http://www.shamela.ws

تم إعداد هذا الملف آليا بواسطة المكتبة الشاملة

الكتاب : دواوين الشعر العربى ٢٩

جميع دواوين الشعر العربى على مر العصور

جمع وترتيب موقع أدب

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> بلاء أم نعمة

بلاء أم نعمة

رقم القصيدة : ٦٧٨٥٦

أحبّ معانقة النّرجس

لعينيك يا ابنة كولمبس

و أهوى الشّقيق و لثم العقيق

لخدّك و الثغر الألعس

أعندك إن غبت عن ناظري

مشيت من الصّبح في حندس

و أنّ الظّلام على هوله

إذا جئت حال إلى مشمس

و في الصدر قلبا و لا كالقلوب

متى شئت يسعد أو يتعس

وددت الإفاضة قبل اللّقاء

فلمّا لقيتك لم أنبس

وبتّ و إيّاك في معزل

كأنّي و إيّاك في مجلس

و لو أنّ ما بي بالطّود دكّ

و بالأسد الورد لم يفرس

هممت فأنكرني مقولي
و شاء الغرام فلم أهجس
كأنّي لست أمير الكلام
و لا صاحب المنطق الأنفس
جلالك ؛ و لالّيل في صمته
فلا غرو أن رحت كالأخرس
...
و مرّت بنا ساعة خلتنا
خلعنا الجسوم عن الأنفس
و أنّا من الرّوض في جنّة
و أنا من العشب في سندس
كذاك الهوى في النفوس
كفعل المدامة في الأرؤس
تنبّه فيها و فيّ الهوى
فلو نعس النجم لم ننعس
و كلّ فؤاد شديد العرام
إذا رضته بالهوى يسلس
فمالت فطوّقها ساعدي
منعّمة بضّة الملمس
و إنّ العفاف لفي بردها
و إنّ الإباء لفي معطسي
و قلت و كفّي في كفّها
ألا صرّحي لي أو فاهمسي
بلاء هو الحبّ أم نعمة
أجابت : تجلّد و لا تيأس

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> أما أنا ...
أما أنا ...

رقم القصيدة : ٦٧٨٥٧

لا تنثني في الرّوض أغصان الشّجر
حتّى تدغدغها النّسائم في السّحر
و أنا كذلك لا يفارقني الضّجر
حتّى تداعب لمّتي بيديها

***

الشّمس تلقى في الصّباح حبالها
و تبيت تنظر في الغدير خيالها
أمّا أنا فإذا وقفت حيالها
أبصرت نور الشمس في خدّيها

***

الطّود يقرأ في السّماء الصّافيه
سفرا ، جميل متنه و الحاشيه
أمّا أنا فإذا فقدت كتابيه
أتلو كتاب الحبّ في عينيها

***

الطّير إن عطشت ولجّ بها الظّما
هبطت إلى الأنهار من علو السّما
أمّا أنا فإذا ظمئت فإنّما
ظمأي الشديد إلى لمى شفتيها

***

الندّ يطلبه الخلائق في الرّبى
بين الورود و في نسيمات الصّبا
أمّا أنا فألذّ من نشر الكبا
عندي ، الذي قد فاح من نهديها

***

الرّاح تصرف ذا العناء عن العنا

و تطير بالصّعلوك في جوّ المنى
قيرى الكوكب تحته ، أمّا أنا
فتظلّ أفكاري تحوم عليها
***
فيها و منها ذلّتي و سقامي
و بها غرامي ، القاتلي ؛ و هيامي
أشتاقها في يقظتي و منامي
و أطول شوق المستهام إليها

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الحاجة إلى الخرس
الحاجة إلى الخرس
رقم القصيدة : ٦٧٨٥٨

ما كان أحوجني يوما إلى أذن
صمّاء إلاّ عن المحبوب ذي الأنس
كي لا يصدّع رأسي صوت نائحة
و لا تقطّع قلبي أنّه التّعس
و لا يمرّر نفسي الأدعياء و لا
ذمّ الأفاضل من ذي خسّة شرس
أقول هذا عسى حرّ يقول معي
ما كان أحوج بعض النّاس للخرس

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> سبيل التوحيد
سبيل التوحيد
رقم القصيدة : ٦٧٨٥٩

ما كان أحوج سوريّا إلى بطل
يردّ بالسّيف عنها كلّ مفترس

و لا يزال بها و السّيف في يده
حتّى يطهّرها من كلّ ذي دنس
و يجعل الحبّ دين القاطنين بها
دين يقرّب بين " البنت " و القدس
حتى أرى ضارب النّاقوس يطربه
صوت الأذين ، و هذا رنّة الجرس

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> لو أستطيع
لو أستطيع
رقم القصيدة : ٦٧٨٦٠

لو أستطيع سكبت رو
حي خمرة في كاسها
حتى إذا حال النوى
بيني و بين كناسها
و تجاهلت أو أنكرت
أمري لدى دلّاسها
أطللت من أجفانها

و جريت مع أنفاسها !

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الاشباح الثلاثة
الاشباح الثلاثة
رقم القصيدة : ٦٧٨٦١

روأني النوم وما برحا
حتى طأطأت له رأسي
أطبقت جفوني فانفتحا
باب الرؤيا والوسواس
أبصرت كأني في موضع
ما فيه غير الأرواح
فوقفت بعيدا أتطلّع
فلمحت ثلاثة أشباح
ولد يتهادى في العشر
وفتّى في برد العشرينا
والثالث شيخ في طمر
ذو جسم يحكي العرجونا
وإذا بالأول يقترب
مني كالطائر في الوثب
فشعرت كأني أضطرب
وكأن خطاه على قلبي
يا نفسي ما هذا الفرق؟
لا رمح معه ولا نبل
ولماذا الخشية والقلق
والخلق أحبهم الطفل
وإذا بالطفل يخاطبني
بكلام لا يتكلّفه
ويمازحني، ويداعبني،
فكأني شخص يعرفه
((ما بالك منكمشا كمدا؟
قم نلعب في فيّ الشجر
ونهزّ الأغصن والعمدا
ونذود الطير عن الثمر

أو نصنع خيلا من قصب
أو طيّارات من ورق
ومدّى وسوفا من خشب
ونجول ونركض في الطرق
أو نأتي بالفحم القاتم
ونصوّر فوق الأبواب
تنّينا في بحر عائم
أو ليثا يخطر في غاب
أو كلبا يعدو ، أو حملا
يرعى ، أو نهرا، أو هضبه
أو ديكا ينقد، أو رجلا
يمشي ، أو مهرا، أو عربه
أو نجبل ماء وترابا
ونشيد بيوتا وقبابا
أو نجعل منه أنصابا
أو نصنع حلوى وكبابا))
مثّلت الطفل ودنياه
فأحبّت نفسي دنياه
ووددت لو أني إيّاه
بل خلت كأني إيّاه
فضحكت ولجّ بي الضحك
حتى استلقيت على ظهري
فاستيقظ في الولد الشك
فتوقف يعجب من أمري
ويقول: أيا هذا قدكا
فوحقك ذا الطيش الأكبر
ما تضحك مني بل منكا
إيّاك أنا لو تتذكر!

وتوارى عني واحتجبا
كالموجة في عرض النهر
فتضايق قلبي واضطربا
وارتجّت روحي في صدري
٢
وإذا الشبح الثاني أقبل
يترّنح مثل المخمور
أالليل على الدنيا مسدل
وعليه وشاح من نور
معصوب المقلة والدرب
وعر وكثير الآفات
كسفين ليس لها ربّ
تجري في بحر الظلمات
ماذا في الأفق ؟فقد وقفا
يتأمل فيه ويبتسم
هل لاح له وجه عرفا
أم هزّ جوارحه نغم؟
أم أبصر آلهة الحب
تدعوه إليها إيماء
لا شيء في الأقف الرحب
وكأن هناك أشياء
ألطير تغني للزهر
ويظنّ الطير تساجله
والزهر ترحّب بالفجر
ويظنّ الزهر تغازله
ونظرت إليه في البّر
يتمنّى لو خاض البحرا
ونظرت إليه في البحر

يتمنى لو بلغ البرّا
يتأفّف من بطء الدهر
والدهر يسير به وثبا
وينام ليحلم بالفجر
والفجر يضيء له الدربا
ويسائل عن كأس الخمر
ويائله عنها الناس
في الليل ، وفي وضح الفجر
والخمرة فيه والكأس
فصيرت ولازمت الصمتا
حتى دانى الظلّ الظلّ
فأشرت إليه: من أنتا ؟
فأجاب: أنا ذاك الطفل
ومضى كالظلّ إذا انتقلا
وأنا أرجو لو لم يمض
فأعدت لنفسي ما ارتجلا
متعجّب بعضي من بعضي
٣
ألشمس تزلّ عن الأفق
كالروح المحتضر الساجي
غمرتها أمواج الغسق
فتوارت خلف الأمواج
والغيم الأسود يحتشد
طبقا في الجوّ على طبق
والليل يطول ويطّرد
والأرض كسار في نفق
وإذا شيخ في صحراء
كالزورق في عرض البحر

إعياه الصلح مع الماء
وأضاع الدرب إلى البّر
يمشي في الأرض على مهل
وعلى حذر، لكن يمشي
كالشاة تساق إلى القتل
بعصا جبّار ذي بطش
يا شيخ... لماذا لا تقف؟
دميت رجلاك من الركض
فأجاب بصوت يرتجف
ألأرض تسير على الأرض!
يا شيخ... رويدا فالبد
سيضيء الدرب فتستهدي
فأجاب: ويتلوه الفجر
لكن سيضيء لمن بعدي
أيلذّ لغصن منكسر
عرّته الريح من الورق
أن يبصر في ضوء القمر
ما كان عليه على الطرق؟
ما لذّة ميت في الرمس
بالزّهر الفوّاح العطر
نور لا يشرق في النفس
كغباء في إذن الحجر
ما استخفت عني الأفلاك
والشهب، بل استخفى حبّي
لم تملأ دربي الأشواك
إنّ الأشواك لفي قلبي
يا شيخ: شجاني ما قلتا
وزرعت بنفسي آلامك

من أنت؟ أجاب: أنا أنتا
أنا ذاتك تمشي قدّامك
كم أبحث بين الأجرام

عني وأنقّب في الأرض
أحلامي تطمر أحلامي
بعضي مدفون في بعضي
لم أبصر ذاتي بالأمس
في لوح زجاج أو ماء
بل لاحت نفسي في نفسي
فهي الورئيّة والرائي

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> يا نفس
يا نفس
رقم القصيدة : ٦٧٨٦٢

يا نفس لو كنت ترين الشؤون
كما يراها سائر الناس
لما رماني بعضهم بالجنون
ولم أجد في الناس من باس
بالأمس مرّ الوكب الأكبر
فيه الفتى الراكب والناعل
وأقبلت غيد الحمى تخطر
يهتفن: عاد البطل الباسل
ما لك يا هذه لا تهتفين

لصاحب الدولة والباس؟
فقلت لي ضاحكة تسخرين:
ويلك ! هذا قاتل الناس!
ومجلس دارت به الأكؤس
فشرب القوم ولم تشربي
وامتلأت بالطرب الأنفس
وأنت في صمتك لم تطربي
كأنّما غيّبك الحندس
أو تاهت اللذّات في سبسب
ما لك يا هذه لا تضحكين
للحبب الضاحك في الكاس؟
قالت : نهاني أنّ موج السنين
سيغمر الأقداح والحاسي!
وسرت في الروضة شاع الجمال
فيها، وشاع الحبّ بين الطيور
ألطلّ فيها كدموع الدلال
والشوك فيها كحديث الغرور
مشيت في أرجائها كالخيال
يطوف في الظلماء بين القبور
كأنّما لا ورد في الياسمين
كأنّما لا عطر في الآس
ويحك! لا في عزلتي تطربين
ولا إذا كنت مع الناس
كان زمان كنت تستأنسين
بكلّ وهم خادع كالسراب
حتى إذا أسفر وجه اليقين
رأيته كالوهم شيئا كذاب
دنيا الورى ليل وصبح مبين

وليس في دنياك إلاّ الضباب
ما لاحت الأشجار للناظرين
إلاّ رأيت شبح الفاس!
ولا سمعت الكاس ذات الرنين
إلا سمعت حطمة الكاس!
مسخت في عينّي لوت النهار
لّما لمحت الليل بالمرصد
ومات في إذنّي لحن الهزار
لّما سبقت الصمت للمنشد
فررت باللّذات قبل الفرار
فضاع يومي حائرا في غدي
خالفت مقياس الورى أجمعين
فكيف يرضون بمقياسي؟
ما برح الناس كما تعلمين
ولم أزل فردا من الناس

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> لم يبق غير الكأس
لم يبق غير الكأس
رقم القصيدة : ٦٧٨٦٣

لم يبق ما يسليك غير الكأس
فاشرب، ودع للناس ما للناس!
ذهب الشباب على الشجون تبثّها
لأخ مؤاس أو لغير مؤاس
وعلى الحياة تحار في أطوارها
وتحار في تعليل كلّ نطاسي
ثم استفقت وليس في روض المنى
إلاّ الصباب وغير شوك الياس

وجلراح نفس ينظر الآسي لها
فيعود محتاجا لآخر آس
ألحسّ مجلبة الكآبة والأسى
قم ننطلق من عالم الإحساس
وأرى السعادة لا وصول لعرشها
إلاّ بأجنحة من الوسواس
فكأنّما هي صورة زيتيّة
للشط فيه مراكب ومراسي
تبدو لعينيك السفائن عوّما
وتكاد تسمع رعشة الأمراس
لكن إذا أدنتها ولمستها
لم تلق غير الصبغ والقرطاس
دنيا مزّيفة ودهر ماذق
ما في انفلاتك منهما من باس
إنّ اللذاذات التي ضيّعتها
رجعت إليك عصارة في الكاس
فاصبغ رؤاك بها تعد ذهبيّة
عطريّة الألوان والأنفاس
واخلق لنفسك بالمدامة جنّة
في الأربع المجورة الأدراس
ألحبّ فيها بلبل وخميلة
وندّى وأضواء على الأغراس
للقصر يخلقه خيالك روعة
كالقصر من جذور ومن آساس
يا أيها الساقي أدر كاساتها
كمشاعل الرهبان في الأغلاس
وانس الهموم فليس يسعد ذاكر
واسق النجوم فإنها جلاّسي

واصرع بها عقل النديم ولبّه
ما نغّص الحاسي كعقل الحاسي
واهجر أحاديث السياسة والألى
يتعلّقون بحبل كلّ سياسي
إني نبذت ثمارها مذ ذقتها
ووجدت طعم الغدر في أضراسي
وغسلت منها راحتي فغسلتها
من سائر الأوضار والأدناس
وتركتها لاثنين: غرّ ساذج
ومشعوذ كذبذب دّساس
يرضى لوطنه يصير مواطنا
وتصير أمتّه إلى أجناس
ويبيعها بدراهم معدودة
ولو انها جاءت من الخنّاس
ما للمنافق من ضمير رادع
أيّ الضمير لحيّة الأجراس؟
ولربّ قائلة تعاتبني على
صمتي وبعض القول حزّ مواسي:
إثنان ما لاقيت أقسى منهما

(٣/١)

صمت الدجى والشاعر الحسّاس
فأحبتها: أقسى وأهول منهما
في مسمعي هذا التعاب القاسي
لم تعلمي، والخير أن لا تعلمي،
كم في السكوت فواجعا ومآسي

قالت: أظنك قد نسيت . فقلت: لا
ما كنت بالناسي ولا المتناسي
لكنّ جرحا كلّما عالجته
غمر القنوط جوارحي وحواسي
ولو انه في الرأس كنت ضمدته
لكنّه في القلب لا في الراس
إنّ الألى قد كنت أرمى دونهم
غلّوا يديّ وحطّموا أقواسي
واستبدلوا سيفي الجراز بأسيف
خشب وباعوا عسجدي بنحاس
والطلّ غير الماس ، إلا أنهم
خدعوا برقرقة النّدى عن ماسي
وإذا حسبت الروض تغني صورة
عنه فذلك منتهى اللإفلاس
أسد الرّخام وإن حكى في شكله
شكل الغضنفر ليس بالفرّاس
قد كان لي حلم جميل مونق
فأضعته لّما أضعت نعاسي
فكّرت في ما نحن فيه كأمّة
وضربت أخماسي إللى أسداسي
فرجعت أخيب ما يكون مؤمّل
راج وأخسر ما يكون الخاسي
نرجو الخلاص بغاشم من غاشم
لا ينقذ النخّاس من نخّاس
ونقيس ما بين الثّريا والثرى
وأمورنا تجري بغير قياس
نغشى بلاد الناس في طلب العلى
وبلادنا متروكة للناس

نكاد نفترش الثرى وبأرضنا
للأجنبّي موائد وكراسي
وتلوح هاجرها على نسيانه
واللائم الناسين أوّل ناسي
ونبيت نفخر بالصورام والقنا
ورقابنا ممدودة للفاس
كم صيحة للدهر في آذاننا
مرّت كما مرّت على أرماس
تفنيك أوجههم وحسن خلاقهم
عن كلّ ورد في الروض وآس
أنا بينهم أسد وجدت عرينتي
أنا بينهم ظبي وجدت كناسي
وطني أحبّ إلّي من كلّ الدّنى
وأعزّ ناس في البرية ناسي
فلتحي سوريا التي نحيا لها
وليحي لبنان الأشم الراس

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الخمر والدنيا
الخمر والدنيا
رقم القصيدة : ٦٧٨٦٤

يشرب بنت الكرم بعض الناس
لكربة في النفس أو وسواس
وبعضهم لأنه قد ظفرا
وبعضهم لأنه قد خسرا
وبعضهم لأنهفي فرح
وبعضهم لأنه في ترح
وبعضهم كي يتردّ الأمسا

وبعضهم يجرعها كي ينسى
وبعضهم ليستفيد قوّة
وبعضهم لسورة الفتوّة
وبعضهم كيما يحلّ مشكله
وبعضهم لأنه لا شغل له
وبعضهم عن رغبة وعن هوى
وبعضهم لعلّه يرضي السّوى
وبعضهم من حبّه للبائع
وبعضهم نكاية للمانع
وبعضهم يشربها أحيانا
وبعضهم في أيّ وقت كانا
وبعضهم مع صحبة في الدار
وبعضهم في حانة الخمّار
وبعضهم مع زمرة الندمان
وبعضهم في وحدة الرهبان
وبعضهم في الصيف ذي الرمضاء
وبعضهم في زنم الشتاء
وبعضهم عند انجياب الظلمه
وبعضهم عند طلوع النجمه
وبعضهم يذمّها استهجانا
وبعضهم يمدّحها استحسانا
لكنّهم كلّهم يحسوها
ألمادحوها والمقبّحوها
فما وجدت في زماني رجلا
وقلت: هل تحبّها ؟ فقال: لا
وسرّ هذا أنها كالدنيا
تؤذي ولكت مع أذاها تهوى

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> ضيف ثقيل

ضيف ثقيل

رقم القصيدة : ٦٧٨٦٥

أقصّ عليكم ما جرى لي بالأمس
فلي قصص تجلو الهموم عن النفس
إذا فلت قال الدهر أحسنت يا فتى
ولو كان ذا حس لغاب عن الحسّ
فدونكم هذا الحديث فإنّه
ألذّ وأشهى من معاقرة الكأس
جلست إلى طرسي وقد عسعس الدّجى
أسطّر ما توحيه نفسي في طرسي
وليس سوى نور ضئيل بجانبي
يلوح ويخفى كالرّجاء لدى اليأس
وكالنّقع في جوف الدواة أو الدّجى
وكالهندواني بين أنملي الخمس
فصاحة قس أودعت في لسانه
وحكة لقمان ، ويحسب في الخرس
ضعيف الخطى،بادي التحول كأنما
يشدّ إلى قيد، يشدّ إلى حبس
أقلّبه فوق الطروس وإنما
أقلّب فوق الطرس سعدي أو نحسي
فنّبهني طرق على باب غرفتي
وصوت ضعيف وهو أقرب للهمس
نهضت ولكن مثلما ينهض الذي
به نشوة ، أو من يفيق من المسّ
ولما فتحت الباب أبصرت راهبا
ولو كنت طفلا قلت غول من الإنس

فأزعجني مرآة حتى كأنما
رسول الرّدى قد جاء ينعى لي نفسي

(٤/١)

فقلت وقاني اللّه شرّك ما الذي
أتى بك، يا مشؤوم ، في ساعة الأنس
أجاب كفيت السوء جئتك طالبا
مديحك لي بين الأعارب والفرس
فقلت وحقّ الشعر مدحك واجب
ومثلي يقضيه على العين والرأس
خبرت بني الدنيا وفتّشت فيهم
فلم تر عيني قطّ أثقل من قسّ

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> ذكرى وعبدة
ذكرى وعبدة
رقم القصيدة : ٦٧٨٦٦

عاطيتهافي الكأس مثل رضابها
تسري إلى القلب الجبان فيشجع
يطفو الحباب على أديم كؤوسها
فكأنّ تبرأ باللّجين يرصّع
وكأنما تلك الكؤوس نواظر
تبكي، وهاتيك الفواقع أدمع
مشمولة تغري بصفرتها البخيل
بها فيطمع بالنّضار وتطمع
شمطاء إلاّ أنها محجوبة ،

عذراء إلاّ أنها لا تمنع
ما زلت أسقيها إلى أن أخضعت
منها فؤادا للهوى لا يخضع
فعلت بها مثل الذي فعلت بنا
ألحاظها ، إنّ اللّحاظ لتصرع
لما انتشت ومضى الخفاء لشأنه
باحت إلّي بما تكنّ الأضلع
برح الحياء وأعلنت أسرارها
إنّ الحياء لكلّ خود برقع
فعلت أني قد خدعت بحبّها
زمنا، وكنت أظنني لا أخدع
ما كنت أعلم قبل أن أسكرتها
أنّ الفؤاد بحبّ غيري مولع
فتركتها نشوى تغالب أمرها
والأمر بعد وقوعه لا يدفع
ورجعت عنها واثقا من أنّ ما
قد كان حبّي لها لا يرجع
لبكيت لو أن البكاء أفادني
وندمت لو أنّ الندامة تنفع

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> من أنا
من أنا
رقم القصيدة : ٦٧٨٦٧

أنا ، من أنا يا ترى في الوجود؟
وما هو شأني، وما موضعي؟
أنا قطرة لمعت في الضحى
قليلا على ضفّة المشرع

سيأتي عليها المساء فتغدو
كأن لم ترقرق ولم تلمع
أنا نغمة وقّعتها الحياة
لمن قد يعي ولمن لا يعي
سيمشي عليها السكوت فتمسي
كأن لم تمرّ على مسمع
أنا شيخ راكض مسرع
مع الزمن الراكض المسرع
سيرخى عليه الستار ويخفي
كأن لم يجدّ ولم يهطع
أنا موجة دفعتها الحياة
إلى أوسع فإلى أوسع
ستنحلّ في الشطّ عمّا قليل
كأن لم تدّفع ولم تدفع
فيا قلب لا تغترر بالشباب ،
ويا نفس بالخلد لا تطمعي
فإنّ الكهولة تمضي كما
تولّى الشباب ولم يرجع
ولكنّ فيها جمالا بديعا
وفيها حنين إلى الأبدع
ومن لا يرى الحسن في ما يراه
فما هو بالرجل الألمعي
بني وطني من أنا في الوجود
وما هو شأني وما موضعي؟
أنا أنتم إن ضحكتم لأمر
ضحكت ، وأدمعكم أدمعي
ومطرب أرواحكم مطربي
وموجع أكبادكم موجعي

أما نحن من مصدر واحد؟
ألسنا جميعا إلى موجع؟
رفعتم مقامي وأعليتموه
لما قد صنعت ولم أصنع
أحقّ بإكرامكم طائر
يغرّد في الرّوض والبلقع
وأولى به كوكب طالع
على سهّد وعلى هجّع
أنا واحد منكم ، يا نجوم
بلادي ، متى تسطعوا أسطع
فمن قام يمدحني بينكم
فقد تمدح الكفّ بالإصبع
وما الغيث غير الخضمّ، وليس
الغدير سوى السحب الهمّع
فلولاكم لم أكن بالخطيب
ولا الشاعر الساحر المبدع
أنا الآن في سكرة لا أعي
فيا ليتني دائما لا أعي
فذي ليلة بجميع الزمان
إذا كان في الدهر من أجمع
فيا أيّها الليل باللّه قف ،
ويا لأيّها الصبح لا تطلع
إذا كنت قد بنت عن مربعي
فإنّي وجدت بكم مربعي
يمينا سأحمل في أضلعي
هواكم ما بقيت أضلعي
وأشكركم بلسان النسائم
والروض والجدول المترع

فلا عذر للطير إمّا رلأى
جمال الربيع ولم يسجع
إذا لم أكن معكم في غد
فإنّي سأمضي وأنتم معي

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> لو
لو
رقم القصيدة : ٦٧٨٦٨

لو أنني، يا هند، بدر السما
نزلت من أفقي إلى مخدعك
وصرت عقدا لك أو خاتما
في جيدك النصع أو إصبعك
أو بلبل الروض، ما لذّ لي
الانشاد إن لم يكن في مسمعك
ولو أكون الأرج الذاكي
لما هجرت الروض لولاك
وما حواني غير مغناك
ولم أفح حتى تكوني معي

فيك وفي الورد سرّ الصبا
وفي الصبا سرّ الهوى والجمال
فإن تريني واجما باهتا
حيالها أخشى عليها الزّوال
فإنني شاهدت طيف الردى

ينسلّ كالسارق بين الظلال
ولاح لي في الورق النامي
منطرحا في الأرض قدّامي
أشباح آمالي وأحلامي
أحلام من؟ أحلام مضناك

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> ليتهم عرفوه!
ليتهم عرفوه!
رقم القصيدة : ٦٧٨٦٩

رثى بها صديقه يعقوب روفائيل صاحب مجلة الأخلاق.
- - -
يا نفس قد ذهب الرفيق الألمعي
فتجلّدي لفراقه أو فاجزعي
هذي النهاية ، لا نهاية غيرها،
للحي إن يسرع وإن لم يسرع
للموت من ملك البسيطة كلّها
أو حاز من دنياه بضعة أذرع
فازرع طريقك بالورود وبالسنا
لا يحصد الإنسان إن لم يزرع
واعمل لكي تمضي وتبقى رقة
في مبسم ، أو نغمة في مسمع
أو صورة مثل الربيع جميلة
في خاطر أو ناظر مستمتع
يا صحب يعقوب ، ويا عشراءه
من منكمو أبكي ولا يبكي معي
إنّا تساوينا فبين ضلوعكم
نار ومثل سعيرها في أضلعي

لبنان، هذا من روضك زهرة
ذهبت كأن في الأرض لم تتضوّع
لبنان هذا من سمائك كوكب
غرّبته حتى انطوى في بلقع
لبنان هذا من مروجك قطعة
فيه بشاشة كلّ مرج ممرع
قل للبنفسج في سفوحك والرّبى
ولّي شبيهك في الوداعة فاخشع
وأمر طيورك أن تنوح على فتى
قد كان يهواها وإن لم تسجع
قد عاش مثلك للمروءة والعلى
متعفّفا كالزاهد المتورّع
مترفّعا في قوله وفعاله
عمّن غوى وهوى ولم يترفّع
كم حرّضته النفس في نزواتها
ليكون صاحب حيلة أو مطمع
فأجابها: يا نفس لا تتوّرطي
صدأ النفوس هي المطامع فاقنعي
ليس المحارب في الوغى بأشدّ بأسا
من محارب نفسه أو أشحع
يا صاحبي أضنيت جسمك فاسترح
وأطلت ، يا يعقوب، سهدك فاهجع
حدّثت قومك حقبة فتسمّعوا
والآن دور حديثهم فتسّع
هجروا الكلام إلى الدموع لأنّهم
وجدوا البلاغة كلّها في الأدمع
كيف التفتّ وسرت لا ألقى سوى
متوجع يشكو إلى متوجّع

حتى الألى نفشوا عليك سمومهم
حزّ الأسى أكبادهم كالمبضع
عرفوا مكانك بعد ما فارقتهم
يا ليتهم عرفوه قبل المصرع
ولكم تمنّوا لو تعود إليهم
أنت الشباب إذا مضى لم يرجع
حنّوا إلى أرج الأزاهر بعدما
عبثت بها أيدي الرياح الأربع
واستعذبوا الماء المسلسل بعدما
نضب الغدير وجفّ ماء المشرع
يا لوعة الأحباب حين تساءلوا
عنه وعادوا بالجواب الموجع
إن الذي قد كان معكم قد مضى
من موضع أدنى لأرفع موضع
من عالم متكلّف متصنّع
تشقى نفوس فيه لم تتصنّع
للعالم الأسمى الطهور ، ومن مجاورة
الأنام إلى جوار المبدع

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> ليالي بوسطن
ليالي بوسطن
رقم القصيدة : ٦٧٨٧٠

إن أغب، يا صحب، عن ذاك الحمى
لم أزل معكم كما أنتم معي
فإذا الأنجم شعّت في السما
قلت هذي أنت في مجمع
وإذا الشادي بلحن رنّما

خلته أصواتكم في مسمعي
آه لو يغني خيال عن عيان
كان كالمنهل رسم المنهل
ولعاش المرء في دنيا الأماني .
يقطع الدنيا ولم ينتقل
وسلونا عن مكان بمكان
ولألغني آخر عن أوّل
ولنابت عن نجوم نيّرات
صور مطبوعة في الورق
واكتفينا بخرير الساقيات
في الدّجى عن مائها المندفق
يا ليالي ((بوسطن)) هل ترجعين
فأرى صحبي الكرام البرره؟
ويزول الهمّ عن قلبي الحزين
بالوجوه المشرقات النضره
إنه يسألني في كلّ حين
أين تلك الجنّة المحتضره؟
ذهبت، يا قلب ، إلا ذكريات
كبروق ضحكت في الغسق
تأنس العين بها في الظلمات
وهي تفنى في رحاب الأفق
يا ليالي بوسطن ليت الحياة
عدلت فينا فلم نتفرق

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> العنقاء
العنقاء
رقم القصيدة : ٦٧٨٧١

أنا ليست بالحسناء أول مولع

هي مطمع الدنيا كما هي مطمعي
فاقصص علّي إذا عرفت حديثها
واسكن إذا حدّثت عنها واخشع
ألمحتها في صورة ؟أشهدتها
في حالة؟ أرايتها في موضع؟
إني لذو نفس تهيم وإنها
لجميلة فوق الجمال الأبدع
ويزيد في شوقي إليها أنها
كالصّوت لم يسفر ولم يتقنّع
فتّشت جيب الفجر عنها والدّجى
ومددت حتى للكواكب إصبعي
فاذا هما متحيران كالاهما
في عاشق متحير متضعضع
وإذا النجوم لعلمها أو جهلها
مترجرجات في الفضاء الأوسع
رقصت أشعتها على سطح الدجى
وعلى رجاء فيّ غير مشعشع
والبحر... كم سائلته فتضاحكت
أمواجه من صوتي المتقطّع
فرجعت مرتعش الخواطر والمنى
كحمامة محمولة في زعزع
وكأنّ أشباح الدهور تألبت

في الشطّ تضحك كلّها من مرجعي
ولكم دخلت إلى القصور مفتشا
عنها ، وعجت بدراسات الأربع
إن لاح طيف قلت: يا عين انظري،
أو رنّ صوت قلت: يا أذن اسمعي
فإذا الذي في القصر مثلي حائر
وإذا الذي في القفر مثلي لا يعي
قالوا: تورّع ، إنها محجوبة
إلاّ عن المتزهّد المتورّع
فوأدت أفراحي وطلّقت المنى
ونسخت آيات الهوى من أضلعي
وحطمت أقداحي ولما أرتو
وعففت عن زتدي ولما أشبع
وحسبتني أدنو إليها مسرعا
فوجدت أني قد دنوت لمصرعي
ما كان أجهل نصّحي وأضلّني
لما أطعتهم ولم أتمنّع
فكأنني البستان جرّد نفسه
من زهرة المتنوّع المتضوّع
ليحس نور الشمس في ذرّاته
ويقابل النسمات غير مقنّع
فمشى عليه من الخريف سرادق
كالليل خيّم في المكان البلقع
وكأنني العصفور عرّى جسمه
من ريشه المتناسق المتلمّع
ليخفّ محمله، فخرّ إلى الثرى
وسطا عليه النمل غير مروّع
وهجعت أحسب أنها بنت الروءى

فصحوت أسخر بالنيام الهجّع
ليست حبورا كلها دنيا الكرى
كم مؤلم فيها بجانب مفزع
تخفي أمانّي الفتى كهمومه
عنه ، وتحجب ذاته في برقع
ولربما التبست حوادث يومه
بالغابر الماضي وبالمتوقّع
يا حبّذا شطط الخيال وإنما
تمحي مشاهده كأن لم تطبع
لما حلمت بها حلمت بزهرة
لا تجتنىء، وبنجمة لم تطلع
ثم انتبهت فلم أجد في مخدعي
إلا ضلالي والفراش ومخدعي
من كان يشرب من جداول وهمه
قطع الحياة بغلة لم تنقع
ذهب الربيع فلم تكن في الجدول
الشادي، ولا الروض الأغنّ الممرع
وأتى الشتاء فلم تكن في غيمه
الباكي، ولا في رعده المتفجع
ولمحت وامضة البروق فخلتها
فيها، فلم تك في البروق اللمّع
صفرت يدي منها وبي طيش الفتى
وأضلني عنها ذكاء الألمعي
حتى إذا نشر القنوط ضبابه
فوقي ، فغيّبني وغيّب موضعي
وتقطّعت أمراس آمالي بها
وهي التي من قبل لم تتقطّع
عصر الأسى روحي فسالت أدمعا

فلمحتها ولمستها في أدمعي
وعلمت حين العلم لا يجدي الفتى
أنّ التي ضيّعتها كانت معي!

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> رسم سياسي
رسم سياسي
رقم القصيدة : ٦٧٨٧٢

وقال يصف رسما سياسيا رآه في ((جريدة النيل)) الأسبوعية
- - -
رسم تعلّم منه ناظري الولعا
كأنّ طرفي قلبي فيه وضعا
يمثل البيض حول الصّين قد وقفوا
وذاك الدّب في (منشوريا)رتعا
مشى به نحوها في نفسه أمل
وراح يمشي إلى ما بعدها جشعا
كالنّار تأكل أكلا ما يصادفها
والسيل يجرف ما يلقاه مندفعا
فقام (بالصّفر) داع من حليفتهم
مليكة الهند أن هبّوا فقد طبعا
قالت أحذركم من يخادعكم
فطالما خدع الإنسان فانخدعا
إني محضتكم نصح الصّديق عسى
خيرا يفيدكم فالنّصح كم نفعا
وغير منتفع بالنصح غير فتى
إذا تحدّث ذو عقل صغى ووعى
سارت إليهم فتاة وانثنت رجلا
وما رأى أحد هذا ولا سمعا

حتّى إذا ما رأيت منشوريا اختنقت
بالقوم ضيقا وخرق الشّرّ متّسعا
كادت تطير سرورا بالنّجاح وقد
كادت على الهند تقضي قبل ذا جزعا
نبّئت أنّ الوغى في الصين دائرة
فما لها صادفت في النيل مرتبعا؟

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> تعالي
تعالي
رقم القصيدة : ٦٧٨٧٣

تعالي نتعاطاها كلون التبر أو أسطع
ونسقي النرجس الواشي بقايا الراح في الكاس
فلا يعرف من نحن ولا يبصر ما نصنع
ولا ينقل عند الصّبح نجوانا إلى الناس
تعالي نسرق اللذات ما ساعفنا الدهر
وما دمنا وما دامت لنا في العيش آمال
فإن مرّ بنا الفجر وما أوقظنا الفجر
فما يوقظنا علم، ولا يوقظنا مال
تعالي نطلق الروحين من سجن التقاليد
فهذي زهرة الوادي تذيع العطر في الوادي
وهذا الطير تياه فخور بالأغاريد
فمن ذا عنّف الزهرة أو من وبّخ الشادي؟
أراد الّله أن نعشق لما أوجد الحسنا

وألقى الحبّ في قلبك إذ ألقاه في قلبي
مشيئته... وما كانت مشيئته بلا معنى
فإن أحببت ما ذنبك أو أحببت ما ذنبي؟
دعي اللاحي وما صنّف والقالي وبهتانه
أللجدول أن يجري وللزهرة أن تعبق،
وللأطيار أن تشتاق أيارا وألوانه،
وما للقلب ، وهو القلب، أن يهوى وأن يعشق؟
تعالي ، إنّ ربّ الحب يدعونا إلى الغاب
لكي يمزجنا كالماء والخمرة في كاس
وبغدو النور جلبابك في الغاب وجلبابي
فكم نصغي إلى الناس ونعصي خالق الناس
يريد الحبّ أن نضحك فلنضحك مع الفجر
وأن نركض فلنركض مع الجدول والنهر
وأن نهتف فلنهتف مع البلبل والقمري
فمن يعلم بعد اليوم ما يحدث أو يجري ؟
تعالي ، قبلما تسكت في الروض الشحارير
ويذوي الحور والصفصاف والنرجس والآس
تعالي ، قبلما تطمر أحلامي الأعاصير
فنستيقظ لا فجر، ولاخمر، ولا كاس

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الابريق

الابريق

رقم القصيدة : ٦٧٨٧٤

ألا أيها الابريق ما لك والصلّف
فما أنت بلّور ولا أنت من صدف
وما أت إلاّ كالأباريق كلّها
تراب مهين قد ترقّى إلى خزف

أرى لك أنفا شامخا غير أنه
تلفّع أثواب الغبار وما أنف
ومسّته لأيدي الأدنياء فما شكا
ومصّته أفواه الطّغام فما وجف
وفيك اعتزاز ليس للديك مثله
ولست بذي ريش تضاعف كالزغف
ولا لك صوت مثله يصدع الدجى
وتهتف فيه الذكريات إذا هتف
وأنصت أستوحيه شيئا يقوله
كما يسكت الزّوار في معرض التّحف
وبعد ثوان خلت أني سمعته
يثرثر مثل الشيخ أدركه الخرف
فقال:((سقيت الناس)) ، قلت له: أجل
سقيتهم ماء السحاب الذي وكف
ودمع السواقي والعيون الذي جرى،
وماء الينابيع الذي قد صفا وشف
فقال: ليذكر فضلي الماء وليشد
بمدحي، ألم حمله؟ قلت: لك الشرف!
فقال: ألم أحفظه؟ قلت: ظلمته
فلولاه لم تنقل، ولولاك ما وقف!

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الكرنفال
الكرنفال
رقم القصيدة : ٦٧٨٧٥

أمست ثيابي وكلّها خرق
تشبه روضا ألوانه فرق
من أزرق كالسماء جاوره

أحمر قان كأنّه الشّفق
وأبيض ناصع، وأسود فاحم
، فذاك الضّحى وذا الغسق
كأنّ قوس السّحاب بات على
جسمي رداء، وما أنا الأفق
برد عجيب قد خاطه لبق
فليس بدعا إن حازه لبق
لما تنكرت لم يعد صحبي
يدرون أني الصديق إن رمقوا
لذاك لم يشفقوا على جسدي
من الرّمايا ولو دروا شفقوا
مررت بالحانقين فابتسموا
لما رأوني وكلّهم قلق
لو علموا أنني عدوّهم
أوشك يقضي عليهم الفرق
أرخى الدّجى ذيله ورحت أجرّ
الذيل عجبا وغيري النزق
والجمع حولي يضجّ مبتهجا
كأنّه السيل حين يندفق
تألّبوا كالغمام واتّصلوا
بعض ببعض كأنهم حلق
وانتشروا والدروب واسعة
كالأنجم الزّهر حين تنبثق
أطلقت نفسي من القيود إلى
أن صرت كالسّهم حين ينطلق
وبت والقوم كلّما اجتمعوا
رميتهم (بالبذور) فافترقوا
أسخر منهم لأنمهم سخروا

مني، اختلفا ونحن نتّفق
والحرب بيني وبينهم نشبت
حرب، ولكن سهامها الورق
فلا رماح هناك مشرعة،
ولا سيوف هناك تمتشق

(٨/١)

لم أخش غير الحسان ناظرة
أشدّ فعلا من الظّبى الحدق
هذا هو الكرنفال فاستبقوا
إليه فهو السرور يختلق

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> ضرة جلق
ضرة جلق
رقم القصيدة : ٦٧٨٧٦

ألقاها في حفلة التكريمية التي أقامتها له الجالية في مونتريال.
- - -
لا تقلقي يوم النوى أو فاقلقي
يا نفس كلّ تجمّع لتفرّق
أللّه قدّر أن تمسّ يد الأسى
لأرواحنا كيما ترقّ وترتقي
أوفى على الشهب الدّجى فتألقت
لولا اعتكار الليل لم تتألق
والفحم ليس يضيء إن لم يضطرم
والّد ليس يضوع إن لم يحرق

لا أضرب الأمثال مدحا للنوى
ليت الفراق ويومه لم يخلق
ما في الوداع سوى تعلثم ألسن
وذهول أرواح وهمّ مطبق
عنّفت قلبي حين طال خفوقه
فأجاب: بل لمني إذا لم أخفق
أنا طائر قد كان يمرح في الربى
وعلى ضفاف الجدول المترقرق
فطوى القضاء مروجه وفضاء
ليزجّ في قفص الحديد الضيّق
لا، بل أنا ملك صحوت فلم أجد
عرشي ، ولا تاجي، ولا إستبرقي
هانت معاذيري وضاعت حكمتي
لما سمعت حكاية القلب الشقي
لوّ تعدل الدنيا لم ينتثر
شمل نظمناه ولم نتفرّق
للّه مونتريالكم ذات الحلى
ومدينة الطود الأشمّ الأبلق
كم وقفة لي عند شاطىء نهرها
لا أستقي منه، وروحي تستقي
متعلما منه التواضع والنّدى
والصفح عن عبث الجهول الأحمق
أعطى الحقول حياتها ومضى كأن
لم يعطها شيئا ولم يتصدّق
من كان لا يدري فيقظة زرعها
من فضل هذا الهاجع المستغرق
ضيّعت عند الواعظين سعادتي
ووجدتها في واعظ لم ينطق

ملء المدائن والقرى آلاؤه
وهباته ، ويعيش عيش المملق
لولاه لم يخضرّ قاع مجدب
لولاكم شجر المنى لم يورق
عرضت محاسنها الحياة عليكم
فأخذتم بأحبّها والأليق
أنا منكم في روضة معطارة
من مونق فيها اللحاظ لونق
ألعطر يعبق من جميع ورودها
ما أن مررت بزهرة لم تعبق
للّه مونتريالكم وجلالها
هي رومة الصغرى وضرّة جلّق
رقّت علّي نجومها وتواضعت
حتى لكدت أحسّها في مفرقي
فكأنما هي أنتم وكأنما
أرواحكم من نورها المتدفق
رجع الشباب إلّي حين هبطتها
واليوم أخرج من شبابي الريق
سأطير عنها في غد بحشاشة
مكلومة ، ويناظر مغرورق
ويغيب عنّي طودها وقبابها
وقصورها خلف الفضاء الأزرق
وتظلّ صورتها تلوح لخاطري
بعض الرؤى سلوى وإن لم تصدق

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> لما ...
لما ...
رقم القصيدة : ٦٧٨٧٧

عجبا لمن أمسى وكلّ فخاره
بنضارة المخبوء في الصندوق
ماذا يقول إذا اللصوص مضوا به
وأقام بعد نضارة المسروق؟
إن يرفع المال الكريم فإنه
للنذل مثل الحبل للمشنوق
لّما صديقي صار من أهل الغنى
أيقنت أني قد أضعت صديقي!..

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> وداع وشكوى
وداع وشكوى
رقم القصيدة : ٦٧٨٧٨

أزفّ الرّحيل وحان أن نتفرّقا
فإلى اللّقا يا صاحبّي إلى اللّقا
إن تبكيا فلقد بكيت من الأسى
حتى لكدت بأدمعي أن أغرقا
وتسعّرت عند الوداع أضالعي
نارا خشيت بحرّها أن أحرقا
ما زلت أخشى البين قبل وقوعه
حتى غدوت وليس لي أن أفرقا
يوم النوى ، للّه ما أقسى النّوى
لولا النّوى ما أبغضت نفسي البقا
رحنا حيارى صامتين كأنّما
للهول نحذر عنده أن ننطقا
أكبادنا خفّاقة وعيوننا
لا تستطيع ، من البكا، أن ترمقا

نتجاذب النظرات وهي ضعيفة
ونغالب الأنفاس كيلا تزهقا
لو لم نعلّل باللقاء نفوسنا
كادت مع العبرات أن تتدّفقا
يا صاحبي تصبّرا فلربّما
عدنا وعاد الشّمل أبهى رونقا
إن كانت الأيّام لم ترفق بنا
فمن النّهى بنفوسنا أن نرفقا
أنّ الذي قدر القطيعة والنّوى
في وسعه أن يجمع المتفرّقا!..
ولقد ركبت البحر يزأر هائجا
كالليث فارق شبله بل أحنفا

(٩/١)

والنفس جازعة ولست ألومها
فالبحر أعظم ما يخاف ويتّقى
فلقد شهدت به حكيما عاقلا
ولقد رأيت به جهولا أخرقا
مستوفز ما شاء أن يلهو بنا
مترّفق ما شاء أن يتفرّقا
تتنازع الأمواج فيه بعضها
بعضا على جهل تنازعنا البقا
بينا يراها الطّرف سورا قائما
فاذا بها حالت فصارت خندقا
والفلك جارية تشقّ عبابه
شقّا، كما تفري رداء أخلقا

تعلو فنحسبها تؤمّ بنا النّسما
ونظنّ. أنّا راكبون محلّقا
حتّى إذا هبطت بنا في لجّة
أيقنت أنّ الموت فينا أحدقا
والأفق قد غطّى الضباب أديمه
فكأنّما غشي المداد المهرفا
لا الشّمس تسطع في الصّباح ، ولا نرى
إمّا استطال اللّيل؛ بدرا مشرقا
عشرون يوما أو تزيد قضيتها
كيف التفتّ رأيت ماء مغدقا
(نيويورك) يا بنت البخار، بنا اقصدي
فلعلّنا بالغرب ننسى المشرقا
وطن أردناه على حبّ العلى
فأبى سوى أن يستكين إلىالشّقا
كالعبد يخشى ، بعدما أفنى الصبى
يلهو به ساداته ، أن يعتقا
أو كلّما جاء الزمان بمصلح
في أهله قالوا. طغى وتزندقا؟
فكأنما لم يكنه ما قد جنوا
وكأنما لم يكفهم أن أخفقا
هذا جزاء ذوي النّهى في أمّة
أخذ الجمود على بينها موثقا
وطن يضيق الحرّ ذرعا عنده
وتراه بالأحرار ذرعا أضيقا
ما إن رأيت به أديبا موسرا
فيما رأيت، ولا جهولا مملقا
مشت الجهالة فيه تسحب ذيلها
تيها، وراح العلم يمشي مطرقا

أمسى وأمسى أهله في حالة
لو أنها تعرو الجماد لأشفقا
شعب كما شاء التخاذل والهوى
متفرّق ويكاد أن يتمزّقا
لا يرتضي دين الآله موفّقا
بين القلوب ويرتضيه مفرقا
كلّف بأصحاب التعبّد والتّقى
والشرّ ما بين التعبّد والتّقى
مستضعف، إن لم يصب متملقا
يوما تملّق أن يرى متملقا
لم يعتقد باللّلم وهو حقائق
لكنّه اعتقد التمائم والرّقى!
ولربما كره الجمود وإنما
صعب على الانسان أن يتخلّقا!..
وحكومة ما إن تزحزح أحمقا
عن رأسها حتّى تولّي أحنقا
راحت تناصبنا العداء كأنما
جئنا فريّا أو ركبنا موبقا
وأبت سوى إرهقنا فكأنما
كلّ العدالة عندها أن ترهقا
بينا الأحباب يعبثون بها كما
عبث الصّبا سحرا بأغصان النّقا
(بغداد) في خطر (ومصر) رهينة
وغدا تنال يد المطامع (جلّقا)
ضعفت قوائمها ولما ترعوي
عن غيّها حتى تزول وتمحقا
قيل اعشقوها قلت: لم يبق لنا
معها قلوب كي نحبّ ونعشقا

إن لم تكن ذات البنين شفيقة
هيهات تلقى من بينها مشفقا
أصبحت حيث النّفس لا تخشى أذى
أبدا وحيث الفكر يغدو مطلقا
نفسي اخلدي ودعي الحنين فإنما
جهل بعيد اليوم أن نتشوّقا
هذي هي ((الدّنيا الجديدة)) فانظري
فيها ضياء العلم كيف تألّقا
إني ضمنت لك الحياة شهيّة
في أهلها والعيش أزهر مونقا

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> عام ١٩١٠
عام ١٩١٠
رقم القصيدة : ٦٧٨٧٩

أني سكتّ وما عدمت المنطقا
لولا أخوك سبقت فيك الأسبقا
وهززت أوتار القلوب بصامت
يشتاق كلّ مهذب أن ينطقا
فبعث في أفواههم مثل الطلى
ونفشت في أسماعهم شبة الرقى
وألنت قاسي الشعر حتى يبتغي
وشددت منه اللين حتى يتّقي
وجلوت للأبصار كلّ خريدة
عصماء تحسدها النجوم تألّقا
تبدو فتترك كلّ قلب شيّق
خلوا ، وتترك كلّ خال شيّقا
ولى أخوك فما أمضى النوى

ولقد قدمت فما هششت إلى اللقا
أقبلت والدنيا إلّي بغيضة
هلاّ سبقت إلّي أسباب الشّقا؟!
حنقت بلا سبب علّي وإنّه
سبب جدير عنده أن أحنقا
علقت أخي كفّ المنون وكدت أن
أسعى على آثاره لولا التّقى
ما أشفقت نفسي علّي وإنما
أشفقت أن أبكي الصديق المشفقا
ودّعته كالبدر عند تمامه
والبدر ليس بآمن أن يمحقا
ولقد رجوت له البقاء وإنما
يدنو الحمام لمن يحبّ له البقا
أصبحت مثل النسر قصّ جناحه
فهوى ، ولو سلم الجناح محلّقا
تائي الرجاء فلا أسير موثق

(١٠/١)

أرجو الفكاك ، ولست حرا مطلقا
ولقد لبست من السّواد شعائرا
حتى خضبت من الحداد المفرقا
وزجرت عيني أن تسرّ بمنظر
ومنعت قلبي بعده أن يخفقا
لا أظلم الأيام فيما قد جنت
لا تأمن الأيام أن تتفرّقا
كن كيف شئت فلست لأسكن للمنى

بعد الحبيب ، ولست أحذر موبقا
علم نسيت سعوده بنحوسه
قد يحجب الليل الهلال المشرقا
لم أنس طاغية الملوك وقد هوى
عن عرشه وأسيره لما ارتقى
والشاه منخلع الحشاشة واجف
أرأيت شاها قطّ أصبح بيدقا؟
ما زال يحتقر الظبى حتّى غدا
لا تذكر الأسياف حتى يصغا
بتنا إذا التركّي ضجّ مهلاً
عبث الهوى بالفارسيّ فصفّقا
ذكرى تحرّك كلّ قلب ساكن
حتّى ليعشق بعدما أن يعشقا
فيم على النيل النحوس ولم يكن
دون الخليج ولا الفرات تدفّقا
إن لم أذّذ عن أرض مصر موفقا
أودى بآمالي الزمان موفقا
ما بآلها تشكو زوال بهائها
وهي التي كانت تزين المشرقا
قد أخلقت كفّ السياسة عهدها
إنّ السياسة لا تراعي موثقا
كذبوا على مصر وصدّق قولهم
والشرّ إن يجد الكذوب مصدّقا
وأبو علينا أننا لا ننتهي
من مأزق حتى نصادف
سلكوا بنا في كلّ ضيّق
حتّى قنطا أن يصيبوا ضيّقا
منعوا الصحافة أن تبثّ شكاتنا

منعوا الكواكب تبين وتشرقا
لو أنصفوا رفعوا القيود فإنّما
يشكو الأسير إما أرهقا
وسعوا إلى سلب القناة فأخفقوا
سعيا، وشاء اللّه أن لا تخفقا
عرض الحساب المستشار ولم يكن
لولا السياسة حاسبا ومدّققا
أيكون غاضبنا ويزعم أنّه
أمسى علينا محسنا متصدّقا
أبني الكنانة لستم أبناءها
حتى تقوا مصر البلاء المطبقا
إن تحفظوها تحفظوا في نسلكم
ذكرا يخلّد في الليالي رونقا

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الفراشة المحتضرة
الفراشة المحتضرة
رقم القصيدة : ٦٧٨٨٠

لو كان لي غير قلبي عند مرآك
لما أضاف إلى بلواه بلواك
فيم ارتجاجم هل في الجوّ زلزلة
أم أنت هاربة من وجه فتّاك؟
وكم تدروين حول البيت حائرة
بنت الربى ليس مأوى الناس مأواك
قالوا فراشة حقل لا غناء بها
ما افقر الناس في عيني وأغناك!
سماء غاوية، أطوار شاعرة،
على زهادة عبّاد ونسّاك

طغراء مملكة وشّى حواشيها
من ذوّب الشمس ألوانا ووشّاك
رأيت أحلام أهل الحبّ كلّهم
لّما مثلت أمامي عند شبّاكي
من نائمين على ذلّ وتربة
ومن تجار وأشراف وأملاك
وقصّ شكواك قلبي قصة عجبا
من قبل أن سمعت أذناي شكواك
أليس فيك من العشّاق حيرتهم؟
فكيف لا يفهم العشّاق نجواك؟
حلمت أن زمان الصّيف منصرم
ويلاه! حقّقت الأيام رؤياك
فقد نعاه إليك الفجر ترتعشا
وليس منعاه إلاّ بعض منعاك
فالزهر في الحقل أشلاء مبعثرة
والطير؟.. لا طائر إلاّ جناحاك
مدّ النهار إليه كفّ مختلس
وفتّح الليل فيه سفّاك
شاء القضاء بأن يشقى فجرّده
من الحلّي وأن تشقي قأبقاك
لم يبق غيرك شيء من محاسنه
ولا من العابدين الحسن إلاّك
تزوّد الناس منه الأنس وانصرفوا
وما نزوّد إلاّ اليأس جفناك
يا روضة في سماء الروض طائرة
وطائرا كالأقاحي ذا شذّى ذاك
مضى مع الصّيف عهد كنت لاهية
على بساط من الأحلام ضحّاك

تمسين عند مجاري الماء نائمة
وللأزاهر والأعشاب مغداك
فكلّما سمعت أذناك ساقيه
حثثت للسفح من شوق مطاياك
وكلّما نوّرت في السفح زنبقة
صفّقت من طرب واهتّز عطفا
فما رشفت سوى عطر ولا انفتحت
إلا على الحسن المحبوب عيناك
وكم لثمت شفاه الورد هائمة
وكم مسحت دموع النرجس الباكي
وكم ترجّحت في مهد الضياء على
توقيع لحن الصبا أو رجعه الحاكي
وكم ركضت فأغريت الصغار ضحى
بالركض في الحقل ملهاهم وملهاك
منّوا بأسرهم إياك أنفسهم
فأصبحوا بتمنّيهم أساراك
جروا قصارهم حتى إذا تعبوا
وقفت ساخرة منهم قصاراك
لولا جناحاك لم تسلم طريدتهم ،
قد نجّياك، ولكن أين منجاك؟

(١١/١)

ها أنت كالحقل في نزع وحشرجة
وهت قواك كما استرخى جناحاك
أصبحت للبؤس في مغناك تائهة
كأنه لم يكن بالأمس مغناك

فراشة الحقل ... في روحي كآبته
مما عراه ومما قد تولاّك
أحببته وهو دار تلعبين بها
وسوف تهواه نفسي وهو مثواك
قد بات قلبي في دنيا مشوّشة
منذ التفت إلى آثار دنياك
لا يستقرّ بها إلاّ على وجل
كالطير بين أحابيل وأشراك
خلت أرائك كانت أمس آهلة
غنّاء ، فاليوم لا شاد ولا شاك
أرض خلاء وجوّ غير ذي ألق
بلى، هناك ضباب فوق أشواك
كيف اعتذارك إن قال الآله غدا:
هل الفراشة كانت من ضحاياك؟
يا نغمة تتلاشى كلّما بعدت
إن غبت عن مسمعي ما غاب معناك
ما أقدر اللّه أن يحييك ثانية
مع الربيع كما من قبل سوّاك
فيرجع الحقل يزهو في غلائله
وترجعين وأغشاه فألقاك

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> روحي فداك
روحي فداك
رقم القصيدة : ٦٧٨٨١

لما رأيت الورد في خدّيك
وشقائق النعمان في شفتيك
وعلى جبينك مثل قطرات النّدى

والنرجس الوسنان في عينيك
ونشقت من فوديك ندّا عاطرا
لما مشت كفّاك في فوديك
ورأيت رأسك بالأقاح متّوجا
والفلّ طاقات على نهديك
وسمعت حولك همس نسمات الصّبا
عند الصباح تهزّ من عطفيك
أيقنت أنك جنة خلابة
فحننت من بعد المشيب إليك
ولذاك قد صبّرت قلبي نحلة
يا جنّتي يحوم عليك
روحي فداؤك إنها لو لم تكن
في راحتك هوت على قدميك...

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> يا جنتي
يا جنتي
رقم القصيدة : ٦٧٨٨٢

ما رأيت الورد في خدّيك
وشقائق النعمان في شفتيك
ونشقت من فوديك ندّا عاطرا
لّما مشت كفّاك في فوديك
ورأيت رأسك بالأقاح متّوجا
والفلّ طاقات على نهديك
وسمعت حولك همس أرواح الصبا
عند الصباح تهنزّ من عطفيك
أيقنت أنّك جنة خلاّبة
فحننت من بعد المشيب إليك

ولذاك قد صبّرت قلبي نحلة
يا جنّتي كيما يحوم عليك

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> هدية العيد
هدية العيد
رقم القصيدة : ٦٧٨٨٣

أيّ شيء في العيد أهدي إليك
يا ملاكي، وكلّ شيء لديك؟
أسوار؟ أم دملجا من نضار؟
لا أحبّ القيود في معصميك
أم خمورا ؟ وليس في الأرض خمر
كالتي تسكبين من لحظيك
أم ورودا؟ والورد أجمله عندي
الذي قد نشقت من خدّيك
أم عقيقا كمهجتي يتلظى؟
والعقيق الثمين في شفتيك
ليس عندي شيء أعزّ من الروح
وروحي مرهونة في يديك

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> أخت البلجيك
أخت البلجيك
رقم القصيدة : ٦٧٨٨٤

يا لوعة حار النّطاسي فيك
كم يشتكي غيري وكم أخفيك
إن بحت بالشكوى فغاية مجهد
لم تبقى لي كبدا فأستبقيك

أجناية الطّرف الكحيل على الحشا
اللّه حسبي في الدّم المسفوك
ما في الشّرائع لا ولا في أهلها
من يستحلّ الأخذ من جانيك
يا هذه كم تشحدين غراره
أو ما خشيت حدّه يؤذيك
يا أخت ظبي القاع لو أعطيته
لحظيك صاد الصّاديه أخوك
روحي فدى عينيك مهما جارتا
في مهجتي وأبي فداء أبيك
رمتا فكلّ مصمّم ومقوّم
ناب وكلّ مسرّد وحبيك
اللّه في قتلى جفونك إنّهم
ظلموا نفوسهم وما ظلموك
إن تبصريني أتّقي فتكاتها
فلقد أصول على القنا المشبوك
كم تجحدين دمي وقد أبصرته
وردا على خدّيك غير مشوك
ردّي حياتي إنّها في نظرة
أو زورة أو رشفة من فيك
لو تنظرين إلى قتيلك في الدّجى
يرعى كواكبه ويسترعيك
واللّيل من همّ الصّباح وضوئه
حيران حيرة عاشق مهتوك
لعجبت من زور الوشاة وإفكهم
ومن الذي قاسيت في حبيك
حولي إذا أرخى الظّلام سجوفه
ليلان: ليل دجى وليل شكوك

تمتدّ فيه بي الكآبة والأسى
مثل امتداد الحرف بالتّحريك

(١٢/١)

مالي إذا شئت السّلوّ عن الهوى
وقدرت أن أسلوك لا أسلوك
فكّي إساري إنّ خلفي إمّة
مضنوكة في عالم مضنوك
وأحبّة سدّ القنوط عليهم
والخوف كلّ معبّد مسلوك
لا تسأليني كيف أصبح حالهم
إني أخاف حديثهم يشجيك
باتوا برغمهم كما شاء العدى
لا حزنهم واه ولا بركيك
لا يملكون سوى التّحسّر إنّه
جهد الضّعيف الواجد المفلوك
تترقرق العبرات فوق خدودهم
يا من رأى دررا بغير سلوك
أخذ العزيز الذّلّ من أطراقه
والجوع يأخذ مهجة الصّعلوك
قل للمبذّر في الملاهي ماله
ماذا تركت لذي الأسى المتروك
أيلبيت يشرب من معين دموعه
وتبيت تحسوها كعين الدّيك؟
ويروح في أطماره وتميس في
ثوب لأيام الهناء محوك

إن كنت تأبى تشاركه سوى
نعمى الحياة فأنت غير شريك
يا ضرة البلجيك في أحزانها
تبكيك حتّى أمّة البلجيك
حملت ما يعيي الشّواهق حمله
يا ليت ما حملت في شانيك
سلّ البغاة عليك حمر سيوفهم
لا أنت جانية ولا أهلوك
جنّ القضاء فغال حسنك قبحه
وأذلّ أبناء الطّغام بنيك
لا أشتكي الدّنيا ولا أحداثها
هذي مشيئة ذي المشيئة فيك
لو أملك الأقدار أو تصريفها
لأمرتها فجرت بما يرضيك
ولو انّها تدري وتعقل لانثنت
ترمي بأسهمها الّذي يرميك
إن يفتديك أخو الغنى بنضاره
فبدرهمي وبمهجتي أفديك
ومنازل البؤساء أولى بالنّدى
ولأنت أولاها بمال ذويك
يا أمّة في الغرب ينعم شطرها
رفقا بشطر بائس منهوك
جادت عليكم ، قلبما كنتم، بكم
جودا ببعض العسجد المسبوك!!!

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> سقوط ارضروم
سقوط ارضروم
رقم القصيدة : ٦٧٨٨٥

أعد حديثك عندي أيّها الرّجل
وقل كما قالت الأنباء والرّسل
قد هاج ما نقل الرّاوون بي طربا
ما لأجمل الرّسل في عيني وما نقلوا
فاجمع رواياتهم واملأ بها أذني
حتى تراني كأنّي شارب ثمل
دع زخرف القول فيما أنت ناقله
إنّ المليحة لا يزري بها العطل
فكلّ سمع إذا قلت ((السّلاف)) فم
وكلّ قول، إليهم ينتهي ، عسل
لا تسقني الرّاح إلاّ عند ذكرهم
أو ذكر قائدهم أو ذكر ما فعلوا
هم المساميح يحي الأرض جودهم
إذا تنكّب عنها العراض الهطل
هم المصابيح تستهدي العيون بها
إذا كفهرّ الدّجى واحتارت المقل
هم الغزاة بنو الصّيد الغزاة، بهم
وبطشهم بالأعادي، يضرب المثل
قوم يبيت الضّعيف المستجير بهم
من حوله الجند والعسّالة الذّبل
فما يلم بمن صافاقهم ألم
ولا يدوم لمن عاداهم أمل
تدري العلوج إذا هزّوا صوار مهم
أيّ الدّماء بها في الأرض تنهمل
أيطلب التّرك أن تعلو
أهلّتهم... ... ...
((وللغرندق)) رأي مثل صارمه

يزلّ عن صفحتيه الحادث الجلل
المقبل الصّدر، والأبطال ناكصة
تحت العجاجة لا يبدو لها قبل
والباسم الثّغر ، والأشلاء طائرة
عن جانبيه وحرّ الطّعن متّصل
سعد السّعود على السّؤال طالعه
لكنّه في ميادين الوغى زحل
في كلّ سيف سوى بتّاره فلل
وكلّ رأي سوى آرائه زلل!
يا ابن الملوك الألى قد شاد واحدهم
ما لم تشيّده أملاك ولا دول
وقائد الجيش ما للريح منفرج
فيه ، ولكن لها من حولها زجل
موهّم الترك لّما حان حينهم
أن الألى وتروا آباءهم غفلوا
حتّى طلعت من ((القوقاس)) في لجب
تضيق عنه فجاج الأرض والسّبل
فأدركوا أنّهم ناموا على غرر
وأنّك البدر في الأفلاك تنتقل
يا يوم صبّحتهم والنّقع معتكر
كأنّه اللّيل فوق الأرض منسدل
ليل يسير على ضوء السّيوف به
ويهتدي بالصّليل الفارس البطل
بكلّ أروع ما في قلبه خور
عند الصّدام ، ولا في زنده شلل
وكلّ منجرد في سرجه أسد
في كفّه خذم، في حدّه الأجل
وكلّ راعفة بالموت هادرة

كأنّها الشّاعر المطبوع يرتحل
سوداء تقذف من فوهاتها حمما
هي الصّواعق إلاّ أنّها شعل
لا تحفظ الدّرع منها جسم لا بسها

(١٣/١)

ولا ينجي الحصون الصّخر والرّمل
فالبيض تأخذ منهم كيفما انفتلت
والذّعر يمعن فيهم كيفما انفتلوا
وكلّما وصلوا ما انبتّ باغتهم
ليث يقطع بالفصّال ما وصلوا
فأسلموا((أرضروما)) لا طواعية
لو كان في وسعهم إمساكها بخلوا
كم حوّطوها وكم شادوا الحصون بها
حتّى طلعت فلا حصن ولا رجل
وفرّ قائدهم لّما عرضت له
كما يفرّ أمام القشعم الحجل
ومن يشكّ بأنّ الوعل منهزم
إذا التقى الأسد الضّرغام والوعل؟
لم يقصر الزّمح عن إدراك مهجته
لكت حمى صدره وقع الظّبى ، الكفل
تعلّم الرّكض حتّى ليس تلحقه
هوج الرّياح ولا خيل ولا إبل
يخال من رعبة الأطواد راكضة
معه وما ركضت قدّامه القلل
ويحسب الأرض قد مادت مناكبها

كذاك يمسخ عبن الخائف الوجل
وبات((أنور)) في ((يلديز)) مختبئا
لأمّه وأبيه الشّكل والهبل
يطير، إن صرّت الأبواب ، طائره
ويصرخ ((الغوث))لا إمّا وسوس القفل
في جفنه أرق ، في نفسه فرق
في جسمه سقم، في عقله دخل
في وجهه صفرة حار الطّبيب بها
ما يصنع الطّبّ فيمن داؤه الخبل؟
لم يبق فيه دم كيما يجمعه
في وجهه ، عند ذكر الخيبة ، الخجل
يطوف في القصر لا يلوي على أحد
كأنّه ناسك في القفر معتزل
لا بهجة الملك تنسيه هواجسه
ولا تروح عنه الأعين النّجل
يزيد وحشته إعراض عوّده
وينكأ الجرح في أحشائه العذل
إذا تمثّل جيش التّرك مندحرا
ضاقت به، مثلما ضاقت بذا، الحيل
يا كاشف الضّرّ عمن طال صبرهم
على النّوائب ، لا مرّت بك العلل
أطلقتهم من قيود الظّلم فانطلقوا
وكلّهم ألسن تدعو وتبتهل
لو كان ينشر ميتا غير بارئه
نشرت، بعد الرّدى ، أرواح من قتلوا
بغى عليهم علوج التّرك بغيهم
لم يشحذوا للوغى سيفا ولا صقلوا
خانوهم وأذاعوا أنّهم نفر

خانوا البلاد بما قالوا وما عملوا
يا للطّغام ! ويا بهتان ما زعموا
متى أساء إلى المخلب الحمل؟
أجدّكم ، كلّما جوّ خلا، ((أسد))
وجدّكم ، كلّما شبت، وغى، ((ثعل))؟
قد جاء من يمنع الضّعفى ويرغمكم
إن تحملوا عنهم النّير الذي حملوا
أمّنت ((أرمينيا)) مّما تحاذره
فلن تعيث بها الأوغاد والسّفل
ظنّوك في شغل حتّى دهتهم
فأصبحوا ولهم عن ظنّهم شغل
مزّقت جمعهم تمزيق مقتدر
على المهنّد ، بعد اللّه، يتّكلى
فهم شراذم حيرى لا نظام لها
كأنّهم نور الآفاق أو همل
ألسنتهم ثوب عار لا تطهّره
نار الجحيم ولو في حرّها اغتسلوا
((جاويد)) فوق فراش الذّلّ مضطجع
و((طلعت)) برداء الخوف مشتمل
أتستقر جنوب في مضاجعها
وفي مضاجعها الأرزاء والغيل؟
وتعرف الأمن أرواح تروّعها
ثلاثة : أنت والنّيران والأسل؟
لو لم تقاتلهم بالجيش قاتلهم
جيش بغير سلاح إسمه الوهل
أجريت خوف المنايا في عروقهم
فلن يعيش لهم نسل إذا نسلوا
قد مات كهلهم من قبل ميتته

وشاخ ناشئهم من قبل يكتهل
وقد ظفرت بهم والرّأس مشتعل
كما ظفرت بهم والعمر مقتبل
فتح تهلّت الدّنيا به فرحا
فكلّ ربع، خلا ((أستانة)) جذل
الشّعب مبتهج، والعرش مغتبط
وروح جدّك في الفردوس تحتفل!..

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> في يوبيل شكيب ارسلان
في يوبيل شكيب ارسلان
رقم القصيدة : ٦٧٨٨٦

امنحيني، يا نجوم، الألقا
وهبيني، يا زهور ، العبقا
أبعث الشعر إلى الدنيا هوى
وضياء وغناء شيّقا
فإذا خامر نفسا طربت
وإذا يروى لباك صفّقا
فمن الشعر لقوم حكمة
ومن الشعر لأقوام رقى
أنا لا أستعذب الشعر إذا
لم أجده روضة أو أفقا
حبّذا ليلتنا من ليلة
يكرم الأحرار حرّا لبقا
شاعر ما أن جرى في حلبة
أبدا إلاّ وكان الأسبقا
كاتب، لا بل سحاب هتن،
كم روى الأرواح خمرا وسقى

قل لمن حاول أن يلحقه
إنّ هذا عارض لن يلحقا
قلم يهمي على أمّته
رحمة إذ تمطر الدنيا شقا
وإذا ما أوذيت أو ظلمت

أمطر الدنيا شواظا محرقا
ودوت زععقاته كابن الشّرى
ريع في عزّيسه أو ضويقا
هو للحقّ إلى أن ينجلي
وعلى الباطل حتى يزهقا
أنفق العمر على خدمتها
آه ما أغلى الذي قد أنفقا
قل لمن أرجف كي يقلقه
في حماه ٬نه لن يقلقا
ولمن حاول أن يغضبه
إنه أعلى وأسمى خلقا
أأمير تتقيه دولة
يتوقى كاشحا مختلفا؟

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> عبد الحميد بعد اعلان الدستور
عبد الحميد بعد اعلان الدستور
رقم القصيدة : ٦٧٨٨٧

أبا الشعب إطلع من حجابك يلتقي

بطرفك مثل العارض
جماهير لا يحصى اليراع عديدها
هي الرمل إلا أنه لم ينسق
هو الشعب قد وافاك كالبحر زاخرا
وكالجيش يقفو فيلق إثر فيلق
تطلّع تجده حول قصرك واقفا
يحدّق تحديق المحبّ لوفّق
لقد لبسته الأرض حليا كأنهما
أياديك فيه لم تزل ذات رونق
وألقت عليه الشمس نظرة عاشق
غيور تلقّاها بنظرة مشفق
يهش لمرآك الوسيم وإنّما
يهش لمرآى الكوكب المتألّق
ويعشق منك البأس والحلم والنّدى
كذاك من ينظر إلى الحسن يعشق
يكاد به يرقى إليك اشتياقه
فيا عجبا بحر إلى البدر يرتقي
تفرّق عنك المفسدون وطالما
رموا الشعب بالتفريق خوف التفرّق
وكم أقلقوا في الأرض ثمّ تراجعوا
يقولون شعب مقلق أيّ مقلق
وكم زوّروا عنه الأراجيف وادّعوا
وأيّدهم ذيّاكم الزاهد التقي
لمن يرفع الشكوى؟ وقد وقفوا له
على الباب بالمرصاد فاسأله ينطق
وأما ولا واش ولا متجسس
فقد جاء يسعى سعي جذلان شيّق
يطارحك الحبّ الذي أنت أهله

وحسبك منه الحبّ غير مزوّق
وها جيشك الطامي يضجّ مكبرا
بما نال من عهد لديك وموثق
يطأطىء إجلالا لشخصك أرؤسا
يطأطىء إجلالا لها كلّ مفرق
لهام متى تنذر به الدهر يصعق
وإن يتعرّض للحوادث تفرّق
يفاخر بالسّلم الجيوش وإنّه
لأضربها بالسيف في كلّ مأزق
وأشجعها قلبا وأكرمها يدا
إذا قال لم يترّك مجالا لأحمق
ألا أيها الجيش العظيم ترّفقا
ملكت قلوب الناس بالعرف فاعتق
ويا أيها الملك المقيم(بيلدز)
أرى كلّ قلب سدّة لك فارتق
ألا حبّذا الأجناد غوثا لخائف
ويا حبّذا الأحرار وردا لمستق
ويا حبّذا عيد الجلوس فإنّه
أجلّ الذي ولّى وأجمل ما بقي

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الشعر والشعراء
الشعر والشعراء
رقم القصيدة : ٦٧٨٨٨

بعيشك هل جزيت عن القوافي
بغير (أجدت) أو (لافضّ فوك)؟
جزاوّك من كريم أو بخيل
رقيقا كان شعرك أو ركيكا

كلام ليس يغني عنك شيئا
إذا لم يقتل الآمان فيكا
وربتما يمنّ عليك قوم
كأنك قد غدوت بهم مليكا
إذا أرسلت قافية شرودا
فقد أيقظت في الناس الشكوكا
وقد تبلى بأحمق يدعيها
فإن تغضب لذلك يدعيكا

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> حكمة المتنبي
حكمة المتنبي
رقم القصيدة : ٦٧٨٨٩

جلست أناجي روح أحمد في الدجى
وللهّم حولي كالظلام سدول
أفكر في الدنيا وأبحث في الورى
وعيني ما بين النجوم تجول
طويلا ، إلى أن نال من خاطري الونى
وران على طرفي الكليل ذبول
فأطرقت أمشي كتابه
بطرفي ، فألفيت السطور تقول
((سوى وجع الحسّاد داو فإنه
إذا حلّ في قلب فليس يحول))
((فل تطمعن من حاسد في مودة
وأن كنت تبديها له وتنيل))

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> حكاية حال
حكاية حال

رقم القصيدة : ٦٧٨٩٠

هجرت القوافي ما بنفسي ملالة
سواي ، إذا اشتدّ الزّمان، ملول
ولكن عدتني أن لأقول حوادث
إذا نزلت بالطود كاد يزول
وبغّضني الأشعار أنّ دعاتها
كثير ، وأنّ الصّادقين قليل
وأنّ الفتى في ذي الرّبوع عقاره
وأمواله والباقيات فضول
سكتّ سكوت الطّير في الرّوض بعدما

ذوى الرّوض واجتاح النّبات ذبول
فما هزّني إلاّ حديث سمعته
عن الغيد كالغيد الحسان جميل
فما أنا في هذي الحكاية شاعر
ولكن كما قال الرّواة أقول
فتّى من سراة النّاس، كلّ جدوده
سريّ، كريم النّبعتين، نبيل
قضى في ابتناء المكرمات زمانه
ينال ويرجوه السّوى فينيل
فدكّ مباني غزّه الدّهر بغتة
وقلّم منه الظّفر فهو كليل
هوى مثلما يهوي إلى الأرض كوكب
كذاك اللّيالي بالأنام تدول

وكان له الدّهر بطش وصولة
فأعوزه، عند البلاء، خليل
تفرّق عنه صحبه فكأنّما
به مرض ، أعيا الأساة ، وبيل
وأنكره من كان يحلف باسمه
كما ينكر الدّين القديم عميل
فأصبح مثل الفلك في البحر ضائعا
يميل مع الأمواج حيث تميل
يكاد يمدّ الكفّ لولا بقيّة
من الصّبر في ذاك الرّداء تجول
زوى نفسه كي لا يرى النّاس ضرّه
فيشمت قال أو يسرّ عذول
بدار... أناخ البؤس فيها ركابه
وجرّت عليها للخراب ذبول
مهدّمة الجدران مثل ضلوعه
بها اليأس ضمت والسّقام يحول
إذ ما تجلّى البدر في الأفق طالعا
رعاه ، إلى أن يعتريه أفول
حبال الأماني عند قوم شعاعه
ولكنّه في مقلتيه نصول
فيا عجبا حتّى النّجوم تضّلّه
وفي نورها للمدلحين دليل
وهل تهتدي بالبدر عين قريحة
عليها من الدّمع السّجين سدول؟
غفا الناس، واستولت عليهم سكينة،
فما باله استولى عليه ذهول؟
تأمّل في أحزانه وشقائه
فهان عليه العيش وهو جميل

فمدّ إلى السّكين كفا نقيّة
أبت أن يراها تستغيث بخيل
وقرّبها من صدره ثمّ هزّها
وكاد بها نحو الفؤاد يميل
وإذ شيح يستعجل الخطو نحوه
وصوت لطيف في الظّلام يقول:
رويدك، فالضّنك الذي أنت حامل
متى زال هذا اللّيل سوف يزول
نعم؛ هي إحدى محسنات نسائنا
ألا إنّ أجر المحسنات جزيل
أبت نفسها أن يكحل النّوم جفنها
وجفن المعنّى بالسّهاد كحيل
وأن تتولّى الابتسامات ثغرها
وفي الحي مكلوم الفؤاد عليل
فألقت إليه صرّة وتراجعت
وفي وجهها نور السّرور يجول
فلم تتناقل صنعها ألسن الورى
ولا قرعت في الخافقين طبول
لا أحسنت كي تعلن الصّحف إسمها
فتعلم جارات لها وقبيل
كذا فليواس البائسين ذوو الغنى
وإني لهم بالصّالحات كفيل
فإن القصور الشّاهقات إذا خلت
من البّر والإحسان فهي طلول
وخير دموع الباكيات هي التي
متى دمع البائسين تسيل!
ألا إن شعبا لا تعزّ نساؤه
وإن طار فوق الفرقدين ، ذليل

وكلّ نهار لا يكنّ شموسه
فذلك ليل حالك وطويل
وكلّ سرور غيرهنّ كآبة
وكلّ نشاط غيرهنّ خمول

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> رثاء
رثاء
رقم القصيدة : ٦٧٨٩١

أوى فنور الفرقدين ضئيل
وعلى المنازل رهبة وذهول
خلق الأسى في قلب من جهل الأسى
قول المخبر:مات رافائيل
فمن الجوى بين الضّلوع صواعق
وعلى الخدود من الدّموع سيول
قال الّذي وجد الأسى فوق البكا
وبكى الّذي لا يستطيع يقول
يا مؤنس الأموات في أرماسها
في الأرض بعدك وحشة وخمول
لا الشّمس سافرة ولا وجه الثّرى
حال، ولا ظلّ الحياة ظليل
ما زال هذا الكون بعدك مثله
لكنّ نور الباصرات كليل
نبراسّنا في ليل كلّ ملمّة
اللّيل بعدك حالك وطويل
هبني بيانك ، إنّ عقلي ذاهل
ساه وغرب براعتي مفلول
قدفتّ في عضد القريض وهدّه

هول المصاب، فعقده محلول
مالي أرى الدّنيا كأنّي لا أرى
أحدا كأن العالمين فضول
أبكي إذا مرّ الغناء بمسمعي
فكأنّ شدو الشّاديات عويل
نفسي التي عللّتني بلقائه
اليوم لا أمل ولا تعليل
ذوبي فإنّ العلم ماد عماده
والدّين أغمد سيفه المسلول
هذا مقام لا التّفجّع سبّة
فيه ولا الصّبر الجميل جميل
ما كنت أدري قبل طار نعيّه
أنّ النّفوس من العيون تسيل
ما أحمق الإنسان يسكن للمنى
والموت يخطر حوله ويجول
يهوى الحياة كأنّما هو خالد
أبدا ويعلم أنّه سيزول

(١٦/١)

ومن العجائب أن تحنّ إلى غد
وغد، وما يأتي به ، مجهول
لا تركننّ إلى الحياة فإنّها
دنيا هلوك للرّجال قتول
سكت الّذي راض الكلام وقاده
حتى كأن لسانه مكبول
يا قائل الخطب الحسان كأنّها

لجمالها ، الإلهام والتّنزيل
إن كان ذ١اك الوجه حجّبه الثّرى
للنّجم في كبد السّماء أقول
ليس الحمام بناقد لكنّما
قدر العظيم على العظيم دليل
نم تحرس الأملاك قبرك إنّه
فيه الوقار وحوله التّبجيل
فلكم قطعت اللّيل خاف نجمه
متهجّدا، والسّاهرون قليل
مستنزلا عفو الإله عن الورى
حتى كأنّك وحدك المسئول
تبغى اللّذاذات النّفوس وتشتهي
واللّه ما تبغيه والإنجيل
لولا مدارس شدتها وكنائس
ما كان إلاّ الجهل والتّعطيل
أنفقت عمرك في الإله مجاهدا
أجر المجاهد في الآله جزيل

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> المرأة والمرآة
المرأة والمرآة
رقم القصيدة : ٦٧٨٩٢

أقامت لدى مرآتها تتأمّل
على غفلة مّمن يلوم ويعدل
وبين يديها كلّما ينبغي لمن
يصوّر أشباح الورى ويمثّل
من الغيد تقلي كلّ ذات ملاحة
كما بات يقلي صاحب المال مرمل

تغار إذا ما قيل تلك مليحة
يطيب بها للعاشقين التغزّل
فتحمرّ غيظا ثمّ تحمرّ غيرة
كأنّ بها حّمى تجيء وتقفل
وتضمر حقدا للمحدّث لو درى
به ذلك المسكين ما كاد يهزل
أثار عليه حقدها غير عامد
وحقد الغواني صارم لا يفلل
فلو وجدت يوما على الدّهر غادة
لأوشك من غلوائه يتحوّل
فتاة هي الطاووس عجبا وذيلها ،
ولم يك ذيلا ، شعرها المتهدّل
سعت لاحتكار الحسن فيها بأسره
وكم حاولت حسناء ما لا يؤمّل
وتجهل أنّ الحسن ليس بدائم
وإن هو إلاّ زهرة سوف تذبل
وأنّ حكيم القوم يأنف أن يرى
أسير طلاء بعد حين سينصل
وكلّ فتّى يرضى بوجه منمّق
من الناعمات البيض فهو مغفّل
إذا كان حسن الوجه يدعى فضيلة
فإنّ جمال النّفس أسمى وأفضل
ولكنّما أسماء بالغيد تقتدي
وكلّ الغواني فعل أسماء تفعل
فلو أمنت سخط الرّجال وأيقنت
بسخط الغواني أوشكت تترّجل
قد اتخذت مرآتها مرشدا لها
إذا عنّ أمر أو تعرّض مشكل

وما ثمّ من أمر عويص وإنّما
ضعيف النّهى في وهمه السهل معضل
تكتّم عمّن يعقل الأمر سرّها
ولكنّها تفشيه ما ليس يعقل
فلو كانت المرآة تحفظ ظلّها
رأيت بعينيك الذي كنت تجهل
وزاد بها حبّ التبّرج أنّه
حبيبّ إلى فتيان ذا العصر أوّل
ألمّوا به حتى لقد أشبهوا الدّمى
فما فاتهم،واللّه ، إلا التكحّل
فتى العصر أضحى في تطّريه حجة
تقاتلنا فيها النساء فتقتل
إذا ابتذلت حسناء ثمّ عذلتها
تولّت وقالت كلّكم متبذّل

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> عصر الشبيبة
عصر الشبيبة
رقم القصيدة : ٦٧٨٩٣

القصيدة التي ألقاها الشاعر في حفلة
التكريمية التي أقامها له صديقه السيد مالك الدرماني في فندق
روزقلت بكالفورنيا.
- - -
يا ليتما رجع الزمان الأول
زمن الشباب الضاحك المتهلل
عهد ترحلت البشاشة إذ مضى
وأتى الأسى فأقام لا يترّحل
ولّى الصبا وتبددت أحلامه

أودى به وبها قضاء حوّل
حصدت أنامله المنى فتساقطت
صرعى ، كما حصد السنابل منجل
فالروح قيثار وهت وتقطعت
أوتاره، والقلب قفر ممحل
والشيب يضحك برقه في لّمتي
هذي الضواحك ، يا فؤادي، أنصل
أشتاق عصرك، يا شبيبة ، مثلما
يشتاق للماء النمير الأبل
إذ كانت الدنيا بعيني هيكلا
فيه إلاهات الجمال ترتل
من كلّ حسناء كأنّ حديثها
السلوى أو الوحي الطهور المزل
وأنا وصحي لا نفكر في غد
فكأنّ ليس غد ولا مستقبل
نلهو ونلعب لا نبالي ضمّنا
كوخ حقير أم حوانا منزل
نتوهّم الدنيا لفرط غرورنا
كملت بنا وبغيرنا لا تكمل
ونخال أن البدر يطلع في الدجى
كيما يسامرنا فلا نتململ
ونظنّ أنّ الروض ينشر عطره

من أجلنا ، ولنا يغنّي البلبل
فكأنّما الأزهار سرب كواعب

وكأنما هو شاعر يتغزّل
في كلّ منظور نراه ملاحة
وسعادة في كلّ ما نتخيّل
لا شيء يزعج في الحياة نفوسنا
لا طارىء ، لا عارض، لا مشكل
فكأننا في عالم غير الذي
تتزاحم الأيدي به والأرجل
وكأننا رهط الكواكب في الفضا
مهما جرى في الأرض لا تتزلزل
ألناس في طلب المعاش وهمّنا
كأس مشعشة وطرف أكحل
كم عنّفونا في الهوى واسترسلوا
لو انهم عزفوا الهوى لم يعذلوا
ولو انهم ذاقوا كما ذّقنا الرؤى
شبعت نفوسهم وإن لم يأكلوا
زعموا تبذّلنا ولم يتبذلوا ،
إنّ الحقيقة كلّنا متبذّل
حرموا لذاذات الهيام وفاتنا
درك الحطام ، فأينا هو أجهل؟
إني تأملت الأنام فراعني
كيف الحياة بهم تجدّ وتهزل
لا يضبطون مع الصّروف قيادهم
إلا كما ضبط المياه المنخل
بينا الفتى ملء النواظر والنّهى
فإذا به رقم خفي مهمل
يا صاحبي، والعمر ظل زائل ،
إنّ كنت تأمل فيه أو لا تأمل
ألذكر أثمن ما اقتنيت وتقتني

ولحبّ أنفس ما بذلت وتبذل
قيل اغتنى زيد فليتك مثله
أنا مثله، إن لم أقل ، أنا أفضل
ألشمس لي وله ، ولألاء الضحى
والنّيرات، ومثلما المنسوّل
أما النّضار فإنه ، يا صاحبي
عرض يزول وسلعة تنقّل
ما دمت في صحبي ودام وفاؤهم
فأنا الغنّي الحقّ لا المتموّل
أنا لست أعدل بالمناجم واحدا
وأبيع من عقلوا بما لا يعقل

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> ريح الشمال
ريح الشمال
رقم القصيدة : ٦٧٨٩٤

سألت: وقد مرّت الشمأل
تنوح وآونه تعول
إلى أيما غاية تركضين ؟
ألا مستقر ؟ ألا موئل؟
وكم تعولين، وكم تصرخين،
كعصفورة راعها الأجدل؟
لقد طرح الغصن أوراقه
من الذعر ، واضطرب الجدول
وضلّ الطريق ألى عشه
فهام على وجهه البلبل
وغطى السّهى وجهه بالغمام
كما يتزوى الخائف الأعزل

وكادت تخرّ الهضاب
وتركض قدّامك الأجبل
أبنت الفضاء أضاق الفضاء
فأنت ألى غيره أميل؟
أغاظك أنّ الدجى لا يزول
وأن الكواكب لا تأقل؟
أتبكين آمالك الضائعات ؟
هل الريح مثل الورى تأمل؟
أيعدو وراءك جيش كثيف؟
أمثلك يرهبه الجحفل؟
وما فيك عضو ولا مفصل
فتقطع أوصلك الأنصل
فجاوبني عاتف في الظلام:
غلطت فما هذه الشمأل
ولكنها أنفس الغابرين
تجوس الديار ولا تنزل
فقلت: أينهض من القبور
وفوقهم الترب والجندل؟
أجاب الصدى ضاحكا ساخرا
إلى كم تحار، وكم تسال؟
وترفع عينيك نحو السماء
وليست تبالي ولا تحفل؟
من البحر تصعدي هذي الغيوث
وتهطل في البحر إذ تهطل
وفي الجوّ إن خفيت نسمة
وفي الأرض إن نضب المنهل
لقد كان في أمس ما قبله
وفي غده يومك المقبل

عجبت لباك على أوّل
وفي الآخر النائح الأول
هم في الشراب الذي نحستي
وهم في الطعام الذي نأكل
وهم في الهواء الذي حولنا
وفي ما نقول وما نفعل
فمن حسب العيش دنيا وأخرى
فذا رجل عقله أحول

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> هملت
هملت
رقم القصيدة : ٦٧٨٩٥

يا نبأ سرّ به مسمعي
حتى تمنّى ؟أنّه النّاقل
أنعيش في المنى مثلما
يحيي الجديب الواكف الهاطل
عرفت منه أنّ ذاك الحمى
بالصيّد من فتياننا آهل
عصابة كالعقد في ((أكرن))
يعتزّ فيها الفضل والفاضل
من كلّ مقدام رجيح النّهى
كالسّيف إذ يصقله الصّاقل
البدر من أزراره طالع
والغيث من راحته هامل
وكلّ طلق الوجه موفوره
في بردتيه سيّد مائل
شيهة الشّرق ؛ انعمي واسلمي

كي تسلم الآمال والآمل
بكم وبالرّاقين أمثالكم
يفتخر العالم والعمل
بعثتم ((هملت)) من رمسه
((فهملت)) بينكم مائل
تمشي ويمشي الطّيف في إثره
كلاهما مّما به ذاهل
لا يضحك السّامع من هزله
كم عظة جاء بها الهازل
رواية يظهر فيها لكم
كيف يداجي الصّادق الخاتل

(١٨/١)

وتنكث المرآة ميثاقها
وكيف يجزي المجرم القاتل
وإنّما الانسان أخلاقه
لا يستوي النّاقص والكامل
والنّفس كالمرآة إن أهملت
يعلو عليها الصّدأ الآكل
والنّاس أدوار، فذا صاعد
يراود الشّهب وذا نازل
والدّهر حالات ، فيقوم به
نحس، ويوم سعده كامل
فمثلوا الجهل وأضراره
حتّى يعادي جهله الجاهل
ومثّلوا الفضل وآياته

كي يستزيد الرّجل الفاضل
وصوّروا المجد بلألائه
عسى يفيق الهاجع الغافل
ويرجع الشّرق إلى أوجه
كما يعود القمر الآفل
وانبوا إلى الآتين من بعدكم
يبن لمن يخلفه القابل
ما دمتم للحق أنصاره
هيهات أن ينتصر الباطل

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> لمن الديار؟
لمن الديار؟
رقم القصيدة : ٦٧٨٩٦

لمن الدّيار تنوح فيها الشمأل
ما مات أهلوها ولم يترّحلوا
ماذا عراها، ما دها سكّانها
يا ليت شعري كيلوا أم قتلوا؟
مثّلتها فتمثّلت في خاطري
دمنا لغير الفكر لا تتمثّل
تمشي الصّبا منها برسم دارس
لا ركز فيه كأنّما هي هوجل
وإذا تأمّل زائر آثارها
شخصت إليه كأنّها تتأمّل
أصبحت أندب أسدها وظباءها
ولطالما أبصرتني أتعزّل
أيّام أمطر في الحمى متهللا
وأرى الدّيار كأنّها تنهلّل

وأروح في ظلّ الشّباب وأغتدي
جذلان لا أشكو ولا أتعلّل
إذ كلّ طير صادح مترنم
إذ كلّ غصن يانع متهدّل
والأرض كاسية رداء أخضرا
فكأنّها ديباجة أو مخمل
يجري بها، فوق الجمان من الحصى
بين الزّبرجد والعقيق ، الجدول
والزّهر في الجّنّات فيّاح الشّذا
بندى الصّباح متوّج ومكلّل
والشّمس مشرقة يلوح شعاعها
خلل الغصون، كما تلوح الأنصل
والظّلّ ممدود على جنباتها
والماء مغمور به المخضوضل
للّه كيف تبدّلت آياتها
من كان يحسب أنّها تتبدّل؟..
زحف الجراد بقّضّه وقضيضه
سير الغمام إذا زفته الشمأل
حجب السّماء عن النّواظر والثّرى
فكأنّه اللّيل البهيم الأليل
من كلّ طيّار أرقّ جناحه
لفح الحرور وطول ما ينتقل
عجل إلى غاياته مستوفز
أبدا يشدّ العجز منه الكلكل
خشن الاهاب كأنّه في جوشن
وكأنّما في كلّ عضو منجل
وكأنّما حلق الدّروع عيونه
وكأنّهنّ شواخصا تتخيّل

مصقولة صقل الزّجاج يخالها
في معزل عن جسمه ، المستقيل
ومن العجائب مع صفاء أديمها
ما إن ترفّ كأنّما هي جندل
ضيف أخف على الهواء من الهوا
لكنّه في الأرض منها أثقل
ملأ المسارح والمطارح والرّبى
فإذا خطت فعليه تخطو الأرجل
حصد الّذي زرع الشّيوخ لنسلهم
وقضى على القطّان أن يتحوّلوا
ما ثمّ من فنن إلى اوراقه
يأوي ؛إذا اشتد الهجير ، البلبل
وإذا القضاء رمى البلاد ببؤسه
جف السّحاب بها رجف المنهل
وقع الّذي كنّا نخاف وقوعه
فعللى المنازل وحشة لا ترحل
أشتاق لو أدري بحالة أهلها
فإذا عرفت وددت أني أجهل
لم تبق أرجال الدّبى في أرضهم
ما يستظلّ به ولا ما يؤكل
أمست سماوهم بغير كواكب
ولقد تكون كأنّها لا تأفل
يمشون في نور الضّحى وكأّنهم
في جنح ليل حالك لا ينصل
فإذا اضمحك النّور واعتكر الدّجى
فالخوف يعلو بالصّدور ويسفل
يتوسّلون إلى الظّلوم وطالما
كان الظّلّوم إليهم يتوسّل

أمسى الدّخيل كأنّه ربّ الحمى
وابن البلاد كأنّه متطفّل
يفضي، فهذا في السّجون مغيب
رهن، وهذا بالحديد مكبّل
ويرى الجمال كأنّما هو لايرى
ويرى العيوب كأنّما هو أحول
حال أشدّ على النّفوس من الرّدى
الصّاب شهد عندها والحنظل
مالي أنوح على البلاد كأنّما
في كلّ أرض لي أخ أو منزل
يا ليت كفا أضرمت هذي الوغى
يبست أناملها وشلّ المفصل
تتحوّل الأفلاك عن دورانها
والشّرّ في الإنسان لا يتحوّل
ما زال حتّى هاجها من هاجها
حربا يشيب لها الرّضيع المحول
فالشّرق مر تعد الفرائض جازع
والغرب من وقعاتها متزلزل
والأرض بالجرد الصّواهل والقنا

(١٩/١)

ملأى تجيش كما تجيش المرجل
والطّود آفات تلوح وتختفي
والسّهل أرصاد تجيء وتقفل
والجوّ بالنّقع المثار ملثّم
والبحر بالسّفن الدّوارع مثقل

في كل منفرج الجوانب جحفل
لجبّ ينازعه عليه جحفل
مات الحنان فكلّ شيء قاتل
وهما القضاء فكلّ عضو مقتل
فمعقّر بثيابه متكفّن
ومجرح بدمائه متسربل
كم ناكص عن مأزق خوف الرّدى
طلع الرّدى من خلفه يتصلصل
شقي الجميع بها وعزّ ثلاثة
ذئب الفلاة ونسرها والأجدل
حامت على الأشلاء في ساخاتها
فرقا تعلّ من الدّماء وتنهل
لهفي على الآباء كيف تطوحوا
لهفي على الشّبان كيف تجندلوا
حرب جناها كلّ عات غاشم
وجنى مرارتها الضّعيف الأعزل
ما للضّعيف مع القوي مكانة
إنّ القويّ هو الأحبّ الأفضل
تتّنصل السّواس من تبعاتها
إنّ البريء الذّيل لا يتنصّل
قد كان قتل النّفس شرّ جريمة
واليوم يقتل كلّ من لا يقتل
والمالكون على الخلائق ، عدلهم
جور، فكيف إذا هم لم يعدلو
كتبوا بمسفوك النّجيع نعوتهم
قول الملوك لهم : جنود بسّل
يا شرّ آفات الزّمان المنقضي
لا جاءنا فيك الزّمان المقبل

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الفتى الافضل

الفتى الافضل

رقم القصيدة : ٦٧٨٩٧

(معربة)

- - -

مضى زمن كان فيه الفتى

يباهي بما قومه أثّلوا

ويرفعه في عيون الأنام

ويخفض من قدره المنزل

فلا تقعدن عن طلاب العلى

وتعذل بلادك إذ تعذل

فإنّ الخلائق حتى عداك

متى ما سبقتهم هلّلوا

فثابر بجدّ على نيلها

فليس يخيب الذي يعمل

وكن رجلا ناهضا ينتمي

إلى نفسه عندما يسأل

فلست الثياب التي ترتدي

ولست الأسامي التي تحمل

ولست البلاد التي أنبتتك

ولكنّما أنت ما تفعل

إذا كنت من وطن خامل

وفزت فأنت الفتى الأفضل

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> ١٩١٦

١٩١٦

رقم القصيدة : ٦٧٨٩٨

كم ، قبل هذا الجيل، ولّى جيل
هيهات ، ليس إلى البقاء سبيل
ضحك الشّباب من الكهول فإغرقوا
واستيقظوا، فإذا الشّباب كهول
نأتي ونمضي والزّمان مخلّد
الصّبح صبح والأصيل أصيل
حرّ وقرّ يبلسان جسومنا
ليت الزّمان ، كما نحول، يحول
إنّ التّحول في الجماد تقلّص
في الحي موت؛ في النّبات ذبول
قف بالمقابر صامتا متأملا
كم غاب فيها صامت وسؤول
وسل الكواكب كم رأت من قبلنا
أمما، وكم شهد النّجوم قبيل
تتبدّل الدّنيا تبدّل أهلها
واللّه ليس لأمره تبديل
يا طالعا لفت العيون طلوعه
بعد الطّلوع ، وإن جهلت ، أفول
عطفا ورفقا بالقلوب فإنما
حقد القلوب على أخيك طويل
أنظر فوجه الأرض أغير شاحب
واسمع ! فأصوات الرّياح عويل
ومن الحديد صواعق ، ومن العجاج
غمائم، ومن الدّماء سهول
ما كنت أعلم قبلما حمس الوغى
أنّ الضّواري والأنام شكول

يا أرض أوربّا ويا أبناءها
في عنق من هذا الدّم المطلول؟
في كلّ يوم منكم أو عنكم
نبأ تجيء به الرّواة مهول
مزّقتم أقسامكم وعهودكم
ولقد تكون كأنّها التّنزيل
وبعثتم الأطماع فهي جحافل
من خلفهن جحافل وخيول
ونشرتم الأحقاد فهي مدافع
وقذائف وأسنّة ونصول
لو لم تكن أضغانكم أسيافكم
أمسى بها، مّما تسام، فلول
علّمتم((عزريل)) في هذي الوغى
ما كان يجهل علمه عزريل
إن كان هذا ما يسمى عندكم
علما، فأين الجهل والتّضليل
إن كان هذا ما يسمى عندكم
دنيا فأين الكفر والتّعطيل
عودا إلى عصر البداوة ، إنّه
عصر جميل أن يقال جميل
قابيل، يا جدّ الورى ، نم هانئا
كلّ امرىء في ثوبه قابيل
لا تفخروا بعقولكم ونتاجها
كانت لكم، قبل القتال ، عقول
لا أنتم أنتم ولا أرباضكم
تلك التي فيها الهناء يقيل
لا تطلبوا بالمرهفات ذحولكم
في نيلها بالمرهفات ذحول

إنّ الأنام على اختلاف لغاتهم
وصفاتهم ، لو تذكرون ، قبيل

(٢٠/١)

يا عامنا! هل فيك ثّمة مطمع
بالسّلم هذا الشقاء يطول
مرّت عليها حجتّان ولم تزل
تتلو الفصول مشاهد وفصول
لم يعشق النّاس الفناء وإنّما
فوق البصائر والعقول سدول
أنا إن بسمت ، وقد رأيتك مقبلا
فكما يهشّ لعائديه عليل
وإذا سكنت إلى الهموم فمثلما
رضي القيود الموثق المكبول
لا يستوي الرّجلان ، هذا قلبه
خال وهذا قلبه (لجهول)
لا يخدعنّ العارفون نفوسهم
إنّ المخادع نفسه لجهول
في الشّرق قوم لم يسلّوا صارما
والسّيف فوق رؤوسهم مسلول
جهلوا ولم تجهل نفوسهم الأسى
أشقى الأنام العارف المجهول
أكبادهم مقروحة كجفونهم
وزفيرهم بأنينهم موصول
أمّا الرّجاء، وطالما عاشوا به
فالدّمع يشهد أنّه مقتول

واليأس موت غير أن صريعه
يبقى، وأمّا نفسه فتزول
ربّاه، قد بلغ الشّقاء أشدّه
رحماك إنّ الرّاجعين قليل
في اللّه والوطن العزيز عصابة
نكبوا ، فذا عان وذاك قتيل
لو لم يمت شمم النّفوس بموتهم
ثار الشآم ، لموتهم ، والنّيل
يا نازحين عن الشآم تذكروا
من في الشّآم وما يليه نزول
همّ الممالك في الجهاد ، وهمّكم
قال تسير به الطّروس وقيل
هبّوا؛ اعملوا لبلادكم ولنسلكم
بئس الحياة سكينة وخمول
لا تقبطوا الأيدي فهذا يومكم
شرّ الورى جعد البنان بخيل
وعد الاله المحسنين ببرّه
وكما علمتم ، وعده تنويل

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> بنت سورية
بنت سورية
رقم القصيدة : ٦٧٨٩٩

ليس يدري الهم غير المبتلي
طال جنح اللّيل أو لم يطل
ما لهذا النّجم مثلي في الثّرى
طائر النّوم شديد الوجل
أتراه يتّقي طارئة

أم به أني غريب المنزل؟
كلّما طالعت خطبا جللا
جاءني الدّهر بخطب جلل
أشتكى اللّيل ولو ودعتّه
بتّ من همّي بليل أليل
يا بنات الأفق ما للصّبّ من
مسعد في النّاس ؛ هل فيكنّ لي؟
لا عرفتنّ الرّزايا إنّها
شيّبت رأسي ولم أكتهل
سهدت سهدي الدّراري إنّما
شدّ ما بين المعنّى والخلي
ليت شعري ما الذي أعجبها
فهي لا تنفكّ ترنو من عل
أنا لا أغطبها خالدة
ولقد أحسدها لم تعقل
كلّما راجعت أحلام الصبى
قلت يا ليت الصبى لم يزل!..
أيّها القلب الذي في أضلعي
إنّما اللّذّة جهلا فاجهل
تجمل((الرّقة)) في العضب فإن
كنت تهواها فكن كالمنصل
هي في الغيد الغواني قوة
وهي ضعف في الفؤادالرّجل
لا يغرّ الحسن ذا الحسن فقد
يصرع البلبل صوت البلبل
تقتل الشاة ولا ذنب لها
هي ، لولا ضعفها ، لم تقتل
إن نكن في الوحش كن الثّرى

أو تكن في الطّير كن كالأجدل
أو تكن في النّاس كن أفواهم
ليست العياء حظّ الوكّل!
ما لقومي لا وهى حبلهم
قنعوا من دوهرهم بالوشل
أنا من أمرهم في شغل
وهم عن أمرهم في شغل
كلّما فكرت في حاضرنا
عافني اليأس عن المستقبل
نحن في الجهل عبيد للهوى
ومع العلم عبيد الدّول
نعشق الشّمس ونخشى حرّها
ما صعدنا وهي لما تنزل
قد مشى الغرب على هام السّهى
ومشينا في الحضيض الأفسل
سجّل العار علينا معشر
سجّلوا المرأة بين الهمل
فهي إمّا سلعة حاملة
سلعا أو آلة في معمل
أرسلوا تزرع الأرض خطا
وتباري كلّ بيت مثل
تتهاداها الموامي والرّبى
فهي كالدّينار بين الأنمل
لا تبالي القيظ يشوي حرّه
لا، ولا تحذر برد الشّمأل
ولها في كلّ باب وقفة
كأمرىء القيس حيال الطلل
تتّقي قول ((اغربي)) خشيتها

قوله القائل ((يا هذي ادخلي))
فهي كالعصفور وافى صاديا
فرأى الصيّاد عند المنهل
كامنا ، فانصاع يدنيه الظّما
ثمّ يقصيه اتّقاء الأجل
ولكم طافت به آملة
وانثنت تقطع خيط الأمل
ولكم مدّت إلى الرفد يدا
خلقت في مثلها للقبل
ما بها ؟ لا كان شرا ما بها
ما لها من أمرها في خبل؟
سائلوها أو سلوا عن حالها،
إن جهلتم، كلّ طفل محول
في سبيل المال أو عشّاقه
تكدح المرأة كدح الابل

(٢١/١)

ما تراها وهي لا حول لها
تحت عبء فادح كالجبل
شدّت الأمراس في ساعدها
من رأى الأمراس حول الجدول؟
جشّمتها كلّ أمر معضل
وهي لم تخلق لغير المنزل
فإذا فارقت الدّار ضحى
لم تعد إلاّ قبيل الطفل
ألفت ما عوّدوها مثلما

تألف الظّبية طعم الحنظل!
بنت سوريّا التي أبكي بها
همّة اللّيث وروح الحمل
ما أطاعوا فيك أحكام النّهى
لا ولا قول الكتاب المنزل
قد أضاعوك وما ضيّعتهم
فإضاعوا كلّ أم مشبل

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> هديتي إلى مدارس الشعب بالاسكندرية
هديتي إلى مدارس الشعب بالاسكندرية
رقم القصيدة : ٦٧٩٠٠

ما للهموم الطارقات ومالي
أسهرنني ورقدن عن أوجالي
أمسين ملء جوانحي ما نابني
خطب ولا خطر الغرام ببالي
أهوى وقد عبث المشيب بمفرقي
ليس الغواية للكبير البالي
ما ثم داء يستطار له الكرى
ما ثم غير كآبة وملال
أرعى الشواقب في الظّلام كأنها
زهر الحدائق أو نثير لآلي
وكأنّما شوك القتاد بمضجعي
وكأنّ حشو وسادتي بلبالي
حتى إذا عكفت علّي وساوسي
ونبا الفراش نزعت للتّجوال
فخرجت كالمنشور بعد مماته
وركبت متن اللّيل غير مبال

وذهبت أخترق المسالك مدلجا
وكأنما أطلقت من أغلال
أسعى وما غاية أسعى لها
سعيي إلى أمل من الآمال
فاستوقفتني ضجة في حانة
حبست مقاعدها على الجهّال
حلموا على الصّهباء يرتشفونها
كالطّير حول مصفّق سلسال
في غفلة العذّال في غسق الدّجى
إنّ السعادة غفلة العذّال
نهب الكؤوس عقولهم ونضارهم
نهب المدير الخادع الختّال
أمسى يسوق إليهم آجالهم
وحتوفهم في صورة الجريال
شرّ الشراب الخمر يصبح صبّها
قيد الضّنى ويبيت رهن خبال
يا سالب الأرواح بعض ترفّق
يكفيك أنّك سالب الأموال
لا تدفعنّ تلك النفوس إلى الرّدى
إنّ النفوس وإن صغرن غوالي
وإذا بمخمور يتيه معربدا
خبل به ما ذاك تيه دلال
حيران مضطرب الخطى فكأنما
قد راح يمشي فوق جمر صال
متخمّط في سيره، متأوّد
كالغصن بين صبا وبين شمال
عقد الشراب لسانه ولقد يرى
طلقا وفك مجامع الأوصال

فكبا كما يكبوا الجواد على الثّرى
شدّت عليه فوادح الأثقال
وتقدّم الشّرطي يمشي نحوه
مشي الفخور بنفسه المختال
متلفتّا عن جانبيه كعاشق
متلفّت حذر الرقيب القالي
ورأيته وبنانه في جيبه
فعلمت سرّ تلفّت المحتال
لا تعجبوا مما أحدثكم به
كم تحت ذاك الثّوب من نشّال
ثمّ انثنى متبسّما وإذا فتى
غضّ الإرهاب ممزّق السّربال
وافى فحرّكه فألقى جثة
همدت فأجفل أيّما إجفال
وحتى عليه يضمّه ودموعه
تنهلّ مثل العارض الهطّال
وأتى ذويه نعيه فتألّبوا
والغيد تعول أيّما إعوال
أرخصن ماء الجفن ثمّ أذلته
ولقد يكون الدّمع غير مذال
ولقد شهدت صغاره في حيرة
من أمرهم، لهفي على الأشبال
لا يفقهون الحزن غير تأوّه
ما الحزن غير تأوه الأطفال
ما كنت أعلم قبلما حفوا به
أنّ الشقيّ الجدّ ربّ عيال
أسفي عليه مضرّجا لم تمتشق
يده الحسام ولم يسر لقتال

أودى ضحية جهله كم بائس
أودى شهيد الجهل والاهمال
فرجعت مصدوع الفؤاد أبثكم
شجوي وأندب حاله العمّال
باتوا من الأرزاء بين مخالب
من دونهن مخالب الرئبال
خطران من جهل وفقر ماالردى
غير اجتماع الجهل ولاقلال
فخذوا بناصرهم فإنّ حياتهم
في مأزق حرج من الأهوال
ما أجدر الّجهلاء أن يتعلّموا
فالعلم مصدر هيبة وجلال
فاسعوا لنشر العلم فيهم إنّما
فضل الغمام يبين في الامحال
إنّ الجهول إذا تعلّم واهتدى
بثّ الهدى في صحبه والآل
يا قوم إن لم تسعفوا فقراءكم
فلم ادّخاركم إذن للمال
هلاّ رضيتم بالمحامد قنية
إنّ المحامد قنية المفضال
أو لستم أبناء من سارت بهم
في المكرمات روائع الأمثال
جودا فغير الحمد غير ملّد
ما المال إنّ المال طيف خيال
هيهات ما يبقى ولو عدد الحصى

أنّى يدوم وربه لزوال

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الكأسان

الكأسان

رقم القصيدة : ٦٧٩٠١

كان على خوان ربّ المال

كأسان : من خمر ومن زلال

هاتيك في الحمرة مثل العندم

وتلك في بياضها كالدّرهم

فقالت السّلاقة الثّرثاره

عندي حديث فاسمعي يا جاره

أنا التي تخضع لي الرّؤوس

أنا التي يعبدني المجوس

كم قائد أضحكت منه جنده

وسيّد حكمت فيه عبده!

وملك أسقطت عنه التّاجا

وساكن هيجنه فهاجا

وزوجة علّمتها الخيانه

ووالد أنسيته الأمانه

وحدث خدعته فانخدعا

حتّى إذا شبّ عضّ الإصبعا

إنّ الغنى والصّيت والذّكاء

متى أرد صيّرتها هباء

فسمع الماء فهاج غضبا

وقال: مهلا ، بلغ السّيل الزّبى

إن تفخري، يا جارتي، بالشّرّ

فإنّ بالفعل الجميل فخري

أنا الذي تغسل بي الكلوم
ويرتوي الظّامىء والمحموم
يحبّني المالك والمملوك
والسيّد المطاع والصّعلوك
حيث أكون جاريا يكون
الورد والأقاح والنّسرين
إنّ المروج الخضر لا يحييها
غير وجودي حولها وفيها
كم سرت في الوادي وفي الغدير
على شبيه الدّر والكافور
وجلس العشّاق حولي في السّحر
عللى بساط العشب في ضوء القمر
كم اشتهوا، إذ سمعوا خريري،
لو أنّني أسير في الصّدور
أنا الذي لولاه مات النّاس
والطّير والأسماك والأغراس
يا خمر كم ذا تدّعين الفضلا
وبالمياه تقتلين قتلا
وأمّك الكرمة يا صهباء
ما وجدت في الأرض لولا الماء!

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> المجنون
المجنون
رقم القصيدة : ٦٧٩٠٢

أطار عني النوم صوت في الدجى
كأنه دمدمة الشّلال
يصرخ، والريح تردّد الصدى

في أذن الفضاء والتلال
يا ليل هنيهة قبالي
تر البرايا وأر الليالي
أنا الشادي ، أنا الباكي،
أنا العاري، أنا الكاسي
أنا الخمرة والدنّ،
أنا الساقي، أنا الحاسي
خلعت ثوبا لم تفصّله يدي
وهمت في الوادي بلا سربال
وخلتني انطلقت من سلاسلي
وخلصت ذاتي من الأوحال
فلم أزل أرسف في أغلالي
ولم أزل في حندس المحال
فما أبكي من الغربة
عن جار وعن خدن
فقد يرجع جيراني
وتبقى غربتي عني
عرفت في النهار كل مقبل
ومدبر، وما عرفت حالي
واستترت عني السهول والربى
تحت الدجى ، والبحر ذو الأهوال
لكنما لم تستتر_ آمالي
عني ولا نقصي ولا كمالي
ولا ضعفي، ولا عزمي ،
ولا قبحي، ولا حسني
فكم أهرب من نفسي
وما لي مهرب مني
فقلت من هذا ؟ فقال صحبي

موسوس يهذي من الخيال
يأوي إلى الأدغال في نهاره
كأنه جزء من الأدغال
وفي الدجى له صراخ عال
كأنه والليل في نضال
كأن الليل يوثقه
بأغالا وأمراس
ويضرب جسمه العاري
بسوط الظالم القاسي
ما أن رآه أحد إلاّ رآه
شاخص الطرف إلى الأعالي
كأنما يرقب ركبا صاعدا
أو هابطا وليس غير الآل
كأنما يخشى على الهلال
وسائر الشهب من الزوال
فصاح الصوت : ما أرجوه
في نفسي وما أحذر
فهما رحب الأفق
فنفسي الأفق الأكبر
ليس جلال الليل ما أدهشني
وإنما أدهشني جلالي
ولا جمال الشهب ما حيّرني
وإنما حيّرني جمالي
إن كان بي شوق إلى وصال
فإنّما شوقي إلى خيالي
توشّحت الضحى والليل
في أنسي وفي حزني
فما زاد الدجى خوفي

ولا زاد الضحى أمني
لم هاجر الناس فأصناف الورى
من السلاطين إلى الموالي
إلى ذوي العلم ، إلى أهل الغنى
من واصل وهاجر وسال
وحاضر وسابق وتال
في قبضتي ((اليمنى)) بلا جدال
تلاقى الأحمق الجاهل
والعالم في كفي
ومن كان له إلف
ومن كان بلا إلف
وفي يدي ((الشمال)) أشكال المنى
وصور اليقين والضلال
وكلّ ما لعاقل أو جاهل
من لذة أو ألم قتّال
وسائر الأمور والأحوال
وكلّ شيء قال شخص : ذا لي
وكان الليل قد أزمع
أن يحدو مطاياه
فساد الصمت في الوادي
كأن الموت يغشاه
فسرت والفجر دليلي باحثا

(٢٣/١)

في الغاب والسفوح والتلال
فلم أجد غير صريع هامد

منطرح في جانب الشّلال
((لا شيء)) في قبضته الشمال
وليس في اليمنى سوى ((صلصال))

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> تأملات
تأملات
رقم القصيدة : ٦٧٩٠٣

ليت الذي خلق الحياة جميلة
لم يسدل الأستار فوق جمالها
بل ليته سلب العقول فلم يكن
أحد يعلّل نفسه بمنالها
للّه كم تغري الفتى بوصالها
وتضنّ حتى في الكرى بوصالها
تدنيه من أبوابها بيمينها
وتردّه عن خدرها بشمالها
كم قلت هذا الأمر بعض صوابها
فوجدته بالخير بعض محالها
ولكم خدعت بآلها وذمته
ورجعت أظمأ ما أكون لآلها
قد كنت أحسبني أمنت ضلالها
فإذا الذي خمّنت كلّ ضلالها
إنّ النفوس تغرّها آمالها
وتظلّ عاكفة على آمالها
حتى رأيت الشمس تلقي نورها
في الأرض فوق سهولها وجبالها
ورأيت أحقر ما بناه عنكب
متلففا ومطوّقا بحبالها

مثل الفصور العاليات قبابها
ألشامخات على الذّرى بقلالها
فعلمت أنّ النفس تخطر في الحلى
والوشى مثل النفس في أسمالها
ليست حياتك غير ما صوّرتها
أنت الحياة بصمتها ومقالها
ولقد نظرت إلى الحمائم في الربى
فعجبت من حال الأنام وحمالها
للشوك حظّ الورد من تغريدها
وسريكه من بعد إعرالها
تشدو وصائدها يمدّ لها الردى
فاعجب لمحسنه إلى مغنالها
فغبطتها في أمنها وسلامها
ووددت لو أعطيت راحة بالها
وجعلت مذهبها لنفسي مذهبا
ونسجت أخلاقي على منوالها
من لجّ في ضيمي تركت سماءه
تبكي علّي بشمسها وهلالها
وهجرت روضته فأصبح وردها
لليأس كالأشواك في أذغالها
وزجرت نفسي أن تميل كنفسه
عن كوثر الدنيا إلى أوحالها
نسيانك الجاني المسيء فضيلة
وخمود نارجدّ في إشعالها
فاربأ بنفسك والحياة قصيرة
أن تجعل الأضغا ن من أحمالها
زمن الشباب رحلت غير مذّمم
وتركت للحسرات قلبي الوالها

دّبت عقاربها إليه تنوشه
ورمت بقاياه إلى أصلالها
لم يبق من لذّاته ألاّ الرؤى
ومن الصبابة غير طيف خيالها
ومن الكؤوس سوى صدى رنّاتها
والراح غير خمارها وخيالها
يا جنّة عوجلت عن أثمارها
ولذاذة عربت من سربالها
ما عليها شيء سوى اضمحلالها
والذنب للأقدار في اضمحلالها
ومليحة في وجهها ألق الضحى
والسحر والصهباء
قالت: أينسى النازحون بلادهم ؟
ما هاج حزن القلب غير سؤالها
الأرض ، سوريّا، أحبّ ربوعها
عندي ، ولبنان أعزّ جبالها
والناس أكرمهم علّي عشيرها
روحي الفداء لرهطها ولآلها!
والشهب أسطعها التي في أفقها
ليس الجلال الحقّ غير جلالها
وأحبّ غيث ما همى في أرضها
حتى الحيا الباكي على أطلالها
مرح الصّبا الجذلان في أسحارها
ومنى الصّبا الولهان في آصالها
إني لأعرف ريحها من غيرها
بنوافح الأشذاء في أذيالها
تلك المنازل كم خطرت بساحها
في ظلّ ضيغمها وعطف غزالها

وشذوت مع أطيارها ، وسهرت مع
أقمارها، ورقصت مع شلاّلها
وسجدت للإلهام مع صفصافها
وضحكت للأحلام مع وزّالها
وملأت عقلي حديث شيوخها
وأخذت شعري من لغى أطفالها
تشتاق عيني قبل يغمضها الردى
لو أنها اكتحلت ولو برمالها
مرّت بي الأعوام تقفو بعضها
وثب القطا تعدو إلى آجالها
وتعاقبت صور الجمال فلم يدم
في خاطري منها سوى تمثالها

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> ابن الليل
ابن الليل
رقم القصيدة : ٦٧٩٠٤

أشرف البدر على الغابة في إحدى الليالي
فرأى الثعلب يمشي خلة بين الدوالي
كلما لاح خيال ، خاف من ذاك الخيال
واقشعرّا
ورأى ليثا مسورا واقفا عند الغدير
كلما استشعر حسا ملأ الوادي زئير
فإذا بالماء يجري خائفا عند الصخور
مكفهرّا
ورأى البدر ابن آوى يتهادى في الفضاء
كمليك حوله الشهب جنود وإما

قال: لو كنت رفيق البدر ، أو بدر السماء
أو خياله

(٢٤/١)

عشت حرا جيرتي الشهب ولي الظلماء مركب
لآمنا، ألعب بالبرق وطورا بي يلعب
لا أبالي سطوة الراعي ولا الكلب المجرّب
وصياله
غير أن الليث لما أبصر البدر الضحوكا
قال: يا ابن اليل مهما أشتهى لا أشتهيكا
أنت وضّاح ولكن قاحل لا صيد فيكا
أو حيالك
لك هذا الأفق ، لكن هو أيضا للكواكب
إنما لو كنت ليثا ذا نيوب ومخالب
لم تعث في وجهك الوضّاح ألحاظ الثعالب
صن جمالك
عبد من أغاني الزنوج في أميركا
فوق الجميّزة سنجاب
والأرنب تمرح في الحقل
وأنا صيّاد وثّاب
لكن الصيد على مثلي
محظور إذ أنّي عبد
والديك الأبيض في القنّ
يختال كيوسف في الحسن
وأنا أتمنّى لو أنّي
أصطاد الديك ولكنّي

لا أقدر إذ أنّي عبد
وفتاتي في تلك الدار
سوداء الطلعة كالقار
سيجيء ويأخذها جاري
يا ويحي من هذا العار
أفلا يكفي أنّي عبد؟

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> في السفينة
في السفينة
رقم القصيدة : ٦٧٩٠٥

تسير بنا عجل
وإن شاءت على مهل
وتسعى سعي مشتاق
بلا قلب ولا عقل
وتمشي في عباب الماء
مشي الصّل في الرّمل
فما تعبس للحزن
ولا تضحك للسهل
أبت تعرف الشّكوى
من التّرحال والحلّ
فطورا في قرار اليمّ
للغامض تستجلي
وآونة تناجيها
دراري الأفق بالوصل
وأحيانا تواني سيرها
ساكنة الظّلّ
وللموج حواليها

زئير اللّيث ذي الشّبل
ركبناها ونار الشّوق
في أحشائها تغلي
فيا للّه حتّى السّفن
مثلي ما لها مسل
فلا تعجب إذا أعجب
من أطوارها مثلي
فما أعرف مركوبا
سوى الأفراس والإبل
وما أعلم قبل الآن
أنّ الطّود ناق لي
تركنا ((غادة الشّرق))
إلى ((لبنان))ذي الفضل
فمن وطن إلى وطن
ومن أهل إلى أهل

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> مداعبة
مداعبة
رقم القصيدة : ٦٧٩٠٦

نبّئت أنك تعشق التمثيلا
عشقا يمثّل في حشاك فصولا
وتكاد من فرط الصبابة والجوى
أن تهجر المشروب والمأكولا
عللّت نفسك بالمحال فأصبحت
في غمرة وغدوت أنت عليلا
والنفس تقنع بالقيل فحبّذا
لو أنت صيّرت القيل السولا

تأبى المراسح أن تنيلك ودّها
إنّ المراسح لا تحبّ ثقيلا

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> تلك المنازل
تلك المنازل
رقم القصيدة : ٦٧٩٠٧

تلك المنازل ... كيف حال مقيمها
إنّا قنعنا بعدها ....برسومها
تمشي على صور الطيور لحاظنا
نشوى ، كمن يصغى إلى ترنيمها
و نكاد نعشق في الأزاهير الدمى
أزهارها ، و نحسّ نفخ شميمها
نشتاقها ، في بؤسنا و نعيمنا
و نحبّها ، في بؤسها و نعيمها
لولا الخيال يعين أنفسنا لمّا
سكنت ، و لم يهدأ صراخ كلومها
و لكان شهد الأرض في أفواهنا
و هو اللّذيذ أمرّ من زقّمها
يا حاملا في نفسه و حديثه
أحلام أرزتها و لطف نسيمها
حدّث بنيها شيخهم و فتاهمو
عن ليث غابتها و ظبي صريمها
خبّرهم أنّ الكواكب لم تزل
تحنو على العشّاق بين كرومها
ما زال بلبلها يغنّي للربى
و السّحر تنفثه لواحظ ريمها
و الريح تلتقط الشّذى و تذيعه

من شيحها طورا و من قيصومها
و هضابها يلبسن عسجد شمسها
حينا ، و أحيانا لجين نجومها
و الفجر يرقص في السهول و في الذرى
متمهّلا فتهشّ بعد وجوهما
إن بدّلت منها التخوم فإنّها
ما بدّلت و الله غير تخومها
حدّثهم عن ليلها و نجومها
و عن الهوى في ليلها و نجومها
و عن الشّطوط الحالمات بعوده
للغائبين ، و رجعة لنعيمها
و عن الروابي الشاخصات إلى السما
ألعالقات رؤوسها بغيومها
فكأنّها سحب هوت من حالق
ورست على وجه الثّرى بهمومها
و عن الحياة جميلها و قبيحها ،
و عن النفوس صحيحها و سقيمها
و عن الألى ملكوا فلم يتورّعوا
عن سلب أعزلها و ظلم يتيمها
و عن الثعابين التي في أرضها ،

و عن الذئاب العصل خلف تخومها
ألجاهليّة ، آه من أصنامها
بوركت ، يا من جدّ في تحطيمها
و الطائفيّة أنت أوّل معول

في سورها ، ثابرعلى تهديمها
حتّى تعود وواحد أقنومها
و يحلّ روح الله في أقنومها
قل للشبيبة أن تبين وجودها
و تعزّ أنفسها بهون جسومها
كم ذا تشعّ و لا تضيء علومها
سرج الظلام إذن جليل علومها
يا واحد منها يحمّل نفسه
آلام عانيها وليل سليمها
إن أكرمتك نفوسنا في ليلة
فلكم قضيت العمر في تكريمها

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> ستعود دنيانا أحب وأجملا
ستعود دنيانا أحب وأجملا
رقم القصيدة : ٦٧٩٠٨

أنس حين مشت إلّي
لما رأتني باسما متهللا
قالت_ أتطرب والمنايا حوّم
في الأرض كيف رمت أصابت مقتلا؟
أنظر ، فقد خلت البيوت من الشباب
ولا جمال لمنزل منهم خلا
فسألتها _ أو ليس من أجمل العلى
وهنائنا خاضوا الوغى ؟ قالت _ بلى
يا هذه ، أإذا بكيت لبعدهم
يتبسمون ؟ أجابت الحسناء_ لا
كفّي الملام إذن فما أنا جاهل
ما تعلمين، وكيف لي أن أجهلا

لكن بعثت الفكر في آثارهم
في البحر ، في الأجواء ، في عرض الفلا
فرأيت نور المجد فوق بنودهم
ورأيتهم يمشون من نصرإلى...
سدّوا على الباغي المسالك كلّها
فالموت إن ولى وإن هو أقبلا
فإذا شممت اليوم رائحة الدماء
وطالعت عيناك آثار البلى
فاستبشري ، فغدا إذا التقع انجلى
ستعود دنيانا أحبّ وأجملا

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> قنبلة الفناء
قنبلة الفناء
رقم القصيدة : ٦٧٩٠٩

إذا سحقت أرضنا القنبلة
كما يسحق الحجر الخردله
وقوّض مفعولها الراسيات
فصارت غبارا له جلجه
ودبّ الفنا في ذوات الجناح
وغلغل في النّبت فاستاصله
وفي الماشيات وفي الزاحفات
عليها إلى آخر السلسه
فلا زهر يأرج في روضة
ولا ديك يصدح في مزبله
وضاع الزمان ومقياسه
وأشبه آخره أوله
ولم يبق حيّ على سطحها

وأصبح عزريل لا شغل له
فذلك خطب يهول النفوس
تصوره قبل أن تحمله
ولكنّ أمرا يعزي الجميع
إذا سحقت أرضنا القنبلة
فلن يدع الموت حيا
يلوم سواه على هذه المقتله!

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> فتح اورشليم
فتح اورشليم
رقم القصيدة : ٦٧٩١٠

للّه ما أحلى البشير وقوله
سقط الهلال إلى الحضيض ودالا
بشرى نسينا كلّ شيء قبلها
النّاس والدّولات والأجيالا
ردّت على الشّيخ المسنّ شبابه
وعلى الحزين اليائس الآمالا
وعلى الصّديق صديقه ، وعليهما
أبويهما؛ وعلى الأب الأطفالا
لو سلوم الخلق الّذي وافى بها
بذلوا له الأرواح والأموالا
من مبلغ الأبطال عني أنّني
أهوى القروم الصّيد والأبطالا
بالأمس قطّعت الجزيرة قيدها
ورمت بوجه الغاشم الأغلالا
واليوم ودّعت المظالم أختها
ومشيت تجر ذبولها إدلالا

أبنات أورشليم ضمّخن الثّرى
بالطّيب واملأن الدّروب جمالا
حتّى يمرّ الفاتحون فإنّهم
كشوا الأذى عنكنّ والإذلالا
فاخلعن أثواب الكآبة والأسى
وألبسن من نور الضّحى سربالا
وانفخن بالبسمات كلّ سيمذع
خاض العجاج ووجهه يتلالا
هذا مجال للفتى أن يزدهي
فيه ، وللحسناء أن تختالا
يا قائد الصّيد الغطارفة الألى
تحنى الرؤوس ، لذكرهم ، إخلالا
ظنّ المغول جنودهم تحميهم
والقرد يحسنه أبوه غزالا
فتألّبوا وتهدّدوا وتوّعدوا
حتّى طلعت فأجفلوا إجفالا
ذعر الطّيور سطا عليهم باشق
وبنات آوى أبصرت رئبالا
كم حجفل بعثوا إليك مع الدّجى
لاقاه جيشك ، والصّباح ، فزالا
طاردتهم فوق الجبال وتحتها
كالليث يطرد دونه الأوعالا
فملأت هاتيك الأباطح والرّبى
بجسومهم وملأتهم أهوالا
وحميت إلاّ السّهد عن أجفانهم
ومنعت إلاّ عنهم الأوجالا
ساقوا إليك مثنهم وألوفهم

فرقا وسقت إليهم الآجالا
وصنعت من أسيافهم ودروعهم
لرقابهم وزنودهم أغلالا
لو لم تساقطهم إليك جبالهم
عند الضحى زلزلتها زلزالا
إن يأمنوا وجدوا المنايا يمنة
أو يأسروا وجدوا الجيوش شمالا
وشكت خيولك في اليادين الوجى
فجعلت أرؤسهم لهنّ نعالا
ورأوك قد عرّضت صدرك للظّبى
عند الحصون فعرّضوا الأكفالا
هنّئت بالنّصر المبين فإنه
نصر يعزّ على سواك منالا
هذي القلوب نسجتها لك أحرفا
لو أستطيع صنعتها تمثالا
أرضيت موسى والمسيح وأحمدا
والنّاس أجمع والإله تعالى

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> كتابي
كتابي
رقم القصيدة : ٦٧٩١١

وسائلة: أيّ المذاهب مذهبي
وهل كان فرعا في الديانات أم أصلا
وأيّ نبيّ مرسل أقتدي به

وأيّ كتاب منزل عندي الأغلى؟
فقلت لها : لا يقتني المرء مذهبا،
وإن جلّ ، إلاّ كان في عنقه غلاّ
فما مذهب الإنسان إلاّ زجاجة
تقيّده خمرا وتضبطه خلاّ
فإن كان قبحا لم يبدّله لونها
جمالا، ولا نبلا إذا لم يكن نبلا
أنا آدميّ كان يحسب أنه
هو الكائن الأسمى وشرعته الفضلى
وأنّ له الدنيا التي هو بعضها
وأنّ له الأخرى إذا صام أو صلّى
أمنّ على الصّادي إذا ما سقيته
وألزمه شكري، ولست أنا الوبلا
وأزهى إذا أطمعت جوعان لقمة
كأني خلقت الحبّ والحقل والحقلا
تتلمذت لإنسان في الدّهر حقبة
فلّقتني غيّا، وعلّمني جهلا
نهاني عن قتل النّفوس وعندما
رأى غرّة منّي تعلّم بي القتلا!
وذّم إلّي الرقّ ثم استرقّني
وصوّر ظلما فيه تمجيده عدلا
وكاد يريني الإثم في كلّ ما أرى
وكلّ نظام غير ما سنّ مختلا
فصار الورى عندي عدوّا وصاحبا
وأنقسم صنفين علياء أو سفلى
وصرت أرى بغضا ، وصرت أرى هوى،
وصرت أرى عبدا ، وصرت أرى مولى
ويا ربّ شرّ خلته الخير كلّه

ويا ربّ خير خلته نكبة جلّى
إلى أن رأيت النجم يطلع في الدجى
لذي مقلة حسرى وذي مقلة جذل
وشاهدت كيف النهر يبذل ماءه
فلا يبتغي شكرا ولا يدّعي فضلا
وكيف يزين الطلّ وردا وعوسجا
وكيف يروّي العارض الوعر والسهلا
وكيف تغذّي الأرض ألأم نبتها
وأقبحه شكلا كأحسنه شكلا
فأصبح رأبي في الحياة كرأيها
وأصبحت لي دين سوى مذهبي قبلا
وصار نبيّ كلّ ما يطلق العقلا
وصار كتابي الكون لا صحف تتلى
فديني كدين الرّوض يعبق بالشذى
ولو لم يكن فيه سوى اللص منسلا
فليست تخوم المالكيه تخومه
وإنّ له إن يعلموا غيرهم أهلا
فكم هشّ للأنسام والنور والندى
وآوى إليه الطير والذرّ والنملا
وكم بعثته للحياة من البلى
قريحة فنّان فأورق واخضلاّ
وأصبح يجلى ((طيفه)) في قصيدة
وفي رقعة أو لوحة ((وهو)) لا يجلى
وديني الذي اختار الغدير لنفسه
ويا حسن ما اختار اغدير وما أحلى!
تجيء إليه الطير عطشى فترتوي
وإن وردنه الإبل لم يزجر الإبلا
ويغتسل الذئب الأثيم بمسائه

فلا إثم ذا يمحي ، ولا طهر ذا يبلى!
ودِيني كدين الشّهب تبدو لعاشق
وقال، وفيها ما يحبّ وما يقلى
فما استترت كيما يضلّ مسافر
ولا بزغت كي يستنير الذي ضلاّ
وليس لها أن تمنع الناس ضوءها
ولو فتلوا منه لتكبيلها حبلا
ودِيني كدين الغيث إن سحّ لم يبل
أروى الأقاحي أم سقى الشوك والدّفلى
فلم يتخّير في الفضاء مسيره،
ولم ينهمر جودا ، ولم ينحبس بخلا
وإن لم أكن كالروض والنجم والحيا
فحسبي اعتقادي أنّ خطّتها المثلى
يرى النحل غيري اذ يرى النحل حائما
وأبصر قرص الشهد اذ أبصر النحلا
وألمح واحات من النخل في النوى
اذا حرف الإعصار من واحتي النخلا
وان أشرب الصهباء أعلم أنني
شربت بشاشات الزمان الذي ولّى
وما همسته الريح في أذن الثرى
وما ذرفت في الليل نجمته الشكلى
وغصّات من ماتوا على اليأس في الهوى
فيا شاربيها هل لمحتم دم القتلى؟
وان مرّ طفل رأيت به الورى

من المثل الأدنى الى المثل الأعلى
فيا لك دنيا حسنها بعض قبحها
ويالك كونا قد حوى بعضه الكلاّ

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الشباب والحب
الشباب والحب
رقم القصيدة : ٦٧٩١٢

الشباب والحب
بكيت الصّبا من قبل أن يذهب
فيا ليت شعري ما تقول اذا ولّى؟
وهّمته يبقى اذا أنت صنته
عن الشفة الحمراء والمقلة الكحلا
وخلت الهوى جهلا فلم يكن الهدى
أخيرا سوى ا؟لأمر الذي خلته جهلا
خشيت عليه أن يطوحه الهوى
فألقاك هذا الخوف في الهوّة السفلى
أتلجم ماء النهر عن جريانه
مخاقة أن يفنى؟ اذن ، فاشرب الوحلا
سبيلى الصّبا مهما حرصت على الصبا
فدعه يذوق الحبّ من قبل أن يبلى
فما ديمة صبّت على الصخر ماءها
فما أنبتت زهرا ولا أطلعت بقلا
بأضيع من برد الشباب على امرىء
اذا استطعمته النفس أطعمها العذلا
فلا تك مثل الأقحوانة راعها
من الحقل أنّ تجنى فلم تكن الحقلا
وأعجبها الوادي فلاذت بقاعه

فجاء عليها السيل في الليل واستتلى
فما عانقت نور الكواكب في الدّجى
ولا لثمت فجرا ولا رشفت طلاّ
وزالت فلم يستشعر النور والندى
على فقدها غما كأن لم تكن قبلا
ولا تك كالصدّاح اذ خال أنه
اذا اذدخر الألحان أكسبها نبلا
فضنّ بها والشمس تنثر تبرها
وفضّتها والأرض ضاحكة جذلى
فلّما مضى نور الربيع عن الربى
ودبّ الى أزهارها الموت منسلاّ
تحفّز كي يشدو فلم يلق حوله
سوى الورق الهاوي كأحلامه القتلى

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> فلسفة الحياة
فلسفة الحياة
رقم القصيدة : ٦٧٩١٣

أيّهذا الشّاكي وما بك داء
كيف تغدو اذا غدوت عليلا؟
انّ شرّ الجناة في الأرض نفس
تتوقّى، قبل الرّحيل ، الرّحيلا
وترى الشّوك في الورود ، وتعمى
أن ترى فوقها النّدى إكليلا
هو عبء على الحياة ثقيل
من يظنّ الحياة عبئا ثقيلا
والذي نفسه بغير جمال
لا يرى في الوجود شيئا جميلا

ليس أشقى مّمن يرى العيش مرا
ويظنّ اللّذات فيه فضولا
أحكم النّاس في الحياة أناس
عللّوها فأحسنوا التّعليلا
فتمتّع بالصّبح ما دمت فيه
لا تخف أن يزول حتى يزولا
وإذا ما أظلّ رأسك همّ
قصّر البحث فيه كيلا يطولا
أدركت كنهها طيور الرّوابي
فمن العار أن تظل جهولا
ما تراها_ والحقل ملك سواها
تخذت فيه مسرحا ومقيلا
تتغنّى، والصّقر قد ملك الجوّ
عليها ، ولصائدون السّبيلا
تتغنّى، وقد رأيت بعضها يؤخذ
حيّا والبعض يقضي قتيلا
تتغنّى ، وعمرها بعض عام
أفتبكي وقد تعيش طويلا؟
فهي فوق الغصون في الفجر تتلو
سور الوجد والهوى ترتيلا
وهي طورا على الثرى واقعات
تلقط الحبّ أو تجرّ الذيولا
كلّما أمسك الغصون سكون
صفّقت الغصون حتى تميلا
فاذا ذهّب الأصيل الرّوابي
وقفت فوقها تناجي الأصيلا
فأطلب اللّهو مثلما تطلب الأطيار
عند الهجير ظلاّ ظليلا

وتعلّم حبّ الطلّيعة منها
واترك القال للورى والقيلا
فالذي يتّقي العواذل يلقى
كلّ حين في كلّ شخص عذولا
أنت للأرض أولا وأخيرا
كنت ملكا أو كنت عبدا ذليلا
لا خلود تحت السّماء لحيّ
فلماذا تراود المستحيلا ؟..
كلّ نجم إلى الأقوال ولكنّ
آفة النّجم أن يخاف الأقولا
غاية الورد في الرّياض ذبول
كن حكيما واسبق إليه الذبولا
وإذا ما وجدت في الأرض ظلاّ
فتفيّأ به إلى أن يحولا
وتوقّع ، إذا السّماء اكفهرّت
مطرا في السّهول
قل لقوم يستنزفون المآقي
هل شفيتم مع البكاء غليلا؟
ما أتينا إلى الحياة لنشقى
فأريحوا ، أهل العقول، العقولا
كلّ من يجمع الهموم عليه
أخذته الهموم أخذا وبيلا
كن هزارا في عشّه يتغنّى
ومع الكبل لا يبالي الكبولا
لا غرابا يطارد الدّود في الأرض
ويوما في اللّيل يبكي الطّلولا
كن غديرا يسير في الأرض رقراقا

فيسقي من جانبيه الحقولا
تستحم النّجوم فيه ويلقى
كلّ شخص وكلّ شيء مثيلا
لا وعاء يقيّد الماء حتى
تستحل المياه فيه وحولا
كن مع الفجر نسمة توسع الأزهار
شمّا وتارة تقبيلا
لا سموما من السّوافي اللّواتي
تملأ الأرض في الظّلام عويلا
ومع اللّيل كوكبا يؤنس الغابات
والنّهر والرّبى والسّهولا
لا دجى يكره العوالم والنّاس
فيلقي على الجميع سدولا
أيّهذا الشّاكي وما بك داء
كن جميلا تر الوجود جميلا

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> وردة وأميل
وردة وأميل
رقم القصيدة : ٦٧٩١٤

يا ليتما خلق الزمان أميلا
إني أراه كالشّباب جميلا
ولّى، فودّعت السماء بهاءها
من بعده ،هوى النّهار عليلا
جنحت ذكاء إلى الغروب كأنما

تبغي رقادا أو تريد مقيلا
وتناثرت قطع السحاب كأنها
الجيش الملّهام إذا انثنى مفلولا
هذا وقد بسط السكون جناحه
والليل أمسى ستره مسدولا
قد بات كلّ مسهّد طوع الرّقاد،
وكلّ جفن بالكرى مكحولا
إلا مهفهفة بها نزل الهوى
ضعيفا ولكن لا يريد رحيلا
غيداء قد وصلت ذوائبها الثّرى
أني لأحسد ذلك الموصولا
تحكي المدامة رقة وقساوة
تحكي المهاة لواحظا وتليلا
ماء الحياء يجول في وجناتها
فكأنّ في تلك الكؤوس شمولا
والخدّ أبهج ما يكون موردا
والطرف أفتن ما يكون كحيلا
نظرت وربّ منية من نظرة
قد كان عنها ربّها مشغولا
فهوت وربّ هوى تنال به تامنى
وهوى ينال به الحمام نبيلا
والحبّ مصدره العيون وربّما
تخذ السماع إلى القلوب سيلا
فإذا عشقت فلا تلم أحدا سوى
عينيك ، إنّ من العيون قتولا
ودّت وقد نال الذّبول خدودها
لو أن في الشّوق المقيم ذبولا
وإذا تملّكت الصّبابة في امرىء

لم بجد عذل العاذلين فتيلا
سمعت دويا في الظّلام فهرولت
مذعورا بعد الوقوف طويلا
وأنين مختضر يقول قتلتني
ثكلتك أمّك لم أنل مأمولا
تعدو وتجذبها روادفها إلى
خلف فتجهد خضرها المتبولا
فكأنّ في ذاك الوشاح متّيما
وكأنّ في ذاك الإزار عذولا
تخذت من اللّيل المخّيم صاحبا
ومن الأنين إلى الأنين دليلا
تبغي الوّقوف على حقيقة أمره ،
تبغي حليلا لا تراه جليلا
وتدير في تلك البنان مسدّسا
تركت قذائفه السهام فضولا
في طرفه كمن الهلاك فلو رنا
طرف الزّمان إليه عاد كليلا
قد أسكنت أكر الرّصاص جفونه
فكأنّ أكبادا تجنّ غليلا
يحمي الضعيف من القوي وربّما
قتل الجبان به الفتى البهلولا
ومن الأسى لم تعرف الحسنار هل
قطعت ذراعا في السّرى أم ميلا
حتى إذا رأيت المراد وما رأت
إلا خيالا واقفا مجهولا
حسبته قاتل من تحبّ وأيقنت
أنّ الذي علقت به المقتولا
فدنت وأطلقت المسدّس نحو من

بصرت به عرضا فخرّ قتيلا
صرعت فتى صرع الرّقيب وجندلت
أسدا يخرّ له الهزبر ذليلا
كالبدر حسنا ، كالغمام سماحة،
كالغصن غضّا، كالحسام صقيلا
ثبت الجنان قويّة، عف الإزارنقيّه ،
ما خان قطّ خليلا
هذا هو الدّنف الذي أرضى الهوى
فيها، وأغضب كاشحا وعذولا
ما نال بعد جهاده إلا الرّدى
والبدر يكسيه المسير أفولا
لم تعلم الحسناء أنّ قتيلها
من لم تر أبدا سواء جميلا
عرفت وذلك عندما طلع الضّحى
ورأت عيانا نعشه محمولا
لم يبلغوا القبر المعدّ لدفتيه
إلا وقد بلغ الرّدى العطبولا
يا صاحبي إن جزت في قبريهما
فاتل السّلام عليهما ترتيلا
من شاعر ما حرّك الغصن الهوا
إلا تذّكر وردة وإميلا

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> كم تشتكي
كم تشتكي
رقم القصيدة : ٦٧٩١٥

(قالها في مهرجان بردجفيل)
- - -

كم تشتكي و تقول إنّك معدم
و الأرض ملكك و السماو الأنجم ؟
و لك الحقول وزهرها و أريجها
و نسيمها و البلبل المترنّم
و الماء حولك فضّة رقراقة
و الشمس فوقك عسجد يتضرّم

(٢٩/١)

و النور يبني في السّفوح و في الذّرى
دورا مزخرفة و حينا يهدم
فكأنّه الفنّا عابثا
آياته قدّام من يتعلّم
و كأنّه لصفائه و سنائه
تعوم به الطّيور الحوّم
هشّت لك الدّنيا فما لك واجما ؟
و تبسّمت فعلام لا تتبسّم
إن كنت مكتئبا لعزّ قد مضى
هيهات يرجعه إليك تندّم
أو كنت تشفق من حلول مصيبة
هيهات يمنع أن تحلّ تجهّم
أو كنت جاوزت الشّباب فلا تقل
شاخ الزّمان فإنّه لا يهرم
أنظر فما تطلّ من الثّرى
صور تكاد لحسنها تتكلّم
ما بين أشجار كأنّ غصونها
أيد تصفّق تارة و تسلّم

و عيون ماء دافقات في الثّرى
تشفي السقيم كأنّما هي زمزم
و مسارح فقتن النسيم جمالها
فسرى يدندن تارة و يهمهم
فكأنّه صبّ بباب حبيبة
متوسّل ، مستعطف ، مسترحم
و الجدول الجذلان يضحك لاهيا
و النرجس الولهان مغف يحلم
و على الصعيد ملاءه من سندس
و على الهضاب لكلّ حسن ميسم
فهنا مكان بالأريج معطّر
و هناك طود بالشّعاع مهمّم
صور و أيات تفيض بشاشة
حتّى كأنّ الله فيها يبسم
فامش بعقلك فوقها متفهّما
إنّ الملاحة ملك من يتفهّم
أتزور روحك جنّة فتفوقها
كيما تزورك بالظنون جهنّم ؟
و ترى الحقيقة هيكلا متجسّدا
فتعافها لوساوس تتوهّم
يا من يحنّ إلى غد في يومه
قد بعث ما تدري بما لا تعلم
...
قم بادر اللّذّات فواتها
ما كلّ يوم مثل هذا موسم
واشراب بسرّ حصن سرّ شبابه
وارو أحاديث المروءة عنهم
المعرضين عن الخنا ، فإذا علا

صوت يقول : " إلى المكارم " أقدموا
الفاعلين الخير لا لطماعة
في مغنم ، إنّ الجميل المغنّم
أنت الغنيّ إذا ظفرت بصاحب
منهم و عندك للعواطف منجم
رفعوا لديهم لواء عاليا
و لهم لواء في العروبة معلم
إن حاز بعض النّاس سهما في العلى
فلهم ضروب لا تعدّ و أسهم
لا فضل لي إن رحت أعلن فضلهم
بقصائدي ، إنّ الضحى لا يكتم
لكنّني أخشى مقالة قائل
هذا الذي يثني عليهم منهم
أحبابنا ما أجمل الدنيا بكم
لا تقبح الدّنيا و فيها أنت

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> بين الكأس و الطاس
بين الكأس و الطاس
رقم القصيدة : ٦٧٩١٦

حمل الشّمس إلينا قمر
في سماء نحن فيها أنجم
شادن حكّمه الحسن بنا
و سوى الحسن بنا لا يحكم
أسبل الشّعر فيا عيني اسهري
إنّه ليل طويل مظلم
و احذري يا مهجتي منه فما
ذلك الأسود إلاّ أرقم

كاد أن يشبه جسمي خضرة
إنّما رقّته بي سقم
يتلظّى الخال في وجنته
أرأيتم كيف يصلى المغرم ؟
صنم في خدّه النّار و في
كفّه ضرّتها تضرم
بنت كرم لم يهم فيها سوى
كلّ صبّ هام فيه الكرم
حبست في دنّها من قدم
ما لها ذنب و لكن ظلموا
حرّموها حينما خافوا عليه
ما سواهم فاسقني ما حرّموا
أنّها سرّ فشا بين الورى
و إذا السّر فشا لا يكتم

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الماهدون في المهجر
الماهدون في المهجر
رقم القصيدة : ٦٧٩١٧

ألا و بعون لو أنّها تتكلّم
لروت لنا قصص للعظام عنكم
و لحدّثتنا عن أعشاشكم
طرتم بأجنحة المنى إذ طرتم
يوم الفراق كظمتم آلامكم
و أخفّ من ألم الفراق جهنّم
و بكى الأحبّة حولكم و جفونكم
تعصى البكا ؛ حزن الجبابر أبكم
أيد تودّع موطنا و عشيرة

و مطامح خلف البحار تسلّم
ضاقت على أحلامهم تلك القرى
فاخترتم الدنيا الوساع لتحلموا
و غزوتم الآفاق لا زاد لكم
إلاّ الصّبا المتوثّب المتضرّم
كاللّيث ليس سلاح في السّرى
مخالبه التي لا تلثم
تتخيّلون البحر شقّ لتعبروا
و انداح بين الشّاطئين لتسلموا
و الدّرّ مخبوءا لكم في قاعة
كي تخرجوه و تغنموا ما شئتم
و الموج ٥ذ يطغى و يهدر حولكم
جوقا لطرد همومكم يترنّم
و إذا النجموم تألّقت تحت الدجى
خلتم لأجلكم تضيء الأنجم
و حسبتم شمّ الجبال سلالما

(٣٠/١)

نصبت لكم كي تصعدوا فصعدتم
و الشمس منجم عسجد متكشّف
لذوي الطموح و أنتم أنتم هم
و لكم تلثّمت الحقائق بالرؤى
كالأرض يغشاها السراب الموهم
لتطلّ من أرواحنا أشواقها
فنطوف حول خدورها و نحوّم
لم تقنعوا كالخاملين بأنّكم

لكم شراب في الحياة و مطعم
لو أن تكون حياتكم كحياتهم
عبثا يموت به الوقار و يعدم
و تأففا في اللّيل و هو منوّر
و تبرّماا في الصّبح و هو تبسّم
لو أن يكون ترثكم كتراثهم
قصر عفا أو هيكل متردّم
و حديث أسلاف قد التحفوا الفنا
فهم سواء فقي القياس و جرهم
من يقترب من أمس يبعد عن غد
و يعش مع الموتى و يصبح منهم !
و كرهتم أن تنقضي أيامكم
شكوى لمن يرثي و من لا يرحم
أو أن يبيت على احضيض مقامكم
و الدود يزحف فوقه و الأرقم
فنفرتم كالنحل ، ما من زهرة
فيها جنى ، إلاّ و فيها مغنم
في كلّ شطّ مارد ، في كلّ طود
قشعم ، في كلّ واد ضيغم
المجد مطلبكم و أنتم سهّد
و المجد حلمكم و أنتم نوّم
لا شيء صعب عندكم حتى الردى
ألصعب عند نفوسكم أن تحجموا
يا بضعة من أمّة
هي أمّة
فيكم جميع صفاتها و خلالها
و الروض يحويه عطورا قمقم
إنّ الألى الجهاد عليكم

علكوا مداركهم و لم يستطعموا ...
طلبوا السلامة في القعود ففاقهم
درك الثراء و بعد ذا لم يسلموا
هؤلاء دود القزّ أحسن منهم
و أجلّ في نظر الحياة و أفهم !
قالوا كهول قد تصرّم عصرهم
ليت الشّباب من الكهول تعلّموا !
إن لم تشيدوا كالأوائل " تدمرا "
أو " بعلبكّ " فإنّكم لم تهدموا
و لكم غد و جماله و بهاؤه
و لكم من الأمس النفيس القيّم
***
حدثت نفسي و القطار يخبّ بي
عجلان يخترق الدذجى و يدمدم
فسألها مستفهما ، لربما
سأل العليم سواه عمّا يعلم
ما أحسن الأيّام ؟ قالت : يومكم !
و النّاس ؟ فابتدرت و قالت : أنتم
و الدور ؟ قالت : دوركم . و المال ؟
قالت : إنّ أحسنه الذي أنفقتم
و الحسن ؟ قالت : كلّ ما أحببتم
و الأرض ؟ قالت : أينما استوطنتم
ما كان أكمل يومكم و أتمّه
لو لم يكن في مهد عيسى مأتم
و كذا الحياة ، قديمها وحديثها ،
ذكرى نسرّ بها و ذكرى تؤلم

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> أقوى من الشيب و الهرم

أقوى من الشيب و الهرم

رقم القصيدة : ٦٧٩١٨

ما زلت أحسب الحبّ زايلني

حتّى نظرت إليها و هي تبتسم

فاهتزّ قلبي كما تهتزّ نابته

في القفر مرّ عليها النّور و النذسم

يا حبّها لا تخف شيبا و لا هرما

فليس يقوى عليك الشيب و الهرم

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الى الشبان المتفرّجين

الى الشبان المتفرّجين

رقم القصيدة : ٦٧٩١٩

يا أيّها الشّرق انظر إلى

القوم الذين شددت أزرك فيهم

ما زلت تكلأهم بطرف ساهر

يحيي الظلام و هم هجود نوّم

و الغرب يرنو خافا

أجدادهم و يودّ لو لم ينعموا

حتى إذا طرّت شواربهم و بات

من الشباب لهم طراز معلم

خرجوا عليك و أنت لا تدري و هم

لا يشعرون و لو دروا لتندّموا

يا طالما مثلوا لديك كأنّهم

أذد الشّرى فنسيت أنّك تحلم

ورجوت ما يرجوه كلّ أب لدى

أبنائه / أنّ العقوق مذمّم

و لطالما شدت القصور من المنى
خاب الرّجاء و ساء ما تتوهّم
ألهتهم الدّنيا فهذا بالطّلى
صبّ و هذا بالحسان متيّم
و الخمر فاتكة بناعم
ترف يكاد من النّسائم يسقم
قد أصبحوا وقفا على شهواتهم
يستسلمون لها و لا تستسلم
لم يفهموا معنى الحياة و كنهها
إنّ البليّة أنّهم لم يفهموا
فليقلعوا عن غيّهم إنّي أرى
خور الشيوخ بهم و لمّا يهرموا
قد قلّدوا الغربيّ في آفاقه
تقليده الشّرقيّ فيما يعصم
فتنتهم لغة الأعاجم إنّما
لغة الأعاجم منهم تتبرّم
أمسى الذي تهدى إليه لآليء
و كأنّما هو بالحجارة يرجم
لا تعذل الشعراء إن بخلوا به

إنّ القريض على الغبيّ محرّم
بتنا و بات الشّرق يمشي القهقرى
مع ذاك نحسب أنّنا نتقدّم

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> أيّها القلم

أيّها القلم

رقم القصيدة : ٦٧٩٢٠

ماذا جنيت عليهم ، أّها القلم

و الله ما فيك إلاّ النّصح و الحكم

إنّي ليحزنني أن يسجنوك وهم

لولاك في الأرض لم تثبت لهم قدم

خلقت حرّرا كموج البحر مندفعا

فما القيود و ما الأصفاد و اللّجم ؟

إن يحسبوا الطائر المحكّى في القفص

فليس يحبس منه الصوت و النّغم

الله في أمّة جار الزمان بها

يفنى الزمان و لا يفنى لها ألم

كأنّما خصّها بالذّلّ بارئها

أو أقسم الدهر لا يعلو لها علم

مهضومة الحقّ لا ذنب جنته سوى

أنّ الحقوق لديها ليس تنهضم

مرّت عليها سنون كلّها نقم

ما كان أسعدها لو أنّها نعم ؟

عدّوا شكايتها ظلما و ما ظلمت

و إنّما ظلموها بالذي زعموا

ما ضرّهم أنّها باتت تسائلهم

أين المواثيق ، أين العهد و القسم ؟

أما كفى أنّ في آذانهم صمما

حتّى أرادوا بأن ينتابها الصّمم ؟

كأنّما سئموا أن لا يزال بها

روح على الدّه لم يظفر بها السّأم

فقيّدوها لعلّ القيد يكتها

و عزّ أن يسكت المظلوم لو علموا
و أرهقوا الصّحف و الأقلام في زمن
يكاد يعبد فيه الطرس و القلم
أن يمنعوا الصحف فينا بثّ لوعتنا
فكلّنا صحف في مصر ترتسم
إنّا لقوم لنا مجد سنذكره
ما دام فينا لسان ناطق و فم
كيف السبيل إلى سلوان رفعتنا
و هي التي تتمنّى بعضها الأمم ؟
يأبى لنا العزّ أن نرضى المذلّة في
عصر رأينا به العبدان تحترم
للموت أجمل من عيش على مضض
إنّ الحياة بلا حريّة عدم

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> أنفس العشّاق

أنفس العشّاق

رقم القصيدة : ٦٧٩٢١

بالأمس بادرني صديق حائر يستفهم
أجهنّم نار ؟ كما زعم الهداة و علّموا ؟
أم زمهرير قارس قاس و كون مظلم ؟
فأحببته ، ما الزمهرير و ما اللّظى المتضرّم
بجهنّم ! .. لكنّما أن لا تحبّ جهنّم
يا صاحبي ، إنّ الخواء هو العذاب الأعظم
القلب إلاّ بالمحبّة منزل متردّم
هي للجراحة مرهم ، و هي للسعادة سلّم
هي في النجوم تألّق ، هي في الحياة ترنّم
هي أنفس العشّاق في غسق الدّجى تتبسّم

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> عباد الذّهب

عباد الذّهب

رقم القصيدة : ٦٧٩٢٢

ما ساء نفسي من الدنيا سوى نفر

لا خير فيهم و لكن شرّهم عمم

ماتت ضمائرهم فيهم أنانية

فليس تنشر حتى تنشر الرّمم

ساءت خلائقهم أو لا خلاق لهم

إلا الشّراهة و الإيثار و النّهم

إذا رأوا صورة الدينار بارزة

خرّوا سجودا إلى الأذقان كلّهم

قد أقسموا أنّهم لا يشركون به

بئس الإله و بئس القوم و القسم

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> أبو غازي

أبو غازي

رقم القصيدة : ٦٧٩٢٣

أبو ازي السلام عليك منّا

و عفوا أيّها الملك الهمام

فما ضاق الكلام بنا ، و لكن

وجدنا الحزن أرخصه الكلام

و خطبك لا يفيه دمع باك

فموتك من بني العرب يبكي الغمام

و نحن أحقّ أن نبكي و نرثى

فموتك من بني العرب انتقام

خبا نبراسنا ، و اللّيل داج ،
و كنت حسامنا ، فنبا الحسام !
كأنّك قد وترت الموت قدما
وهابك في كنانتك السّهام
فدبّ إليك مثل اللّصّ ليلا
و كان الموت ليس له ذمام
طوى الدنيا نعيّك في ثوان
فريع البيت و البلد الحرام
و " دجلة " كالطّين له أنين
و في " بردى " التياع و اضطرام
ورحنا بين مصعوق وساه
كمن صرعت عقولهم المدام
كأنّ الأرض قد قد مادت و فضّت
عن الموتى الصفائح و الرّجام
فمن للبيض و الجرد المذاكي ؟
و " فيصل " بات يحويه الرّغام
و من للحقّ ينشره لواء

به للنّاس هدي و اعتصام
توارى المجد في كفن و لحد
و غابت في التراب منّى عظام
مضى وحديثه في الناس باق
كعمر الشّمس ليس له انصرام
فيا جدثا حواه لست قبرا
و لكن أنت في الدنيا وسام

***

حياتك " يا أبا غازي " حياة
كفصل الصّيف : زهر و ابتسام
وقد تحصى الكواكب و الأقا
حي و لا تحصى أياديك الجسام
مددت إلى منى العرب الغوافي
يدا ، فتفتّقت عنها الكمام
و أمسى بندهم و له خفوق
و أمسى عقدهم و له نظام
و كم أسقمت جسمك كي يصحّوا
و حالفت السّهاد و هم نيام
و كم جازيت عن شرّ بخير
و كم جازاك بالغدر الأنام
خذلت فما عتبت على صديق
و لم تحنق وقد كثر الملام
و كم قد فزت في حرب و سلم
فلم يلعب بعطفيك العرام
خلائق من له عرق كريم
و خطّة من له قلب عصام
خذوا الخلق الرفيع من الصحا
ري ، فإنّ النفس يفسدها الزحام
و كم فقدت جلالتها قصور
و لم تفقد مروءتها الخيام

***

و قالوا اندك عرشك في دمشق
كأنّ العرش أخشاب تقام
و كيف تهدّ سدّتك العوالي
و لم يسلبكها الموت الزؤام ؟

فما كان انتصارهم علاء
و لا كان انكسارك فيه ذام
إذا لم تنصر الأرواح ملكا
فأحسن ما حوى جثث وهام
و ما زالت لك الأرواح فيها
و ما زالت عشيرتك الشآم
تصفّق لاسمك الأمواه فيها
و يهتف في خمائلها الحمام
و بذكر أهلها تلك السجايا
فيشرق من تذكّرها الظلام
و ليس أحبّ من حرّ مؤاس
إلى شعب يساء و يستضام
***
فقل للساخطين على اللّيالي
و من سكنوا على يأس و ناموا
سينحسر الضباب عن الروابي
و يبدو الورد فيها فيها و الخزام
و يصفو جوّنا بعد انكدار
و يسقى أرضنا المطر الرّهام
و نرجع أمّة ترجى و تخشى
و إن كره الزعانف و الطّغا

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> مصر و الشام
مصر و الشام
رقم القصيدة : ٦٧٩٢٥

البلبل السجين يا ربّ بلا سناء
كأنّما بدره يتيم

مشى به اليأس في الرّخاء
كأنّه النار و الهشيم
*
ليت الدّجى رقّ للمحبّ
أو ليت لي مهجة حجر
أقضّ هذا الفراش جنبي
كأنّ في مضجعي الإبر
هل بك يا نجم مثل كربي ؟
أم أنت من طبعك السّهر ؟
سهرت شوقا إلى ذكاء ؟
أم عندك المقعد المقيم ؟
أبكي و تصغي إلى البكاء
يا ربّ ! هل تعشق النجوم ؟
*
قد نال فرط السّهاد منّي
و اشتاق طرفي إلى الهجوع
و قرّح الجفن ماء جفني
في الحبّ ما فاض من دموعي
و شاب رأسي من التّجنّي
ياليت ذا الشّيب في الولوع
لعلّ في سلوتي شفائي
هيهات . داء الهوى قديم
ما يحسب الناس في ردائي ؟
في بردتي هيكل رميم !
*
قد طال يا ليل فيك صبري
و أشبهت ساعك القرونا
فقل لهذي النجوم تسري

أو إسأل الصّبح أن يبينا
و إن تشأ أن تكون قبري
فكن كما شئت أن تكونا
في سكون إلى البلاء
قد يألف العلّة السّقيم
من كان في قبضة الهواء
هان على نفسه النّسيم !
*
قرّب بين الضّنى و جسمي
ما أبعد النّوم عن جفوني
يا ليل فيك الرّقاد خصمي
يا ليل ما فيك من معين
سوى شج همّه كهمّي
ينشد و اللّيل في سكون !
أيمرح البوم في الخلاء
و تمسك البلبل الهموم ؟
هذا ضلال من القضاء
فلا تلمني إذا ألوم
*
سا سيّد المنشدين طرّا
و صاحب المنطق المبين
لو كنت بوما أو كنت نسرا
ما بتّ في أسرك المهين
خلقت لما خلقت ، حرّا
فزجّك الحسن في السّجون
و أطلق البوم في الفضاء
زعم الورى أنّه دميم
و أنّه غير ذي رواء

و لا له صوت الرّخيم !

*

تيّمك الروض فيه حتّى
تخذت باحاته مقاما
رأيت فيه النعيم بحتا
و لم تر عنده الأناما
مدّوا الأحابيل فيه شتّى
أقلّها يجلب الحماما
لو كنت كالبوم في الجفاء
ما صادك المنظر الوسيم
أصبحت تبكي من الشّقاء
ليضحك الآسر المضيم !

*

و المرء وحش فإن ترقّى
أصبح شرا من الوحوش
فخفه حرّا و خفه رقّا
و خفه ملكا على العروش
فالشرّ في الناس كان خلقا

و أيّ طير بغير ريش ؟
ما قام فيهم أخو وفاء
يحفظ عهدا و لا رحيم
فكلّ مستضعف مرائي
و كلّ ذي قوّة غشوم !

*

إن كان للوحش من نيوب
فالناس أنيابهم حديد
ما كان ، و الله ، للحروب
لولا بنو آدم وجود
لو امّحى عالم الخطوب
لقام منهم لها معيد
قد نسبوا الظلم للسماء
و كلّهم جائر ظلوم
لم يخل منه أخو الثّراء
و لا الفتى البائس العديم
*
أعجب ما في بني التراب
قتالهم فوقه عليه
قد صيّر و الأرض كالكتاب
و انحشروا بين دفّتيه
و استعجلوا الموت بالعذاب
و كلّهم صائر إليه
ما خاب داع إلى العداء
و لم يفز ناصح حكيم
ما رغب الناس في الفناء
لكنّما ضاعت الحلوم !!
*
لو لم يك الظلم في الطّبائع
ما استنصر العاجز العداله
لو عدلت فيهم الشرائع
ما استحدثوا للقتال آله
عجبت للقاتل المدافع
جزاؤه الموت لا محاله

لكنّما سافكو الدماء
يوم الوغى قادة قروم
و هكذا المجرم الدائي
في عرفهم فاتح عظيم !
*
أقبح من هذه الضّلاله
أن يحكم الواحد الألوفا
و يدّعي الفضل و النّباله
من يسلب العامل الرّغيفا
يا قوم ما هذه الجهالة
قد حان أن تنصفوا الضّعيفا
فراقبوا ذمّة الإخاء
و لتنس أحقادها الخصوم !
لا تتبعوا سنّة البقاء
فإنّها سنّة ظلوم !

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> تلك المنازل
تلك المنازل
رقم القصيدة : ٦٧٩٢٦

تلك المنازل ... كيف حال مقيمها
إنّا قنعنا بعدها ....برسومها
تمشي على صور الطيور لحاظنا
نشوى ، كمن يصغى إلى ترنيمها
و نكاد نعشق في الأزاهير الدمى
أزهارها ، و نحسّ نفخ شميمها
نشتاقها ، في بؤسنا و نعيمنا
و نحبّها ، في بؤسها و نعيمها

لولا الخيال يعين أنفسنا لمّا
سكنت ، و لم يهدأ صراخ كلومها
و لكان شهد الأرض في أفواهنا
و هو اللّذيذ أمرّ من زقّمها
يا حاملا في نفسه و حديثه
أحلام أرزتها و لطف نسيمها
حدّث بنيها شيخهم و فتاهمو
عن ليث غابتها و ظبي صريمها
خبّرهم أنّ الكواكب لم تزل
تحنو على العشّاق بين كرومها
ما زال بلبلها يغنّي للربى
و السّحر تنفثه لواحظ ريمها
و الريح تلتقط الشّذى و تذيعه
من شيحها طورا و من قيصومها
و هضابها يلبسن عسجد شمسها
حينا ، و أحيانا لجين نجومها
و الفجر يرقص في السهول و في الذرى
متمهّلا فتهشّ بعد وجوهما
إن بدّلت منها التخوم فإنّها ما
بدّلت و الله غير تخومها
حدّثهم عن ليلها و نجومها
و عن الهوى في ليلها و نجومها
و عن الشّطوط الحالمات بعوده
للغائبين ، و رجعة لنعيمها
و عن الروابي الشاخصات إلى السما
ألعالقات رؤوسها بغيومها
فكأنّها سحب هوت من حالق
ورست على وجه الثّرى بهمومها

و عن الحياة جميلها و قبيحها ،
و عن النفوس صحيحها و سقيمها
و عن الألى ملكوا فلم يتورّعوا
عن سلب أعزلها و ظلم يتيمها
و عن الثعابين التي في أرضها ،
و عن الذئاب العصل خلف تخومها
ألجاهليّة ، آه من أصنامها
بوركت ، يا من جدّ في تحطيمها
و الطائفيّة أنت أوّل معول
في سورها ، ثابرعلى تهديمها
حتّى تعود وواحد أقنومها
و يحلّ روح الله في أقنومها
قل للشبيبة أن تبين وجودها
و تعزّ أنفسها بهون جسومها
كم ذا تشعّ و لا تضيء علومها
سرج الظلام إذن جليل علومها
يا واحد منها يحمّل نفسه
آلام عانيها وليل سليمها
إن أكرمتك نفوسنا في ليلة
فلكم قضيت العمر في تكريمها

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> تحيّة الدستور العثماني
تحيّة الدستور العثماني
رقم القصيدة : ٦٧٩٢٧

إلى حيث ألقت يا يا زمان المظالم
و لا عدت يا عهد الشّقا المتقادم
ذهبت فلا باك و أنّي بكى العمى

كفيف رأى الأضواء ملء العوالم ؟
و ما عجبت أن ليس في القوم نادب
و لكن عجيب أن أرى غير باسم
نزلت على الشّرقيّ فانحطّ شأنه

(٣٤/١)

و قد كان غصّ الفخر غضّ المكارم
ففرقّت حتّى ليس غير مفرّق
و خاصمت حتّى ليس غير التخاصم
أقمت فخلّى أهله و بلاده
إلى كلّ فجّ من خصيب و قاحم
نأى كاظما للغيظ خوف شماتة
و لم يطلب الإنصاف خفيّة لائم
و لو شاء لم يختر سوى الشرّ مركبا
فقد كانت الأحقاد ملء الحيازم
صحبناك لا خوفا ثلاثين حجّة
و لكنّها الدّنيا و ضعف العزائم
و ما ذاك عن حب فما فيك شيمة
تحبّ و لسنا من غواة المآثم
فكنت و كان الجهل أحسن خلّة
لنا و نجاة الحقّ إحدى الغنائم
و كنت و ما فينا غير ناقم
عليك ، و لا ذو سلطة سلطة غير غاشم
ثلاثون عاما و النّوائب فوقنا
مخيمة مثل الغيوم القوائم
فلا االعلم مرموق و لا الحقّ نافذ

و لا حرمة ترعى لغير الدراهم
و ما تمّ غير البغي و الظلم و الأذى
فقبّحت من عصر كثير السخائم
فاغرب شقيت الدهر غير مودّع
من القوم إلاّ بالظّبى و الصوارم
فوالله ما ترضى قيودك أمّة
من الناس إلاّ أصبحت في البهائم
و يا أيّها الدستور أهلا و مرحبا
(على الطائر الميمون يا خير قادم)
طلعت علينا كوكبا غير آفل
على حين أنّ الشّرق مقلة هائم
فقرّت عيون قبل كانت حسيرة
و جادت سرورا بالدموع السواجم
وضجّ الورى و الشرق و الغرب ضجّة
أفاق لها مستيقظا كلّ نائم
أهبت ففرّ الظلم بالأرض هاربا
و نكّس خزيا رأسه كلّ ظالم
و فاضت على ثغر الحزين ابتسامة
تخبر أنّ الحزن ليس بدائم
و أطلقت الأقلام بعد اعتقالها
فأسمعت الأكوان سجع الحمائم
و لم يبق عان لم يفكّ إسارة
و لم يبق جان لم يفز بالمراحم
و كنّا نرى الأحزان ضربة لازب
فصرنا نرى الأفراح ضربة لازم
توهّم قوم أنّما الشّرق واهم
و أنّك يا دستور أضغاث حالم
ورجّم قوم أنّما تلك خدعة

فعدنا بربّ الناس من كلّ راجم
تجلّيت فاسودّت وجوه و أسفرت
وجوه ، و أمسى غانما كلّ غارم
و ما عدت حتىّ كاد يشتجر القنا
لأجلك و الخطى أعدل حاكم
و أوشك أن يهتزّ في كلّ ساعد
لكلّ أبيّ كلّ سيف و صارم
أبى الجيش إلاّ أن تكون مؤبدا
و تأبى سوى تأييد جيش سالم
فبوركتما من ساعد و مهنّد
برغم خؤون مارق متشائم
و لا برح الأحرار يشدو بذكرهم
بنو الشرق فخرا في القرى و العوام
رجال لهم زيّ الرّجال و إنّما
جسومهم فيها نفوس ضراغم
هم قيّدونا بالعوارف و النّدى
وهم أطلقونا من عقال المغارم
فلم يبق فينا حاكم غير عادل
و لم يبق فينا عادل غير حاكم

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> البلبل السجين
البلبل السجين
رقم القصيدة : ٦٧٩٢٨

يا ربّ بلا سناء
كأنّما بدره يتيم
مشى به اليأس في الرّخاء
كأنّه النار و الهشيم

*

ليت الدّجى رقّ للمحبّ
أو ليت لي مهجة حجر
أقضّ هذا الفراش جنبي
كأنّ في مضجعي الإبر
هل بك يا نجم مثل كربي ؟
أم أنت من طبعك السّهر ؟
سهرت شوقا إلى ذكاء ؟
أم عندك المقعد المقيم ؟
أبكي و تصغي إلى البكاء
يا ربّ ! هل تعشق النجوم ؟

*

قد نال فرط السّهاد منّي
و اشتاق طرفي إلى الهجوع
و قرّح الجفن ماء جفني
في الحبّ ما فاض من دموعي
و شاب رأسي من التّجنّي
ياليت ذا الشّيب في الولوع
لعلّ في سلوتي شفائي
هيهات . داء الهوى قديم
ما يحسب الناس في ردائي ؟
في بردتي هيكل رميم !

*

قد طال يا ليل فيك صبري
و أشبهت ساعك القرونا
فقل لهذي النجوم تسري
أو إسأل الصّبح أن يبينا
و إن تشأ أن تكون قبري

فكن كما شئت أن تكونا
في سكون إلى البلاء
قد يألف العلّة السّقيم
من كان في قبضة الهواء
هان على نفسه النّسيم !
*
قرّب بين الضّنى و جسمي
ما أبعد النّوم عن جفوني
يا ليل فيك الرّقاد خصمي
يا ليل ما فيك من معين
سوى شج همّه كهمّي
ينشد و اللّيل في سكون !
أيمرح البوم في الخلاء
و تمسك البلبل الهموم ؟
هذا ضلال من القضاء
فلا تلمني إذا ألوم

---

*
سا سيّد المنشدين طرّا
و صاحب المنطق المبين
لو كنت بوما أو كنت نسرا
ما بتّ في أسرك المهين
خلقت لما خلقت ، حرّا
فزجّك الحسن في السّجون
و أطلق البوم في الفضاء

زعم الورى أنّه دميم
و أنّه غير ذي رواء
و لا له صوت الرّخيم !
*
تيّمك الروض فيه حتّى
تخذت باحاته مقاما
رأيت فيه النعيم بحتا
و لم تر عنده الأناما
مدّوا الأحابيل فيه شتّى
أقلّها يجلب الحماما
لو كنت كالبوم في الجفاء
ما صادك المنظر الوسيم
أصبحت تبكي من الشّقاء
ليضحك الآسر المضيم !
*
و المرء وحش فإن ترقّى
أصبح شرا من الوحوش
فخفه حرّا و خفه رقّا
و خفه ملكا على العروش
فالشرّ في الناس كان خلقا
و أيّ طير بغير ريش ؟
ما قام فيهم أخو وفاء
يحفظ عهدا و لا رحيم
فكلّ مستضعف مرائي
و كلّ ذي قوّة غشوم !
*
إن كان للوحش من نيوب
فالناس أنيابهم حديد

ما كان ، و الله ، للحروب
لولا بنو آدم وجود
لو امّحى عالم الخطوب
لقام منهم لها معيد
قد نسبوا الظلم للسماء
و كلّهم جائر ظلوم
لم يخل منه أخو الثّراء
و لا الفتى البائس العديم
*
أعجب ما في بني التراب
قتالهم فوقه عليه
قد صيّر و الأرض كالكتاب
و انحشروا بين دفّتيه
و استعجلوا الموت بالعذاب
و كلّهم صائر إليه
ما خاب داع إلى العداء
و لم يفز ناصح حكيم
ما رغب الناس في الفناء
لكنّما ضاعت الحلوم !!
*
لو لم يك الظلم في الطّبائع
ما استنصر العاجز العداله
لو عدلت فيهم الشرائع
ما استحدثوا للقتال آله
عجبت للقاتل المدافع
جزاؤه الموت لا محاله
لكنّما سافكو الدماء
يوم الوغى قادة قروم

و هكذا المجرم الدائي
في عرفهم فاتح عظيم !
*
أقبح من هذه الضّلاله
أن يحكم الواحد الألوفا
و يدّعي الفضل و النّباله
من يسلب العامل الرّغيفا
يا قوم ما هذه الجهالة
قد حان أن تنصفوا الضّعيفا
فراقبوا ذمّة الإخاء
و لتنس أحقادها الخصوم !
لا تتبعوا سنّة البقاء
فإنّها سنّة ظلوم !

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> فتنة ١٣ أبريل
فتنة ١٣ أبريل
رقم القصيدة : ٦٧٩٢٩

بورك الصمصام من حكم
بين محكوم و محتكم
إنّني بعت اليراع به
لا أبيع السيّف بالقلم
صاح إنّ العزّ ممتنع
نيله إلاّ على الخدم
إنّما الضرغام سوّده
تابه المرهوب في البهم
لو يسمّى السيّف ثانية
بات يدعى منقذ الأمم

فله في الغرب مأثرة
مثلما في الترك و العجم
ضيف سالونيك مالك في
سجنها ضيف سوى السأم
ذاك ضيف غير محتشم
إن تحاول طرده يقم
قد خلت يلديز منك و ما
ذكرها يخليك من ألم
زلت عنها و هي باقية
عظة للخلق كلّهم
إن تكن تبغي الرجوع لها
ذاك مقضيّ لدى الحلم
مرتع الغيد الأوانس بل
مربع الواشين و التهم
خبّرينا إنّ فيك لنا
حكمة تعلو على الحكم
خبّرينا كيف عاقبة
البغي ، هل كانت سوى ندم ؟
جرت (يا عبد الحميد) بنا
غيرأنّ الجور لم يدم
كنت كالأيام ماقصدت
بالرزايا غير ذي شمم
ظلت تقري الحوت من جثث
أوشكت تبليه بالتخم
نعم للبحر تطرحها
يا لها في البرّ من نقم
و لكم حللت من حرم
و لكم أفسدت من ذمم ؟

لم تراع قطّ ذا صلة

لا و لم تشفق على رحم

راعك الدستور منتصرا

فأثرت الجند (بالعمم)

كاد يلقى منك مصرعه

و هو لم يبلغ إلى الحلم

ربّ ليل بتّ ترقبه

رقبة السّرحان للغنم

و نهار كدت فيه له

غير خاش كيد منتقم

أحسبت القومخ غفلوا

و نسوا ما كان في القدم ؟

أم ظننت الشّعب حنّ إلى

إمرأة الخصيان و الخدم ؟

أم حسبت الجيش مبتعدا

و هو أدنى من يد لفم ؟

لم يطق صبرا على مضض

فأتى يسعى على قدم

علم من خلفه علم

و كمّي يقتفيه كمّي

حاط يلديزا فكان لها

كسوار غير منفصم

ورأت عيناك غضبته

فبكت خوف الرّدى بدم

شلّ منك التاج مهتضما

من يعاد الشعب يهتضم

بتّ لا جيش و لا علم

يا صريح الجيش و العلم

و فشى ما كنت تضمره
فعرفنا ناقص القسم
كنت مسلوب الكرى حذرا
و لقد أعطيته فنم
ودع الدّنيا و بهجتها
ما أرى الحسناء للهرم
لست من طرسي و لا قلمي
إن كبا في حلبه قلمي
قل لمن راموا مساجلتي
ليس غيري تاجر الكلم
يا رشاد الملك تهنئة
بالذي أوتيت من نعم
إن تكن ذاك السجين فيا
ربّ عان غير مجترم
أنت كالصدّيق أسكنه
فضله في السجن من قدم
كن لهاذا الشعب يوسفه
ينج من عدم و من عدم
لست ترضى أن يقال كبا
دون شعب هام بالصّنم
أنت للشورى نعوّذها
بك من عات و من نهم
فتقلّد سيف جدّك عث
مان جدّ البيض و الخدم
و تولّ الملك من أمم

و بجبل الله فاعتصم
قد شفى مرآك مقتله
من عمى ، و الأذن من صمم
دمت يا خير الملوك له
غير ما همّ و لا سقم

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> صاحب القلم
صاحب القلم
رقم القصيدة : ٦٧٩٣٠

أشقى البريّة نفسا صاحب الهمم
و أتعس الخلق حظّا صاحب القلم
عاف الزّمان بني الدنيا و قيّده
و الطير يحبس منها جيّد النغم
و حكّمت يده الأقلام في دمه
فلم تصنه و لم يعدل إلى حكم
فيا له عاشقا طاب الحمام له
إن المحبّ لمجنون فلا تلم
لكلّ ذي همّة في دهره أمل
و كلّ ذي أمل في الدهر ذو ألم
ويل اللّيالي لقد قلّدنني ذربا
أدنى إلى مهجتي من مهجة الخصم
ما حدّثتني نفسي أن أحطّمه
إلاّ خشيت ععلى نفسي من الندم
فكلّما قلت زهدي طارد كلفي
رجعت و الوجد فيه طارد سأمي
يأبى الشّقاء الذي يدعونه أدبا
أن يضحك الطرس إلاّ إن سفكت دمي

لقد صحبت شبابي و اليراع معا
أودى شبابي ... فهل أبقي على قلم
كأنّما الشعرات البيض طالعة
في مفرقي ، أنجم أشرقن في الظلم
تضاحك الشيب في رأسي فعرّض بي
ذو الشّيب عند الغواني موضع التهم
فكلّ بيضاء عند الغيد فاحمة
و كلّ بيضاء عندي ثغر مبتسم
قل للتي ضحكت من لمّتي عجبا
هل كان ثمّ شباب غير منصرف
أصبحت أنحل من طيف ، و أحير من
ضيف ، و أسهر من راع على غنم
و ليلة بتّ أجني من كوكبها
عقدا كأنّي أنال الشّهب من أمم
لا ذاق جفني الكرى تنال يدي
ما لا يفوز به غيري من الحلم
ليس الوقوف على الأطلال من خلقي
و لا البكاء على ما فات من شيمي
لكنّ (مصرا) ، و ما نفسي بناسبه
مليكة الشّرق ذات النيل و الهرم
صرفت شطر الصّبا فيها فما خشيت
نفسي العثار ؛ و لا نفسي من الوصم
في فتنة كالنّجوم الزهر أوجههم
ما فيهم غير مطبوع على الكرم
لا يقبضون مع اللّاواء أيديهم
و قلّما جاد ذو وفر مع الأزم
حسبي من الوجد همّ ما يخامرني
إلاّ و أشرقني بالبادر الشيم

في ذمّة الغرب مشتاق ينازعه
شوق إلى مهبط الآيات و الحكم
نا تغرب الشمس إلاّ أدمعي شفق
تنسى العيون لديه حمرة العنم
و ما سرت نسمات نحوها سحرا
إلاّ وددت لو أنّي كنت في النّسم
ما حال تلك المغاني بعد عاشقها
فانّني بعدها للهمّ و السّقم
جاد الكنانة عنّي وابل غدق
و إن يك النّيل يغنيها عن الديّم
الشرق تاج ، و مصر منه درّته
و الشرق جيش ، و مصر حامل العلم
هيهات تطرّف فيها عين زائرها
بغير ذي أدب أو غير ذي شمم
أحنى على الحرّ من أمّ على ولد
فالحرّ في مصر كالورقاء في الحرك
ما زلت و الدهر تنبو عن يدي يده
حتّى نبت ضلّة عن أرضها قدمي
أصبحت في معشر تقذي العيون بهم
شرّ من الدّاء في الأحشاء و التّخم
ما عزّ قدر الأديب الحرّ بينهم
إلاّ كما عزّ قدر الحيّ في الرّمم
من كلّ فظّ يريك القرد محتشما
و يضحك القرد منه غير محتشم
إذا بصرت به لا فاته كدر
رأيت أسمج خلق الله كلّهم
من الأعاب لكن أنشده
جواهر الشّعر ألقاه من العجم

ما إن تحرّكه همّا و لا طربا
كأنّما أنا أتلوها على صنم
لا عيب في منطقي لكن به صمم
إنّ الصوادح خرس عند ذي الصّمم
حجبت عن كلّ معدوم النّهى دررى

(٣٧/١)

إنّي أضنّ على الأنعام بالنعم
قوم أرى الجهل فيهم لا يزال فتى
في عنفوان الصّبا و العلم كالهرم

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> نقد
نقد
رقم القصيدة : ٦٧٩٣١

سكت خوفا و قلت الصفح من خلقي
و نمت جبنا و قلت الحلم من شيمي
و إنّما أنت و الأقوام قد علموا
لولا خمولك لم تسكت و لم تنم
لم تمتنع أنفه لكن قد امتنعت
عليك أشباه ما قد صاغه قلمي
حاولت وجدان عيب لي فكنت كمن
يحاول الماء في البركان ذي الضّرم
فقلت للقوم فيما قلت تخدعهم
لقد هجاني و بعض الهجوم كالوصم
ألذمّ عار و لكن ذمّ ذي كرم

و الحمد لله لم نذمم أخا كرم
سأحبسنّ لساني عنك شمم
وحرمة لأهيل الودّ و الذمم
قوم لعمر أبي لو كان سفك دمي
و لا مغالاة يرضيهم سفكت دمي
إنّي أجلهم عن أن يغيّرهم
كلام ذي حسد أول متّهم
ما العجر أقعدني لما كففت يدي
لكن لأجلهم نهنهت من كلمي
و لو أشاء ملأت الأرض قاطبة
قوافيا و أفضاء الرّحب بالحكم
و لست أعجب ا، لم تشتك ألما
إنّ الجمادات لا تشكو من الألم

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> ثقيل
ثقيل
رقم القصيدة : ٦٧٩٣٢

و ثقيل أنّه برد كانو
ن قليل الحياء جمّ الكلام
ليس يدري بأنّه ليس يدري
إنّ بعض الأنام كالأنعام
يتمنى ، يابعد ما يتمنّى
لو جرى ذكره على الأقدام
و الذي أطمع اللّئيم و أغراه
بسبّ الكرام حلم الكرا
و الذي صيّر الكريم حليما
كرهه أن يعدّ صنو الطّغام

منع البوم أن يصاد و يرمى
كونه غير صالح للطعام

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> بين مدّ و جزر
بين مدّ و جزر
رقم القصيدة : ٦٧٩٣٣

سيّرت في فجر الحياة سفيتني
و اخترت " قلبي " أن يكون إمامي
فجّرت على الأمواج قصرا من رؤى
ملء الفضا ، ملء المدى المترامي
و أقلّ منها البحر حين أقلّها
دنيا من الأضواء و الأنغام
و مشى الخيال على الحياة بسحره
فإذا الهوى في الماء و الأنسام
و إذا الرّمال أزاهر فوّاحة
و الشّطّ هيكل شاعر رسّام
و إذا العباب ملاعب و مراقص
و إذا أنا من صبوة لغرام
أتلقّف اللّذّات غير محاذر
و أعبّ في الزلاّت و الآثام
لا أكتفي و أخاف أكتفي
فكأنّما في الاكتفاء حمامي
و كأنّ هدبي أن تطول ضلالتي
و كأنّ ربّي أن يدوم أوامي
مرّت بي الأعوام تتلو بعضها
و أنا كأنّي لست في الأعوام
كالموج ضحكي ، كالضّياء ترنّحي ،

كالفجر زهوي ، كالخضمّ عرامي
حتى إذا هتف المشيب بلمّتي
ودنت يد الماحي إلى أحلامي
صرخ " الحجى " بي ساخطا متهكّما :
" هذا الغنيّ شرّى من الإعدام "
" أسلمتني للقلب و هو مضلّل
فأضرّني و أضرّك استسلامي "
" يا صاحبي أطلقني من سجن الرؤى
أنا تائه ! أنا جائع ! أنا ظامي !"
و أراد " عقلي " أن يقود سفيتني
للشطّ في بحر الحياة الطامي
فطويت أعلام الهوى و هجرتها
و نسيت حتّى أنّها أعلامي !
و حسبت آلامي انتهت لمّا انتهى
فإذا النهاية أعظم الآلام
و إذا الطريق مخاوف ووساوس
و إذا أنا من هبوة لقتام
أبغي الثراء و لم يكن من مطلبي ،
و أرى الجمال بناظر متعام
و أشيّد مثل الناس مجدا زائفا
و أشدّ حول الروح ثوب رغام
فإذا أنا ، و الأرض ملكي و السما ،
قد صرت عبد الناس ، عبد حطامي
فتضايق القلب السجين و قال لي :
" يا أيّها الجاني قتلت هيامي ! "
" ألقفر بالأحلام روض ضاحك
فإذا تلاشت فالرياض مومي "
" أين العيون تذيبني حركاتها

و تموت في سكناتها آلامي "
" و أطلّ من أهدابهاا السكرى على
ظلّ ، و أنداء ، وزهر نام "
" لمّا عصاني أن أشبّ ضرامها
أعيا عليها أن تشبّ ضرامي "
" ألخمر ملء الجام لكن قد مضى
شوقى إلى الخمر التي في الجام "

(٣٨/١)

" أسلمتني " للعقل " و هو مضلّل
فأضرّني و أضرّك استسلامي "
" أنظر ، ألست تراك في أوهامه
أشقى و أتعس منك في أوهامي ؟ "
" ألمال ! من ذا يشتريه كلّه
منّي بليل صبابة و غرام ؟ "
" يا صاحبي أطلقني من سجن النهى
أنا تائه ! أنا جائه ! أنا ظامي "
***
لا تسألوني اليوم عن قيثارتي
قيثارتي خشب بلا أنغام !
يا شاعرا غنّي فردّ لي الصّبا
فإذا مواكبه تسير أمامي
إنّا التقينا في الشباب و في الهوى
في حومتين
و سنلتقي و إن افترقنا في غد
في حبّ لبنان و حبّ الشام

و ستلتقي روحي وروحك بعدما
تفنى الهياكل في الإله السامي
أهلا بذي الأدب الصراح المصطفى ،
بالفاتح الرّوحيّ ، بالمقدام
بالشاعر الغرّيد في ألحانه
عبق الربيع و نضرة الأكمام
هو إن ذكرت الشعر من أمرئه
و إذا ذكرت المجد فهو عصامي

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> أنا أمام الذين هاموا
أنا أمام الذين هاموا
رقم القصيدة : ٦٧٩٣٤

لمني إذا حلّت عن عهودي
و لا تلمني على هيامي
ما كنت أخشى من المنايا
فكيف أخشى من الملام ؟
قد نزل الحبّ في فؤادي
ضيفا ، و لكن على الدوام
فبات قلبي له طعاما
وبتّ أنأى عن الطعام
أعدى غرامي النجوم حتّى
أسهرها في الدجى غرامي
لو تعرف الشمس ما للهوى لم
تبن لطرف من السّقام
أصاب سهم الفراق قلبي
و أخطأت قلبه سهامي
و كان خوفي من التنائي

خوف كفيف من (التّرام)
إن فراق الحبيب عندي
أشدّ وقعا من الحمام
لو يبعد البعد عن حبيبي
ما عنّ يوما لمستهام
أنا إمام الذين هاموا
و أيّ قوم بلا إمام
فليس قبلي و ليس بعدي
و لا ورائي ولا أمامي

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> ابتسم
ابتسم
رقم القصيدة : ٦٧٩٣٥

قال : " السماء كئيبة ! " و تجهّما
قلت : ابتسم يكفي التجهّم في السما !
قال : الصذبا ولّى ! فقلت له : ابتسم
لن يرجع ال | أسف الصّبا المتصرّما !
قال : التي كانت سمائي في الهوى
صارت لنفسي في الغرام جهنّما
خانت عهودي بعدما ملّكتها
قلبي ، فكيف أطيق أن أتبسّما ؟
قلت : ابتسم واطرب فلو قارنتها
قضّيت عمرك كلّه متألّما !
قال : التّجارة في صراع هائل
مثل المسافر كاد يقتله الظما
أو غادة مسلولة محتاجه
لدم ، و تنفث ، كلّما لهثت ، دما !

قلت : ابتسم ما أنت جالب دائها
و شفائها ، فإذا ابتسمت فربّما ...
أيكون غيرك مجرما ، و تبيت في
وجل كأنّك أنت صرت المجرما ؟
***

قال : العدتى حولي علت صياحهم
أأسرّ و الأعداء حولي في الحمى ؟
قلت : ابتسم ، لم يطلبوك بذمّهم
لو لم تكن منهم أجلّ و أعظما !
***

قال : المواسم قد بدت أعلامها
و تعرّضت لي في الملابس و الدمى
و عليّ للأإحباب فرض لازم
لكنّ كفّي ليس تملك درهما
قلت : ابتسم ، يكفيك أنّك لم تزل
حيّا ، و لست من الأحبّة معدما !
***

قال : اللّيالي جرّعتني علقما
قلت : ابتسم و لئن جرعت العلقما
فلعلّ غيرك إن رآك مرنّما
طرح الكآبة جانبا و ترنّما
أتراك تغنّم بالتّبرّم درهما
أم أنت تخسر بالبشاشة مغنما ؟
يا صاح ، لا خطر على شفتيك أن
تتثلّما ، و الوجه أن يتحطّما
فاضحك فإنّ الشهب تضحك و الدجى
متلاطم ، و لذا يحبّ الأنجما !
قال : البشاشة ليس تسعد كائنا

يأتي إلى الدنيا و يذهب مرغما
قلت : ابتسم ما دام بينك و الردى
شبر ، فإنّك بعد لن تتبسّما !

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> كن بلسما
كن بلسما
رقم القصيدة : ٦٧٩٣٦

كن بلمسا إن صار دهرك أرقما
و حلاوة إن صارر غيرك علقما
إنّ الحياة حبّتك كلّ كنوزها
لا تبخلنّ على الحياة ببعض ما ...
أحسن و إن لم تجر ختى بالثنا
أيّ الجزاء الغيث يبغى إن همّى ؟

من ذا يكافيء زهرة فوّاحة
أو من يثيب البلبل المترنّما ؟
عدّ الكرام المحسنين و قسهم
بهما تجد هذين منهم أكرما
يا صاح خذ علم المحبّة عنهما
إنّي وجدت الحبّ علما قيّما
لو لم تفح هذي ، وهذا ما شدا ،
عاشت مذمّمة و عاش مذمّما
فاعمل لإسعاد السّوى و هنائهم
إن شئت تسعد في الحياة و تنعما

أيقظ شعورك بالمحبّة إن غفا
لولا الشعور الناس كانوا كالدمى
أحبب فيغدو الكوخ كونا نيّرا
وابغض فيمسي الكونن سجنا مظلما
ما الكأس لولا الخمر غير زجاجة
و المرء لولا الحبّ إلاّ أعظما
كره الدجى فاسودّ إلاّ شهبه
بقيت لتضحك منه كيف تجهّما
لو تعشق البيداء أصبح رملها
زهرا ، وصار سرابها الخدّاع ما
لو لم يكن في الأرض إلاّ مبغض
لترنّمت بوجوده و تيرّما
لاح الجمال لذي نهى فأحبه
ورآه ذو جهل فظنّ ورجّما
لا تطلبنّ محبّة من جاهل
ألمرء ليس يحبّ حتى يفهما
وارفق بأبناء الغباء كأنّهم
مرضى ، فإنّ الجهل شيء كالعمى
و إله بورد الروض عن أشواكه
وانس العقارب إن رأيت الأنجما
***
يا من أتانا بالسلام مبشرا
هشّ الحمى لمّا دخلت إلى الحمى
و صفوك بالتقوى و قالوا جهبذ
علاّمة ، ولقد وجدتك مثلما
لفظ أرقّ من النسيم إذا سرى
سحرا ، و حلو كالكرى إن هوّما
و إذا نطقت ففي الجوارح نشوة

هي نشوة الروح ارتوت بعد الظما
و إذا كتبت ففي الطروس حدائق
وشّى حواشيها اليراع و نمنما
و إذا وقفت على المنابر أوشكت
أخشابها للزهو أن تتكلّما
إن كنت قد أخطاك سربال الغنى
عاش ابن مريم لييس يملك درهما
و أحبّ حتّى من أحبّ هلاكه
و أعان حتى من أساء و أجرما
نام الرعاة عن الخراف و لم تنم
فإليك نشكو الهاجعين النوّما
عبدوا الإله لمغنم يرجونه
و عبدت ربّك لست تطلب مغنا
كم روّعوا بجهنّم أرواحنا
فتألّمت من قبل أن تتألّما !
زعموا الإله أعدّها لعذابنا
حاشا ، وربّك رحمة ،أن يظلما
ما كان من أمرل الورى أن يرحموا
أعداءهم إلاّ أرقّ و أرحما
ليست جهنّم غير فكرة تاجر
الله لم يخلق لنا إلاّ السما

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الى الصديق
الى الصديق
رقم القصيدة : ٦٧٩٣٧

ما عزّ من لم يصحب الخذما
فأحطم دواتك، واكسر القلما

وارحم صباك الغضّ ، إنّهم
لا يحملون وتحمل الألما
كم ذا تناديهم وقد هجعوا
أحسبت أنّك تسمع الرّمما
ما قام في آذانهم صمم
وكأنّ في آذانهم صمما
القوم حاجتهم إلى همم
أو أنت مّمن يخلق الهمما؟
تاللّه لو كنت ((ابن ساعدة))
أدبا ((وحاتم طيء)) كرما
وبذذت ((جالينوس)) حكمته
والعلم ((رسططا ليس)) والشّيما
وسبقت ((كولمبوس)) مكتشفا
وشأوت ((آديسون)) معتزما
فسلبت هذا البحر لؤلؤه
وحبوتهم إيّاه منتظما
وكشفت أسرار الوجود لهم
وجعلت كلّ مبعّد أمما
ما كنت فيهم غير متّهم
إني وجدت الحرّ متّهما
هانوا على الدّنيا فلا نعما
عرفتهم الدّنيا ولا نقما
فكأنّما في غيرها خلقوا
وكأنّما قد آثروا العدما
أو ما تراهم، كلّما انتسبوا
نصلوا فلا عربا ولا عجنا
ليسوا ذوي خطر وقد زعموا
والغرب ذو خطلر وما زعما

متخاذلين على جهالتهم
إنّ القويّ يهون منقسما
فالبحر يعظم وهو مجتمع
وتراه أهون ما يرى ديما
والسّور ما ينفكّ ممتنعا
فإذا يناكر بعضه نهدما
والشّعب ليس بناهض أبدا
ما دام فيه الخلف محتكما
يا للأديب وما يكابده
في أمّة كلّ لا تشبه الأمما
إن باح لم تسلم كرامته
والإثم كلّ إن كتما
يبكي فتضحك منه لاهية
والجهل إن يبك الحجى ابتسما
جاءت وما شعر الوجود بها
ولسوف تمضي وهو ما علما
ضعفت فلا عجب إذا اهتضمت
اللّيث، لولا بأسه، اهتضما
فلقد رأيت الكون ، سنّته
كالبحر يأكل حوته البلما
لا يرحم المقدام ذا خور
أو يرحم الضّرغامه الغنما؟
يا صاحبي ، وهواك يجذبني
حتّى لأحسب بيننا رحما

ما ضرّنا ، والودّ ملتئم
أن لا يكون الشّمل ملتئما
النّاس تقرأ ما تسطّره
حبرا ، ويقرأه أخوك دما
فاستبق نفسا ، غير مرجعها
عضّ الأناسل بعدما ندما
ما أنت مبدلهم خلائقهم
حتّى تكون الأرض وهي سما
زارتك لم تهتك معانيها
غرّاء يهتك نورها الظّلما
سبقت يدي فيها هواجسهم
ونطقت لما استصحبوا البكما
فإذا تقاس إلى روائعهم
كانت روائعهم لها خدما
كالرّاح لم أر قبل سامعها
سكران جدّ السّكر، محتشما
يخد القفار بها أخو لجب
ينسي القفار الأنيق الرسما
أقبسته شوقي فأضلعه
كأضالعي مملوءة ضرما
إنّ الكواكب في منازلها
لو شئت لاستنزلتها كلما

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> بلادي
بلادي
رقم القصيدة : ٦٧٩٣٨

تركت النّجم مثلك مستهاما

فإن تسه سها أو نمت ناما
بنفسك لوعة لو في الغوادي
لصارت كلّ ماطرة جهاما
وفيك صبابة لو في جماد
لأشبه دمعك الجاري انسجاما
هوى بك في العظام له دبيب
أشابك وهو لم يبرح غلاما
يظنّ اللّيل يحوي فيك شخا
وما يحوي الدّجى ألاّ عظاما
نفيت الغمض عن جفنيك يأتي
كأنّك واصل فيه الملاما
أتأرق ثمّ ترجو الطّيف يأتي
شكاك الطّيف لو ملك الكلاما
شجتك النّائحات بجنح ليل
فبت تساجل النّوح الحماما
لكدت تعلّم الطّير القوافي
وكدت تعلّم اللّيل الغراما
إذا ذكر الشّآم بكيت وجدا
وما تنفك تذّكر الشّآما
وكنت سلونه إلاّ قليلا
وكنت هجرته إلاّ لماما
رويدك أيّها اللاّحي رويدا
لك الويلات ليت سواك لاما
أأرقد والخطوب تطوف حولي
وأقعد بعدما الثقلان قاما
ويشقى موطني وأنام عنه
إذا من يدفع الخطر الجساما؟
بلادي! لا عرا شرّ بلادي

ولا بلغ العدى منها مراما
لبست اللّيل إشفاقا عليها
وإن شاءت لبست لها القتاما
وقفت لها البراع أذبّ عنها
فإن يكهم وقفت لها الحساما
سقى قطر الشّآم القطر عني
وحيا أهله الصّيد الكراما
دوت صياحهم في كلّ صقع
فكادت تنشر الموتى الرماما
وتطبع في المحيّا الجهم بشرا
وتغلق في فم الشّكلى ابتساما
فحوّلت القنوط إلى رجاء
وصيّرت الونى فينا اعتزاما
غدونا كلّما ذكروا طربنا
كأن بنا المعتّقة المداما
ولم أر كالضّمير الحرّ فخرا
ولم أر كالضّمير العبد ذاما
إذا غاب الذّليل النّفس عني
نظرت إلى الذي حمل الوساما
إذا جاب الكلام علّي عارا
هجرت النّطق أحسبه حراما
وأجفوا القصر يلزمني هوانا
وأهوى العزّ يلزمني الحماما
رجال التّرك ما نبغي انتقاضا
لعمركم ولا نبغي انتقاما
ولكنّا نطالبكم بحقّ
ونكره من يريد لنا اهتضاما
حملنا نير ظلمكم قرونا

فأبلاها وأبلانا وداما
رعيتم أرضنا فتركتموها
إذا وقع الجراد رعى الرّغاما
فبات الذّئب يشكوكم عواء
وبات الظّبي يشكوكم بغاما
جريتم (بالهلال) إلى محاق
ولولا جهلكم بلغ التّماما
وكنتم كلّما زدنا ليانا
لنسير غوركم زدتم عراما
فما راقيتم فينا جوارا
ولا حفظت لنا يدكم ذماما
أثرتم بيننا الأحقاد حتّى
ليقتل بعضنا بعضا خصاما
وشاء اللّه كيدكم فبتنا
كمثل الماء والخمر التئاما
فجهلا تبعثون الرّسل فينا
نديف لنا مع الأري السّماما
سنرمقهم إذا طلعوا علينا
كأنّا نرمق الدّاء العقاما
فإنّ عرى سددناها وثاقا
نموت ولا نطيق لها انفصاما
خف التّركي يحلف بالمثاني
وخفه كلّما صلّى وصاما
ومن يستنزل الأتراك خيرا
كمن يستقبس الماء الضّراما
هم نزعوا لواء الملك منّا
ونازعنا طغامهم الطّعاما
وقالوا: نحن للإسلام سور

وإنّ بنا الخلاقة (والإماما)
فهل في دين أحمد أن يجوروا
وهل في دين أحمد أن نضاما؟
إلى كم يحصرون الحكم فيهم
وكم ذا يبتغون بنا احتكاما
ألسنا نحن أكثرهم رجالا
إذا عدوا وأرفعهم مقاما
إذا طلعت ذكاء فليس تخفى
ولو حاكوا الظّلام لها لثاما
مخوّفنا المثقّفة العوالي

(٤١/١)

لقد هدّدت بالجمر النّعاما
سنوقدها تعير الشّمس نارا
ويعيي أمرها الجيش اللّهاما
وعلم المرء أنّ الموت آت
يهون عنده الموت الزّؤاما

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الضفادع والنجوم
الضفادع والنجوم
رقم القصيدة : ٦٧٩٣٩

صاحت الضفدع لما شاهدت
حولها في الماء أظلال النجوم
يا رفاقي يا جنودي احتشدوا
عبر الأعداء في الليل التخوم

فاطردهم ، واطردوا الليل معا
إنه مثلهم باغ أثيم
زعقة سار صداها في الدجى
فإذا الشطّ شخوص وحسوم
في أديم الماء من أصواتها
رعدة الحمى ، وفي الليل وجوم
مزّق الفجر جلابيب الدّجى
ومح من صفحة الأرض الرسوم
فمشت في سربها مختالة
كمليك ظافر بين قروم
ثم قالت: لكم البشرى ولي
قد نجونا الآن من كيد عظيم
نحن لو لم نقهر الشّهب التي
هاجتنا لأذاقتنا الحتوم
وأقامت بعدنا من أرضنا
في نعيم لم يجده في الغيوم
أيها التاريخ سجّل أننا
أمة قد غلبت حتى النجوم

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> كمنجة الشوا
كمنجة الشوا
رقم القصيدة : ٦٧٩٤٠

كمنجة ((الشوّا)) عليك السلام
بهيكل الوحي وعرش الغرام
فيك التفت أرواح أهل الهوى
نجوى وشكوى وبكا وابتسام
وأودعت فيك الصّبا همسها

وخبّأ الأسرار فيك الظلام
وذاب فيك الحبّ ذوب الندى
في مبسم الورد وجفن الخزام
ردّي إلينا اليوم دنيا الرؤى
فإنّنا نشقى بدنيا الحطام
أجنحة الأشواق مقصوصة
أو موثقات، والأماني رمام
قد انقضى العمر وأرواحنا
مفطومة بالحرص ، بئس الفطام
ننأى عن الحسن ونشتاقه
ونهجر الماء ونشكو الأوام
ويبعث الحقل إلينا الشّذى
ونحن لا ننشق إلاّ الرّغام
نسير والأضواء من حولنا
كأنّنا في هبوة أو قتام
والماء يجري حولنا كوثرا
ونحن نستسقي السحاب الجهام
ونسهر الليل لغير الهوى
ما تنفع اليقظة والقلب نام؟
حتى نسينا كيف لون الضحى
ولم نعد نذكر سجع الحمام
خير من اليقظة عندي الكرى
إن كانت الغبطة بنت المنام
خلنا الهوى ترجع أيّامه
لم يرجع الحبّ ولا المال دام
فيا فتى ((الشهباء)) يا شاعرا ،
قد رفع الفنّ لأسمى مقام
رجعت بالسحر وكان انطوى

وجئتنا بالوحي في غير جام
هذا عصير الوحي في آلة
خرساء يجري فتنا للأنام
فإن تجدنا حولها عكّفا
فالمنهل العذب كثير الزّحام
فدغدغ الأوتار لا تكترث
أنّ تذهب الفتنة بالاحتشام
سعادة الأنفس في نشوة
من صورة أو نغم أو مدام
وقل لمن يحذر أن يشتكي
ويحبس الدمع لئلاّ يلام
إسمع فهذا وتر نائح
وانظر فهذا خشب مستهام
نيويورك يا ذات البروج التي
سمت وطالت كي تمس الغمام
لن تبلغي واللّه باب السما
إلاّ بأوتار كنار الشآم
فاصغي إلى ألحانه لحظة
تحتقري كلّ صنوف الكلام
وتدركي أنّ قصور المنى
تبقى ةتنهدّ قصور الرّجام
فرّحي معنا به واهتفي:
هذا أمير الفنّ، هذا الإمام

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الشاعر والكأس
الشاعر والكأس
رقم القصيدة : ٦٧٩٤١

بات والكأس في الظلام
في حديث ولا كلام
هي في صمتها تضيء
وهو في صمته يضام
شاعر أنفق الصّبا
من غرام إلى غرام
ذاهل النفس بالرؤى
عن حطام وذي حطام
وعن الفقر والغنى ،
وعن الحرب والسلام
بالشفاه التي طفا
بين أهدابها الأوام
بالغواني تطيعه
والغواني لها احتكام
بالشّذى وهو فائح،
والشذى وهو بالكمام
بالسحاب الذي يسحّ
وبالخادع الجهام
بالأغاريد ، والبلابل،
والنور، والخزام
حوله الكون في وغى
وهو والكون في وئام
ما له الآن وحده
ساكن العرق كالنيام
ساهر غير أنه
خادر الروح والعظام
صامت مثل كتبه
وكدنيا بلا أنام

أترى عضّه الطوى؟
لا، ففي بيته طعام
لم تزل كأسه لديه
وفي كأسه مدام
وله تضحك البروق

(٤٢/١)

ويبكي الحبا السجام
وله ترتعي الكواكب
في مسرح الظّلام
وله تلبس الرّبى
برد النور والغمام
وله يعبق الشّذى ،
وله تعصر المدام
وله يلمع النّدى ،
وله يسجع الحمام
وله الغادة المليحة
والفارس الهمام
كلّها ، كلّها له
وعلى غيره حرام
وهو ساه كأنما
بسواها له مرام
وجهه غير وجهها
أم على وجهه لشام
كالتماثيل حوله
من نحاس ومن رخام

لا اكتئاب ولا رضّى
لا بكاء ولا ابتسام
ليله ما أمرّها
ليلة اليأس ألف عام
بقي الحسن إنما
مات في الشاعر الهيام
فإذا الكون عنده
جدث كلّه رمام

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> أفاتحة أم ختام
أفاتحة أم ختام
رقم القصيدة : ٦٧٩٤٢

قالها في رثاء الاسقف
عمانوئيل أبو حطب
ما وعظ الإنسان مثل الحمام
فليتّعظ بالصّمت أهل الكلام
أفصح من كلّ فصيح بنا
هذا الذي أعياه ردّ السلام
إنّي أراه وهو صمته
أروع من جيش كبير لهام
نامت جفون سهرت للعلى
من قبل أن ينجاب جنح الظلام
وسكن الوّثاب في صدره
من قبل أن يدرك كلّ المرام
يا لهفة القوم على كوكب
لاح قليلا واختفى في الغمام
ولهفة الدّين على سيّد

كان يرّجى في الخطوب الجسام
وصاحب قد كان في صحبه
كالروض فيه أرج وابتسام
ما غاب عنّا وكأنّي به
يفصله عن صحبه ألف عام
من الذي يطفيء من بعده
في المهج الحرّى ذكي الضرام؟
من الذي يمسح دمع الأسى
وماسح الأدمع تحت الرغام؟
يا نائما مستغرقا في الكرى
خطبك قد أقلق حتى النيام
خبّر، فإنّ القوم في حيرة
هل الرّدى فاتحه أم ختام
وهل صحيح أنّ كلّ المنى
يطحنها صرف الرّدى كالعظام ؟
وهل حقيق أنّ أهل العلى
والفضل بعد الموت مثل الطغام؟
أم بعد هذا يقظة حلوة
ينسى بها المرء الشقا والسّقام؟
ويصبح النابه في مأمن
من عنت المال وعيث الحسام؟
وتستوي الحالات في حالة
لا حيف فيها، لا أذى ، لا انتقام؟
خبّر، وحدّث، كلّنا حائر
ذو الجهل منّا والأريب الهمام
لأيّما أمر يعيش الورى ؟
لأيّما أمر يموت الأنام؟
وأين دار ليس فيها شقا

إن لمتكن هاتيك دار السلام؟
نم آمنا، فالمرء بعد الردى
كالفكر ، لا يزرى به ، لا يضام

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> أمة تقنى وأنتم تلعبون
أمة تقنى وأنتم تلعبون
رقم القصيدة : ٦٧٩٤٣

أعلى عيني من الدّمع غشاء
أم على الشّمس حجاب من غمام
غامض نور الطّرف أم غارت ذكاء
لست أدري غير أني في ظلام
ما لنفسي لا تبالي الطّربا
أين ذاك الزّهو ، أين الكلف؟
عجبا ماذا دهاها عجبا
فهي لا تشكو ولا تستعطف
ليتها ما عرفت ذاك النّبا
فالسّعيد العيش من لا يعرف
لا ابتسام الغيد، لا رقص الطّلاء
يتصبّاها ولا شدو الحمام
بالكرى عني وبي عنه جفاء
أنا وحدي... أم كذا كلّ الأنام؟
لاأرى لي من همومي مهربا
فهي في هذا وذيّاك الطّريق
في الرّبى فوق الرّبى تحت الرّبى
في الفضاء الرّحب في الرّوض الأنيق
في اهتزاز الغصن في نفح الصّبا
في انسجام الغيث في لمح البروق

كلّما أومض برق أو أضاء
بتّ أشكو في الدّجى وقع السّهام
في ابتسام الفجر للمرضى شفاء
وابتسام الفجر فيه لي سقام
تعتريني هزّة كالكهربا
كلّما حنّ مشوق لمشوق
علّمت عيني السّهاد الكوكبا
وفؤادي علّم البرق الخفوق
ما دعوت الدّمع إلاّ انسكبا
يا دموعي أنت لي أوفى صديق
لم أر كاليأس يغري بالبكاء
لا ولا كالدمع يفشي المستهام
فاستعينوا بالبكا يا تعساء
كلّما اشتدت بكم تار الهيام
خلت قلبي بالأسى منفردا
وأنا وحدي صريع المحن
وتوهّمت الأسى لن يجدا
سكنا في غير قلبي المثخن
وظننت الدّهر مهما حقدا
سوف لا يفجعني في وطني
فإذا تلك المغاني في شقاء
وإذا كلّ فؤاد في ضرام
ذهبت كلّ ظنوني في الهواء
وتوّلت مثل أضغاث المنام

لا تأمني إن أنا لمت القضا
ولم الدّهر الّذي أخنى علّي
لم تدع فيّ اللّيالي غرضا
والضّنى لم يبق مني غير في
لا تسلني: أيّ خطب عرضا
في الحشا وجد وفي المقول عيّ
قلّ غربي سالب السّيف المضاء
والشّذى الزّهرة والعقد النّظام
وإذا ما غلب اليأس الرّجاء
هانت الشّكوى ولم يجد الكلام
بصرت لكن مثلما شاء الكمد
شاعرا من مقلتي أرتجل
صدّ ما كان بنفسي عنه صد
وتجافاني الكلام المرسل
عقد الحزن لساني فانعقد
أيّ سيف ما اعتراه الفلل؟
بي هموم كلّما لاح الضّياء
ضربت فوق عيوني بلثام
وشجون كلّما جنّ المساء
قطعت بين جفوني والمنام
لا أرى غير خيالات تسير
مهطعات عن يساري واليمين
فوق أرض من دماء وسعير
في فضاء من هموم وشجون
عجبا ... أين ابتسامات الثّغور
ما لقومي كلّهم باك حزين
كلّ ما أسمع نوح وبكاء
كلّ ما أبصر ((صرعى ورمام))

زلزلت زلزالها هذي السّماء
أم ترى فضّت عن الموتى الرّجام
وقع الأمر الّذي لا يدفع
وجنى الجاني على تلك الرّبوع
واحتواها نهم لا يشبع
فاحتوى سكّانها خوف وجوع
فهي إمّا دمنة أو بلقع
وهم إمّا قتيل أو صريع
إن شكت قالت على الدّنيا السّلام
عبث الإنسان فيها والقضاء
آه من جور اللّيالي والطّغام
ربّ طفل طاهر ما أثما
مات موت الآثم المجرم
كان مّمن يرتجي لو سلما
للعلى لكنّه لم يسلم
كوكب ما كاد يبدو في السّما
طالعا حتّى اختفى كالحلم
غاض مثال الماء في الأرض العراء
ما عهدت البدر مثواه الرّغام
هكذا أودت به ريح الشّتاء
زهرة لم تنفتح عنها الكمام
ربّ شيخ أقعدته الحادثات
ومشى ((الأبيض)) في لّمته
وثناه الضّعف عن حمل القناة
وعن السّابق في حلبته
كان من قبل حلول الكارثات
آمنا كالنّسر في وكنته
لاهيا يذكر أيّام الصّباء

ولياليه وفي الثّغر ابتسام
حكم العاني عليه بالفناء
وأبى المقدور إلاّ أن يضام
وفتى كالغصن ريّان نضير
تحلم الخود به إذ تحلم
وتراه للهوى بين البدور
فتراه فوقّهنّ الأنجم
ألمعيّ الذّهن والقلب الكبير
ملك في بردتيه ضيغم
بات لا يقوى على حمل الرداء
منكباه وهو في العشرين عام
ما به عجز ولا داء عياء
غير أنّ الجوع قد هدّ العظام
وصغار مثل أفراخ القطا
يتضاغون من الجوع الشّديد
وهنت أعصابهم لما سطا
والطّوى يوهن عزمات الأسود
أرأيت العقد إمّا انفرطا
هكذا دمعهم فوق الخدود
زهقت أرواحهم في شكل ماء
للأسى ، للّه ما أقسى الحمام
يا رعى اللّه نفوس الشّهداء
وسقى أحداثهم صوب الغمام
أيّها الجالون عن ذاك الحمى
إنّ في ذاك الحمى ما تعلمون
ضيم في أحراره واهتضما
ووقفتم من بعيد تنظرون
لا؛ ومن شاء لنا أن ننعما

ما كذا يجزي الأب البّر البنون
كلكم يا قوم في البلوى سواء
لا أرى في الرّزء لبنانا وشام
في ربى لبنان قومي الأصفياء
وبأرض الشّام أحبابي الكرام
اللّيالي غاديات رائحه
بالدّواهي وأراكم تضحكون
ما اتّعظتم بالسّنين البارحه
لا ولا أنتم غدا متّعظون
يا لهول الخطب!.. يا للفادحه
أمة تفنى وأنتم تلعبون
فادفنوا أضغانكم يا زعماء
يبعث اللّه من القبر الوئام
وابسطوا أيديكم يا أغنياء
أبغض السّحب إلى الصّادي الجهام

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> صوت من سورية
صوت من سورية
رقم القصيدة : ٦٧٩٤٤

صوت من سوريا الجميلة
صوتك لالعذب الرخيم
ضاحك مثل الخميلة
لا عب مثل النسيم
*
يا أخا الورقاء
فالغنا شعر السماء
فهو في الغصن تئنّ

وهو في النجم بهاء
صوت سوريا الجميلة
صوتك العذب الرخيم
ضاحك مثل الخميلة
لاعب مثل النسيم
*
غنّنا حتّى نميلا
مثل أغصان الأراك
كم بنا صبا عليلا
لا يداويه سواك ؟
صوت سوريا الجميلة
صوتك العذب الرخيم
ضاحك مثل الخميلة
لاعب مثل النسيم
*
أيّها المحزون هيّا
واسمع اليوم الكنار

ساجعا سجعا شجيّا
ذاكرا تلك الديار
صوت سوريا الجميلة
صوتك العذب الرخيم
ضاحك مثل الخميلة
لاعب مثل النسيم
*

ليتنا كنّا طيورا
حول عين أو غدير
نرشف الماء نميرا
نلقط الحبّ النثير
صوت سوريا الجميلة
صوتك العذب الرخيم
ضاحك مثل الخميلة
لاعب مثل النسيم
*
موطن نهوى سهوله
مثلما نهوى رباه
الصّبا فيه عليله
تتداوى بنداه
*
كم بدا البدر ضحوكا
راقصا فوق الكروم
واستوى اللّيل ممليكا
لابسا تاج النّجوم
صوت سوريا الجميلة
صوتك العذب الرخيم
ضاحك مثل الخميلة
لاعب مثل النسيم

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> البدر الآفل
البدر الآفل
رقم القصيدة : ٦٧٩٤٥

أبعدك يعرف الصّبر الحزين

وقد طاحت بهجته المنون ؟
رمتك يد الزمان بشرّ سهم
فلمّا أن قضيت بكى الخؤون
رماك و أنت حبّه كلّ قلب
شريف ، فالقلوب له رنين
و لم يك للزمان عليك ثار
و لم يك في خلالك ما يشين
و لكن كنت ذا خلق رضيّ
على خلق لغيرك لا يكون
و كنت تحيط علما بالخفايا
و تمنع أن تحيط بك الظنون
كأنّك قد قتلت الدّهر بحثا
فعندك سرّه الخافي مبين
حكيت البدر في عمر و لكن
ذكاؤك لا تكوّنه قرون
عجيب أن تعيش بنا الأماني
و أنّا للأماني نستكين
و ما أرواحنا إلاّ أسارى
و ما أجسادنا إلاّ سجون
و ما الكون مثل الكون فان
كما تفنى الدّيار كذا القطين
لقد علقتك أسباب المنايا
وفيّا لا يخان و لا يخون
أيدري النعش أيّ فتى يواري
و هذا القبر أيّ فتى يصون ؟
فتى جمعت ضروب الحسن فيه
و كانت فيه للحسنى فنون
فبعض صفاته ليث و بدر

و بعض خلاله شمم و لين
أمارات الشّباب عليه تبدو
و في أثوابه كهل رزين
ألا لا يشمت الأعداء منّا
فكلّ فتى بمصرعه رهين
...
أيا نور العيون بعدت عنّا
و لمّا تمتليء منك العيون
و عاجلك الحمام فلم تودّع
و بنت و لم يودّعك القرين
و ما عفت الوداع قلى و لكن
أردت و لم يرد دهر ضنين
فيا لهفي لأمّك حين يدوّي
نعيّك بعد ما طال السّكون
و لهف شقيقك النّائي بعيدا
إذا ما جاءه الخبر اليقين
ستبكيك الكواكب في الدّياجي
كما تبكيك في الرّوض الغصون
و يبكي أخوة قد غبت عنهم
و أمّ ثاكل و أب حزين
فما تندى لنا أبدا ضلوع
عليك ، و ما تجفّ لنا شؤون
قد ازدانت بك الفتيان طفلا
كما يزدان بالتّاج الجبين
ذهبت بزينه الدّنيا جميعا
فما في الدهر بعدك ما يزين
و كنت لنا الرجاء فلا رجاء
و كنت لنا المعين فلا معين

أبعدك ، يا أخي ، أبغي عزاء
إذا شلّت يساري و اليمين ؟
يهون الرزء إلاّ عند مثلي
بمثلك فهو رزء لا يهون
عليك تقطّع الحسرات نفسي
و فيك أطاعني الدّمع الحرون
فملء جوانحي حزن مذيب
و ملء محاجري دمع سخين
و ما أبقى المصاب على فؤادي
فأزعم أنّه دام طغين
يذود الدمع عين عيني كراها
و تأبى أن تفارقه الجفون
لقد طال السّهاد و طال ليلي
فلا أدري الرّقاد متى يكون
كأنّ الصبح قد لبس الدّياجي
عليك أسى لذلك ما يبين
جزاك الله عنّا كلّ خير
و جاد ضريحك الغيث الهتون

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> يا جارتي
يا جارتي
رقم القصيدة : ٦٧٩٤٦

قالت لجارتها يوما تسائلها
عنّي ، و في طرفها الوسنان أشجان
ما بال الفتى في الدّار معتزلا
كما توحّد نسّاك و رهبان
يأتي المساء عليه و هو مكتئب

و يرجع اللّيل عنه و هو حيران
يمرّ بالقرب منّا لا يكلّمنا
و للحديث مجال ، و هو ملسان
و إن نكلّمه لا يفقه مقالتنا
إلاّ كما يفقه التّسبيح سكران
إذا تبسّم ، لا تبدو نواجده
و إن بكى ، فله نزع و إرنان
كأنّما كلّ عضو فيه بركان
فلا ابتسام ذوات الغنج يطربه
و لا ابنه الحان تصيبه و لا الحان
أماله أمل حلو يلذّ به
كما تلذّ بمرأى النّور أجفان

(٤٥/١)

أماله جيرة في الأرض يألفهم
يا جارتي ، كان لي أهل و جيران
فنبّت الحرب ما بيني و بينهم
كما تقطّع أمراس و خيطان
فاليوم كلّ الذي في مهجتي ألم
و كلّ ما حولهم بؤس و أحزان
و كان لي أمل إذا كان لي وطن
فيه لنفسي لبانات و خلّان
فجرّدته اللّيالي من محاسنه
كما يعرّى من الأشجار بستان
فلا المغاني التي أشتاق رؤيتها
تلك المغاني ، و لا السّكان سكّان

لو المروءة تدري أيّ فاجعة
بالشام ، ناح عليها الإنس و الجان
و لو يبثّ بنو لوعتهم
لاهتزّت الأرض لمّا اهتزّ لبنان
قالت : شكوت الذي بالخلق كلّهم
و ما كذبتك إنّ الحرب طوفان
تساوت الناس في البلوى ، فقلت لها
هيهات ، ما هان قوم مثلما هانوا
أمن يموت و لا ستر يظلّله
كمن عليه أكاليل و تيجان ؟
قالت ، و يا ويح نفسي من مقالتها
كفكف دموعك ، بعض الحزن أهوان
لو كان قومك أهلا للحياة لما
ماتوا و في أرضهم ترك و ألمان
و كلّ من لا يرى في الذّلّ منقصة
لا يستحقّ بأن يبكيه إنسان
كفّي ملامك يا حسناء و اتّئدي
فإنّ مدح ذوي العدوان عدوان
و أنت من أمّة تأبى خلائقها
أن يقتل الطّير في الأقفاص سجّان
و إنّ قومي طيور غير كاسرة
سطت عليها شواهين و عقبان
لا تحسبي أنّني أبكي لمصرعهم
فكلّنا للرّدى شيب و شبّان
لكن بكيت من الباغي يعذّبهم
و هم شيوخ و أطفال و نسوان
ورحت أشكو إليها و هي ساهية
لكنّما قلبها الخفّاق يقظان

حتّى انتهيت فصاحت و هي مجهشة
يا ليت ما قلته زور و بهتان
بل ليتني لم أسائل جارتنا
بل ليت قلبي إذ ساءلت صوّان
ياليت شعري و هذي الحرب قائمة
هل تنجلي و لنا في الشّام إخوان ؟
و هل تعود إلى لبنان بهجته
و هل أعود و في لبنان نيسان ؟
فأسمع الطير تشدو في خمائله
و أبصر الحقل فيه الشّيخ و البان ؟
بني بلادي ، و لا أدعو بخيلكم
غير البخيل له قلب ووجدان
بني بلادي ، و لا أدعو جبانكم
ما للجبان و لا لي فيه إيمان
بني بلادي ، و كم أدعو ...! أليس لكم
كسائر الخلق أكباد و آذان ؟
لا تضحكوا و بأرض الشّام نائحة
و لا تناموا و في لبنان سهران !

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> امتنان
امتنان
رقم القصيدة : ٦٧٩٤٧

ما لقلبي يلجّ في الخفقان
لا أنا عاشق و لا أنا جان
أبتغي أن أقول شيءا فيعصاني
لساني ، و السحر تحت لساني
أنا كالطائر الذي اندفق السحر

عليه فغصّ بالألحان
أو كفلك في البحر أوفى عليها
عارض بعد عارض هتّان
غلبتني عواطف الصّحب حتّى
صرت في حاجة إلى ترجمان
أين في موكب القريض لوائي
قد طواه بيانهم و طواني
أيّها المادحون خمري رويدا
منكم الخمرة التي في دناني
من أنا ؟ ما صنعت ؟ كي تعصبوا بالتاج
رأسي و أيّ شأن شأني ؟
لا افتخار لنحلة حقلا
فعادت من زهرة بالمجّاني
أنا من روضكم قطفت أزاهيري ،
و من بحركم غرفت جماني
إن أكن فرقدا فأنتم سمائي
أو هزارا فأنتم بستاني
أيّ بدع إن أخرج الحقل للناس
صنوف النبات في نيسان ؟
ليس لي من قصائدي غير أوزان ،
و ليست أصيلة أوزاني
أصدق الشعر في الحياة و فيكم
ليس غير الأظلال في ديواني
...
ما هو الشعر ؟ . إنّني ما رأيت
اثنين إلاّ وفيه يختصمان
قال قوم " وحيّ ينزّله الله
" و قوم " نفث من الشيطان "

ضلّ هذا وذا ، فما حفز الانسان
شيء للشعر كالإنسان
يعشق المرء ذاته في سواه
و يحبّ " الإنسان " في الأكوان
أنا من أجله بنيت قصوري
و فرشت الدروب بالرّيحان
أنا من أجله سكبت خموري
وشددت الأوتار في عيداني
أنا من أجله رجعت من الروضة
في راحتيّ بالألوان
و استعرت التهليل من جدول
الوادي ، و ضحك الرضى من الغدران
و من الشمس في الأثل
و الإصباح ذوب اللّجين و العقيان
و حملت الجلال من أرض (سوريا)
إليه و السحر من لبنان)

نحن أهل الخيال أسعد خلق
الله في حالة الحرمان
كم زهدنا بثروة من نضار
قنعنا بثروة من أماني
وانطوينا موكب من ضياء
و سطعنا في غمرة من دخان
نتراءى على الصعيد صعاليك
و لكن أرواحنا في العنان

إن ظمئنا وعزّ أن نرد الماء
روانا تصوّر الغدران
و إذا غابت النجوم اهتدينا
بالرؤى ، بالرجاء ، بالإيمان
لا يعدّ الورى علينا اللّيالي
نحن قوم نعيش في الأزمان
...
ردّ عنّي الكؤوس ، يا أيّها السّاقي ،
فروحي نشوى بخمر المعاني
بالقوافي (جداولا) من وفاء
و الأغاني (خمائلا) من حنان
زهد الناس حين دارت عليهم
بالتي في كؤوسهم و القناني
...
أيّها اللّيل أنت أبهى من الفجر
و إن كنت أسود الطيلسان
بالوجوه الزهراء ، بالأنفس السمحاء ،
من يعرب و من غسّان
بملوك البيان ، بالأدب الرائع ،
بالمنشدين ، بالألحان
بالغواني ، فديتهنّ ، فأسمي الشعر
و الفنّ في الحياة الغواني
هذه الشمس هل رأى الناس
وجها مثلما في البهاء و اللّمعان
تتجلّى لنا على اليسر و العسر
و نمشي في نورها الفتّان
قد نسينا شعاعها و سناها
عندما أشرقت وجوه الحسان

قسّم الدهر – أنت ، يا ليل ، شطر
من حياتي ، و العسر شطر ثان
أنت عصر مستجمع في سويعات ،
ودنيا رحيبة في مكان
قد تلاقت فيك القلوب على الحبّ
تلاقي الأجفان بالأجفان
لا تقولوا دقائق و ثوان
ذاهيات فالعمر هذي الثّواني
...
أنا ما عشت سوف أذكر بالشّكر
جميل الرّفاق و الأخوان
و إذا متّ في غد فسيأتيكم
ثنائي من ظلمة الأكفان

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> ذكرى
ذكرى
رقم القصيدة : ٦٧٩٤٨

إنّي امرؤ لا شيء يطرب روحه
و يهزّها كالزهر و الألحان
أللّحن من قمريّة أو منشد
و الزهر في حقل و في بستان
هذا يحرّك بي دفين صبابتي
و يهزّ ذاك مشاعري و كياني
يهوى الملاحة ناظري صورا ترى
و أحبّها في مسمعيّ أغاني
و أحبّها نورا جميلا صافيا
متألّقا في النفس و الوجدان

و أحبّها سحرا يرفّ مع النّدى
و يموج في الألوان كالألوان
و أحبّها ذكرى تطيف بخاطري
لأخ هويت ، و غادة تهواني
أو مجلس للحبّ في ظلّ الصبا
إنّ الحياة جميعها هذان
أو في خيال منازل أشتاقها
كم من جمال في خيال مكان
و لقد نظرت إليكم فكأنّما
أنا في الربيع و في ربى لبنان
أصغي إلى النسمات تروي للربى
ما قالت الأشجار للغدران
و إلى السّواقي و هي تنشد للصبا
و الحبّ ، في الفتيات و الفتيان
و إلى الأزاهر كلّما مرّت بها
عذراء ذات ملاحة و بيان
متهامسات : ما نظنّ (فلانة)
أحدا بها أولى من (ابن فلان)
يا ليت ينثرنا الغرام عليها
من قبل ينثرنا الخريف الجاني "
ألفت مجاورة الأنام فأصبحت
و كأنّها شيء من الإنسان
فإذا نظرت إليها متأمّلا
شاهدت حولك وحدة الأكوان

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> معركة بورغاس
معركة بورغاس
رقم القصيدة : ٦٧٩٤٩

هذي الوغى مشبوبة النيران
مشدودة الأسباب والأقران
شابت مفارقها وكانت طفلة
عذراء منذ دقائق وثوان
طوى السّلام فليس ينشر بعدها
أو يبعث الملحود في الأكفان
شقوا الطّروس وحطّموا أقلامكم
أليوم يوم شواجر المرّان
هانت على الصّمصام كلّ يراعة
ما لليراعة في الحروب يدان
يا صاحبي ليس الوغى من مذهبي
هاتيك وسوسة من الشّيطان
فالنّاس إخوان وليس من النّهى
أن يفتك الإخوان بالإخوان
لو تعقل الأجناد أنّ ملوكها
أعداؤها انقلبت على التيجان
قوم إذا شاؤوا الصّعود لمطلب
تخذوا مراقيهم من الأديان
أو إن كرهت الحرب كنت يراعة
وإذا قتلت أخاك غير جبان؟
إن كان قتل النّفس غير محرم
ما الفرق بين المرء والحيوان؟
الحرب مجلبة الشّقاوة للورى
والحرب يعشقها بنو الإنسان
لمن الخميس خوافق راياته

متماسك الأجزاء كالبنيان
متألب كاللّيل جنّ سواده
مستوفز كالقدر في الغيان
متدّفق كالسّيل في الغدرا
متدفّع كالعاصف المرتان
تتنزلزل الأطواد من صدماته
وتظّل منه الأرض في رجفان
عجلان يكتسح البلاد وأهلها
إنّ الشّقيّ العاجز المتواني
في كلّ سرج ضيغم متحفّز
في كفّه ماضي الشّباة يمان

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> البغضاء
البغضاء
رقم القصيدة : ٦٧٩٥٠

لا تبغض ((الرّوس)) لكن لا تحبّهم
فحربنا حرب أقران لأقران
ولا ((الفرنسيس)) ما هم بالعداة لنا
لكنّهم غير أصحاب وإخوان
إنّا نبادلهم والنّع منسدل
لكنّهم بطعن ونيرانا بنيران
وذي بيارقنا في ((الفوج)) خافقة
وجيشنا ظافر في كلّ ميدان
قلوبنا ليس فيها غير موجدة
ذو الشّيب فيها وفحم الشّعز سيّان

نهوى ونحن جموع لا عداد لها
كواحد وكذا نقلى كإنسان
عدوّنا واحد؛ الكلّ يعرفه
ذاك الحسود الخبيث الماكر الشّاني
تردّنا عنه أمواج يلوذ بها
سميكة كالنّجيع اليابس القاني
أرى به، وهو في الطّوفان مختبىء
طوفان غيظ توارى خلف طوفان
قد أصبح الماء يحميه ويمنعه
الويل للماء منّا إنّه جان
قفوا أمام القضاء العدل كلكم
وليحلفنّ يمينا كل ألماني
غليظة كالحديد الصّلب ، صارمة
كالموت ، تبقّى لأزهار وأزان
أن نبغض البغض لا تبلى مرائره
ولا يقاس ولا يحصى بميزان
وان نردّده في كلّ ناحية
وأن نكرّره تكرير ألحان
وأن نعلّم منّا كلّ ذي كبد
أن يبغض القوم في سرّ وإعلان
بغضا إلى نسلينا بالإرث منتقلا
إلى بنيهم ومن جيل إلى ثاني
عدوّنا واحد، الكلّ يعرفه
ذاك الحسود الخبيث الماكر الشّاني
إنكلترا!!
ألا اسمعوا أيّها الألمان واعتبروا
فأنتم أهللا ألباب وأذهان
... في حقل جلس الوّاد كلّم

كمحكم العقد أو مرصوص بنيان
وقام واحدهم والكأس في يده
كأنّها قبس أو عين غضبان
فقال: يا قوم ((هذا سرّ يومكم))
ألا اشربوا ؛ إنّ اليوم سرّان
مقالة فعلت في الجمع فعلتها
فأصبحوا وكأنّ الواحد اثنان
ما ضربة السّيف من ذي مرّة بطل
ومستطير اللّظى من قلب صوّان
ولا السّفينة في التّيار جارية
ولا الشهاب هوى في إثر شيطان
أمضى وأنفذ منها وهي خارجة
من فيه كالسّهم من أحشاء مرتان
فضاء من كان في الكأس التي ارتفعت
ومن يريد ويعني القائل العاني؟
إنكلترا!!
بني بريطانيا نادوا جموعكم
واستصرخوا الخلق من إنس ومن جان
وابنوا المعاقل والأسوار من ذهب
واستأجروا الجند من بيض وعبادن
مروا أساطيلكم في البحر ترصدنا
وترصد البحر من موج وحيتان
تاللّه لا ذي ولا هذي تردّ يدا
إذا رمت دكت البنيان والباني
لا نبغض الرّوس لكن لا نحبّهم
فحربنا حرب أقران لأقران
ولا الفرنسيس ، ما هم بالعداة لنا
لكنّهم غير أصحاب وإخوان

إنّا نبادلهم والنّقع منسدل
طعنا بطعن ونيرانا بنيران
نأتي ويأتون والهيجاء قائمة
بكل ماض وفتّاك وطعّان
لكنّما في غد يرخي السّلام على
هذي الوغى وعليهم سترنسيان
ويمّحي كلّ بغض غير بغضكم
فإنّه آمن من كلّ نقصان
حقد القلوب عليكم لا يزول وإن
زلتم وزلنا وزال العالم الفاني
في الأرض بغضكم والماء مثلهما
والبغض في الحرّ مثل البغض في العاني
الكوخ يبغضكم والقصر يبغضكم
وكلّ ذي مهجة منّا ووجدان
نهوى ونحن جموع لا عداد لها
كواحد وكذا نقلى كأنسان
عدوّنا واحد؛ الكلّ يعرفه
ذاك الحسود الخبيث الماكر الشّاني
إنكلترا!!

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> في سبيل الاصلاح
في سبيل الاصلاح
رقم القصيدة : ٦٧٩٥١

حيّا الصّبا عني ربى لبنان
حيث الهوى ومراتع الغزلان
ورعى المهيمن ساكنيه فإنّهم
في خير أرض خيرة السكّان

قوم صفت أخلاقهم ووجوههم
فالحسن مجموع إلى الإحسان

(٤٨/١)

لهم الأيادي البيض والشّيم التي
لو مثلت كانت عقود جمان
شيم الكرام قصائد في الكون غرّ ،
وهى في شيم الكرام معان
قوم إذا زار الغريب بلادهم
جعلوه منهم في أجل مكان
إن خفت شرّ طوارق الحدثان فاقصدهم،
تخفك طوارق الحدثان
لو أنّ في كيوان دار إقلتي
لهجرت كيوانا إلى لبنان
قيّدت قلبي في هواه فلم أعد
أهوى السّوى إذ ليس لي قلبان
والحبّ تجمل في الشبيبة والصّبى
كجمال زهر الرّوض في نيسان
هو جنّة الخلد التي منّى بها
رسل الهدى قدما بني الإنسان
خلت الدّهور ولا يزال كأنّما
بالأمس شادته يد الرحمن
يا ساكنيه تحية من نازح
إن التحيّة لهي جهد العاني
أصبحتم فوق الممالك رقعة
لولا وجود معاشر(الغربان)

قوم قد اتخذوا الديانة بينكم
شركا لصيد الأصفر الرّتان
فتظاهر بالزّهد حتى أوشكت
تخفى دخائلهم على اليقظان
وتفنّنوا بالمكر حتى أصبحوا
وغبّيهم أدهى من الشيطان
ضربوا على الشّعب الرّسوم شراهة
حسب التعيس ضرائب السّلطان
كفروا بنعمته التي أسداهم
ورموه بالإحاد والكفران
ولقد تفانوا في انتهاك حقوقه
وهو المحبّ رضاهم المتفاني
حتّى حسبنا أنه ينحطّ عن
كسل ، ولم قطّ بالكسلان
لكنّه يسعى ويذهب سعيه
للقّس والشّماس والمطران
لولا احترامي مذهبا عرفوا به
لكشفت مستوارتهم ببيان
فتنّهبوا إن كنتم في غفلة
فالدّهر بالمرصاد للغفلان
إنّ الأبالس حين أعيا أمركم
جاءتكم في صورة الرّهبان
فحذرا من أن تخدعوا بلباسهم
فهم الضّواري في لباس الضّان
من يتبع العميان حبّا بالهدى
لا يأمننّ تعثّر العميان
**

فجعل قوم يلومونه على ذلك فقال:

- - -

إن كان لي ذنب وهم غفرانه

آثرت أن أبقى بلا غفران

أو كنت في النيران حيث لديهم

منها النجاة رضيت بالنيران

أشهى إلى من الذّل الرّدى

لا يرتضي بالذّل غير جبان

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> زهرة اقحوان

زهرة اقحوان

رقم القصيدة : ٦٧٩٥٢

كلن في صدري سرّ كامن كالأفعوان

أتوقّاه وأخشى أن يراه من يراني

وإذا لاح أمامي عقل الذعر لساني

فكأني عند بحر هائج أو بركان

لم أخفه غير أني خفت أبناء الزمان

ولكم فان نظيري خاف قلبي بطش فان

***

لم يسع سري فؤادي، لم تسع المعاني

فقصدت الغاب وحدي والدّجى ملقى الجران

ودفنت السرّ فيه مثلما يدفنّ جان

ورأى الليل قتلي فبكاه وبكاني

إنّ للّيل دموعا لا تراها مقلتان

كنت حتى مع ضميري أمس في حلرب عوان

فانقضى عهد التجافي وأتى عهد التداني

خدّرت روحي فأمسى شأن جلّ الخلق شأني

لا أرى في خمر معنّى ، ولكم فيها معاني

فكأني آله العاصر أو إحدى الأواني
لم يعد قلبي كالبرق شديد الخفقان
لم تعد نفسي كالنجمة ذات اللمعان
بتّ لا أبكي لمظلوم ولا حر مهان
لا ولا أحفل بالباكي ولو ذو صولجان
صرت كالصخر سواء هادم عندي وبان
***
يا لآمالي الغوالي ! يا لأحلامي الحسان!
طوت الغابة سري فانطوت معه الأماني
ضاع لما ضاع شيء من كياني بل كياني
في صباح مستطير كمصباح المهرجان
لبست فيه الروابي حلة من أرجوان
وتبدّى الغاب من أوراقه في طيلسان
ساقني روح خفي نحو ذيّاك المكان
فإذا بالسرّ أضحى زهرة من أقحوان

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الفردوس الضائع
الفردوس الضائع
رقم القصيدة : ٦٧٩٥٣

ما زال يمشي في الأمو بفكره
حتّى تمشّى النّوم في الأجفان
وكما يرى الوسنان راء كأنّه
في النّعش ميت هامد الجثمان
وعلى جوانب نعشه صفّان
من جند ((ألبرت)) الرّفيع الشّان
يبكونه لا شامتين بموته
ليس الشّماتة عادة الشجعان

ورأى حواليه جماهير الورى
تستعلرض الملحود في الأكفان
وكأنّما كره اختلاط رفاته
في الأرض بالضّعفاء والعبدان
أو أنّ مرأى الحشد أقلق روحه

(٤٩/١)

في جسمه فهفا إلى الطّيران
ومن العجائب في كرى أنّ الفتى
يغدو به وكأنّه شخصان
...
أمّ السّماء وقد توهّم أنّه
لا شكّ والجها بلا استئذان
ما زال يرقى صاعدا حتى انتهى
حيث الغناء مثالث ومثاني
فرمى بناظره فأبصر بابها
فمشى إليه مشية العجلان
وأقام يفرعه فأقبل ((بطرس))
ذو الأمر في الفردوس والسّلطان
وأدار فيه لحظه فإذا به
ضيف، ولكن ليس كالضّيفان
ما جاءنا بك؟ صاح ((بطرس)) غاضبا
يا شرّ إنسان على الإنسان
إذهب فما لك في السّما من موضع
يا أيّها الرّجل الأثيم الجاني
ثمّ انثنى للباب يحكم سدّه

والضّيف لم ينبس ببنت لسان
ما ذي الفظاظة ؟ قال((وليم)) وانثنى
لليأس كالمصفود في الأقرا
وبمثل لمح الطّرف أسرع هابطا
نحو الجحيم يقول ذاك مكاني
هيهات يحرم من جهنّم عائد
من جانب الفرّدوس بالحرمان
حتّى إذا ما صار دون رتاجها
سميع ((الزّعيم)) يصيح بالأعوان
أبني جهنّم أوصدوا أبوابكم
واستعصموا كالطّير بالأوكان
كونوا على حذر ففي هذا الضّحى
يأتي إلينا قيصر الألمان
إن كنتم لم تعلرفوه فإنّه
رجل بلا قلب ولا وجدان
أخشى على أخلاقكم إن زاركم
وهي الحسان تصير غير حسان
إيّاكم أن تسمحوا بدخوله
فدخوله خطر على السّكان
أمري لكم أصدرته فخذوا به
وحذار ثمّ حذار من عصياني
ماذا تراني؟ صاح ((وليم)) باكيا
حتّى الأبالس لا تحبّ تراني
ابليس ، يا شيخ الزّبانية الألى
كانوا لأخداني من الأخدان
رحماك بي ،فاللّيل قاس برده
والهول يملأ ناظري وجناني
بجهنّم، بالسّاكني حجراتها

بمواقد النّيران ، بالنّيران
وبكلّ شيطان مريد ماكر
وبكلّ تابع مارد شيطان
مر ينفتح باب الجحيم فإنّني
قد كاد يجمد للصقيع لساني
يا ليت شعري أين أذهب بعدما
سدّ السّبيل وأوصد البابان
مر لي بزاوية أزجّ بمهجتي
فيها، وإن تك من حميم آن
هلاّ قبلت تضرّعي؟ فأجابه
إبليس، وهو يروع كالسّرحان
لو كنت أعلم ما سكتّ فلا تزد
لا أرى للحيران في الحيران
عبثا تحاول أن تصادف عندنا
نزلا، فهذا ليس بالإمكان
لا تذكرنّ ليّ الحنان وما جرى
مجراه، إني قد قتلت حناني
لا يدخلنّ جهنّما ذو مطمع
بالمجد أو بالأصفر الرّنّان
إن كنت تشتاق الإقامة في اللّظى
فالنّار والكبريت كلّ مكان
فاجمعهما واصنع لنفسك منهما
ولمن تحبّهم جحيما ثاني
وهنا تقهقر ((وليم)) ثمّ اختفى
ما بين ليل حالك ودخان
فأفاق مذعورا يقلّب طرفه
للرّعب في الأبواب والحيطان
ويقول لا أنساك يا حلمي ولو

نسجت علّي عناكب النّسيان
ما راعني أنّي طردت من السّما
أنا قانط من رحمة الدّيّان
لكنّ طردي من جهنّم، إنّه
ما دار في خلدي ولا حسباني

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الشجاع
الشجاع
رقم القصيدة : ٦٧٩٥٤

لا أحبّ الإنسان يرضخ للوهم،
ويرضى بتافههات الأماني
إنّ حيّا يهاب أن يلمس النور
كميت في ظلمة الأكفان
وحياة أمدّ فيها التوقّي
لا توازي في المجد بضع ثوان
ألشجاع الشجاع عندي من أمسى
يغنّي والدمع في الأجفان

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الحرب العظمى
الحرب العظمى
رقم القصيدة : ٦٧٩٥٥

لو استطيع كتبت بالنّيران
فلقد عييت بكم وعيّ بياني
ولكدت استحي القريض وأتّقي
أن يستريب يراعتي وجناني
أمسى يعاصيني لما جشّمته

فيكم وكنت وكان طوع بناني
يشكو إلّي وأشتكي إعراضكم
اللّه في عان يلوذ بعان
عاهدته أن لا أثير شجونه
أو يستير كوامن الأشجان
يا طالما استبكيته فبكى لكم
لولا الرّجاء بكيته وبكاني
كم ليلة أحيتها متململا
طرفي وطرف النّجم ملتقيان
تحنو على قلمي يميني والدّجى
حان على فتيات والفتيان
أجلو عرائسه لكم وأزفها
ما بين بكر كاعب وعوان
متألما فيكم وفي أبنائكم

(٥٠/١)

وهم وأنتم نائمو الأحزان
ما غال نومي حبّ معسول اللّمى
ممنوعه، لكن هوى الأوطان
أنفقت أيّام الشّباب عليكم
في ذّمة المضي الشّباب الفاني
كم تسألوني أن أعيد زمانه
يا قوم ، مرّ زمانه وزماني
هان اليراع على البواتر والقنا
ما تصنع الأقلام بالمرّان
ليس الكلام بنافع أو تغتدي

حمر المضارب خلف كلّ لسان
والشّعب ليس بمدرك آماله
حتّى يسير على النّجيع القاني!..
***صلّ الحديد وشّمرت عن ساقها
وتنكّر الإخوان للإخوان
فالخيل غاضبة على أرسانها
والبيض غاضبة على الأجفان
والموت من قدّامهم وورائهم
والهول كلّ ثنيّة ومكان
بسطت جناحيها ومدّت ظلّها
فإذا جناحا السّلم مقصوصان
تغشى مواكبها ثلاث غياهب
من قسطل ودجنّة ودخان
ويردّ عنها كلّ خائض لّجة
سيلان: من ماء ومن نيران
أنّى التفتّ رأيت رأسا طائرا
أو مهجة مطعونة بسنان
يمشي الرّدى في إثر كلّ قذيفة
فكأنّما تقتاده بعنان
فالجوّ مّما من أرواحهم
لا تستبين نجومه عينان
والنّهر مّما سال من مهجاتهم
يجري على أرض من المرجان
والأرض حمراء الأديم كأنّها
خدّ البيّة أو خضيب بنان
كم من مبيح للضّيوف طعامه
أمسى طعام الأجدال الغرثان
ومقاتل ناش الكتيبة، ناشه

ظفر العقاب ومخلب السّرحان
ومخلّق بين المجرّة والسّها
صعد الحمام إليه في الطيران
ومشيّد وقف الزّمان حياله
متحيّرا بجماله الفتّان
أخنى على ذكر ((الخورنق)) ذكره
وسما على ((الحمراء)) و((الإيوان))
وقضى العصور النّاس في تشييده
أودت به مقذفة وثوان
ومدينة زهراء آمنة الحمى
هدمت منازلها على السّكان
خرست بلابلها الشّوادي في الضّحى
وعلا صياح البوم والغربان
وتعطلّت جنّانها وقصورها
ولقد تكون بغبطة وأمان
حرب أذلّ بها التّمدّن أهله
وجنى الشّيوخ بها على الشّبان
سحق القويّ بها الضّعيف وداسه
ومشى على أرض من الأبدان
بئس الوغى يجني الجنود حتوفهم
في ساحها والفجر للتيجان
ماأقبح الإنسان يقتل جاره
ويقول هذي سنّة العمران
بلي الزّمان وأنت مثلك قبله
يا شرعة قد سنّها الجدّان
فالقاتل الآلاف غاز فاتح
والقاتل الجاني أثيم جان
لا حقّ إلاّ تؤيّده الظّبى

ما دام حبّ الظّلم في الإنسان
لو خيّر الضّعفاء لاختاروا الرّدى
لكنّ عيش الأكثرين أماني
ما بال قومي نائمين عن العلى
ولقد تنبّه للعلى الثّقلان
تبّاع أحمد والمسيح ، هوادة
ما للعهد أن يتنكّر الأخوان
اللّه ربّ الشّرعتين وربّكم
فإلى متى الدّين تختصمان
مهما يكن من فارق فكلاكما
ينمى إلى قحطان أو غسّان
فخذوا بأسباب الوفاق وطهّروا
أكبادكم من لوثة الأضغان
في ما يحيق بارضكم ونفوسكم
شغل لمشتغل عن الأديان
نمتم وقد سهر الأعادي حولكم
وسكنتم والأرض في جيشان
لا رأي يجمعكم إذا اختلف القنا
وتلاقت الفرسان بالفرسان
لا رأية لكم يدافع دونها
مردالعوارض، والحتوف دواني
لا ذنب للأقدرا في إذلالكم
هذا جزاء الغافل المتواني
لو لم يعزّ الجهل بين ربوعكم
ما هان جمعكم على الحدثان
المرء ، قيمته المعارف والنّهى
ما نفع باصرة بلا إنسان
ما بالكم لا تغضبون لمجدكم

غضبات ملطوم الجبين مهان
أو لستم كالنّاس أهل حفائظ
أم أنتم لستم من الحيوان؟
أبناؤكم ، لهفي على أبنائكم
يلهو بهم أبناء جنكيز خان
النّازعون الملك من أيديكم
العابثون بكم وبالقرآن
أو كلّما طلعت عليهم أزمة
هاجوا ضغائنكم على الصّلبان
لا تخدعنّكم لسّياسة إنّها
شتّى الوجوه كثيرة الألوان
لو تعقلون عملتم لخلاصكم
من دولة القينات والخصيان
عارعلى نسل الملوك بني العلى
أن _ يستذلّهم بنو الرّعيان
ثوروا عليهم واطلبوا استقلالكم
ونشبّهوا بالصّرب واليونان
مذا يروع نفوسكم ، ما فيكم
وكلّ ولا التّرك غير جبان
وهبوهم الرّومان في غلوائهم
أفما غلبتم أمّة الرّومان
ما الموت ما أعيا النّطاسي ردّه

(٥١/١)

موت الذّليل وعيشه سيّان

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> العبد المتنكر

العبد المتنكر

رقم القصيدة : ٦٧٩٥٦

زعم المؤدّب أنّ عيرا ساءه

أن لا يسار به إلى الميدان

فمضى فقصرت القواطع ذيله

وسطت مواضيها على الآذان

حتى إذا جاء المروض واعتلى

متنيه راب الفارس الكشحان

لكنه ما زال غير مصدّق

حتى راب صوت كصوت الجان

فاستل صارمه فطاح برأسه

ورمى بجثته إلى الغربان

ما دام يصحب كلّ حي صوته

هيهات يخفي العير جلد حصان

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> وقائلة

وقائلة

رقم القصيدة : ٦٧٩٥٧

وقائلة: هجرت الشعر حتى

تغنّى بالسخافات المغنّي

أتى زمن الربيع وأنت لاه

وقد ولّى ولم تهتف بلحن

ونفسك كالصّدى في قاع بئر

ومثل الفجر ملتحفا بدجن

فما لك ليس يستهويك حسن

وأنت لمرء تعشق كلّ حسن؟
أتسكت والشباب عليك ضاف
وحولك للهوى جنّلت عدن؟
ركود الماء يورثه فسادا!
فقلت لها : استكيني واطمئني
فما حطمت يد الأيام روحي
وإن حطمت أباريقي ودنّي
ولم أعقد على خوف لساني
ولا ضنّا على الدنيا بفنّي
ولكنّي امرؤ للناس ضحكي
ولي وحدي تباريحي وحزني
إذا أشكو إلى خدن همومي
وفي وسعي السكوت ظلمت خدني
وتأبى كبريائي أن يراني
فتى مغرورقا بالدمع جفني
فأستر عبرتي عنه نئلا
يضيق بها وإن هي أحرقتني
ويبكي صاحبي فإخال أني
أنا الجاني وإن لم يتّهمني
فأمسح أدمعا في مقلتيه
وإن حكت اللهب ، وإن كوتني
لأني كلما رفّهت عنه
طربت كأنني رفّهت عنّي
كذلك كان شأني بين قومي
وهذا بين كلّ الناس شأني
أقول لكلّ نوّاح رويدا
فإنّ الحزن لا يغني ، ويضني
وجدت الدمع بالأحرار يزري

فليت الدمع لم يخلق بجفن!

...

سبيل العز أن تبني وتعلي

فلا تقنع بأنّ سواك يبني

ولا تك عالة في عنق جدّ

رميم العظم أو عبئا على ابن

فمن يغرس لكي يجني سواه

يعش ، ويموت من يحيا ليجني!

...

ألائمتي اتركيني في سكوني

ولومي من يضجّ بغير طحن

إذا صار السماع بلا قياس

فلا عجب إذا سكت المغني

أنا ولئن سكتّ وقال غيري

وجعجع صاب الصوت الأرنّ

إذا أنا لم أجد حقلا مريعا

خلقت الحقل في روحي وذهني

فكادت تملأ الأثمار كفّي

ويعيق بالشّذى الفوّاح ردني

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> أخت ليلى

أخت ليلى

رقم القصيدة : ٦٧٩٥٨

ولقد علقت من الحسان مليحة

تحكي الهلال بحاجب وجبين

كلفت بها ودون وصولها

وصل المنون وثمّ ليث عرين

حسناء أضحى كلّ حسن دونها
ولذاك عشّاق المحاسن دوني
قد روّعت حتى لتخشى بردها
من أن يبوح بسرّها المكنون
وتريبها أنفاسها ويخفيها
عند اللقاء تنهّد المحزون
هجرت فكلّ دقيقة من هجرها
عندي تعدّ بأشهر وسنين
يا هذه لا تجحدي حقي فقد
أصليت قلبي بالنّوى فصليني
أطلقت دمعا كان قلب مقيّدا
وسجنت قلبا كان غير سجين
أشبهت (ليلى العامرية) فاكتمي
خبر الذي قد صار (كالمجنون)

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> عش للجمال
عش للجمال
رقم القصيدة : ٦٧٩٥٩

عش للجمال تراه العين مؤتلقا
في أنجم الليل أو زهر البساتين
وفي الرّبى نصبت كفّ الأصيل بها
سرادقا من نضار للرياحين
وفي الجبال إذا طاف المساء بها
ولفّها بسرابيل الرّهابين
وفي السواقي لها كالطفل ثرثرة
وفي البروق لهاضحك المجانين
وفيابتسامات ((أيار)) وروعتها

فإن تولّى ، في أجفان((تشرين))
لا حين للحسن ، لا حدّ يقاس به
وإنّما نحن أهل الحدّ والحين
فكم تماوج في سربال غانية
وكم تألق في أسمال مسكين
وكم أحسّ به أعمى فجنّ له
وحوله ألف راء غير مفتون
عش للجمال تراه ههنا وهنا
وعش له سرّ جدّ مكنون

(٥٢/١)

خير وأفضل ممن لا حنين لهم
إلى الجمال ، تماثيل من الطين

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> ((ميامي فلوريدا))
((ميامي فلوريدا))
رقم القصيدة : ٦٧٩٦٠

ألقاها في المأدبة التي أقامها النادي السوري اللبناني
الاميركي في ميامي فلوريدا تكريما له.
- - -
ما طائر كان في بيداء موحشة
فساقه قدر نحو البساتين
فبات تسعده فيها بلابلها
حينا ، ويسعدها بعض الأحايين
مني بأسعد حظا مذ نزلت بكم

يا معشر السادة الغرّ الميامين
فررت من برد كانون فقابلني
في أرضكم بالأقاحي شهر كانون
أنسام ((أيار)) تسري في أصائلها
وفي عشياتها أنفاس ((تشرين))
توزّع السحر شطرا في مغارسها
ولآخر في لحاظ الخرّد العين
كلّ الشتاء ربيع في شواطئها
وكلّ أيامها عيد الشعانين
لكن ميامي وإن جلّت مفاتنها
لولا وجودكم ليست لتغريني
إني لأشهد دنيا من عواطفكم
أحبّ عندي من دنيا الرياحين
وكلما سمعت نجواكم أذني
ظننت أني في دنيا تلاحين
شيء ، يوم الرّوع ، أجمل عنده
من أن يرى والقرن يصطرعان
يا ربذ معركة تراكم نقعها
حتى اختفى في ظلّها الجيشان
باتت صقال الهند في أفيائها
كالبرف يسطع من خلا دخان
والخيل طائرة على أرسانها
تهوى لو انعتقت من الأرسان
دوت المدافع كالرّعود قواصفا
نطق الحديد فعيّ كلّ لسان
ترمي بأشباه الرّجوم تخالها
حمراء قد صيغت من المرجان
ما إن تطيش وإن نأت إغراضها

ولكم تطيش قذائف البركان
صخّابة تذر الحصون بلاقعا
وتدكّها دكّا إلى الأركان
تنقضّ والفرسان في آثارها
تنقضذ مثل كواسر العقبان
هي وقعة ضجّت لها الدّنيا كما
ضجّت وضجّ النّاس في ((سيدان))
مشت المنايا حاسرات عندها
تتطلب الأرواح في الأبدان
فعلى أديم الجو ثوب أسود
وعلى أديم الأرض ثوب قان
وإذا نظرت إلى الجسوم على الثّرى
أبصرت كثبانا على كثبان
لّما رأوا(بورغاس) ضرّة مكدن
حملوا عليها حملة اليابان
وقد انجلت فإذا الهلال منكس
علم طوته راية الصّلبان
رجحت قواهم أيّما رجحان
فيها وشال التّرك في الميزان
نفروا لكالحمر التي روعتها
بابن الشّرى المتجهّم الغضبان
وقلوبهم قد أسرعت ضرباتها
وتظنّها وقفت عن الخفقان
متلفّتين إلى الوراء باعين
تتخيل الأعداء في الأجفان
يتلمّسون من المنيّة مهربا
هيهات إنّ الموت كلّ مكان
واللّه ما ينجون من أشراكه

ولو استعاروا أرجل الغزلان
أسلابهم للظّافرين غنيمة
وجسومهم للحاجل الغرثان
إن يأمنوا وقع الأسنّة والظّبى
فالذّعر طاعنهم بشّر سنان
ما أنس لا أنسى عصابة خرّد
في اللّه مسعاهنّ والإحسان
عفن الوثير إلى وسائد فضّة
ونزحن عن أهل وعن أوطان
ووقفن أنفسهنّ في الدنيا على
تأمين ملتاع ونصرة عان
يحملن ألوية السّلام إلى الألى
حملوا لواء الشّر والعدوان
كم من جريح بالنّجيع مخضّب
في الأرض لا يحنو عليه حان
ما راعة طيف المنيّة مثلما
راعت حشاه فرقة الخّلان
فله، إذا ذكر الدّيار واهله،
آه الغريب وأنّه الشّكلان
نفّسن من برجائه، وأسونه
وأعضنه من خوفه بأمان
ما حبّب الجنّات عندي أنّها
مثوى سلام، مستقرّ حسان
لولا حنان الغابيات وعطفها
ما كانت الدّنيا سوى أحزان
من مسمع الأيام عنّي نبأة
يرتاع منها كلّ ذي وجدان
إنّ الألى جبنوا أمام عدلتهم

شجعوا على الأطفال والنّسوان
وصوارما قد أغمدت يوم الوغى
شهرت على الأضياف والقطّان
أكذا يجازي الآمنون بدورهم
أو هكذا قد جاء في القرآن؟
أخنى على الأتراك دهر حول
أخنى على يونان والرّومان
وطوى محاسن ((يلدز))قدر طوى
ربّ السّدير وصاحب الإيوان
فاليوم لا أستانة
تزهو ولا السّلطان بالسّلطان
دارت دوائره عليها مثلما
دارت دوائره على ((طهران))
أمنبّهي الأضغان كيف هجمتم
لّما تنّبه نائم الأضغان

(٥٣/١)

وحكومة الأشباح ويحك ما الّذي
خالفت فيه عصبة الفتيان
قالوا: لنا الملك العريض وجاهه
كذبوا فإنّ الملك للرّحمن
ما بال قومي كلّما استصرختهم
وضعوا أصابعهم على الآذان
أبناء سوريّا الفتاة تضافروا
وخذوا مثالتكم عن البلقان
ما التّرك أهل أن يسودوا فيكم

أو تحك الآساد بالظّلمان
هم ألبسوا الشّرقي ثوب غضاضة
وسقوه كأسي ذلّة وهوان
فإذا جرى ذكر الشّعوب بموضع
شمخت، وطأطأ رأسه العثماني! ..
لكن ميامي وإن جلّت مفاتنها
لولا وجودكم ليست لتغريني
إني لأشهد دنيا من عواطفكم
أحبّ عندي من دنيا الرياحين
وكلّما سمعت نجواكم أذني
ظننت أني في دنيا تلاحين
لأنتم النور لي والنور منطمس
وأنتم الماء إذ لا ماء يرويني
أحيبتكم حبّ إنسان لإخوته
إذ ليس بينكم فوقي ولا دوني
إن كان فيكم قوي لا يقاهرني
أو كان فيكم ضعيف لا يداجيني
قل لامرىء مثل قارون بثروته
إني امرؤ بصحابي فوق قارون
من يكتسب صاحبا تبق مودته
فهو الغنّي به لا ذو الملايين
فاختر صحابك وانظر في اختارهم
إلى الطبائع قبل اللون والدين
ليس الوداد الذي يبق إلى أبد
مثل الوداد الذي يبقى إلى حين
والمرء في هذه الدنيا عواطفه
إن تندرس فهو بيت غير مسكون
لوفاتني كلّ ما في الأرض من ذهب

ولم تفتني فإني غير مغبون
لو القوافي تؤاتيني شكرتكم
كما أريد ، ولكن لا تؤاتيني
لا يمدح الورد إنسان يقول له
يا ورد إنك ذو عطر وتلوين
فاستنطقوا القلب عني فهو يخبركم
فالحبّ والقلب مكنون بمكنون
لولا المحبة صار الكون أجمعه
طوبى الأفاعي وفردوس السراحين
إني سأحفظ في قلبي جميلكم
وسوف أذكره في العسر واللي

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> شبح
شبح
رقم القصيدة : ٦٧٩٦١

رسالة من لبنان الى ابنائه المهاجرين قالها في حفلة
بأبي خيال لاح لي متلفّفا
بعباءة من عهد فخر الدين
يمشي على مهل ويرسل طرفه
في حيرة المستوحش المحزون
من أنت يا شبحا كئيبا صامتا؟
قل لي فإنّك قد أثرت شجوني
أخيال خصم أتّقي نزواته؟
أم أنت ، يا هذا، خيال خدين؟
فأجابني مترفّقا متحبّبا
فسمعت صوت أب أبرّ حنون
...

يا شاعري قل للألى هجروني
أنا ما نسيتكم فلا تنسوني
ما بالكم طوّلتم حبل النوى
يا ليت هذا الحبل غير متين
قد طفتم الدنيا فهل شاهدتم
جبلا عليه مهابني وسكوني؟
أوردتم كمناهلي ؟ أنشقتم
كأزاهري في الحسن والتلوين؟
ولقد تظلّلتم بأشجار فهل
رفّت غصون فوقكم كغصوني؟
وسمعتم شتّى الطيور صوادحا
أسمعتم أشجى من الحسّون؟
هل أنبتت كالأرز غيري بقعة
في مجده وجلاله الميمون؟
أرأيتم في ما رأيتم فتنة
كالبدر حين يطلّ من صنّين؟
أو كالغزالة وهي تنقض تبرها
عند الغيب على ذرى حرمون؟
مرّت قرون وانطوت وكأنني
لمحاسني كوّنت منذ سنين
أبليتها وبقيت ، إلاّ أنّني
للشوق كاد غيابكم يبليني
...
لبنان! لا تعذل بنيك إذا هم
ركبوا إلى العلياء كلّ سقين
لم يهجروك ملالة لكنّهم
خلقوا لصيد اللؤلؤ المكنون
ورثوا اقتحام البحر عن فينقيا

أمّ الثقافة مصدر التمدين
لّما ولدتهم نسورا حلّقوا
لا يقنعون من العلى بالدون
والنسر لا يرضى السجون وإن تكن
ذهبا، فكيف محاسن من طين؟
ألأرض للحشرات تزحف فوقها
والجوّ البازي وللشاهين
فأجابني والدمع ملء جفونه
كم ذا تسلّيني ولا تسليني؟
أنا كالعرين اليوم غاب أسوده
وتفرّقوا عنه لكلّ عرين
ألأرمنّي على سفوحي والربى
يبني الحصون لنفسه بحصوني
وبنو يهوذا ينصبون خيامهم
في ظلّ أوديتي وفوق حزوني
وبنّي عنّي غافلون كأنّني
قد صرت في الأشياء غير ثمين
أنتم ديون لي على آميركا
ومن المروءة أن تردّ ديوني
أو ليس من سخر القضاء وهزته
أن يأخذ المثرى من المسكين؟
عودوا فإنّ المال لا يغنيكم
عنّي، ولا هو عنكم يغنيني

...فشجيت مّما قاله لكنّني
لّما رأيتكم نسيت شجوني
لبنان فيكم ماثل إن كنتم
في مصر أو في الهند أو في الصين
إن بنتم عنه فما زال الهوى
يدنيكم منه كما يدنيني
وحراككم لعلائه وسكونكم
وإلى ثراه حنينكم وحنيني
لو أمست الدنيا لغيري كلّها
ورباه لي ما كنت بالمغبون
أنا في حمالكم طائر مترنّم
بين الأقاح الغضّ والنسرين
أنتم بنو وطني وأنتم إخوني
وأنا امرؤ دين المحبّة ديني

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> أبي
أبي
رقم القصيدة : ٦٧٩٦٢

طوى بعض نفسي إذ طواك الثّرى عني
وذا بعضها الثاني يفيض به جفني
أبي! خانني فيك الرّدى فتقوضت
مقاصير أحلامي كبيت من التّين
وكانت رياضي حاليات ضواحكا
فأقوت وعفّى زهرها الجزع المضني
وكانت دناني بالسرور مليئة
فطاحت يد عمياء بالخمر والدّنّ
فليس سوى طعم المنّية في فمي،

وليس سوى صوت النوادب في أذني
ولا حسن في ناظري وقلّما
فتحتهما من قبل إلاّ على حسن
وما صور الأشياء ، بعدك غيرها
ولكنّما قد شوّهتها يد الحزن
على منكي تبر الضحى وعقيقه
وقلبي في نار ، وعيناي في دجن
أبحث الأسى دمعي وأنهيته دمي
وكنت أعدّ الحزن ضربا من الجبن
فمستنكر كيف استحالت بشاشتي
كمستنكر في عاصف رعشة الغضن
يقول المعزّي ليس يحدي البكا الفتى
وقول المعزّي لا يفيد ولا يغني
شخصت بروحي حائرا متطلعا
إلى ما وراء البحر أأدنو وأستدني
كذات جناح أدرك السيل عشّها
فطارت على روع تحوم على الوكن
فواها لو اني في القوم عندما
نظلرت إلى العوّاد تسألهم عنّي
ويا ليتما الأرض انطوى لي بساطها
فكنت مع الباكين في ساعة الدفن
لعلّي أفي تلك الأبوّة حقّها
وإن كان لا يوفى بكيل ولا وزن
فأعظم مجدي كان أنك لي أب
وأكبر فخري كان قولك: ذا إبني!
أقول : لي اني... كي أبرّد لو عتي
فيزداد شجوي كلّما قلت : لو أني!
أحتّى وداع الأهل يحرمه الفتى؟

أيا دهر هذا منتهى الحيف والغبن!
أبي! وإذا ما قلتها فكأنني
أنادي وأدعو يا بلادي ويا ركني
لمن يلجأ المكروب بعدك في الحمى
فيرجع ريّان المنى ضاحك السنّ؟
خلعت الصبا في حومة المجد ناصعا
ونزّه فيك الشيب عن لوثة الأفن
فذهن كنجم الصّيف في أول الدجى
ورأى كحدّ السّيف أو ذلك الذهن
وكنت ترى الدنيا بغير بشاشة
كأرض بلا ماء وصوت بلا لحن
فما بك من ضرّ لنفسك وحدها
وضحكك والإيناس للبحار والخدن
جريء على الباغي، عيوف عن الخنا،
سريع إلى الداعي ، كريم بلا منّ
وكنت إذا حدّثت حدّث شاعر
لبيب دقيق الفهم والذوق والفنّ
فما استشعر المصغي إليك ملالة
ولا قلت إلاّ قال من طرب : زدني
برغمك فارقت الربوع وإذا
على الرغم منّا سوف نلحق بالظعن
طريق مشى فيها الملايين قبلنا
من المليك السامي عبده إلى عبده الفنّ
نظنّ لنا الدنيا وما في رحابها
وليست لنا إلاّ كما البحر للسفن
تروح وتغدو حرّة في عبابه
كما يتهادى ساكن السجن في السجن
وزنت بسرّ الموت فلسفة الورى

فشالت وكانت جعجعات بلا طحن

فأصدق أهل الأرض معلرفة به

كأكثرهم جهلا يرجم بالظّنّ

فذا مثل هذا حائر اللبّ عنده

وذاك كهذا ليس منه على أمن

فيا لك سفرا لم يزل جدّ غامض

على كثرة التفصيل في الشّرح والمتن

أيا رمز لبنان جلالا وهيبة

وحصن الوفاء المحصن في ذلك الحصن

ضريحك مهما يستسرّ وبلذة

أقمت بها تبني المحامد ما تبني

أحبّ من الأبراج طالت قبابها

وأجمل في عينيّ من أجمل المدن

علىذلك القبر السلام فذكره

أريج بهنفسي عن العطر تستغني

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> لا أنت ولا أنا

لا أنت ولا أنا

رقم القصيدة : ٦٧٩٦٣

قلت: السعادة في المنى فرددنني

وزعمت أنّ المرء آفته المنى

ورأيت في ظلّ الغنى تمثالها

ورأيت أنت البؤس في ظلّ الغنى
ما لي أقول بأنها قد تقتني
فتقول أنت بأنها لا تقتني؟
وأقول إن خلقت فقد خلقت لنا ،
فتقول إن خلقت فلم تخلق لنا؟
وأقول إني مؤمن بوجودها
فتقول ما أحراك أن لا تؤمنا؟
وأقول سر سوف يعلن في غد
فتقول لا سرّ هناك ولا هنا؟
يا صاحبي، هذا حوار باطل
لا أنت أدركت الصواب ولا أنا

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> قف يا قطار
قف يا قطار
رقم القصيدة : ٦٧٩٦٤

ألقاها في المأدبة الكبرى التي أقامتها مؤسسسة وطنية في مدينة كانتون، أوهايو
- - -
منذ افترقنا لم أذق وسنا
للّه ما صنع الفراق بنا
قل للخليّين الهناء لكم
ألحبّ قد خلق العذاب لنا
لم أنس قولتها التي ملأت
نفسي أسى وجوانحي شجنا
ماذا جنينا كي تفارقنا
أمللتنا وسئمت صحبتنا
فأجبتها بلسان معتذر

لم تجني أنت ولا مللت أنا
لكن رأيت الماء منطلقا
ريا، فإن هو لم يسر أجنا
والسيف إن طال الثواء به
يصدأ ويصيح حدّه خشنا
والسحب إن وقفت وما هطلت
لم ترو أودية ولا قتنا
إنّ الحياة مع الجمود قذى
ومع الحواك بشاشة وهنا
لا تعذليني فالقرى أربي
حيث الحياة رغائب ومنى
حيث النجوم تلوح سافرة
لم تلتحف سترا ولا كفنا
والفجر ملء جيوبه أرج
والطير يملأ شدوها الوكنا
وعلى الرّبى الأظلال راقصة
ويد النسيم تداعب الغصنا
وبح المدائن إنّ ساكنها
كالميت لم يطمر ولا دفنا
كم رحت أستسقي سحائبها
فهمت ولكن محنة وضنى
ولكم سهرت فلم أجد قمرا
ولكم شدوت فلم أجد أذنا
لو كان يألف بلبل غرد
قفصا ، أحبّ الشاعر المدنا
كره الورى طول المقام بها
فاستنبطوا العجلات والسفنا
ولقد ظفرت بمركب لجب

فخرجت أطوي السهل والحزنا
والشوق يدفعه ويدفعني
حتى بلغت المنزل الحسنا
...
قف، يا قطار ، على ربوعهم
إنّ الأحبة، يا قطار... هنا
هذي منازلهم تهشّ لنا
أخطأت ... بل هذي منازلنا
ما حلّ منهم موضعا أحد
إلا وصار لكلّنا وطنا
((سورية)) في ((كانتن)) نغم
عذب ،((ولبنان)) شذى وسنا
وإذا الحياة طوت محاسنها
عني ، وصار نعيمها محنا
مثّلتهم في خاطري ، فإذا
دنياي فيها للسرور دنى
يا قوم هذا اليوم يومكمو
من ينتهزه ينل رضى وثنا
فلتنبسط أيديكمو كرما
ألسحب أنفعها الذي هتنا
أنا لاأرى مثل البخيل فتى
يضوى ويهزل كلما سمن
من لا يشيد بماله أثرا
أو يستفيد بماله مننا
ويعيش مثل العنكبوت يعش
في الناس مذموما وممتهنا
فابنوا وشيدوا تكرموا رجلا
كم قد سعى من أجلكم وبنى

وطن وأهل لا ئذون بكم
أفتخذلون الأهل والوطنا؟
((قطنا)) بنوك اليوم قد نهضوا
فتمجدي بينك يا ((قطنا))

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> وطن النجوم
وطن النجوم
رقم القصيدة : ٦٧٩٦٥

وطن النجوم ... أنا هنا
حدّق ... أتذكر من أنا ؟
ألمحت في الماضي البعيد
فتى غريرا أرعنا ؟
جذلان يمرح في حقولك
كالنسيم مدندنا
ألمقتني المملوك ملعبة
و غير المقتنى !
يتسلّق الأشجار لا ضجرا
يحسّ و لا ونى
و يعتد بالأعصان يبريها
سيوفا أو قنا
و يخوض في وحل الشّتا
متهلّلا متيمّنا
لا يتّقي شرّ العيون
و لا يخاف الألسنا
و لكم تشيطن كي يقول
الناس عنه " تشيطنا "
*

أنا ذلك الولد الذي

دنياه كانت ههنا !

أنا من مياهك قطرة

فاضت جداول من سنا

أنا من ترابك ذرّة

ماجت مواكب من منى

أنا من طيورك بلبل

غنّى بمجدك فاغتنى

حمل الطّلاقة و البشاشة

من ربوعك للدّنى

كم عانقت روحي رباك

وصفّقت في المنحنى ؟

للأرز يهزأ بالرياح

و بالدهور و بالفنا

للبحر ينشره بنوك

حضارة و تمدّنا

لليل فيك مصلّيا

للصبح فيك مؤذّنا

للشمس تبطيء في وداع

ذراك كيلا تحزنا

للبدر في نيسان يكحّل

بالضّياء الأعينا

فيذوب في حدق المهى

سحرا لطيفا ليّنا

(٥٦/١)

للحقل يرتجل الرّوائع
زنبقا أو سوسنا
للعشب أثقله النّدى ،
للغصن أثقله الجنى
عاش الجمال متشرّدا
في الأرض ينشد مسكنا
حتّى انكشفت له فألقى
رحلة و توطّنا
واستعرض الفنّ الجبال
فكنت أنت الأحسنا
لله سرّ فيك ، يا
لبنان ، لم يعلن لنا
خلق النجوم و خاف أن
تغوي العقول و تفتنا
فأعار أرزك مجده
و جلاله كي نؤمنا
زعموا سلوتك ... ليتهم
نسبوا إليّ الممكنا
فالمرء قد ينسى المسيء
المفترى ، و المحسنا
و الخمر ، و الحسناء ، و الوتر
المرنّح ، و الغنا
و مرارة الفقر المذلّ
بلى ، و لذّات الغنى
لكنّه مهما سلا
هيهات يسلو الموطنا

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> فلسطين

فلسطين

رقم القصيدة : ٦٧٩٦٦

ديار السّلام ، و أرض الهنا
يشقّ على الكلّ أن تحزنا
فخطب فلسطين خطب العلى
و ما كان رزء العلى هيّنا
سهرنا له فكأنّ السيوف
تحزّ بأكباد ههنا
و كيف يزور الكرى أعينا
ترى حولها للرّدى أعينا ؟
و كيف تطيب الحياة لقوم
تسدّ عليهم دروب المنى ؟
بلادهم عرضة للضّياع
و أمّتهم عرضة للفنا
يريد اليهود بأن يصلبوها
و تأبى فلسطين أن تذعنا
و تأبى المرؤة في أهلها
و تأبى السّيوف ، و تأبى القنا
أأرض الخيال و آياته
و ذات الجلال ، و ذات السنا
تصير لغوغائهم مسرحا
و تغدو لشذّاذهم مكمنا ؟
بفسي " أردنّها " السلسبيل
و من جاوروا ذلك الأردنا
لقد دافعوا أمس دون الحمى
فكانت حروبهم حربنا
و جادوا بكلّ الذي عندهم

و نحن سنبذل ما عندنا

فقل لليهود و أشياعهم

لقد خدعتكم بروق المنى

ألا ليت " بلفور " أعطاكم

بلادا له لا بلادا لنا

" فلندن " أرحب من قدسنا

و أنتم أحبّ إلى " لندنا "

ومنّاكم وطنا في النجوم

فلا عربيّ بتلك الدنى

أيسلب قومكم رشدهم

و يدعوه قومكم محسنا ؟

و يدفع للموت بالأبرياء

و يحسبه معشر ديّنا ؟

و يا عجبا لكم توغرون

على العرب " التامز و الهندسنا "

و ترمونهم بقبيح الكلام

و كانوا أحقّ بضافي الثنا

و كلّ خطيئاتهم أنّهم

يقولون : لا تسرفوا بيتنا

فليست فلسطين أرضا مشاعا

فتعطى لمن شاء أن يسكنا

فإن تطلبوها بسمر القنا

نردّكم بطوال القنا

ففي العربيّ صفات الأنام

سوى أن يخاف و أن يجبنا

و إن تحجلوا بيننا بالخداع

فلن تخدعوا رجلا مؤمنا

و إن تهجروها فذلك أولى

فإنّ " فلسطين " ملك لنا
و كانت لأجدادنا قبلنا
و تبقى لأحفادنا بعدنا
و إنّ لكم بسواها غنى
و ليس لنا بسواها غنى
فلا تحسبوها لكم موطنا
فلم تك يوما لكم موطنا
و ليس الذي نبتغيه محالا
و ليس الذي رمتم ممكنا
نصحناكم فارعووا و انبذوا
" بلفور " ذيّالك الأرعنا
و إمّا أبيتم فأوصيكم
بأن تحملوا معكم الأكفنا
فإنّا سنجعل من أرضها
لنا وطنا و لكم مدفنا !

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الأنسان و الدّين
الأنسان و الدّين
رقم القصيدة : ٦٧٩٦٧

إنّي عرفت من الإنسان ما كانا
فلست أحمد بعد اليوم إنسانا
بلوته و هو مشتدّ القوى أسدا
صعب المراس و عند الضّعف ثعبانا
تعود الشّرّ حتّى لو نبت يده
عنه إلى الخير سهوا بات حسرانا
خفه قديرا و خفه لا اقتدار له
فالظّلم و الغدر إمّا عزّ أو هانا

ألقتيل ذنب شنيع غير مغتفر
و القتل يغفره الإنسان أحيانا
أحلّ قتل نفوس السائمات له
و الطيّر و القتل قتل حيثما كانا
أذاق ذئب الفلا من غدره طرفا
فلا يزال مدى الأيام يقظانا
و نفّر الطير حتّى ما تلمّ به
إلاّ كما اعتادت الأحلام و سنانا
سروره في بكاء الأكثرين له
و حزنه أن ترى عيناه جذلانا
كأنّما المجد ربّ ليس يعطفه
إلاّ إذا قدّم الأرواح قربانا
هو الذي سلب الدّنيا بشاشتها
وراح يملأها همّا و أحزانا
لا تصطفيه و إن أثقلته منّنا
يعدو عليك و إن أولاك شكرانا

(٥٧/١)

قالوا ترّقى سليل الطّين قلت لهم
ألآن تمّ شقاء العالم الآنا
إنّ الحديد إذا ما لان صار مدى
فكن على حذر منه إذا لانا
و المرء وحش و لكن حسن صورته
أنسى بلاياه من سمّاه إنسانا
قد حارب الدّين خوفا من زواجره
كأنّ بين الورى و الدّين عدوانا

ورام يهدم ما الرحمن شيّده
و ليس ما شيّد الرّحمن بنيانا
إنّي ليأخذني من أمره عجب
أكلّما زاد علما زاد كفرانا ؟
و كلّما انقادت الدّنيا و صار له
زمامها انقاد للآثام طغيانا ؟
يرجو الكمال من الدّنيا و كيف له
نيل الكمال من الدّنيا و ما دانا ؟
إذا ارتدى المرء ما في الأرض من برد
و عاف للدّين بردا عاد عريانا
هو الحياة التي ما غادرت جسدا
إلاّ اغتدى الميت أحيامنه وجدانا
و هو الضّياء الذي يمحو الظّلام فمن
لا يهتدي بسناه ظلّ حيرانا
و المنهل الرائق العذب الورود فمن
لا يسقي منه دام الدّهر عطشانا
ليس المبذّر من يقلي دراهمه
إنّ المبذّر من للدّين ما صانا
ليس الكفيف الذي أمسى بلا بصر
إنّي أرى من ذوي الأبصار عميانا

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الفاتحة
الفاتحة
رقم القصيدة : ٦٧٩٦٨

يا رفيقي ... أنا لولا أنت ما وقّعت لحنا
كنت في سرّي لما كنت وحدي أتغنّى
ألبس الروض حلاه أنّه يوما سيجنى

هذه أصداء روحي ، فلتكن روحك أذنا
إن تجد حسنا فخذه واطّرح ما ليس حسنا
إنّ بعض القول فنّ فاجعل الإصغاء فنّا
تك كالحقل يردّ الكيل للزراع طنّا
ربّ غيم صار لمّا لمسته الريح مزنا
ربّما كنت غنيّا غير أنّي بك أغنى
ما لصوت أغلقت من دونه الأسماع معنى
كلّ نور غير نور مرّ بالأعين وسنى
يا رفيقي ، أنت راعيت فجري صار أسنى
و إذا طفت بكرمي زدته خصبا و أمنا
قد سكبت الخمر كي تشرب ، فاشرب مطمئنّا
زاسق من شئت كريما لا تخف أن تتجنى
كلّما أفرغت كأسي زدت في كأسي دنّا
فهي بالإنفاق تبقى
و هي بالإمساك تفنى
...
لست منّي إن حسبت الشّعر ألفاظا ووزنا
خالفت دربك دربي وانقضى ما كان منّا
فانطلق عنّي لئلّا تقتني همّا و حزنا
واتّخذ غيري رفيقا و سوى دنياي مغنى

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> وداع
وداع
رقم القصيدة : ٦٧٩٦٩

ذهب الربيع ففي الخمائل وحشة
مثل الكآبة من فراقك فينا
لو دمت لم تحزن عليه قلوبنا

و لئن أضعنا الورد و النّسرينا
فلقد وجدنا في خلالك زهرة
المفترّ و الماء الذي يروينا
و نسيمة السّاري كأنفاس الرّضى
و شعاعه يغشى المروج فتونا
حزت المحاسن في الربيع و فقته
إذ ليس عندك عوسج يدمينا
***

يا أشهرا مرّت سراعا كالمنى
لو أستطيع جعلتكنّ سنينا
و أمرت أن يقف الزمان عن السّرى
كيلا نمرّ بساعة تبكينا
و نمدّ أيدينا فترجع لم تصب
و تعود فوق قوبنا أيدينا
خوفا عليها أن تساقط حسرة
أو أن تفيض لواعجا و شجونا
قد كنت خلت الدّهر حطّم قوسه
حتّى رأيت سهامه تصمينا
فكأنّما قد ساءه و أمضّه
أنّا تمتّعنا بقربك حينا

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> مستشفى تل شيحا
مستشفى تل شيحا
رقم القصيدة : ٦٧٩٧٠

أباعثة المطايا من حديد
كأسراب القطا للعالمينا
ركائب في فجاج الأرض تسري

تقلّ الذاهبين الأيبينا
تقصّ على المدائن و القرايا
حكاية قومك المستنبطينا
و كيف العقل يخلق من زريّ
مهين لا زريّ و لا مهينا
و ينفخ في الجماد قوى وحسّا
فيركش تارة و يطير حينا
و يهتف بالقصائد و الأغاني
و قد ذهب الردى بالمنشدينا
لقد حسدتك أمّ الفنّ " روما "
كما حسدتك ضرّتها " أثينا "
فمجدك فوق مجدها علاء
و حسنك فوق حسنها فتونا
نزلنا في حماك فقرّبينا
و باركنا ثراك قباركينا
فما لطماعة بنضار " فورد "

و فضّته إليك اليوم جينا
فما هو في سماحته "كمعن "
و ليست نوقه للذابحينا
و لكن فيك إخوان هوينا
لأجلهم جميع الساكنينا
أحبّونا كأنّهم ذوونا
و أنسونا بلطفهم ذوينا
و عاهدناهم إذ عاهدونا

فلم ننكث و لا نكثوا يمينا
إذا غضبوا على الدنيا غضبنا
و إن رضوا على الدنيا رضينا
دعاهم للعلى و الخير داع
من " الوادي " فلبّوا أجمعينا
أيخذل " جارة الوادي " بنوها ؟
معاذ الله هذا لن يكونا
فما لاقيت " زحليّا " جبانا
و لا لاقيت " زحليّا " ضنينا
تأمّل كيف أضحى " تلّ شيحا "
يحاكي في الجلالة " طورسينا "
فعن هذا تحدذرت الوصايا
و في هذا وجدنا المحسنينا
على جنباته و على ذراه
جمال يبهر المتأمّلينا
فلم مثله للخير دنيا
و لم أر مثله فتحا مبينا
فيا أشبال " لبنان " المفدّى
و يا إخواننا و بني أبينا
ترنّح عصركم فخرا و هشّت
لصنعكم عظام المائتينا
تبارى الناس في طلب المعالي
فكنتم في المجال السابقينا
بنى الأهرام " فرعون " فدامت
لتخبر كيف كان الظالمونا
و كم أشقى الجموع الفرد منهم
و كم طمس الألوف لكي يبينا
وشدتم معهدا في " تلّ شيحا "

سيبقى ملجأ للبائسينا
يطلّ الفجر مبتسما عليه
و يرجع مطمئنّا مستكينا
و يمضي يملأ الوادي ثناء
عليكم ، و الأباطح و الحزونا
أرى غيثين يستبقان جودا
هما مطر السّما و الغائثونا
لئن حجب الغمام الشّمس عنّا
فلم يطمس ضياء الله فينا
و لم يستر سبيل الخير عنكم
و لم يقبض أكفّ الباذلينا
وجدت المرء حبّ الخير فيه
فإن يفقده صار المرء طينا
تكمّش في الحقول الشوك بخلا
فذلّ و عاش مكتئبا حزينا
و أسنى الورد ، إذ أعطى شذاه
مكانته فكن في الواهبينا
سألت الشعر أن يثني عليكم
فقالت لي القوافي : قد عيينا
سيجزيهم عم البؤساء ربّ
يكافيء بالجميل المحسنينا

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الشاعر
الشاعر
رقم القصيدة : ٦٧٩٧١

عندما أبدع هذا
الكون ربّ العالمينا

و رأى كلّ الذي
فيه جميلا و ثمينا
خلق الشاعر
كي يخلق للناس عيونا
تبصر الحسن
و تهواه حراكا و سكونا
وزمانا ، و مكانا ،
و شخوصا و شؤونا
فارتقى الخلق
و كانوا قبله لا يرتقونا
واستمر الحسن في
الدنيا و دام الحبّ فينا
*
إنّه روح كريم لبس
الطين المهينا
و نبيّ بهر الخلق
و ما أعلن دينا
يلمح النّجم خفيّا
و يرى العطر دفينا
و يرينا الطّهر حتّى
في النّجاة الآثمينا
و يحسّ الفرح الأسمى
جريحا أو طعينا
كلّما شاعت دماه
أملا في البائسينا
*
من سواه فيه
وقار الناسكينا

من سواه عابد

فيه جنون الثائرينا

من سواه عانق

الله يقينا لا ظنونا

من ترى إلاّه يحيا

نغمات و لحونا

من ترى إلاّه يفني ذاته

في الآخرينا

*

لو أبى الله علينا

و هليه أن يكونا

عادت الأرض و هادا

شاحبات و حزونا

ترتدي الوحشة و الهول

ضبابا و دجونا

و أقاحيها هشيما

لا أريجا و فتونا

و سواقيها سرابا

هازئا بالظامئينا

و شواديها دمى

خرساء تؤذي الناظرينا

و استفاق الجدول الحالم

غيظا و جنونا

و استوى النهر على

وجه الثرى جرحا ثخينا

وانطوت دنيا الرؤى فيها

و مات الحالمونا

*

أي و ربّي لو مضى
الشاعر عنّا لشقينا
و لعشنا بعده في
غصص لا ينتهينا
ولأمسى الله مثل
الناس مغموما حزينا !
*
زعموا ولّى و لن يرجع
ويح الجاهلينا
لم يمت من كان لله
خليلا و خدينا
عاش حينا و سيحيا
بعدما غاب قرونا

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> ماء و طين
ماء و طين
رقم القصيدة : ٦٧٩٧٢

سألتني و قد رجعت إليها
و على مفرقي غبار السنينا :
أيّ شيء وجدت في الأرض بعدي ؟
قلت : إنّي وجدت ماء و طينا
جمع الحسن و الدمامة و الإق
دام و الخوف و النهى و الجنونا
و الرجاء الذي يصير به الفد

فد روضا ، و شوكه نسرينا
و القنوط الذي يعرّي من الأو
راق في نشوة الربيع الغصونا
ووجدت الهوى كما كان قدما
ثقة تارة ، و طورا ظنونا
و شبابا سكران من خمرة الوهم
يخال المحال أمرا يقينا
فإذا شاخت الرؤى و تلاشت
وصحا بات جزمه تخمينا
لا يزال الإيمان نوعا من
الرّهبة ، و الحسن للغرور خدينا
لا يزال الغنيّ يختال في الأر
ض و إن كان جاهلا مأفونا
كلّ من قد لقيت مثلك ، يا نف
سي ، في ما تبدين أو تخفينا
فانظري مرّة إليك مليّا
تبصري الأوّلين و الآخرينا

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> العميان
العميان
رقم القصيدة : ٦٧٩٧٣

كم خفضنا الجناح للجاهلينا
و عذرناهم فما عذرونا
خبّروهم ، يا أيّها العاقلونا
إنّما نحن معشر الشعراء
يتجلّى سرّ النبوّة فينا
*

ذكّروهم ، فربّ خير كبير
فعلته الهداة بالتّذكير
إنّما الناس من تراب و نور
فبنو النّور يعبدون النورا
و بنو الطين يعبدون الطينا
*
قيل عنّا قصورنا من هباء
تتلاشى في ضحوة و مساء
أو سطور بالماء فوق الماء
لوسكنتم قصورنا بعض ساعة
لنسيم شهوركم و السنينا
*
لو دخلتم هياكل الإلهام
و سرحتم في عالم الأحلام
و اجتليتم سرّ الخيال السّامي
و عرفتم كما عرفنا الله
لخررتم أمامنا ساجدينا
*
قد سقتنا الحياة كاسا دهاقا
حسنت نكهة ، و طابت مذاقا
و سقينا ممّا شربنا الرّفاقا
فتركناهم حيارى سكارى
يتمنّون أنّهم لا يعونا
*
همّكم في الكؤوس و الأكواب
آه لو كان همّكم في الشّراب
لطرحتم ! عنّكم قيود التّراب
و شعرتم بلذّة أو عذاب

هذه الخمر ليتكم تشربونا

*

أتقولون إنّه مجنون !

أتقولون أنّه مفتون !

أتقولون شاعر مسكين !

كم مليك ، كم قائد ، كم وزير

ودّ لو كان شاعرا مسكينا ؟

*

عاش " ملتن " فلم يكن مذكورا

و هوميروس "كالشّيخ "كان ضريرا

و لقد مات " ابن برد " فقيرا

أرأيتم كما رأى العميان ؟

أفلستم بنورهم تهتدونا ؟

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> ابنة الفجر

ابنة الفجر

رقم القصيدة : ٦٧٩٧٤

أنا أن أغمض الحمام جفوني

ودودي صوت مصرعي في المدينة

و تمشي في الأرض دارا فدارا

فسمعت دويّه ورنينه

لا تصيحي واحسرتاه لئلّا

يدرك السّامعون ما تضمرينه

و إذا زرتني و أبصرت وجهي

قد محا الموت شكّه و يقينه

و رأيت الصّحاب جاثين حولي

يندبون الفتى الذي تعرفينه

و تعال العويل حولك ممّن
مارسوه و أصبحوا يحسنونه
لا تشقي على ثوبك حزنا
لا و لا تذرفي الدموع السخينه
غالبي اليأس و أجلسي عد نعشي
بسكون ، إنّي أحبّ السّكينه
إنّ للصمت في المآتم معنى
تتعزّى به النّفوس الحزينة
و لقول العذّال عنك (بخيل)
هو خير من قولهم (مسكينة)
و إذا خفت أن يثور بك الوجد
فتبدو أسرارنا المكنونه
فارجعي و اسكبي دموعك سرّا
و امسحي باليدين ما تسكبينه
***

يا ابنة الفجر من أحبّك ميّت
و لأنت بمثل هذا مهينه
زايل النور مقلتيه و غابت
تحت أجفانه المعني المبينه
فأصيخي ! هل تسمعين خفوقا
كنت قبلا في صدره تسمعينه ؟
وانظري ثمّ فكّري كيف أمسى
ليس يدري عدوّه من و خدينه
ساكتا لا يقول شيئا و لا يس
مع شيئا و ليس يبصر دونه
لا يبالي أأدعوه الثريا
أم رموه في حمأة مسنونه
و إذا الحارسان ناما عياء

و رأيت أصحابه يتركونه
فتعالى و قبّلي شفتيه
و يديه و شعره و جبينه
قبل أن يسدل الحجاب عليه
و يوارى عنك فلا تبصرينه
واحذري أن نراك عين رقيب
و لئن كان رجل ما تحذرينه
فاذا ما أمنت لا تتركيه
قبلما يفتح الصّباح جفونه
***
و إذا السّاعة الرّهيبة حانت
و أريت حرّاسه يحملونه
و سمعت النّاقوس يقرع حزنا
فيردّ الوادي عليه أنينه
زوّدي الرّاحل الذي مات وجدا
بالذي زوّد الغريق السينة

نظرة تعلم السماوات منها
أنّه مات عن فتاة أمينه
***
طوت الأرض من طوى الأرض حيّا
و علاه من كان بالأمس دونه
و اختفى في التراب وجه صبيح
و فؤاد حرّ و نفس مصونه
و إذا ما وقفت عند السّواقي

و ذكرت وقوفه و سكونه
حيث أقسمت أن تدومي على العه
د و آلى بأنّه لن يخونه
حيث علّمته القريض فأمسى
يتغنّى كي تسمعي تلحينه
فاذكريه مع البروق السّواري
واندبيه مع الغيوث الهتونه
و إذا ما مشيت في الروض يوما
ووطأت سهوله و حزونه
و ذكرت مواقف الوجد فيه
عندما كنت بالهوى تغرينه
حيث علّمته الفتون فأضحى
يحسب الأرض كلّها مفتونه
حيث وسّدته يمينك حتّى
كاد ينسى شماله و يمينه
حيث كنت و كان يسقيك طورا
من هواه و تارة تسقينه
حتّى حاك الربيع للروض ثوبا
كان أحلى لديه لو ترتدينه
فالثمي كلّ زهرة فيه إنّي
كنت أهوى زهوره و غصونه
ثمّ قولي للطير : مات حبيبي !
فلماذا يا طير لا تبكينه !
***
و إذا ما جلست وحدك في اللّي
ل و هاجت بك الشّجون الدّفينه
و رأيت الغيوم تركض نحو الغر
ب ركضا كأنّها مجنونه

و لحظت من الكواكب صدا
و نفارا و في النسيم خشونه
فغضبت على اللّيالي البواقي
و حننت إلى اللّيالي الثّمينه
فاهجري المخدع الجميل وزوري
ذلك القبر ثمّ حيّي قطينه
وانثري الورد حوله و عليه
واغرسي عند قلبه ياسمينه

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> كلوا و اشربوا
كلوا و اشربوا
رقم القصيدة : ٦٧٩٧٥

كلوا و اشربوا أيّها الأغنياء
و إن ملأ السكك الجائعون
و لا تلبسوا الخزّ إلاّ جديدا
و إن لبس الخرق البائسون
و حوطوا قصوركم بالرجال ،
و حوّطوا رجالكم بالحصون
فلا ضحايا الطّوى
و لا يبصرون الذي تصنعون
و إن ساءكم في الوجود
و أزعجكم أنّهم يولون
مرّوا فتصول الجنود عليهم
تعلّمهم فتك المنون
فهم معتدون ، و هم مجرمون
و هم مقلقون ، و هم ثائرون
و تلك العصيّ لتلك الرؤوس

و تلك الحراب لتلك البطون
و تلك السّجون لمن شدّتموها
إذا تزجّوهم في السّجون ؟
كلوا للظبي حلق عاماتهم
فإنّ الملوك كذا يفعلون
إذا الجند لم يحرسوكم و أنتم
سراة البلاد فمن يحرسون ؟
و إن هم لم يقتلوا الأشقياء
فيا ليت شعري من يقتلون ؟
و لا يحزننّكم موتهم
فإنّهم للردى يولدون
و قولوا كذا قد أراد الإله
و إن قدّر الله شيئا يكون
و يا فقراء لماذا التشكّي ؟
ألا تستحون ؟ ألا تخجلون ؟
دعوا الأغنياء و لذّاتهم
فهم مثل لذّاتهم زائلون
سيمسون في " سقر " خالدين
و تمسون في جنّة تنعمون
فلا تعطشون ، و لا تسغبون ،
و لا يرتوون ، و لا يشبعون
لكم وحدكم ملكوت السّماء
فما بالكم لستم تقنعون ؟
فلا تحزنوا أنّكم ساهرون
فسوف تنامون ملء الجفون
ستتّكئون مع الأنبياء
تظلّلكم وارفات الغصون
يضوع السّنا بالشّذى

و تجري الطّلا أنهرا و عيون
و تسقيكم الخمر حور حسان
كما يشتهين ، كما تشتهون
كذا وعد الله أهل التقى
و أنتم هم ، أيّها ، المتعبون
ألا تؤمنون بقول الكتاب ؟
فويل لكم إنّكم كافرون !

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> إلى الله راجعون
إلى الله راجعون
رقم القصيدة : ٦٧٩٧٦

بيني و بين العيون سرّ
الله في السّرّ و العيون
إذا عصت فكرتي القوافي
أوحت لنفسي بها الجفون
***
هات اسقني الخمر جهرا
و لا تبال بما يكون
إن كان خير أو كان شرّ
إنّا إلى الله راجعون !!

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> المساء
المساء
رقم القصيدة : ٦٧٩٧٧

أسحب تركض في الفضاء الرّحب ركض الخائفين
و الشمس تبدو خلفها صفراء عاصبة الجبين

و البحر ساج صامت فيه خشوع الزاهدين
لكنّما عيناك باهتتان في الأفق البعيد

(٦١/١)

سلمى ... بماذا تفكّرين ؟
سلمى ... بماذا تحلمين ؟
*
أرأيت أحلام الطفوله تختفي خلف التّخوم ؟
أم أبصرت عيناك أشباح الكهوله في الغيوم ؟
أم خفت أن يأتي الدّجى الجاني و لا تأتي النجوم ؟
أنا لا أرى ما تلمحين من المشاهد إنّما
أظلالها في ناظريم
تنمّ ، يا سلمى ، عليك
إنّي أراك كسائح في القفر ضلّ عن الطّريق
يهوى البروق وضوءها ، و يخاف تخدعه البروق
بل أنت أعظم حيرة من فارس تحت القتام
لا يستطيع الانتصار
و لا يطيق الانكسار
*
هذي الهواجس لم تكن مرسومه في مقلتيك
فلقد رأيتك في الضّحى و رأيته في وجنتيك
لكن وجدتك في المساء وضعت رأسك في يديك
و جلست في عينيك ألغاز ، و في النّفس اكتئاب
مثل اكتئاب العاشقين
سلمى ... بماذا تفكّرين ؟
*

بالأرض كيف هوت عروش النّور عن هضباتها ؟
أم بالمروج الخضر ساد الصّمت في جنباتها ؟
أم بالعصافير التي تعدو إلى و كناتها ؟
أم بالمسا ؟ إنّ المسا يخفي المدائن كالقرى
و الكوخ كالقصر المكين
و الشّوك مثل الياسمين
*
لا فرق عند اللّيل بين النهر و المستنقع
يخفي ابتسامات الطروب كأدمع المتوجّع
إنّ الجمال يغيب مثل القبح تحت البّرقع
لكن لماذا جزعين على النهار و للدّجى
أحلامه و رغائبه
و سماؤه و كواكبه ؟
*
إن كان قد ستر البلاد سهولها ووعورها
لم يسلب الزهر الأريج و لا المياه خريرها
كلّا ، و لا منع النّسائم في الفضاء مسيرها
ما زال في الورق الحفيف و في الصّبا أنفاسها
و العندليب صداحه
لا ظفره و جناحه
*
فاصغي إلى صوت الجداول جاريات في السّفوح
واستنشقي الأزهار في الجنّات ما دامت تفوح
و تمتّعي بالشّهب في الأفلاك ما دامت تلوح
من قبل أن يأتي زمان كالضّباب أو الدّخان
لا تبصرين به الغدير
و لا يلذّ لك الخرير
*

لتكن حياتك كلّها أملا جميلا طيّبا
و لتملإ الأحلام نفسك في الكهولة و الصّبى
مثل الكواكب في السماء و كالأزاهر في الرّبى
ليكن بأمر الحبّ قلبك عالما في ذاته
أزهاره لا تذبل
و نجومه لا تأفل
*

مات النهار ابن الصباح فلا تقولي كيف مات
إنّ التأمّل في الحياة يزيد أوجاع الحياة
فدعى الكآبة و الأسى و استرجعي مرح الفتاه
قد كان وجهك في الضّحى مثل الضّحى متهلّلا
فيه البشاشة و البهاء
ليكن كذلك في المساء

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> مقلتان
مقلتان
رقم القصيدة : ٦٧٩٧٨

رأيت في عينيك سحر الهوى
مندفقا كالنور من نجمتين
فبتّ لا أقوى على دفعه
من ردّ عنه عارضا باليدين
يا جنّة الحبّ و دنيا المنى
ما خلتني ألقاك في مقلتين

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الشاعر و الملك الجائر
الشاعر و الملك الجائر
رقم القصيدة : ٦٧٩٧٩

١

أمر السلطان بالشاعر يوما فأتاه
في كساء حائل الصّبغة واه جانباه
و حذاء أوشكت تفلت منه قدماه
قال : صف جاهي ، ففي وصفك لي للشعر جاه
إنّ لي القصر الذي لا تبلغ الطير ذراه
و لي الروض الذي يعبق بالمسك ثراه
و لي الجبش الذي ترشح بالموت ظباه
و لي الغابات و الشمذ الرواسي و المياه
و لي الناس ... و بؤس الناس منّي و الرفاه
إنّ هذا الكون ملكي ، أنا في الكون إله !

٢

ضحك الشاعر ممّا سمعته أذناه
و تمنّى إنّ يداجي فعصته شفتاه
قال: إنّي لا أرى كما أنت تراه
إنّ ملكي قد طوى ملكك عنّي و محاه

***

ألقصر ينبيء عن مهارة شاعر
لبق ، و يخبر بعده عنّكا
هو الألى يدرون كنه جماله
فإذا مضوا فكأنّه دكّا
ستزول أنت و لا يزول جلاله
كالفلك تبقى ، إن خلت ، فلكا

***

و الرّوض ؟ إنّ الروض صنعه شاعر
سمح ، طروب ، رائق ، جزل
وشّى حواشيه وزيّن أرضه

بروائع الألوان و الظلّ
لفراشة تحيا له ، و لنحلة
تحيا به ، و لشاعر مثلي !

(٦٢/١)

و لديمة تذري عليه دموعها
كيما تقيه غوائل المحل
و لبلبل غرد يساجل بلبلا
غردا ، و للنسمات و الطلّ
فإذا مضى زمن الربيع أضعته
و أقام في قلبي و في عقلي !
***
و الجيش معقود لواؤك فوقه
ما دمت تكسوه و تطعمه
للخبز طاعته و حسن ولائه
هو " لاته " الكبرى و " برهمه "
فإذا يجوع بظلّ عرشك ليلة
فهو الذي بيديه يحطّمه
لك منه أسيفه ، و لكن في غد
لسواك أسيفه و أسهمه
أتراه سار إلى الوغى متعلّلا
لولا الذي الشعراء تنظمه ؟
و إذا ترنّم هل بغير قصيدة
من شاعر مثلي ترنّمه ؟
***
و البحر ، قد ظفرت يداك بدرّه

و حصاه ، لكن هل ملكت هديره ؟
هو للدجى يلقي عليه خشوعه
و الصّبح يسكب ، و هو يضحك ، نوره
أمرجت أنت مياهه ؟ أصبغت أن
ت رماله ؟ أجبلت أنت صخوره
هو للرياح تهزّه و تثيره
و الشهب تسمع في الظلام زئيره
للطير هائمة به مفتونة
لا للذين يروّعون طيوره
للشاعر المفتون يخلق لاهيا
من موجة حورا و يعشق حوره
و لمن فيه رمز كيانه
و لمن يجيد لغيره تصويره
يا من يصيد الدرّ من أعماقه
أخذت يداك من الجليل حقيره
لا تدّعيه ... فليس يملك ، إنّه
كالرّوض جهدك أن تشمّ عبيره
***

و مررت بالجبل الأشمّ فما زوى
عنّي محاسنه و لست أميرا
و مررت أنت فما رأيت صخوره
ضحكت و لا رقصت لديك حبورا
و لقد نقلت لنملة ما تدّعي
فتعجّبت ، ممّا حكيت ، كثيرا
قالت : صديقك ما يكون ؟ أقشعما
أو أرقما ؟ أم ضيغما هيصورا ؟
أيحوك مثل العنكبوت بيوته
حوكا ؟ و يبني كالنسور و كورا ؟

هل يملأ الأعوار تبرا كالضّحى
و يردّ كالغيث الموات نضيرا ؟
أيلفّ كاللّيل الأباطح و الرّبى
و المنزل المعمور و المهجورا ؟
فأجبتها : كلّا ! فقالت : سمّه
في غير خوف " كائنا مغرورا ! "
٣
فاحتدم السّلطان أيّ احتدام
و لاح حبّ البطش في مقلتيه
وصاح بالجلّاد : هات الحسام !
فأسرع الجلّاد يسعى إليه
فقال: دحرج رأس هذا الغلام
فرأسه عبء على منكبيه
***
قد طبع السّيف لحزّ الرّقاب
و هذه رقبة ثرثار
أقتله ...و اطرح جسمه للكلاب
و لتذهب الروح إلى النّار
***
سمعا و طوعا ، سيّدي !.. و انتضى
عضبا يموج الموت في شفرتيه
و لم يكن إلاّ كبرق أضا
حتّى أطار الرأس عن منكبيه
فسقط الشاعر معرورضا
يخدّش الأرض بكلتا يديه
كأنّما يبحث عن رأسه
فاستضحك السلطان من سجدته
ثمّ استوى يهمس في نفسه

" ذو جنّة " أمسى بلا جنّته

***

أجل ، هكذا هلك الشاعر
كما يهلك الآثم المذنب
فما غضّ في روضة طائر
و لم ينطفيء في السّما كوكب
و لا جزع الشّجر الناضر
و لا اكتأب المطرب
و كوفيء عن قتله القاتل
بمال جزيل وخدّ أسيل
فقال له خلقه السّافل :
ألا ليت لي كلّ يوم قتيل !

٤

في ليلة طامسة الأنجم
تسلّل الموت إلى القصر
بين حراب الجند و الأسهم
و الأسيف الهنديّة الحمر
إلى سرير الملك الأعظم
إلى أمير البرّ و البحر !!
ففارق الدنيا و لمّا تزل
فيها خمور و أغاريد
فلم يمد حزنا عليه الجبل
و لا ذوى في الرّوض أملود

٥

في حومة الموت و ظلّ البلى
قد التقى السّلطان و الشاعر
هذا بلا مجد ، و هذا بلا
ذلّ ، فلا باغ و لا ثائر

عانقت الأسمال تلك الحلى
واصطحب المقهور و القاهر
*
لا يجزع الشاعر أن يقتلا
ليس وراء القبر سيف و رمح
و لا يبالي ذاك أن يعذلا
سيّان عند الميّت ذمّ و مدح
٦
و توالت الأجيال تطّرد
جيل يغيب و آخر يفد
أخنت على القصر المنيف فلا
الجدران قائمة و لا العمد
و مشت على الجيش الكثيف فلا
خيل مسوّمة و لا زرد
ذهبت بمن صلحوا و من فسدوا
و مضت بمن تعسوا و من سعدوا
و بمن أذاب الحبّ مهجته
و بمن تأكّل قلبه الحسد
و طوت ملوكا ما لهم عدد
فكأنّهم في الأرض ما وجدوا
و الشاعر المقتول باقية
أقواله فكأنّها الأبد
ألشيخ يلمس في جوانبها
صور الهوى و الحكمة الوله

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> في قلبك الله

في قلبك الله

رقم القصيدة : ٦٧٩٨٠

مرّت ليال و قلبي حائر قلق

كالفلك في النهر هاج النوء مجراه

أو كالمسافر في قفر على ظمإ

أضنى المسير مطاياه و أضناه

لاأدرك الأمر أهواه و أطلبه ،

و أبلغ الأمر نفسي ليس تهواه

عجبت من قائل إنّي نسيتكم

من كان في القلب كيف القلب ينساه ؟

إن كنت بالأمس لم أهبط مربعكم

فالطير يقعد موثوقا جناه

فلا يقرّبه شوق إلى نهر

و ليس تنقله في الرّوض عيناه

و ليس يشكو و لا يبكي مخافة أن

تؤذي مسامع من يهوى شكاواه

إنّي لأعجب منّا كيف تخدعنا

عن الحقائق أمثال و أشباه

إذا بنى رجل قصرا وزخرفه

سقنا إليه التهاني و امتدحناه

و ما بنى قصره إلاّ ليحجب عن

أبصارنا في زواياه خطاياه

و نمدح المرء من خزّ ملابسه

و ذلك الخزّ لم تنسجه كفّاه

و إن أتانا أخو مال يكاثرنا

بالتّبر تيها رجوناه و خفناه

و قد يكون نضار في خزائنه
دما سفكناه أو جهدا بذلناه
لا تحسب المجد ما عيناك أبصرتا
أو ما ملكت هو السلطان و الجاه
ألمال مولاك ما أمسكته طمعا
فانفقه في الخير تصبح أنت مولاه
ما دام قلبك فيه رحمة لأخ
عان ، فأنت امرؤ في قلبك الله

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الإله الثرثار
الإله الثرثار
رقم القصيدة : ٦٧٩٨١

زعم المرء أنّما ربّ
كم يلوك الكلام هذا الإله
يلفظ البحر و هو ملح أجاج
لؤلؤا يبهر العيون سناه
ما ادّعى الدّرّ أنّه صورة البح
ر و لا قال : إنّني إيّاه
لا ولا قال كلّ شيء إلى المح
و و ما خصّ بالخلود سواه
إن تكن للخلود ذاتك في الد
نيا ، فما ذا الأمر الذي تهواه
و إذا صرت غير شخصك في الأ
خرى فهذا الفنا الذي تخشاه
في التراب الذي تدوس عليه
ألف دنيا و عالم لا تراه
أنت جزء من الكيان و فيه

كثراه ، كنبته ، كحصاه
كالورود التي تحبّ شذاها
و البعوض الذي تخاف أذاه
ما لحيّ بالموت عنه انفصال
إنّ دنياه هذه أخراه

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> رأي الأكثريّة
رأي الأكثريّة
رقم القصيدة : ٦٧٩٨٢

لمّا سألت عن الحقيقة قيل لي
ألحقّ ما اتّفق السواد عليه
فعجبت كيف ذبحت ثوري في الضّحى
و الهند ساجدة هناك لديه
نرضى بحكم الأكثريّة مثلما
يرضى الوليد الظّلم من أبويه
إمّا لغنم يرتجيه منهما
أو خيفة من أن يساء إليه

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> ليل الأشواق
ليل الأشواق
رقم القصيدة : ٦٧٩٨٣

ربّ ليل نجومخه ضاحكات
مثل أحلام غادة في صباحها
لمست إصبع السكينه أشوا
في فهبّت مذعورة من كراها
كطيور في الأسر تبغي انعتاقا

قبل أن يفسد الإسار لغاها
أبق النوم ، فانطلقت إلى النّهر
بنفس كادت تسيل دماها
و معي صاحب رقيق الحواشي
تجد النّفس في رؤاه رؤاها
إن دجت ليلة أراك ضحاها
أو ذوت زهرة أراك شذاها
...
قال : ما أجمل الكواكب ! ما
أحلى سناها ! فقلت : ما أحلاها !
قال : لا شوق ، لا صبابة لولا
ها ! فتمتمت قائلا : لولاها !
قال : هل تشتهي الوصول إليها ؟
قلت : إنّي لا أشتهي إلاّها !
...
كان طرفي يجول في العالم الأ
على وروحي تجول في مغناها
و جليسي يظنّ في الشهب قصدي
و أنا أحسب الجليس عناها
قال : و النهر كم طوى من صبابا
ت ! فأطرقت أستشفّ المياها
فإذا النهر فيه رعشة روحي
حين يدوّي فيها صدى ذكراها
قال : و اللّيل ... قلت : حسبك إعنا
ت لنفسي ، و حسب نفسي دجاها
فانقطعنا عن الكلام و بتنا
كلّ نفس لذاتها نجواها
...

خلت أنّي إذا بعدت سأنسا
ها و يطوي الزّمان سفر هواها
و توهّمت أنّني سوف ألقى
ألف ليلى و ألف هند سواها

(٦٤/١)

فإذا الحبّ كالفضاء ، و قلبي
طائر في الفضاء ضلّ وتاها
قد نشقت الأزهار في كلّ أرض
يا شذاهنّ لست مثل شذاها !
كيف أنسى و أينما سرت في الد
نيا أراني أسير في دنياها
و إذا ما لمحت في الأرض حسنا
فكأنّي لمحتها إيّاها
و إذا داعب النسيم ردائي
قلت : قد علّمته هذا يداها !
هي أدنى من الأماني إلى قل
بي ، و قلبي يصيح : ما أقصاها !
لست أشكو النّوى ملالا و لكن
طرب الرّوح أن تذيع جواها
قال قوم : إنّ المحبّة إثم !
ويح بعض النفوس ما أغباها
إنّ نفسا لم يشرق الحبّ فيها
هي نفس لم تدر ما معناها
خوّفوني جهنّما و لظاها
أيّ شيء جهنّم و لظاها ؟

ليس عند الإله نار لذي حبّ ،
و نار الإنسان لا أخشاها !
أنا بالحبّ قد وصلت إلى نفسي ،
و بالحبّ قد عرفت الله !

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> أم القرى
أم القرى
رقم القصيدة : ٦٧٩٨٤

هذه " ملفرد " قد لاحت رباها
فانس ، يا قلب اللّيالي و أذاها
واشهد الفنّ سفوحا و ذرى
و الهوى الصافي أريجا و مياها
ههنا أودعت أحلام الصبا
أفما تلمح نورا في ثراها ؟
أتلقى الوحي عن بلبلها
و هو و لهان يغني لرباها
و تحسّ الوحي روحي هابطا
من سماها في ضحاها و مساها
ذهبت عشرون في فرقتها
ليتها فيها انقضت لا في سواها
كم جلسنا تحت صفصافتها
أشتكي وجدي و تشكو لي هواها
و السّواقي استترت إلاّ غناها
و الرّوابي هجعت إلاّ شذاها
و الصدى في الغاب لم ننبس معا
نسبة إلاّ وعاها و حكاها
نتناجى ويدي في يدها

فإذا لاح خيال نتلاهى
أنا دنيا من شباب و هوى
و هي كالروضة قد تمت حلاها
أحسن الأيّام في العصر انقضت
آه لو ينشرها من قد طواها
صرت في نيويورك طيفا شاردا
مع طيوف حائرات في سراها
طرحت عنها رؤاها و مضت
ننشد المجد الذي فيه شقاها
كنعاج عميت أبصارها
ووهت في طلب العشب قواها
كلّما جدّت لكي تدركه
وجدته صار في الأرض وراها !
أين في نفسي رؤى تسعدها ؟
سرقت نيويورك من نفسي رؤاها
في يدي أمري و لا أملكه
و معي ذاتي و أخشى أن أراها !
هذه " أمّ القرى " قف في حماها
تسترح نفسي من بعض جواها
ههنا الإنسان يلقى ذاته
ههنا لا يحجب المال الإلها
لا تقل لي جئتها عارية
فقرها عندي جميل كغناها
لم يزل للصيف فيها عبق
و سماء الصيف ما زالت سماها
لا يزال الحبّ في شلالها
و بواديها حديثا وانتباها
لم يجردها الشتا من وشيها

بل كساها روعة فوق بهاها
فهي في ديباجة من صبغه
ما رآها أحد إلاّ اشتهاها

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> اسألوها
اسألوها
رقم القصيدة : ٦٧٩٨٥

اسألوها ، أو فاسألوا مضناها
أيّ شيء قالت له عيناها ؟
فهو في نشوة و ما ذاق خمرا
نشوة الحبّ هذه إيّاها
ذاهل الطرف شارد الفكر ،
لا يلمح حسنا في الأرض إلاّ رآها
ألسواقي لكي تحدّث عنها
و الأقاحي لكي تذيع شذاها
و حفيف النسيم في مسمع
الأوراق نجوى تبثّها شفتاها
يحسب الفجر قبسه من سناها
و نجوم السماء بعض حلاها
و كذلك الهوى إذا حلّ في الأرواح
سارت في موكب من رؤاها
كان ينهى عن الهوى نفسه الظمأى
فأمسى يلوم من ينهاها
لمس الحبّ قلبه فهو نار
تتلظّى و يستلذّ لظاها !
كلّ نفس لم يشرق الحبّ فيها
هي نفس لم تدر ما معناها

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> حكاية حال

حكاية حال

رقم القصيدة : ٦٧٩٨٦

ألحشد ملء الدّار لكن

لم ير أحدا سواها

فتّانة خلّابة

كالياسمينه في شذاها

أوفى عليها و هي تخطر

كالفراشة فاشتهاها

شكت الصّبابة مقلتا

هـ فجاوبته مقلتاها

حتّى إذا ما اختار كلّ " م "

فتى رفيقته اصطفاها

و رأت به من تبتغي

و كما رأته كذا رآها

و تقدّما للرّقص يقرأ

ناظريه ناظراها

متلاصقي الجسمين

يسند ساعديه ساعداها

و تكاد لولا الخوف تلمس

و جنتيه و جنتاها

متدافعين كموجتين ،

خطاه تتبعها خطاها
يمشي فتمشي و هي
تحسبه يسير على حشاها
هي في لئام كالدّجى
محلو لك و كذا فتاها
لكنّما الألحاظ تخترق
السّتور و ما وراها
فاض الغرام فقال آه
و قالت الحسناء آها
فانسل من أصحابه
سرّا ، و أغضت جارتاها
و مشى بها في روضة
قد نام عنها حارساها
حتّى إذا أمنّا الورى
و شكا الهوى و شكت هواها
طارت ببرقعها و بر
قعه على عجل يداها
كيما تقبّل ثغره
و يقبّل المعشوق فاها
فرأى المتيّم بنته
ورأت مليحتنا أباها

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الصيف
الصيف
رقم القصيدة : ٦٧٩٨٧

عاد للأرض مع الصيف صباها
فهي كالخود التي تمّت حلاها

صور من خضرة في نضره
ما رآها أحد إلاّ اشتهاها
ذهب الشمس على آفاقها
و سواد اللّيل مسك في ثراها
و نسيم في أشجارها
و شوشات يطرب النهر صداها
و السّواقي فتن راقصة
ضحكها شدو و تهليل بكاها
و الأقاحي صور خلّابة
و أغاني الطير شعر لا يضاهى
إنّها الجنة لامريء
هو فيها و قليلا ما يراها
أيّها المعرض عن أزهارها
لك لو تعلم ، يا هذا ، شذاها
أيّها النائم عن أنجمها
خلق الله لعينيك سناها
أيّها الكابح عن لذّاتها
نفسه ، هيهات لن تعطى سواها
لا تؤجّل لغد ، ليس غد
غير يوم كالّذي ضاع و تاها
و إذا لم تبصر النفس المنى
في الضحى كيف تراها في مساها
هذه الجنّة فاسرح في رباها
و اشهد السّحر زهورا و مياها
و استمع للشّعر من بلبلها
فهو الشعر الذي ليس يضاهى
...
ما أحيلى الصيف ما أكرمه

ملأ الدنيا رخاء ورفاها
عندما ردّ إلى الأرض الصّبا
ردّ أحلامي التي الدهر طواها
كنت أشكو مثلما تشكو الضّنى
فشفى آلام نفسي وشفاها

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> جرجي زيدان
جرجي زيدان
رقم القصيدة : ٦٧٩٨٨

ثكل الشّرق فتاه
ليتني كنت فداه
ليتني كنت أصمّا
عندما النّاعي نعاه
قد نعى النّاعون "
زيدانا " إلى البدر سناه
و إلى التاريخ و العلم
أباه و أخاه !
...
سرى نعيه في الدمع في كلّ محجر
كأنّ قلوب الناس خلف المحاجر
و للطير في اجنان إرنان ثاكل
و للماء أنّت الغريب المسافر
و للنجم ، و هو النجم ، مشية ظالع
و للأرض ، و هي الأرض ، وقفة حائر
و ما كاهن فيه الأسى غير كامن
و لا ظاهر فيه الأسى غير ظاهر
و هي " البرق " ممّا حملوه فلم يطق

يحدّثنا عنه بغير الأشائر
فيا خبرا ألقى الفجيعة بيننا
لأنت علينا اليوم أشأم طائر
و يا ناقل الأنباء يجهل كنهها
كرهناك حتّى قادما بالبشائر
أقام الأسى بين العزاء و مهجتي
و باعد ما بين القريض و خاطري
فأمسيت لا أدري أستر من الدّجى
على الشّمس أم ضيّعت أسود ناظري
و بات فؤادي يتّقي نزواته
كما يتّقي العصفور بأس الكواسر
كأنّ بقلبي شاعرا ينظّم الأسى
كأنّي مدمعي كلّ ناثر
ألا ليت شعري بعدما طار نعيه
أفي أرض مصر نائم غير ساهر
و هل في سماء النّيل غير دياجر
و هل في مياه النيل غير مجامر
و هل في ضفاف النيل بين نخليه
مغرّدة أو آنس غير نافر
بم سمر الإخوان في كلّ ليلة
و صاحبهم في اللّحد غير مسامر
لبّيكعليه المسلمون فإنّهم
أضاعوا به محبّي العصور الدّوائر
و تبك النّصارى فخرها و عميدها
فما بعده من حجّة لمفاخر
فما جادت الدنيا عليهم بمثله
و غير يسير أن تجود بآخر
أيا جبل العلم الذي ماد هاويا

عزيز علينا أن ترى في الحفائر
عليك يودّ الغرب لو كان مشرقا
و فيك يحبّ الحيّ أهل المقابر
و يغبط تبر الأرض فيك ترابها
و يحسد ماء الجفن ماء المحابر
و ما عادة خفض الرّجال رؤوسها
و لكنّما في الأرض كنز الجواهر

(٦٦/١)

لتفخر على الشّهب و الحصى
ففيها هلال العلم شمس المحاضر
شأوت الأوالي جامعا و مؤلّفا
وزدت بأن أحرزت فضل الأواخر
تخيّر أحداث اللّيالي كبارنا
كأنّ المنايا صبّة بالأكابر
و نضحك للآمال ضحكة وامق
فيضحك منّا الدّهر ضحكة ساخر
رضينا بأن الغزاة بلادنا
و نمنا و ما نامت عيون المعاشر
لها كلّ يوم حكم جائر
وإقدام موتور و فتكة ثائر
على أنّها من غير مذنب
و تأخذ بالأوتار من غير واتر
فيا ويح هذا الشوق كيف اغتباطه
و أمضى مواضيه مليل الأظافر ؟
...

جلل في مصر لكن
في العراقين صداه
ماد لبنان و ماد
الشّام لمّا سمعاه
كاد أن يخذل فيه
كلّ طود منكباه
أيّها الرّاحل عنّا
بلّغ الحزن مداه
قد بكاك الأفق حتّى
فرقداه و سهاه
يا خليليّ أعينا
من عصاه مسعداه
خانت النّفس قواها
خانت البين قواه
قد مضى من تتمنّى
كلّ عين أن تراه
فتمنّى كلّ قبر
حين أودى لو حواه
مات " زيدان "
أبو التاريخ فليحي فتاه !

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> عزّ الورود
عزّ الورود
رقم القصيدة : ٦٧٩٨٩

عز الورود.. وطال فيك أوام
وأرقت وحدي..والأنام نيام
ورد الجميع ومن سناك تزودوا

وطردت عن نبع السنى وأقاموا
ومنعت حتى أن أحوم..ولم أكد
وتقطعت نفسي عليك ..وحاموا
قصدوك وامتدحوا ودوني اغلقت
أبواب مدحك..فالحروف عقام
أدنوا فأذكرما جنيت فأنثني
خجلا تضيق بحملي الأقدام
أمن الحضيض أريد لمسا للذرى
جل المقام.. فلا يطال مقام
وزري يكبلني..ويخرسني الأسى
فيموت في طرف اللسان.. كلام
يممت نحوك يا حبيب الله في
شوق..تقض مضاجعي الآثام
أرجوالوصول فليل عمري غابة
أشواكها.. الأوزار.. والآلام
يا من ولدت فأشرقت بربوعنا
نفحات نورك..وانجلى الإظلام
أأعود ظمئآنا وغيري يرتوي
أيرد عن حوض النبي ..هيام
كيف الدخول إلى رحاب المصطفى
والنفس حيرى والذنوب جسام
أو كلما حاولت إلمام به
أزف البلاء فيصعب الإلمام
ماذا أقول وألف ألف قصيدة
عصماء قبلي.. سطرت أقلام
مدحوك ما بلغوا برغم ولائهم
أسوار مجدك فالدنو لمام
ودنوت مذهولا..أسيرا لا أرى

حيران يلجم شعري الإحجام
وتمزقت نفسي كطفل حائر
قد عاقه عمن يحب ..زحام
حتى وقفت أمام قبرك باكيا
فتدفق الإحساس ..والإلهام
وتوالت الصور المضيئة كالرؤى
وطوى الفؤاد سكينة وسلام
يا ملءروحي..وهج حبك في دمي
قبس يضيء سريرتي..وزمام
أنت الحبيب وأنت من أروى لنا
حتى أضاء قلوبنا..الإسلام
حوربت لم تخضع ولم تخشى العدى
من يحمه الرحمن كيف يضام
وملأت هذا الكون نورا فأختفت
زصور الظلام..وقوضت أصنام
الحزن يملأ يا حبيب جوارحي
فالمسلمون عن الطريق تعاموا
والذل خيم فالنفوس كئيبة
وعلى الكبار تطاول الأقزام
الحزن..أصبح خبزنا فمساؤنا
شجن ..وطعم صباحناأسقام
واليأس ألقى ظله بنفوسنا
فكأن وجه النيرين.. ظلام
أنى اتجهت ففي العيون غشاوة
وعلىالقلوب من الظلام ركام
الكرب أرقنا وسهد ليلنا
من مهده الأشواك كيف ينام
يا طيبة الخيرات ذل المسلمون

ولا مجير وضيعت ..أحلام
يغضون ان سلب الغريب ديارهم
وعلى القريب شذى التراب حرام
باتوا أسارى حيرة..وتمزقا
فكأنهم بين الورى..أغنام
ناموا فنام الذل فوق جفونهم
لاغرو..ضاع الحزم والإقدام
يا هادي الثقلين هل من دعوة
تدعي..بها يستيقظ النوام

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> لبنان
لبنان
رقم القصيدة : ٦٧٩٩٠

إثنان أعيا الدهر أن يبليهما
لبنان و لأمل الذي لذويه
نشتاقه و الصيف فوق هضابه
و نحبّه و الثلج في واديه
و إذا تمدّ له ذكاء حبالها
بقلائد العقيان تستغويه
و إذا تنقّطه السماء عشيّة
بالأنجم الزهراء تسترضيه
و إذا الصّبايا في الحقول كزهرها
يضحكن ضحكا لا تكلّف فيه

هنّ اللّواتي قد خلقن لي الهوى
و سقيتني السحر الذي أسقيه
هذا الذي صان الشّباب من البلى
و أبى على الأيّام أن تطويه
...
و لربّما جبل أشبّهه به
مسترسلا مع روعة التشبيه
فأقول يحكيه ، و أعلم أنّه
مهما سما هيهات أن يحكيه
يا لذّة مكذوبة يلهو بها
قلبي و يعرف أنّها تؤذيه
إنّي أذكّره بذيّاك الحمى
و جماله و إخالني أنسيه
و إذا الحقائق أحرجت صدر الفتى
ألقى مقالده إلى التمويه
وطني ستبقى الأرض عندي كلّها
حتّى أعوذ إليه أرض التيه
سألوه الجمال فقال : هذا هيكلي
و الشعر قال : بنيت عرشي فيه
الأرض تستجدّي الخضمّ مياهه
و كنوزه و البحر يستجديه
يمسي و يصبح و هو منطرح على
أقدامه طمعا بما يحويه
أعطاه بعض وقاره حتّى إذا
استجداه ثانية سخا ببنيه
لبنان صن كنز العزائم واقتصد
أخشى مع الإسراف أن تفنيه
...

غيري يراه سياسة وطوائفا
و يظلّ يزعم أنّه رائيه
و يروح من إشفاقه يبكي له
لبنان أنت أحقّ أن تبكيه
لا يسفر الحسن النزيه لناظر
ما دام منه الطّرف غير نزيه
...
قل للألى رفعوا التخوم
ضيّقتم الدّنيا على أهليه
و لمن يقولون الفرنج حماته
الله قبل سيوفهم حاميه
...
يا صاحبي ، يهنيك أنّك في غد
ستعانق الأحباب في ناديه
و تلذّ بالأرواح تعبق بالشّذى
و تهزّك الأنغام من شاديه
إن حدّثوك عن النعيم فأطنبوا
فاشتقته لا تنس أنّك فيه !

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> يا قائد القوم
يا قائد القوم
رقم القصيدة : ٦٧٩٩١

يا أيّها الشعر أسعفني فأرثيه
و يا دموع أعينيني فأبكيه
بحثت لي عن معزّ يوم مصرعه
فلم أجد غير محزون أعزّيه
و ما سألت امرءا فيما تفجّعه

إلاّ و جاوب – " إنّي من محبّيه "
كأنّما كلّ إنسان أضاع أخا
أو انطوت فجأة دنيا أمانيه
فذا أساه لهيب في أضالعه
و ذا أساه دموع في مآقيه
فهل درى أيّ سهم في قلوب رمى
لما نعاه إلى الأسماع ناعيه ؟
***
يا شاعر الحسن هذا الروض قد طلعت
فيه الرياحين و افترّت أقاحيه
و شاع " أيّار " عطرا في جوانبه
و نضرة و اخضرارا في روابيه
فأين شعرك يسري من نسائمه ؟
و أين سحرك يجري في سواقيه ؟
هجرته فامّحت منه بشاشته
مات الهوى فيه لمّا مات شادية
أغنى عن الدّرّ في القيعان مختبئا
درّ يساقطه الحدّدا من فيه
و كان للسحر تأثيره فأبطله
بالسحر يجري حلالا في قوافيه
بلاغة " المتنبّي " في مدائحه ،
و دمع " خنساء صخر " في مراثيه
لا يعذّب الشعر إلاّ حين ينظمه ،
أو حين ينشده ، أو حين يرونه
و يا طبيبا يداوي الناس مع علل
داء الأسى اليوم فيهم من يداويه ؟
أمسى الذي كان يشجينا و يطربنا
لا شيء يطربه ، لا شيء يشجيه

لقد تساوى لديه شدو ساجعة
و صوت نائحة في الحيّ تبكيه
صارت لياليه نوما غير منقطع
و لم تكن هكذا قبلا لياليه
قد كان نبراسنا في المعضلات إذا
ما ليلها جنّ واربدّت نواصيه
فمن لنا في غد إن أزمة عرضت
و ليس فينا أخو حزم يضاهيه
من للحزين يواسيه و يسعده
و للمريض يداويه فيشفيه
يا قائد القوم إن تسأل فإنّهم
باتوا حيارى كإسرائيل في التيه
لمّا رأوك مسجّى بينهم علموا
ما العيش غير أخاييل و تمويه
يا رزق ، قلبي عليك اليوم منفطر
و كلّ قلب كقلبي في تشطّيه
لم يحو نعشك جسما لا حراك به
بل أنت آمالنا موضوعة فيه
غدا يواريك عن أبصارنا جدث
لكنّ فضلك لا شيء يواريه

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الكمنجة المحطّة
الكمنجة المحطّة
رقم القصيدة : ٦٧٩٩٢

شاهدتها كالميّت في اكفانه
فوجئت إلاّ عبرة أذريها
مهجورة كسفينة منبوذة

في الشّطّ غاب وراءه ماضيها
نسجت عليها خيوطها
و كسى الغبار غلالة تكسوها
أقوت و باتت كالمسامع بعدها
لا شيء يطربها و لا يشجيها

(٦٨/١)

و كأنّها ، في صمتها ، مشدوهة
أن لا ترى بهتافها مشدوها
لاحسّ في أوتارها ، لا شوق في
أضلاعها ، لا حسن في باقيها
فارزح بحزنك ، يا حزين ، فإنّها
لا تنشر الشّكوى و لا تطويها
و إذا انفضى عهد التعلّل بالمنى
فالنّفس يشفقيها الذي يرديها
***
لله عهد مرّ لي ظلّها
أبكى عليه و تارة أبكيها
كانت كأنّ ضاوعها موصوله
بأضالعي و سرائري في فيها
كم مرّة حامت غرابيب الأسى
لتقيت من قلبي الجريح بنيها
فإذا الأغاريد اللّطيفة دونها
سور يصون حشاشتي و يقيها
كم هزّني الشّدو الرخيم فساقطت
نفسي همومما أوشكت تبليها

فإذا أنا مثل البنفسجية التي
ذبلت فباكرها النّدى يحييها
و لكم سمعت خفوق أجنحة المنى
و حفيفها في نغمة توحيها
فسكرت حتّى ما أوعى سكر امريء
بالخمر أترع كأسه ساقيها
ورأيتني من جنّة سحريّة
لا يرتوي من حسنها رائيها
و لمحت أحلام الشّباب مواكبا
تتلاى أمامي و الهوى حاديها
سرّ السعادة في الرّوءى إنّ الرءوى
لا كفّ تثبتها و لا تمحوها
و لكم سمعت دبيب أشباح الأسى
عند المسا في أنّه تزجيها
فذكرت ثمّ محاسنا الثرى
غابت و شوّهها البلى تشويها
فإذا أنا كالسنديانه شوشت
أغصانه الريح التي تلويها
أو كالسفينة في الضباب طريقها
ضلّت ، و غابت أنجم تهديدها
شهد الدّجى و الفجر أنّي جازع
لسكونها جزع الغدير أخيها
ما أن سمعت أنينه و نشيجه
إلاّ و يعرو النفس ما يعروها
روّى الثرى ، يا ليت روحي في الثرى
أو في النبات لعلّة يرويها
***
يا صاحبيّ ، و في حنايا أضلعي

هم يكظّ الروح بل يدميها
إنّ التي نقلت حكايات الهوى
لم يبق غير حكاية ترويها
كمدينة دكّ القضاء صروحها
دكّا و كفّن بالسكوت ذويها
نعيت فريع الفجر و ارتعش الدّجى
ما كان أهونها على ناعيها
لا تعجبا في الغاب من نوح الصّبا
و عويلها ، إنّ الصّبا ترثيها
لو تسمعان نجّيها متمشّيا
كالسّحر في الأرواح يستهويها
لعلتما أنّ القضاء اغتالها
كيلا تبوح بكلّ سرّ فيها

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> " من اشتهى الخمر فليزرع دواليها "
" من اشتهى الخمر فليزرع دواليها "
رقم القصيدة : ٦٧٩٩٣

خذ ما استطعت من الدنيا و أهليها
لكن تعلّم قلبلا كيف تعطيها
كم وردة طيبها حتّى لسارقها
لا دمنه خبثها حتّى لساقيها
أكان في الكون نور تستضيء به
لو السماء طوت عنّا دراريها ظ
أو كان في الأرض أزهار لها أرج
لو كانتا الأرض لا تبدي أقاحيها ؟
إن الطيور الدمى سيّان في نظري
و الورق إن حبست هذي أ؟غانيها

إن كانت النفس لا تبدو محاسنها
في اليسر صار غناها من مخازيها
***

يا عابد المال قل لي هل وجدت به
روحا تؤانسك أو روحا تؤاسيها
حتّى م ، يا صاح ، تخفيه و تطمره
كأنّما هو سوءات تواريها ؟
و تحرم النفس لذات لها خلقت
و لم تصاحبك ، يا هذا ، لتؤذيها
أنظر إلى الماء إنّ البذل شيمته
يأتي الحقول فيرويها و يحميها
فما تعكّر إلاّ و هوم منحبس
و النفس كالماء تحكيه و يحكيها
ألسجن للماء يؤذيه و يفسده
و السجن للنفس يؤذيها و يضنيها
و انظر إلى النار إنّ الفتك عادتها
لكنّ عادتها الشنعاء ترديها
تفني القرى و المغاني ضاحكة
لجهلها أنّ ما تفنيه يفنيها
أرسلت قولي تمثيلا و تشبيها
لعلّ في القول تذكيرا و تنبيها
لا شيء يدرك في الدنيا بلا تعب
من اشتهى الخمر فليزرع دواليها

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الغابة المفقودة
الغابة المفقودة
رقم القصيدة : ٦٧٩٩٤

يا لهفة النفس على غاية

كنت وهندا نلتقي فيها

أنا كما شاء الهوى و الصّبا

و هي كما شاءت أمانيها

تكاد من لطف معانيها

يشربها خاطر راثيها

آمنت بالله و آياته

أليس أنّ الله باريها ظ

...

(٦٩/١)

نباغت الأزهار عند الضّحى

متّكئات في نواحيها

ألوى على الزّنبق نسرينها

و التفّ عاريها بكاسيها

و اختجلت في الشّمس ألوانها

كأنّها تذكر ماضيها

تآلفت ، فالماء من حولها

يرقص و الطير تغنّيها

من لقّن الطير أناشيدها ؟

و علّم الزهر تآخيها ؟

يا هند هذي معجزات الهوى

و إنّها فينا كما فيها

لا تستحي الزهر بإعلانها

فما لنا نحنت نواريها ؟

و تهتف الطير بها في الربى

فما لنا نحن نعمّها ظ

لله في الغابة أيّمنا

ما عابها إلاّ تلاشيها

طورا علينا ظلّ أدواحها

و تارة عطف دواليها

و تارة نلهو بأعنابها

و تارة نحصى أقاحيها

تسكت إذ نشكو شحاريرها

كأنّما التغريد يؤدّيها

و إن تضاحكا سمعنا الصدى

يضحك معنا في أقاصيها

و إن مشينا فوق كثبانها

لاحت فشاقتنا أدانيها

و فوقنا الأغصان معقودة

ذوائب طال تدلّيها

إذا هززها عن غرّة

ألقت من الذعر لآليها

نسير من كهف إلى جدول

نكتشف الأرض و نطويها

و النور عطر في تعاريجها

و العطر نور في حواشيها

و تختبي هند فأشتاقها

و أختبي عنها فأغريها

كم أوهمتني الخوف من طارىء

تشجي بذا نفسي فتشجيها

فرحت أعدو نحوها مشفقا

فكان ما حاذرت تمويها !

فاعجب لأطواري و أطوارها

تعبت منّي و أجاريها !

...

ألله لو دام زمان الهوى

و دام من هند تجنّيها

لا غابتي اليوم كعهدي بها

و لا التي أحببتها فيها

و لا تلال كهنود الدمى

و لا سفوح كتراقيها

و لا الندى درّ على عشبلها

و لا الأقاحي في روابيها

و لا الضّحى يلقى على أرضها

شبّاك تبر من أعاليها

أهبطني أمس إلى حضنها

شوقي إلى سجع قماريها

فلم تخمّشني بأوراقها

و لم تهلّل لي سواقيها

قد بدّل الإنسان أطوارها

و اغتصب الطيّر مآويها

وفتّ بالبارود جلمودها

واتثّ بالفأس دواليها

و شاد من أحجارها قرية

سكّانها الناس و أهلوها

...

يا لهفة النّفس على غابة

كنت و هندا نلتقي فيها

جنّة أحلامي و أحلامها

ودار حبّي و تصابيها

نبكي من اليأس على شوكها

و كان يدميني و يدميها
كانت تغطّينا بأوراقها
فصارت الدّور تغطّيها !

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> يا أنشودتي انطلقي
يا أنشودتي انطلقي
رقم القصيدة : ٦٧٩٩٥

أنشودة في ضميري كم أواريها
و ما شقائي إلاّ أن أغنّيها
ولّى الشتاء و نفسي في كآبتها
و استضحك الصّيف إلاّ في نواحيها
كأنّها زهرة في الظّلّ ثابته
لانور يغمرها ، لا ماء يسقيها
كأنّها الحرب في قلبي زلالها
و بعض أهلي أقوام تعانيها
حكاية أتقلّى حين أسمعها
و يأكل الحزن قلبي حين أرويها
وا رحمتاه لأوربا فما فتكت
أفعى بأفعى كأهليها بأهليها
لم يبق غير الضواري في خلائقها
و من حضارتها إلاّ مخازيها
كانت تعدّ الدواهي في مصانعها
لغيرها ، فأصابتها دواهيها
و كلّ طابخ سمّ سوف يأكله
و كلّ حافر بئر واقع فيها
لو دام أيمانا لم تنطلق سقر
بدورها و الأفاعي في مغانيها

لكن أكبّت على الآلات تعبّدها
و تستعين بها من دون باريها
فصار مالكها عبدا لسلطتها
و صار كلّ لاضعيف من أضاحيها
وصارأنسانها للحلب آونة
و الذّبح ، مثل المواشي في مراعيها
يا نفس سرّي ، و يا أنشودتي انطلقي
من علّم الصمت ، إنّ الصمت يؤذيها
أيشرق الأفق لم يطلق كواكبه
و تجمل الأرض لم تخرج أقاحيها
أليوم يوم القوافي تهفين بها
لا يشرب النالس خمرا لم تصبّيها
هذا هو العيد قد لاحت مواكبه
يا قلب هلّل لها ، يا شعر حيّيها

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> لقاء و فراق
لقاء و فراق
رقم القصيدة : ٦٧٩٩٦

صبرا على هجرنا إن كان يرضيها
غير المليحة مملول تجنّيها
فالوصل أجمله ما كان بعد نوى
و الشمس بعد الدّجى أشهى لرائيها
أسلمت للسّهد طرفي و الضّنى بدني

إنّ الصبابة لا يرجى تلاقيها
إنّ النساء إذا أمرضن نفس فتى
فليس غير تدانيهنّ يشفيها
فاحذر من الحبّ إنّ الريح خفيت
لولا غرام عظيم مختف فيهعا
يمضي الصفاء و يبقى بعده أثر
في النفس يؤلمها طورا و يشجيها
مرّت ليال بنا كان أجملها
تمّت فما شانها إلاّ تلاشيها
تلك اللّيالي أرجو تذكّرها
خوف العناء و لا أخشى تناسيها
أصبو إليها و أصبو كلّما ذكرن
عندي اشتياقا إلى مصر و أهليها
أرض سماء سواها دونها شرفا
فلا سماء و لا أرض تحاكيها
رقّت حواشيها و اخضرّ جانبها
و أجمل الأرض ما رقت حواشيها
كأنّ أهرامها الأطواد باذخة
هذي إلى جنبها الأخرى تساميها
و نيلها العذب ما أحلى مناظره
و الشّمس تكسوه تبرا في تواريها
كأنّها كعبة حجّ الأنام لها
لولا التقى قلت فيها جلّ بانيها
و ما أحيلى الجواري الماخرات به
تقلّ من أإرضه أحلى جواريها
من كلّ الوجه يغرينا تبسّمها
إن نجتديها ، و يثنينا تثنيها
و ناهد حجبت عن كلّ ذي بصر

حشاشتي خدرها و القلب ناديها
فقي كلّ جارحة منّي لها أثر
" و الدار صاحبها أدرى بما فيها "
و في الكواكب جزء من محاسنها
و في الجآذر جزء من معانيها
يمّميتها و نجوم الأفق تلحظني
في السير شذرا كأنّي من أعاديها
كادت تساقط غيظا عندما علمت
أنّي أؤم التي بالنفس أفديها
أسرى إليها و جنح اللّيل مضطرب
كأنّه مشفق أن لا ألاقيها
و الشوق يدفعني و الخوف يدفعني
هذا إليها و هذا عن مغانيها
أطوي الدّياجي و تطويني على جزع
تخشى افتضاحي و أخشى الصّبح يطويها
فما بلغت مغاني من شغف بها
إلاّ وقد بلغت نفسي تراقيها
هناك ألقيت رحلي و انتحيت إلى
خود يرى الدّمية الحسناء رائيها
بيض ترائبها سود ذوابيها
زجّ حواجبها كحل مآقيها
نهودها من ثنايا الثوب بارزة
كأنّها تشتكي ممّا بولريها
و الثوب قد ضاق عن إخفائها فنبا
عنها فيا ليتني برد لأحميها
و تحت ذلك خصر يستقلّ به
دعص ترجرج حتّى كاد يلفيها
قامت تصافحني و الرّدف يمنعها

و الوجد يدفعها و القدّ يثنيها
دهشت حتّى كأنّي قطّ لم أرها
و كدت و الله أنسى أن أحيّيها
باتت تكلّمني منها لواحظها
بما تكنّ و أجفاني تناجيها
حتّى بدا الفجر و اعتلّت نسائمه
و كاد ينشر أسراري و يفشيها
بكت دموعا و أبكتني الدموع دما
ورحت أكتم أشياء و تبديها
كأنّها شعرت في بعدنال أبدا
فأكثرت من وداعي عند واديها
فما تعزّت بأن الدّهر يجمعنا
يوما و لا فرحت أنّي أمنيها
تقول و الدمع مثل الطلّ منتشر
على خدود خشيت الدّمع يدميها
و الهف نفسي على أنس بلا كدر
ترى تنال من الدنيا أمانيها ؟
فقلت صبرا على كيد الزمان لنا
فكلّ حافر بئر واقع فيها

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> فلوريدا
فلوريدا
رقم القصيدة : ٦٧٩٩٧

يا جنّة قبلما حلّت بها قدمي
أحببتها قصّة و اشتقت زاويها
كانت لها صورة في النفس حائرة
مثل القصيدة لم تنسج قوافيها

وددت لو أنّها تمّت فيبصرها
غيري ، و تسكره مثلي معانيها
و كيف تكمل في ذهني و لم أرها
و ما لصورتها شيء يحاكيها ؟
و أيّما نغمة أدّى عذوبتها
كلام راو و لا شاد يغنّيها
أأنشق العطر لم أهبط خمائلها ؟
و أشرب السحر لم أسمع قماريها ؟
و تصعد النفس منّي للسماء و لا
حبال نور تدلّت من دراريها ؟
كانت سعادة نفسي في تصوّرها
و النفس يسعدها و هم و يشقيها
بالوهم توجد دنيا لا وجود لها
و تنطوي عنك دنيا أنت رائيها
فكم ظمئت و في روحي جداولها
و كم رويت و غيري في سواقيها
قد كنت من قبل مثل الناس كلّهم
أقول إنّ إله الكون باريها
حتّى نظرت إليها في جلالتها
فصار كلّ يقيني أنّه فيها !
لمّا رأيت الجمال الحقّ أدركني
زهد بكلّ جمال كان تمويها
كأنّما الحور مرّت في شواطئها

في ليلة طفلة رقّت حواشيها
ففي الرمال سناء من تضاحكها
و في المياه أريج من أغانيها
أتيتها بشباب ضاع أكثره
و غيّبته اللّيالي في مطاويها
فاسترجع الحبّ قلبي فهو مغتبط
و عادت الروح خضراء أمانيها
*
سئلت ما راق نفسي من محاسنها ؟
فقلت للناس : باديها و خافيها
و ما حببت من الأشجار ؟ قلت لهم :
إنّي افتتنت بكاسيها و عاريها
و ما هويت من الأزهار ؟ قلت لهم :
ألحبّ عندي لناميها و ذاويها
قالوا : و ما تتمنّى ؟ قلت مبتدرا :
يا ليتني طائر أو زهرة فيها
فربّ أنشودة من بلبل غرد
حوت حكاية حبّ خفت أحكيها
وربّ روح كروحي في بنفسجة
و سنى أطلّت على روحي تناجيها
وربّ قطره ماء لا غناء بها
شاهدت مصرع دنيا في تلاشيها
كلّ الذي لاح في أرضها حسن
و أحسن الكلّ في عيني أهاليها
إلاّ ذوو السحن السوداء واعجبا
أجنّة و ذباب في نواحيها ؟
إنّي ليكبت روحي أن ألاحظهم
بمقلة أبصرت فيها غوانيها

دع المساويء في الدنيا فما برحت
فيها محاسن تنسينا مساويها
كم حاول اللّيل أن يطوي كواكبه
فكان ينشرها من حيث يطويها
واذكر أكارم قوم عنصرهم
و أشبهوا بسجاياهم أقاحيها
بني بلادي ! و فيكم من خمائلها
جمالها و التّسامي من روابيها
تسلّت النفس عن أحبابها بكم
لولاكم لم يكن شيء يسلّيها
أكرمتموني فشكرا غير منقطع
دوام شكرك للنعماء يبقيها

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> هي
هي
رقم القصيدة : ٦٧٩٩٨

أروي لكم عن شاعر ساحر
حكاية يحمد راويها
قال : دعا أصحابه سيّد
في ليلة رقّت حواشيها
فانتظمت في قصره عصبة
كريمة لا واغل فيها
من نبلاء الشّعب ساداتها
و خيرة الغيد غوانيها
حتّى إذا ما جلسوا كلّهم
و طاف بالأكواب ساقيها
قام أمير القصر في مفّه

كأس أعارنه معانيها

و قال : يا صحب على ذكركم

أملأها حبّا و أحسوها

و ذكر من قلبي عبد لها

و مهجتي إحدى جواريها

حبيبتي " لمياء " سميتها

و لم أكن قبلا أسمّيها

فشربوا كلّهم سرّها

و هتفوا كلّهم تيها

فأجزل الشّكر لأصحابه

الشكر للنعمة يبقيها

و صاح بالساقي علينا بها

فطاف بالأكواب ساقيها

و قال للأضياف : سمعا ! فلي

كلمة ، ألعدل يمليها

ما أنا وحدي الصبّ فيكم ، و لا

كلّ العذارى من أناجيها

فكلّ نفس مثل نفسي لها

في هذه الدنيا أمانيها

و كلّ لب مثل قلبي له

حسناء ترجوه و يرجوها

يا صحب ، من كانت به صبوة

يعلنها الآن و يبديها

فنهضوا ثانية كلّهم

ورفعوا الكاسات تنويها

كلّهم يشرب سرّ التي

يهوى من الغيد و يطريها

...

و كان في الشّرب فتى باسل
طلعته تسحر رائيها
شارك في أوّل أقداحهم
و لم يشاركهم بثانيها
و أنت ؟ قال الصحب و استضحكوا
هل لك حسناء نحيّيها ؟
قال : أجل ، أشرب سرّ التي
بالروح تفديني و أفديها
صورتها في القلب مطبوعة
لا شيء حتّى الموت يمحوها
لا تترّضاني رياء ، و لا
تلثمني كذبا و تمويها
يضيع مالي و يزول الصّبي
و حبّها باق و حبّيها
قد وهبتني روحها كلّها
و لم تخف أنّي أضحّيها
سرّ التي غادة بينكم
مهما سمعت في الحبّ تحكيها
فأجفلوا منه كمن حيّة
نهاشة قد عزّ راقيها
و قالت الغادات : أفّ له ،
قد شوّه المجلس تشويها
لو ظلّ فيما بيننا صامتا
لم تسمع الآذان مكروها
و قلقل الفتيان أسيافهم
فأوشكت تبدو حواشيها
و تعتع الشّادي بألحانه
و ماجت الدّار بمن فيها

و قال قوم : خبلته الطلا!

و قال قوم : صار معتوها !

فصاح ربّ الدّار : يا سيّدي

و صفتها ، لم لا تسمّيها

أتخجل باسم من تهوى ؟

أحسناء بغير اسم ؟

فأطرق غير مكترث

و تمتم خاشعا ... أمّي !!

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> حنة مشتاق

حنة مشتاق

رقم القصيدة : ٦٧٩٩٩

ألا أيّها الباكي فديتك باكيا

علام و فيما تستحثّ المآقيا ؟

رويدك ما أرضى لك الحزن خلّة

و هيهات أن أرضاك بالحزن راضيا

يعنّفني من كنت أدعوه صاحبا

فما انفكّ حتّى يتّ أدعوه لاحيا

دعوت لربّي أن دعاني لائم

و لم أعصه أن لا يجيب دعائيا

لقد أرخص العذّال عندي قولهم

إذا همّت العيان أرخصت غاليا

أأمنع ماء ما يروي أخا صدى

و قد كنت لا أحمي المناهل صاديا
عليّ و البكا و النوح ضربه لازب
و إنذي لأبكي أنّني لست باكيا
و كيف ارتياحي بعد هند و بيننا
مهامه لا تلقى بها الريح هاديا ؟
يظلّ بها السرحان يعوي من الطوى
نهارا ، و يطوي ليلة الخوف طاويا
لقد كنت أخشى أن يفرّق بيننا
فأصبحت أخشى اليوم أن لا تلاقيا
فيا من لقلب لا تنام همومه
و يا من لعين لا تنام اللّياليا
رأيت اللّيالي ما تزال تروعني
بأحداثها ، ما للّيالي و ما ليا
و ام يبق عند الدهر خطب أخافه
فكيف اعتذار الدّهر إن رحت شاكيا
إذا لم تكن لي آسيا أو مؤاسيا
فلا تك لوّاما وذرني و ما بيا
فإنّي رأيت اللّوم يذكي صبابتي
كذاك عهدت الزّند بالقدح واريا
ألا حبّذا من سالف العيش ما مضى
و يا حبّذا لو كان يرجع ثانيا
زمان كقلب الطّفل صاف و كالمنى
لذيذ ، و لكن كان كالحلم فانيا
أحنّ إليه في العشيّ و في الضحى
حنين جاءه الشّوق داعيا
و أذكره ذكرى العجوز شبابها
و أبكي لدى ذكراه أحمر قانيا
و لولا أمور في الفؤاد أسرّها

جعلت عليه الدهر وقفا لسانيا
خليليّ أعوام السرور دقائق
و أيّامه كادت تكون ثوانيا
و أجمل أيّام الفتى زمن الصبى
و خير الصّبا ما كان في الحبّ ناميا
رعى الله أيّامي التي قد أضعتها
فكنت كأنّي قد أضعت فؤاديا
ليالي لا هند تصدّق واشيا
و لا هي تخشى أن أصدّق واشيا
و يا طالما بتنا و لا ثالث لنا
سوى الرّاح ندنيها فتدني الأمانيا
و دار حديث الحبّ بيني و بينها
فطورا مناجاة و طورا تشاكيا
ألم تر أنّني قد نظمت حديثها
لآليء غنّاها الرواة قوافيا ؟
تولّى زمان اللّهو كالطيف في الكرى
فلست تراني بعده الدهر لاهيا
شئمت لذاذات الحياة جميعها
و لو رضيت هند سئمت شبابيا
سلام على هند و إن فات مسمعي
سلام التي أهدي إليها سلاميا
ترى عندها أنّي على العهد ثابت
و إن يك هذا البين أوهى عظاميا
فوالله ما أخشى الحمام على النّوى
و لكنّني خلودي نائيا

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> دموع و تنهّدات
دموع و تنهّدات

رقم القصيدة : ٦٨٠٠٠

ألا ليت قلبا بين جنبيّ داميا
أصاب سلوا أو أصاب الأمانيا
أجنّ الأسى حتّى إذا ضاق بالأسى
تدفّق من عينيّ أحمر قانيا
تهيج بي الذكرى البروق ضواحكا
و تغري بي الوجد الطيور شواديا
فأبكي لما بي من جوى و صبابة
و أبكي إذا أبصرت في لأرض باكيا
فلا تحسباني أذرف الدّمع عادة
و لا تحسباني أنشد الشعر لاهيا
و لكنّها نفسي إذا جاش جأشها
و فاض عليها الهمّ فاضت قوافيا
يشقّ على خدع فؤاده
و إن خادع الدنيا و داجى المداجيا
طلبت على البلوى معينا ففاتني
يؤاسيك من يحتاج فيك مؤاسيا
و من لم تضرّسه الخطوب بنابها
يظنّ شكايات النفوس تشاكيا
رميت من الدنيا بما لو قليله
رميت به الأيّام صارت لياليا
فلا يشتك غيراي البؤوس فإنّني
ضمنت الرزايا و احتكرت العواديا
تمرّ اللّيالي ليلة إثر ليلة
و أحزان قلبي باقيات كما هيا
ولو أنّ ما بي الخمر أو بارد اللّمى
سلوت ، و لكن أمّتي و بلاديا

إذا خطرت من جانب الشّرق نفحة
طربت فألقى منكباي ردائيا
أحنّ إلى تلك المغاني و أهلها
و أشتاق من يشتاق تلك المغانيا
و ما سرّني أنّ الملاهي كثيرة
و في الشّرق قوم يجهلون الملاهيا
إذا مثّلوا و النوم يأخذ مقلتي
بأهدابها أمسيت و سنان صاحبا
و كيف اغتباط المرء لا أهل حوله
و لا هو من يستعذب الصّفو نائيا
***

(٧٣/١)

تبدّلت الدنيا من السّلم بالوغى
و صار بنوها العاقلون ضواريا
فما تنبت الغبراء غير مصائب
و ما تمطر الأفلاك إلاّ دواهيا
وناكر حتّى اللّيل زهر نجومه
و ما الخضمّ المنشآت الجواريا
و بات سبيل كان يسري به الفتى
بلا حارس ، يمشي به الجيش خاشيا
تقطّعت الأسباب بيني و بينهم
فليس لهم نحوي وصول و لا ليا
و كان لنا في الكتب عون على الأسى
و في (البرق) ما يدني المدى المترامیا
فلم تأمن الأسرار في (السّلك) سارقا

و لم تأمن الأخباتر في الطرس ماحيا
إذا قيل هذا مخبر ملت نحوه
بسمعي و لو كان المحدّث واشيا
و تعلم نفسي أنّه غير عالم
و لكنّني أستدفع اليأس راجيا
سرى الشّكّ ما نصدّق راويا
و طال فبتنا ما نكذّب راويا
أقضي نهاري طائر النفس حائرا
و أقطع ليلي كاسف البال ساهيا
فما هم بأموات فنبكي عليهم
ولاهم بأحياء فنرجو التّلاقيا
***
كأنّي بهم أخرجوا من بيوتهم
حفاة عراة جائعين صواديا
كأنّي بالغوغاء ثارت عليهم
و بالجند تعطي الثائرين المواضيا
كأنّي بهم أعمل السّيف فيهم
كأنّ الدم القاني يسيل سواقيا
كأنّي بالدّور الحسان خرائب
كأنّي بالجنّات صارت فيافيا
مشاهد لاحت لي فهزّت فرائصي
كما ذعر الملسوع راء الأفاعيا
فبتّ كأنّ السّهم بين أضالعي
كأنّي أقلّ الشّاهقات الرّواسيا
و لو أجنبي لاتّقينا سهامه
و لكنّما الإخوان صاروا أعاديا
أطاعوا طغاة الترك فينا و طالما
عصا فيهم التركي و فينا النواهيا

و كم راغ ما بين المسيح و أحمد
و حارب " بالسوري " أخاه " اليمانيا "
فإن ينس " حورانا " فتاه و جاره
فأنّ ربى حوران لم تنس (ساميا)
ألا ليت من باعوا على الغبن ودّنا
من الترك باعوا ذلك الودّ غاليا
و يا ليت من باع البلاد و أهلها
" بفلكين " لم يخت لها البؤس شاريا
***

فيا أمّة قد طال عهد سباتها
متى يكشف الإصباح عنك الدّياجيا
إلى كم تودّين البقاء لمعشر
بقاؤهم يدني إليك التّلاشيا
ثلاثة أجيال تقضّت و أنتم
تسامون منهم ما تسام المواشيا
أم آن يسترجع التاج أهله
و يسترجع التاج المهابة ثانيا
من كان (جنكيز) " لقحطان " سيّدا
فيسمى بنو هذا لذاك مواليا ؟
***

و يا عقلاء العرب هذا زمانكم
فكونوا لمن ضلّ المحجّة ، هاديا
إذا عذر الأعمى الروى في ضلاله
فلا يعذرون النّاظر المتعاميا
أرى ظلمات مطبقات حوالكم
فإن تطلعوا فيها رأيت الدّراريا
غدا ينشر التاريخ حديثه
و يتلو الذي يتلوه ما كان خافيا

فإن شئتم أمسى عليكم محامدا
و إن شئتم أمسى عليكم مساويا
***
و يا أيّها الجالون بلادكم
تناديكم لو تسمعون مناديا
لقد عقّدت فيها الخطوب عجاجة
وساق عليها جبشه الجوع غازيا
و بات ذووكم يجهلون مصيرهم
كأنّهم ماء أضاع المجاريا
من العار أن يغشى الرقاد جفونكم
على حين يغشى الدمع تلك المآقيا
من العار أين يكسو الحرير جسومكم
و لم تبق منهم شدّة الضّنك كاسيا
من العار أن يبقى عليكم جمودكم
وقد بلغت تلك النفوس التراقيا
إذا المال لم ينفقه في الخير ربّه
رآه عليه العالمون مخازيا
إذا المرء لم يسع لخير بلاده
يكن كالذي في ضرّها بات ساعيا

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> اليتيم
اليتيم
رقم القصيدة : ٦٨٠٠١

خبّروني ماذا رأيتم ؟ أطفالا
يتامى أم موكبا علويّا ؟
كزهور الربيع عرفا زكيّا
و نجوم الربيه نورا سنيا

و الفراشات وثبة و سكونا
و العصافير بل ألذّ نجيّا
ءنّني كلّما تأمّلت طفلا
خلت أنّي أرى ملاكا سويا
قل لمن يبصر الضّباب كثيفا
إنّ تحت الضّباب فجرا نقيّا
أليتيم الذي يلوح زريّا
ليس شيئا لو تعلمون زريّا
إنّه غرسة ستطلع يوما
ثمرا طيّبا وزهرا جنيّا
ربّما كان أودع الله فيه
فيلسوف ، أو شاعرا ، أو نبيّا
لم يكن كلّ عبقريّ يتيما

(٧٤/١)

إنّما كان اليتيم صبيّا
ليس يدري ، لكنّه سوف يدري
أنّ ربّ الأيتام ما زال حيّا
عندما يصبح الصغير فتيّا
عندما يلبس الشباب حليّا
كلّ نجم يكون من قبل أن
يبدو سديما عن العيون خفيّا
إن يك الموت قد مضى بأبيه
ما مضى بالشّعور فيم وفيّا
و شقاء يولّد الرفق فينا
لهو الخير بالشّقاء تريّا

لا تقولوا من أمّه ؟ من أبوه ؟
فأبوه و أمّه سوريّا
فأعينوه كي يعيش و ينمو
ناعم البال في الحياة رضيّا
ربّ ذهن مثل النهار منير
صار بالبؤس كالظّلام دجيّا
كم أثيم في السجن لو أدركته
رحمة الله كان حرّا سريّا
حاربوا البؤس صغيرا
قبل أن يستبدّ فيهم قويّا
كلّهم الجريح الملّقى
فلنكن كلّنا الفتى " السّامريّا "

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> عصر الرشيد
عصر الرشيد
رقم القصيدة : ٦٨٠٠٢

كم بين طيّات الخالية
عظة لأبناء الدهور الآتية
عبر اللّيالي كاللّيالي جمّة
لكنّما النزر القلوب الواعية
الدّهر يفنينا و نحسب أنّه
يفني بنا أيّمه و لياليه
فاذا مشى فينا الفناء فراعنا
خلق الخيال لنا الحياة الثانية
إنّ الحياة قصيدة ، أبياتها
أعمارنا ، و الموت فيها القافية
كم تعشق الدنيا و تنكر صدّها

أنسيت أنّ الخلف طبع الغانية ؟
و تودّ لو يبقى عليك نعيمها
أجهلت أنذ عيك ردّ العارية ؟
خلذ الغرور بما لديك فإنّما
دنياك زائلة و نفسك فانية
إنّ الألى وطئت نعالهم السّهى
و طئت جبالهم نعال الماشية
لو أنّ حيّا خالد فوق الثّرى
ما مات " هرون " و زال " معاوية "
أو كان عزّ دائما ما أصبحت
" بغداد " في عدد الطلول البالية
أخنت عليها ، فدروها
خرب تعاودها الرياح السّافية
يأوى إليها البوم غير مروّع
من كلّ نعّاب أحمّ الخافيه
نزل القضاء فما حماها سورها
ولطالما ردّ الجيوش الغازية
و اجتاح مجتاح العروش ملوكها
فكأنهم أعجاز نخل خاوية
أين القصور الشاهقات و أهلها
باد الجميع ، فما لهم من باقية
درست معالمها و غيّرها البلى
و لقد ترى حلل المحاسن كاسية
أيّام لا دوح المعارف ذابل
ذاو ، و لا دور الصّناعة خالية
أيّام لا لغة " الكتاب " غريبة
فيها و لا همم الأعارب وانية
أيّام كان العلم يغبط أهله

أهل الثراء ، ذوو البرود الضافية
أيّام كان لكلّ حسن شاعر
كلف به و لكلّ شعر راويه
أيّام " دجلة " مطمئن هاديء
جذلان يهزأ بالبحور الطامية
" النيل " خادمه الأمين ، و عبده
" نهر الفرات " و كلّ عين " جارية "
تهوى الكواكب أنّها حصباؤه
أو أنّها شجر عليه حانيه
و تودّ كلّ سحابة مرّت به
لو أنّه سحب عليها هامية
و ترى الغزاله طيفها عند الضحى
في سطحه فتبيت عطشى راوية
أيّام كان الشرق مرهوب
يكسو الجلال سهوله و روابيه
أيّام تحسها العواصم مثلما
حسد العواطل أختهنّ الحالية
و لطالما كانت تعزّ بعزّها
" مصر " و يحمي ذكرها " أنطاكيه "
***
أيّام " هرون " يدير شؤونها
يا عصر ط هرون " عليك سلاميه
ملك أدال من الجهالة علمه
و أذلّ صارمه الملوك العاتيه
ز مشت تطوّف في البلاد هباته
تغشى حواضرها و تغشى البادية
ملأ البلاد عوارفا و معارفا
و الأرض عدلا و النفوس رفاهيه

فتحضّر البادون في أيّاه
و استأنست حتّى الوحوش الضارية
و تسربلت " بغداد " ثوب مهابة
ليست تراه أو " تراه " ثانيه
هاتيك أيّام تلاشت مثلما
تمحو من الرقّ الحروف الماحية
لم يبق إلاّ ذكرها يا حسنها
ذكرى تهشّ لها العظام الباليه
لو أنّ هذا الدهر سفر كنت يا
عصر الحضارة متنه و الحاشية
عصر لئن جاء البشير بعودة
فلأخلعنّ على البشير شبابيه !..
***
إيه " أبا المأمون " ذكرك آبد
في الأرض مثل الشامخات الراسيه
باق على مرّ العصور بقاءها
و كذاك ذكر ذوي النفوس السامية
إن لم يكن لك مثال بيننا

(٧٥/١)

فلأنّ روحك كلّ حين دانيه
هي في الخمائل زهرة فيّاحة
هي في الكواكب شمسها المتلالية
إنّي لأعجب كيف متّ و في الروي
حيّ و كيف طوتك هذي الطاوية
و من الزمان يهدّ ما شيّدته

ويح الزمان أما تهيّب بانيه ؟
تشكو إليك اليوم نفسي شجوها
فلأنت مفزع كلّ نفس شاكية
أتراك تعلم أنّ دارك بدّلت
من صوت " إسحق " بصوت النّاعية ؟
أتراك تعلم أنّ ما أثلته
قد ضيّعته الأنفس المتلاهية ؟
يا ويح هذا الشرق بعدك إنّه
للضعف بات على شفير الهاوية
ما كان يقنع بالنجوم وسائدا
و اليوم يقنع أهله بالعافية !
مسترسلون إلى الذهول كأنّما
سحروا أو اصطر عوا ببنت الخابية
مستسلمون إلى الفضاء كأنّما
أخذوا و لمّا يؤخذوا بالغاشية
ألمجد إدراك النفيس ، و عندهم
ما المجد إلاّ شادن أو شادية
يهوى الحياة الناس طوع نفوسهم
و هم يريدون الحياة كما هيه
صغرت نفوسهم فبات عزيزهم
يخشى الجبان كما يخاف الطاغية
حملوا المغارم ساكتين كأنّما
كبرت على أحناكهم لا الناهية
لم تسمع الدنيا بقوم قبلهم
ماتوا و ما برحوا الديار الفانية
الله لو حرصوا على أمجادهم
فتلك عنوان الشعوب الراقية
ملك " العلوج " أمورهم و متاعهم

حتّى سوامهم و حتّى الآنية
وا خجلة العربيّ من أجداده
صارت عبيدهم الطغاة موالية !..
***

أبني الغطارفة الجبابرة الألى
و طئوا " اللّوار " و دوّخوا " إسبانية "
من حولكم و أمامكم تاريخهم
فاستخبروه فذاك أصدق راويه
قادوا الجيوش فكلّ سهل ضيّق
ورموا المعاقل فهي أرض داحيه
و سطوا فأسقطت العروش ملوكها
رعبا و أجفلت الصروح العالية
و مشوا على هام النجوم فلم تزل
في اللّيل من وجل تحدّق ساهية
وردت خيولهم المجرّة شزّبا
و الشهب من حول المجرّة صادية
أعطاهم صرف الزمان زمامه
أمنوا و ما أمن الزمان دواهيه
لا أستفزّكم لمثل فتوحهم
لكن إلى حفظ البقايا الباقية
أتذلّ آناف الملوك جدودكم
و تسومكم خسفا رعاة الماشية ؟
كم تصبرون على الهوان كأنّكم
في غبطة و الذّلّ نار حامية
يا للرجال ! أما علمتم أنّكم
إن لم تثوروا ، أمّة متلاشية ؟
***

" دار السّلام " تحيّة من شاعر

حسدت مدامعه عليك قوافية
فأراق ماء شؤونه و لو أنّه
في الغاديات أراق ماء الغادية
لو كل مجدك مستردا بالبكا
قطرت محاجره الدماء القانية
فعليك تذهب كلّ نفس حسرة
و لمثل خطبك تستعار الباكية !!

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> انّ الحياة قصيدة
انّ الحياة قصيدة
رقم القصيدة : ٦٨٠٠٣

ما للقبور كأنّما لا ساكن
فيها ، و قد حوت العصور الماضية
طوت الملايين الكثيرة قبلنا ،
و لسوف تطوينا و تبقى خالية
أين المها و عيونها و فتونها ؟
أين الجبابر و الملوك العاتية ؟
زالوا من الدنيا كأن لم يولدوا ،
سحقتهم كفّ القضاء القاسية
إنّ الحياة قصيدة أعمارنا
أبياتها ، و الموت فيها قافية
متّع لحظك في النجوم و حسنها
فلسوف تمضي و الكواكب باقية

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الأسطورة الأزليّة
الأسطورة الأزليّة
رقم القصيدة : ٦٨٠٠٤

كان زمان ، لم يكن كائنا

و حالة ، ما برحت باقية

ملّ بنو الإنسان أطوارهم

و برموا بالسقم و العافية

فاستصرخوا خالقهم و اشتهوا

لو أنّه كوّنهم ثانية

و بلغت أصواتهم عرشه

في ليلة مقمرة صافية

فقال ، إنّي فاعل ما اشتهوا

لعلّ فيه حكمة خافية

و شاهدوه هابطا من عل

فاحتشدوا في السّهل و الرّابيه

من القرى القانعة الطاوية

و المدن الجامحة الغادية

تألّبوا من كلّ صوب كما

تجتمع الأمطار في الساقيه

يسابق الصّعلوك ربّ الغنى

و الأبله الباقعة الداهية

و يدفع الشّيخ التوى عوده

وصار مثل الرمّة البالية

فتى مضى الفجر و لمّا نزل

روعته في وجهه باقية

و تزحم الحسناء ممكورة

خلذابة كالروضة الحالية

دميمة تشبه في قبحها

مدينة مهجورة عافية

فقال ربّ العرش : ما خطبكم :

مابالكم صرخاتكم عالية ؟

هل أصبحت أرضكم عاقرا ،

أم غارت الأنجك في هاوية ؟

أم أقلع الماء فلا جدول ،

و ماتت الطير فلا شادية ؟

أم فقدت أعينكم نورها ،

أم غشيت أرواحكم غاشية ؟

أين الهوى ، إن لم يكن قد قضى

فكل جرح واجد آسية

الفتى :

قال الفتى : يا ربّ إنّ الصّبا

مصدر أحزاني و آلامي

ألبستنيه مونقا بعدما

أبلاه أخوالي و أعمامي

و صار في مذهبهم عصره

فترة زلاّت و آثام

فاختلفت حالي و حالاتهم

كأنّني في غير أقوامي

وصرت كالجدول في فدفد

أو شاعر ما بين أصنام

و الأخضر المورق في يابس

أو مثل صاح بين نوّام

دنياهم دنياي ، لكنّما

أعلامهم ليست كأعلامي

عندهم الروضة أشجارها
و الروض عندي الزهر النامي
و الطير لحم ودم عندهم
و ليس عندي غير أنغام
سكري بها أو بالندى و الشذى
و سكرهم بالخمر في الجام
يسخر قلبي بلياليهم
و يسخر الدهر بأيّامي
كأنّني جئت لتبكيتهم
كأنّما جاؤوا لإيلامي
عبء على نفسي هذا الصّبا
ألجائش المستوفز الطامي
يزرع حولي زهرات المنى
و شوكها في قلبي الدامي
فان ؛ له كلّ فان هوى
فان ، و لا ينجو من الذام
خذه ، و خذ قلبي و أحلامي
فإنّني أشقى بأحلامي
ومر يمرّ الدهر في لحظة
كالطيف أو كالبرق قدّمي
وازرع نجوم في لمّتي
فينجلي حندس أوهامي
الشبح :
وجاء شيخ حائر واجف
مشتعل اللّمّة بالي الإهاب
كأنّما زلزلة تحته
لما به رعشة واضطراب
فصاح : يا ربّاه خذ حكمتي

واردد على عبدك عصر الشباب
إنّ أماني الروح أزهارها
و إنّ روحي اليوم قفر يباب
تلك الأماني ، على كذبها ،
لم تكن اللّذّة فيها كذّاب
زالت و ما زالت ؛ و إنّ الشّقا
أن تطمس الآي و يبقى الكتاب
و تسلب السرحة أرواقها
و لم تزل أعراقها في التراب
كنت غنيّا في زمان الصّبا
و كنت صفر الكفّ ، صفر الوطاب
صحوت من جهلي فأبصرتني
كأنّني سفينة في العباب
قيل لها ، في البحر كلّ المنى
فلم تجد فب البحر إلاّ الضّباب
نأت عن الشّطّ و لم تقترب
شبرا من السرّ الذي في الحجاب
و لو ترجّى أو به لاشتفت
لكنّما عزّ عليها الإياب
مر تقف الأيّام عن سيرها
فإنّها تركض مثل السّحاب
وضع أمامي ، لا ورائي ، المنى
وطوّل الدرب ، وزد في الصّعاب
ما لذّتي بالماء أروى به
بل لذّتي بالعدو خلف السّراب
الحسناء :
و قالت الحسناء : يا خالقي
و هبتني الحسن فأشقيتني

وجهي سنّي مشرق ، و إنّما
مرعى عيون الخلق وجهي السني
حظّي منه حظّ ورد الربى
من عطره الفوّاح و السوسن
و مثل حظّ السرو من فيئه
و الطير من تغريدها المتقن
و مثل حظّ النجم من نوره
في الحندس المعتكر الأدجن
للقائل الفيء ، و السامع
التغريد ، و الزهرة للمجتني
و النور للمدلج و المجتلي ،
و الدرّ للغائص و المقتني
كم ريبة دبّت إلى مضجعي
مع الجمال الرائع الممكن
إن عشقت نفسي فويل لها
و الويل لي إن رجل حبّني
السمّ و الشوك و جمر الغضا
أهون من كاشحة الألسن
كم تقتفيني نظرات الخنا
ويلي من خائنة الأعين
لم يبق في روحي من موضع
يت ربّ لم يخدش و لم يطعن
إنّ الغنى في الوجه لي آفة
فليت أنّي دمية ليتني ...
الجارية :
و سكتت ؛ فصاحت الجارية
باكية من بؤسها شاكية :
ذنبي إلى هذا الورى خلقتي

فهل أنا المجرمة الجانية ؟
إن أخطأ الخزّاف في جبله ال
طين فأيّ ذنب للآنية ؟
أليس من يسخر بي يزدري
بالقوّة الموجدة البارية ؟
لو كنت حسناء بلغت العلى
فللجمال الرتبة العالية
فبات من أسجد قدّامه
صاغرة يسجد قدّمية
فإنّني في ملإ ظالم
أحكامه جائرة قاسية
ليس لذّات القبح من غافر
وفيه من يغفر للزّانية
نفسي جزء منك ، يا خالقي
و إنّها عاقلة راقية

(٧٧/١)

أليس ظلما ، و هي بنت العلى ،
إن تك بالقبح إذن كاسية ؟
فليكن الحسن رداء لها
ترفل به ، أو فلتكن عارية
الفقير
و أقبل الصّعلوك مسترحما
في مقلتيه شبح اليأس
يصرخ يا ربّاه حتّى متى
تحكّم الموسر في نفسي ؟

و تضع التاج على رأسه
و تضع الشوك على رأسي ؟
و يشرب اللّذّات من كأسه
و أشرب الفصّات من كأسي
و تنجلي الأنجم في ليله
ضاحكة كالغيد في عرس
و يتوارى في نهري السنا
أو يتبدّى حانق الشّمس
يا ربّ لا تنقله عن أنسه
و إنّما إلى الأنس
فإن تشأ أن لا يذوق الهنا
قلبي فجرّدني من الحسّ
لو لم يكن غيري في غبطة
ما شعرت روحي بالبؤس
الغني :
و قال ذو الثّروة : ما أشتهي
لا أشتهي أنّي ذو ثروة
أنفقت أيّامي على جمعها
و خلتني أدركت أمنيتي
فاستعبدتني في زمان الصبا
و أوقرت بالهمّ شيخوختي
قد ملكتني قبلما حزتها
و ملكتني و هي في حوزتي
كنحلة أمسكها شهدها
من الجناحين فلم تفلت
حسبتها تكسبني قوّة
فافترست قوّتها قوّتي
جنت على نفسي و أحلامها

جناية الشوك على الوردة
ينمو فتذوي فهي علّيقه
يحذرها الطائف بالروضة
من قائل عنّي لمن خالني
أمرح من دنياي في جنّة :
لا تنظر الأضواء في حجرتي
وانظر إلى الظلماء في مهجتي
و لا يغرّنّك قصري فما
قصري سوى سجن لحرّيّتي
أنّي في الصرح الرفيع الذرى
كطائر ، في قفص ، ميّت
كم في عباب البحر من سابح
قد مات ظمآنا إلى قطرة
موت الطوى شرّ و لكنّما
أفظع منه الموت بالتّخمة
إن سهر العاشق من لوعة
أو سهر المحزون من كربه
فالشوق كالحزن له آخر
و ينقضي في آخر المدّة
أمّا أنا فقلقي دائم
ما دمت في مالي و في فضّتي
و الخوف من كارثة لم تقع
أمصّ من كارثة حلّت
كم من فقير مرّ بي ضاحكا
كأنّما يسخر من غصّتي
رأيته بالأمس من كوّتي
فخلتني أنظر من هوّة
و كنت كالحوت رأى موجة

ضاحكة ترقص كالطفله
أو حيّة تدبّ في منجم
ترنو إلى فراشة حرّه
قد اختفت ذاتي في بردتي
فما يرى الخلق سوى بردتي
فهم إذا ما سلّموا سلّموا
على خيوط البرد و الحلّة
ربّاه أطلق من عقال الغنى
روحي ، فإنّي منه في محنه
وانزع من الدينار من قبضتي
صلابة الدينار من سحنتي
و حوّل المال إلى راحة
و حوّل القصر إلى خيمة
للأبله
و صرخ الأبله مستفسرا
ما القصد من خلقي كذا و المراد ؟
ألم يكن يكمل هذا الورى
إلاّ أوجدتني في فساد
لي صورة النّاس و حاجاتهم
من مطعم أو مشرب أو رقاد
لكنّ لبّي غير ألبابهم
فإنّه مكتنف بالسواد
يعجزني إدراك ما أدركوا
كأنّ عقلي فحمة أو رماد
إن كنت إنسانا فلم يا ترى
لست بادراكي كباقي العباد ؟
أولم أكن منهم فمرني أكن
جرادة أو أرنبا أو جواد

فالندّ لا يعدم مع ندّه

ذريعة للسلم أو للجهاد

لا تسخر النّملة من نملة

و ليس يزري بالقراد القراد

أم أنت كالحقل على رغمه

ينمو مع الحنطة فيه القتاد

للأديب :

وجاء بعد المستريب

الألمعي العبقريّ اللّبيب

فقال : إنّي تائه حائر

أنا غريب في مكان غريب

أبحث عن نفسي فلا أهتدي

و ليس يهديني إليها أريب

أنا عليم حيث لا عالم

أنا لبيب عند غير اللّبيب

لو أنّني كنت بلا فطنه

سرت و لم تكثر أمامي الدروب

و كان عقلي كعقول الورى

و كان قلبي مثل باقي القلوب

و ثار عندي كالنجوم الورى

فلا عدوّ فيهم أو حبيب

ولم أر في ضحكهم و البكا

شيئا سوى الضّحك و غير النّحيب

و لم أسائل كوكبا طالعا

ما لك تبدو ، و لماذا تغيب

و لم أقف في الروض عند الضحى

يذهلني لون و شكل و طيب

و لم أقل ما كنت من قبلما

كنت ، و لا ما في سجلّ الغيوب
ما العقل ، يا ربّ ، سوى محنة
لولاه لم تكتب عليّ الذنوب
الخاتمة :
لمّا وعى الله شكايا الورى
قال لهم : كونوا كما تشتهون
فاستبشر الشيخ و سرّ الفتى
و الكاعب الحسناء و الحيزبون
...
لكنّهم لمّا اضمحلّ الدجى
لم يجدوا غير الذي كانا
...

(٧٨/١)

هم حدّدوا القبح فكان الجمال
و عرّفوا الخير فكان الطلاح
و ليس من نقص و لا من كمال
فالشوك في التحقيق مثل الأقاح
...
و ذرّة الرمل ككلّ الجبال
و كالذي عزّ الذي هانا

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> بلادي
بلادي
رقم القصيدة : ٦٨٠٠٥

إنّي مررت على الرياض الحالية
و سمعت أنغام الطيور الشادية
فطربت ، لكن لم يحبّ فؤادية
كطيور أرضي أو زهور بلادي
و سربت ماء النيل شيخ الأنهر
فكأنّني قد ذقت ماء الكوثر
نهر تبارك من قديم الأعصر
عذب ، و لكن لا كماء بلادي
و قرأت أوصاف المروءة في السير
فظننتها شيئا تلاشى و اندثر
أو أنّها كالغول ليس لها أثر
فإذا المروءة في رجال بلادي
ورسمت صورة في خاطري
للحسن ، إنّ الحسن ربّ الشاعر
و ذهبت أنشدها فأعيا خاطري
حتّى إلى بنات بلادي
قالوا : أليس الحسن في كلّ الدنى
فعلى م لم تمدح سواها موطنا
فأجبتهم إنّي أحبّ الأحسنا
أبدا ، و أحسن ما رأيت بلادي
قالوا : رأيناها فلم نر طيّبا
و لّى صباها و الجمال مع الصّبا
فأجبتهم : لتكن بلادي سبسبا
قفرا ، فلست أحبّ غير بلادي
قالوا : تأمّل أيّ حال حالها
صدع القضاء صروحها فأمالها
ستموت ... إنّ الدهر شاء زوالها
أتموت ؟ كلّا ، لن تموت بلادي

هي كالغدير إذا أتى فصل الشتا
فقد الخرير و صار يحكي الميتا
أو كالهزار حبسته ... لكن متى
يعد الربيع يعد إلى الإنشاد
ألكوكب الوضّاح يبقى كوكبا
و لئن تستّر بالدجى و تنقّبا
ليس الضباب بسالب حسن الرّبى
و البؤس لا يمحو جمال بلادي
لا عزّ إلاّ بالشباب الراقي
ألناهض العزمات و الأخلاق
ألثائر المتفجّر الدفّاق
لولاه لم تشمخ جبال بلادي

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الحرّيّة
الحرّيّة
رقم القصيدة : ٦٨٠٠٦

فتنته محاسن الحرّيّة
لا سليمى و لا جمال سميّه
هي أمنية الجميع و لكن
أرهقته الطبيعة البشريّة
و عجيب أن يخلق المرء حرّا
ثمّ يأبى لنفسه الحرّيّة
غادة ما عرفت قلبا خليّا
من هواها حتّى القلوب الخليّة
غرست في فؤاده الحبّ طفلا
فنما الحبّ و الفؤاد سويّه
ثمّ لمّا فشى الغرام و ذاعت

عنهما في الورى أمور خفيّة
حجبوها يسلو و لكن
كان قيسا و كانت العامريّة
بات يشكو النّوى الشّقيّ و تشكو
مانعيها من أن تراه الشّقيّة
مستهام قضى زمانا طويلا
في عناء من القيود القويّة
و عليه من الزمان رقيب
عاشق للسيادة الوهميّة
و لكلّ مطامع و أماني
يبذل النفس دونها للمنيّة
و يراها لديه أشرف شيء
و هي أدنى من الأكور الدنيّة
زعموا أنّه المليك المفدّى
بالرعايا من شرّ كلّ بليّة
إنّما تفتدي الرعيّة ملكا
باذلا نفسه فدى للرعيّة
ظلم القوم من توهّمه القوم
نصيرا للأمّة الروسيّة
و إذا أحرج الضّعاف قويّ
نسيت ضعفها النفوس الأبيّة

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> خير شيء
خير شيء
رقم القصيدة : ٦٨٠٠٧

ذهبت مسائلا عن خير شيء
لأعرف كنه أخلاق البريّه

فقالت لي الكنيسة خير شيء
هو الزهد الذي يمحو الخطيّه
و قالت لي الشريعة : خير شيء
شمول العدل أبناء الرّعيّه
و قال الشهرة ، الجنديّ خير
و إن كانت تقود إلى المنيّة
و قال أخو الحصافة : خير شيء
هو الحقّ المبين بلا مريّة
و قال أخو الجهالة : خير شيء
سرور النفس في الدنيا الدّنيّة
و قال لي الفتى وصل الصّبايا
و قالت لي الهوى البنت الصبيّه
و لمّا أن خلوت سألت نفسي
لأعرف رأيها في ذي القضيّه
فقالت لا أرى خيرا و أبقى
من الإحسان للنفس الشّقيّة

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الخلود
الخلود
رقم القصيدة : ٦٨٠٠٨

غلط القائل إنّا خالدون
كلّنا بعد الرّدى هيّ بن بيّ
*

لو عرفنا ما الذي قبل الوجود
لعرفنا نا الذي بعد الفناء
نحن لو كنّا "كما قالوا " نعود
لم تخف أنفسنا ريب القضاء
إنّما القول بأنّا للخلود
فكرة أوجدها حبّ البقاء
نعشق البقيا لأنّا زائلون
و الأماني حيّة في كلّ حيّ
*
زعموا الأرواح تبقى سرمدا
خدعونا ... نحن و الشّمع سواء
يلبث النور بها متّقدا
فإذا ما احترقت باد الضياء
أين كان النور ؟ أنّي وجدا ؟
كيف ولّى عندما زال البناء ؟
شمعتي فيها لطلّاب اليقين
آيه تدفع عنهم كلّ غيّ
*
ليست الروح سوى هذا الجسد
معه جاءت ومعه ترجع
لم تكن موجودة قبل وجد
و لهذا حين يمضي تتبع
فمن الزور الموشّى و الفند
قولنا : الأرواح ليست تصرع
تلبث الأفياء ما دام الغصون
فإذا ما ذهبت لم يبق في
*
لو تكون الروح ما لا يضمحل

ما جزعنا كلّما جسم همد
لو تكون الروح جسما مستقل
لرآها من يرى هذا الجسد
كلّ ما في الأرض من عين و ظل
سوف ينحلّ كما انحلّ الزبد
و لئن صحّ بأنّا منشرون
جاز أن يعقب ذاك النّشر طيّ
*
ليت من قالوا بأنّا كالزهور
خبّرونا أين تمضي الرائحه ؟
أترى تبقى كألحان الدهور ؟
أم تلاشى مثل صوت النائحه ؟
ليت شعري أيّ خلد للبذور
بعد أن تلقى بنار لافحة ؟
قل لمن يخبط في ليل الظنون
ليس بعد الموت للظّاميء ري
*
مثلما يذهب لون الورقه
عندما تيبس في الأرض الأصول
مثلما يفقد نور الحدقه
حين أقضي .. هكذا نفسي تزول
كتلاشي الشمعة المحترقة
تتلاشى بين ضحك و عويل
أنا بعد الموت شيئا لا أكون
حيث أنّي لم أكن من قبل شيء !
*
إيه أبناء الثّرى نسل القرود
علّلوا أنفسكم بالترّهات

ألبسوا في صحوكم ثوب الجمود
واحلموا في نومكم بالمعجزات
فسيأتي زمن غير بعيد
تتهادى بينكم فيه أيّاه !!
و يحلّ الله في ماء وطين
فيراه الشّيخ و الشاب الأحيّ !

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> الكريم
الكريم
رقم القصيدة : ٦٨٠٠٩

قالوا : ألا تصف الكريم لنا ؟ فقلت على البديه :
إنّ الكريم لكالربيع ، تحبّه للحسن فيه
و تهشّ عند لقائه ، و يغيب عنك فتشتهيه
لا يرضي أبدا لصاحبه الذي لا يرتضيه
و إذا اللّيالي ساعفته لا يدلّ و لا يتيه
و تراه يبسم هازئا في غمرة الخطب الكريه
و إذا تحرّق حاسدوه بكى ورقّ لحاسديه
كالورد ينفح بالشّذى حتّى أنوف السارقيه

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> عروس الجمال
عروس الجمال
رقم القصيدة : ٦٨٠١٠

إذا أطلّ البدر من خدره
فإنّما يطلع كي تنظريه
و إن ذدا البلبل في وكره
فإنّما يشدو لكي تسمعيه

و إن يفح عطر زهور الربى
فإنّما يعبق كي تنشقيه
يا ليتني البدر الذي تنظرين !
يا ليتني الطير الذي تسمعين !
+يا ليتني العطر الذي تنشقين !
أوّاه ! لو تصدّق يا ليتني !

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> اقداح و احلام
اقداح و احلام
رقم القصيدة : ٦٨٠١١

أنا ما أزال و في يدي قدحي
ياليل أين تفرق الشرب
ما زلت اشربها و اشربها
حتى ترنح افقك الرحب
الشرق عفر بالضباب فما
يبدو فاين سناك يا غرب؟
ما للنجوم غرقن ، من سأم
في ضوئهن و كاد الشهب ؟
أنا ما ازال و في يدي قدحي
ياليل اين تفرق الشرب ؟
الحان بالشهوات مصطخب
حتى يكاد بهن ينهار
و كأن مصاحبيه من ضرج
كفان مدهما لي العار
كفان ؟!بل ثغران قد صبغا
بدم تدفق منه تيار
كأسان ملؤهما طلى عصرت

من مهجتين رماهما الحب
آو مخلبان عليهما مزق
حمراء تزعم انها قلب
يا ليل ، اين تطوف بي قدمي ؟
في اي منعطف من الظلم
تلك الطريق أكاد أعرفها
بالامس عتم طيفها حلمي
هي غمد خنجرك الرهيب ، و قد
جردته و مسحت عنه دمي

(٨٠/١)

تلك الطريق على جوانبها
تتمزق الخطوات او تكبو
تتثاءب الاجساد جائعة
فيها كما يتثاءب الذئب
حسناء يلهب عريها ظمأي
فاكاد اشرب ذلك العليا
و أكاد احطمه ، فتحطمني
عينان جائعتان كالدنيا
غرست يد الحمى على فمها
زهرا بلا شجر فلا سقيا
ان فتحته بحرها شفة
ظماى يعربد فوقها ندب
رقص اللهيب على كمائمه
و مشى الطلاء يهزه الوثب
عين يرنح هدبها نفسي

وفم يقطع همسه الداء
ويد على كتفي مجلجلة
و اخجلتاه اتلك حواء
لا كنت آدمها و لا لفحت
فردوسي الخمري صحراء
صوت النعاسيرن في افقي
فتذوب ناعسة له السحب
و انثال ، من سهري على سهري
ينبوعه المتثائب الرطب
يا نوم بين جوانحي امل
لم ادر ، قبلك انه امل
مثل الفراشة بات يحبسها
دوح بذائب طله خضل
لولا خفوق جناحها غفلت
بيض الازاهر عنه و المقل
انا من ظلالك بين اودية
عذراء كل مهادها عشب
هام الضباب على رفارفها
طل الوشاح ... كنجمة تخبو
ماذا اره ؟!اطيفها مسحت
عنه التراب انامل الغسق
هو يا فؤادي غيرها ، رفة
هو من دمائك انت من حرقي
هو ما نحن اليه بادلني
حبي و فتح بالسنا افقي
فاذا لثمت فغير خادعة
باتت لكل مخادع تصبو
افكان سورا قام بينهما

بين الخيانه و الهوى _ هدب ؟
خفقت ذوائبها على شفتي
و سنى فأسكر عطرها نفسي
نهر من الاطياب ارشفني
ريحا تريب مجابر الغلس
فكان ناديا ضمخته يدا
آذار غرد ليلة العرس
فغفا و ما زالت ملاحنة
ملء الفضاء يعيدها الحب
او ان سوسنة يراقصها
رجع الغناء بشعرها تربو
يا جسم طيفك ، انت يا شبحا
من ذكرياتي يا هوى خدعا
لعناتي الحنقيات ما برجت
تعتاد خدرك و الظلام معا
خفقت باجنحة الغراب على
عينيك تنشر حولك الفزعا
الصبح ، صبحك ، ضحك شامته
و الليل ليلتك مضجع ينبو
و اذا هلكت غدا ، فلا تجدي
قبرا و كزق صدرك الذئب ؟
و البوم يملاعشته نتفا
من شعرك المتعفر النخر
و يعود ثغرك للذباب لقي
و يداك مثقلتان بالحجز
لا تدفعان أذاه عن شفة
بالامس اخرس لغوها و ترى
و ليسق من دمك الخبث غدا

دوح تعشش فوقه الغرب
تأوي الصلال الى جوانبه
غرثي و يعوي تحته الكلب

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> أهواء
أهواء
رقم القصيدة : ٦٨٠١٢

أطلي على طرفي الدامع
خيالا من الكوكب الساطع
ظلا من الأغصن الحالمات
على ضفة الجدول الوادع
و طوفي أناشيد في خاطري
يناغين من حبّي الضائع
يفجّرن من قلبي المستفيض
و يقطرن في قلبي السامع
******

لعينيك للكوكبين اللذين
يصبان في ناظريّ الضياء
لنبعين، كالدهر، لا ينضبان
و لا يسقيان الحيارى الظماء
لعينيك ينثال بالأغنيات
فؤاد أطال انثيال الدماء
يودّ، إذا ما دعاك اللسان
على البعد لو ذاب فيه النداء
******

يطول انتظاري، لعلي أراك
لعلي، ألاقيك بين البشر

سألقاك. لا بد لي أن أراك
و إن كان بالناظر المحتضر
فديت التي صوّرتها مناي
و ظل الكرى في هجير السهر
أطلي على من حباك الحياة
فأصبحت حسناء ملء النظر!
******

اطلي فتاة هواي و الخيال
على ناظر الرؤى عالق
بعشرين من ريقات السنين
عبرن المدرات في خافقي
بعشرين كلاّ وهبت الربيع
و ما فيه من عمري العاشق
فما ظل إلا الربيع صغير
أخبّيه للموعد الرائق
******

سأروي على مسمعيك الغداة
أحاديث سمّيتهن الهوى
و أنباء قلب غريق السراب
شقيّ التداني ، كئيب النوى
أصيخي .. فهذي فتاة الحقول
و هذا غرام هناك انطوى
اتدرين عن ربة الراعيات ؟
عن الريف ؟ عما يكون الجوى
******

هو الريف هل تبصرين النخيل ؟
و هذي أغانيه هل تسمعين
و ذاك الفتى شاعر في صباه

و تلك التي علمته الحنين
هي الفنّ من نبعت المستطاب
هي الحبّ من مستقاه الحزين
رآها تغني وراء القطيع
ك(بنلوب) تستمهل العاشقين
******
فما كان غير التقاء الفؤادين

في خفقة منهما عاتية
و ما كان غير افترار الشفاة
بما يشبه البسمة الحانية
و كان الهوى ، ثم كان اللقاء
لقاء الحبيبين في ناحية
فما قال : أهواك ، حتى ترامى
عياء على ضفة الساقية
******
و أوفى على العاشقين الشتاء
و يوم دجا في ضحاه السحاب
خلا الغاب ما فيه إلا النّخيل
و إلا العصافير فهو ارتقاب
و بين الحبيبين في جانبيه
من السّعف في كل ممشى حجاب
فما كان إلا وميض أضاء
ذرى النخل و انحل غيم و ذاب
******

ويا سدرة الغاب كيف استجارا
بأفنانك الناطفات المياه
رآها وقد بلّ من ثوبها
حيا زخ فاستقبلتها يداه
على الجدع يستدفئان الصدور
على موعد كل آه بآه
سلي الجدع كيف التصاق الصدور
بهزّاتها، و ابتعاد الشفاه ؟
******

أشاهدت يا غاب رقص الضياء
على قطرة بين اهدابها ؟
ترى أهي تبكي بدمع السماء
أساها و أحزان أترابها ؟
ولكنّها كل نور الحقول
و دفء الشذى بين اعشابها
وأفراح كلّ العصافير فيها
و كلّ الفراشات في غابها
******

وذاك الخصام الذي لو يفدّي
لفديت ساعته بالوئام
أفدّيه من أجل يوم ترفّ
يد فيه أو لفتة بالسلام
ومن أجل عينين لا تستطيعان
ان تنظرا دون ظل ابتسام
تذوب له قسوة في الأسارير
كالصحو ينحل عنه الغمام
******

خصاماً و لما نعلّ الكؤوس ؟

أحطّمتها قبل أن نسكرا ؟
خصاماً ، و ما زال بعض الربيع
نديّاً على الصيف مخضوضرا ؟
خصاماً ؟ فهل تمنعين العيون
إذا لألأ النّور أن تنظرا؟
و هل توقفين انعكاس الخيال
من النهر، أن يملك المعبرا ؟
******

أغاني شبابتي تستبيك
و تدنيك مني، ففيم الجفاء ؟
كأن قوى ساحر تستبدّ
بأقدامك البيض، عند المساء
و يفضي بك الدّرب حيث استدار،
إلى موعدي بين ظلّ وماء
على الشطّ، بين ارتجاف القلوع
وهمس النخيل، و صمت السماء
******

و حجبت خدّيك عن ناظري
بكفيك حينا و بالمروحات
سأشدو و أشدو فما تصنعين
اذا احمر خدّاك للأغنيات ؟
و أرخيت كفيك مبهورتين
و أصغيت، واخضل حتى الموات
إلى أن يموت الشعاع الاخير
على الشرق، والحب، والأمنيات
******

و هيهات، إن الهوى لن يموت
و لكنّ بعض الهوى يأفل

كما تأفل الأنجم الساهرات
كما يغرب الناظر المسبل،
كما تستجمّ البحار الفساح
ملّيا، كما يرقد الجدول
كنوم اللظى، كانطواء الجناح
كما يصمت الناي و الشمأل !
******

أعام مضى و الهوى ما يزال
كما كان، لا يعتريه الفتور
أهذا هو الصيف يوفي علينا
فناقااه ثانية، كالزهور
و لكنهمن زهور الخلود
فلا اظمأت ريّهنّ الحرور
و لا نال من لونهمن الشتاء
و لا استترفت عطرهن الدهور
أغانيّ و الغاب قفر الوكون
حبيس النسائم تحت الدوالي
ترى ماؤه، لاتّقاد الهجير
حريقا بما فوقه من ظلال
وفوق التعاشيب، حيث الغصون
ينئون بافيائهن الثقال
لها مضجع هدهدته العطور
أأبصرت كيف اضطجاع الجمال؟
******

أأمسيت استحضر الذكرات
و ما كان بالامس كل الحياة؟
أضاعت حياتي ؟ أغاب الغرام
أماتت على الاغنيات الشفاه؟

أنمسي، ومازال غاب النخيل
خضيلا وما زال فيه الرعاه،
حديثا على موقد لسامرين :
أحبّا، وخابا فوا حسرتاه؟
******

أناديك لو تسمعين النداء
و أدعوك أدعوك! يا للجنون
إذا رن في مسمعيك الغداة
من المهد صوت الرضيع الحنون
و نادى بك الزوّج أن ترضعيه
ونادى صدى أخفتته السنون
فما نفعها صرخة من لهيب
أدوّي بها ؟ من عساني أكون؟
******

أعفّرت من كبرياء النداء؟
و أرجعت آمادي القهقرى؟
نسيت التي صورتها مناي
و ناديت انثى ككل الورى ؟
و اعرضت عن مسمع في السماء
إلى مسمع في تراب القرى !
أتصغي فتاة الهوى و الخيال
و أدعو فتاة الهوى و الثرى؟
******

وودعت سجواء بين الحقول
و دنيا عن الشر في معزل
و خلفت في كل ركن خصيل
من الريف ذكرى هوى أول

وجذعا كتبت اسمها الحلو فيه
ونايا يغني مع الشمأل
******

فمن هذه المسترق القلوب
صبى ملؤها روحة الطافره
أما كنت ودعت تلك العيون
الظليلات و الخصله النافرة؟
كأني ترشفت قبل الغداة
سنى هذه النظرة الآسرة !
أما كان في الريف شيء كهذا ؟
اما تشبة الربة الغابرة؟!
******

مشى العمر ما بيننا فاصلا
فمن لي بأن أسبق الموعد ؟
و لكنه الحبّ منه الزمان
ثوان و مما احتواه المدى
أراها فانفض عنها السنين
كما تنفض الريح برد الندى
فتغدو و عمري أخو عمرها
و يستوقف المولد المولدا
******

و هل تسمع الشعر إن قلته

و في مسمعيها ضجيج السنين
أطلت على السبع من قبل عشر
ين عاما و ما كنت الا جنين ؟
و أمسى و لم تدر أنت الغرام
هواها حديث الورى أجمعين
لقد نبّأوها بهذا الهوى
فقالت : و ما أكثر العاشقين ؟!
******

أمن قلبه انثان هذا النشيد
إليها، إلى الذئبة الضاريه ؟
و لو لم يكن فيه طعم الدماء
ما استشعرت رنة القافية
و ما زالت تسبيه غمّازتان
تبوحان بالبسمة الخافية
و ما زالتا تذكران الخيال
بما كان في الأعصر الخالية
******

و بالحب و الغادة المستبد
صباها به ، يلعبان الورق
و كيف استكان الإله الصغير
فألقى سهام الهوى و الحنق
رهان، رمى فيه غمّازتيه
وورد الخدود، ونور الحدق
لك الله ، كيف اقتحمت القرون
و لم يخب في وجنتيك الألق ؟
******

كأن ابتسامتها و الربيع
شقيقتان ، لولا ذبول الزهر

أآذار ينثر تلك الورود
على ثغرها ؟ أم شعاع القمر ؟
ففي ثغرها افترّ كل الزمان
و ما عمر آذار إلا شهر
و بالروح فديت تلك الشفاه
و ان أذكروني بكاس القدر !
******

أطلي على طرفي الدامع
خيالا من الكوكب الساطع
و ظلا من الأغصن الحالمات
على ضفة الجدول الوادع
و طوفي أناشيد في خاطري
يناغين من حبي الضائع
يفجرن من قلبي المستفيض
و يقطرن في قلبي السامع

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> في السوق القديم
في السوق القديم
رقم القصيدة : ٦٨٠١٣

-١-

الليل و السوق القديم
خفتت به الاصوات إلا غمغمات العابرين
و خطى الغريب و ما تثبت الريح من نغم حزين
في ذلك الليل البهيم
الليل ، و السوق القديم ، و غمغمات العابرين
و النور تعصره المصابيح الحزانى في شحوب
مثل الضباب على الطريق

من كل حانوت عتيق
بين الوجوة الشاحبات كأنه نغم يذوب
في ذلك السوق القديم
-٢-
كم طاف قبلي من غريب
في ذلك السوق الكئيب
فرأى و أغمض مقلتيه و غاب في الليل البهيم
و ارتج في حلق الدخان خيال نافذه تضاء
و الريح تعبث بالدخان
الريح تعبث بالدخان
الريح تعبث في فتور و اكتئاب بالدخان
و صدى غناء
ناء يذكر بالليالي المقمرات و بالنخيل
و أنا الغريب .. أظل أسمعه و احلم بالرحيل
في ذلك السوق القديم
-٣-
و تناثر الضوء الضئيل على البضائع كالغبار
يرمي الظلال على الظلال كأنها اللحن الرتيب
و يرتق ألوان المغيب الباردات على الجدار
بين الرفوف الرازحات كأنها سحب المغيب
الكوب يحلم بالشراب و بالشفاة
ويد تلونها الظهيرة و السراج أو النجوم
و لربما بردت عليه و حشرجت فيه الحياة
في ليلة ظلماء باردة الكواكب و الرياح
في مخدع سهر السراج به و أطفأه الصباح
-٤-
ورأيت من خلل الدخان مشاهد الغد كالظلال
تلك المناديل الحيارى و هي تؤمئ بالوداع

أو تشرب الدمع الثقيل ، و ما تزال
تطفو و ترسب في خيالي – هوم العطر المضاع
فيها و خصبها الدم الجاري
لون الدجى و توقد النار
يجلو الأريكة ثم تخفيها الظلال الراعشات
يخبو و يسطع ثم يحتجب
ودم يغمغم و هو يقطر ثم يقطر : مات ...مات
-٥-
الليل و السوق القديم و غمغمات العابرين
و خطى الغريب
و أنت أيتها الشموع ستوقدين
في المخدع المجهول في الليل الذي لن تعرفيه

تلقين ضوءك في ارتخاء مثل امساء الخريف
حقل تموج به السنابل تحت أضواء الغروب
تتجمع الغرباء فيه
تلقين ضوءك في ارتخاء مثل امساء الخريف
في ليلة قمراء سكرى بالأغاني في الجنوب
نقر [الداربك] من بعيد
يتهامس السعف الثقيل به و يصمت من جديد
-٦-
قد كان قلبي مثلكن و كان يحلم باللهيب
حتى أتاح له الزمان يداً ووجها في الظلال
نار الهوى ويد الحبيب
ما زال يحترق الحياه و مان عام بعد عام

يمضي ووجه بعد وجه مثلما غاب الشراع
بعد الشراع و كان يحلم في سكون في سكون
بالصدر و الفم و العيون
و الحب ظلله الخلود فلا لقاء و لا وداع
لكنه الحلم الطويل
بين التمطي و التثاؤب تحت أفياء النخيل
-٧-
بالأمس كان و كان ثم خبا و أنساه الملال
و اليأس حتى كيف يحلم بالضياء فلا حنين
يغشى دجاه و لا اكتئاب و لا بكاء و لا أنين
الصيف يحتضن الشتاء و يذهبان و ما يزال
كالمنزل المهجور تعوي في جوانبه الرياح
كالسلم المنهار لا ترقاه في الليل الكئيب
قدم و لا قدم ستهبطه إذا التمع الصباح
ما زال قلبي في المغيب
ما زال قلبي في المغيب فلا أصيل و لا مساء
حتى أتيت هي و الضياء
-٨-
ما زال لي منها سوى أنا التقينا منذ عام
عند المساء و طوقتني تحت أضواء الطريق
ثم ارتخت عني يداها و هي تهمس و الظلام
يحبو و تنطفئ المصابيح الحزانى و الطريق
أتسير وحدك في الظلام
أتسير و الأشباح تعترض السبيل بلا رفيق
فأجبتها و الذئب يعوى من بعيد من بعيد
أنا سوف أمضي باحثا عنها سألقاها هناك
عند السراب و سوف أبني مخدعين لنا هناك
قالت ورجع ما تبوح به الصدى أنا من تريد

أنا من تريد فاين تمضي ؟ فيم تضرب في القفار
مثل الشريد أنا الحبيبة كنت منك على انتظار
أنا من تريد و قبلتني ثم قالت و الدموع
في مقلتيها غير أنك لن ترى حلم الشباب
بيتا على التل البعيد يكاد يخفيه الضباب
لولا الأغاني و هي تعلو نصف وسنى و الشموع
تلقى الضياء من النوافذ في ارتخاء في ارتخاء
أنا من تريد و سوف تبقى لا ثواء و لا رحيل
حب إذا أعطى الكثير فسوف يبخل بالقليل
لا يأس فيه و لا رجاء
-١٠-
أنا أيها النائي القريب
لك أنت وحدك غير أنى لن أكون
لك أنت أسمعها و أسمعهم و رائي يلعنون
هذا الغرام أكاد أسمع أيها الحلم الحبيب
لعنات امي و هي تبكي أيها الرجل الغريب
إني لغيرك بيد أنك سوف تبقى لن تسير
قدماك سمرتا فما تتحركان و مقلتاك
لا تبصران سوى طريقي أيها العبد السير
أنا سوف أمضي فاتركيني : سوف ألقاها هناك
عند السراب
فطوقتني و هي تهمس : لن تسير
-١١-
أنا من تريد فأين تمضي بين أحداق الذئاب
تتلمس الدرب البعيد
فصرخت : سوف أسير ما دام الحنين إلى السراب
في قلبي الظامي دعيني أسلك الدرب البعيد
حتى أراها في انتظاري : ليس أحداق الذئاب

أقسى على من الشموع
في ليلة العرس التي تترقبين و لا الظلام
و الريح و الأشباح أقسى منك أنت أو الأنام
أنا سوف أمضي فارتخت عني يداها و الظلام
يطغي ...
و لكني وقفت و ملء عيني الدموع

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> اللقاء الأخير
اللقاء الأخير
رقم القصيدة : ٦٨٠١٤

و التف حولك ساعداي و مال جيدك في اشتهاء
كالزهرة الوسني فما أحسست إلا و الشفاة
فوق الشفاة و للمساء
عطر يضوع فتسكرين به و أسكر من شذاه
في الجيد و الفم و الذراع
فأغيب في أفق بعيد مثلما ذاب الشراع
في أرجوان الشاطيء النائي و أوغل في مداه
شفتاك في شفتي عالقتان و النجم الضئيل
يلقى سناه على بقايا راعشات من عناق
ثم ارتخت عني يداك و أكبق الصمت الثقيل
يا نشوة عبرى و إعفاء على ظل الفراق
حلواَ كإغماء الفراشة من ذهول و انتشاء
دوما إلى غير انتهاء
يا همسة فوق الشفاة
ذابت فكانت شبه آه

يا سكرة مثل ارتجافات الغروب الهائمات

رانت كما سكن الجناح وقد تناءى في الفضاء

غرقي إلى غير انتهاء

مثل النجوم الآفلات

لا لن تراني لن أعود

هيهات لكن الوعود

تبقى تلح فخف أنت و سوف آتي في الخيال

يوما إذا ما جئت أنت و ربما سال الضياء

فوق الوجوه الضاحكات و قد نسيت و ما يزال

بين الأرائك موضع خال يحدق في غباء

هذا الفراغ أما تحس به يحدق في وجوم

هذا الفراغ أنا الفراغ فخف أنت لكي يدوم

هذا هو اليوم الاخير

واحسرتاه أتصدقين ألن تخف إلى لقاء

هذا هو اليوم الأخير فليته دون انتهاء

ليت الكواكب لا تسير

و الساعة العجلى تنام على الزمان فلا تفيق

خلفتني وحدي أسير إلى السراب بلا رفيق

يا للعذاب أما بوسعك أن تقولي يعجزون

عنا فماذا يصنعون

لو أنني حان اللقاء

فاقتادني نجم المساء

في غمرة لا أستفيق

ألا و أنت خصري تحت أضواء الطريق

ليل و نافذة تضاء تقول إنك تسهرين

أني أحسك تهمسين

في ذلك الصمت المميت ألن تخف إلى لقاء
ليل و نافذة تضاء
تغشى رؤاي و أنت فيها ثم ينحل الشعاع
في ظلمة الليل العميق
و يلوح ظلك من بعيد و هو يومئ بالوداع
و أظل وحدي في الطريق

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> أساطير
أساطير
رقم القصيدة : ٦٨٠١٥

أساطير من حشرجات الزمان
نسيج اليد البالية
رواها ظلام نم الهاوية
و غنى بها ميتان
أساطير كالبيد ماج سراب
عليها و شقت بقايا شهاب
و أبصرت فيها بريق النضار
يلاقي سدى من ظلال الرغيف
و أبصرتني و الستار الكثيف
يواريك عني فضاع انتظار
و خابت منى و انتهى عاشقان
أساطير مثل المدى القاسيات
تلاوينها من دم البائسين
فكم أومضت في عيون الطغاة
بما حملت من غبار السنين
يقولون : وحي السماء
فلو يسمع الأنبياء

لما قهقهت ظلمة الهاوية

بأسطورة بالية

تجر القرون

بمركبة من لظى في جنون

لظى كالجنون

و هذا الغرام اللجوج

أيريد من لمسة باردة

على اصبع من خيال الثلوج

و أسطورة بائدة

و عرافة أطلقت في الرمال

بقايا سؤال

وعينين تستطلعان الغيوب

و تستشرقان الدروب

فكان ابتهال و كانت صلاة

تغفر وجه الآله

وتحنو عليه انطباق الشفاة

تعالي فما زال نجم المساء

يذيب السنا في النهار الغريق

و يغشى سكون الطريق

بلونين من ومضة و اطفاء

وهمس الهولء الثقيل

بدفء الشذى و اكتئاب الغروب

يذكرني بالرحيل

شراع خلال التحايا يذوب

و كف تلوح يا للعذاب

تعالي فما زال لون السحاب

حزينا .. يذكرني بالرحيل

رحيل

تعالي تعالي نذيب الزمان
وساعة في عناق طويل
و نصبح بالأرجوان شراعا و راء المدى
و ننسى الغدا
على صدرك الدافئ العاطر
كتهويمة الشاعر
تعالي فملء الفضاء
صدى هامس باللقاء
يوسوس دون انتهاء
على مقلتيك انتظار بعيد
وشيء يؤيد
ظلال
يغمغم في جانبيها سؤال
و شوق حزين
يريد اعتصار السراب
و تمزيق أسطورة الأولين
فيا للعذاب
جناحان خلف الحجاب
شراع
و غمغمة بالوداع

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> إتبعيني
إتبعيني
رقم القصيدة : ٦٨٠١٦

أتبعيني
فالضحى رانت به الذكرى على شط بعيد
حالم الأغوار بالنجم الوحيد

و شراع يتوارى و اتبعيني
همسة في الزرقة الوسنى و ظل
من جناح يضمحل
في بقايا ناعسات من سكون
في بقايا من سكون
في سكون !
**

هذه الأغوار يغشاها خيال
هذه الأغوار لا يسبرها إلا ملال
تعكس الأمواج في شبه انطفاء
لونه المهجور في الشط الكئيب
في صباح و مساء
و أساطير سكارى ... في دروب
في دروب أطفأ الماضي مدمها
و طواها
فاتبعيني .. إتبعيني
**

اتبعيني ... ها هي الشطآن يعلوها ذهول
ناصل الألوان كالحلم القديم
عادت الذكرى به ساج كأشباح نجوم
نسي الصبح سناها و الأفول
في سهاد ناعس بين جفون

(٨٥/١)

في وجوم الشاطيء الخالي كعينيك انتظار
و ظلال تصبغ الريح و ليل و نهار

صفحة زرقاء تجلو في برود
و ابتسام غامض ظل الزمان
للفراغ المتعب البالي على الشط الوحيد
إتبعيني في غد يأتي سوانا عاشقان
في غد حتى و إن لم تتبعني
يعكس الموج على الشط الحزين
و الفراغ المتعب المخنوق أشباح السنين
**

أمس جاء الموعد الخاوي و راحا
يطرق الباب على الماضي على اليأس عليا
كنت وحدي أرقب الساعة تقتات الصباحا
و هي ترنو مثل عين القاتل القاسي إليا أمس في الأمس الذي لا تذكرينه
ضوأ الشطآن مصباح كئيب في سفينته
و اختفى في ظلمة الليل قليلا فقليلا
و تناءت في ارتخاء و توان
غمغمات مجهدات و أغاني
و تلاشت تتبع الضوء الضئيلا
أقبلي الآن ففي الأمس الذي لا تذكرينه
ضوأ الشطآن مصباح كئيب في سفينته
و اختفى في ظلمة الليل قليلا فقليلا

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> رنة تتمزق
رنة تتمزق
رقم القصيدة : ٦٨٠١٧

الداء يثلج و يطفيء الغد ... في خيالي
و يشل أنفاسي و يطلقها كأنفاس الذبال
تهتز في رئتين يرقص فيهما شبح الزوال

مشدودتين الى ظلام القبر بالدّم و السعال ..
**

و احسرتا ؟! كذا أموت ؟ كما يجف ندى الصباح ؟
ما كاد يلمع بين أفواف الزنابق و الأقاحي
فتضوع أنفاس الربيع تهز أفياء الدوالي
حتى تلاشى في الهواء كأنه خفق الجناح !
**

كم ليلة ناديت باسمك أيها الموت الرهيب
وودت لا طلع الشروق علي إن مال الغروب
بالأمس كنت أرى دجاك أحب من خفقات آل
راقصن آمال الظماء ... فبلها الدم و اللهيب !
**

بالأمس كنت أصيح : خذني في الظلام إلى ذراعك
و أعبر بي الأحقاب يطويهن ظل من شراعك
خذني إلى كهف تهوم حوله ريح الشمال
نام الزمان على الزمان به و ذابا في شعاعك
**

كان الهوى وهما يعذبني الحنين إلى لقائه
ساءلت عنه الأمنيات وبت أحلم بارتمائه
زهراَ و نوراَ في فراغ من شكاة و ابتهال ..
في ظلمة بين الأضالع تشرئب إلى ضيائه
**

و اليوم حببت الحياة إلى و ابتسم الزمان
في ثغرها و طفا على أهدابها الغد و الحنان
سمراء تلتفت النخيل المساهمات إلى الرمال
في لونها و تفر ورقاء و يأرج أقحوان
**

شع الهوى في ناظريها فاحتوانب و احتواها

و ارتاح صدري و هو يخفق باللحون على شذاها
فغفوت استرق الرؤى و الشاعرية من رؤاها
و أغيب في الدفء المعطر كالغمامة في نداها
**

عينان سوداوات أصفى من ؟أماسي اللقاء
و أحب من نجم الصباح إلى المراعي و الرعاء
تتلألأ عن الرجا كليلة تخفي دجاها
فجراً يلون بالندى درب الربيع و بالضياء
**

سمراء يا نجما تألق في مسائي أبغضيني
و اقسي علي و لا ترقى للشكاة و عذبيني
خلي احتقار في العيون و قطبي تلك الشفاها
فالداء في صدري تحفز لافتراسك في عيوني !
**

يا موت يارب المخاوف و الديناميس الضريرة
اليوم تأتي ؟! من دعاك ؟ و من أدراك أن تزوره ؟
أنا ما دعوتك أيها القاسي فتحرمني هواها
دعني أعيش على ابتسامتها و ان كانت قصيرة
**

لا ! سوف أحيى سوف أشقى سوف تمهلني طويلا
لن تطفيء المصباح لكن سوف تحرقه فتيلا
في ليلة في ليلتين سيلتقي آها فآها
حتى يفيض سني النهار فيغرق النور الضئيلا !!
**

يا للنهاية حين تسدل هذه الرئة الأكيل
بين السعال على الدماء فيختم الفصل الطويل
و الحفرة السوداء تفغر بانطفاء النور فاها
إني أخاف أخاف من شبح تخبئه الفصول !!

**

و غدا إذا ارتجف الشتاء على ابتسامات الربيع
وانحل كالظل الهزيل و ذاب كاللحن السريع
و تفتحت بين السنابل و هي تحلم بالقطيع
و الناي زنبقة مددت يدي إليها في خشوع

**

و هويت أنشقها فتصعد كلما صعد العبير
من صدري المهدوم حشرجة فتحرق العطور
تحت الشفاه الراعشات و يطفأ الحقل النضير

شيئا فشيئا .. في عيوني ثم ينقلب الأسير !!

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> سوف أمضي

سوف أمضي

رقم القصيدة : ٦٨٠١٨

سوف أمضي أسمع الريح تناديني بعيدا
في ظلام الغابة اللفاء و الدربق الطويل
يتمطي و الذئب يعوي و الأفول
يسرق النجم كما تسرق روحي مقلتاك
فاتركي أقطعلا الليل وحيدا
سوف أمضي فهي ما زالت هناك
في انتظاري

**

سوةف أمضي لا هدير لاالسيل صخبا رهيبا

يغرق الوادي و لا الأشباح تلقيها القبور
في طريقي تسأل الليل إلى أين أسير
كل هذا ليس يثنيني فعودي و اتركيني
ودعيني أقطع الليل غريبا
إنها ترنو إلى الأفق الحزين
في انتظاري
**

سوف أمضي حولي عينيك لا ترني إليا
إن سحرا فيهما يأبى على رجحلي مسيرا
إن سرا فيهما يستوقف القلب الكسيرا
و ارفعي عني ذراعيك ... فما جدوى العناق
إن يكن لا يبعث الأشواق فيا ؟
اتركيني هعا هو الفجر تبدى و رفاقي
في انتظاري

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> هوى واحد
هوى واحد
رقم القصيدة : ٦٨٠١٩

على مقلتيك ارتشف النجوم
وعانقت آمالي الآيبة
وسابقت حتى جناح الخيال
بروحي إلى روحك الواثبة
أطلت فكانت سناً ذائباً
بعينيك في بسمة ذائبة
*

أأنت التي رددتها مناي
أناشيد تحت ضياء القمر

تغني بها في ليالي الربيع
فتحلم أزهاره بالمطر
ويمضي صداها يهز الضياء
ويغفو على الزورق المنتظر
*
خذي الكأس بلي صداك العميق
بما ارتج في قاعها من شراب
خذي الكأس لا
جف ذاك الرحيق
و إلا صدى هامس في القرار
ألا ليتني ما سقيت التراب
*
خذي الكأس إني زرعت الكروم
على قبر ذاك الهوى الخاسر
فأعراقها تستعيد الشراب
وتشتفه من يد العاصر
خذي الكأس اني نسيت الزمان
فما في حياتي سوى حاضر
*
وكان انتظار لهذا الهوى
جلوسي على الشاطيء المقفر
وإرسال طرفي يجوب العباب
ويرتد عن أفقه الأسمر
إلى أن أهل الشراع الضحوك
وقالت لك الأمنيات : أنظري
*
أأنكرت حتى هواك اللجوج
وقلبي وأشواقك العارمة

وضللت في وهدة الكبرياء
صداها .. فيا لك من ظالمة
تجنيت حتى حسبت النعاس
ذبولا على الزهرة النائمة
*
أتنسين تحت التماع النجوم
خطانا وأنفاسنا الواجفة
وكيف احتضنا صدى في القلوب
تغني به القبلة الراجفة
صدى لج احتراق الشفاة
وما زال في غيهب العاطفة
*
ورانت على الأعين الوامقات
ظلال من القبلة النائية
تنادي بها رغبة في الشفاة
ويمنعها الشك .. والواشية
فترتج عن ضغطة في اليدين
جكعنا بها الدهر في ثانية
*
شقيقة روحي ألا تذكرين
نداء سيبقى يجوب السنين
وهمس من الأنجم الحالمات
يهز التماعاتها بالرنين
تسلل من فجوة في الستار
إليك وقال ألا تذكرين
*
تعالي فما زال في مقلتي
سنا ماج فيه اتقاد الفؤاد

كما لاح في الجدول المطمئن
خيال اللظى والنجوم البعاد
فلا تزعمي أن هذا جليد
ولا تزعمي أن هذا رماد؟

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> لن نفترق
لن نفترق
رقم القصيدة : ٦٨٠٢٠

هبت تغمغم : سوف نفترق
روح على شفتيك تخترق
صوت كأن ضرام صاعقة
ينداح فيه ... وقلبي الأفق
ضاق الفضاء وغام في بصري
ضوء النجوم وحطم الألق
فعلى جفوني الشاحبات وفي
دمعي شظايا منه أو مزق
فيم الفراق ؟ أليس يجمعنا
حب نظل عليه نعتنق ؟
حب ترقرق في الوعود سنا
منه ورف على الخطى عبق
*
أختاه، صمتك ملؤه الريب ؟
فيما الفراق ؟ أما له سبب ؟
الحزن في عينيك مرتجف
واليأس في شفتيك يضطرب
ويداك باردتان : مثل غدي
وعلى جبينك خاطر شجب

ما زال سرك لا تجنحه
آه مأججة : ولا يثب
حتى ضجرت به وأسأمه
طول الثواء وآده التعب
إني أخاف عليك وأختلجت
شفة إلى القبلات تلتهب
*
ثم إنثنيت مهيضة الجلد

تتنهدين وتعصرين يدي
وترددين وأنت ذاهلة
إني أخاف عليك حزن غد
فتكاد نتتثرالنجوم أسى
في جوهن كذائب البرد
لا تتركي لا تتركي لغدي
تعكير يومي ما يكون غدي
وإذا ابتسمت اليوم من فرح
فلتعبسن ملامح الأبد
ما كان عمري قبل موعدنا
إلا السنين تدب في جسد
*
أختاه لذّ على الهوى ألمي
فاستمتعي بهواك وابتسمي
هاتي اللهيب فلست أرهبه
ما كان حبك أول الحمم

ما زلت محترقا تلقفني
نار من الأوهام كالظلم
سوداء لا نور يضيء بها
جذلان يرقص عاري الفدم
هاتي لهيبك إن فيه سناً
يهدي خطاي ولو إلى العدم

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> سراب
سراب
رقم القصيدة : ٦٨٠٢١

بقايا في القافلة
تنير لها نجمة آفله
طريق الفناء
وتؤنسها بالغناء
شفاة ظماء
تهاويل مرسومة في السراب
تمزّق عنها النقاب
على نظرة ذاهلة
وشوق يذيب الحدود
*
ظلال على صفحة باردة
تحركها قبضة ماردة
وتدفعها غنوة باكية
إلى الهاوية .
ظلال على سلم من لهيب
رمى في الفراغ الرهيب
مراتبة البالية

وأرخى على الهاوية
قناع الوجود
سنمضي .. ويبقى السراب
وظل الشفاه الظماء
يهوم خلف النقاب
وتمشي الظلال البطاء
على وقع أقدامك العارية
إلى ظلمة الهاوية
وننسى على قمة السلم
هوانا .. فلا تحلمي
بأنا نعود !

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب << .وداع.
.وداع.
رقم القصيدة : ٦٨٠٢٢

اريقي على ساعدي الدموع
و شدي على صدري المتعب
فهيهات ألا أجوب الظلام
بعيدا إلى ذلك الغيهب
فلا تهمسي / غاب نجم السماء
ففي الليل أكثر من كوكب
**
وهل كان حلم بغير انتهاء
و هل كان لحن بلا آخر ؟
لكي تحسبي أن هذا الغرام
أبيد الرؤى ... خالد الحاضر
و أنا سنبقى نعد السنين

مواعيد في ظله الدائر ؟

**

على مقلتيك ارتماء عميق
و ذكرى مساء تقول ارجع!
نداء بعيد الصدى كالنجوم
يراها حبيبان في مخدع !
يكاد اشتياقي يهز الحجاب
و تومي ذراعي : هيا معي!!

**

سأمضي ... فلا تحلمي بالإياب
على وقع اقدامي النائية
و لا تتبعيني إذا ما التفت
ورائي إلى الشمعة الخابية
يرنحها في يديك النحيب
فتهتز من خلفك الرابية

**

ستنسين هذا الجبين الحزين
كما انحلت الغيمة الشاردة
و غابت كحلم وراء التلال
بعيداً.. سوى قطرة جامدة
ستنشرها الريح عما قليل
و تشربها التربة الباردة

**

ورب اكتئاب يسيل الغروب
على صمته الشاحب الساهم
وأغنية في سكون الطريق
تلاشت على هدأة العالم
أثارا صدى تهمس الذكريات

إذا ماانتهى همسة الحالم
**

غداً.. حين يبلى وراء الزجاج
كتا عليه اسمي الذابل
و تنفض كفاك عنه الغبار
و يخلو بك المخدع القاحل
سيلقاك و جهي خلال السطور
كما يسطع الكوكب الآفل
**

إذا ما قرأن اللقاء الاخير
تمنيت، في غفلة هاربة ،
لو استرجعت قبضتاك السنين
لو استرجعت ليلة ذاهبة!
و لكن شيئاً حواه الجدار
تحدى أمانيك الكاذبة
**

تلفت عن غير قصد هناك
فأبصرت.. بالانتحار الخيال!
حروفا من النار..ماذا تقول ؟
لقد مر ركب السنين الثقال
و قد باح تقويمهن الحزين
بأن اللقاء المرجى..محال!!
**

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> لا تزيديه لوعة
لا تزيديه لوعة
رقم القصيدة : ٦٨٠٢٣

لا تزيديه لوعة فهو يلقاك
لينسى لديك بعض اكتئابه
قربي مقلتيك من وجهه الذاوي
تري في الشحوب سر انتحابه
و انظري في غصونه صرخة اليأس
أشباح غابر لا من شبابه :
لهفة تسرق الخطى بين حفنيه
و حلم يموت في أهدابه
**
و اسمعيه إذا اشتكى ساعة البين
و خاف الرحيل– يقوم اللقاء
و احجبي ناظريه، في صدرك المعطار
وعن ذاك الرصيف المضاء
عن شراع يراه في الوهم ينساب
وموج يحسه في المساء :

(٨٨/١)

الوداع الحزين!! شذى ذراعيك
عليه على الأسى والشقاء
**
حدثي حديثيه عن ذلك الكوخ
وراء النخيل بين الروابي
حلم أيامه الطوال الكئيبات
فلا تحرميه حلم الشباب
أوهميه بأنه سوف يلقاك
على النهر تحت ستر الضباب

وأضيئي الشموع في ذلك الكوخ
وإن كان كله من سراب
**

كلما ضج شاكيا في ذراعيك
انتهاء الهوى صرخت انتهارا
فارتمي أين يرتمي صدره الجـ
ـاش حزناً وحيرة وانتظارا ؟
اغضبي وادفعيه عن صدرك
القاسي وأرخي على هواه الستارا
أوصدي الباب خلفه.. واتركيه
مثلما كان.. للدجى والصحارى !
**

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> عينان زرقاوان
عينان زرقاوان
رقم القصيدة : ٦٨٠٢٤

عينان زرقاوان.. ينعس فيهما لون الغدير
أرنو فينساب الخيال و ينصب القلب الكسير
و أغيب في نغم يذوب.. و في غمائم من عبير
بيضاء مكسال التلوي تستفيق على خرير
ناء.. يموت و قد تثاءب كوكب الليل الأخير
يمضي على مهل و أسمع همستين.. وأستدير
فأذوب في عينين ينعس فيهما لون الغدير
حسناء يا ظل الربيع، مللت أشباح الشتاء
سوداً تطل من النوافذ كلما عبس المساء
حسناء.. ما جدوى شبابي إن تقضى بالشقاء
عيناك.. يا للكوكبين الحالمين بلا انتهاء..

لولاهما ما كنت أعلم أن أضواء الرجاء
زرقاء ساجية.. و أن النور من صنع النساء
هي نظرة من مقلتيك و بسمة تعد اللقاء
و يضيء يومي عن غدي، وتفر أشباح الشتاء
**
عيناك.. أم غاب ينام على وسائد من ظلال
ساج تلثم باليكون فلا حفيف و لا انثيال
إلا صدى واه يسيل على قياثر في الخيال
إني أحس الذكريات يلفها ظل ابتهال..
في مقلتيك مدى تذوب عليه أحلام طوال،
وغفا الزمان.. فلا صباح ..و لا مساء و لا زوال!
أني أضيع مع الضباب سوى بقايا من سؤال:
عيناك.. أم غاب ينام على وسائد من ظلال!

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> في ليالي الخريف
في ليالي الخريف
رقم القصيدة : ٦٨٠٢٥

في ليالي الخريف الحزين
حين يطغى علي الحنين
كالضباب الثقيل
في زوايا الطريق
في زوايا الطريق الطويل
حين أخلو و هذا السكون العميق
توقد الذكريات
بابتساماتك الشاحبات
كل أضواء ذاك الطريق البعيد
حيث كان اللقاء

في سكون المساء
هل يعود الهوى من جديد ؟
عاهديني إذا عاد .. يا للعذاب
عاهديني و مرت بقايا رياح
بالوريقات في حيرة و اكتئاب
ثم تهوي حيال السراج الحزين
انتهينا.. أما تذكرين؟
انتهينا.. و جاء الصباح
يسكب النور فوق ارتخاء الشفاه
و انحلال العناق الطويل
أين آلام الرحيل؟
أين لا لست أنساك و احسرتاه؟
**

في ليالي الخريف
حين أصغي و لا شيء غير الحفيف
ناحلاً كانتحاب السجين
خاف أن يوقظ النائمين
فانتحى في الظلام
يرقب الأنم النائيات
حجبتها بقايا غمام
فاستبدت به الذكريات
الغناء البعيد البعيد
في ليالي الحصاد
أوجه النسوة الجائعات
ثم يعلو رنين الحديد
يسلب البائس الرقاد !
في ليالي الخريف
حين أصغي و قد مات حتى الحفيف

و الهواء –
تعزف الأمسيات البعاد
في اكتئاب يثير البكاء
شهرزاد
في خيالي فيطغى علي الحنين
أين كنا؟! أما تذكرين
أين كنا ؟! أما تذكرين المساء؟!
**
في ليالي الخريف الطوال
آه لو تعلمين
كيف يطغى علي الأسى و الملال؟!
في ضلوعي ظلام القبور السجين
في ضلوعي يصبح الردى
بالتراب الذي كان أمي: غدا
سوف يأتي فلا تقلقي بالنحيب
عالم الموت حيث السكون الرهيب!
سوف أمضي كما جئت واحسرتاه
سوف أمضي و ما زال تحت السماء
مستبدون يستنزفون الدماء
سوف أمضي و تبقى عيون الطغاة
تستمد البريق
من جذى كل بيت حريق
و التماع الحراب
في الصحارى و من أعين الجائعين
سوف أمضي و تبقى فيا للعذاب!
سوف تحيين بعدي ، و تستمتعين

بالهوى من جديد
سوف أنسى و تنسين إلاّ صدى
من نشيد
في شفاه الضحايا –وإلا الردى

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> أغنية قديمة
أغنية قديمة
رقم القصيدة : ٦٨٠٢٦

-١-
في المقهى المزدحم النائي، في ذات مساء
و عيوني تنظر في تعب،
في الأوجه و الأيدي و الأرجل و الخشب :
و الساعة تهزأ بالصخب
و تدق– سمعت ظلال غناء
أشباح غناء
تتنهد في الحاني، و تدور كإعصار
بال مصدور
ينتفس في كهف هار
في الظلمة منذ عصور
**

-٢-
أغنية حب أصداء
تنأى و تذوب و ترتجف
كشراع ناء يجلو صورته الماء
في نصف الليل.. لدى شاطيء إحدى الجزر

و أنا أصغي.. و فؤادي يعصره الأسف:
لم يسقط ظل يد القدر
بين القلبين ؟! لم أنتزع الزمن القاسي
من بين يدي و أنفاسي
يمناك ؟ و كيف تركتك تبتعدين كما
تتلاشى الغنوة في سمعي نغما نغما؟!
**

-٣-
آه ما أقدم هذا التسجيل الباكي
و الصوت قديم
الصوت قديم
ما زال يولول في الحاكي
الصوت هنا باق أما ذات الصوت:
القلب الذائب إنشاداً
و الوجه الساهم كالأحلام فقد عادا
شبحا في مملكة الموت-
لا شيء- هنالك في العدم
و أنا أصغي و غداً سأنام عن النغم!
أصغيت فمثل إصغائي
لي وجه مغنيه كالزهرة حسناء
يتماوج في نبرات الغنوة كالظل
في نهر تقلقه الأنسام
في آخر ساعات الليل
يصحو و ينام
أأثور ؟ أأصرخ بالأيام و هل يجدي ؟
إنا سنموت
و سننسى في قاع اللحد ؟
حباً يحيا معنا و يموت !

**

-٤-

ذرات غبار

تهتز و ترقص في سأم

في الجو الجائش بالنغم

ذرات غبار!

الحسناء المعشوقة مثل العشاق

ذرات غبار!

كم جاء على الموتى و الصوت هنا با-

ليل نهار!!

هل ضاقت مثلي بالزمن

تقويماً خط على كفن

ذرات غبار ؟!؟

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> ستار

ستار

رقم القصيدة : ٦٨٠٢٧

-١-

عيناك و النور الضئيل من الشموع الخابيات

و الكأس و الليل المطل من النوافذ بالنجوم

يبحثن في عيني عن قلب و عن حب قديم

عن حاضر خاو و ماض في ضباب الذكريات

ينأى و يصغر ثم يفنى إنه الصمت العميق

و الباب توصده وراءك في الظلام يدا صديق !

**

-٢-

كالشاطيء المهجور قلبي لا وميض و لا شراع

في ليلة ظلماء بل فضاءها المطر الثقيل –
لا صرخة اللقيا تطيف به و لا صمت الرحيل
يمناك و النور الضئيل أكان ذاك هو الوداع ؟!
باب و ظل يدين تفترقان– ثم هوى الستار
ووقفت أنظر في الظلام و سرت أنت إلى النهار
**

–٣–

في ناظريك الحالمين رأيت أشباح الدموع
أنأى من النجم البعيد تمر في ضوء الشموع
و اليأس مد على شفاهك و هي تهمس في اكتئاب
ظلاً– كما تلقي جبال نائيات من جليد
أطيافهن على غدير تحت أستار الضباب
لا تسألي ماذا تريد ؟ فلست أملك ما أريد!
**

–٤–

باب و ظل يدين تفترقان– ليتك تعلمين
أن الشموع سينطفين، و أن أمطار الشتاء
بيني و بينك سوف تهوي كالستار فتصرخين
الريح تعول عند بابي لست أسمع من نداء
إلا بقايا من حديث رددته الذكريات
و سنان هوّم كالسحابه في خيالي ثم مات !
**

–٥–

أنا سوف أمضي سوف أنأى سوف يصبح كالجماد
قلب قضيت الليل باحثة على الضوء الضئيل
على ظله في مقلتي فما رأيت سوى رماد!!
أنا سوف أمضي ربما أنسى إذا سال الأصيل
بالصمت أنك في انتظاري ترقبين و ترقبين

أو ربما طافت بي الذكرى فلم تذك الحنين

**

-٦-

الزورق النائي و أنات المجاديف الطوال

تدنو على مهل و تدنو في انخفاض و ارتفاع

حتى إذا امتدت يداك إلي في شبه ابتهال

و همست ها هو ذا يعود! رجعت فارغة الذّراع

وأفقت في الظلماء حيرى لا ترين سوى النجوم

ترنو إليك من النوافذ في وجوم.. في وجوم !

**

-٧-

قد لا أؤوب إليك إلا في الخيال وقد أؤوب

لا أملس في قلبي و لا في مقلتي هوى قديم:

كفان ترتجفان حول الموقد الخابي.. و كوب

تتراقص الأشباح فيه.. و تنظرين إلى النجوم

حذر البكاء.. و كيف أنت تهز قلبك في ارتخاء

عاد الشتاء..

فتهمسين: و سوف يرجع في الشتاء

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> سجين

سجين

رقم القصيدة : ٦٨٠٢٨

ذراعا أبي تلقيان الظلال

على روحي المستهام الغريب
ذراعا أبي و السراج الحزين
يطاردني في ارتعاش رتيب
وحفت بي الأوجه الجائعات
حيارى فيا للجدار الرهيب
ذراعا أبي تلقيان الظلال
على روحي المستهام الغريب
**

و طال انتظاري كأن الزمان
تلاشى فلم يبق إلا الانتظار
و عيناي ملء الشمال البعيد
فيا ليتني أستطيع الفرار
و أنتِ التقاء الثرى بالسماء
على الآل في نائيات القفار
و طال انتظاري كأن الزمان
تلاشى فلم يبق إلا الانتظار!
**

أألقاك؟ تأتي على النجوم
و تمضي و ما غير هذا السؤال
تغنيه في مسمعي الرياح
و تلقيه في ناظري الظلال
و ترنو على جرسه الأمنيات
إلى ذكريات الهوى في ابنتها
أألقاك تأتي على النجوم
و تمضي و ما غير هذا السؤال
**

أصيخي! أما تسمعين الرنين
تدوي به الساعة القاسية ؟؟

أصيخي فهذا صليل القيود
و قهقهة الموت في الهاويه!
زمان .. زمان يهز النداء
فؤادي فأدعوك يا نائية
أصيخي أما تسمعين الرنين
تدوي به الساعة القاسية!؟
**

أما تبصرين الدخان الثقيل
يجر الخطى من فم الموقد
تلوى فأبصرت فيه الظهور
وقد قوستها عصا السيد
و أبصرت فيه الحجاب الكثيف
على جبهة العالم المجهد
أما تبصرين الدخان الثقيل
يجر الخطى من فم الموقد
**

و لا بد من ساعة من مكان
لروحين ما زالتا في ارتقاب
سألقاك أين الزمان الثقيل
إذا ما التقينا و أين العذاب؟!
سينهار على مقلتيك الجدار
و تفنى ذراعا أبي كالضباب
و لا بد من ساعة من مكان
لروحين ما زالتا في ارتقاب!
**

و كيف التلاقي و بين المنى
و إدراكهن الدخان الثقيل؟
تموج الأساطير في جانبيه

و يحبو على صدره المستحيل
و نحن الغريقان في لجه
سننسى الهوى فيه عما قليل
و كيف التلاقي و بين المنى
و إدراكهن الدخان الثقيل
**

لينهد هذا الجدار الرهيب
و تندك حتى ذراعا أبي
أحاطت بي الأعين الجائعات
مرايا من النار في غيهب
إذا أستطعب مهرباً مقلتاي
تصدى خيالان في مهربي
فأبصرت ظلين لي في الجدار
أو استوقغني ذراعا أبي
**

سابقى وراء الجدار البغيض
وعيناي لا تبرحان الطريق
أعد الليالي خلال الكرى
وارعى نجوم الظلام العميق
فلا تيأسي– أن تمر السنون
و يطفين في وجنتيك البريق
سأبقى وراء الجدار القديم
وعينان لا تبرحان الطريق
**

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> ذكرى لقاء
ذكرى لقاء
رقم القصيدة : ٦٨٠٢٩

قد انتصف الليل فاطو الكتاب
عن الريح و الشمعة الخابية
فعيناك لا تقرآن السطور
و لكنها العلة الواهيه
فأنت ترى مقلتيها هناك
و ذكرى من الليلة الماضيه
فتطوي على ركبتيك الكتاب
و ترنو إلى الأنجم النائيه
**

هنا أنت بين الضياء الضئيل
و بين الدجى في الفضاء الرحيب
و كم من مصابيح تفنى هناك
تنير الثرى و الفراغ الرهيب
**

مصابيح كانت تذوب
و تنحل في شعرها:س
خطانا و لون الغروب
و ما ضاع من عطرها
و تلقي على ذكريات الشتاء
ستاراً من الأدمع الراجفة
فتخبو مصابيحهن البعاد
بطيئاً كما تبرد العاطفة
كما افترقت يوم حان الرحيل
يد صافحتها يد واجفة
كرجع الخطى في الطريق البعيد
كما انحلت الرغبة الخائفة
**

وتصغي و لا شيء إلا السكون
و إلا خطى الحارس المتعب
وإلا ارتعاش الضياء الضئيل
و خفق الظلال على المكتب
**
و أسفارك البالية
كأشباح موتى تسير
حياري إلى الهاوية
وحلم أدكار قصير
**

و تنساب مثل الشراع الكئيب
وراء الدجى روحك الشاردة
ترى وجهها كالتماع النجوم
و تطويه عنك اليد الماردة
إلى أن يذوب الضباب الثقيل
و تنهار ألوانه الجامدة
فها أنت ذا تستعيد اللقاء
كما عادت الجثة الباردة
**
و تمتد يمناك نحو الكتاب
كمن ينشد السلوة الضائعة
فتبكي مع العبقري المريض
و قد خاطب النجمه الساطعة
**

تمنيت يا كوكب
ثباتا كهذا أنام
على صدرها في الظلام
وافني كما تغرب
و يغشى رؤاك الضياء القديم
بطيئاً كما سارت القافلة
ترى الباب مثل انعكاس المغيب
على صفحة الجدول الناحلة
و يغشى رؤاك الضياء القديم
ينير لك الغرفة الآفلة
و يغشى رؤاك الضياء القديم
فيا لانتفاضتك الهائلة!
**

ترى الباب ألقى عليه الأصيل
ظلالاً من الكرمة العارية
فما كان غير اعتناق طويل
عصرنا به القوة الباقية
**

و ألقيت عبء السنين
و رأسي على صدرها
فشدت عليه اليمين
و أدنته من ثغرها
**

و أيقنت أن الحياة الحياة
بغير الهوى قصة فاترة
و إني بغير التي ألهبت
خيالي بأنفاسها العاطرة
شريد يشق ازدحام الرجال

و تخنقه الأعين الساخرة

**

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> نهاية

نهاية

رقم القصيدة : ٦٨٠٣٠

-١-

أضيئي لغيري فكل الدروب

سواء على المقلة الشاردة

سأمضي إلى مجهل لا أؤوب

فإن عادت الجثة البارده

فألقي على الأعين الخاويات

طيب السماء

لعل الرؤى الخابيات

إذا مس أطرافهن الضياء

يخبرن عن ذلك المجهل:

عن الريح و الغاب و الجدول

أضيئي لها يا نجوم !

**

-٢-

سأهواك حتى نداء بعيد

تلاشت على قهقهات الزمان

بقاياه في ظلمة في مكان

و ظل الصدى في خيالي يعيد

سأهواك حتى سأهوى نواح

كما أعولت في الظلام الرياح

سأهواك حتى س.... يا للصدى

أصيخي إلى الساعة النائية
سأهواك حتى بقايا رنين
تحدين دقاتها العاتية
تحدين حتى الغدا
سأهواك ما أكذب العاشقين !
سأهوا نعم تصدقين
**

-٣-
ظلام و تحت الظلام المخيف
ذراعان تستقبلان الفضاء
أبعد اصفرار الخريف
تريدين ألا يجيء الشتاء؟
لقاء و أين الهوى يا لقاء؟!
عويل من القرية النائية
وشيح ينادى فتاة الغريق
بهذا الطريق و ذلك الطريق
و يمشي إلى الضفة الخالية
يسائل عنه المياه
و يصرخ بالنهر يدعو فتاه
و مصباحه الشاحب
يغني سدى زيته الناضب
محال يراه
و يحنو على الصفحة القاتمة
يحدق في لهفة عارمه
فما صادفت مقلتاه
سوى وجهه المكفهر الحزين
ترجرجه رعشة في المياه
تغمغم لا لن تراه

**

-٤-

أحقا نسيت اللقاء الأخير

أحقا نسيت اللقاء ... ؟

أكان الهوى حلم صيف قصير

خبا في جليد الشتاء

خبا في جليد

و ظل الصدى في خيالي يعيد

خبا في جليد خبا في جليد

و يا رب حلم يهيل الزمان

عليه الرؤى و السنين الثقال

فتمضي و يبقى شحوب الهلال

يلون بالأرجوان

شحوب النجوم وصمت القمر

ويومض في كل حلم جديد

شحوب الهلال و ظل الشجر

وطيف الشراع البعيد ؟

**

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> في القرية الظلماء

في القرية الظلماء

رقم القصيدة : ٦٨٠٣١

-١-

الكوكب الوسنان يطفيء ناره خلف التلال

و الجدول الهدار يسبره الظلام

إلا وميضاً لا يزال

يطفو و يرسب مثل عين لا تنام

ألقى به النجم البعيد
يا قلب ما لك لست تهدأ ساعة؟ ماذا تريد؟
النجم غاب و سوف يشرق من جديد بعد حين
و الجدول الهدار هينم ثم نام
أما الغرام دع التشوق يا فؤادي و الحنين!
**

-٢-

أأظل أذكرها و تنساني ؟
وأبيت في شبه احتضار و هي تنعم بالرقاد ؟
في ناظريها المسبلين على الرؤى أما فؤادي
فيظل يهمس في ضلوعي
باسم التي خانت هواي يظل يهمس في خشوع
أني سأغفو بعد حين سوف أحلم في البحار:
هاتيك أضواء المرافيء و هي تلمع من بعيد

تلك المرافيء في انتظار
تتحرق الأضواء فيها مثل أصداء تبيد
**

-٣-

القرية الظلماء خاوية المعابرة و الدروب
تتجاوب الأصداء فيها مثل أيام الخريف
جوفاء في بطء تذوب
واستيقظ الموتى هناك على التلال على التلال
الريح تعول في الحقول و ينصتون إلى الحفيف
يتطلعون إلى الهلال

في آخر الليل الثقيل و يرجعون إلى القبور
يتساءلون متى النشور!!
و الآن تقرع في المدينة ساعة البرج الوحيد
لكني في القرية الظلماء في الغاب البعيد
**

-٤-

دعها تحب سواي تقضي في ذراعيه النهار
و تراه في الأحلام يعبس أو يحدث عن هواه
فغداً سيهوى ساعداه
مثل الجليد على خطوط باهتات في إطار
و على الرفوف الشاحبات رسائل
عادت تلف على نسيج العنكبوت بها الوعود
و الريح تهمس لن يعود
ويلون المرآة ظل من سراج ذابل
و حياله امرأة تحدق في كتاب
بال و تبسم في اكتئاب
**

-٥-

الكوكب الوسنان يطفيء ناره خلف التلال
و الجدول الهدار يسبره الظلام
إلا وميضاً لا يزال
يطفو و يرسب مثل عين لا تنام
ألقى به النجم البعيد
يا قلب مالك فب إكتئاب لست تعرف ما تريد؟!
**

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> هل كان حبا
هل كان حبا

رقم القصيدة : ٦٨٠٣٢

هل تسمين ألقى هياماً؟
أم جنونا بالأماني؟ أم غراما ؟
ما يكون الحب؟ نوحاً و ابتساما؟
أم خفوق الأضلع الحرى إذا حان التلاقي
بين عينينا فاطرقت فراراً باشتياقي
عن سماء ليس تسقيني إذا ما؟
جئتها مستسقياً ألا أواما
**

العيوم الحور لو أصبحن ظلاً في شرابي
جفت الأقداح في أيدي صحابي
دون أن يحضين حتى بالحباب
هيئي يا كأس من حافاتك السكرى مكانا
تتلاقى فيه يوما شفتانا
في خفوق و التهاب
و ابتعاد شاع في آفاقه ظل اقتراب
**

كم تمنى قلبي المكلوم لو لم تستجيبي
من بعيد للهوى أو من قريب
آه لو لم تعرفي قبل التلاقي من حبيب
أي ثغر مسّ هاتيك الشّفاها
ساكبا شكواه آها ثم آها ؟
غير أني جاهل معنى سؤالي عن هواها ؟
أهو شيء من هواها يا هواها ؟
**

أحسد الضوء الطروبا
موشكاً مما يلاقي ان يذوبا

في رباط أوسع الشّعر التثاما
السماء البكر من الوانه آنا و آنا
لا ينيل الطرف إلا أرجوانا
ليت قلبي لمحة من ذلك الضوء السجين
أهو حبّ كل هذا خبريني
**

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> في أخريات الربيع
في أخريات الربيع
رقم القصيدة : ٦٨٠٣٣

يا ضياء الحقول ياغنوة الفلاح في الساجيات من أسحاره
أقبلي فالربيع ما زال في الوادي فبلي صداك قبل احتضاره
لا تصيب العيون إلا بقاياه و غير الشرود من آثاره
دوحة عند جدول تنفض الأفياء عنها و ترمي في قراره
و على كل ملعب زهرة غيناء فرت إليه من أياره
**

في المساء الكئيب و المعبر المهجور و العابسات من أحجاره
مصغيات تكاد من شدّه الإصغاء أن توهم المدى بانفجاره
أرمق الدرب كلنا هبّت الريح وحف العتيق من أشجاره
كلما أذهل الربى نوح فلاح يبث النجوم شكوى نهاره
صاح يا ليل فاستفاق الصدى الغافي على السفح و الذي في جواره
فإذا كل ربوة رجع يا ليل و نام الصدى على قيثاره
أين منهن خفق أقدامك البيضاء بين الحشيش فوق اخضراره
مثل نجمين أفلتا من مدارين فجال الضياء في غير داره
أو فراشين أبيضين استفاقا يسرقان الرحيق من خماره!!
**

أنت في كل ظلمة موعد و سنان ما زال يومه في انتظاره

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> ديوان شعر

ديوان شعر

رقم القصيدة : ٦٨٠٣٤

ديوان شعر ملؤه غزل

بين العذارى بات ينتقل

أنفاسي الحرى تهيم على

صفحاته و الحب و الأمل

و ستلقي أنفاسهن بها

و ترف في جنباته القبل

ديوان شعر ملؤه غزل

(٩٣/١)

بين العذارى بات ينتقل

**

و إذا رأين النّوح و الشكوى –

كل تقول من التي يهوي ؟

و سترتمي نظراتهنّ على الصفحات

بين سطوره نشوى

و لسوف ترتج النهود أسى

و يثيرها ما فيه من نجوى

ولربّما قرأته فاتنتي فمضت تقول : من التي يهوى ؟

**

ديوان شعري رب عذراء

أذكرتها بحبيبها النائي

فتحسست شفة مقبّلة
و شتيت أنفاس و أصداء
فطوتك فوق نهودها بيد
و استرسلت في شبه إغفاء
ديوان شعري ربّ عذراء
أذكرتها بحبيبها النائي
**

يا ليتني أصبحت ديواني
لأفرّ من صدر إلى ثان
قد بت م حسد أقول له :
يا ليت من تهواك تهواني
ألك الكؤوس و لي ثمالتها
و لك الخلود و إنّني فان؟
يا ليتني أصبحت ديواني
لأفر من صدر إلى ثاني
**

سأبيت في نوح و تسهيد
و تبيت تحت وسائد الغيد
أو لست مني إنني نكد
ما بال حظّك غير منكود ؟
زاحمت قلبي في محبته
و خرجت منها غير معمود
أأبيت في نوح و تسهيد
و تبيت تحت وسائد الغيد؟

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> نهر العذارى
نهر العذارى
رقم القصيدة : ٦٨٠٣٥

يا نهر لولا منحاك و ما يشابك من فروع
ما كانت البسمات في عيني تطفأ بالدموع
**

حجبت بالشأو البعيد تسد بابيه الظلال
وجهاً تلاقي في محياه الوداعة و الجمال
مرآتك الخضراء منذ جلوتها تحت السماء
ما لاح فيها مثل ذاك الوجه في ذاك الصفاء
**

إن أوقد الليل العميق نجومه في جانبيك
لّماحة الأضواء تغمر بالأشعة ضفتيك
**

ناشدت ألحاظ الكواكب و هي تخترق الظلام
الا ينمن و إن تشهّين الكرى حتى تنام:
**

أنتن أسعد ما أظل الكون يا زهر النجوم
أنتن أبصرتنّ ذاك الوجه في الليل البهيم!
**

حتى إذا ما رنح النجم الأخير سنا الصباح
فانقضّ تحت القبة الزرقاء مقصوص الجناح
**

أصبحت فوق المعبر المهجور أرقب منحناك
فأبوح بالشكوى و تسكت عن شكاتي ضفتاك
**

الفتنة السمراء تسرقها مياهك بعد حين:
الشعر و العينين و الثغر المنضّر و الجبين
**

فإذا الهجيرة أطلقتها زرقة الأفق البعيد

فالظلّ مقصوص الجناح يفرّ من عود لعود

**

سارت إليك بطيئة الخطوات ذابلة الشّفاه

جاءتك ظمأى بالبنان الرخص تغترف المياه

**

كم عدت مخمور الفؤاد بموعد المدّ القريب

جذلان أقتحم الظهيرة بالتطلع و الوثوب

**

التوت فوق الشاطيء الغربي و السّعف الصموت

لا يجهلان تنهّداتي و هي بينهما تموت

**

و الغاب ساعتي الحبيبة من ظلال عقرباها

كم أنبآني أن طرفي بعد حين قد يراها

**

و اليوم يسقي مدّك العاتي أواخر كل جزر

لا ذاك يجلوها و لا هذا بما أرجوه يجري

* *

و اليوم إن سكر الخرير و عاد يحتضن الجرارا !

لم ألق عذرائي فكيف الصّبر يا نهر العذارى ؟!

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> شباك و فيقة

شباك و فيقة

رقم القصيدة : ٦٨٠٣٦

١

شبّاك و فيقة بالقريه

نشوان يطلّ على الساحه

كجليل تنتظر المشيه

ويسوع و ينشر ألواحه
ايكار يمسّح بالشمس
ريشات النسر و ينطلق
ايكار تلقّفه الأفق
و رماه إلى اللجج الرمس
شبّاك وفيقة يا شجره
تتنفس في الغبش الصاحي
الأعين عندك منتظره
**

تترقب زهرة تفاح
و بويب نشيد
و الريح تعيد
أنغام الماء على السّعف
**

ووفيقة تنظر في أسف
من قاع القبر و تنتظر:
سيمر فيهمسه النّهر
ظلاً يتماوج كالجرس
في ضحوة عيد
ويهفّ كحبات النّفس
و الريح تعيد
أنغام الماء (هو المطر)
و الشمس تكركر في السعف
شباك يضحك في الألق؟
أم باب يفتح في السور
فتفر بأجنحة العبق
روح تتلهف للنور ؟
**

يا صخرة معراج القلب
يا صور الألفة و الحبّ
يا درباً يصعد للرب
لولاك لما ضحكت للأنسام القرية
في الريح عبير
من طوق النهر يهدهدنا و يغنينا
عوليس مع الأمواج يسير
والريح تذكره بجزائر منسية:

(٩٤/١)

شبنا يا ريح فخلّينا
**
العالم يفتح شبّاكة
من ذاك الشباك الأزرق
يتوحد يجعل أشواكه
أزهاراً في دعة تعبق
**
شباك مثلك في لبنات
شباك مثلك في الهند
و فتاة تحلم في اليابان
كوفيقة تحلم في اللّحد
بالبرق الأخضر و الرعد
**
شباك وفيقة في القريه
نشوان يطل على الساحه
كجليل تحلم بالمشيه

و يسوع
و يحرق ألواحه
شباك وفيقة
٢
أطلي فشّباكك الأزرق
سماء تجوع
تبينته من خلال الدموع
كأني بي أرتجف الزورق
إذا انشق عن وجهك الأسمر
كما انشق عن عشتروت المحار
و سارت من الرغو في مئزر
ففي الشاطئين اخضرار
و في المرفأ المغلق
تصلّي البحار
كأني طائر بحر غريب
طوى البحر عند المغيب
و طاف بشبّاكك الأزرق
يريد التجاء إليه
من الليل يربدّ عن جانبيه
فلم تفتحي
ولو كان ما بيننا محض باب
لألقيت نفسي لديك
و حدقت في ناظريك
هو الموت و العالم الأسفل
هو المستحيل الذي يذهل
تمثّلت عينيك يا حفرتين
تطلان سخراً على العالم
على ضفة الموت بوّابتين

تلوحان للقادم
و شبّاكك الأزرق
على ظلمة مطبق
تبدّي كحبل يدّ الحياه
إلى الموت كيلا تموت
شفاهك عندي ألذّ الشفاه
و بيتك عندي أحبّ البيوت
و ماضيك من حاضري أجمل
هو المستحيل الذي يذهل
هو الكامل المنتهي لا يريد
و لا يشتهي أنه الأكمل
ففي خاطري منه ظل مديد
و في حاضري منه مستقبل
* *
ترى جاءك الطائر الزنبقي
فحلقت في ذات فجر معه
و ألقى نعاس الصباح النقي
على حسك المشتكى برقعة
و فتحت عينيك عند الأصيل
على مدرج أخضر
و كان انكسار الشعاع الدليل
إلى التل و المنزل المرمر
هناك المساء اخضرار نحيل
من التوت و الظل و الساقيه
و في الباب مدّ الأمير الجميل
ذراعيه يستقيل الآتيه :
أميرتي الغالية
لقد طال منذ الشتاء انتظاري

ففيم التأني وفيم الصدود ؟

*** ***

و هيهات أن ترجهي من سفار

و هل ميّت من سفار يعود ؟

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> حدائق وفيقة

حدائق وفيقة

رقم القصيدة : ٦٨٠٣٧

لوفيقة

في ظلام العالم السفليّ حقل

فيه مما يزرع الموتى حديقة

يلتقي في جوها صبح و ليل

و خيال و حقيقة

تنعكس الأنهار فيها و هي تجرى

مثقلات بالظلال

كسلال من ثمار كدوال

سرّحت دون حبال

كل نهر

شرفة خضراء في دنيا سحيقة

ووفيقة

تتمطى في سرير من شعاع القمر

زنبقي أخضر

في شحوب دامع فيه ابتسام

مثل أفق من ضياء و ظلام

و خيال و حقيقة

أي عطر من عطور الثلج و انِ

صعّدته الشفتان

بين أفياء الحديقة

يا وفيقة ؟

و الحمام الأسود

يا له شلال نور منطفي

يا له نهر ثمار مثلها لم يقطف

يا له نافورةً من قبر تموز المدمّي تصعد

و الأزاهير الطوال الشاحبات الناعسة

في فتور عصّرت أفريقيا فيه شذاذ

ونداها

تعزف النايات في أظلالها السكرى عذارى لا نراها

روّحت عنها غصون هامسة

وفيقة

لم تزل تثقل جيكور رؤاها

آه لو روّى نخيلات الحديقة

من بويب كركرات لو سقاها

منه ماء المد في صبح الخريف

لم تزل ترقب بابا عند أطراف الحديقة

ترهف السمع إلى كل حفيف

ويحها ترجو و لا ترجو و تبكيها مناها

لو أتاها

لو أطال المكث في دنياه عاما بعد عام

دون أن يهبط في سلّم ثلج و ظلام

ووفيقة

تبعث الأشذاء في أعماقها ذكرى طويله

لعشيش بين أوراق الخميله

فيه من بيضاته الرزق اتقاد أخضر

أي أمواج من الذكرى رفيقة

كلما رفّ جناح أسمر

فوقها والتم صدر لامعات فيه ريشات جميله
أشعل الجوّ الخريفيّ الحنان
واستعاد الضمّة الأولى و حواء الزمان
تسأل الأموات من جيكور عن أخبارها
عن بباها الربد عن أنهارها
آه و الموتى صموت كالظلام
أعرضوا عنها و مروا في سلام
و هي كالبرعم تلتف على أسرارها
و الحديقة
سقسق الليل عليها في اكتئاب
مثل نافورة عطر و شراب
و خيال و حقيقة
بين نهديك ارتعاش يا وفيقة

(٩٥/١)

فيه برد الموت باك
و اشرأبّت شفتاك
تهمسان العطر في ليل الحديقة

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> أم البروق
أم البروق
رقم القصيدة : ٦٨٠٣٨

رأيت قوافل الأحياء ترحل عن مغانيها
تطاردها وراء الليل أشباح الفوانيس
سمعت نشيج باكيها

و صرخة طفلها و ثغاء صاد مواشيها
وفي وهج الظهيرة صارخا يا حادي العيس
على ألم مغنيها
و لكن لم أر الأموات يطردهن حفار
من الحفر العتاق و يترع الأطفان عنها أو يغطيها
و لكن لم أر الأموات قبل ثراك يجليها
مجون مدينة و غناء راقصة و خمّار
يقول رفيقي السكران دعها تأكل الموتى
مدينتا لتكبر تحضن الأحياء تسقينا
شرابا من حدائق برسفون تعلّنا حتى
تدور جماجم الأموات من سكر مشى فينا
مدينتنا منازلنا رحى و دروبها نار
لهامن لحمنا المعروك خبز فهو يكفيها
علام تمد للأموات أيديها و تختار
تلوك ضلوعها و تقيئها للريح تسفيها
تسلّل ظلها الناريّ من سجن و مستشفى
ومن مبغى و من خمارة من كل ما فيها
و سار على سلالم نومنا زحفا
ليهبط في سكينة روحنا ألما فيبكيها
و كانت إذ يطلّ الفجر تأتيك العصافير
تساقط كالثمار على القبور تنقّر الصمتا
فتحلم أعين الموتى
بكركرة الضياء و بالتلال يرشّها النور
و تسمع ضجة الأطفال أمّ ثلاثة ضاعوا
يتامى في رحبا الأرض إن عطشوا و إن جاعوا
فلا ساق و لا من مطعم في الكوخ ظلو و اعتلى النعش
رؤوس ألقوم و الاكتاف ..أفئدة و أسماع
و لا عين ترى الأمّ التي منها خلا العشّ

و في الليل
إذا ما ذرذر الأنوار في أبد من الظلمة
ودبّت طفلة الكفّين عارية الخطى نسمة
تلمّ من المدينة كالمحار و كالحصى من شاطيء رمل
نثار غنائها و بكائها لم تترك العتمة
سوى زبد من الأضواء منثور
يذوب على القبور كأنه اللبنات في سور
يباعد عالم الأموات عن دنيا من الذلّ
من الأغلال و البوقات و الآهات و الزّحمة
و أوقدت المدينة نارها في ظلّة الموت
تقلّع أعين الأموات ثم تدسّ في الحفر
بذور شقائق النعمان تزرع حبة الصمت
لتثمر بالرنين من النقود و ضجّة السفر
و قهقهة البغايا و السكارى في ملاهيها
و عصّرت الدفين من النهود بكل أيديها
تمزّقهن بالعجلات و الرقصات و الزمر
و تركلهنّ كالأكر
تفجرها الرياح على المدارج في حواشيها
و حيث تلاشت الرعشات و و الأشواق و الوجد
و عاد الحب ملمس دودة و أنين أعصار
تثاءبت المدينة عن هوى كتوقد النار
تموت بحرها ورمادها و دخانها الهاري
و يا لغة على الأموات أخفى مندجى الغابة
ترددها المقاهي ذلك الدلال جاء يريد أتعابه
إذا سمعوك رن كأنه الجرس الجديد يرن في السحر
صدى من غمغمات الريف حول مواقد السمر
إذا ما هزت الأنسام مهد السنبل الغافي
و سال أنين مجداف

كأن الزورق الأسيان منه يسيل في حلم
عصرت يديّ من ألم
فأين زوارق العشاق من سيارة تعدو
ببنت هوى ؟ و أين موائد الخمار من سهل يمد موائد القمر ؟
على أمواتك المتناثرين بكل منحدر
سلام جال فيه الدمع و الآهات و الوجد
على المتبدلات لحودهم و الغاديات قبورهم طرقا
و طيب رقادهم أرقا
يحنّ إلى النشور و يحسب العجلات في الدرب
و يرقب موعد الربّ

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> دار جدي
دار جدي
رقم القصيدة : ٦٨٠٣٩

مطفأة هي النوافذ الكثار
و باب جدّي موصد و بيته انتظار
و أطرق الباب فمن يجيب يفتح ؟
تجيبني الطفولة الشباب منذ صار
تجيبني الجرار جف ماؤها فليس تنضح
بويب غير أنها تذرذر الغبار
مطفأة هي الشموس فيه و النجوم
الحقب الثلاث منذ أن خفقت للحياة
في بيت جدي ازدحمن فيه كالغيوم
تختصر البحارفي خدودهن و المياه
فنحن لا نلم بالردى من القبور
فاوجه العجائز

أفصح في الحديث عن مناجل العصور
من القبور فيه و الجنائز
و حين تقفز البيوت من بناتها
و ساكينها من أغانيها و من شكاتها
نحس كيف يسحق الزمان إذ يدور
**

أأشتهيك يا حجارة الجدار يا بلاط يا حديد يا طلاء
أأشتهي التقاءكن مثلما انتهى إلي فيه ؟
أم الصّبا صباي و الطفولة اللعوب و الهناء
وهل بكيت أن تضعضع البناء
و أقفر الفناء أم بكيت ساكنيه ؟
أم أنني رأيت في خرابك الفناء
محدقا إليّ منك من دمي
مكشرا من الحجار ؟ آه أيّ برعم
يربّ فيك ؟ برعم الردى غدا أموت
و لن يظل من قواي ما يظل من خرائب البيوت
لا أنشق الضياء لا أعضعض الهواء
لا أعصر النهار أو يمصّني المساء
**

كأنّ مقلتي بل كأنني انبعثت (أورفيوس)
تمصّه الخرائب الهوى إلى الجحيم
فيلتقي بمقلتيه ، يلتقي بها بيورديس
أة يا عروس
يا توأم الشباب يا زنبقة النعيم
طريقة ابتناه بالحنين و الغناء

براعم الخلود فتحت له مغالق الفناء
و بالغناء يا صباي يا عظام يا رميم
كسوتك الرواء و الضياء
طفولتي صباي أين أين كلّ ذاك ؟
أين حياة لا يحد من طريقها الطويل سور
كشر عن بوّابة كأعين الشباك
تفضي إلى القبور
و الكون بالحياة ينبض : المياه و الصخور
وذرة الغبار و النمال و الحديد
و كل لحن كل موسم جديد
الحرث و البذار و الزهور
وكل ضاحك فمن فؤاده و كل ناطق فمن فؤاده
وكا نائح فمن فؤاده و الأرض لا تدور
و الشمس إذ تغيب تستريح كالصغير في رقاده
و المرء لا يموت إن لم يفترسه في الظلام يب
أو يختطفه مارد و المرء لا يشيب
(فهكذا الشيوخ منذ يولدون
الشعر الأبيض و العصي و الذوقون)
**

و في ليالي الصيف حين ينعس القمر
و تذبل النجوم في أوائل السحر
أفيق أجمع الندى من الشجر
في قدح ليقتل السعال و الهزال
و في المساء كنت أستحمّ بالنجوم
عيناي تلقطانهن نجمة فنجمة وراكب الهلال
سفينة كأن سندباد في ارتحال
شراعي الغيوم
و مرفأي المحال

و أبصر الله على هيئة نخلة كتاج نخلة يبيضّ
في الظلام
أحسه يقول : يا بني يا غلام
و هبتك الحياة و الحنان و النجوم
وهبتها لمقلتيك و المطر
للقدمين الغضّتين فاشرب الحياة
وعبّها يحبّك الإله
أهكذا السنون تذهب
أهكذا الحياة تنضب ؟
أحس أنني أذوب أتعب
أموت كالشجر

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> حنين في روما
حنين في روما
رقم القصيدة : ٦٨٠٤٠

يتثاءب جسمك في خلدي
فتجنّ عروقي
عريان تزلّق في أبد
تنهيه الرعشة فهي شروق
في ليل الشهوة كل دمي
يتحرق يلهث ينفجر
و يقبّل تغرك ألف فم
في جسمي تنبتها سقر
و أحنّ أتوق
و أحس عبيرك في نفسي
ينهد يدندن كالجرس
ووليمة جسمك يا واها

ما أشهاها

يافجر الصيف إذا بردا

يا دفء شتائي يا قبلا أتمناها

أحيا منها و أموت بها و أضم الأمس

أمسّ غدا

و تعود اللحظة لي أبدا

ما أنأى بيتك ما أنأى عينك

بحار

و جبال دم زمن جمدا

ليعود مدى و أجنّ أثار

فأحسّ عبيرك في نفسي

ينهد يدندن كالجرس

ما أسعدها ما أشقاها ؟

أرضي آسية العريانة

أنا في روما أبكيها و أعيش بذاركها

ألأنك فيها أهواها

من جوع صغارك يا وطني أشبعت الغرب و غربانه

صحراء من الدم تعوي ترجف مقرورة

و مربط خيل مهجورة

و منازل تلهث أوها

و مقابر ينشج موتاها

و أحسّ عبيرك في نفسي

ينهد يدندن كالجرس

لو شئت لطيفك أوربا

وطنا لحملت معي زادي

و عبرت مرافئها و طويت شوارعها دربا دربا

أسقيه الشمس و أطعمه قبلا و براعم أوراد

لكنك أثبت في الشرق

سأعود فأقطع سلّمنا وثبا
لأضمّك يا أبد الشوق
يانور المرفأ يهدي القلب إذا تاها
ياقصة عنتر إذ تروى حول التنور فأحياها
سأحسّ عبيرك في نفسي
ينثال و يقرع كالجرس
**

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> الأم و الطفلة الضائعة

(٩٧/١)

الأم و الطفلة الضائعة
رقم القصيدة : ٦٨٠٤١

قفي لا تغربي ياشمس ما يأتي مع الليل
سوى الموتى فمن ذا يرجع الغائب للأهل
إذا ما سدّت الظلماء
دروبا أثمرت بالبيت بعد تطاول المحل ؟
و إن الليليل ترجف أكبد الأطفال من أشباحه السوداء
من الشهب اللوامح فيه مما لاذ بالظلّ
من الهمسات و الأصداء
شعاعك مثل خيط للابرنث يشدّه الحب
إلى قلب ابنتي من بات داري من جراحاتي
و آهاتي
مضى أزل من الأعوام آلاف من الأقمار و القلب
يعد خوافق الأنسام يحسب أنجم الليل

يعد حقائب الأطفال يبكي كلما عادوا
من الكتاب و الحقل
و يا مصباح قلبي يا عزائي في الملمات
مني روحي ، ابنتي عودي إليّ فها هو الزاد
و هذا الماء جوعي ؟ هاك من لحمي
طعاما آه عطشى أنت يا أمي
فعبّي من دمي ماء و عودي كلهم عادوا
كأنك برسفون تخطّفتها قبضة الوحش
و كانت أمها الولهى أقل ضنى و أوهاما
من الأم التي لم تدر أين مضيت
في نعش
على جبل ؟ بكيت ؟ ضحكت ؟ هبّ الوحش أم ناما
وحين تموت نار الليل حين يعسعس الوسن
على الأجفان حين يفتش القصّاص في النار
ليلمح من سفينة سندباد ذوائب الصاري
و يخفت صوته لوهن
يجن دمي إليك يحن يعصرني أسى ضار
مضت عشر من السنوات عشرة أدهر سود
مضى أزل من السنوات منذ وقفت في الباب
أنادي لا يرد علي إلا الريح في الغاب
تمزق صيحتي و تعيدها و الدرب مسدود
بما تنفس الظلماء من سمر و أعناب
و أنت كما يذوب النور في دوّامة الليل
كأنك قطرة الطلّ
تشرّبها التراب أكاد من فرق و أوصاب
أسائل كل ما في الليل من شبح و من ظل
أسائل كل ما طفل
أأبصرت ابنتي ؟ أرأيتها ؟ أسمعت ممشاها ؟

و حين أسير في الزحمة
أصغّر كل وجه في خيالي كان جفناها
كغمغمة الشروق على الجداول تشرب الظلمة
و كان جبينها و أراك في أبد من الناس
موزّعة فآة لو أراك و أنت ملتمة
و أنت الآن في سحر الشباب عصيرة القاسي
يغلغل في عروقك ينهش النهدين و الثغرا
و ينشر حولك العطرا
فيحلم قلبك المسكين بين النور و العتمة
بشيء لو تجسد كان فيه الموت و النشوة
و أذكر أن هذا العالم المنكود تملأ كأسه الشقوه
و فيه الجوع و الآلام فيه الفقر و الداء
أأنت فقيرة تتضرع الأجيال في عينيك فهي فم
يريد الزاد يبحث عنه و الطرقات ظلماء
أحدّق في وجوه السائلات أحالها السقم
و لوّنها الطوى فأراك فيها أبصر الأيدي
تمدّ أحسّ أن يدي يدي معهن تعرض زرقة البرد
على الأبصار و هي كأنهمن أدارها صنم
تجّمد في مدى عينيه أدعية و سال دم
فأصرخ في سبيل الله تخنق صوتي الدمعة
بخيط الملح و الماء
و أنت على فمي لوعة
وفي قلبي وضوء شع ثم خبا بلا رجعة
و خلّفني أفتش عنه بين دجى و أصداء

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> النبؤة الزائفة
النبؤة الزائفة
رقم القصيدة : ٦٨٠٤٢

و كانت تجمع في خاطري

خيوط ضبابيّة قاتمة

نهايتها في المدى عائمة

و أعراقها السود في ناظري

ودارت خيوط ولفت سواها

فعانقهن أفقا

ووسوسن غيما على الريح ملقى

تجمع من كل صوب ، و رعدا و برقا

لقد أغضب الآثمون الإلها

و حق العقاب

يا أفراس الله استبقي

يا خيلا من نار و سحاب

من وقع سنابك الرعد

و البرق الأزرق في الأفق

و صهيلك صور لظى و عذاب

الوعد لقد أزف الوعد

فيا قبضة الله يا عاصفات

و يا قاصفات و يا صاعقة

ألا زلزلي ما بناه الطغاة

بنيرانك الماحقة

وتلتمّ في خاطري

خيوط السحاب

و تلقى الأفق الدائر

وراء القباب

و أحسست أن الغيوم انتظار

و أن انتظاراً يشد التراب

و أصدى بماذا

بصوت انفجار
على الشطّ واد وزمّ الشرار
و رقعت بالنظرة الشامته
ثقوب الكوى الصامته
سيندكّ سور ستنصبّ نار
و كان انتظار
و جّمعت الأرض أطباقها

(٩٨/١)

سيندكّ سور ستنصبّ نار
و عصرت السحب أعراقها
فبلّ الثرى عاصف ممطر

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> مدينة السراب
مدينة السراب
رقم القصيدة : ٦٨٠٤٣

عبرت أوربا إلى أسيه
وما انطوى النهار
كأنما الجبال و البحار
ربى و أطراف من الساقية
يطرفها الصغار
بين شروق الشمس و الغروب
تعانق الشمال و الجنوب
ونامت المروج قي القفار
و أنت يا ضجيعتي كأنك الكواكب البعيدة

كأنّ بيننا من الكرى جدار
تضمّك اليدان تعصران جثة بليدة
كأنني معانق دمي على حجار
في منزل لصوصة الرياح و الهجير و الغيوم
مساؤه السكون و النجوم
وصيحة انتظار
ترامت السنون بيننا : دما و نار
أمدّها جسور
فتستحيل سور
و أنت في القرار من بحارك العميقة
أغوص لا أمسّها تصكّني الصخور
تقطّع العروق في يدي أستغيث آه يا وفيقة
يا أقرب الورى إليّ أنت يا رفيقة
للدود و الظلام
عشر سنين سرتها إليك ياضجيعة تنام
معي وراء سورها تنام في سرير ذاتها
و ما انتهى السّفار
إليك يا مدينة السراب يا ردى حياتها
عبرت أوربا إلى آسيه
و ما انطوى النهار
و أنت يا ضجيعتي ، مدينة نائية
مسدود أبوابها و خلفها وقفت في انتظار
**
نبوءة و رؤيا
نبوءتك المريرة عذّبتني مزقت روحي
نبوءتك الرهيبة أيها العراف تبكيني
رأيت مسالك الأفلاك تهرعبالملايين
قرأت خواطر الريح

ووسوسة الظلام كأن حقلا بات ينتحب
ستنطفيء الحياة و رحت ترسم موعد القدر
إذا حدجتني الشهب
هتفت بها غدا سنموت فانهمري على البشر
لأهون أن أموت لديك وحدي دون حشرجة و لا أنّه من القدر المرّوع يجرف الأحياء بالآلاف
ولكني أصيخ إلى النهار فأسمع العراف
يهدّد سوف يهلك من عليها سوف تلتهب
وتسرب في دمي جنّه
و حين رقدت أمس رأيت في ظلموت أحلامي
رؤى تتلاحق الأنفاس منها ثم تنقطع
أفقت و ما تزال تضيء في خلدي و تندلع
كما يتفجر البركان في ظلمات ليل دون انسام
بلا قمر و أن يك في المحاق أكاد أقتلع
أكاد أمزق الدم في عروقي بارتعاد روحي الحيرى
أكاد أعانق القبرا
أرى أفقا و ليلا يطبقان على من شرفه
و لي و لزوجتي في الصمت عند حدودها وقفة
نحدق في السماء و نمنع الطفلين من نظر
إلى ما في دجاها الراعب المأخوذ من سقر
تطفّأت الكواكب و هي تسقط فيه كالشرر
تطفّأ تحت ذيل الريح و هي تسفّه سفا
كأنّ عصا تسوق مواكب الأفلاك في الصحراء من ظلم
ويلهث تحتنا الآجرّ يزحف تحتنا زحفا
تضعضع فهو يمسك نفسة ويئن من ألم
ليهوي حين يغفل حين يعجز ثم ينهار
دجى نثرت بها نار
بني إليك صدري فيه فادفن وجهك الطفلا
بنيّ صه أقصّ عليك أية قصّة عندي ؟

تفجرت الفقاعة و انتهى أبّد إلى حدّ
علام أتيت للدنيا
ليدرك عمرك الليلا
لتحيا أربع السنوات ثم لتبصر الساعة
تقوم و لست تدرك ما تراه ؟ تريد أن تحيا
و تجهل أن موتك فيه بعثك أن للدنيا
نهاية سلّم يفضي إلى أبد من الملكوت
قلبك ؟ آه .. من راعه ؟
بكاؤك و ارتعابك فيهما لله أحراج
و باسمها اسائله الحساب : اتصرع الأطفال
لتشهد لوعة الآباء ؟ تسعد قلبك الآمال
تخيب
يكاد يهوي من صراخي عنده التاج
و يهدم عرشه و يخرّ تطفأ حوله الآباد و الآزال
ويقطر لابن آدم ألما و ينفطر

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> ذهبت
ذهبت
رقم القصيدة : ٦٨٠٤٤

ذهبت فاستحال بعدك النهار
كأنه الغروب
كأنما سحبت من خيوطه النّضار
و ظلّل المدار انكسار
و مثلها انكسرت غام في خيالي الجنوب
ينوء بالخريف
تعرب الكروم و الجداول انطفأن و الحفيف
يموت في ذرى النخيل و الدروب

بصمتها انتظار
كحل عينيك سواد نار
تشب من قلبك من براعم النهود
يهتف بي إذا نظرت : أنت في استعار
يا أيها البركان من ورود

(٩٩/١)

أواه لو أشدّ عينيك إلى النهار
إلى غد فوق دمي يحوم
أي سماء أشعلتها رعشة النجوم
و أثقل الظلام فيها من ندى المطر
نظرت من قرارها إليّ كالغيوم
تكن في اربدادها الزهر
يا نظرة تخطفتني ريحها السموم
إلى الضفاف الخضر من نهر
غرقت فيه أشعليني أطفئي اللهيب
يا نظرة يشد قلبي بالسما وتر
يعزف مرّها عليه غنوة القمر

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> يا نهر
يا نهر
رقم القصيدة : ٦٨٠٤٥

يا نهر عادت إليك من أبد اللحود و من خواء الهالكين
راعيك في الزمن البعيد يسرح البصر الحزين
في ضفتيك و يسأل الأشجار عندك عن هواه

أوراقها سقطت و عادت ثم أذبلها الخريف
و تبدلت عشرين مره
هيهات يسمه إذ توسوس في الدجى أصداء آه
بالأمس أطلقها لديك ترن في جرس الحفيف
كم قبلة عادت دوائر في مياهك مستسرة
دنياه كانت أمس فيك فهل تعود إلى الحياه
ليود من شغف بمائك لو غدا
ظلا يداعب فيه جنيّاته
متعلقا بشراع كل سفينة
ليجاذب الملاح أغنيّاته
وتلوذ أنوار النجوم بصدره
و تراقص الأمواج من ضحكاته
ما أخيب الموتى إذا رجعوا إلى الدنيا القديمة
و تلصصوا يتطلعون كما تطلع من كوى دار شريد
و رأى ثمار الجمر سار عصيرها دفئا و جال عبيرها المهدود
ما أخيب الموتى تكاد موتهم الهزيمة
شيئا أمرّ من الحياة
ما أخيب الموتى تغير كل شيء كل باق
مما أطلّ على الحياة لانهم كانوا كواه
أم مات ما عرفوه إذ ماتوا فليس سوى رؤاه ؟
فتكبدوا ألم الفراق
ألم التغريب مرتين فيا ضفاف النهر يا أمواجه و محاره
ماذا تبقى فيك من أمس الهوى ؟
الدوح أسلم للبلى ورقاته
و هي التي سمعت لديك حواره
و هي التي أودعت فيها في الضحى
قبلاتنا وطويت فيها ناره
إتى ذويت مع الظلام كما ذوى

ياليت لي شفة قتلثم أو يدا فتمسّ ماءك
إني لأكثر من غريب غربة و أشد حيره
لم يبق فيك سوى الزمان و ليس ما فيك قطره
من ماء أمس كأن فجرك عاد قبل غد مساءك
و كأن ضفتك الحبيبة ضفّة الأبد البعيد
يا نهر أن وردتك " هالة " و الربيع الطلق في نسيانه
و لى صباها فهي ترجف الكهولة و هي تحلم بالورود
في حين أثقلها الجليد كأن نبعا في اللحود
تمتص منه عروقها دمها فقل لم ينس عهدك
و هو في أكفانه

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> المعبد الغريق
المعبد الغريق
رقم القصيدة : ٦٨٠٤٧

خيول الريح تصهل و المرافىء يلمس الغرب
صواريها بشمس من دم و نوافذ الحانة
تراقص من وراء خصاصها سرج و جمع نفسه الشّرب
بخيط من خيوط الخوف مشدودا إلى قنينة و يمدّ آذانه
إلى المتلاطم الهدّار عند نوافذ الحانه
و حدّث و هو يهمس جاحظ العينين مرتعدا
يعبّ الخمر شيخ عن دجى ضاف و أدغال
تلامح وسطها قمر البحيرة يلثم العمّدا
يمسّ الباب من جنبات ذاك المعبد الخالي
طواه الماء في غلس البحيرة بين أحراش مبعثرة و أدغال
هنالك قبل ألف حين مج لظاه من سقر
فم يفتّح البركان عنه فتنفض الحمّى
قرارة كل ما في الواد من حجر على حجر

تفجّر باللظى رحم البحيرة ينثر الأسماك و الدم مرغيا سمّا
وقر عليه كلكل معبد عصفت به الحمّى
تطفّأ في المباخر جمرها و توهج الذّهب
ولاح الدرّ و الياقوت أثمار من النور
نجوما في سماء تزحف دونما السّحب
تمرغ فوقها التمساح ثم طفا على السّور
ليحرس كنزه الأبدي حتى عن يد الظلماء و النور
و أرسى الأخطبوط فنار موت يرصد البابا
سجا في عينه الصوراء صبح كان في الأزل
تهزّأ بالزمان يمرّ ليل بعد ليل و هو ما غابا
ففيم غرور هذا الهالك الإنسان هذا الحاضر المشدود بالأرجل ؟
أعمّر ألف عام ؟ ليته شهد الخلائق و هي تعبر شرفة الأول
ألا يا ليته شهد السلاحف تستحق الدّنيا

(١٠٠/١)

قياصرها و يمنع درعها ما صوّب الزمن
إليها من سهام الموت
لكنّ الذي يحيا
بقلب يعبر الآباد يكسر حدّه الوهن
فيصمت عمره أزل يمس حدوده أبد من الأكوان في دنيا
هنالك ألف كنز من كنوز العالم الغرقي
ستشبع ألف طفل جائع و تقيل آلافا من الداء
و تنقذ ألف شعّب من يد الجلاّد لو ترقى
إلى فلك الضمير
أكل هذا المال في دنيا الأرقاء
و لا يتحررون ؟ و كيف و هو يصفّد الأعناق

يربطها إلى الداء
كأن الماء في ثبج البحيرة يمنع الزّمنا
فلا يتقحم الأغوار لا يخطو إلى الغرف
كأن على رتاح الباب طلّسما فلا وسنا
ولكن يقظة أبد و لا موت يحدّ حدود ذاك الحاضر الترف
كأن تهجّد الكهّان نبع في ضمير الماء يدفق منه الغرف
إذن ما عاد من سفر إلى أهله عوليس
إذن فشراعه الخفاق يزرع فائر الأمواج
بما حسب الشهور وعدّ حتى هدّه البؤس
فيا عوليس شاب فتاك مبسم زوجك الوهّاج
غدا حطبا ففيم تعود تفري نحو أهلك أضلع الامواج
هلم فماء شيني في انتظارك يحبس الأنفاس
فما جرحته نقرة طائر أو عطرته أنامل النّسم
هلم فانّ وحشا فيه يحلم فيك دون الناس
و يخشى أن تفجّر عينه الحمراء بالظلم
و أن كنوزه العذراء تسأل عن شراعك خافق النسم
أما فجعتك في طروادة الآهات من جرحي
و محتضرين
يا لدم أريق فلطّخ الجدران
وردّ ترابها الظمآن طينا ردّه جرحا
كبيرا واحدا جرحا تفتح في حشا الإنسان
ليصرخ بالسماء
فيا لصوت ردّدته نوافذ الحجرات و الجدران
لأجل فجور أنثى و اتّقاد متوّج بالثار
تخصب من دم المهجات حتى سلّم الأفن
وحل بلا أوان يومنا و تساوت الأعمار
كزرع منه ساوى منجل
وهناك في الشفق

تنوح نساءنا المترمّلات يولول الأطفال عند مدارج الأفق
هلم فقد شهدت كما شهدت دما و أشلاءا
تفجّر في بلادي قمقم ملأته بالنار
دهور الجوع و الحرمان
أي خليفة قاءا ؟
رأينا أنّ أفئدة التتار و أذؤب الغار
أرقّ من الرعاع القالعين نواظر الأطفال و الشاوين بالنار
شفاه الحلمة العذراء
يا نهرا من الحقد
تدفّق بالخناجر و العصي بأعين غضبى
نجوما في سماء شدها قابيل بالزند
فليتك حين هزّ الموصل الأعصار (دربا
و لا بيتا و لا قبرا نجا فيها) شهدت الأعين الغضبى
و ليتك في قطار مر حين تنفس السحر
فقصّ على سرير السكة الممدود أمراسا
تعلق في نهايتينّ جسم يحصد النّظر
عليه الجرح بعد الجرح بعد الجرح أكداسا
ليهوي جسم حفصة لابسا فوق النجيع دما
و أمراسا
و فيم نخاف في ثبج البحيرة أو حفافيها
كواسج ضاريات أو تماسيح التظت لهبا
نواجذها الحديدة فيم تخشى كل ما فيها
فإن عقارب الرقّاع يضمر سمّها العطبا
وتزرع في الجسوم أزاهر الدم و الجراح بلا دم لهبا
هلم نشقّ في الباهنج حقل الماء بالمجذاف
ز ننثر أنجم الظلماء نسقطها إلى القاع
حصى ما ميزته العين فيروزه الرفّاف
و لؤلؤة المنقّط بالظلام

سنرعب الراعي
فيهرع بالخراف إلى الحظيرة خوف أن يغرقن في القاع
هلم فليل آسية البعيد مداه يدعونا
بصوت من نعاس من ردى من سجع كهان
هلمّ فما يزال الدهر بين أيدينا
لنطو دجاه قبل طلوع شمس دون ألوان
تبدد عالم الأحلام تخفت إذ يرن التبر فيها
سجع كهان
**

يجول التبر فيها مثل وحش يأكل الموتى
و يشرب من دم الأحياء يسرق زاد أطفال
ليتقد اللظى في عينه ليعيره صوتا
يحطّم صوت كل الأنبياء هناك
يا لرنين أغلال
و يا لصدى من الساعات بالأكفان مسّ رؤوس أطفال
وفلّ عناق كل العاشقين و دسّ في القبلة
مدى من حشرجات الموت ردّ أصابع الأيدي
أشاجع غاب عنها لحمها و ستائر الكله
يحوّلها صفائح تحتها جثث بلا جلد
هلمّ فبعد ما لمح المجوس الكوكب الوهّاج تبسط نحوه الأيدي
و لا ملأت حراء و صبحة الآلات و السّور
هلمّ فما يزال زيوس يصبح قمّة الجبل
بخمرته و يرسل ألف نسر نز من أحداقها الشرر

لتخطف من يدير الخمر يحمل أكؤس الصهباء و العسل
هلمّ نزور آلهة البحيرة
ثم نرفعها لتسكن قمّة الجبل

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> أفياء جيكور
أفياء جيكور
رقم القصيدة : ٦٨٠٤٨

نافورة من ظلال من أزاهير
و من عصافير
جيكور جيكور يا حفلا من النور
يا جدولا من فراشات نطاردها
في الليل في عالم الأحلام و القمر
ينشرن أجنحة أندى من المطر
في أول الصيف
يا باب الأساطير
يا باب ميلادنا الموصول بالرحم
من أين جئناك من أي المقادير
من أيما ظلم
و أي أزمنة في الليل سرناها
حتى أتيناك أقبلنا من العدم
أم من حياة نسيناها
جيكور مسّي جبيني فهو ملتهب
مسّيه بالسّعف
و السنبل الترف
مديّ على الظلال السمر تنسحب
ليلاً فتخفي هجيري في حناياها
**

ظل من النخل أفياء من الشّجر
أندى من السّحر
في شاطيء نام فيه الماء و السّحب
ظل كأهداب طفل هدّه اللعب
نافورة ماؤها ضوء من القمر
أودّ لو كان في عينيّ ينسرب
حتى أحسّ ارتعاش الحلم ينبع من روحي و ينسكب
نافورة من ظلال من أزاهير
و من عصافير
**

جيكور ماذا ؟ أنمشي نحن في الزمن
أم أنه الماشي
و نحن فيه وقوف
أين أوله
و أين آخره
هل مر أطوله
أم مرّ أقصره الممتد في الشجن
أم نحن سيان نمشي بين أحراش
كانت حياة سوانا في الدياجير
هل أنّ جيكور كانت قبل جيكور
في خاطر الله في نبع من النور
جيكور مدي غشاء الظلّ و الزهر
سدي به باب أفكاري لأنساها
و أثقلي من غصون النوم بالثمر
بالخوخ و التين و الأعناب عارية من قشرها الخصر
ردي إليّ الذي ضيّعت من عمري
أيّام لهوى و ركضي خلف أفراس
تعدو من القصص الريفي و السّمر

ردي أبا زيد لم يصحب من الناس
خلاّ على السفر
إلاّ و ما عاد
ردي السندباد و بقد ألقته في جزر
يرتادها الرخ ريح ذات أمراس
جيكور لمى عظامي و انفضي كفني
من طينه و اغسلي بالجدول الجاري
قلبي الذي كان شباكا على النار
لولاك يا وطني
لولاك يا جنتي الخضراء يا داري
لم تلق أوتاري
ريحا فتنقل آهاتي و أشعاري
لولاك ما كان وجه الله من قدري
**
أفياء جيكور نبع سال في بالي
أبلّ منها صدى روحي
في ظلّها أشتهي اللقيا و أحلم بالأسفار و الرّيح
و البحر تقدح أحداق الكواسج في صخابه العالي
كأنها كسر من أنجم سقطت
كأنها سرج الموتى تقلبها أيدي العرائس من حال
أفياء جيكور أهواها
كأنها انسرحت من قبرها البالي
من قبر أمي التي صارت أضالعها التعبي و عيناها
من أرض جيكور ترعاني و أرعاها

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> الشاعر الرجيم
الشاعر الرجيم
رقم القصيدة : ٦٨٠٤٩

حملت للنزال سيفك الصديء

يهتز في يد تكاد تحرق السماء

من دمها المتقد المضيء

تريد أن تمزق الهواء

وتجمع النساء

في امرأة شفاهها دم على جليد

و جسمها المخاتل البليد

أفعى إذا مشت وسادة على الفراش

لا تريد

أن تفتح الكوى ليدخل الضيّاء

كي لا تحسّ أنها خواء

و يرفع الشّرق أمام عينيك الستور

توشك أن تعانق الجمال عند سدّة الإله

تكاد أن تراه

يهفّ وسط غيمة من عبق و نور

تراه في حلمه نهد توقد النجوم

بحمرة لها

؟أريته يقوم

من قبره تحمله سحابة الدّخان

ينام تحت ظلّها الفقير و الشريد

فهو أمير حوله الكؤوس و القيان

و بيته العتيد

جزيرة من جزر المرجان

كأن بحرا غاسلا لسبوس بالأجاج

تشربه روحك من صدى إلى القرار

كأن سافو أورثتك من العروق نار

و أنت لا تضم غير حلمك الأبيد

كمن يضم طيفه المطلّ من زجاج
حرقة نرسيس و تنتلوس و الثمار
كأن أفريقية الفاترة الكسول
(أنهارها العراض و الطبول
وغابها الثقيل بالظلال و المطر
وقيظها الندى و القمر)
تكورت في امرأة خليعة العذار
رضعت منها السمّ و اللهيب

(١٠٢/١)

قطرت فيها سمّك الغريب
كأنّها سحابة الدخان و الخدر
أقمت منها بين عالم تشده نوابض النضار
و بين عالم من الخيال و الفكر
من نشوة جدار
تقبع خلف ظله فلا ينالك البشر
دخلت من كتابك الأثيم
حديقة الدم التي تؤج بالزّهر
شربت من حروفه سلافة الجحيم
كأنّها أثداء ذئبة على القفار
حليبها سعار
وفيئها نعيم
غرقت فيه صكّني العباب
يقذفني من شاطيء لشاطيء قديم
حملت من قراره محارة العذاب
حملتها إليك

فمدّ لي يديك
وزحزح الصخور و التراب

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> لأني غريب
لأني غريب
رقم القصيدة : ٦٨٠٥٠

لأنّي غريب
لأنّ العراق الحبيب
بعيد و أني هنا في اشتياق
إليه إليها أنادي : عراق
فيرجع لي من ندائي نحيب
تفجر عنه الصدى
أحسّ بأني عبرت المدى
إلى عالم من ردى لا يجيب
ندائي
و إمّا هززت الغصون
فما يتساقط غير الردى
حجار
حجار و ما من ثمار
و حتى العيون
حجار و حتى الهواء الرطيب
حجار يندّيه بعض الدم
حجار ندائي و صخر فمي
و رجلاي ريح تجوب القفار
**

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> ابن الشهيد

ابن الشهيد

رقم القصيدة : ٦٨٠٥١

و تراجع الطوفان لملم كل أذيال المياه

و تكشف قمم التلال سفوحها و قرى السهول

أكواخها و بيوتها خرب تناثر في فلاه

عركت نيوب الماء كل سقوفها و مشى الذبول

فيما يحيط بهن من شجر فآه

آه على بلدي عراقي : أثمر الدم في الحقول

حسكا و خلف جرحة التتري ندبا في ثراه

يا للقبور كأن عاليها سفلا و غار إلى الظلام

مثل البذور تنام ظلم الثمار و لا تفيق

يتنفس الأحياء فيها كل وسوسة الرغام

حتى يموتوا في دجاها مثلما اختنق الغريق

جثث هنا ودم هناك

وفي بيوت النمل مد من الجفون

سقف يقرمده النجيع و في الزوايا

صفر العظام من الحنايا

ماذا تخلف في العراق سوى الكآبه و الجنون

أرأيت أرملة الشهيد

الوزج مد عليه من ترب لحافا ثم نام

متمددا بأشد ما تجد العظام

من فسحة سكنت يداه على الأضالع

و العيون

تغفو إلى أبد الإله إلى القيامة في سلام

رمت الرداء العسكري و نشرته على الوصيد

لثمته فانتفض القماش يرد برد الموت

برد المظلمات من القبور

يا فكرها عجبا ثقبت بنارك الأبد البعيد
يا فكر شاعرة يفتش عن قواف للقصيد
ماذا وجدت وراء أمسي و عبر يومّك من دهور
الثأر يصرخ كل عرق كل باب
في الدار يا لفم تفتّح كالجحيم من الصخور
من كل ردن في الرداء من النوافذ و الستور
من عيني ابنك يا شهيد تسائلان بلا جواب
عنك الأسرة و الدروب و تسألان عن المصير
مذ ألبسته الأم ثوبك في معاركك الأثير
و يداه في الردنين ضائعتان و الصدر الصغير
في صدرك الأبوي عاصفة تغلف بالسحاب
ورنا إلى المرآة
أبصرت فيه شخصك في الثياب
أبني كان أبوك نبعا من لهيب من حديد
سوراً من الدم و الرعود
ورماه بالأجل العميل فخر واها كالشهاب
لكن لمحا منه شع وفض اختام الحدود
و أضاء وجه الفوضوي ينز بالدم و الصديد
و كأن في أفق العروبة منه خيطا من رغاب
و تنفس الغد في اليتيم و مد في عينيه شمسه
فرأى القبور يهب موتاهن فوجا بعد فوج
أكفانها هرئت
و لكن الذي فيها يضم إليه أمسه
ويصيح يا للثار يا للثار
يصدى كل فج
و ترنّ أقبية المساجد و المآذن بالنداء
و ينام طفلك و هو يحلم بالمقابر و الدماء

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> فرار عام ١٩٥٣

فرار عام ١٩٥٣

رقم القصيدة : ٦٨٠٥٢

في ليلة كانت شرايينها

فحما و كانت أرضها من لحود

يأكل من أقدامنا طينها

تسعى إلى الماء

إلى شراع مزقته الرعود

فوق سفين دون أضواء

في الضفة الأخرى يكاد العراق

يومىء ؟ يا أهلا بأبنائي

لكننا واحسرتا لن نعود

أواه لو سيكارة في فمي

لو غنوة لو ضمة لو عناق

لسعّفة خضراء أو برعم

في أرضي السكرى برؤيا غد

إنا مع الصبح على موعد

رغم الدجى يا عراق

ريف وراء الشطّ بين النخيل

يغفو على حلم طويل طويل

تثاءبت فيه ظلال تسيل

كالماء بين الماء و العشب

يا ليت لي فيه

قبرا على إحدى روابيه
يا ليتني ما زلت في لعبي
في ريف جيكور الذي لا يميل
عنه الربيع الأبيض الأخضر
السّهل يندى و الرّبى تزهر
ويطفيء الأحلام ي مقلتي
كأنها منفضة للرماد
همس كشوك مسّ من جبهتي
ينذر بالسارين فوق الجياد
(سنابك الخيل مسامير نار
تدق تابوت الدجى و النهار :
ناعورة تحرس كرم الحدود
أثقل طين الخوف ما للفرار
من قدم تدمى و مدّ السّدود
أمن بلادي هارب ؟ أيّ عار
و ارتعش الماء و سار السّفين
و هبّت الريح من الغرب
تحمل لي دربي
تحمل من قبرها ذرّ طين
تحمل جيكور إلى قلبي
يا ريح يا ريح
توهّجت فيك مصابيح
من ليل جيكور أضاءت ظلمة السفين
لأبصر الأعين كالشّهب
تلتم حولي لأراها تلين
و أنجم الشطّ زهور كبار
أوشكت أن أبصر سيقانها
تمتد في الماء تمس القرار

لملم فجر الصيف ألوانها
كأنها أوجه حور تحار
فيها تباريح الهوى و الحياء
كأنّها زنبق نار و ماء

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> جيكور شابت
جيكور شابت
رقم القصيدة : ٦٨٠٥٣

ما نفضت الندى عن ذرى العشب فيها
ما لثمت الضباب الذي يحتويها
جئتها و الضّحى يزرع الشمس في كل حقل و سطع
مثل أعواد قمح
فر قلبي إليها كطير إلى عشّه في الغروب
هل تراه استعاد الذي مر من عمره كل جرح
و ابتسام ؟
أبعد انطفاء اللهيب
يستطيع الرماد اتّقادا ؟ و من ؟أين ؟ من أيّ جمرة ؟
يا صباي الذي كان للكون عطرا و زهوا و تيها
كان يومي كعام تعد المسرّة
فيه نبضا لقلبي تفجّر منها على كلّ زهرة
كانت الأرض تلقى صباحا لأوّل مرّه
كان قابيلها بذرة مستسرة
كان للأرض قلب أحسّ به في الدروب
في البساتين في كل نهر يروّي بنيها
آه جيكور جيكور
ما للضحى كالأصيل
يسحب النّور مثل الجناح الكليل ؟

ما لأكواخك المقفرات الكئيبة

يحبس الظل فيها نحيبه ؟

أين أين الصبايا يوسوسن بين النخيل

عن هوى كالتماع النجوم الغريبة

أو يجرّرن أذيالهن التي لونتهن أقمار صيف

أو شموس خريفيّة عند شط ظليل و الشفاه ابتسامات حب و خوف

عجائز أو في القبور

عجائز يغزلن حول الصّلاء

و يروين عبر الكرى و الفتور

أقاصيص عن جنة في بيوت خواء

لأحفادهنّ اليتامى

و جيكور شابت وولى صباها

و أمسى هواها

رمادا إذا ما

تأوّهن هزّته ريح

أثارته حتى ارتمى في صداها

هباءا و ذرّا تضيق الصدور

به عن مداها

أين جيكور

جيكور ديوان شعري

موعد بي ألواح نعشي و قبري

كركرات المياه التي كسّر الشمس منها ارتجاف

و الأنين الذي منه كنا نخاف

صاعدا مثل مدّ تتر القبور

عنه و الشمس تمتصّ من كل نهر

و درابك في الأرض تنقرهنّ البذور

و هي تنشقّ في كل فجر

ذكريات كما يترك الصوت من ميّت

في خيال رنينه
مثل ناي تشظّى و أبقى أنينه
ايه جيكور عندي سؤال أما تسمعينه
هل ترى أنت في ذكرياتي دفينة
أم ترى أنت قبر لها ؟ فابعثيها
و ابعثيني
وهيهات ما للصّبى من رجوع
إن ماضيّ قبري و إني قبر ماضي
موت يمدّ الحياة الحزينة
أم حياة تمدّ الرّدى بالدموع
ما نفضت الندى عن ذرى العشب فيها

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> احتراق
احتراق
رقم القصيدة : ٦٨٠٥٤

و حتى حين أصهر جسمك الحجريّ في ناري
و أنزع من يديك الثلج تبقى بين عينينا
صحارى من ثلوج تنهك الساري
كأنك تنظرين إليّ من سدم و أقمار
كأنّا منذ كنّا في انتظار ما تلاقينا
و لكن انتظار الحبّ لقيا أين لقيانا ؟

تمزق جسمك العاري
تمزق تحت سقف الليل نهدك بين أظفاري

تمزق كل شيء من لهيبي غير أستار
تحجّب فيك ما أهواه
كأني أشرب الدم منك ملحا ظلّ عطشانا
من استسقاه أين هواك ؟ أين فؤادك العاري ؟
أسد عليك باب الليل ثم أعانق البابا
فألثم فيه ظلي ذكرياتي بعض أسراري
و أبحث عنك في ناري
فلا ألقاك لا ألقى رمادك في اللظى الواري
سأقدف كل نفسي في لظاها كل ما غابا
و ما حضرا
أريدك فاقتليني كي أحسّك
واقتلي الحجرا
بفيض دم بنار منك و احترقي بلا نار ؟

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> سهر
سهر
رقم القصيدة : ٦٨٠٥٥

سهرت فكل شيء ساهر قدماي و المصباح
و أوراقي
أنا الماضي الذي سدوا عليه الباب فالألواح
غدي و الحاضر الباقي
أنا الغد في ضمير الليل مد الليل ألف جناح
عليه فطار لما طار بالظلماء و الشهب
أصخت السمع و الظلماء حولي بوق سيارة
يبث إلى البغي رسالة الحبّ
و يومى للسكارى أن تعالوا ألف خمّارة
تكشر تفرج الساقين تقطع نومة الدرب

بوهوهة النيون
أصخت و الظلماء صفارة
و خطوة حارس
فذكرت نهر القرية المكسال
يسيل لكي يعيش لكي يموت يمصه الجزر
فيعرى جرفه الطيني حتى يقبل الفجر
فيحمل في سناه المد يحمل زورقا يختال
بصياد يعد شباكه و يرود في الماء
مسارب كل ناعسة من الأسماك خضراء
ذكرت مقابر الأطفال
تلوذ بكل سفح نام فيها دون أثداء
و لا قمط صغار من حصاد الجوع و الداء
لقد رضعوا من الثدي الذي لم تبله الأجيال
و ناموا في حمى الأم التي لا يستوي الأطفال
و لا الأشياء إلا في حماها في حمى ترب و ظلماء
سهرت الليل في بيروت لا بين المواخير
(كهوف العالم المتحضّسر المغسول بالنور)
هنا يتوكأون على العظام ليصعدوا أفقا من النشوة
لينحدروا إلى فجوة
تثاءب ظلها و أصيلها بين الدياجير
و بين منابع الأضواء
تثاءب ظلّها و أصيلها بين العقارب و السنانير
و بين المسرج الظلماء
و الممتد حتى الله في القدس و في سيناء
سهرت يرن صور الموت في أذنّي كالزلزال
تهدم حائط الأجيال
و كاد يغور إذ لمسته كفي ألف نوح زال
و ألف زليخة صيّرت كحل عيونها ظلمة

أنا الباقي بقاء الله أكتب باسمه الآجال
و ما لسواه عند مطارق الآجال من حرمة
هنا في كل موت ألف موت كان في الضمّة
و في القبلات في الأقداح
تدور الأسطوانه و هو فيها لمعة الضوء
يوسوس في تهدّج صوتها فيخادع الأرواح
و يلمس جبهة الملاّح في النّوء
سهرت لأني أدري
بأني لن أقبّل ذات يوم وجنة الفجر
سيقبل مطلقا في كل عشّ نغمة و جناح
و سوف أكون في قبري

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> الوصية
الوصية
رقم القصيدة : ٦٨٠٥٦

من مرضي
من السرير الأبيض
من جاري انهار على فراشه وحشرجا
يمصّ من زجاجة أنفاسه المصفّره
من حلمي الذي يمدّ لي طريق المقبرة
و القمر الريض و الدجى
أكتبها وصيّة لزوجتي المنتظرة
و طفلي الصارخ في رقاده أبي أبي
تلم في حروفها من عمري المعذّب
لو أنّ عوليس و قد عاد ألى دياره
صاحت به الآلهة الحاقدة المدمّرة
أن ينشر الشراع أن يضل في بحاره

دون يقين أن يعود في غد لداره
ما خضّه النذير و الهواجس
كما تخضّ نفسي الهواجس المبعثرة
اليوم ما على الضمير من حياء حارس
أخاف من ضبابة صفراء
تنبع من دمائي
تلفني فما أرى على المدى سواها
أكاد من ذلك لا أراها
يقص جسمي الذليل مبضع
كأنه يقص طينة بدون ماء
و لا أحس غير هبة من النسيم ترفه
من طرف الستائر الضبّاب
ليقطر الظلام لست أسمع
سوى رعود رنّ في اليباب
منها صدى و ذاب في الهواء
أخاف من ضبابة صفراء
أخاف أن أزلق من غيبوبة التخدير
إلى بحار ما لها من مرسى
و ما استطاع سندباد حين أمسى

(١٠٥/١)

فيهن أن يعود للعود و للشراب و الزهور
صباحها ظلام
و ليلها من صخرة سوداء
من ظل غيبوبتي المسجور
إلى دجى الحمام

ليس سوى انتقالة الهواء
من رئة تغفو إلى الفضاء
أخاف أن أحس بالمبضع حين يجرح
فأستغيث صامت النّداء
أصيح لا يرد لي عوائي
سوى دم من الوريد ينضح
و كيف لو أفقت من رقادي المخدّر
على صدى الصور على القيامة الصغيرة
يحمل كل ميّت ضميرة
يشعّ خلف الكفن المدثر
يسوق عزرائيل من جموعنا الصّفر إلى جزيرة
قاحلة يقهقه الجليد فيها
يصفر الهواء في عظامنا ويبكي
ماذا لو أن الموت ليس بعده من صحوه
فهو ظلام عدم ما فيه من حسّ و لا شعور
أكل ذاك الأنس تلك الشقوه
و الطمع الحافر في الضمير
و الأمل الخالق من توثّب الصغير
ألف أبي زيد تفور الرغوة
من خيلة الحمراء كالهجير
أكلّها لهذه النهاية
ترى الحمام للحياة غاية ؟
إقبال يا زوجتي الحبيبة
لا تعذليني ما المنايا بيدي
ولست لو نجوت بالمخلّد
كوني لغيلان رضى وطيبه
كوني له أبا و أما و ارحمي نحيبه
وعلميه أن يذبل القلب لليتيم و الفقير

و علميه
ظلمة النعاس
أهدابها تمس من عيوبي الغريبة
في البلد الغريب في سريري
فترفع اللهيب عن ضميري
لا تحزني إن مت أي باس
أن يحطم الناي و يبقى لحنه حتى غدي
لا تبعدي
لا تبعدي
لا

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> رحل النهار
رحل النهار
رقم القصيدة : ٦٨٠٥٧

رحل النهار
ها إنه انطفأت ذبالته على أفق توهّج دون نار
و جليت تنظرين عودة سندباد من السّفار
و البحر يصرخ من ورائك بالعواصف و الرعود
هو لن يعود
أو ما علمت بأنه أسرته آلهة البحار
في قلعة سوداء في جزر من الدم و المحار
هو لن يعود
رحل النهار
فلترحلي هو لن يعود
الأفق غابات من السحب الثقيلة و الرعود
الموت من أثمارهنّ و بعض أرمدة النهار
الموت من أمطارهنّ وبعض أرمدة النهار

الخوف من ألوانهنّ وبعض أرمدة النهار
رحل النهار
رحل النهار
و كأنّ معصمك اليسار
و كأنّ ساعدك اليسار وراء ساعته فنار
في شاطيء للموت يحلم بالسفين على انتظار
رحل النهار
هيهات أن يقف الزمان تمر حتى باللحود
خطى الزمان و بالحجارة
رحل النهار و لن يعود
الأفق غابات من السحب الثقيلة و الرعود
الموت من أثمارهنّ و بعض أرمدة النهار
الموت من أمطارهنّ و بعض أرمدة النهار
الخوف من ألوانهنّ و بعض أرمدة النهال
رحل النهار
رحل النهار
خصلات شعرك لم يصنعها سندباد من الدمار
سربت أجاج الماء حتى شاب أشقرها و غار
و سائل الحب الكثار
مبتلة منطمس بها ألق الوعود
و جلست تنظرين هائمة الخواطر في دوار
سيعود لا غرق السفين من المحيط إلى القرار
سيعود لا حجزته صارخة العواصف في إسار
يا سندباد أما تعود ؟
كاد الشباب يزول تنطفيء الزنابق في الخدود
فمتى تعود
أواه مدّ يديك بين القلب عالمه الجديد
بهما و يحطم عالم الدم و الأظافر و السعار

بيني و لو لهنية دنياه
أه متى تعود
أترى ستعرف ما سيعرف ما سيعرف كلما انطفأ النار
صمت الأصابع من بروق الغيب في ظلم الوجود ؟
دعني لآخذ قبضتيك كماء ثلج في انهمار
من حيثما وجّهت طرفي ماء ثلج في انهمار
في راحتيّ يسيل في قلبي يصبّ إلى قرار
يا طالما بهما حلمت كزهرتين على غدير
تتفتحان على متاهة عزلتي
رحل النهار
و البحر متسع و خاو لا غناء سوى الهدير
وما يبين سوى شراع رنحته العاصفات و ما يطير
إلا فؤادك فوق سطح الماء يخفق في انتظار
رحل النهار
فلترحلي رحل النهار

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> هدير البحر و الأشواق
هدير البحر و الأشواق
رقم القصيدة : ٦٨٠٥٨

هدير البحر يفتل من دمائي من شراييني
حبال سفينة بيضاء ينعس فوقها القمر

و يرعش ظلّها السحر
و من شباكي المفتوح تهمس بي و تأتيني

سماء الصيف خلّف طيفه في صحوها المطر
و نحن نسير و الدنيا تسير و تقرع الأبواب
فتوقظ من رؤاه القلب ذاك عدوك الزمن
تدور رحاه كم ستظلّ تخفق ؟ ها هم الأصحاب
تراب منه تمتليء الدروب و تشرب الدمن
يودّ القلب لو حطمته لو حطمت خفقاته شفتيك
و الكتفين و الصدرا
و لو ذرّتك من زفراتي الحرى
رياح الوجد و الحرمان و الهفي على عينيك
ليتهما تمران
بدمع أو بإشفاق على صحراء حرماني
لينبت في مداها الزهر ليتهما تمرّان
بما نسج التأمل من غيوم فيهما حيرى
بما نسج التفرد من نجوم فيهما سكرى
على عمري الذي عراه من زهراته الداء
يود القلب لو حطمته لو حطمت خفقاته شفتيك
و الكتفين و الصدرا
ولو عرّاك لو ذرّاك لو أكلتك أشواقي
و لو أصبحت خفقا أو دما فيه أو سرّا
فإن أحببتك الحب الذي أقسى من الموت
و أعنف من لظى البركان و الحب الذي يأتي
إليّ كأنّ نفخ الصور فيه فكل ذر الميتين دم و أحياء
فذاك لأنك النور الذي عرى دجى الأعمى
و أنت صباي عاد إليّ أختا عاد أو أمّا
و أنت حبيبتي أفديك أفدي خفق جفنيك
و ما نفضا من السحب
وافدي خفق نهديك
على قلبي

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> نداء الموت

نداء الموت

رقم القصيدة : ٦٨٠٥٩

يمدّون أعناقهم من ألوف القبور يصيحون بي

أن تعال

نداء يشق العروق يهزّ المشاش يبعثر قلبي رمادا

أصيل هنا مشعل في الظلال

تعال اشتعل فيه حتى الزوال

جدودي و آبائي الأولون سراب على حد جفني تهادي

وبي جذوة من حريق الحياة تريد المحال

وغيلان يدعو أبي سر فإني على الدرب ماش أريد

الصّباح

و تدعو من القبر أمّي بنيّ احتضنّي فبر الردى في عروقي

فدفّ عظامي بما قد كسوت ذراعيك و الصدر و احم

الجراح

جراحي بقلبك أو مقلتيك و لا تحرفن الخطى عن طريقي

و لا شيء إلا إلى الموت يدعو و يصرخ فيما يزول

خريف شتاء أصيل أفول

وباق هو الليل بعد انطفاء البروق

و باق هو الموت أبقى و أخلد من كل ما في الحياه

فيا قبرها أفتح ذراعيك

إني لآت بلا ضجّة دون آه

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> ربيع الجزائر

ربيع الجزائر

رقم القصيدة : ٦٨٠٦٠

سلاما بلاد اللظى و الخراب

و مأوى اليتامى و أرض القبور

أتى الغيث و انحلّ عقد السحاب

فروى ثرى جائعا للبذور

و ذاب الجناح الحديد

على حمرة الفجر تغسل في كل ركن بقايا شهيد

و تبحث عن ظامئات الجذور

و ما عاد صبحك نارا تقعقع غضبي و تزرع ليلا

و أشلاء قتلى

و تنفث قابيل في كلّ نار يسفّ الصديد

و أصبحت في هدأة تسمعين نافورة من هتاف

لديك يبشّر أن الدّجى قد تولى

و صبحت تستقبلين الصباح المطلاّ

بتكبيرة من ألوف المآذن كانت تخاف

فتأوي إلى عاريات الجبال

تبرقع أصداءها بالرمال

بماذا ستستقبلين الربيع ؟

ببقيا من الأعظم البالية

لها شعلة رشّت الدالية

تعير العناقيد لون النجيع

وفي جانبي كل درب حزين

عيون تحدّق تحت الثرى

تحدق في عورة العاجزين

لو تستطيع الكلام

لصبّت على الظالمين

حميما من اللعنات من العار من كل غيظ دفين

ربيعك يمضغ قيح السلام

بيوتك تبقى طوال المساء
مفتّحة فيك أبوابها
لعل المجاهد بعد انطفاء اللهيب و بعد النوى و العناء
يعود إلى الدار يدفن تحت الغطاء
جراحا يفرّ إليه الصغار ترفرف أثوابها
يصيحون بابا فيفطر قلب المساء
و ماذا حملت لنا من هديّة
غدا ضاحكا أطلعته الدماء
و كم دارة في أقاصي الدروب القصيّة
مفتحة الباب تقرعه الريح في آخر الليل قرعا
فتخرج أو الصغار
و مصباحها في يد أرعش الوجد منها
يرود الدجى ما أنار
سوى الدرب قفر المدى و هي تصغى و ترهف سمعا

(١٠٧/١)

و ما تحمل الريح إلا نباح الكلاب البعيد
فتخفت مصباحها من جديد
و لما استرحنا بكينا الرفاق
هماس لأنبييس عبر القرون
وها أنت تدمع فيك العيون
و تبكين قتلاك
نامت وغى فاستفاق
بك الحزن عاد اليتامى يتامى
ردى عاد ما ظنّ يوما فراق
سلاما بلاد الثكالى بلاد الأيامى

سلاما

سلاما

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> خذيني

خذيني

رقم القصيدة : ٦٨٠٦١

خذيني أطر في أعالي السماء

صدى غنوة كركرات سحابة

خذيني فإن صخور الكآبة

تشد بروحي إلى قاع بحر بعيد القرار

خذيني أك في دجاكي الضياء

و لا تتركيني لليل القفار

إذا شئت أن لا تكوني لناري

وقودا فكوني حريقا

إذا شئت أن تتخلصي من إساري

فلا تتركيني طليقا

خذيني إلى صدرك المثقل

بهمّ السنين

خذيني فإني حزين

و لا تتركيني على الدرب وحدي أسير إلى المجهل

وكانت دروبي خيوط اشتياق

ووجد وحب

إلى منزل في العراق

تضيء نوافذ ليل قلبي

إلى زوجة كان فيها هنائي

و كانت سمائي

كواكبها ترسم الدرب دربي

وهبت عليها رياح سموم
تبعثر خيطان تلك الدروب البعيدة
فعادت جذى كل تلك النجوم
صلبت عليها و عادت مسامير نعش
و عادت دروبي دربا إذا جئت أمشي
رماني إليك كوزن يقود القصيدة
فوا لهف قلبي عليك
ودرب رماني إليك
أما تعلمين بأني تشهّيتك البارحة
أشم رداءك حتى كأني
سجين يعود إلى داره يتنشّق جدارنها
هنا صدرها قلبها كان يخفق كان التمني
يدغدغه يشعل الشوق فيه إلى غيمة رائحة
لأرض الحبيب ستنضح أركانها
بذوب نداها
تشتهيك البارحة
فقيلت ردن الرداء هنا ساعداها
هنا إبطها يا لكهف الخيال
و مرفأ ثغري إذا لا جرفته رياح ابتهال
وحرجة مد شوق ملح وقد حار فيه السؤال
تحبيني أنت ؟ هل تخجلين ؟
أم استترفت شوقك الكبرياء
فلم يبق إلا ابتسام الرثاء ؟
أترثين لي أم ترى تشفقين
على قلبك انهدّ تحت الصليب المعلّق في صخرة الكبرياء
نباح الكلاب المبعثر في وشوشات النخيل
ينبه في قلبي الذكريات العتاق
و يرتبط دقات قلبي بأرض العراق

لأسمع بابا فيطفأ حبي و تبرد نار الغليل
و أعدوا على الدرب سدت خطاي عليه
نوافذ بيتي تجمّدت فيها الضياء
تغربت عنه و عدت إليه

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> حامل الخرز الملون
حامل الخرز الملون
رقم القصيدة : ٦٨٠٦٢

ماذا حملت لها سوى الخرز الملّون و الضباب
ما خضت في ظلمات بحر أو فتحت كوى الصخور
و الريح ما خطفت قلوعك و السحاب
ما بل ثوبك ما حملت لها سوى الدم و العذاب
في سجنها هي خلف السور
في سجنها هي و هو من ألم و فقر و اغتراب
عشر من السنوات مرت و هي تجلس في ارتقاب
أطفالها المتوثبون مع الصباح
صمتوا و كفّوا عن مراح
زجرتهم لتحسّ وقع خطاك برعمت الزهور
و أتى الربيع و ما أتيت و جاء صيف ثم راح
ماذا يعيقك في سواحل نائيات ؟ في قصور
قفر يعيش الغول فيها كلما رمت الرياح
بحطام صارية تحفّز ؟ ما يعيقك عن الرجوع ؟
لم تبق للغد من دموع
في مقلتيها لا و لم يبق ابتسام للقاء
ستعود حين تعود بالخرز الملوّن و الهباء
ستضم منها طيف أمس فلا يجيبك في الضلوع
منها سوى دمك المفجّع و الخواء

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> سفر أيوب

سفر أيوب

رقم القصيدة : ٦٨٠٦٣

-١-

لك الحمد مهما استطال البلاء

و مهما استبد الألم

لك الحمد أن الرزايا عطاء

و أن المصيبات بعض الكرم

ألم تعطني أنت هذا الظلام

و أعطيتني أنت هذا السّحر

فهل تشكر الأرض قطر المطر

و تغضب إن لم يجدها الغمام

شهور طوال و هذي الجراح

تمزّق جنبيّ مثل المدى

و لا يهدأ الداء عند الصباح

و لا يمسح اللّيل أوجاعه بالردى

و لكن أيوب إن صاح صاح

لك الحمد أن الرزايا ندى

و إن الجراح هدايا الحبيب

أضمّ إلى الصّدر باقاتها

هداياك في خافقي لا تغيب

هداياك مقبولةهاتها

أشدّ جراحي و أهتف بالعائدين
ألا فانظروا و احسدوني فهي هدايا حبيبي
و إن مسّت النار حرّ الجبين
توهّمتها قبلة منك مجبولة من لهيب
جميل هو السهد أرعى سماك
بعينيّ حتى تغيب النجوم
و يلمس شبّاك دراي سناك
جميل هو الليل أصداء بوم
و أبواق سيارة من بعيد
و آهات مرضى و أمّ تعيد
أساطير آبائها للوليد
و غابات ليل السّهاد الغيوم
تحجّب وجه السماء
و تجلوه تحت القمر
و إن صاح أيّوب كان النداء
لك الحمد يا راميا بالقدر
و يا كاتبا بعد ذاك الشّفاه
-٢-
من خلل الثلج الذي تنثّه السماء
من خلل الضباب و المطر
ألمح عينيك تشعّان بلا انتهاء
شعاع كوكب يغيب ساعة السّحر
و تقطران الدمع في سكون
كأنّ أهدابها غصون
تنطف بالندى مع الصباح في الشتاء
من خلل الدّخان و المداخن الضخام
تمجّ من مغار قابيل على الدروب و الشّجر
ذرا من النجيع و الضّرام

أسمع غيلان يناديك من الظلام
من نومه اليتيم في خرائب الضجر
سمعت كيف دق بابنا القدر
فارتعشت على ارتجاف قرعة ضلوع
ورقت دموع
فاختلس المسافر الوداع و انحدر
**

و قبلة بين فمي و خافقي تحار
كأنها التائه في القفار
كأنها الطائر إذ خرب عشه الرياح و المطر
لم يحوها خد لغيلان و لا جبين
ووجه غيلان الذي غاب عن المطار
و أنت إذ وقفت في المدى تلوّحين
**

إقبال إن في دمي لوجهك انتظار
و في يدي دم إليك شدّة الحنين
ليتك تقبلين
من خلل الثلج الذي تنثّه السماء
من خلل الضباب و المطر
-٣-
بعيدا عنك في جيكور عن بيتي و أطفالي
تشدّ مخالب الصّوان و الأسفلت و الضّجر
على قلبي تمزّق ما تبقّى فيه من وتر
يدندن يا سكون الليل يا أنشودة المطر
تشد مخالب المال
على بطني الذي ما مرّ فيه الزاد من دهر
عيون الجوع و الوحدة
نجومي في دجى صارعت بين وحوشه برده

و إن البرد أفظع لا كأنّ الجوع أفظع لا فإنّ الداء
يشلّ خطاي يربطها إلى دوّامة القدر
و لولا الداء صارعت الطوى و البرد و الظلماء
بعيدا عنك أشعر أنني قد ضعت في الزحمة
و بين نواجد الفولاذ تمضغ أضلعي لقمة
يمر بي الورى متراكضين كأن على سفر
فهل أستوقف الخطوات ؟ أصرخ أيها الإنسان
أخي يا أنت يا قابيل خذ بيدي على الغمّة
أعني خفّف الآلام عني و اطرد الأحزان
و أين سواك من أدعوه بين مقابر الحجر
**
و لولا الداء ما فارقت دراي يا سنا داري
و أحلى ما لقيت على خريف العمر من ثمر
هنا لا طير في الأغصان تشدو غير أطيار
من الفولاذ تهدر أو تحمحم دونما خوف من المطر
و لا أزهار إلا خلف واجهة زجاجّية
يراح إلى المقابر و السجون بهنّ و المستشفيات
ألا ألا يا بائع الزهر
أعندك زهرة حيّة
أعندك زهرة مما يربّ القلب من حبّ و أهواء
أعندك وردة حمراء سقّتها شموس إستوائيّة
أأصرخ في شوارع لندن الصّماء هاتوا لي أحبائي
و لو أنى صرخت فمن يجيب صراخ منتحر
تمرّ عليه طول الليل آلاف من القطر ؟
-٤-
يا ربّ أيوب قد أعيا به الداء
في غربة دونما مال و لا سكن
يدعوك في الدّجن

يدعوك في ظلموت الموت أعباء
ناد الفؤاد بها فارحمه إن هتفا
يا منجيا فلك نوح مزّق السّدفا
عني أعدني إلى داري إلى وطني
**
أطفال أيّوب من يرعاهم الآنا
ضاعوا ضياع اليتامى في دجى شات
يا رب أرجع على أيوب ما كانا
جيكور و الشمس و الأطفال راكضة بين الخيلات
و زوجة تتمرّى و هي تبتسم
أو ترقب الباب تعدو كلّما قرعا
لعله رجعا
مشاءة دون عكّاز به القدم
**
في لندن الليل موّت نزعه السّهر
و البرد و الضّجر
و غربة في سواد القلب سوداء
يا ربّ يا ليت أنّي لي إلى وطني
عود لتلثمني بالشمس أجواء
منها تنفّست روحي طينها بدّني
و ماؤها الدم في الأعراق ينحدر

يا ليتني بي من في تربها قبروا
**
لأنه منك حلو عندي المرض

حاشا فلست على ما شئت أعترض
و المال ؟ رزق سيأتي منه موفور
هيهات أن يذكر الموتى وقد نهضوا
من رقدة الموت كم مص الدماء بها دود ومدٌّ بساط
الثلج ديجور
إني سأشفى سأنسى كلّ ما جرحا
قلبي و عرّى عظامي فهي راعشة و الليل مقرور
و سوف أمشي إلى جيكور ذات ضحى
**

-٥-

نازلا نازلا من صحارى السماء
من عصور جليديّة من قبور
نام فيها الهواء
أيها الثلج يا حشرجات الدهور
و انتحاب المساكين في كل كهف يغور
في جبال السنين
كن لهيبا على أوجه العابرين
قنّع الخوف فيها بلون الرجاء
**

أيّها الثلج رحماك إني غريب
في بلاد من البرد و الجوع سكرى
ان لي منزلا في العراق الحبيب
صبيتي فيه تعلك صخرا
آه لولاك يا داء ما عفت داري
ما تركت الزهور التي فتحت في جداري
و العصافير في ركن بيتي لهن اختصام
مر يوم فشهر فعام
**

و الزمان ارتماء بدون انتهاء
تزفر الأرض عنه و تبكي السماء
رب هل لي إلى منزلي من رجوع
كم أمد الذراع و أهدم سقف الضلوع
لا أمسّ المدى أو أصيب الزمانا
فهو شيء على الروح يسعى هباء و ظلمه
ليت عصر النبوّات لم يطو حلمه
وشت المعجزات الحواشي فكانت و كنا
**

ليتني العازر انفضّ عنه الحمام
يسلك الدرب عند الغروب
يتمهّل لا يقرع الباب من ذا يؤوب
من سراديب للموت عبر الظلام
لن تصدّق أنّي ستهوي يداها
عن رتاج و تصفرّ لي وجنتاها
ثم تركض مذعورة تشدّ بخيط الدروب
نحو قبري و تطويه حتى تمسّ الضريح الحطام
**

إيه إقبال لا تيأسي من رجوعي
هاتفا قبل أن أقرع الباب عادا
عازر من بلاد الدجى و الدموع
سورها كان ملحا نجيعا رمادا
قبليني على جبهة صكّها الموت صكّا أليما
حدّقي في عيون شهدن الردى و المعادا
عدت لن أبرح الدار حتى لو أنّ النجوما
دحرجت سلّما من ضياء و قالت
تخطّ السديما

خيال الجسد العاري
يطلّ عليّ محمولا على موج من النار
من المدفأة الحمراء ذاك الرحم الضاري
**

لكل تقلب من موجها خفق من القلب
تدحرج عرّي النهدان بان الجيد و الساق
تدحرج لي على الجنب
تدحرج ثم صكّ أضالعي و تثار أعراق
ويطفر للجبين دم و يعروني
دوار منه تصطكّ النواجذ خوف بحّار
يطلّ فيبصر التيّار يزفر مثل تنين
و يصرخ آدم المدفون فيّ رضيت بالعار
بطردي من جنان الخلد اركض إثر حوّاء
أريدك يا سرابا في خيالي ليس يسقيني
أريدك ثم تطوى موجة و تطير أشلاءا
فقاعات من النيران من شوق و تذكار
**

و جاء الجسد العاري
خيالا جاء محمولا على موج من النار
من المدفأة الحمراء ذاك الرحم الضاري
**

يميل عليّ كيف أشاء أعصره كما أهوى
و لا يقوى
على رفضي على تهديم عرش من لظى وار
أتوّج فوقه الآمال راعشة القوى شهوى
بحار بيننا ليلان من مدن و أمطار
و إنّك منك أقرب أنت بعض دمي
خيالي أنت أمنيات عمري كل أمنيّة

بعاطفتي تحرّك لا عواطفك الأنانيّة
علام مددت بحرا بيننا دنيا جليديّة
أعانق في دجاها جسمك العاري
يطلّ عليّ محمولا على موج من النار
ممن المدفأة الحمراء من وهمي و أفكاري
-٧-
البرد و هسهسة النار
و رماد المدفأة الرّمل
تطويه قوافل أفكاري
أنا وحدي يأكلني الليل
**

و يخب المركب إلى داري
برق يتلامح في الآفاق يعرّيها
و يذرّيها
كرماد المبخرة الثكلى
في مقبرة تهب الليلا
ألوان الموت و آهات الموتى فيها
**

يا ليل لكم طال الدّرب
تعب الركب
و عراقي شط و سمّاري
ناموا و بقيت و لا زاد
عندي و ظمئت و لا ماء ظمى القلب
لا سقيا غير شظيات البرق الواري
يا أغصان الليل انهمري ثمرا إذ يؤكل يزداد
السلة منه سأملأها حتى إن عدت إلى داري
فرح الأطفال به هتفوا بابا
يا برق أما تخبو

فيغيب الدرب و لا يبدو
كم منه على الساري بعد
**
البرد وهسهسة النار
و رماد المدفأة الرمل

(١١٠/١)

تطويه قوافل أفكاري
أنا وحدي يأكلني الليل
-٨-
ذكرتك يا لميعة و الدجى ثلج و أمطار
و لندن مات فيها الليل مات تنفس النور
رأيت شبيهة لك شعرها ظلم و أنهار
و عيناها كينبوعين في غاب من الحور
مريضا كنت تثقل كاهلي و الظّهر أحجار
أحن لريف جيكور
و أحلم بالعراق وراء باب سدّت الظلماء
بابا منه و البحر المزجر قام كالسور
على دربي
و في قلبي
و ساوس مظلمات غابت الأشياء
وراء حجابهن وجف فيها منبع النور
ذكرت الطلعة السمراء
ذكرت يديك ترتجفان من فرق و من برد
تنز به صحارى للفراق تسوطها الأنواء
ذكرت شحوب وجهك حين زمر بوق سيّارة

ليؤذن بالوداع ذكرت لذع الدمع في خدّي
ورعشة خافقي و أنين روحي يملأ الحارة
بأصداء المقابر و الدجى ثلج و أمطار
-٩-
بالعضل المفتول و السواعد المجدولة
هرقل صارع الردى في غارة المحجّب
بظلمة من طحلب
و قام تموز بجرح فاغر مخضّب
يصك (موت) صكّة محجّبا ذيوله
و خطوة الجليد بالشقيق و الزنابق
**

و انخطف الموت علي كانخطاف الباشق
على العصافير أحال ظهري
عمود ملح أو عمود جمر
أحرّك الأطراف لا تطيعني مشلولة
مات الدم الفوّار فيها أطفي الشباب
و امتدّ نحو القبر درب باب
من خشب الصليب فالمسيح
مات و في الطوفان ضلّ نوح
و أغضيت نواظري الذليله
لعلّها تعتاد من دجاها
على دجى غطاؤها الضريح
**

أي سلاح ؟ آه أيّ ساعد ؟
أيّة أزهار تمدّ فاها
لتأكل الموت ؟ و أيّ ناصر مساعد ؟
سللت من قصائدي
سيفا كأن البرق حدّاد رمى أصوله

وصبّ مقبضا له و شفره
بالشّعر بالمبرق بالمجلجل المدوّي
رميت وجه يهوي نحوي
كأنه الستار في رواية هزيلة
رميت وجه الموت ألف مرّه
إذا أطلّ وجهه البغيض
كأنه السيرين يسعى جسمي المريض
نحو ذراعيه بلا تردد
فأنتضي من سيفي المجرد
و يقطر الشّعر و لا يغيض
لأنني مريض
أودّع الحياة أو أشدّ بالحياة
بخيطة الموروث عن أموات
لم يدفع الشّعر مناياهم وقد
جاءت إليهم غيلة
-١٠-
يا غيمة في أوّل الصباح
تعربد الرياح
من حولها تنتف من خيوطها تطير
بها إلى سماوة تجوع للحرير
سينطوي الجناح
ستنتف الرياح ريشة مع الغروب
يا غيمة ما أمطرت تذوب
**
فأبرقي و أرعدي و أرسلي المطر
و مزقي ذوائب الشجر
و أغرقي السهوب
و أحرقي الثمر

سترجحنّ بعدك السنابل الثقال بالحبوب
و تقطف الورود و الأقاح
صبيّة يؤج في وجنتها الجنوب
و أنت ذرة من الدماء و الجراح
و أنت يا شاعر واديك أما تؤوب
من سفر يطول في البطاح
تراقص النّهر
و تلثم المطر
أما سمعت هاتف الرواح
خام وزنبيل من التراب
و آخر العم ردى و يطلع القمر
فأبرق ارعد أرسل المطر
قصائد احتوى مداها دارة العمر
يا غيمة في أول الصباح
يا شاعرا يهم بالرواح
وودع القمر

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> منزل الأقنام في جيكور
منزل الأقنام في جيكور
رقم القصيدة : ٦٨٠٦٤

خرائب فانزع الأبواب عنها تغد أطلالا ،
خوال قد تصك الريح نافذة فتشرعها الي الصّبح
تطل عليك منها عين يوم دائب النوح .
وسلّمها المحطّم ، مثل برج داثر ، مالا
يئن اذا أتته الريح تصده الى السطح ،
سفين تعرك الأمواج ألواحه
**

وتملأ رحبة الباحه
ذوائب سدرة غبراء تزحمها العصافير
تعد خطى الزمان بسقسقات ،والمناقير
كأفواه من الديدان تأكل جثّة الصمت
وتملأ عالم الموت
بهسهسة الرثاء فتفزع الأشباح تحسب أنه النور
سيشرق فهي تمسك بالظلال و تهجر الساحة
إلى الغرف الدجيّة و هي توقظ ربّة البيت
لقد طلع الصباح و حين يبكي طفلها الشّبح
تهدهد و تنشد يا خيول الموت في ألواحه
تعالي و احمليني هذه الصحراء لا فرح
يرف بها و لا أمن و لا حب و لا راحة
**
ألا يا منزل الأقنان كم من ساعد مفتول
رأيت و من خطى يهتز منها صخرك الهاري

(١١١/١)

و كم أغنية خضراء طارت في الضحى المغسول
بالشمس الخريفيّة
تحدّث عن هوى عاري
كماء الجدول الرقراق كم شوق و أمنّية
و كم ألم طويت و كم سقيت بمدمع جاري
و كم مهد تهزهز فيك كم موت و ميلاد
و نار أوقدت في ليلة القر الشتائية
يدندن حولها القصّاص يحكي أن جنّيه
فيرتجف الشيوخ و يصمت الأطفال في دهش

و إخلاد كأن زئير آلاف الأسود يرنّ في واد
وقد ضلوا حيارى فيه ثمّ ترنّ أغنية
أتى قمر الزمان و دندن القصّاص جنيّه
وبؤسهم المرير الجوع و الأخزان و السّقم
وطفل مات لما جفّ در ماتت المعزى
و جاعت أمّه فالثدّي لا لبن و لا لحم
سمعت صراخها و الليل ينظر نجمة غمرا
وولولة الأب المفجوع يخنق صوته الألم
**
و لو خيّررت أبدلت الذي ألقى بما ذاقوا
ممضّ ما أعاني شلّ ظهر و انحنت ساق
على العكّاز أسعى عاثر الخطوات مرتجفا
غريب نار الليل ما واساه من أحد
بلا مال بلا أمل يقطّع قلبه أسفا
ألست الراكض ألعداء في الأمس الذي سلفا
أأمكث في ديار الثلج ثم أموت من كمد
و من جوع و من داء و أرزاء ؟
أأمكث أو أعود إلى بلادي ؟ آه يا بلدي
و ما أمل العليل لديك شح المال ثم رمته بالداء
سهام في يد الأقدار ترمي كلّ من عطفا
على المرضى وشدّ ضلوع الجائعين بصدره الواهي
و كفكف أدمع الباكين يغسلها بما و كفا
من العبرات في عينيه إلا رحمة الله ؟
**
ألا يا منزل الأقنان سقتك الحيا سحب
تروي قبري الظمآن
تلثمة و تنتحب

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> وصية من محتضر

وصية من محتضر

رقم القصيدة : ٦٨٠٦٥

يا صمت يا صمت المقابر في شوارعها الحزينه
أعوي أصيح أصيح في لهف فأسمع في السكينه
ما تنثر الظلماء من ثلج وقار
تصدي عليه خطى وحيدات و تبتلع المدينة
أصداءهن كأن وحشا من حديد من حجار
سف الحياة فلا حياة من المساء إلى النهار
أين العراق ؟ و أين شمس ضحاه تحملها سفينة
في ماء دجلة أو بويب ؟ و أين أصداء الغناء
خفقت كأجنحة الحمام على السنابل و النخيل
من كل بيت في العراء
من كل رابية تدثرها أزاهير السهول
إن مت يا وطني ففبر في مقابرك الكئيبة
أقصى مناي و أن سلمت فإن كوخا في الحقول
هو ما أريد من الحياة فدى صحاراك الرحيبة
أرباض لندن و الدروب و لا أصابتك المصيبة
**

أنا قد أموت غدا فإنّ الداء يقرض غير وان
حبلا يشدّ إلى الحياة حطام جسم مثل دار
نخرت جوانبها الرياح و سقفها سيل القطار
يا إخوتي المتناثرين من الجنوب إلى الشمال
بين المعابر و السهول و بين عالية الجبال
أبناء شعبي في قراه و في مدائنه الحبيبة
لا تكفروا نعم العراق
خير البلاد سكنتموها بين خضراء و ماء

الشمس نور الله تغمرها بصيف أو شتاء
لا تبتغوا عنها سواها
هي جنة فحذار من أفعى تدب على ثراها
أنا ميت لا يكذب الموتى و أكفر بالمعاني
إن كان غير القلب منبعها
فيا ألق النهار
أغمر بعسجدك العراق فإنّ من طين العراق
جسدي و من ماء العراق

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> الشاهدة
الشاهدة
رقم القصيدة : ٦٨٠٦٦

يا قارئا كتابي
ابك على شبابي
شاهدة بين القبور تبكي
تستوقف العابر يا صحابي
غضوا الخطى و لتصمتواإن القرون تحكى
في جملة خطت على التراب
من نام في القبر ودود القبر
يسأل لا ينطق بالجواب
سيان عنده ائتلاق الفجر
و ظلمة الليل بلا ثياب
بلا طعام لا هوى لا حقد
أفقر أهل الفقر
فيه و أغنى الأغنياء تعدو
في قبره الجرذان و هو غاف
نام من الديدان في لحاف

**

لي نومة مع التراب في غد
صباحها أول ليل الأبد
يمر بي الشيوخ و الشبان
يثرثرون يدها فوق يدي
و عينها وينفث الدخان
رب فتى مورّد
يقرأ من شعري على الصحاب
يقرأ في كتابي
قصيدة خضراء عن جيكور

(١١٢/١)

غافية تحت غصون النور
تحلم بالسحاب
مرّ على قبري فقال قبر
و أين من هذا الرميم الشعر
يدفق بالعواطف
كهبّة العواصف القواصف
مر على قبري فكاد الصّخر
يصرخ تحتي نام هذا الشاعر
صاحب هذه القوافي يسمع
ما قلتموه فالعيون تدمع
في عالم لا يرجع المسافر
منه و لا للنوم فيه آخر
رفقا به دعوة في رقدته
تؤنسه الديوان في وحدته

كان له قلب و كان أمس
حتى إذا استنزف من مدته
توسد الترابا
لا تقرأوا الكتابا
ثمّ تغيب الشمس
**

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> أسمعه يبكي
أسمعه يبكي
رقم القصيدة : ٦٨٠٦٧

أسمعه يبكي يناديني
في ليلي المستوحد القارس
يدعو أبي كيف تخلّيني
وحدي بلا حارس
غيلان لم أهجرك عن قصد
الداء يا غيلان أقصاني
إني لأبكي مثلما أنت تبكي في الدجى وحدي
ويستثير الليل أحزاني
فكلما مرّ نهار و جاء
ليل من البرد
ألفيتني أحسب ما ظلّ في جيبي من النقد
أيشتري هذا القليل الشفاء ؟
سأطرق الباب على الموت في دهليز مستشفى
في البرد و الظلماء و الصمت
سأطرق الباب على الموت
في برهة طال انتظاري بها في معبر من دماء
و أرسل الطرفا

فلا أرى إلا الدجى و الخواء
يا ويلتي إن يفتح الباب
فأبصر الأموات من فرجته
يدعونني مالك ترتاب
بالموت ؟في هجعته
ما يعدل الدنيا و ما فيها
دفء نعاس خدر و ارتخاء
أوشك أن أعبر في برزخ من جامدات الدماء
تمتدّ نحوي كفّها كف أمي بين أهليها
لا مال في الموت و لا فيه داء
ثم تسدّ الباب كفّ الطبيب
تجرح في جسمي
و هاتفا باسمي
أسمع صوتا ناعسا قد أجيب
فيهزم الموت على صوتى
وربما استسلمت للموت

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> درم
درم
رقم القصيدة : ٦٨٠٦٨

درم
بنفسي مما عزاني برم
فمدي ذراعيك و لتحضنيني
إلى هوة من ظلام العدم
فما قيمة العمر أقضيه أمشي
بعكازة في دروب الهرم
أهذا شبابي ؟ و أين الشباب

ألا حب ل لا زهو لا عنفوان
أهذا مشيبي حصدت السراب
إذا كان معنى المشيب الهوان
أعقبى المشيب الأسى و الندم
أما من شبابي الذي مرّ ذكرى
أما منه مال و بقيا شمم
أكان الذي منه خلفت شعرا
و بيتا وراء الرياح انهدم
درم
تمنيّت لو متّ بين الثلوج
على جدول جمّدته النّسم
فروحي تجوب المروج
و تأوي إلى رمّه في الظّلم
و من أين للروح هذا البقاء
فناء فناء
سوى قصّة قد تثير السّأم
يردّدها سامر في الشتاء
لقد خطّ شعرا له من هباء
و كانت له زوجة و ابن عم
و طفلان لا لا نسيت ابنتان
وطفل و يخبو لديه الضّرم
فيغفو على المسند السامر
و تفتح بوّابة من دخان
عليها الدجى حائر
يبعثر أنجمة من خلال الضباب
أهذا هو الشاعر
حديث ينيم الصحاب
إذا مات أو عاش فهو الألم

درم

بنفسي مما عراني برم

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> قصيدة من درم

قصيدة من درم

رقم القصيدة : ٦٨٠٦٩

من درم أكتبها قصيدة

كالنجم في آفاقه البعيدة

لا يبعث الدفء و لا ينير

يلمحه الصغير

فيبسط الكفّ له يشير

يقطر في أحلامه السعيدة

يعلق بالضباب

كنغفة السراب

تضلل القوافل الشريدة

**

اليأس يوحيها أو الملال

كأنّها في الظلمة الظّلال

تعمق الظلمة حين تنشر

أظلّ ما يقال

في نفس شاعر يموت عمره يبعثر

و يقبر

يمشي على عكازة و يعثر

أيامه إلى رداه سفر

و عيشه انسلال

عبر جدار الموت ما يزال

شاء الرّدى حاول أن يربده

لكن وحشا ضاريا يزمجر
في كهفه وحيّة من بابل التليده
يطير نحو الموت منه شرر
تفحّ في وجه الردى و تصفر
فيكتب القصيدة
يريد أن يجدّد البقاء أ يعيده
أن يهدي القوافل الشريدة
فلا تتيه في صحارى العدم
بقبره في درم
**
من درم أكتبها قصيدة
كالنجم ضلّ في سديم العدم

(١١٣/١)

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> قالوا لأيوب
قالوا لأيوب
رقم القصيدة : ٦٨٠٧٠

قالوا لأيوب جفاك الآله
فقال لا يجفو
من شدّ بالإيمان لا قبضتاه
ترخى و لا أجفانه تغفو
قالوا له و الداء من ذا رماه
في جسمك الواهي و من ثبّته
قال هو التفكير عما جناه

قابيل و الشاري سدى جنّته

سيهزم الداء غدا أغفو

ثمّ تفيق العين من غفوة

فأسحب الساق إلى خلوة

أسأل فيها الله أن يعفو

عكّازتي في الماء أرميها

و أطرق الباب على أهلي

إن فتحوا الباب فيا ويلي

من صرخة من فرحة مست حوافيها

دوامة الحزن و أأيوب ذاك

أم أن أمنيّه

يقذفها قلبي فألفيها

ماثلة في ناظري حيّة

غيلان يا غيلان عانق اباك

ياربّ لا شكوى و لا من عتاب

ألست أنت الصانع الجسما

فمن يلوم الزارع التمّا

من حوله الزرع فشاء الخراب

لزهرة و الماء للثانية

هيهات تشكو نفسي الراضية

إني لأدري أن يوم الشفاء

يلمح في الغيب

سيترع الأحزان من قلبي

و يترع الدراء فأرمي الدواء

أرمي العصا أعدو إلى دارنا و أقطف الأزهار في دربي

ألم منها باقة ناضرة

أرفعها للزوجة الصابرة

و بينها ما ظلّ من قلبي

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> الليلة الأخيرة

الليلة الأخيرة

رقم القصيدة : ٦٨٠٧١

و في صباح يا مدينة الضباب

و الشمس أمنيّة مصدورة تدير رأسها الثقيل

من خلل السحاب

سيحمل المسافر العليل

ما ترك الداء له من جسمه المذاب

و يهجر الدخان و الحديد

و يهجر الأسفلت و الحجر

لعله يلمح في درام من نهر

يلمح وجه الله فيها وجهه الجديد

في عالم النقود و الخمور و السّهر

**

ربّ صباح بعد شهر بعد ما الطبيب

يراه من يعلم ماذا خبّأ القدر

سيحمل الحقيبة المليئة

بألف ألف رائع عجيب

بالحلى و الحجر

باللّعب الخبيئة

يفجأ غيلان بها يا طول ما انتظر

يا طول ما بكى و نام تملأ الدموع

برنّة الأجراس أو بصيحة الذئاب

عوالم الحلم له و تنشر القلوع

يجوب فيها سندباد عالم الخطر

هنالك فارس النحاس يرقب العباب

و يشرع السهم ليرمي كل من عبر
**
أن يكتب الله لي العود إلى العراق
فسوف ألثم الثرى أعانق الشجر
أصيح بالبشر
يا أرج الجنّة يا إخوة يا رفاق
ألحسن البصري جاب أرض واق واق
ولندن الحديد و الصّخر
فما رأى أحسن عيشا منه في العراق
ما أطول الليل و أقسى مدية السّهر
صديئة تحزّ عينيّ إلى السّحر
**
و زوجتي لا تطفيء السراج قد يعود
في ظلمة الليل من السّفر
و تشعل النيران في موقدنا برود
هو المساء و هو يهوى الدفء و السّمر
**
و تنطفيء مدفأتي فأضرم اللهيب
و أذكر العراق ليت القمر الحبيب
من أفق العراق يرتمي عليّ آه يا قمر
أما لثمت وجه غيلان ؟ أنا الغريب
يكفيه لو لثمت غيلان ؟ أن انتشر
منك ضياء عبر شبّاك الأب الكئيب
ومسّ منه الثّغر و الشّعر
أحسّ منه أنّ غيلان (شذى و طيب
من كفّه الليّنة انتشر (
عابث شعري صاح آه جاء
أبي و عاد من مدينة الحجر

وشدّ بالرداء
ما أطول الليل و أقسى مدينة السّهر
و مدينة النوم بلا قمر

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> القصيدة و العنقاء
القصيدة و العنقاء
رقم القصيدة : ٦٨٠٧٢

جنازتي في الغرفة الجديدة
تهتف بي أن أكتب القصيدة
فأكتب
ما في دمي و أشطب
حتى تلين الفكرة العنيدة
و غرفتي الجديدة
واسعة أوسع لي من قبري
إذا اعتراني تعب
من يقظة فالنوم منها أعذب
ينبع حتى من عيون الصّخر
حتى من المدفأة الوحيدة
تقوم في الزاوية البعيدة
**
و ترفع الجنازة اليابسة المهدّمه
من رأسها ترنو إلى الجدران
و السفق و المرآه و القناني
ما للزوايا مظلمة
كأنهنّ الأرض للأنسان
تريد أن تحطّمه
بالمال و الخمور و الغواني

و الكذب في القلب و في اللسان
تريد أن تعيده
للغاية البليده
وصفحة المرآة ما لها تطلّ خاوية
ما أثمرت بغانية
بالشفة المرجان
تنيرها كالشفق العينان
و بالهنود العرية
كهذه المرآه
ستصبح الأرض بلا حياة
و في الليالي الداجية
في ذلك السكون فيه
إلا الرياح العاوية
سيفرغ الله من الأموات
و يسحب الموت و يغفو فيه
مثل دثار الليالي الشاتيه
**
و هكذا الشاعر حين يكتب القصيدة
فلا يراها بالخلود تنبض
سيهدم الذي بنى يقوّض
أحجارها ثم يملّ الصمت السكون
و حين تأتي فكرة جديدة
يسحبها مثلّ دثار يحجب العيونا
فلا ترى إن شاء أن يكونا
فليهدم الماضي فالأشياء ليس تنهض

إلا على رمادها المحترق
منتشرا في الأفق
وتولد القصيدة

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> هرم المغني
هرم المغني
رقم القصيدة : ٦٨٠٧٣

بالأمس كنت إذا كتبت قصيدة فرح الدم
فأغمغم
و أهيم ما بين الجداول و الأزاهير و النخيل
أشدو بها أترنّم
زاد لروحي منذ سقسقة الصباح إلى الأصيل
زاد و لكن عنه قد صدفت تجوع و لا تريد
ما ينعش الآمال فيها
هي حشرجات الروح أكتبها قصائد لا أفيد
منها سوى الهزء المرير على ملامح قارئيها
**
هرم المغنّي هدّ منه الداء فارتبك الغناء
بالأمس كان إذا ترنّم يسمك اللّيل الطروب
بنجومه المترنحات فلا تخر على الدروب
و اليوم يهتف ألف آه لا يهز من المساء
سعف النخيل و لا يرجح زورق العرس المحلّى
بعيون أرام و دفلى
و درابك ارتعدت حناجرها فأرعدت الهواء
**
هرم المغني فاسموه ذلك تسعدوه
و لتوهموه بأن من أبد شباب من لحون

و موى ترقرق مقلتاه له و ينفح منه فوه
هو مائت أفتبخلون
عليه حتى بالحطام من الأزاهير و الغصون
أصغوا إليه لتسمعوه
يرثي الشباب و لا كلام سوى نشيج بالعيون
سلم على إذا مررت
أتى و سلّم صدّقوه
هرم المغنّي فارحموه

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> قصيدة إلى العراق الثائر
قصيدة إلى العراق الثائر
رقم القصيدة : ٦٨٠٧٤

عملاء قاسم يطلقون النار آه على الربيع
سيذوب ما جمعوه من مال حرام كالجليد
ليعود ماء منه تطفح كل ساقية يعيد
ألق الحياة إلى الغصون اليابسات فتستعيد
ما لص منها في الشتاء القاسمي فلا يضيع
يا للعراق
يا للعراق أكاد ألمح عبر زاخرة البحار
في كل منعطف و درب أو طريق أو زقاق
عبر الموانئ و الدروب
فيه الوجوه الضاحكات تقول قد هرب التتار
و الله عاد إلى الجوامع بعد أن طلع النهار
طلع النهار فلا غروب
يا حفصة ابتسمي فثغرك زهرة بين السهوب
أخذت من العملاء ثأرك كف شعبي حين ثار
فهوى إلى سقر عدو الشعب فانطلقت قلوب

كانت تخاف فلا تحن إلى أخ عبر الحدود
كانت على مهل تذوب
كانت إذا مال الغروب
رفعت إلى الله الدعاء ألا أغثنا من ثمود
من ذلك المجنون يعشق كل أحمر فالدماء
تجري و ألسنة اللهيب تمد يعجبه الدمار
أحرقه بالنيران تهبط كالجحيم من السماء
و اصرعه صرعا بالرّصاص فإنّه شبح الوباء
**
هرع الطبيب إليّ آه لعلّه عرف الدواء
للداء في جسدي فجاء
هرع الطبيب إليّ و هو يقول ماذا في العراق
الجيش ثار و مات قاسم أيّ بشرى بالشّفاء
و لكدت من فرحي أقوم أسير أعدو دون داء
مرحى له أي انطلاق
مرحى لجيش الأمة العربية انتزع الوثاق
يا أخوتي بالله بالدم بالعروبة بالرجاء
هبّوا فقد صرع الطغاة و بدّد الليل الضياء
فلتحرسوها ثورة عربيّة صعق الرّفاق
منها وخر الظالمون
لأن تموز استفاق
من بعد ما سرق العميل سناه فانبعث العراق

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> غريب على الخليج
غريب على الخليج
رقم القصيدة : ٦٨٠٧٥

الريح تلهث بالهجيرة كالجثام، على الأصيل
و على القلوع تظل تطوى أو تنشّر للرحيل
زحم الخليج بهنّ مكتدحون جوّابو بحار
من كل حاف نصف عاري
و على الرمال ، على الخليج
جلس الغريب، يسرّح البصر المحيّر في الخليج
و يهدّ أعمدة الضياء بما يصعّد من نشيج
أعلي من العبّاب يهدر رغوه و من الضجيج"
صوت تفجّر في قرارة نفسي الثكلى : عراق
كالمدّ يصعد ، كالسحابة ، كالدموع إلى العيون
الريح تصرخ بي عراق
و الموج يعول بي عراق ، عراق ، ليس سوى عراق
البحر أوسع ما يكون و أنت أبعد ما يكون
و البحر دونك يا عراق
بالأمس حين مررت بالمقهى ، سمعتك يا عراق
وكنت دورة أسطوانه
هي دورة الأفلاك في عمري، تكوّر لي زمانه
في لحظتين من الأمان ، و إن تكن فقدت مكانه
هي وجه أمي في الظلام
وصوتها، يتزلقان مع الرؤى حتى أنام
و هي النخيل أخاف منه إذا ادلهمّ مع الغروب
فاكتظّ بالأشباح تخطف كلّ طفل لا يؤوب
من الدروب
وهي المفليّة العجوز وما توشوش عن حزام
وكيف شقّ القبر عنه أمام عفراء الجميلة

فاحتازها .. إلا جديله
زهراء أنت .. أتذكرين
تنّورنا الوهّاج تزحمه أكف المصطلين ؟
وحديث عمتي الخفيض عن الملوك الغابرين ؟
ووراء باب كالقضاء
قد أوصدته على النساء
أبد تطاع بما تشاء، لأنها أيدي الرجال
كان الرجال يعربدون ويسمرون بلا كلال
أفتذكرين ؟ أتذكرين ؟
سعداء كنا قانعين
بذلك القصص الحزين لأنه قصص النساء
حشد من الحيوات و الأزمان، كنا عنفوانه
كنا مداريه اللذين ينام بينهما كيانه
أفليس ذاك سوى هباء ؟
حلم ودورة أسطوانه ؟
ان كان هذا كلّ ما يبقى فأين هو العزاء ؟
أحببت فيك عراق روحي أو حببتك أنت فيه
يا أنتما – مصباح روحي أنتما – و أتى المساء
و الليل أطبق ، فلتشعّا في دجاه فلا أتيه
لو جئت في البلد الغريب إلى ما كمل اللقاء
الملتقى بك و العراق على يديّ .. هو اللقاء
شوق يخضّ دمي إليه ، كأن كل دمي اشتهاء
جوع إليه .. كجوع كلّ دم الغريق إلى الهواء
شوق الجنين إذا اشرأبّ من الظلام إلى الولاده
إني لأعجب كيف يمكن أن يخون الخائنون
أيخون إنسان بلاده؟
إن خان معنى أن يكون ، فكيف يمكن أن يكون ؟
الشمس أجمل في بلادي من سواها ، و الظلام

حتى الظلام – هناك أجمل ، فهو يحتضن العراق
واحسرتاه ، متى أنام
فأحسّ أن على الوساده
من ليلك الصيفي طلاّ فيه عطرك يا عراق ؟
بين القرى المتهيّبات خطاي و المدن الغريبة
غنيت تربتك الحبيبة
وحملتها فأنا المسيح يجرّ في المنفى صليبه ،
فسمعت وقع خطى الجياع تسير ، تدمي من عثار
فتذر في عيني ، منك ومن مناسمها ، غبار
ما زلت اضرب مترب القدمين أشعث ، في الدروب
تحت الشموس الأجنبيه
متخافق الأطمار ، أبسط بالسؤال يدا نديّه
صفراء من ذل و حمى : ذل شحاذ غريب
بين العيون الأجنبيه
بين احتقار ، و انتهار ، و ازورار .. أو (خطيّه)
و الموت أهون من خطّيه
من ذلك الإشفاق تعصره العيون الأجنبيه
قطرات ماء ..معدنيّه
فلتنطفئ ، يا أنت ، يا قطرات ، يا دم ، يا .. نقود
يا ريح ، يا إبرا تخيط لي الشراع ، متى أعود
إلى العراق ؟ متى أعود ؟
يا لمعة الأمواج رنحهن مجداف يرود
بي الخليج ، ويا كواكبه الكبيرة .. يا نقود
ليت السفائن لا تقاظي راكبيها من سفار
أو ليت أن الأرض كالأفق العريض ، بلا بحار
ما زلت أحسب يا نقود ، أعدكنّ و استزيد ،
ما زلت أنقض ، يا نقود ، بكنّ من مدد اغترابي
ما زلت أوقد بالتماعتكن نافذتي و بابي

في الضفّة الأخرى هناك . فحدثيني يا نقود
متى أعود ، متى أعود ؟
أتراه يأزف ، قبل موتي ، ذلك اليوم السعيد ؟
سأفيق في ذاك الصباح ، و في السماء من السحاب
كسر، وفي النسمات برد مشبع بعطور آب
و أزيح بالثؤباء بقيا من نعاسي كالحجاب

(١١٦/١)

من الحرير ، يشف عما لا يبين وما يبين
عما نسيت وكدت لا أنسى ، وشكّ في يقين
ويضئ لي ـ وأنا أمد يدي لألبس من ثيابي–
ما كنت ابحث عنه في عتمات نفسي من جواب
لم يملأ الفرح الخفي شعاب نفسي كالضباب ؟
اليوم ـ و اندفق السرور عليّ يفجأني– أعود
واحسرتاه .. فلن أعود إلى العراق
وهل يعود
من كان تعوزه النقود ؟ وكيف تدّخر النقود
و أنت تأكل إذ تجوع ؟ و أنت تنفق ما تجود
به الكرام ، على الطعام ؟
لبكينّ على العراق
فما لديك سوى الدموع
وسوى انتظارك ، دون جدوى ، للرياح وللقلوع

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> مرحى غيلان
مرحى غيلان
رقم القصيدة : ٦٨٠٧٦

بابا بابا

ينساب صوتك في الظلام إليّ كالمطر الغضير

ينساب من خلل النعاس و أنت ترقد في السرير

من أي رؤيا جاء ؟ أي سماوة ؟ أي انطلاق

و أظل أسبح في رشاش منه أسبح في عبير

فكأن أودية العراق

فتحت نوافذ من رؤاك على سهادي كلّ واد

وهبته عشتار الأزاهر و الثمار كأنّ روحي

في تربة الظلماء حبة حنطة و صداك ماء

أعلنت بعثي يا سماء

هذا خلودي في الحياة تكنّ معناه الدماء

بابا كأنّ يد المسيح

فيها كأن جماجم الموتى تبرعم في الضريح

تموز عاد بكل سنبلة تعابث كل ريح

بابا بابا

أنا في قرار بويب أرقد في فراش من رماله

من طينه المعطور و الدم من عروقي في زلاله

ينثال كي يهب الحياة لكل أعراق النخيل

أنا بعل أخطر في الجليل

على المياه أنث في الورقات روحي و الثمار

و الماء يهمس بالخرير يصل حولي بالمحار

و أنا بويب أذوب في فرحي و أرقد في قراراي

بابا بابا

يا سلم الأنغام أيّة رغبة هي في قرارك

سيزيف يرفعها فتسقط للحضيض مع انهيارك

يا سلم الدم و الزمان من المياه إلى السماء

غيلان يصعد فيه نحوي من تراب أبي و جدي

و يداه تلتمسان ثم يدي و تحتضنان خدّي

فأرى ابتدائي في انتهائي

بابا بابا

جيكور من شفتيك تولد من دمائك في دمائي

فتحيل أعمدة المدينة

أشجار توت في الربيع و من شوارعها الحزينة

تتفجر الأنهار أسمع من شوارعها الحزينة

ورق البراعم و هو يكبر أو يمص ندى الصباح

و النسغ في الشجرات يهمس و السنابل في الرياح

تعد الرّحى بطعامهنّ

كأنّ أوردة السماء

تتنفّس الدم في عروقي و الكواكب في دمائي

يا ظلي الممتد حين أموت يا ميلاد عمري من جديد

الأرض (يا قفصا من الدم و الأظافر و الحديد

حيث المسيح يظل ليس يموت أو يحيا كظلّ

كيد بلا عصب كهيكل ميت كضحى الجليد

النور و الظلماء فيه متاهتان بلا حدود

عشتار فيها دون بعل

و الموت يركض في شوارعها و يهتف يا نيام

هبوا فقد ولد الظلام

و أنا المسيح أنا السلام

و النار تصرخ يا ورود تفتحي ولد الربيع

و أنا الفرات و يا شموع

رشي ضريح البعل بالدم و الهباب و بالشحوب

و الشمس تعمل في الدروب

بردانة أنا و السماء تنوء بالسحب الجليد

بابا بابا

من أيّ شيء شمس جاء دفؤك أي نجم في السماء

ينسلّ للقفص الحديد فيورق الغد في دمائي ؟

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> غارسيا لوركا

غارسيا لوركا

رقم القصيدة : ٦٨٠٧٨

في قلبه تنّور

النار فيه تطعم الجياع

و الماء من جحيمه يفور

طوفانه يطهّر الأرض من الشرور

و مقلتاه تنسجان من لظى شراع

تجمهان من مغازل المطر

خيوطه و من عيون تقدح الشرر

و من ثدي الأمهات ساعة الرضاع

و من مدى تسبل منها الثمر

و من مدى للقابلات تقطع السرر

و من مدى الغزاة و هي تمضغ الشعاع

شراعه الندي كالقمر

شراعه القوي كالحجر

شراعه السريع مثل لمحة البصر

شراعة الأخضر كالربيع

الأحمر الخضيب من نجيع

كأنه زورق طفل مزّق الكتاب

يملأ مما فيه بالزوارق النهر

كأنه شراع كولمبس في العباب

كأنه القدر

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> تعتيم

تعتيم

رقم القصيدة : ٦٨٠٧٩

حين يذرّ النّور

يلقى به التنور

عن وجهك الظلماء

و يهمس الديجور

آهاته السمراء

على محيّاك

تهجس عيناك

بكل حزن الدهور

وكل أعيادها

أفراح ميلادها

و غمغمات النذور

وزهرها و الخمور

ألنور و الظلماء

أسطورة منحوتة في الصخور

كم ذاد بالنار

من أسد ضاري

وكم أخاف النمور

إنسان تلك العصور

بالنور و النار

فأطفئي مصباحنا أطفئيه

و لنطفيء التنور

و ندفن الخبز فيه
كي لا تعيد الصخور
أسطورة للنار ظلت تدور
حتى غدا أول ما فيها
آخر ما فينا و ليل القبور
أول ما فيها
و لنبق في الديجور
كي لا ترانا نمور
تجوس في الظلماء
لترحم الأحياء
من غابة في السماء
بالصخر و النار
و تسبيح القبور

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> المخبر
المخبر
رقم القصيدة : ٦٨٠٨٠

أنا ما تشاء أنا الحقير
صبّاغ أحذية الغزاة و بائع الدم و الضمير
للظالمين أنا الغراب
يقتات من جثث الفراخ أنا الدمار أنا الخراب
شفة البغيّ أعفّ من قلبي و أجنحة الذباب
أنقى و أدفأ من يدي كما تشاء أنا الحقير
لكن لي من مقلتي إذا تتبعتا خطاك
و تقرتا قسمات وجهك و ارتعاشك إبرتين
ستنسجان لك الشراك
و حواشي الكفن الملطخ بالدماء و جمرتين

تروعان رؤاك إن لم تحرقاك
و تحول دونهما ودونك بين كفيّ الجريدة
فتندّ آهتك المديده
و تقول أصبح لا يراني بيد أن دمي يراك
إني أحسّك في الهواء و في عيون القارئين
لم يقرأون لأن تونس تستفيق على النضال
و لأن ثوار الجزائر ينسجون من الرمال
و من العواصف و السيول و من لهاث الجائعين
كفن الطغاة ؟ و ما تزال قذائف المتطوعين
يصفرن في غسق القنال
لم يقرأون و ينظرون إليّ حينا بعد حين
كالشامتين ؟
سيعلمون من الذي هو في ضلال
و لأيّنا صدأ القيود لأينا صدأ القيود
لأيّنا
نهض الحقير
و سأقتفيه فما يفرّ سأقتفيه إلى السعير
أنا ما تشاء أنا اللئيم أنا الغبيّ أنا الحقود
لكنّما أنا ما أريد أنا القويّ أنا القدير
أنا حامل الأغلال في نفسي أقيد من أشاء
بمثلهنّ من الحديد و أستبيح من الخدود
ومن الجباه أعزهن أنا المصير أنا القضاء
الحقد كالتنور في إذا تلهّب بالوقود
الحبر و القرطاس أطفأ في وجوه الأمّهات
تنورهنّ و أوقف الدم عن ثدي المرضعات
في البدء كان يطيف بي شبح يقال له الضمير
أنا منه مثل اللص يسمع وقع أقدام الخفير
شبح تنفّس ثمّ مات

و اللص عاد هو الخفير
في البدء لم أك في الصراع سوى أجير
كالبائعات حليبهنّ كما تؤجّر للبكاء
و لندب موتى غير موتاهنّ في الهند النساء
قد أمعن الباكي على مضض فعاد هو البكاء
الخوف و الدم و الصغّار فأي شيء أرتجيه
فعلى يديّ دم و في أذنيّ وهوهة الدماء
و بمقلتيّ دم و للدم في فمي طعم كريه
أثقل ضميرك بالآثام فلا يحاسبك الضمير
و انس الجريمة بالجريمة و الضحية بالضحايا
لا تمسح الدم عن يديك فلا تراه و تستطير
لفرط رعبك أو لفرط أساك و احتضن الخطايا
بأشدّ ما وسع احتضان تنج من وخز الخطايا
قوتي و قوت بني لحم آدمي أو عظام
فليحقدن علي كالحمم المستعرّة الأنام
كي لا يكونوا إخوة لي آنذاك و لا أكون
و ريث قابيل اللعين سيسألون
عن القتيل فلا أقول
أأنا الموكل و يلكم بأخي فإن المخبرين
بالآخرين موكّلون
سحقا لهذا الكون أجمع و ليحلّ به الدمار
مالي و مالي و ما للناس لست ابا لكل الجائعين
و أريد أو أروى و أشيع من طوى كالآخرين
فليترلوا بي ما استطاعوا من سباب و احتقار
لي حفنة القمح التي بيدي و دانية السنين
خمس و أكثر و أو أقل هي الربيع من الحياه
فليحلموا هم بالغد الموهوم يبعث في الفلاة

روح النماء و بالبيادر و انتصار الكادحين
فليحملوا إن كانت الأحلام تشبع من يجوع
إني سأحيا رجاء و لا اشتياق و لا نزوع
لا شيء غير الرعب و القلق الممض على المصير
ساء المصير
ربّاه إن الموت أهون من ترقّبه المرير
ساء المصير
لم كنت أحقر ما يكون عليه إنسان حقير

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> عرس في القرية
عرس في القرية
رقم القصيدة : ٦٨٠٨١

مثلما تنفض الريح ذرّ النضار
عن جناح الفراشة مات النهار
النهار الطويل
فاحصدوا يا رفاقي فلم يبق إلاّ القليل
كان نقر الدّرابك منذ الأصيل
تيساقط مثل الثمار
من رياح تهوم بين النخيل
يتساقط مثل الدموع
أو كمثل الشرار
إنها ليلة العرس بعد انتظار
مات حب قديم و مات النهار
مثلما تطفيء الريح ضوء الشموع

الشموع الشموع

مثل حقل من القمح عند المساء

من ثغور العذارى تعبّ الهواء

حين يرقصن حول العروس

منشدات نوار اهنئي يا نوار

حلوة أنت مثل الندى يا عروس

يا رفاقي سترنوا إلينا نوار

من عل في احتقار

زهدتها بنا حفنه من نضار

خاتم أو سوار و قصر مشيد

من عظام العبيد

و هي يا رب من هؤلاء العبيد

و لو أنا و آباءنا الأولين

قد كدحنا طوال السنين

و ادخرنا على جوع أطفالنا الجائعين

ما اكتسبناه في كدنا من نقود

ما اشترينا لها خاتما أو سوار

خاتم ضم في ماسة الأزرق

من رفات الضحايا مئات اللحود

اشتراها به الصيرفيّ الشقي

مثلما تنشر الريح عند الأصيل

زهرة الجلنّار

أقفر الريف لمّا تولّت نوار

بالصبابات يا حاملات الجرار

رحن و اسألنها يا نوار

هل تصيرين للأجنبي الدخيل

للذي لا تكادين أن تعرفيه

يا ابنة الريف لم تنصفيه

كم فتى من بنيه
كان أولى بأن تعشقيه
إنهم يعرفونك منذ الصغر
مثلما يعرفون القمر
مثلما يعرفون حفيف النخيل
و ضفاف النهر
و المطر
و الهوى يا نوار
احصدوا يا رفاقي فإن المغيب
طاف بين الروابي يرش اللهيب
من أباريق مجبولة من نضار
و الزغاريد تصدى بها كل دار
أوقد القصر أضواءه الأربعين
فاتبعوني إليها مع الرائحين
اتركوني أغني أمام العريس
و أراقص ظلي كقرد سجين
و أمثّل دو المحب التعيس
ضاحكا من جراحات قلبي الحزين
من هواي المضاع
من قلوب الجياع
حين تهوي و من ذلة الكادحين
سوف آكل حتى ينزّ الدم
من عيوني فما زال عندي فم
كل ما عندنا نحن هذا الفم
كان وهما هوانا فان القلوب
و الصبابات وقف على الأغنياء
لا عتاب فلو لم نكن أغبياء
ما رضينا بهذا و نحن الشعوب

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> مرئية الآلهة

مرئية الآلهة

رقم القصيدة : ٦٨٠٨٢

بلينا و ما تبلى النجوم الطوالع
و يبقى اليتامى بعدنا و المصانع
وبقى كرب الجالب الكرب كالصدى
يغص المنادى بالردى وهو راجع
كأن الأميبي توأم وهو توأم
لها فهو في منجى من الموت قابع
و لكنه الفرد الذي يزحف الورى
إلى حيث ترمي مقلتيه المطامع
أعنقاء من صحراء مجد تقحّمت
بها مغرب الشمس البعيد الزعازع
أم انسل من أهرام فرعون هاجع
وقته انتقاص الدود منه المباضع
و من ليس يحيا لن يرى و هو مالك
فلو كان يحيا ما عدته الفواجع
و ما كان إلا اسما كرب ابن مثله
به يدمغ اثنان الورى و البضائع
و لكنه اسم بالأسامي يغتذي
تهجاه زفار اللظى و المدافع
تمنيت أني آله لا يصيبها
كلال و لا وقت بها مرّ ضائع
لها من دماء الناس قوت و خلفها
من المال عن أن ينفذ القوت مانع
و ما تخطىء الآلات من الجمع تارة

و في الطرح إن يخطىء من الناس جامع
و لا عاقبتها عصبة من ورائها
علينا عقاب برئوا منه واقع
ألا كم رفعنا من إله و كم هوى
إله و أضحى ثالث و هو رابع
فما جاوزنا صورة منه خطها
على غفلة منا مجيع و جائع

(١١٩/١)

و ما كان معبودا سوى ما نخافة
و نرجوه أو ما خيلته الطبائع
فتموز مثل اللات و الرعد ما رمى
بغير الذي تطوى عليه الأضالع
و كم أله التمر التهامي معشر
لما ليس يحيا دونه الناس راكع
فلما شكا بعد الأثافي قدرها
وضنت على الشدق الحفي المراضع
كفى كل ثغر كان يدعوه جوعه
إله أحاطته المدى و الأصابع
دمى هذه الخمر التي تشربونها
و لحمي هو الخبز الذي نال جائع
و لما تشظى قلب نرسيس و أنثى
يلم الشظايا شار وبائع
و غذّى بها القلب الذي حين ذاقها
نما فيه نابا كوسج فهو قاطع
هوى كل عال من إله و سافل

إلى حيث ما م راحل ثم راجع
و أفضى إلى العرس السديمي معدن
بما امتاح من أحدق ميدوز لا مع
هو الشمس إلا أن في زمهريره
من الموت ظلا حجّبته البراقع
جزى أمه الأرض التي من عروقها
ربا و اغتذى في جوفها و هو هاجع
بشر الذي يجزى به شر من عذا
و أروى و يجزاه العدو المنازع
فأدمى بنيها وارتعى من بناتها
حقولا ترجى فهي شوه بلاقع
كقابيل يغتال الأشقاء راكل
كأوديب للخبز الإلهي صافع
و هذا الإله الأملس الفظ ما جلا
لنرسيس يجثو عنده و هو خاشع
سوى وجه نرسيس الرخامي شابه
شحوب يهوذي التلاوين ناقع
و أوفى من الأرباب جيل يئمّه
على قمّة الأولمب ربّ مخادع
ترى فحم إذ يلقاه يلقاه راجفا
و فولاذ من تلماح عينيه مائع
و يا عهد كنّا كابن حلاّج واحدا
مع الله إن ضاع الورى فهو ضائع
أكلّ الرّجال الجوف أن يملأوا به
خواء الحشا هذا الإله المضارع
فعاد الفقير الروح من ليس كاسيا
به ظاهرا منّا فحل التنازع

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> من رؤيا فوكاي

من رؤيا فوكاي

رقم القصيدة : ٦٨٠٨٣

١- هياي كونغاي كونغاي

ما زال ناقوس أبيك يقلق المساء

بأفجع الرثاء

هياي كونغاي كونغاي

فيفرقع الصغار في الدروب

و تخفق القلوب

و تغلق الدّور ببكّين و شنغهاي

من رجع كونغاي كونغاي

فلتحرقي و طفلك الوليد

ليجمع الحديد بالحديد

و الفحم و النحاس بالنضار

و العالم القديم بالجديد

آلهة الحديد و النحاس و الدّمار

أبوك رائد المحيط نام في القرار

من مقلتيه لؤلؤ يبيعه التجار

و حظك الدموع و المحار

و عاصف عات من الرصاص و الحديد

و ذلك المجلجل المرن من بعيد

لمن لمن يدق كونغاي كونغاي

أهم بالرحيل غي غرناطة الغجر

فاحضرت الرياح و الغدير و القمر

أم سمر المسيح بالصليب فانتصر

و أنبتت دماؤه الورود في الصخر

أم أنها دماء كونغاي

و رغم أن العالم استسر و اندثر
ما زال طائر الحديد يذرع السماء
و في قرارة المحيط يعقد القرى
أهداب طفلك اليتيم حيث لا غناء
إلا صراح البابيون زادك الثرى
فازحف على الأربع فالحضيض و العلاء
سيان و الحياة كالفنار
سيان جنكير و كونغاي
هابيل قابيل و بابل كشنغهاي
وليست الفضّة كالحديد
هياي كونغاي كونغاي
الصين حقل شاي
و سوق شنغهاي
يعجّ بالمزارعين قبل كل عيد
هياي كونغاي كونغاي

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> تسديد الحساب
تسديد الحساب
رقم القصيدة : ٦٨٠٨٤

-٢
تلك الرواسي كم انحطّ النهار على
أقصى ذراها و كم مرّت بها الظلم
فما فرحن بآلاف الشموس و لا
من ألف نجم تردى مسّها ألم
صماء بكماء لم تأخذ و لا وهبت
و لا ترصدها موت و لا هرم
لو أدع الله إياها أمانته

لنالهنّ على إستيداعها ندم
و لاقتسمن مع الأحياء ما دفعت
من جزية لا توفى حين تقتسم
عن كل قهقهة من صرخة ثمن
و ما استجد دم إلا وضاع دم
و ما تحمل آلام المخاض و لم
يقرب من النور إلا الفكر و الرحم
و إن يكن أسعد الأحياء أكملها
فإنما هو أشقاهن لا جرم
قابيل باق و ان صارت حجارته
سيفا و إن عاد نارا سيفه الخدم
ورد هابيل ما قضاة بارئه

(١٢٠/١)

عن خلقه ثم ردت باسمه الأمم
و اليوم في حين وفى الدين غارمة
إلا بقايا و كادت تخلص الذّمم
و كاد يرجع للدنيا بشاشتها
ما قربته الضحايا و هي تبتسم
مشى على الأرض خلق عاش في دمه
من وحشها في المخاض الأول الضرم
خلق تراءى ليحيى ساعة افترست
عينيه رؤيا لها من هؤلاء فم
لو يقبض النور بالأيدي لسورة
دون الورى و لتعمم العالم الظلم
ريان عطشان لا يروي بلا فرح

جذلان باد عليه الجوع و البشم
كأنه و هو ماض في غوايته
من نفسه اقتص فهو الماء و الحمم
تفجر الضحك المسلوب من رئة
منخوبة بعد أخرى هدها السقم
عن ضحكة أطلقوها فهي صاعقة
أصابهم و الورى من رجعها صمم
و استترفوا متعة الأحياء ما دفعوا
عنها و لا غارما ما استترفوا رحموا
ثم استزادوا فإن لم يذهبوا دية
أو يقصروا عن طماح يرجح العدم

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> حقائق كالخيال
حقائق كالخيال
رقم القصيدة : ٦٨٠٨٥

-٣
ماذا تريد العيون السود من رجل
قد حاش زهر الخطايا حين لاقاها
زهرا على جسمي المحموم أقطفه
في باقة من جراح بتّ أصلاها
هذا الربيع الذي تهدي شقائقه
ريح المنايا إلى قلبي بريّاها
أزهار تموز ما أرعى أسلمه
في عتمة العالم السفلى أياها
أم صل حواء بالتفاح كافأني
و هو الذي أمس بالتفاح أغواها
ماذا تريد العيون السود ؟ إن لها

ما لست أنساه منها حين أنساها
ما بالهن استعضن البوم أوعية
عن أوجه الغيد حتى ضاع معناها
أين المناقير من لعس مراشفها
ربي ؟ و أين ابتسام كان يغشاها
من هذه الخربة الظلماء محدقة
بي أعين البوم من أجداث موتاها
قفراء منغير ثكلى شف مئزرها
عن وهج فانوسها الكابي و أخفاها
تسعى كما اصطاد في ليل يراعته
طفل وطارت و قد ألوى جناحاها
محنية تتفرى كل شاهدة
من كل قبر كما لو كان طفلاها
في كل قبر يذوقان الردى دية
عمن يؤاوي و عن أحياء دنياها
نادتهما فانبرى يزقو لصيحتها
من حيث رد الصدى بوم و ناداها
أماه إنا هنا ريح بنا عصفت
لم ندر أيم أنهينا بعد لقياها
و انشق منخلفها قبر ليبلعها
و احتازها و اشرأبت منه كفّاها
يختص فانوسها التمام بينهما
و الريح خرساء تعبى غير ها ها ها
و يلم سازاك كيف اندك حائطه
حتى تعرى لي السهل الذي حجبا
سهل يكن الصلال الرقط أجهضه
عاد من المحل حتى يفرغ العطبا
و انبحت التربة العجفاء من عطش

عم أشدق فاغرات تنبح السحبا
و لاشمس كالأطلس المسعور تنهشه
و الريح تصليه من تنورها لهبا
الريح لا ليست الريح التي ركضت
بيضاء سوداء رقطاء القفا عجبا
عنقاء في مسعر الجوزاء أعينها
و الصخرة يرفص من أظلافها شهبا
تلك الزرافات في السهل العقيم لها
مرعى روى من سراب ينبت السّغبا
ما روعتها سوى ضوضاء خشخشة
في كف أبرص يعدو خلفها خببا
تخفيه عنها ضمادات و يظهر
ما نز من قيحه الدامي و ما شخبا
نادى و كفاه تختضان و احربا
فاستعبر العاصف المصدور واحربا
ماء اسق يا ماء تلهاث مقاطعة
منزوعة من لسان يشبه الخشبا
حتى استجاب السحاب الجون فانعقدت
في الجو حباته الغبراء فاحتجبا
و انهل لا عن ندى صاف و لا مطر
بل عن دم من ثدي مزقت حلبا
أو عن مشاش من الأحداق فقأها
سيخ لجنكيز دام ينفث اللهبا
ماء اسق يا ماء و الغيث الرهيب كلى
مفرية سحت الآجال و الكربا
لم يبق من مر تو أو ظاميء بفم
أو دون و من ماء الردى شربا
ويل لسازاك ماذا ينوي بدمي

من نيّة فهو يستصفي و يمتار
تلك الزجاجات أشلاء مجزأة
مني دمي مختز فيهن موار
لم تثن سازاك عن شحذ لمدينة
آهات مرضى و لا ألهاء زوار
إني لدار بأني حين يشرعها
ران إليها فملدوغ فمنهار
هل تبتغي شفرتاها غير آنية
فيها دمي راجف و الداء و العار
ما كنت يوما و لا المرضى سوى عرض
في أعين سازاك يجبي منه إيجار

(١٢١/١)

ست و عشرون أعداد على سرر
أما الأصحاء و المرضى فأصفار
فالرقم عشرون لا يسقى سوى لبن
و الرقم عشر نعاه اليوم محرار
و اليوم لم يبق ما اعطيه عن مرض
إلا دعائي و قولي نعمت الدار
فليلق سازاك من يسمى ثمانية
غيري و يستوف أجر القبر حفار

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> قافلة الضياع
قافلة الضياع
رقم القصيدة : ٦٨٠٨٦

أرأيت قافلة الضّياع ؟ أما رأيت النزحين
الحاملين على الكواهل من مجاعات السنين
آثام كل الخاطئين
النازفين بلا دماء
السائرين إلى وراء
كي يدفنوا هابيل و هو على الصليب ركام طين
قابيل أين أخوك أين أخوك
جمعت السماء
آمادها لتصيح كورت النجوم إلى نداء
قابيل أين أخوك
يرقد في خيام اللاجئين
السل يوهن ساعديه و جئته أنا بالدواء
و الجوع لعنه آدم الأولى و إرث الهالكين
ساواه و الحيوان ثم رماه أسفل سافلين
و رفعته أنا بالرغيف من الحضيض إلى العلاء
الليل يجهض و السفائن مثقلات بالغزاه
بالفاتحين من اليهود
يلقين في حيفا مراسيهن كابوس تراه
تحت التراب محاجر الموتى فتجحظ في اللحود
الليل يجهض فالصباح م الحرائق في ضحاه
الليل يجهض فالحياه
شيء ترجح لا يموت و لا يعيش بلا حدود
شيء تفتح جانباه على المقابر و المهود
شيء يقول هنا الحدود
هذا لكل اللاجئين و كل هذا لليهود
النار تصرخ في المزارع و المنازل و الدروب
في كل منعطف تصيح أنا النضار أنا النضار
من كل سنبلة تصيح و من نوافذ كل دار

أنا عجل سيناء الإله أنا الضمير أنا الشعوب
أنا النضار
النار تتبعنا كأن مدى اللصوص و كل قطاع الطريق
يلهثن فيها بالوباء كأن السنه الكلاب
تلتز منها كالمبارد و هي تحفر في الجدار النور باب
تتصبب الظلماء كالطوفان منه فلا تراب
ليعاد منه الخلق و انجف المسيح مع العباب
كان المسيح بجنبه الدامي و مئزره العتيق
يسد ما حفرته ألسنة الكلاب
فاجتاحه الطوفان حتى ليس يترف منه جنب أو جبين
إلا دجى كالطين تبنى منه دور اللاجئين
النار تركض كالخيول وراءنا أهم المغول
على ظهور الصافنات و هل سألت الغابرين
أروضوا أمس الخيول
أم نحن بدء الناس كل تراثنا أنصاب طين
النار تصهل من ورائي و القذائف لا تنام
عيونها و أبي على ظهري و في رحمي جنين
عريان دون فم و لا بصر تكور في الظلام
في بركة الدم و هو يفرك أنفه بيد و كالجرس الصغير
يرن ملء دمي صداه تكاد تومض كل روحي بالسلام
حتى أكاد أراه في غبش الدماء المستنير
عريان دون فم كأفقر ما يكون بلا عظام
و بلا أب و بدون حيفا دون ذكرى كالظلام
أسريت أعبر تحت أجنحة الحديد به الزمان
من الحقول إلى المراعي فالكهوف
و الأرض تطمس من وراء ظهورنا كالأبجدية
ألدور فيها و الدوالي شاخصات كالحروف
فكأن أمس غد يلوح و ليس بينهما مكان

لم يخرجونا من قرانا و حدهنّ و لا من المدن الرخيّة
لكنهم قد أخرجونا من صعيد الآدميّه
فاليومم تمتليء الكهوف بنا و نعوي جائعين
و نموت فيها لا نخلف للصغار على الصخور
سوى هباب ما نقشنا فيه من أسد طعين
و نموت فيها لا نخلف بعدنا حتى قبور
ماذا نحط على شواهدها أكانوا لاجئين
أليوم تمتليء الكهوف بنا تظلل بالخيام
و بالصفيح و قد تغلهن لاآجر دور
و النور كالتابوت فيها ليس فيه سوى ظلام
بين الكهوف و بين حيفا من ظلام ألف عام أو يزيد
بين الكهوف و بين أمس هناك بئر لا قرار
لها كهاوية الجحيم تلز فاها دون نار
تتعلق الأحداث فيها كالجلامد في جدار
لحدا على لحد أزيح الطين عنها و الحجار
من يدفن الموتى و قد كشفوا و ماتوا من جديد
من يدفن الموتى
ليولد تحت ضخرة كل شاهدة و ليد
من يدفن الموتى لئلا يزحموا باب الحياة
على أكف القابلات
من يدفن الموتى لنعرف أننا بشر جديد

(١٢٢/١)

في كل شهر من شهور الجوع يومىء يوم عيد
فنخف نحمل من تذاكرنا صليب اللاجئين
يا مكتبا للغوث في سيناء هب للتائهين

مناو سلوى من شعير و المشيمة للجنين
و اجعل له المطّاط سره
وارزقه ثديا من زجاج واحش بالأدريج صدره
و بأيما لغمة نقول فيستجيب الآخرون
و نورث الدم للصغار
أعلمت حين نقول دار أو سماء أي دار
أو سماء تخطران على العيون
هيهات ليس للاجئين و اللاجئات من قرار
أو ديار
إلا مرابع كان فيها أمس معنى أن نكون
سنظل نضرب كالمجوس نجس ميلاد النهار
كم ليلة ظلماء كالرحم انتظرنا في دجاها
نتلمس الدم في جوانبها و نعصر من قواها
شع الوميض على رتاح سمائها مفتاح نار
حتى حسبنا أن باب الصبح يفرج ثم غار
و غادر الحرس الحدود
و اختصّ رعد في مقابر صمتها يعد القفار
ثم امحل إلى غبار بين أحذية الجنود
أالليل أجهض ناره الحمى و ديمته انتحاب الضائعين
أليل أجهض ليس فيه سوى مجوس اللاجئين
ألنار تركض كالخيول وراءنا أهم المغول
على ظهورها الصافنات ؟ و هل سألت الغابرين
أروضوا أمس الخيول
أم نحن بدء الناس كل تراثنا أنصاب طين

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> يوم الطغاة الأخير
يوم الطغاة الأخير
رقم القصيدة : ٦٨٠٨٧

إلى الملتقى و انطوى الموعد
و ظل الغد
غد الثائرين القريب
يدا بيد من غمار اللهيب
سنرقى إلى القمة العالية
و شعرك حقل حباه المغيب
أزاهير القانية
نرى الشمس تنأى وراء التلال
و بين الظلال
قد رف مثل الجناح الكسير
على كومة منحطام القيود
على عالم بائد لن يعود
سناها الأخير
تقولين لي هل رأيت النجوم
أأبصرتها قبل هذا المساء
لها مثل هذا السّنا و النّقاء
تقولين لي هل رأيت النجوم
و كم أشرقت قبل هذا المساء
على عالم لطخته الدماء
دماء المساكين و الأبرياء
تقولين لي هل رأيت النجوم
تطل على أرضنا و هي حرّه
لأول مرّة
نعم أمس حين التفتّ إليك
تراءين كالهجس في مقلتيك
و إذ يستضيء المدى بالحريق
فيندكّ سجن و يجلى طريق

و يذكي بأطيافه الدافئة
محيّاك باللهفة الهانئة
تقولين نحن ابتداء الطريق
و نحن الذين اعتصرنا الحياة
من الصّخر تدمى عليه الجباه
و يمتص ريّ الشفاه
من الموت في موحشات السجون
من البؤس من خاويات البطون
لأجيالها الآتية
لنا الكوكب الطالع
و صبح الغد الساطع
وآصاله الزاهيه

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> إلى جميلة بو حيرد
إلى جميلة بو حيرد
رقم القصيدة : ٦٨٠٨٨

لا تسمعيها إن أصواتنا
تخزى بها الريح التي تنقل
باب علينا من دم مقفل
و نحن في ظلمائنا نسأل
من مات ؟ م يبكيه ؟ من يقتل
من يصلب الخبز الذي نأكل
نخشى إذا وارايت أمواتنا
أن يفزع الأحياء ما يبصرون
إذ يقفر الكهف الذي يأهلون
إن عربد الوحش الذي يطعمون
من أكبد الموتى فمن يبذل

يا أختنا المشبوحة الباكية

أطرافك الدامية

يقطرن في قلبي و يبكين فيه

يا من حملت الموت عن رافعيه

من ظلمة الطين التي تحتويه

إلى سماوات الدم الوارية

حيث التقى الإنسان و الله و الأموات و الأحياء في شهقة

في رعشة للضربة القاضية

الأرض أم الزهر و الماء و الأسماك و الحيوان و السنبل

لم تبل في إرهابها الأول

من خضة الميلاد ما تحملين

ترتج قيعان المحيطات من أعماقها ينسح فيها حنين

و الصخر منشد بأعصابه حتى يراها في انتظار الجنين

الأرض ؟ أم أنت التي تصرخين

في صمتك المكتظّ بالآخرين

في ذلك الموت المخاض المحب المبغض المنفتح المقفل

و نحن أم أنت التي تولدين

أسخى من الميلاد ما تبذلين

و الموت أقسى منه من كل ما عاناه أجيال من الهالكين

أنّ الذي من دونه الجلجلة

و السوط و السّجان و المقصله

أن الذي يفيدك أتفتدين

(١٢٣/١)

غير الذي آذه بالنار أو بالعار و الماء الذي تشربين

عبء من الآجال ما أثقله

كم حاول الجلاد أن يترله
كم ودّ أن تلقيه إذ تعجزين
مشبوحة الأطراف فوق الصليب
مشبوحة العينين عبر الظلام
يأتيك من وهران يا للزحام
حشد مشع باشتعال المغيب
يأتيك كل الناس كل الأنام
يرجون مما تبذلين الطعام
و الأمن و النعماء و العافية
و أنت مثل الدوحة العارية
لم يبق منك البغي إلا الجذور
الموت واه دونها و النشور
فيها و تجري دونك الساقية
ما شب في وهران من برعم
أو أزهرت في أطلس عوسجه
إلا ودبت في مسيل الدم
نمنه منعشة مبهجة
توحي بأن الأرض ظلت تدور
طاحونة للقاتل المجرم
تستحق منه واهن الأعظم
و أن ألوان الأذي و العذاب
ذخر لنا نجلوه يوم الحساب
نسقي به الباغين نروي التراب
من لفحة أن الهوى و الشباب
لم يذهبا أن البعاد اقتراب
أن من الدمع الذي تسكبين
أسلحة في أذرع الثائرين
جاء زمان كان فيه البشر

يفدون من أبنائهم للحجر

يا رب عطشى نحن هات المطر

رو العطاشى منه روّ الشجر

و جاء حين عاد فيه البشر

يفدون بالأنعام ما تحبس السماء في أعماقها من قدر

و جاء عصر سار فيه الإله

عريان يدمي كي يروّي الحياه

و اليوم و لى محفل الآلهه

اليوم يفدي ثائر بالدماء

الشيب و الشبان يفدي النساء

يفدي زروع الحقل يفدي النماء

يفدي دموع الأيّم الوالهة

بالأمس دوى في ثرى يثرب

صوت قوي من فقير نبي

ألوى ببغي الصخر لم يضرب

و حطم التيجان أي انطلاق

في مصر في سوريّة في العراق

في أرضك الخضراء كان انعتاق

بالأمس و ارى قومك الآلهة

عشتار أم الخصب و الحب و الاحسان تلك الربّة الوالهة

لم تعط ما أعطيت لم ترو بالأمطار ما روّيت قلب الفقير

لم يعرف الحقد الذي يعرفون

و الحسد الآكل حتى العيون

نحن بنو الفقر الذي يزعمون

في كل عصر أنهم وارثوه

قابيل فينا ما تهاوى أخوه

من ضربة الحقد التي يضربون

يوم ابتدأنا كان عبء السماء

ملقى على أطلس
يزحمه بالمنكب الأملس
ثم ارتقى إيفل تم البناء
فانحط ذاك العبء حينا عليه
ثم انطلقنا نحن من جانبيه
حتى حملنا عبئها كل ما فيها من الأبراج و الأنجم
يا أختنا المشبوحة الباكية
أطرافك الدامية
يقطرن في قلبي و يبكين فيه
لم يلق ما تلقين أنت المسيح
أنت التي تفدين جرح الجريح
أنت التي تعطين لا قبض ريح
يا أختنا يا أمّ أطفالنا
يا سقف أعمالنا
يا ذروة تعلو لأبطالنا
ما حزّ سوط البغي في ساعديك
إلا و في غيبوبة الأنبياء
أحسست أن السوط أن الدماء
أنّ الدجى أن الضحايا هباء
من أجل طفل ضاحكته السماء
فرحان في أرضه
و بعضه فرحان من بعضه
أحسسته يحبو على راحتيك
سمعته يضحك في مسمعيك
يهتف يا جميلة
يا أختى النبيلة
يا أختي القتيلة
لك الغد الزاهي كما تشتهين

و أنت إذ أحسست إذ تسمعين
تعلو بك الآلام فوق التراب
فوق الذرى فوق انعقاد السحاب
تعلين حتى محفل الآلهة
كالربة الواهلة
كالنسمة التائهة
لا تسمعيها إنّ أصواتنا
تخزى بها الريح التي تنقل
باب علينا من دم مقفل
و نحن نحصي ثم أمواتنا
الله لولا أنت يا فادية
ما أثمرت أغصاننا العارية
أو زنبقت أشعارنا القافية
إنا هنا في هوة داجية
ما طاف لولا مقلتاك الشعاع
يوما بها نحن العراة الجياع
لا تسمعي ما لفقوا ما يذاع
ما زينوا ما خط ذاك اليراع
إنا هنا كوم من الأعظم
لم يبق فينا من مسيل الدم
شيء نروي منه قلب الحياة
إنا هو الموت حفاة عراة
لا تسمعيها إن أصواتنا
تخزى بها الريح التي تنقل
باب علينا من دم مقفل
و نحن في ظلمائنا نسأل
من مات ؟ من يبكيه ؟ من يقتل ؟
يا نفحة من عالم الآلهة

هبّت على أقدامنا التائهة
لا تمسحيها من شواظ الدماء
إنا سنمضي في طريق الفناء
و لترفعي اوراس حتى السماء
حتى تروى من مسيل الدماء
أعراق كل الناس كل الصخور
حتى نمسّ الله

(١٢٤/١)

حتى نثور

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> رسالة من مقبرة
رسالة من مقبرة
رقم القصيدة : ٦٨٠٨٩

من قاع قبري أصيح
حتى تئن القبور
من رجع صوتي و هو رمل و ريح
من عالم في حفرتي يستريح
مركومة في جانبيه القصور
و فيه ما في سواه
إلا دبيب الحياه
حتى الأغاني فيه حتى الزّهور
و الشمس إلا أنها لا تدور
و الدّود نخار بها في ضريح
من عالم قي قاع قبري أصيح

لا تيأسوا من مولد أو نشورا
النور من طين هنا أو زجاج
قفل على باب سور
النور في قبري دجى دون نور
النور في شباك داري زجاج
كم حدّقت بي خلفه من عيون
سوداء العار
يجرحن بالأهدالب أسراري
فاليوم داري لم تعد داري
و النور في شبّاك داري ظنون
تمتص أغواري
و عند بابي يصرخ الجائعون
في خبزك اليومي دفء الدّماء
فاملأ لنا في كل يوم و عاء
من لحمك الحي الذي نشتهيه
فنكهة الشمس فيه
و فيه طعم الهواء
و عند بابي يصرخ الأشقياء
أعصر لنا من مقلتيك الضياء
فأننا مظلمون
و عند بابي يصرخ المخبرون
و عر هو المرقى إلى الجلجلة
و الصخر يا سيزيف ما أثقله
سيزيف إن الصخرة الآخرون
لكنّ أصواتا كقرع الطبول
تنهلّ في رمسي
من عالم الشمس
هذي خطى الأحياء بين الحقول

في جانب القبر الذي نحن فيه
أصداؤها الخضراء
تنهلّ في داري
أوراق أزهار
من عالم الشمس الذي نشتهيه
أصداؤها البيضاء
يصدعن من حولي جليد الهواء
أصداؤها الحمراء
تنهل في داري
شلال أنوار
فالنور في شبّاك داري دماء
ينضحن من حيث التقى بالصخور
في فوهة القبر المغطاه سور
هذا مخاض الأرض لا تيأسي
بشراك يا أجداث حان النشور
بشراك في وهران أصداء صور
سيزيف ألقى عنه العبء الدّهور
و استقبل الشمس على الأطلس
آه لوهران التي لا تثور

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> في المغرب العربي
في المغرب العربي
رقم القصيدة : ٦٨٠٩٠

قرأت اسمي على صخرة
هنا في وحشة الصحراء
على آجرّه حمراء
على قبر فكيف يحس إنسان يرى قبره

يراه و إنه ليحار فيه

أحيّ هو أم ميت ؟ فما يكفيه

أن يرى ظلا له على الرمال

كمئذنة معفّرة

كمقبرة

كمجد زال

كمئذنة تردد فوقها اسم الله

و خطّ اسم الله فيها

و كان محمد نقشا على آجرّة خضراء

يزهو في أعاليها

فأمشي تأكل الغبراء

و النيران من معناه

و يركله الغزاة بلا حذاء

بلا قدم

و تترف منه دون دم

جراح دونما ألم

فقد مات

و متنا فيه من موتى و من أحياء

فنحن جميعنا أموات

و أنا و محمد و الله

و هذا قبرنا أنقاض مئذنة معفرة

عليها يكتب اسم محمد و الله

على كسرة مبعثرة

من الآجرّ و الفخّار

فيا قبر الإله على النهار

ظل لألف حربة و فيل

و لون أبرهة

و ما عكسته منه يد الدليل

و الكعبة المخزونة المشوّهة
قرأت اسمي على صخرة
على قبرين بينهما مدى أجيال
يجعل هذه الحفرة
تضم اثنين جد أبي و محض رمال
و محض نثارة سوداء منه استترلا قبره
و إياي أبنه في موته و المضغة الصلصال
و كان يطوف من جدّي
مع المدّ
هتاف يملأ الشطآن يا وديانا ثوري
و يا هذا الدم الباقي على الأجيال
يا إرث الجماهير
تشظّ الآن و اسحق هذه الأغلال
و كالزلزال
هزّ النير أو فاسحقه و اسحقنا مع النير
و كان إلهنا يختال
بين عصائب الأبطال
من زند إلى زند
و من بند إلى بند
إله الكعبة الجبّار
تدرع أمس في ذي قار
بدرح من دم النعمان في حافاتها آثار
إله محمد و إله آبائي من العرب
تراءى في جبال الريف يحمل راية الثوّار
و في يافا رآه القوم يبكي في بقايا دار
و أبصرناه يهبط أرضنا يوما من السحب
جريحا كان في أحيائنا يمشي و يستجدي
فلم نضمد له جرحا

و لا ضحّى
له بغير الخبز و الأنعام من عبد
و أصوات المصلين إرتعاش من مراثيه
إذا سجدوا يترّ دم

(١٢٥/١)

فيسرع بالضماد فم
بأيات يغضّ الجرح منها خير ما فيه
تداوي خوفنا من علمنا أنا سنحييه
إذا ما هلل الثوار منا نحن نفديه
أغار من الظلام على قرارنا
فأحرقهن سرب من جراد
كأن مياه دجله حيث و لى
تنم عليه بالدم و المداد
أليس هو الذي فجأ الحبالى
قضاه فما ولدن سوى رماد
و أنعل بالأهلة في بقايا
مآذنها سنابك من جواد
و جاء الشام يسحب في ثراها
خطى أسدين جاعا في الفؤاد
فأطعم أجوع الأسدين عيسى
وبل صداه من ماء العماد
و عضّ نبيّ مكه فالصحارى
كل الشرق ينفر للجهاد

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> مرثية جيكور

مرثية جيكور

رقم القصيدة : ٦٨٠٩١

يا صليب المسيح ألقاك ظلا فوق جيكور طائر من حديد

يا لظل كظلمة القبر في اللون و كالقبر في ابتلاع الخدود

و التهام العيون من كل عذراء بيت لحم الولود

مرّ عجلان بالقبور العواري من صليب على النصارى شهيد

فاكتسب منه بالصليب الذي ما كان إلا رمزا الهلاك الأبيد

لا رجاء لها بأن يبعث الموتى و لا مأمل لها بالخلود

ويل جيكور ؟ أين أيامها الخضر و ليلات صيفها المفقود

و العشاء السخي في ليلة العرس و تقبيلة العروس الودود

و انتظار له على الباب

محمود تأخرت يا أبا محمود

ناد محمود

ثم يوفي على الجمع بمنديل عرسه المعقود

نقطته الدماء يشهدن للخدر بعذراء يا لها من شهود

لا على العقم و الردى بل على الميلاد و البعث و الشباب الجديد

أي صوت يصيح محمود محمود تأخرت كالنواح البعيد

أين محمود ليس محمود في الدار و لا الحقل

يا أبا محمود

ناد محمود كاد أن يهتف الديك و ما زال جمهنا في الوصيد

قل له يبرز الدماء فأنا في انتظار لها و شوق مبيد

ذر نجم الصباح محمود محمود أأقبلت بالدم المنشود

أي جرح يتر منه الدم الموار في باب دارك المرصود

إنه منك منك هذا الدم الثر و من جانب العروس القديد

الصليب الصليب إنا رأيناه و قد مر كالخيال الشرود

قد رأيناه في الصباح و في الليل سمعنا كقعقعات الرعود

أهو هذا الذي يريدون ؟ أشلاء و أنقاض منزل مهدود

أفما قامت الحضارات في الأرض كعنقاء من رماد اللحود
لا و لم افرح العقول على المجهول يسبرن فيه غور الوجوه
أو يشقّ العباب قلع يصك الريح صكا إلى البعيد البعيد
أو يلمّ النسيم عقدا من النور و يذروه باقة من ورود
ساحر فجر المدى عن مدى ملآن باللحن مترع بالنشيد
أو تدّق الأجراس يا أرض يا بشراك بالحبّ و المسيح الوليد
لا و لم يختم الزجاج على كل هرقل من العقار الأكيد
بخنق الموت كلما همّ بالناس و يجتاح كاسرات الأسود
لا و لا قيس بعدما لفه الليل من الأرض و احتوى من حدود
بالذي قاس حافة الساعة القوراء في قرصها ذراعا حديد
أو يفض الظلام ألا لكي تندّك جيكور بالسلاح الجديد
كي يراها على اتساع المدى و الشأو من ليس طرفه بالحديد
من وراء المحيط و الليل و الغابات و البيد و الذرى و السدود
أين من شال جين أطمار كلثوم ؟ و أن الغضا من الأركيد
فيم أسرى صحاب جين المغاوير إلى زوج كلثوم المنكود ؟
أنت جيكور كل جيكور أحداق العذارى و باسلات الزنود
و الرؤوس التي حثا فوقهنّ الدهر ما في رحاه من تنكيد
صرّد القمح من نثار لها اللون و لم تحظ بالرغيف الوئيد
فهي صحراء تزفر الملح آهات و شكوى لمائها المؤود
خورس
شيخ اسم الله ترللا
قد شاب ترلّ ترلّ ترار و ما هلّ
ترلل العيد ترللا
ترللا عرّس حمادي
زغردن ترلّ ترللا
الثوب من الريز ترلّلا
و النقش صناعة بغداد
إنها الريح فاملئي الريح يا جيكور بالضحك أو نثار الورود

فقطب الصمت حيث كانت أغانيك و حيث العبير نتن الصديد
جاء قرن و راح و المدن في ضوضاء و ما زلن من حساب النقود
ضاع صوت الضعاف فيها و آهات النبيين و ابتهال الطريد

(١٢٦/١)

و استحال الفضاء من ضجة الآلات فيها و من لهاث العبيد
غير هذا الفضاء شيئا لغير الآدميين ربما للقرود
ربما للذئاب و الدود و الآذنى من الدود في الحضيض البليد
ظلّ ذاك الضجيج كالجيفة الحبلى بما ليس غير عقم الولود
ثمة التمّ في كرات من النار فألقى عليك صمت اللحود
لا عليك السلام يا عصر تعبان بن عيسى و هنت بين العهود
ها هو الآن فحمة تنخر الديدان فيها فتلظي من جديد
ذلك الكائن الخرافيّ في جيكور هومير شعبه المكدود
جالس القرفصاء في شمس آذار و عيناه في بلاط الرشيد
يمضغ التبغ و التواريخ و الأحلام بالشدق و الخيال الوئيد
ما تزال البسوس محمومة الخيل لديه و ما خبا من يزيد
نار عينين ألقتاها على الشمر ظلالا مذبحات الوريد
كلما لز شمره الخيل أو عرى أوزيده التحام الجنود
شد راحا و أطلق المغزل الدراء يدحوه للمدار الجديد
و انتهى من حديثه الضخم عن ضخم منالغزل و انتهى من قعود
نصف عريان يسحب الطرف عن صدر تعرى و عن قميص فقيد
غير بقيا على فم دق حتى عن فم العنكبوت في رأس عود
مغزل ينقض الذي حاكه النول و جهد أضاع شتى جهود
فهو كد و ليس بالكد أردى قبله اثنين و أدعى بالمزيد
حاضر غير حاضر منه للماضي فناء و للغد الموعود
لا عليك السلام يا عصر تعبان بي عيسى و هنت بين العهود

أنت أيتمت كل روح من الماضي و سودت آله من حديد
تسكب السم و اللظى لا حليب الأم أو رحمة الأب المفقود
سلم في الحضيض أعلاه مرقاه انخفاض و إن بدا كالعصود
حدقت منه في الورى مقلتا فوكاي تستشرقان أيام هود
و المسيح المبيع بخسا بما لو بيع لحما لناء عن تسديد
حدّقي حيث شئت يا عين فوكاي المدمّاه من مداك المديد
فهي سوق تباع فيها لحوم الآدميين دون سلخ الجلود
كل أفريقيا و آسيه السمراء ما بين زنجها و الهنود
و اشتري لحم كلّ من نطق الضاد تجار تبيعه لليهود
هكذا قد أسف من نفسه الإنسان و انهار مانهيار العمود
فهو يسعى و حلمه الخبز و الأسمال و النعل و اعتصار النهود
و الذي حارت البرية فيه بالتآويل كائن ذو نقود

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> تموز جيكور
تموز جيكور
رقم القصيدة : ٦٨٠٩٢

-١- ناب الخنزير يشقّ يدي
و يغوص لظاه إلى كبدي
و دمي يتدفق ينساب
لم يغد شقائق أو قمحا
لكنّ ملحا
عشتار و تخفق أثواب
و ترف حيالي أعشاب
من نعل يخفق كالبرق
كالبرق الخلب ينساب
لو يومض في عرقي
نور فيصيء لي الدنيا

لو أنهض لو أحيا
لو أسقي آه لو أسقي
لو أن عروقي أعناب
و تقبل ثغري عشتار
فكأن على فمها ظلمة
تنثال علي و تنطبق
فيموت بعيني الألق
أنا و الهتمة
-٢- جيكور ستولد جيكور
النور سيورق و النور
جيكور ستولد من جرحي
من غصة موتي من ناري
سيفيض البيدر بالقمح
و الجرن سيضحط للصبح
و القرية دارا عن دار
تتماوج أنغاما حلوة
و الشيخ ينام على الربوه
و النخل يوسوس أسراري
جيكور ستولد لكنّي
لن أخرج فيها من سجني
في ليل الطين الممدود
لن ينبض قلبي كاللحن
في الأوتار
لن يخفق فيه سوى الدود
-٣-
هيهات أتولد جيكور
إلا من خضة ميلادي ؟
هيهات أينبثق النور

و دمائي في الوادي ؟
أيسقسق فيها عصفور
و لساني كومة أعواد ؟
و الحقل مت يلد القمحا
و الورد و جرحي مغفور
و عظامي ناضحة ملحا
لا شيء سوى العدم العدم
و الموت هو الموت الباقي
يا ليل أظلّ مسيل دمي
و لتعد تربا أعراقي
هيهات أتولد جيكور
من حقد الخنزير المدثّر بالليل
و القبلة برعمة القتل
و الغيمة رمل منثور
يا جيكور

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> جيكور و المدينة
جيكور و المدينة
رقم القصيدة : ٦٨٠٩٣

و تلتفّ حولي دروب المدينة
حبالا من الطين يمضغن قلبي

و يعطين عن جمرة فيه طينة
حبالا من النار يجلدن عرى الحقول الحزينة

و يحرقن جيكور في قاع روحي
و يزرعن فيها رماد الضغينة
دروب تقول الأساطير عنها
على موقد نام ما عاد منها
و لا عاد من ضفة الموت سار
كأن الصدى و السكينة
جناحا أبي الهول فيها جناحان من ضخرة في ثراها دفينة
ومن يرجع الله يوما إليها
و في الليل فردوسها المستعاد
إذا عرّش الصخر فيها غصونه
ورصّ المصابيح تفاح نار
و مد الحوانيت أوراق تينه
فمن يشعل الحبّ في كل در و في كلّ مقهى و في كل دار
و من يرجع المخلب الآدميّ يدا يمسح الطفل فيها جبينه
و تخضل من لمسها من ألوهية القلب فيها عروق الحجار
و بين الضّحى و انتصاف النهار
إذا سبّحت باسم ربّ المدينة
بصوت العصافير في سدرة يخلق الله منها قلوب صغار
رحى معدن في أكفّ التجار
لها ما لأسماك جيكور من لمعة و اسمها من معان كثار
فمن يسمع الروح ؟ من يبسط الظل في لافح من هجير النضار
و من يهتدي في بحار الجليد إليها فلا يستبيح السفينة
و جيكور من غلق الدور فيها و جاء ابنها يطرق
الباب دونه
و من حول الدرب عنها فمن حيث دار اشرأبت إليه المدينة
و جيكور خضراء مس الأصيل ذرى النخل فيها
بشمس حزينة
يمدّ الكرى لي طريقا إليها

من القلب يمتدّ عبر الدهاليز عبر الدجى و القلاع الحصينة
و قد نام في بابل الراقصون
و نام الحديد الذي يشحذونه
و غشى على أعين الخازنين لهاث النّضار الذي يحرسونه
حصاد المجاعات في جنتيها
رحى من لظى مر دربي عليها
و كرم من عساليجه العاقرات شرايين تموز عبر المدينة
شرايين في كل دار و سجن و مقهى
و سجن و بار و في كل ملهى
و في كل مستشفيات المجانين
في كل مبغى لعشتار
يطلعن أزهارهن الهجينة
مصابيح لم يسرج الزيت فيها و تمسسه نار
و في كل مقهى و سجن و مبغى و دار
دمي ذلك الماء هل تشربونه
و لحمي هو الخبز لو تأكلونه
و تموز تبكيه لاة الحزينة
ترفع بالنواح صوتها مع السّحر
ترفع بالنواح صوتها كما تنهّد الشجر
تقول يا قطار يا قدر
قتلت إذ قتلته الربيع و المطر
و تنشر (الزمان) و (الحوادث) الخبر
و لاة تيسغيث بالمضمّد الحفر
أن يرجع ابنها يديه مقلتيه أيما أثر
و ترسل النواح يا سنابل القمر
دم ابني الزجاج في عروقه انفجر
فكهرباء دارنا أصابت الحجر
و صكه الجدار خضه رماه لمحة البصر

أراد أن ينير أن يبدد الظلام فانحدر
و ترسل النواح
ثم يصمت الوتر
و جيكور خضراء
مسّ الأصيل
ذرى النخل فيها
بشمس حزينة
و دربي إليها كومض البروق
بدا و اختفى ثم عاد الضياء فأذكاه حتى أنار المدينة
و عرى يدي من وراء الضماد كأن الجراحات فيها حروق
و جيكور من دونها قام سور
و بوابه
و احتوتها سكينة
فمن يخترق السور من يفتح الباب يدمي على كل قفل يمينه
و يمناي لا مخلب للصراع فأسعى بها في دروب المدينة
و لا قبضة لابتعاث الحياة من الطين
لكنها محض طينه
و جيكور من دونها قام السور
و بوابه
واحتوتها سكينة

العودة لجيكور
رقم القصيدة : ٦٨٠٩٤

على جواد الحلم الأشهب
أسريت عبر التلال
أهرب منها من ذراها الطوال

من سوقها المكتظ بالبائعين
من صبحها المتعب
من ليلها النابح و العابرين
من نورها الغيهب
من ربها المغسول بالخمر
من عارها المخبوء بالزهر
من موتها الساري على النهر
يمشي على أمواجه الغافية
أواه لو يستيقظ الماء فيه
لو كانت العذراء من وارديه
لو أن شمس المغرب الداميه
تبتل في شطيه أو تشرق
لو أن أغصان الدجى تورق
أو يوصد الماخور عن داخليه
-٢-
على جواد الحلم الأشهب
و تحت شمس المشرق الأخضر
في صيف جيكور السخي الثرى
أسريت أطوي دربي النائي
بين الندى و الزهر و الماء

(١٢٨/١)

أبحث في الآفاق عن كوكب
عن مولد للروح تحت السماء
عن منبع يروي لهيب الظماء
عن منزل للسائح المتعب

-٣-

جيكو جيكور أين الخبز و الماء
الليل وافى و قد نام الأدلاّء
و الركب سهران من جوع و من عطش
و الريح صر و كل الأفق أصداء
بيداء ما في مداها ما يبين به
درب لنا و سماء الليل عمياء
جيكور مدّي لنا بابا فندخله
أو سامرينا بنجم فيه أضواء

-٤-

من الذي يسمع أشعاري
فان صمت الموت في داري
و الليل في ناري
من الذي يحمل عبء الصليب
في ذلك الليل الطويل الرهيب
من الذي يبكي و من يستجيب
للجائع العاري
من ينزل المصلوب عن لوحه
من يطرد العقبان عن جرحه
من يرفع الظلماء عن صبحه
و يبدل الأشواك بالغار
أواه يا جيكور لو تسمعين
أواه يا جيكور لو توجدين
لو تنجبين الروح لو تجهضين
كي يبصر الساري
نجما يضيء الليل للتائهين

-٥-

نزع و لا موت

نطق و لا صوت
طلق و لا ميلاد
من يصلب الشاعر في بغداد
من يشتري كفيه أو مقلتيه
من يجعل الأكليل شوكا عليه
جيكور يا جيكور
شدّت خيوط النور
أرجوحة الصبح
فألمي للطيور
و النمل من جرحي
هذا طعامي أيها الجائعون
هذي دموعي أيها البائسون
هذا دعائي أيها العابدون
أن يقذف البركان نيرانه
أن يرسل الفرات طوفانه
كي نشرق الظلمة
كي نعرف الرحمة
جيكور يا جيكور
شدت خيوط النور
أرجوحة الصبح
فألمي للطيور
و النمل من جرحي
-٦-
هذا حرائي حاكت العنكبوت
خيطا إلى بابه
يهدي إلي الناس إني أموت
و النور في غابه
يلقي دنانير الزمان البخيل

من شرفات في سعفات النخيل
جيكور يا جيكور خلّ و ماء
ينساب من قلبي
من جرحي الواري
من كل أغواري
أواه يا شعبي
جيكور يا جيكور هل تسمعين
فلتفتح الأبواب للفاتحين
و لتجمعي أطفالك اللاعبين
في ساحة القرية هذا العشاء
هذا حصاد السنين
الماء خمر و الخوابي غذاء
هذا ربيع الوباء
-٧-
أقوى من الأسوار هذا الجواد
أقوى جواد الحلم الأشهب
لأن الحديد المغتذي بالحداد
و انخذل الموكب
جيكور ماضيك عاد
.....
هذا صياح الديك ذاب الرقاد
و عدت من معراجي الأكبر
الشمس أم السنبل الأخضر
خلف المباني رغيف
لكنها في الرصيف
أغلى من الجوهر
و الحبّ هل تسمعين
هذا الهتاف العنيف

مذا علينا إن عبد اللطيف
يدري بأنّا ما الذي تحذرين
و انخطفت روحي وصاح القطار
ورقرقت في مقلتيّ الدموع
سحابة تحملني ثم سار
يا شمس أيامي أما من رجوع
.....
جيكور نامي في ظلام السنين

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> رؤيا في عام ١٩٥٦
رؤيا في عام ١٩٥٦
رقم القصيدة : ٦٨٠٩٥

حطت الرؤيا على عينيّ صقرا من لهيب
إنها تنقضّ تجتثّ السواد
تقطع الأعصاب تمتص القذى من كل
جفن فالمغيب
عاد منها توأما للصبح أنهار المداد
ليس تطفي غلة الرؤيا صحارى من نحيب ٠
من حجور تلفظ الأشلاء هل جاء المعاد
أهو بعث أهو موت أهي نار أم رماد
أيها الصقر الالهي الغريب
أيها المنقض من أولمب في صمت المساء
رافعا روحي لأطباق السماء
رافعا روحي غنيميدا جريحا
صالبا عيني تموزا مسيحا
أيها الصقر الإلهي ترفّق
إن روحي تتمزق

إنها عادت هشيما يوم أن أمسيت ريحا

في غيمة الرؤيا

يوم بلا ميعاد

جنكيز هل يحيا

جنكيز في بغداد

عين بلا أجفان

تمتد من روحي

شدق بلا أسنان

ينداح في الريح

يعوي أناالأنسان

-٢-

يا جوادا راكضا يعدو على جسم الطريح

ياجوادا ساحقا عينيّ بالصخر السنابك

رابطا بالأربع الأرجل قلبي

فإذا بالنبض نقر للدرابك

و إذا بالنار دربي

سحّت الرؤيا ضياء من لظاها

صابغا ما تبصر العين القريح

مازجا بالشيء ظلّه

خالطا فيها يهوذا بالمسيح

مدخلا في اليوم ليلة

بانيا في عروة المهد الضّريح

الدماء

الدماء

الدماء

وحّدت بالمجرمين الأبرياء
نصبت في شدقيي الذئبة كرّسي القضاء
ماذا جنى شعبي
حلت به اللعنه
من زاده المحنه
رحماك يا ربي
من مائه الديدان
من لبسه الأكفان
من طيره الغربان
ينقرن في قلبي
و اليوم في بيدري
لم يبق من حبي
شيء هنا حبتان
فأمطري أمطري
و إن يكون نيران
و أثمري أثمري
و إن يكن ثعبان
-٣-
ما الذي يبدو على الأشجار حولي من ظلال
منجل يجتثّ أعراق الدوالي
قاطعا أعراق تموز الدفينه
و على القنب أشلاء حزينة
رأس طفل سابح في دمه
نهد أم تنقر الديدان فيه في سكينة
أي آه من دم في فمه
ما الذي ينطف من حلمته من لحمه
يا حبال الفنب التقي كحيات السعير
و اخنقي روحي و خلي الطفل و الأم الحزينة

يا حبالا تسحب الموتى إلى قبر كبير
جفنة قد هيّأوها للوليمه
يا حبالا تسحب الأحياء من شيخ كبير
من فتاة أو عجوز من ضلوع حطموها
علقت فيها تميمة
من صدور مزّقوها
زرعوا فيها بذورا من رصاص من حديد
ما الذي تثمر هتيك البذور
غير أحجار القبور
غير تفاح الصديد
-٤-
تموز هذا أتيس
هذا و هذا الربيع
يا خبزنا يا أتيس
أنبت لنا الحب و أحي اليبيس
إلتأم الحفل و جاء الجميع
يقدّمون النذور
يحيون كل الطقوس
و يبذرون البذور
سيقان كل الشجر
ضارعة و النفوس
عطشى تريد المطر
شدوا على كل ساق
يا رب تمثالك
فلتسق كل العراق
فلتسق فلاحيك عمالك
شدوا على كل ساق
أواه ما شدّوا

أواه ما سمروا

أغصان زيتوننا أثقلها الورد

ورد الدم الأحمر

شدوا على كل ساق

يارب تمثالك

فاسمع صلاة الرفاق

و لترع فلاحيك عمالك

تمثالك البعل

تمثالك الطفل

تمثالك العذراء

تمثالك الجانون و الأبرياء

تمثالك الأمّ الشمالية

لأنها ليست شيوعية

يقطع نهداها

تسمل عيناها

تصل صلبا فوق زيتونة

تهزها الريح الجنوبية

تمثالك الآلاف مجنونه

من رعبها تمثالك الأحمر

كأنه الشقيق إذ يزهر

-٥-

عشتار على ساق الشجرة

صلبوها دقوا مسمارا

في بيت الميلاد -الرّحم

عشتار بحفصة مستتره

تدعي لتسوق الأمطارا

تدعي لتساق إلى العدم

عشتار العذراء الشقراء مسيل الدم

صلّوا هذا طقس المطر
صلّوا هذا عصر الحجر
صلوا بل أصلوها نارا
تموز تجسّد مسمارا
من حفصة يخرج و الشجرة
النهد الأعذر فاض ليطعم كل فم
خبز الألم
الأقة صاح القصّاب
من هذا اللحم بفلسين
إقطع من لحم النهدين
اللحم لنا و الأثواب
ستكون لمس السكينه
من آثار دم الأطفال
من آثار دم المسكّينه
فتلحي زنود العمال
في قلبي دمدم زلزال
فجنائن بابل تندثر
في قلبي يصرخ أطفال
في قلبي يختنق القمر
الظلمة تعبس في قلبي
و الجور رصاص
و الريح تهب على شعبي
و الريح رصاص
أواه لقد هجم التتر
فالصبح رصاص
و الليل رصاص
-٦-
الرؤيا تلمح كالقلع

في بحر يزبد غضبانا
طور للأغوار و أحيانا
يعلو فنراه و في سمعي
أصداء تصمت أو تعلو
و بياني يغمض أو يجلو
أي حشد من وجوه كالحات
من أكفّ كالتراب
نبتها الآجرّ و الفولاذ كالأرض اليباب
أي حشد من ذئاب
يطعمون الجو ريح المعمل
أي نعش أي شكوى أي دمع من نساء ثاكلات
أي جمع من عذارى نادبات
أي موت مثكل
يا لعشتاراتنا يبكين تموز القتيل
العازر قام من النعش
شخنوب العازر قد بعثا
حيا يتقافز أو يمشي
كم ظلّ هناك و كم مكثا
أترى عاما أم عامين
أم دامت ميتته ساعة
شخنوب العامل من راعه
فتنكر للدينارين
و تواثب يركض مذعورا
الموت الزائف خاتمة
لحياة زائفة مثله
و البعث الزائف عاقبة
للموت الزائف من قبله

و لفني الظلام في المساء
فامتصت الدماء
صحراء نومي تنبت الزهر
فإنما الدماء
توأم المطر

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> قاريء الدم
قاريء الدم
رقم القصيدة : ٦٨٠٩٦

أنا أيها الطاغوت مقتحم الرتاج على الغيوب
أبصرت يومك و هو يأزف
هذه سحب الغروب

يتوهج الدم في حفافيها و تنثر في الدروب
شفق البنفسج و الورود و لون أردية الضحايا
فتشع أعمدة عوابس و الرصيف من الصبايا
و النسوة المتهامسات كحقل قمح و السطوح
كأن بابل أودعتها من جنائنها بقايا
لو أن غرسا كان بشر و أسمع من يصيح
هو ذا يساق إلى الحساب كأن أعراق المغيب
قطعت فصاح كأن صوتا على لظى حملته ريح
من كل أودية الجحيم هواه
إني شهدت سواك ينسفه اختناق للصدور
بغيظها وسمعت قفقفة الضحايا في القبور

و دم الحوامل و هو تشربه الأجنحة في دجاها
فسمعت وقع خطاك خائرة تجر إلى السعير
حطام جسمك و السعير مدى تراها
تحتز من قصبات صدرك ثأر كل دم العصور
إني أكلت مع الضحايا في صحاف من دماء
و شربت ما ترك الفم المسلول منه على الوعاء
و شمعت ما سلخ الجذام من الجلود على ردائي
و نشقت ماء جوارب السجناء في نفس الهواء
فشممت فيه دخان دارك و احتراق بنيك فيها
و شواء لحم بنيك لولا أن شيمة محرقيها
ألا يذوق الأبرياء جزاء غير الأبرياء
إني شببت مع الجياع مع الملايين الفقيرة
فعرفت أسرارا كثيرة
كل اختلاجات القلوب و كل ألوان الدعاء
إغضاءة المقل الضريره
يتطلع الدم في ظلام جفونهنّ إلى الضياء
و الحاملات نذورهن إلى قبور الأولياء
ألموقدات شموعهن تلق ألسنها الكثيرة
كسر الرغيف و يعتصرن دم الثدي إلى الدماء
و تأوه المستنقعات وزفة البرديّ فيها
و طنين أجنحة البعوض كأن غرقي ساكنيها
يتنفسون من القرار و يضرعون إلى السماء
أن ينجو الأطفال من غرق وحمّى في الهواء
و ملالة الأكواخ تشرب كل أمطار الشتاء
حتى تغص بها فللقصب النقيع بكل ماء
شهقات محتضر يغر و إن تقيأ بالدواء
و تنهد الأشجار عطشى يابسات في الظهيرة
تنكسر الورقات فيها و المناقير الصغيرة

فكأن مقبرة الهجيرة
تمتص من رحم الحياة لتسفي الموتى عصيره
أنا قاريء الدم لا تراه و أنت أنت المست بيح
أفلست تجرؤ أن تحدق فيه علك تستريح
من ازدياد دم تذر على جفونك منه نار
لزج يسل مع الرقاد كأن بؤبؤك الذبيح
قابيل حدق في دماء أخيه أمس
و أنت يأخذك الدوار
من رؤية الدم و هو ينزف ثم يركد فالغبار
من تحته كفم الرضيع له اختلاج و افترار
أتخاف أن تطأ النبؤة مقلتيك هو الدمار
أتخاف منها أن تفرّ كأن سرب قطا يثار
فأنت مع هلع تخض إلى المشاش هو الدمار
إني خبرت الجوع يعصر من دمي و يمصّ مائي
و عرفت ما قلق الطريد يكاد كل فم ورائي
يعوي ب ها هو ذا و توشك كل عين ألتقيها
أن يومض اسمي في قرارتها و جهلي بالدروب
و لست أسأل عابريها عن بعيد عن قريب
من منتهاها و اكتئابي و الحنين مع الغروب
و توقع المتعقبين خطاي أحسست في صداها
وقع الخطى و أكاد ألتفت التفاتة مستريب
ألا تشد يد على كتفي و أوشك أن أرها
أعرفت ذاك ؟ فسوف تعرف منه دنيا في مداها
تصطف أعمدة عوابس ثم تسمع من يصيح
هوو ذا يساق إلى الحساب كأنما اطرحت رداها
جثت القبور كأن صوتا من لظى حملته ريح
من كل أدوية الجحيم هوا..هـ

ثعلب الموت

رقم القصيدة : ٦٨٠٩٧

كم يمضّ الفؤاد أن يصبح الإنسان صيدا لرمية الصياد

مثل أيّ الظباء أيّ العصافير ضعيفا

قابعا في ارتعادة الخوف يختضّ ارتياعا لأن ظلا مخفيا

يرتمي ثمّ يرتمي في اتّئاد

ثعلب الموت فارس الموت عزرائيل يدنو و يشحذ

النصل . أه

منه آه يصكّ أسنانه الجوعى و يرنو مهددا يا إلهي

ليت أن الحياة كانت فناء

قبل هذا الفناء هذي النهاية

ليت هذا الختام كان ابتداء

واعذاباه إذ ترى أعين الأطفال هذا المهدد المستبيحا

صابغا بالدماء كفّيه في عينيه نار و بين فكيه نار

كم تلوّت أكفّهم و استجاروا

و هو يدنو كأنه احتثّ ريحا

مستبيحا

مستبيحا مهدّدا مستبيحا

من رآها دجاجة الريف إذ يمسي عليها المساء في بستانه

حين ينسل نحوها الثعلب الفرّاس يا للصريف من أسنانه

و هي تختص شلّها الرعب أبقاها بحيث الردى

كأنّ الدروب

استلّها مارد كأنّ النيوبا
سور بغداد موصد الباب لا منجى لديه و لا خلاص ينال
هكذا نحن حينما يقبل الصياد عزريل
رجفة فاغتيال

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> المبغى
المبغى
رقم القصيدة : ٦٨٠٩٨

بغداد مبغى كبير
احظ المغنّية
كساعة تتكّ في الجدار
في غرفة الجلوس في محطّة القطار
يا جثة على الثرى مستلقية
الدود فيها موجة من اللهيب و الحرير
بغداد كابوس (ردي فاسد
يجرعه الراقد
ساعاته الأيام أيامه الأعوام و العام نير
العام جرح ناغر في الضمير)
عيون المها بين الرصافة و الجسر
ثقوب رصاص رقشت صفحة البدر
و يسكب البدر على بغداد
من ثقبي العينين شلالا من الرماد
الدور دار واحدة
و تعصر الدروب كالخيوط كلّها
في قبضة ماردة
تمطّها تشلّها
تحيلها دربا إلى الهجير

و أوجه الحسان كلهنّ وجه ناهده

حبيبتي التي لعابها عسل

صغيرتي التي أردافها جبل

و صدرها قلل

و نحن في بغداد من طين

يعجنه الخزّاف تمثالا

دنيا كأحلام المجانين

و نحن ألوان على لجها المرتجّ أشلاء و أوصالا

بالأمس كان العيد عيد الزهور

الزاد تحثوه الربى و الخمور

و الرقص و الأغنيات

و الحب و الكركرات

ثم انتهى إلا بقايا طيور

تلتقط الحبّ و إلاّ دماء

مما نماه الحقل طير وشاء

و غير أطفال يطوفون أور

العيد من قال انتهى عيدنا

فلتملأ الدنيا أناشيدنا

فالأرض ما زالت بعيد تدور

بالأمس كان العيد عيد الزهور

و اليوم ما نفعل

نزرع أم نقتل

أهذه بغداد

أم أن عاموره

عادت فكان المعاد

موتا و لكنني في رنّة الأصفاد

أحسست ماذا صوت ناعوره

أم صيحة النّسغ الذي في الجذور

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> النهر و الموت

النهر و الموت

رقم القصيدة : ٦٨٠٩٩

بويب

بويب

أجراس برج ضاع في قرار البحر

الاء في الجرار و الغروب في الشجر

و تنضح الجرار أجراسا من المطر

بلورها يذوب في أنين

بويب يا بويب

فيدلهم في دمي حنين

إليك يا بويب

يا نهري الحزين كالمطر

أود لو عدت في الظلام

أشد قبضتي تحملان شوق عام

في كل إصبع كأني أحمل النّذور

إليك من قمح و من زهور

أود لو أطل من أسرّة التلال

لألمح القمر

يخوض بين ضفتيك يزرع الظلال

و يملأ السّلال

بالماء و الأسماك و الزهر

أود لو أخوض فيك أتبع القمر

و أسمع الحصى يصل منك في القرار

صليل آلاف العصافير على الشجر

أغابة من الدموع أنت أم نهر

و السمك الساهر هل ينام في السّحر
و هذه النجوم هل تظل في انتظار
تطعم بالحرير آلافا من الإبر
و أنت يا بويب
أود لو عرفت فيك ألقط المحار
أشيد منه دار
يضيء فيها خضرة المياه و الشّجر
ما تنضح النجوم و القمر
و أغتدي فيك مع الجزر إلى البحر
فالموت عالم غريب يفتن الصّغار
و بابه الخفي كان فيك يا بويب
عشرون قد مضين كالدّهور كل عام
و اليوم حين يطبق الظلام
و أستقرّ في السرير دون أن أنام
و أرهف الضمير دوحة إلى السّحر
مرهفة الغصون و الطيور و الثمر
أحسّ بالدّماء و الدموع كالمطر
ينضحهنّ العالم الحزين
أجراس موتى في عروقي ترعش الرنين
فيدلهم في دمي حنين
إلى رصاصة يشق ثلجها الزّؤام
أعماق صدري كالجحيم يشعل العظام
أود لو عدوت أعضد المكافحين
أشدّ قبضتيّ ثم اصفح القدر
أود لو غرقت في دمي إلى القرار
لأحمل العبء مع البشر
و أبعث الحياة إن موتى انتصار
لأحمل العبء مع البشر

و أبعث الحياة إن موتى انتصار

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> المسيح بعد الصلب

المسيح بعد الصلب

رقم القصيدة : ٦٨١٠٠

بعدما أنزلوني سمعت الرياح

في نواح طويل تسف النخيل

و الخطى و هي تنأى إذن فالجراح

و الصليب الذي سمروني عليه طوال الأصيل

لم تمتني و أنصتّ كان العويل

يعبر السهل بيني و بين المدينة

مثل حبل يشدّ السفينة

و هي تهوي إلى القاع كان النواح

مثل خيط من النور بين الصباح

و الدجى في سماء الشتاء الحزينة

ثم تغفو على ما تحسّ المدينة

حينما يزهر التوت و البرتقال

حيت تمتدّ جيكور حتى حدود الخيال

حين تخضرّ عشبا يغنّي شذاها

و الشموس التي أرضعتها سناها

حين يخضرّ حتى دجاها

يلمس الدفء قلبي فيجرى دمي في ثراها

قلبي الشمس إذ تنبض الشمس نورا

قلبي الأرض تنبض قمحا وزهرا و ماء نميرا
قلبي الماء قلبي هو السنبل
موته البعث يحيا بمن يأكل
في العجين الذي يستدير
ويدحى كنهد صغير كثدي الحياه
متّ بالنار أحرقت ظلماء طيني فظلّ الإله
كنت بدءا و في البدء كان الفقير
متّ كي يؤكل الخبز باسمي لكني يزرعوني مع الموسم
كم حياة سأحيا ففي كل حفرة
صرت مستقبلا صرت بذره
ذرت جيلا من الناس في كل قلب دمي
قطرة منه أو بعض قطرة
هكذا عدت فاصفرّ لما رآني يهوذا
فقد كنت سره
كأن ظلا قد اسود مني و تمثال فكره
جمّدت فيه و استلّت الروح منها
خاف أن تفضح الموت في ماء عينيه
عيناه صخرة
راح فيها يواري عن الناس قبره
خاف من دفنها من محال عليه فخبّر عنها
أنت أم ذاك ظلي قد أبيضّ وارفضّ نورا
أنت من عالم الموت تسعى هو الموت مرّه
هكذا قال آباؤنا هكذا علمونا فهل كان زورا
ذاك ما ظنّ لما رآني و قالته نظرة
قدم تعدو قدم قدم
القبر يكاد بوقع خطايا ينهدم
أترى جاءوا من غيرهم
قدم قدم قدم

ألقيت الصخر على صدري
أو ما صلبوني أمس فها أنا في قبري
فليأتوا إني في قبري
من يدري أني من يدري
ورفاق يهوذا من سيصدق ما زعموا
قدم قدم
ها أنا الأن عريان في قبري المظلم
كنت بالأمس ألتف كالظن كالبرعم
تحت أكفاني الثلج يخضل زهر الدم
كنت كالظل بين الدجى و النهار
ثم فجرت نفسي كنوزا فعرّيتها كالثمار
حين فصلت جيبي قماطا و كمّي دثار
حين دفأت يوما بلحمي عظام الصغار
حين عريت جرحي و ضمدت حرجا سواه
حطم السور بيني و بين الإله
فاجأ الجند حتى جراحي و دقات قلبي
فاجأوا كل ما ليس موتا و إن كان في مقبرة
فاجأوني كما فاجأ النخلة المثمرة
سرب من الطير في قرية مقفرة
أعين البندقيات يأكلن دربي
شرع تحلم النار فيها بصلبي
إن تكن من حديد و نار فأحداق شعبي
من ضياء السماوات من ذكريات و حبّ
تحمل العبء عني فيندى صليبي فما أصغر
ذلك الموت موتي و ما أكبره
بعد أن سمّروني و ألقيت عينيّ نحو المدينة
كدت لا أعرف السهل و السور و المقبرة
كان شيء مدى ما ترى العين

كالغابة المزهرة
كان في كلّ مرمى صليب و أم حزينة
قدس الربّ
هذا مخاض المدينة

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> مدينة السندباد
مدينة السندباد
رقم القصيدة : ٦٨١٠١

جوعان في القبر بلا غذاء
عريان في الثلج بلا رداء
صرخت في الشتاء
أقضّ يا مطر
مضاجع العظام و الثلوج و الهباء
مضاجع الحجر
و أنبت البذور و لتفتح الزّهر
و أحرق البيادر العقيم بالبروق
و فجّر العروق
و أثقل الشجر
و جئت يا مطر
تفجّرت تنثك السماء و الغيوم
و شقّق الصخر
و فاض من هباك الفرات و اعتكر
و هبّت القبور هزّ موتها و قام
و صاحت العظام
تبارك الأله واهب الدّم المطر
فآه يا مطر
نودّ لو ننام من جديد

نودّ لو نموت من جديد
فنومنا براعم انتباه
و موتنا يخبّيء الحياه
نود لو أعادنا الإله
إلى ضمير غيبة الملبّد العميق
نود لو سعى بنا الطريق
إلى الوراء حيث بدؤه البعيد
من أيقظ العازر من رقاده الطويل
ليعرف الصباح و الأصيل

(١٣٣/١)

و الصيف و الشتاء
لكي يجوع أو يحسّ جمرة الصدى
و يحذر الردى
و يحسب الدقائق الثّقال و السّراع
و يمدح الرعاع
و يسفك الدماء
من الذي أعادنا أعاد ما نخاف
من الإله في ربوعنا
تعيش ناره على شموعنا
يعيش حقده على دموعنا
-٢-
أهذا أدونيس هذا الحواء
و هذا الشحوب و هذا الجفاف
أهذا أودنيس أين الضياء
و أين القطاف

مناجل لا تحصد

أزاهر لا تعقد

مزارع سوداء من غير ماء

أهذا انتظار السنين الطويله

أهذا صراخ الرجوله

أهذا أنين النساء

أودنيس يا لاندحار البطوله

لقد حطم الموت فيك الرجاء

و أقبلت بالنظرة الزائغة

و بالقبضة الفارغة

بقبضة تهدّد

و منجل لا يحصد

سوى العظام و الدم

اليوم و الغد

متى سيولد

متى سنولد

-٣-

الموت في الشوارع

و العقم في المزارع

و كلذ ما نحبّه يموت

الماء قيّدوه في البيوت

و ألهث الجداول الجفاف

هم التتار أقبلوا ففي المدى رعاف

و شمسنا دم و زادنا دم على الصّحاف

محمد اليتيم أحرقوه فالمساء

يضيء من حريقه و فارت الدماء

من قدميه من يديه من عيونه

و أحرق الإله في جفونه

محمّد النبيّ في حراء قيّدوه
فسمّر النهار حيث سمّروه
غدا سيصلب المسيح في العراق
ستأكل الكلاب من دم البراق
-٤-
يا أيها الربيع
يا أيها الربيع ما الذي دهاك
جئت بلا مطر
جئت بلا زهر
جئت بلا ثمر
و كان منتهاك مثل مبتداك
يلفه النجيع
و أقبل الصيف علينا أسود الغيوم
نهاره هموم
و ليله نسهر فيه نحسب النجوم
حتى إذا السنابل
نضحن للحصاد
و غنت المناجل
و غطت البيادر الوهاد
خيّل للجياع أنّ ربّه الزّهر
عشتار قد أعادت الأسير للبشر
و كللت جبينه الغضير بالثمر
خيّل للجياع أنّ كاهل المسيح
أزاح عن مدفنه الحجر
فسار يبعث الحياة في الضّريح
و يبريء الأبرص أو يجدّد البصر
من الذي أطلق من عقالها الذئاب
من الذي سقى من السّراب

و خبأ الوباء في المطر
الموت في البيوت يولد
يولد قابيل لكي ينتزع الحياة
من رحم الأرض و من منابع المياه
فيظلم الغد
و تجهض النساء في المجازر
و يرقص اللهيب في البيادر
و يهلك المسيح قبل العازر
دعوه يرقد
دعوه فالمسيح ما دعاه
ما تبتغون لحمه المقدّد
يباع في مدينة الخطاه
مدينة الحبال و الدماء و الخمور
مدينة الرصاص و الصخور
أمس أزيح من مداها فارس النّحاس
أمس أزيح فارس الحجر
فران في سمائها النعاس
و رنق الضجر
و جال في الدروب فارس من البشر
يقتل النساء
و يصبغ المهود بالدماء
و يلعن القضاء و القدر
-٥-
كأن بابل اغلقديمة المسوّرة
تعود من جديد
قبابها الطوال من حديد
يدق فيها جرس كأنّ مقبره
تئن فيه و السماء ساح مجزره

جنانها المعلقات زرعها الرؤوس
تجرها قواطع الفؤوس
و تنقر الغربان من عيونها
و تغرب الشموس
وراء شعرها الخصيب في غصونها
أهذه مدينتي ؟ أهذه الطلول
خطّ عليها عاشت الحياة
من دم قتلاها فلا إله
فيها و لا ماء و لا حقول
أهذه مدينتي ؟ خناجر التتر
تغمد فوق بابها و تلهث الفلاه
حول دروبها و لا تزورها القمر
أهذه مدينتي أهذه الحفر
و هذه العظام
يطلّ من بيوتها الظلام
و تصبغ الدماء بالقتام
لكي تضيع لا يراها قاطع الأثر
أهذه مدينتي جريحة القباب
فيها يهوذا أحمر الثياب
يسلّط الكلاب
على مهود إخوتي الصغار و البيوت
تأكل من لحومهم و في القرى تموت
عشتار عطشى ليس في جبينها زهر
و في يديها سلة ثمار حجر
ترجم كل زوجة به و للنخيل
في شطّها عويل

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> أنشودة المطر

أنشودة المطر

رقم القصيدة : ٦٨١٠٢

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر

أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر

عيناك حين تبسمان تورق الكروم

وترقص الأضواء .. كالأقمار في نهر

يرجّه المجداف وهنا ساعة السّحر

كأنما تنبض في غوريهما النجوم

وتغرقان في ضباب من أسى شفيف

كالبحر سرح اليدين فوقه المساء

دفء الشتاء فيه و ارتعاشة الخريف

و الموت و الميلاد و الظلام و الضياء

فتستفيق ملء روحي رعشة البكاء

.كنشوة الطفل إذا خاف من القمر

كأن أقواس السحاب تشرب الغيوم

.. وقطرة فقطرة تذوب في المطر

وكركر الأطفال في عرائش الكروم

ودغدغت صمت العصافير على الشجر

أنشودة المطر

مطر

مطر

مطر

تثاءب المساء و الغيوم ما تزال

تسح ما تسحّ من دموعها الثقال
كأن طفلا بات يهذي قبل أن ينام
بأن أمه – التي أفاق منذ عام
فلم يجدها، ثم حين لجّ في السؤال
قالوا له : " بعد غد تعود" –
لابد أن تعود
و إن تهامس الرفاق أنّها هناك
في جانب التلّ تنام نومة اللحود
تسفّ من ترابها و تشرب المطر
كأن صيادا حزينا يجمع الشّباك
ويلعن المياه و القدر
و ينثر الغناء حيث يأفل القمر
المطر
المطر
أتعلمين أيّ حزن يبعث المطر ؟
وكيف تنشج المزاريب إذا انهمر ؟
و كيف يشعر الوحيد فيه بالضّياع؟
بلا انتهاء_ كالدّم المراق، كالجياع
كالحبّ كالأطفال كالموتى – هو المطر
ومقلتاك بي تطيفان مع المطر
وعبر أمواج الخليج تمسح البروق
سواحل العراق بالنجوم و المحار
كأنها تهمّ بالبروق
فيسحب الليل عليها من دم دثار
أصيح بالخيلج : " يا خليج
"يا واهب اللؤلؤ و المحار و الرّدى
فيرجع الصدى
كأنه النشيج

يا خليج"

" يا واهب المحار و الردى

أكاد أسمع العراق يذخر الرعود

و يخزن البروق في السهول و الجبال

حتى إذا ما فض عنها ختمها الرّجال

لم تترك الرياح من ثمود

في الواد من اثر

أكاد اسمع النخيل يشرب المطر

و اسمع القرى تئن و المهاجرين

يصارعون بالمجاذيف و بالقلوع

عواصف الخليج و الرعود منشدين

مطر

مطر

مطر

وفي العراق جوع

وينثر الغلال فيه موسم الحصاد

لتشبع الغربان و الجراد

و تطحن الشّوان و الحجر

رحى تدور في الحقول ... حولها بشر

مطر

مطر

مطر

وكم ذرفنا ليلة الرحيل من دموع

ثم اعتللنا – خوف أن نلام – بالمطر

مطر

مطر

و منذ أن كنا صغارا، كانت السماء

تغيم في الشتاء

و يهطل المطر
وكل عام – حين يعشب الثرى– نجوع
ما مرّ عام و العراق ليس فيه جوع
مطر
مطر
مطر
في كل قطرة من المطر
حمراء أو صفراء من أجنّة الزّهر
و كل دمعة من الجياع و العراة
وكل قطرة تراق من دم العبيد
فهي ابتسام في انتظار مبسم جديد
أو حلمة توردت على ف الوليد
في عالم الغد الفتي واهب الحياة
مطر
مطر
مطر
. سيعشب العراق بالمطر
أصيح بالخليج يا خليج
"يا واهب اللؤلؤ و المحار و الردى
فيرجع الصدى
كأنّه النشيج
يا خليج
يا واهب المحار و الردى
وينثر الخليج من هباته الكثار
على الرمال رغوه الاجاج و المحار
و ما تبقى من عظام بائس غريق
من المهاجرين ظل يشرب الردى
من لجة الخليج و القرار

و في العراق ألف أفعى تشرب الرّحيق
من زهرة يربها الرفات بالنّدى
و اسمع الصدى
يرنّ في الخليج
مطر"
مطر
مطر
في كل قطرة من المطر
حمراء أو صفراء من أجنّة الزّهر
وكل دمعة من الجياع و العراة
وكل قطرة تراق من دم العبيد
فهي ابتسام في انتظار مبسم جديد
أو حُلمة توردت على فم الوليد
في عالم الغد الفتي واهب الحياة
ويهطل المطر

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> سوبروس في بابل
سوبروس في بابل
رقم القصيدة : ٦٨١٠٣

ليعو سربروس في الدروب
في بابل الحزينة المهدمة
و يملأ الفضاء زمزمه
يمزق الصغار بالنيوب يقضم العظام
و يشرب القلوب
عيناه نيزكان في الظلام
و شدقه الرهيب موجتان من مدى
تخبيء الردى

أشداقه الرهيبة الثلاثة احتراق
يؤجّ في العراق
ليعو سربروس في الدروب
و ينبش التراب عن إلهنا الدفين
تموزنا الطعين
يأكله يمص عينيه إلى القرار
يقصم صلبه القوي يحطم الجرار

(١٣٥/١)

بين يديه ينثر الورود و الشقيق
أواه لو يفيق
إلهنا الفتيّ لو يبرعم الحقول
لو ينثر البيادر النضار في السهو
لو ينتضي الحسام لو يفجر الرعود و البرق و المطر
و يطلق السيول من يديه آه لو يؤوب
لحافنا التراب فوقه من القمر
دم و من نهود نسوة العراق طين
و نحن إذ نبضّ من مغاور السنين
نرى العراق يسأل الصغار في قراره
ما القمح ما الثمر
ما الماء ما المهود ما الإله ما البشر
فكل مانراه
دم يتر أو حبال فيه أو حفر
أكانت الحياه
أحب أن تعاش و الصغار آمنين
أكانت الحقول تزهر

أكانت السماء تمطر

أكانت النساء و الرجال مؤمنين

بأنّ في السماء قوة تدبر

تحسّ تسمع الشكاة تبصر

ترقّ ترحم الضّعاف تغفرالذنوب

أكانت القلوب

أرق و النفوس بالصفاء تقطر

و أقبل إلهة الحصاد

رفيقة الزهور و المياه و الطيوب

عشتار ربّة الشمال و الجنوب

تسير في السهول و الوهاد

تسير في الدروب

تلفظ منها لحم تموز إذا انتش

تلمه في سله كأنه الثمر

لكنّ سربروس بابل الجحيم

يحب في الدروب خلفها و يركض

يمزق النعال في أقدامها يعضعض

سيقانها اللدان ينهش اليدين أو يمزّق الرداء

يلوث الوشاح بالدم القديم

يمزج الدم الجديد بالعواء

ليعو سوبروس في الدروب

لينهش الألهة الحزينة الألهة المروّعة

فأن من دمائها ستخضب الحبوب

سينبت الاله فالشرائح الموزّعة

تجمعت تململت سيولد الضياء

من رحم ينزّ بالدماء

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> مدينة بلا مطر

مدينة بلا مطر

رقم القصيدة : ٦٨١٠٤

مدينتنا تؤرّق ليلها نار بلا لهب

تحمّ دروبها و الدّور ثم تزول حمّاها

و يصبغها الغروب بكل ما حملته من سحب

فتوشك أن تطير شراره و يهب موتاها

صحا من نومه الطينيّ تحت عرائش العنب

صحا تموز عاد لبابل الخضراء يرعاها

و توشك أن تدق طبول بابل ثم يغشاها

صفير الريح في أبراجها و أنين مرضاها

و في غرفات عشتار

تظل مجامر الفخار خاوية بلا نار

و يرتفع الدعاء كأن كل حناجر القصب

من المستنقعات تصيح

لاهثة من التعب

تؤوب إله الدم خبز بابل شمس آذار

و نحن نهيم كالغرباء من دار إلى دار

لنسأل عن هداياها

جياع نحن و أأسفاه فارغتان كفّاها

و قاسيتان عيناها

و باردتان كالذهب

سحائب مرعدات مبرقات دون إمطار

قضينا العام بعد العام بعد العام نرعاها

وريح تشبه الإعصار لا مرّت كإعصار

و لا هدأت ننام و نستفيق و نحن نخشاها

فيا أربابنا المتطلعين بغير ما رحمه

عيونكم الحجار نحسّها تنداح في العتمة

لترجمنا بلا نقمة
تدور كأنهن رحى بطيئات تلوك جفوننا
حتى ألناها
عيونكم الحجار كأنّها لبنان أسوار
بأيدينا بما لا تفعل الأيدي بنيناها
عذارانا حزاني ذاهلات حول عشتار
يغيض الماء شيئا بعد شيء من محيّاها
و غصنا بعد غصن تذبل الكرمة
بطيء موتنا المنسلّ بين النور و الظلمة
له الويلات من أسد نكابد شدقه الأدرد
أنار البرق في عينيه أم من شعله المعبد
أفي عينيه مبخرتان أوجرتا لعشتار
أنافذتان من ملكوت ذات العالم الأسود
هنالك حيث يحمل كل عام جرحة الناريّ
جرح العالم الدوار فاديه
و منقذه الذي في كل عام من هناك يعود بالازهار
و الأمطار تجرحنا يداه لنستفيق على أياديه
و لكن مرّت الأعوام كثرا ما حسبناه
بلا مطر و لو قطرة
و لا زهرة و لو زهرة
بلا ثمر كأنّ نخيلنا الجرداء أنصاب أقمناها
لنذبل تحتها و نموت
سيدنا جفانا آه يا قبره
أما في قاعك الطيني من جرّة
أما فيها بقايا من دماء الرب أو بذره
حدائقه الصغيرة أمس حعنا فافترسناها
سرقنا من بيوت النمل من أجرانها دخنا و شوفانا
و أوشابا زرعناها

فوفّينا و ما وفى لنا نذره
و سار صغار بابل يحملون سلال صبّار
و فاكهة من الفخّار قربانا لعشتار
و يشعل خاطف البرق

(١٣٦/١)

بظل من ظلال الماء و الخضراء و النار
و جوههم المدوّرة الصغيرة و هي تستسقي
فيوشك أن يفتّح و هي تومض حقل نوار
ورفّ كأنّ ألف فراشة نثرت على الأفق
نشيدهم الصغير
قبور إخوتنا تنادينا
و تبحث عنك أيدينا
ل؟أن الخوف ملء قلوبنا و رياح آذار
تهز مهودنا فنخاف و الأصوات تدعونا
جياع نحن مرتجفون في الظلمة
و نبحث عن يد في الليل تطعمنا تغطّينا
نشد عيوننا المتلفتات بزندها العاري
و نبحث عنك في الظلماء عن ثديين عن حلمة
فيا من صدرها الأفق الكبير و ذديها الخيمة
سمعت نشيجنا و رأيت كيف نومت فاسقينا
نموت و أنت واأسفاه قاسية بلا رحمة
فيا آباءنا من يفتدينا من سيحيينا
و من سيمةت يولم لحمه فينا
و أبرقت السماء كأن زنبقة من النار
تفتح فوق بابل نفسها و أضاء وادينا

و غلغل في قراره أرضنا

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> بور سعيد

بور سعيد

رقم القصيدة : ٦٨١٠٥

يا حاصد النار من أشلاء قتلاننا

منك الضحايا و إن كانوا ضحايانا

كم من ردى في حياة و انخذال ردى

في ميته و انتصار جاء خذلانا

إنّ العيون التي طفّأت أنجمها

عجلنّ بالشمس أن تختار دنيانا

و امتد كالنور في أعماق تربتنا

عرس لنا من دم و اخضلّ موتانا

فازّلزلي يا بقايا كاد أولنا

يبقي عليها من الأصنام لولانا

نحن الذين اقتلعنا من أسافلها

لاة و عزّى و أعليناه أنسانا

حييت بورت سعيد من مسيل دم

لولا افتداء لما يغليه ماهانا

عاناك في الليّل داج من جحافلها

نورا من الله أعماها و نيرانا

ما عاد ليل قد استخفى بأقنعة

من أوجه الناس لولا أنت عريانا

ليل تعيد الكعوف السود آنية

فيها وفكا لموتاها و صوّانا

من بعض ما فيه من ظلماء ما عرفت

باسم لها فهي قبل اسم إذا كانا

حييت من قلعة ما آد كاهلها
عبء السماوات الا خفّ ايمانا
أمسكتها أن يميد الظالمون بها
دينا لنا وانتصارات وعنوانا
يا مرفأ النور ما أرجعت وادعة
من غير زاد ولا آويت قرصانا
ولا تلفظت من مرساك معتديا
الا مدمى ذليل الهام خزيانا
جمعت من شط صور لمح أحرفها
واخترت من بابل واحتزت مروانا
والنيل ساق العذارى من عرائسه
للخصب في موكب الفادين قربانا
فالويل لو كان للعادين ما قدروا
لانهدّ من حاضر ماض فأخزانا
فلا ابتنى هرما بان ولالبست
تيجانها في انتظار الروح موتانا
ولا تفجّر في ذي قار فتيتها
ولا تنفست الصحراء قرآنا
حييت موتى وأحياء وأبنية
مستشهدات أو استعصين أركانا
والنار والباذرون النار كم زرعوا
من كل ثكلى لعزرائيل بستانا
من كلّ وجه لطفل فيه زنبقة
تدمى وتلتم فيه الريح غربانا
الجوّ مما يلزّون الحديد به
قاع الجحيم التظى وانصبّ طوفانا
سقّاك من كل غيم فيه أحرزه
جوف الثرى واشتهته النار أزمانا

كأس الرّصاص التى غنى بتوأمها
سقراط وابتل منها جرح وهرانا
من أيّما رئة من أي قيثارة
تنهلّ أشعاري
من غابة النار
أم من عويل الصبايا بين أحجار
منها تتر المياه السود و اللبن المشويّ كالقار
من أي أحداق طفل فيك تغتصب
من أي خبز و ماء فيك ما صلبوا
من أيّما شرفة من أيّما دار
تنهلّ أشعاري
كالثار
كالنور في رايات ثوّار
من مائك السهران أوتاري
أم برجك الهاري
يبكي دما من جرح بحّار
أطفالك الموتى على المرفأ
يبكون في الريح الشمالية
و النور من مصباحه المطفأ
قد غار كالمديه
في صدري العاري
أطفالط الأموات عار الحديد
في عرسه الدامي و ذل الرصاص
مالوا بملك شقاء العبيد
و استترلوا أربابه للقصاص
في ساحة النار
يبكون في الريح الشمالية
أسرى على السّفن الصليبية

و الريح كالمدية
تجتثّ أظفاري
يبكون في داري
بالقشّ و الطين سدّوا كوّة القمر
و الريح في الشجر
قد كمّموا فاها
كي لا تصيح اخبئوا عن أعين الغجر

(١٣٧/١)

أطفالكم فهي ما ترتدّ أحداها
إلا و حال الذي تلقى إلى حجر
الريح قيثاري
قد كمّموا فاها
هاويك أعلى من الطاغوت فانتصبي
ماذلّ غير الصفا للنار و الخشب
حيّيت من قلعة شقّ الفضاء بها
أس لها في صدور الفتية العرب
الطين فيها دم منا و جندلها
من عزمة و الحديد الصاد من غضب
أنت السماوات و الأرض التي خلقت
في عشرة تحسب الأيام بالحقب
و الصخر فيك استمد الروح إذ لمست
عقم الجمادات فيه إصبع اللّهب
في كل أنقاض دار من صفاه يد
جبّارة تصفح العادين كالشعب
ما انهد إلا و أعلى في ضمائرنا

سدّا من الثار أعيى حيلة النوب
و الماء حتى زلال الماء فيك مدى
من فضة الله توهي جحفل الذهب
ما بل للجحفل المأجور غلته
حتى جبى قدر ماء من دم سرب
أملى على كل شيء فيك جوهرة
حلف لجيشين ذي قربى و ذي أرب
إن الحديد الذي صنت الحياة به
غير الحديد الذي وافاك بالعطب
و الخير في بندقيات قذائفها
حتف المغيرين و الميلاد في قضب
لكنه الشر في خبز حقائبه
عون لأعدائك الجوعى و في قرب
ليت المسيح الذي داجى بشرعته
من باع مثواه راء فيك عن كثب
خرس نواقيسك الثكلى و دامية
فيك الأناجيل و الموتى بلا صلب
و الحابس الماء عن جرحاك حملها
عبء الصليبيين من حمّى و من خشب
و استنطق الأم ثكلى أين جيرتها
من فتية لاصطياد العسكر اللجب
فالتم في مقلتيها و هي تنظره
كل المخاضات و التسهيد و النصب
كأنما استودعتها كل والدة
آجال كل الذراري طيلة الحقب
فاختارت الموت معلوكا مراضعها
معروكة في رحى تترى من الرّكب
تفدي بما يستبيح الجند من دمها

و النار أعراض كل الخرد العرب
أبناء جنكيز في روح و إن بعدوا
في نسبة رب قربى دون منتسب
شر اللصوص إذا عف التتار فما
عفوا عن الريش و الأمال و اللّعب
فلتنفخ الصّور في أفريقيا أمم
بالأمس قد أنزلوها أسفل الرّتب
و لتسمعنّ الزنوج البيض صيحتها :
إنا إلى الله أدنى منك في نسب
حييت فالوحش أوهى فيك مخلبه
يا غابة النار قد أثمرت بالغلب
من أي عبء على روحي و مسما
من أعين في صليب تحت أسواري
تأتيك أشعاري
حمراء خضراء من جرح و من غار
خضراء من راية حمراء من نار
خضراء كالماء في فردوسك الجاري
يا ليت أوتاري
خضراء حمراء من قلبي و من ثاري
يا ليت أبواب قلبي منك تلتهب
يا ليتها فقل ليتها خشب
أو خرب الجند قلبي فهي تنتحب
في كل إعصار
سود كما اسودّت الأموات أنهاري
فالطين فيها فم يمتصّ أسفاري
و الريح في داري
سوداء ما رفّ منها باللّظى عصب
لا تسألي بعد عنها إنها عشب

أعواده السود غذى عجله الذهب
منها فخبأت في عينيّ قيثاري
كوني لأشعاري
وحيا و شدّي ببأس منك أوتاري
يا مرفأ النور كن مرسى لأفكاري
يا مرفأ النار
الهبت أغواري
بالثار
مزّقت عنها سود أستار
فانهلت الشمس على داري
كم من دفين كل ماء القنال
في مده العاتي و في جزره
يلقى على صدره
عبئا من الظلماء كان القتال
من أجل أن يرتاح في قبره
ما كان إلاّ من دموع الرجال
و النسوة الباكين في قعره
هذا الذي بين العبابين سال
كالليل هذا الماء فوق القبور
كالنار كالإعصار كالداء
تختضّ في ليل الخليج الصدور
و الشمس تحسو كل ماء الصدور
في عالم لم تمش فيه العصور
من ملتقى للماء بالماء
كالليل هذا الماء ند الحياة
الموت و الميلاد بوّابتاه
في قاعة الموتى قد استبدلوا
بالنبض ما يرغي به المرجل

في موقرات من سفين الغزاه
بالموت مما يصنع المعمل
حتى إذا ما رش عار العتاه
بالدمع من عينيه و النار
من قالبه المورق بالغار
أنسانك العملاق ظلّ الإله
ظل الملايين التي مقلتاه
عنها ترى ما في خيال تراه
هذا الذي أعصابها في قواه
أحيي دم الموتى فخرّ الطغاة
فليحرس الأحياء باب الحياة
غاص المغيرون عن واديك و انحسروا
فالأرض تدمى بقتلاها و تزدهر

(١٣٨/١)

و ازدارك الموت لا ملسا ملامحه
بيضا كما تهلك الأنعام و الشجر
حاشاك فالموت توري فيك حدّته
طعم الدم الحيّ ما يرقى به البشر
أخفاه عنك التزام فيك و اشتباك يد
في مثلها فهو حيث اجتازه البصر
حتى إذا ارتد و استبشعت صورته
أدركت أي انتصار ذلك الظّفر
أدركت أن الضحايا رد كاثرها
فيك الأقل المضحي أنها كثر
من سدد النار في أيديك يوردها

كيد المغيرين منه الظنّ و النظر
و احتاز في قليه الأحقاب يزرعها
في جانب منه و استبسالك الثمر
و استنفر الشرق حتى كاد ميته
يسعى أهذا صلاح الدين أم عمر
هذا الذي حدثتنا عنه أنفسنا
في كل دهياء نبلوها و ننتظر
هذا الذي كل عن سحق لبذرته
بالخيل و الذابلات الروم و التتر
يا أمة تصنع الأقدار من دمها
لا تيأسي أن سيف الدولة القدر
أعطى لكل انتصار فيك جدته
فاخضل واخضلت الآيات و السّور
في مسجد أم مشاء بأمته
فيه المصلين حتى كبّر الحجر
و استشرف الساح ناء عنه يحمله
ما بين جنبيه رام فيه منتصر
عين لسيناء ترقى كل رابية
فيها و عين النيل تنحدر
أو تنفض الأفق حتى ضاء من لهب
حملاقها فهي ممّا راء تستعر
جاؤوك جاء الصليبيون قاصفة
تنقض في أثر أخرى فاللظى مطر
في كل فانوس موتى من قذائفها
نور له اختضّت الأبعاد و العصر
فالشرق عار مدى عينيه منبسط
كالراحة الدور و الأكواخ و الحفر
يكاد يبصر ما أبقاه مكتدح

في جبهة و اغتذى من مقلة سهر
إيماضة البرق ألا أنها حقب
تطوى و مستقبل يبنى و يدّخر
المجد لله و الإنسان أن يدا
تحيي و قلبا يداوي منها أثر
يا قلعة النور تدمي كل نافذة
فيها و تلظى و لا تستلم الحجر
أحسست بالذل أن يلقاك دون دمي
شعري و أني بما ضحّيت أنتصر
لكنها باقة أسعى أليك بها
حمراء يخضل فيها من دمي زهر

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> المومس العمياء
المومس العمياء
رقم القصيدة : ٦٨١٠٦

الليل يطبق مرة أخرى، فتشربه المدينه
والعابرون، إلى القرارة... مثل أغنية حزينه.
وتفتحت كأزاهر الدفلي، مصابيح الطريق،
كعيون ""ميدوزا""، تحجر كل قلب الضغينه،
وكأنها نذر تبشر أهل ""بابل"" بالحريق
من أي غاب جاء هذا الليل؟ من أي الكهوف
من أي وجر للذئاب؟
من أي عش في المقابر دف أسفع كالغراب؟
""قابيل"" أخف دم الجريمة بالأزاهر والشفوف
وبما تشاء من العطور أو ابتسامات النساء
ومن المتاجر والمقاهي وهي تنبض بالضياء
عمياء كالخفاش في وضح النهار، هي المدينة،

والليل زاد لها عماها.
والعابرون:
الأضلع المتقوّسات على المخاوف والظنون،
والأعين التعبى تفتش عن خيال في سواها
وتعد آنية تلألأ في حوانيت الخمور:
موتى تخاف من النشور
قالوا سنهرب، ثم لاذوا بالقبور من القبور!
أحفاد ""أوديب"" الضرير ووارثوه المبصورن.
جوكست أرملة كأمس، وباب ""طيبة"" ما يزال
يلقي ""أبو الهول"" الرهيب عليه، من رعب ظلال
والموت يلهث في سؤال
باق كما كان السؤال، ومات معناه القديم
من طول ما اهترأ الجواب على الشفاه.
وما الجواب؟
""أنا"" قال بعض العابرين...
وانسلّت الأضواء من باب تثاءب كالجحيم
يبحثن في النيران عن قطرات ماء... عن رشاش.
لا تنقلن خطاك فالمبغى ""علائي"" الأديم:
أبناؤك الصرعى تراب تحت نعلك مستباح،
يتضاحكون ويعولون.
أو يهمسون بما جناه أب يبرّؤه الصباح
مما جناه، ويتبعون صدى خطاك إلى السكون
الحارس المكدود يعبر متعبات،
النون في أحداقهن يرف كالطير السجين،
وعلى الشفاه أو الجبين
تترنح البسمات والأصباغ ثكلى، باكيات،
متعثرات بالعيون وبالخطى والقهقهات،
أوصال جندي قتيل كللوها بالزهور،

وكأنها درج إلى الشهوات، تزحمه الثغور
حتى تهدم أو يكاد. سوى بقايا من صخور.
جيف تستّر بالطلاء، يكاد ينكر من رآها

(١٣٩/١)

أن الطفولة فجّرتها ذات يوم بالضياء
كالجدول الثرثار – أو أن الصباح رأى خطاها
في غير هذا الغار تضحك للنسائم والسماء،
ويكاد ينكر أن شقا لاح من خلل الطلاء
قد كان – حتى قبل أعوام من الدم والخطيئة –
ثغرا يكركر، أو يثرثر بالأقاصيص البريئه
لأب يعود بما استطاع من الهدايا في المساء:
لأب يقبل وجه طفلته الندي أو الجبين
أو ساعدين كفرختين من الحمائم في النقاء.
ما كان يعلم أن ألف فم كبئر دون ماء
ستمص من ذاك المحيا كل ماء للحياء
حتى يجف على العظام – وأن عارا كالوباء
يصم الجباه فليس تغسل منه إلا بالدماء
سيحل من ذاك الجبين به ويلحق بالبنين –
والساعدين الأبيضين، كما تنور في السهول
تفاحة عذراء، سوف يطوقان مع السنين
كالحيتين، خصور آلاف الرجال المتعبين
الخارجين خروج آدم، من نعيم في الحقول
تفاحة الدم والرغيف وجرعتان من الكحول
والحية الرقطاء ظل من سياط الظالمين
أتريد من هذا الحطام الآدمي المستباح

دفء الربيع وفرحة الحمل الغرير مع الصباح
ودواء ما تلقاه من سأم وذل واكتداح
المال، شيطان المدينه
إبر تسل بها خيوط من وشائع في الحنايا
وتظل تنسج، بينهن وبين حشد العابرين،
شيئا كبيت العنكبوت يخضه الحقد الدفين:
حقد سيعصف بالرجال
والأخريات، النائمات هناك في كنف الرجال
والساهرات على المهود وفي بيوت الأقربين
حول الصلاء بلا اطراح للثياب ولا اغتسال
في الزمهرير، ودون عد لليالى والسنين!
ويمر عملاق يبيع الطير، معطفه الطويل
حيران تصطفق الرياح بجانبيه، وقبضتاه
تتراوحان: فللرداء يد وللعبء الثقيل
يد، وأعناق الطيور مرنحات من خطاه
تدمي كأثداء العجائز يوم قطعها الغزاه
خطواته العجلي، وصرخته الطويلة ""يا طيور
هذي الطيور، فمن يقول تعال...""
أفزعها صداه
وتحسسته كأن باصرة تهم ولا تدور
في الراحتين وفي الأنامل وهي تعثر بالطيور،
وتوسلته: ""فدى لعينك – خلني. بيدي أراها"".
ويكاد يهتك ما يغلف ناظريها من عماها
قلب تحرق في المحاجر واشرأب يريد نور!
وتمس أجنحة مرقطة فتنشرها يداها،
وتظل تذكر – وهي تمسحهن – أجنحة سواها
كانت تراها وهي تخفق... ملء عينيها تراها:
سرب من البط المهاجر، يستحث إلى الجنوب

أعناقه الجذلى... تكاد تزيد من صمت الغروب
صيحاته المتقطعات، وتضمحل على السهوب
بين الضباب، ويهمس البريد بالرجع الكئيب
ويرج وشوشة السكون
طلق... فيصمت كل شيء... ثم يلغط في جنون.
هي بطة فلم انتفضت؟ وما عساها أن تكون؟
ولعل صائدها أبوك، فإن يكن فستشبعون.
وتخف راكضة حيال النهر كي تلقى أباها:
هو خلف ذاك التل يحصد. سوف يغضب إن رآها.
مر النهار ولم تعنه... وليس من عون سواها
وتظل ترقى التل وهي تكاد تكفر من أساها.
يا ذكريات علام جئت على العمى وعلى السهاد؟
لا تمهليها فالعذاب بأن تمري في اتئاد.
قصي عليها كيف مات وقد تضرّج بالدماء
هو والسنابل والمساء –
وعيون فلاحين ترتجف المذلّة في كواها
والغمغمات: ""رآه يسرق""... ""واختلاجات الشفاه
يخزين ميتها، فتصرخ يا إلهي، يا إلهي
لو أن غير ""الشيخ""، وانكفأت تشد على القتيل
شفتين تنتقمان منه أسى وحبا والتياعا
وكأن وسوسة السنابل والجداول والنخيل
أصداء موتى يهمسون رآه يسرق في الحقول
حيث البيادر تفصد الموتى فتزداد اتساعا
وتحس بالدم وهو ينزف من مكان في عماها
كالماء من خشب السفينة، والصديد من القبور،
وبأدمع من مقلتيها كالنمال على الصخور
أو مثل حبات الرمال مبعثرات في عماها
يهوين منه إلى قرارة قلبها آها فآها.

ومن الملوم وتلك أقدار كتبن على الجبين؟
حتم عليها أن تعيش بعرضها، وعلى سواها
من هؤلاء البائسات وشاء رب العالمين
ألا يكون سوى أبيها – بين آلاف – أباها
وقضى عليه بأن يجوع

(١٤٠/١)

والقمح ينضج في الحقول من الصباح إلى المساء
وبأن يلص فيقتلوه... (وتشرأب إلى السماء
كالمستغيثة وهي تبكي في الظلام بلا دموع)
والله – عز الله – شاء
أن تقذف المدن البعيدة والبحار إلى العراق
آلاف آلاف الجنود ليستبيحوا، في زقاق
دون الأزقة أجمعين
ذاك اسم جارتها الجديد، فليتها كانت تراها
هل تستحق اسما كهذا: ياسمين وياسمين؟
يا ليت حمالا تزوجها يعود مع المساء
لكن بائسة سواها حدثتها منذ حين
عن بيتها وعن ابنتيها، وهي تشهق بالبكاء
كالغيمة السوداء تنذر بالمجاعة والرزايا،
أزراره المتألقات على مغالق كل باب
مقل الذئاب الجائعات ترود غابا بعد غاب
وخطاه مطرقة تسمر، في الظلام، على البغايا
أبوابهن، إلى الصباح – فلا تجاهر بالخطايا
ويظل يخفرهن من شبع وينثر في الرياح
أغنية تصف السنابل والأزاهر والصبايا،

وتظل تنتظر الصباح وساعديه مع الصباح
تصغى – وتحتضن ابنتيها في الظلام – إلى النباح
وإلى الريح تئن كالموتى وتعول كالسبايا
وتجمع الأشباح من حفر الخرائب والكهوف
ومن المقابر والصحاري بالمئات وبالألوف..
فتقف من فزع وتحجب مقلتيها بالغطاء،
ويعود والغبش الحزين يرش بالطل المضاء
سعف النخيل... يعود من سهر يئن ومن عياء
– كالغيمة اعتصرت قواها في القفار، وترتجيها
عبر التلال قوي تجوع – لكي ينام إلى المساء:
عيش أشقّ من المنيّة، وانتصار كالفناء
وطوى يعب من الدماء وسمّ أفعى في الدماء
وعيون زان يشتهيها، كالجحيم يشعّ فيها
سخر وشوق واحتقار، لاحقتها كالوباء
والمال يهمس أشتريك وأشتريك فيشتريها
يا ليتها إذن انتهى أجل بها فطوى أساها!
لو أستطيع قتلت نفسي.. همسة خنقت صداها
أخرى توسوس: والجحيم؟ أتبصرين على لظاها؟
وإذا اكفهر وضاق لحدك، ثم ضاق، إلى القرار
حتى تفجر من أصابعك الحليب رشاش نار
وتساءل المكان فيم قتلت نفسك يا أثيمه؟
وتخطفاك إلى السعير تكفرين عن الجريمه.
أفتصرخين أبي فينفض راحتيه من الغبار
ويخف نحوك وهو يهتف قد أتيتك يا سليمه؟
حتى اسمها فقدته واستترت بآخر مستعار
هي – منذ أن عميت – ""صباح""...
فأي سخرية مريره!
أين الصباح من الظلام تعيش فيه بلا نهار

وبلا كواكب أو شموع أو كوى وبدون نار؟
أو بعد ذلك ترهبين لقاء ربك أو سعيره؟
القبر أهون من دجاك دجى وأرفق، يا ضريره
يا مستباحة كالفريسة في عراء يا أسيره
تتلفتين إلى الدروب ولا سبيل إلى الفرار؟
وتحس بالأسف الكظيم لنفسها: لم تستباح؟
ألهر نام على الأريكة قربها... لم تستباح؟
شبعان أغفى، وهي جائعة تلم من الرياح
أصداء قهقهة السكارى في الأزقة، والنباح
وتعد وقع خطى هنا وهناك: ها هو
هو ذا يجيء – وتشرئبّ، وكاد يلمس ... ثم راح
وتدقّ في أحد المنازل ساعة... لم تستباح؟
الوقت آذن بانتهاء والزبائن يرحلون.
كالدرب تذرعه القوافل والكلاب إلى الصباح؟
الجوع ينخر في حشاها، والسكارى يرحلون،
مروا عليها في المساء وفي العشية ينسجون
حلما لها هي والمنون:
عصبات مهجتها سداه وكل عوق في العيون،
والآن عادوا ينقضون –
خيطا فخيطا من قرارة قلبها ومن الجراح –
ما ليس بالحلم الذي نسجوا ما لا يدركون ...
شيئا هو الحلم الذي نسجوا وما لا يعرفون،
هو منه أكثر: كالحفيف من الخمائل والرياح،
والشعر من وزن وقافية ومعنى، والصباح –
من شمسه الوضاء... وانصرفواسكارى يضحكون!
ستعيش للثأر الرهيب
والداء في دمها وفي فمها. ستنفث من رداها
في كل عرق من عروق رجالها شبحا من الدم واللهيب

شبحا تخطف مقلتيها أمس، من رجل أتاها
سترده هي للرجال، بأنهم قتلوا أباها
وتلقفوها يعبثون بها وما رحموا صباها،
لم يبتغوها للزواج لأنها امرأة فقيره،
واستدرجوها بالوعود لأنها كانت غريره،
وتهامس المتقولون فثار أبناء العشيره

(١٤١/١)

متعطشين – على المفارق والدروب – إلى دماها.
وكأن موجة حقدها ورؤى أساها.
كانت تقرب من بصيرة لبها صورا علاها
صدأ المدينة وهي ترقد في القرارة من عماها:
كل الرجال؟ وأهل قريتها؟ أليسوا طيبين؟
كانوا جياعا – مثلها هي أو أبيها – بائسين،
هم مثلها – وهم الرجال – ومثل آلاف البغايا
بالخبز والأطمار يؤتجرون، والجسد المهين
هو كل ما يتملكون، هم الخطاة بلا خطايا
ليس الذين تغصبوها من سلالة هؤلاء:
كانوا مقطبة الجباه من الصخور
ثمتص من فزع الضحايا زهوها ومن الدماء
متطلعين إلى البرايا كالصواعق من علاء!
وتحس، في دمها، كآبة كل أمطار الشتاء
من خفق أقدام السكارى، كالأسير وراء سور
يصغي إلى قرع الطبول يموت في الشفق المضاء.
هي والبغايا خلف سور، والسكارى خلف سور،
دميت أصابعهن: تحفر والحجارة لا تلين،

والسور يمضغهن ثم يقيئهن ركام طين:
وطلول مقبرة تضم رفات ""هابيل"" الجنين!
سور كهذان حدثوها عنه في قصص الطفوله:
""يأجوج"" يغرز فيه، من حنق أظافره الطويله
ويعض جندله الأصم، وكف ""مأجوج"" الثقيله
تهوي، كأعنف ما تكون على جلامده الضخام.
والسور باق لا يثل... وسوف يبقي ألف عام،
الطفل شاب وسورها هي ما يزال كما رآه
من قبل يأجوج البرايا توأم هو للسعير!
لص الحجارة من منازل في السهول وفي الجبال
يتواثب الأطفال في غرفاتها ويكركرون...
والأمهات يلدن والآباء للغد يبسمون،
لم يبق من حجر عليها فهي ريح أو خيال.
وأدار من خطم البلاد رحى، وساط من البطون
ما ترتعيه رحاه من لحم الأجنة والعظام،
وكشاطئين من النجوم على خليج من ظلام
يتحرقان ولا لقاء ويخمدان سوى ركام –
شق الرجال عن النساء سلالتين من الأنام
تتلاقيان مع الظلام وتفصلان مع الشروق:
لو يقطعون الليل بحثا والنهار – على سواها
في حسنها هي؟ في غضارة ناهديها أو صباها
وبسعرها هي ؟ أي شيء غير هذا يبتغون؟
عمياء أنت وحظك المنكود أعمى يا سليمه.
وتلوب أغنية قديمه
في نفسها وصدى يوشوش: يا سليمه، سليمه
نامت عيون الناس. آه... فمن لقلبي كي ينيمه؟
ويل الرجال الأغبياء، وويلها هي، من عماها!
لم أصبحوا يتجنبون لقاءها؟

عيونها، فيخلفوها وحدها إذ يعلمون
بأنها عمياء؟ فيم يكابرون ومقلتاها
أدري وتعرف أي شيء في البغايا يشتهون
بنظرة قمراء تغصبها من الروح الكسيره
لترش أفئدة الرجال بها، وكانوا يلهثون
في وجهها المأجور، أبخرة الخمور، ويصرخون
كالرعد في ليل الشتاء
ولعل غيره ""ياسمين"" وحقدها سبب البلاء
فهي التي تضع الطلاء لها وتمسح بالذرور
وجها تطفأت النواظر فيه....
كيف هو الطلاء؟
وكيف أبدو؟
– وردة ... قمر... ضياء!
زور.. وكل الخلق زور،
والكون مين وافتراء
لو تبصر المرآة – لمحة مقلتيها – لو تراها
– لمح النيازك – ثم تغرق من جديد في عماها!
برق ويطفأ... ثم تحكم فرقها بيد، وفاها
بيد، وترسم بالطلاء على الشفاه لها شفاها
شفتاك عارية وخدك ليس خدك يا سليمه،
ماذا تخلف منك فيك سوى الجراحات القديمه؟
وتضم زهرة قلبها العطشى على ذكرى أليمه:
تلك المعابثة اللعوب... كأنها امرأة سواها!
كالجدولين تخوض ماءهما الكواكب – مقلتاها،
والشعر يلهث بالرغائب والطراوة والعبير
وبمثل أضواء الطريق نعسن في ليل مطير،
تقتات بالعسل النقي وترتدي كسل الحرير.
ليت النجوم تخر كالفحم المطفأ والسماء

ركام قار أو رماد، والعواصف والسيول
تدك راسية الجبال ولا تخلف في المدينة من بناء!
أن يعجز الإنسان عن أن يستجير من الشقاء
حتى بوهم أو برؤيا، أن عيش بلا رجاء...
أو ليس ذاك هو الجحيم؟ أليس عدلا أن يزول؟
شبع الذباب من القمامة في المدينة، والخيول
سرحن من عرباتهن إلى الحظائر والحقول،
والناس ناموا –
هذا الذي عرضته كالسلع القديمة: كالحذاء،

(١٤٢/١)

أو كالجرار الباليات، كأسطوانات الغناء...
هذا الذي يأبي عليها مشتر أن يشتريه
قد كان عرضا – يوم كان – ككل أعراض النساء!
كان الفضاء يضيق عن سعة، وترتخص الدماء
إن رنق النظر الأثيم عليه. كان هو الإباء
والعزة القعساء والشرف الرفيع. فشاهديه
يا أعين الظلماء، وامتلئي بغيظك وارجميه
بشواظ عارك واحتقارك يا عيون الأغبياء!
للموت جوعا، بعد موتي – ميتة الأحياء – عارا.
لا تقلقوا.. فعماي ليس مهابة لي أو وقارا.
مازلت أعرف كيف أرعش ضحكتي خلل الرداء
كالقمح لونك يا ابنة العرب،
كالفجر بين عرائش العنب
أو كالفرات، على ملامحه
دعة الثرى وضراوة الذهب.

عربية أنا: أمتى دمها
خير الدماء... كما يقول أبي.
تجري دماء الفاتحين. فلوثوها، يا رجال
أواه من جنس الرجال... فأمس عاث بها الجنود
الزاحفون من البحار كما يفور قطيع دود
يا ليت للموتى عيونا من هباء في الهواء
ترى شقائي
إلا العفاة المفلسين.
أنا زهرة المستنقعات، أعب من وحل وطين
وأشع لون ضحى...
وذكرا بجعجعة السنين
سعالها. ذهب الشباب!!
ذهب الشباب!! فشيعيه مع السنين الأربعين
ومع الرجال العابرين حيال بابك هازئين.
وأتي المشيب يلف روحك بالكآبة والضباب،
فاستقبليه على الرصيف بلا طعام أو ثياب،
يا ليتك المصباح يخفق ضوءه القلق الحزين
في ليل مخدعك الطويل، وليت أنك تحرقين
دما يجف فتشترين
سواه: كالمصباح والزيت الذي تستأجرين.
عشرون عاما قد مضين، وشبت أنت، وما يزال
يذرذر الأضواء في مقل الرجال.
لو كنت تدخرين أجر سناه ذاك على السنين
أثريت..
ها هو ذا يضيء فأي شيء تملكين؟
ويح العراق! أكان عدلا فيه أنك تدفعين
سهاد مقتلك الضريره
ثمنا لملء يديك زيتا من منابعه الغزيره؟

كي يثمر المصباح بالنور الذي لا تبصرين؟
عشرون عاما قد مضين، وأنت غرثى تأكلين
بنيك من سغب، وظمأى تشربين
حليب ثديك وهو ينزف من خياشيم الجنين!
وكزارع له البذور
وراح يقتلع الجذور
من جوعه، وأتى الربيع فما تفتحت الزهور
ولا تنفست السنابل فيه...
ليس سوى الصخور
سوى الرمال، سوى الفلاه –
خنت الحياة بغير علمك، في اكتداحك للحياه!
كم رد موتك عنك موت بنيك. إنك تقطعين
حبل الحياة لتنقضيه وتضفري حبلا سواه،
حبلا به تتعلقين على الحياة: تضاجعين
ولا ثمار سوى الدموع، وتأكلين،
وتسهرين ولا عيون، وتصرخين ولا شفاه،
وغدا. وأمس ... وألف أمس – كأنما مسح الزمان
حدود ما لك فيه من ماض وآت
ثم دار، فلا حدود
ما بين ليلك والنهار، وليس، ثم، سوى الوجود
سوى الظلام، ووطء أجساد الزبائن، والنقود،
ولا زمان، سوى الأريكة والسرير، ولا مكان!
لم تسحبين ليالى السأم المسهدة الرتيبه؟
ما العمر؟ ما الأيام؟ عندك، ما الشهور؟ وما
السنين؟
ماتت ""رجاء"" فلا رجاء ثكلت زهرتك الحبيبه!
بالأمس كنت إذا حسبت فعمرها هي تحسبين.
كانت عزاءك في المصيبه،

وربيع قفرتك الجديبه.
كانت نقاءك في الفجور، ونسمة لك في الهجير،
وخلاصك الموعود، والغبش الكبير!
ما كان حكمه أن تجيء إلى الوجود وأن تموت؟
ألتشرب اللبن المرنق بالخطيئة واللعاب:
أو شال ما تركته في ثدييك أشداق الذئاب؟
مات الضجيج وأنت، بعد، على انتظارك
تتنصتين، فتسمعين
رنين أقفال الحديد يموت، في سأم، صداه:
الباب أوصد
ذاك ليل مر...
فانتظري سواه.

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> حفار القبور
حفار القبور
رقم القصيدة : ٦٨١٠٧

ضوء الأصيل يغيم كالحلم الكئيب على القبور
واه كما ابتسم اليتامى أو كما بهتت شموع
في غيهب الذكرى يهوم ظلهن على دموع
والمدرج النائي تهب عليه أسراب الطيور
كالعاصفات السود كالأشباح في بيت قديم
برزت لترعب ساكنيه
من غلرفة ظلماء فيه

وتثاءب الطلل البعيد يحدق الليل البهيم
من بابه الأعمى ومن شباكه الخرب البليد
والجو يملؤه النعيب
فتردد الصحراء في يأس واعوال رتيب
أصداءه المتلاشيات
والريح تذروهن في سأم على التل البعيد
وكأن بعض الساحرات
مدت أصابعها العجاف الشاحنات الى السماء
تومي الى سرب من الغربان تلويه الرياح
في آخر الأفق المضاء
حتى تعال ثم فاض على مراقيه الفساح
فكأن ديدان القبور
فارت لتلتهم الفضاء وتشرب الضوء الغريق
وكأنما أزف النشور
فاستيقظ الموتى عطاشى يلهثون على الطريق
وتدفع السرب الثقيل
يطفو ويرسب في الأصيل
لجبا يرنق بالظلام على القبور الباليات
وظلاله السوداء تزحف كالليالي الموحشات
بين الجنادل والصخور
وعلى القبور
وتنفس الضوء الضئيل
بعد اختناق بالطيوف الراعبات وبالجثام
ثم ارتخت تلك الظلال السود وانجاب الظلام
فانجاب عن ظل طويل
يلقيه حفار القبور
كفان جامدتان أبرد من جباه الخاملين
وكأن جولهما هواء كان في بعض اللحود

في مقلة جوفاء خاوية يهوم في ركود
كفان قاسيتان جائعتان كالذئب السجين
وفم كشق في جدار
مستوحد بين الصخور الصم من أنقاض دار
عند المساء ومقلتان تحدقان بلا بريق
وبلا دموع في الفضاء
هو ذا المساء
يدنو وأشباح النجوم تكاد تبدو والطريق
خال فلا نعش يلوح على مداه ولا عويل
الا النعيب
وتنهد الريح الطويل
وعلام تنعب هذه الغربان والكون الرحيب
باق يدور يعج بالأحياء مرضى جائعين
بيض الشعور كأعظم الأموات لكن خالدين
لا يهلكون علام تنعب ان عزرائيل مات
وغدا أموت غدا أموت
وهز حفار القبور
يمناه في وجه السماء وصاح رب أما تثور
فتبيد نسل العار تحرق بالرجوم المهلكات
أحفاد عاد باعة الدم والخطايا والدموع
يا رب ما دام الفناء
هو غاية الأحياء فأمر يهلكوا هذا المساء
سأموت من ظماء وجوع
ان لم يمت هذا المساء الى غد بعض الأيام
فابعث به قبل االظلام
يا رب أسبوع طويل مر كالعام الطويل
والقبر خاو يفغر الفم في انتظار في انتظار
ما زلت أحفرةه وبطمر الغبار

تتثاءب الظلماء فيه ويرشح القاع البليل
مما تعصر أعين الموتى وتنضحه الجلود
تلك الجلود الشاحبات وذلك اللحم النثير
حتى الشفاءه يمص من دمها الثرى حتى النهود
تذوي ويقطر في ارتخاء من مراضعها المغير
واها لهاتيك النواهد والمآقي والشفاه
واها لأجساد الحسان أيأكل الليل الرهيب
والدود منها ما تمناه الهوى واخيبتاه
كم جثة بيضاء لم تفتضها شفتا حبيب
هل كان عدلا أن أحن إلى السراب و لا أنال
إلا الحنين و ألف أنثى تحت أقدامي تنام
أفكلما اتقدت رغاب في الجوانح شح مال
ما زلت أسمع بالحروب فأين أين هي الحروب
أين السنابك و القذابف و الضحايا في الدروب
لأظل أدفنها فلا تسع الصحارى
فأدس في قمم التلال عظامهن و في الكهوف
فكأن قعقهة المنازل في اللظى نقر الدفوف
أو وقع أقدام العذارى
يرقص حولي لا عبات بالضصنوج و بالسيوف
نبئت عن حرب تدور لعل عزرائيل فيها
في الليل يكدح و النهار فلن يمر على قرانا
أو بالمدينة و هي توشك أن تضيق بساكنيها
نبئت أن القاصفات هناك ما تركت مكانا
إلا وحل به الدمار فأي سوق للقبور
حتى كأن الأرض من ذهب يضاحك حافريها
حتى كأن معاصر الدم دافقات بالخمور
أواه لو أني هناك أسد باللحم النثير
جوع القبور و جوع نفسي في بلاد ليس فيها

إلا أرامل أو عذارى غاب عنهن الرجال
وافتضهن الفاتحون إلى الذماء كما يقال
مازلت أسمع بالحروب فما لأعين موقديها
لا تستقر على قرانا ليت عيني تلتقيها
و تخضهن إلى القرار و كالنيازك و الرعود
تهوي بهن على النخيل على الرجال على المهود
حتى تحدق أعين الموتى كآلاف اللآلي
من كل شبر في المدينه ثم تنظم كالعقود
في هذه الأرض الخراب فيا لأعينها و يا لي

(١/١٤٤)

رباه إني أقشعر أكاد أسمع في الخيال
أغنية تصف العيون
تنثال من مقهى فأنصت في الزحام و ينصتون
و كأن ما بيني و بين الآخرين من الهواء
ثدي سخي بالحليب و بالمحبة و الأخاء
يا رب أسبوع يمر و لست أسمع من غناء
إلا النعيب
و تنهد الريح الرتيب
واخيبتاه ألن أعيش بغير موت الآخرين
و الطيبات من الرغيف إلى النساء إلى البنين
هي منة الموتى علي فكيف أشفق بالأنام
فلتمطرنهم القذائف بالحديد و بالضرام
و بما تشاء من انتقام
من حميات أو جذام
نذر علي لئن تشب لازرعن من الورود

ألفا تروى بالدماء و سوف أرصف بالنقود
هذا المزار وسوف أركض في الهجير بلا حذاء
و أعد أحذية الجنود
و أخط في وحل الرصيف وقد تلطخ وقد تلطخ بالدماء
أعدادهن لأستبيح عدادهن من النهود
و سأدفن الطفل الرمي و أطرح الأم الحزينة
بين الصخور على ثراه
و لسوف أغرز بين ثدييها أصابعي اللعينة
و يكاد يحنقها لهاثي و هي تسمع في لظاه
قلبي ووسوسة النقود نقودها و اخجلتاه
أنا لست أحقر من سواي و إن قسوت فلي شفيع
أني كوحش في الفلاء
لم أقرأ الكتب الضخام و شافعي ظمأ و جوع
أو ما ترى المتحضرين
المزدهين من الحديد بما يطير و ما يذيع
مهما ادنأت فلن أسف كما أسفوا لي شفيع
أني نويت و يفعلون و إن من يئد البنين
و الأمهات و يستحل دم الشيوخ العاجزين
لأحط من زان انتهك الغزاة و ما استباحوا
و القاتلون هم الجناه و ليس حفار القبور
و هم الذين يلونون لي البغايا بالخمور
و هم المجاعة و الحرائق و المذابح و النواح
و هم الذين سيتركون أبي وعمته الضريره
بين الخرائب ينبشان ركامهن عن العظام
أو يفحصان عن الجذور و يلهثان من الأورام
و الصخر كالمقل الضريرة
و سيوثقون بشسعر أختي قبضتي و كالظلام
و كخضة الحمى تسمرها على دمها صدور

تعلو و تهبط باللهاث كأنهن رحى تدور
يا مجرمون إلى الوراء فسوف تنتفض القبور
و تقيء موتاها و يا موتي على اسم الله ثورا
رباه عفوك إن قابيل المكبل بالحديد
في نفسي الظلماء هب وقر يعصره الملال
فالليل جاء و ما أزال
مستوحدا أرعى القبور و أنفض الدرب البعيد
و كأن يا بشرى كأن هناك في أقصى الجنوب
خطا كأذيال الظلام و لمعة كدم الغروب
لكأنه ضيف جديد
و بدا الجناز و راح يشهق و هو يدنو في ارتخاء
الأوجه المتحجرات يضيئها الشفق الكئيب
و الغمغمات الخافتات من انفعال أو رياء
و النعش يحجبه غطاء
ألوانه المترنحات كأنما اعتصر المغيب
فيها قواه و ذاب فيها كوكب واهي الضياء
حتى إذا انهال التراب و صفح القبر الجديد
و تراعش الألق الضئيل على الظهور المتعبات
حتى اضمحل و غيبتها ظلمة الأفق البعيد
كانت مصابيح السماء تذر ضوءا كالضباب
بين القبور الموحشات
و على الخرائب و الرمال و كان حفار القبور
متعثر الخطوات يأخذ دربه تحت الظلام
يرعى مصابيح المدينه و هي تخفق في اكتئاب
وز يظل يحلم بالنساء العاريات و بالخمور
و تحسست يده النقود و هيأ الفم لابتسام
حتى تلاشى في الظلام
-٢- النور ينضح من نوافذ حانه عبر الطريق

و تكاد رائحة الخمور
تلقى على الضوء المشبع بالدخان و بالفتور
ظلا كألوان حيارى واهيات من حريق
ناء توهم في الدجى الضافي على وجه حزين
و تلوح أشباح عجاف
خلف الزجاج تهيم في الضوء السرابي الغريق
و يشد حفار القبور على الزجاجة باليمين
و كمن يحاذر أو يخاف
يرنو إلى الدرب المنقط بالمصابيح الضئال
و تحركت شفتاه في بطء و غمغم في انخذال
أظننت أنك سوف تقتحم المدينه كالغزاه
كالفاتحين و تشتريها بالذي ملكت يداك
بأقل من ثمن الطلاء القرمزي على شفاه
أو في أظافر لاحقتها ذات يوم مقلتاك
سأعود لانهد تعصره يدي حتى الذهول
حتى التأوه و الأنين و صرخة الدم في العروق
و السكرة العمياء و الخدر المضعضع و الأفول

(١٤٥/١)

و الأذرع المتفترات يلون الضوء الخفوق
هزاتها المستسلمات و ينفح الدم و العبير
ظل لهن على السرير
الأذرع المتفترات و زهرتان على الوساد
نسجتهما كف مخضبة الأظافر زهرتان
تتفتحان على الوسادة كالشفاه و تهمسان
نغما يذوب إلى رقاد

و تألق الجيد الشهي و لفحة النفس البهير
و النور منفلتا من ال | أهداب تثقله الطيوب
قلقا كمصباح السفينه راوحته صبا لعوب
و تخافق الأظلال في دعة ووسوسة الحرير
و الحلمتان أشد فوقهما بصدري في اشتهاء
حتى أحسهما بأضلعي و أعتصر الدماء
باللحم و الدم و الحنايا منهما لا باليدين
حتى تغيبا في صدري إلى غير انتهاء
حتى تمصا من دماي و تلفظاني في ارتخاء
فوق السرير
و تشرئبا
ثم نثوي جثتين
لولا التماعات الكواكب و انعكاس من ضياء
تلقيه نافذة ووقع خطى تهاوى في عياء
يصدى له الليل العميق و حارس تعب يعود
و سنان يحلم بالفراش و زوجه تذكي السراج
و تؤجج التنور صامته و أخيلة اللهيب
تضفي عليها ما تشاء من اكتئاب و ابتهاج
ثم اضمحل الحارس المكدود و النغم الرتيب
وقع الخطى المتلاشيات كأنه الهمس المريب
ما زال يخفق من بعيد
و تململت قدمان و ارتفعت يد بعد انتظار
و هوت على الباب العتيق فأرسل الخشب البليد
صوتا كإيقاع المعاول حين إدبار النهار
بين القبور الموحشات و أطبق الصمت الثقيل
و أطل من إحدى النوافذ و هي تفتح و ارتياب
وجه حزين ثم غاب
و تحرك الباب المضعضع و هو يجهش بالعويل

و تقول أنثى في اكتئاب
ضيف جديد ثم تفرك مقلتيها في فتور
و يظل يزحف كالكسوف يحجب الألق الضئيل
عن وجهها ظل يقيدها بحفار القبور
-٤-
في زهوة الشفق الملون حيث يحترق النهار
في عودة الرعيان أشباحا يظللها الغبار
في ساعة الشوق الكئيب إلى شواطيء كالضباب
و إلى أكف مخلصات
و إلى أغان مبهمات هائمات في شعاب
أنأى من الأصداء تغشاها نجوم ساهمات
في ساعة الشفق الملون كان إنسان يثور
بين الجنادل و القبور
نفس معذبه تثور
بين الجنادل و القبور
أأظل أحلم بالنعوش و أنفض الدرب البعيد
بالنظرة الشزراء و اليأس المظلل بالرجاء
يطفو و يرسب و السماء كأنها صنم بليد
لا مأمل في مقلتيه و لا شواظ و لا رثاء
لو أنها انفجرت تقهقه بالرعود القاصفات
لو أنها انكمشت وصاحت كالذئاب العاويات
فات الأوان فخط لحدك واثو فيه إلى النشور
لو أنها انطبقت علي كأنها فم أفعوان
لو أنها اعتصرت قواي
و مات ظل الأرجوان
في آخر الأفق البعيد و لألأت قطرات نور
مما تبعثره المدينة و هي تبسم في فتور
و كأنما رضعت مصابيح المدينة مقلتاه

فسرت لهيبا في دماه و ألغمتها بالرغاب
و كأنهن على المدى المقرور آلاف الشفاه
تدعوه ظمأى لاهثات مثل أحداق الذئاب
ما زلت تحترقين من فرح و أحتراق انتظار
أنا انتهينا
يا سماء و يا قبور أما أراها
لا بد من هذا وصوب مقلتيه إلى السماء
حنقا يزمجر ثم أطرق و هو يحلم بالقاء
باب تفتح في الظلام و ضحكة و شذى ثقيل
ويدان تجتذبان أغطية السرير و ترخيان
إحدى الستائر
ثم تنطفئان في الضوء الضئيل
و تغيم أخيلة و تجلى ثم تبرز حلمتان
ويطل وجه شاحب القسمات مختلج الشفاه
و تغيم أخيلة و تحلى ثم تفتح مقلتاه
فيرى القبور
و يرى المصابيح البعيدة كالمجامر في اتقاد
و يرى الطريق إلى القبور
يكتظ بالأشباح زاحفة إليه على اتئاد
فيصيح من فرح سألقاها فإن الطريق
نعشا و إن حف النساء به و أملق حاملوه
إني سألقاها و ينهض و هو يرفع باليمين
فانوسة الصدىء العتيق
يلقي سناه على الوجوه
و على الدثار القرمزي و في عيون القادمين
لو أنه اخترق الدثار بمقلتيه و بالضياء
لو حدث التابوت عمن فيه أو رفعت يداها
أو هبة للزعزع النكباء حاشية الغطاء

تحت النجوم الساهمات
لكاد ينكر من رآها
و تظل أنوار المدينة و هي تلمع من بعيد

و يظل حفار القبور
ينأى عن القبر الجديد
معتثر الخطوات يحلم باللقاء و بالخمرو

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> الأسلحة والأطفال
الأسلحة والأطفال
رقم القصيدة : ٦٨١٠٨

الأسلحة والأطفال
عصافير أم صبية تمرح
عليها سنا من غد يلمح
وأقدامها العاريه
محار يصلصل في ساقيه
لأذيالهم رفة الشمأل
سرت عبر حقل من السنبل
وهسهسة الخبز في يوم عيد
وغمغمة الأم باسم الوليد
تناغيه في يومه الأول
كأني أسمع خفق القلوع
وتصخاب بحاره السندباد
رأى كتره الضخم بين الضلوع

فما اختار الاه كترا وعادا
صدى عابر من وراء العصور
من الكهف والغاب والمعبد
سرى دافئا من عروق الصخور
وازميل نحاتها المجهد
يغني بأشواقه العاتيه
الينا الى القمه العاليه
الى أن يفل الردى بالحياه
وتلقاه أجيالها الآتيه
على صخرة حملتها يداه
تحاياه في بسمة في الشفاه
وفي أعين حجرت مقلتاه
عليها دموعها الجاريه
صدى رجعته الأكف الصغار
يصفقن في الشارع المشرق
كخفق الفراشات مر النهار
عليها بفانوسه الأزرق
وكم من أب آيب في المساء
الى الدار من سعيه الباكر
وقد زم من ناظريه العناء
وغشاهما بالدم الخاثر
تلقاه في الباب طفل شرود
يكركر بالضحكة الصافيه
فتنهل سمحاء ملء الوجود
وتزرع آفاقه الداجيه
نجوما وتنسيه عبء القيود
وهم في ليالي الشتاء الطوال
ربيع من الدفء والعافيه

تلم العجائز فيه الورود
ويلمحن عهد الصبا ثانيه
ويرقصن بين التلال
يرجحن أرجوحة في الخيال
بعذراء في ليلة مقمره
وفي ظل تفاحة مزهره
تنام العصافير فيها
وهم في الصباح
خطى خافقات على السلم
وأيد على أوجه النوم
يدغدغنها في مزاح
وأغنية من أغاني الطريق
يلحن سوى لحنها الأول
وشأو من الصوت مستعجل
وهم رفقة الأم اذ تستفيق
واذ تشعل النار في الموقد
كخيط ترى فيه بدء الغد
عصافير أم صبية تمرح
أم الماء من صخرة ينضج
فيخضل عشب وتندى زهور
زهور ونور
وقبرة تصدح
وتفاحة مزهرة
لخفق العصافير فيها
صدى قبلة الأم تلقى بنيها
دعيني فما تلك بالقبرة
دعيني أقل أنه البلبل
وان الذي لاح ليس الصباح

أتلك السفين التى تعول
علىمرفا ناوحته الرياح
تلوح منهاأكف الجنود
لألف كجولييت فوق الرصيف
وداعا وداع الذي لا يعودا
وأم كما استوحشت في الخريف
وراء الدجى دوحة عاريه
وفرت عصافيرها الشاديه
عصافير أم صبية تمرح
أم الماء من صخرة ينضح
ولكن على جثة داميه
وقبرة تصدح
ولكن على خربة باليه
عصافير
بل صبية تمرح
وعمارها في يد الطاغية
وألحانها الحلوة الصافيه
تغلغل فيها نداء بعيد
حديد عتيق
رصاص
حديد
وكالظل من ياشق في الفضاء
اذا اجتاح كالمدية الماضيه
عصافير تشدو على رابيه
ترامى الى الصبية الأبرياء
نداء تنشقت فيه الدماء
حديد عتيق
حديد عتيق

رصاص فحتى كأن الهواء

رصاص وحتى كأن الطريق

حديد عتيق

وينفض كالمعول الحافر

صدى راعب من خطى التاجر

له الويل ماذا يؤيد

حديد عتيق

رصاص

حديد

لك الويل من تاجر أشأم

ومن خائض في مسيل الدم

ومن جاهل أن ما يشتريه

لدرء الطوى والردى عن بنيه

قبور يوارون فيها بنيه

حديد عتيق

رصاص٠٠٠ص

حديد

حديد عتيق لموت جديد

حد٠٠يد

لمن كل هذا الحديد

لقيد سيلوى على معصم

ونصل على حلمة أو وريد

وقفل على الباب دون العبيد

وناعورة لاغتراف الدم

رصاص

لمن كل هذا الرصاص

لأطفال كورية البائسين

وعمال مرسيليا الجائعين

وأبناء بغداد والآخرين
اذا ما أرادوا الخلاص
حديد
رصاص
رصاص
رصاص
حديد
وأصغي الى التاجر
وأصغي الى الصبية الضاحكين
وكالنصل قبل انتباه الطعين
وكالبرق ينفض في خاطري
ستار وكالجرح اذ يترف
أرى الفوهات التى تقصف
تسد المدى واللظى والدماء
وينهل كالغيث ملء الفضاء
رصاص ونار ووجه السماء
عبوس لما اصطك فيه الحديد

(١٤٧/١)

حديد ونار حديد ونار
وثم ارتطام وثم انفجار
ورعد قريب ورعد بعيد
وأشلاء قتلى وأنقاض دار
حديد عتيق لغزوجديد
حديد ليندك هذا الجدار
بما خط في جانبيه الصغار

و ما استودعوا من امان كبار

سلام

كان السنا في الحروف

تخطى اليها ظلام الكهوف

بامال انسانها الاول

و ما اختط من صورة في الحجار

تحدى بها الموت فهي انتصار

و توق الى العالم الافضل

حديد

رصاص

حديد عتيق

رصاص ليخلو هذا الطريق

من الضحكة الثرة الصافيه

و خفق الخطى و الهتاف الطروب

فمن يملا الدار عند الغروب

بدفء الضحى و اخضلال السهوب

لظى الحقد في مقلة الطاغيه

و رمضاء انفاسه الباقيه

يطوفان بالدار عند الغروب

و اطلالها الباليه

حديد عتيق

نحاس عتيق

و اصداء صفارة للحريق

حديد حديد

و ام تبيع السرير العتيق

تبيع الحديد الذي امس كان

مهادا عليه التقا عاشقان

و شد نداء الحياة العميق

دراعا باخرى فما تخفقان

فيا حسرتا حين يمسى غدا

شظايا تدوي و بعض المدى

تنحى بها عن ذراع ذراع

و ينهد مهد و يخبو شعاع

امن حيث كان التقاء الشفاه

على الحب ينسجن خيط الحياه

يحوك الردا غزله الاسودا

دما او دخانا يحوك الردى

شباكا من النار حول البيوت

على صبية او صبايا تموت

و يرتد حتى حديد السرير

جناحا عليه المنايا تغير

و حتى الذي في عيون الدمى

من المعدن الزئبقي الحسير

رصاصا ابح الصدى مرزما

حديد عتيق حديد حديد

و اقدامها العاريه

محار يصلصل في ساقيه

و يعتاد بالي كرعد بعيد

ضجيج الخطى و انهيار الصخور

و خفق الفوانيس في المنجم

و ما نض من عاريات الظهور

و ما انسح في سعلة من دم

و ملء السنا من غبار الحديد

نواقيس فيها يرن السكون

و اجراس مركبة من بعيد

يخف لها صبية يلعبون

نواقيس في الفجر و اليوم عيد
و في الماء اضلال جسر جديد
و همس النواعير و الزارعون
و في كل حقل كنبض الحياه
تهز المحاريث قلب الثرى
و تبني القرى
قرى طينها من رميم الطغاه
و تخضل حتى الصخور الضنينه
و يثمر حتى سراب الفلاه
مدينه
فاخرى فاخرى الى منتهاه
حديد حديد
و اقدامها العاريه
و خفق الفوانيس في المنجم
و اعماقه الرطبة الداجيه
كظل الردى فاغرات الفم
كبئر من الظلمة الطاميه
ستمتاح منها الوف القبور
و يهوي من الزعزع العاتيه
عمى من دجاها على كل نور
على النور من باب كوخ مضاء
ومن كوة في خيام الرعاء
ومن شرفة ظلها الياسمين
دعيني اقل انة البلبل
وان الذي لاح ليس الصباح
على النور من موقد السامرين
ومن مدرج بالسنا يغسل
على كل نور تذر الرياح

ظلال الطواغيت في المنجم
كناعورة لاغتراف الدم
تذر الرياح الرياح الرياح
أراجيح في الملعب المظلم
وخفق الفوانيس والأنجم
وخفق الخطى والأكف الصغار
وخفق الفراشات مر النهار
عليها بفانوسه المعتم
فمن يملأ الدار عند الغروب
بدفء الضحى واخضلال السهوب
رصاص حديد رصاص حديد
وآهات ثكلى وطفل شريد
ومن يفهم الأرض أن الصغار
يضيقون بالحفرة الباردة
اذا استترلوها وشط المزار
فمن يتبع الغيمة الشارده
ويلهو بلقط المحار
ويعدو على ضفة الجدول
ويسطو على العش والبلبل
ومن يتهجى طوال النهار
ومن يلثغ الراء في المكتب
ومن يرتمي فوق صدر الأب
اذا عاد من كده المتعب
ومن يؤنس الأم في كل دار
أسى موجع أن يموت الصغار
أسى ذقت منه الدموع الدموع
أجاجا ومثل اللظى في الفم
وأحسست فيه اشتعال الدم

بعيني من نازفات الضلوع
عويل من القرية النائية
وشيخ ينادي فتاه الغريق
بهذا الطريق وذاك الطريق
ويسعى الى الضفة الخالية
يسائل عنه المياه
ويصرخ بالنهر يدعو فتاه
ومصاباحه الشاحب
يغني سدى زيته الناضب
محال تراه
ويحتو على الصفحة القاتمه
يحدق في لهفة عارمه
فما صادفت مقلتاه
سوى وجهه المكفهر الحزين
ترجرجه رعشة في المياه
تغمغم لا لن تراه
حديد عتيق ورعب جديد
حديد

(١٤٨/١)

رصاص
لأن الطغاه
يريدون ألا تتم الحياه
مداها وألا يحس العبيد
بأن الرغيف الذي يأكلون
أمر من العلقم

وأن الشراب الذي يشربون
أجاج بطعم الدم
وأن الحياه الحياه انعتاق
وأن ينكروا ما تراه العيون
فلا بيدر في سهول العراق
ولا صبية في الضحى يلعبون
ولا همس طاحونه من بعيد
ولا يطرق الباب ساعي البريد
يبشرى ولا مترل
يضيء الدجى منه نور وحيد
سخي كما استضحك الجدول
ولا هدهدات ولا جلجل
يرن بساق الوليد
وبين الربى في رقاب الجداء
ولا وسوس الشاي فوق الصلاء
ولا قصة في ليالي الشتاء
لأن الطواغيت لا يسمعون
صداح العصافير في المغرب
كما صلصل الفضة القامرون
ولا زفة السنبل المذهب
لأن الطواغيت لا يحلمون
بغير المبيعات والأسهم
ان الطواغيت لا يسمعون
سوى رة الفلس والدرهم
لأن الطواغيت لا يبصرون
على الشاطىء الأسيوي البعيد
سوى أن سوقا يباع الحديد
وتستهلك الريح والنار فيها

تدر العطايا على فاتحيها
بأقدام أطفالنا العاريه
يمينا وبالخبز والعافيه
اذا لم نعفر جباه الطغاه
على هذه الأرجل الحافيه
وأنلم نذوب رصاص الغزاه
حروفا هي الأنجم الهاديه
فمنهن في كل دار كتاب
ينادي ففي واصدأي يا حراب
وأن لم نضو القرى الداجيه
ولم نخرس الفوهات الغضاب
ونجل المغيرين عن آسيه
فلا ذكرتنا بغير السباب
أوواللعن أجيالنا الآتيه
سلام على العالم الأرحب
على الحقل والدار والمكتب
على معمل للدمى والنسيج
على العش والطائر الأزغب
على التوت وسنان فيه الأريج
ووقح المجاديف في المغرب
على زهرة في وساد العروس
على صبية في انتظار الأب
على شاعر تستحم الشموس
بعينيه يصغي الى جندب
سلام على العالم الأرحب
سلام على الكنج فاض النعيم
ورنت أغاريد في ضفتيه
قرى من سنا عاصرات عليه

عناقيد من ضوئهن العظيم
سلام على الصين والحاصدين
وصياد أسماكها الأسمر
وما أنبتت من دم الثائرين
وما افتر في البيرق الأحمر
على صبية في قراها البعاد
وفي ظل تفاحها المزهر
وما جررت في ليالي الحصاد
ثيان العذرى على البيدر
سلام لأن الربيع
يمر بوديانا كل عام
وما زال قوس الغمام
ولولا الذي كدسوا من نضار
به يستضيئون دون النهار
تجوع الملايين عن جانبيه
وينحط في كل يوم عليه
دم من عروق الورى أو نثار
كذر الغبار
لما هزت الأمهات المهود
على هوة من ظلام اللحود
ولم تذرف الدمع عبر البحار
وعبر الصحارى نساء الجنود
ولم يرفع الزراع الأشيب
الى مقلتيه اليد الراجفه
يحدق في عتمة العاصفه
ويصغي وفي روعه القاصفه
ولم يبك صرعى بنيه الأب
جزوعا بأن يثكل الآخرين

ولا شردت نومة العاشقين
كوابيس من أعين الهالكين
وارنان صفارة تنعب
وغى فاستفاقوا ولا كوكب
ولا لمعة من سراج تبين
سوى قعقعات السلاح
وعصف الرياح
ولا ساءل الأم طفل غرير
ألا بلدة ليس فيها سماء
فلا قاذفات المنايا تغير
وى من شظايا تسد الفضاء
ولا اختض في الصرصر اللاجئون
ولألاء يافا تراه العيون
وقد حال من دونه الغاصبون
بما أشرعوا من عطاش الحراب
وما استأجروا من شهود كذاب
وما صفحوا بالردى من حصون
سلام على العالم الأرحب
على مشرق منه أو مغرب
سلام لآفون لروى عروق
شكسبير والزهر والداليه
أفق شاعر النور أن الشروق
تهدده غيمة داجيه
سعى مكبث تحتها في احتراس
لقتل النعاس
لقتل النعاس البريء
سلام لباريس روبسبيي
والوار والغابة الحالمه

وعشاقها في المساء الأخير
تذريهم قوة ظالمه
كدوامة من رياح السعير
على تونس من لظاها ظلال
وحول الرباط المدمى هدير
وفي جيرة الصين حل انخذال
بقطعانها الفظة الضارية
لك المجد يا أسيه
سلام لفينيس والكرنفال
وأضوائه الثرة الزاهيه
وهمس المحبين بين الظلال
وفي دفء قمرائه الضاحيه
عصافير أم صبية تمرح
أم الماء من صخرة ينضح
وأقدامها العاريه
مصابيح ملء الدجى تلمح

(١٤٩/١)

هتكنا بها مكمن الطاغيه
وظلماء أو جاره الباليه
علينا لها أنها الباقيه
وأن الدواليب في كل عيد
سترقى بها الريح جذلى تدور
ونرقى بها من ظلام العصور
الى عالم كل ما فيه نور
رصاص رصاص رصاص حديد

حديد عتيق

لكون جديد

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> شناشيل ابنة الجلبي

شناشيل ابنة الجلبي

رقم القصيدة : ٦٨١٠٩

و أذكر من شتاء القرية النضاح فيه النور

من خلل السحاب كأنه النغم

تسرب من ثقوب العزف ارتعشت له الظلم

و قد غنى صباحا قبل فيم اعد طفلا كنت

ابتسم

لليلي أو نهاري اثقلت اغصانه النشوى عيون الحور

و كنا جدنا الهدار يضحك او يغني في ظلال الجوسق

القصب

و فلاحيه ينتظرون غيثك يا اله و أخوتي في

غابة اللعب

يصيدون الأرانب و الفراش و أحمد الناطور

نحدق في ظلال الجوسق السمراءفي النهر

و نرفع للسحاب عيوننا سيسيل بالقطر

و أرعدت السماء فرن قاع النهر و ارتعشت ذرى السعف

وأشعلهن و مض البرق أزرق ثم أاخضر ثم تنطفئ

و فتحت السماء لغيثها المدرار بابا بعد باب

عاد منه النهر و هو ممتلئ

تكلله الفقائع عاد أخضر عاد أاسمر عص

بالأنعام و اللهف

و تحت النخل حيث تظل تمطر كل ما سعفه

تراقصت الفقائع و هي تفجر انه الرطب

تساقط في يد العذراء و هي تهز في لهفه
بجذع النخلة الفرعاء تاج و ليدك الانوار ال الذهب
سيصلب منه حب الاخرين سيبرئ الاعمى
و يبعث في قرار القبر ميتا هذه التعب
من السفر الطويل الى ظلام الموت يكسو عظمه اللحما
و يوقد قلبه الثلجي فهو بحبه يشب
و ابرقت السماء فلاح حيث تعرج النهر
و طاف معلقا من دون اس يلثم الماء
شناشيل ابنة الجلبي نور حوله الزهر
عقود ندى من اللبلاب تسطع منه بيضاءا
و اسية الجميلة كحل الاحداق منها الوجد و السهر
يا مطرا يا حلبي
عبر بنات الجلبي
يا مطرا يا شاشا
عبر بنات الباشا
يا مطرا من ذهب
تقطعت الدروب مقص هذا الهاطل المدرار
قطعها و وراها
و طوقت المعابر من جذوع النخل في الأمطار
كغرقى من سفينة سندباد كقصة خضراء ارجأها و خلاها
الى الغد أحمد الناطور وهو يدير في الغرفة
كؤوس الشاي يلمس بندقيته و يسعل ثم يعبر طرفه
الشرفه
و يخترق الظلام
و صاح يا جدي أخي الثرثار
انمكث في ضلام الجوسق المبتل ننتظر
متى يتوقف المطر
و ارعدت السماء فطار منها ثمة انفجرا

شناشيل ابنة الجلبي
ثم تلوح في الافق
ذرى قوس السحاب و حيث كان يسارق النظر
شناشيل الجميلة لا تصيب العين الا حمرة الشفق
ثلاثون انقضت و كبرت كم حب و كم وجد
توهج في فؤادي
غير اني كلما صفقت يدا الرعد
مددت الطرف ارقب ربما ائتلق الشناشيل
فأبصرت ابنة الجلبي مقبلة الى وعدي
و لم ارها هواء كل اشواقي اباطيل
و نبت دونما ثمر و لا ورد

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> ارم ذات العماد
ارم ذات العماد
رقم القصيدة : ٦٨١١٠

من خلل الدخان من سيكاره
من خلل الدخان
من قدح الشاي وقد نشر وهو يلتوي ازاره
ليحجب الزمان والمكان
حدثنا جد أبي فقال يا صغار
مقامرا كنت مع الزمان
نقودي الأسماك لا الفضة والنضار
والورق الشباك والوهار
وكنت ذات ليله
كأنما السماء فيها صدا وقار
أصيد في الرميله
في خورها العميق أسمع المحار

موسوسا كأنما يبوح للحصى وللقفار
بموطن اللؤلؤة الفريده
فأرهف السمع لعلي أسمع الحوار
وكان من ندى الخريففي الدجى بروده
تدب منها رعشة في جسدي فأسحب الدثار
وانفرج الغيم فلاحت نجمة وحيده
ذكرت منها نجمتي البعيده
تنام فوق سطحها وتسمع الجرار
تنضح يا وقع حوافر على الدروب
في عالم النعاس ذاك عنتر يجوب
دجى الصحارى ان حي عبلة المزار
فسرت والسماء وجهتي ولا دليل
أرقب نجمها الوحيد والشعاع

(١٥٠/١)

يخفت أو يؤج مانعا ومانحا وكالشراع
ترفع أو تحطه الرياح في الصراع
أسرت ألف خطوة أسرت ألف ميل
لم أدر الا أنني أمالمني السحر
الى جدار قلعة بيضاء من حجر
كأنما الأقمار منذ ألف عام
كانت له الطلاء
كأنما النجوم في المساء
سلن عليه ثم فاض حوله الظلام
وسرت حول سورها الطويل
أعد بالخطى مداه مثل سندباد

يسير حول بيضة الرخ ولا يكاد
يعود حيث ابتدأ
حتى تغيب الشمس غشى نورها سواد
حتى اذا ما رفع الطرف رأى وما رأى
حتى بلغت في الجدار موضع العماد
تقوم فيه كالدجى بوابة رهيبه
غلفها الحديد مد حولها نحيبه
أراه بالعيون لا تحسه المسامع
وقفت عندها أدق
يا صدى أراجع
أنت من المقابر الغريبه
أحس في الصدى
برودة الردى
أشم فيه غفن الزمان والعوالم العجيبه
من ارم وعاد
وحين كل ساعدي
وملني الوقوف في الظلام
كناسك كعابد
يرفضه الاله في معبده يظل لا ينام
ولا يريد الماء والطعام
يصيح كن على الهوى مساعدي
يا رافع السماء يا موزع الغمام
جلست عند بابها كسائل ذليل
جلست أسمع الصدى كأنه العويل
يلهث خلف حائط من حجر ثقيل
كان بين دقة ودقة يمر ألف عام
وما أجاب العدم الخواء
وحين أوشك الصباح يهمس الضياء

نعست نمت واستفقت مر ألف جيل
الشمس والفلاه
والغيم والسماء
وكل ما أراه
هنالك حيث كان سورها المياه
تشع في الخليج
وقال جدنا ولج في النشيج
ولن أراها بعد ان عمري انقضى
وليس يرجع الزمان ما مضى
سوف أراها فيكم فأنتم الأريج
بعد ذبول زهرتي فان رأى ارم
واحدكم فليطرق الباب ولا ينم
ارم
في خاطري من ذكرها ألم
حلم صباي ضاع آه ضاع حين تم
وعمري انقضى

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> في الليل
في الليل
رقم القصيدة : ٦٨١١١

الغرفة موصدة الباب
والصمتعميق
وستائر شباكي مرخاة
رب طريق
يتنصت لي يترصد بي خلف الشباك وأثوابي
كمفزع بستان سود
أعطاها الباب المرصود

نفسا ذربها حسا فتكاد تفيق
من ذاك الموت و تهمس بي و الصمت عميق
لم يبق صديق
ليزورك في الليل الكابي
و الغرفة موصدة الباب
و لبست ثيابي في الوهم
و سريت ستلقاني امي
في تلك المقبرة الثكلى
ستقول اتقتحم الليلا
من دون رفيق
جوعان أتأأكل من زادي
خروب المقبرة الصادي
و الماء ستنهله نهلا
من صدر الارض
الا ترمي
اثوابك و البس من كفني
لم يبل عن مر الزمن
عزريل الحائك اذ يبلى
يرفوه تعال و نم عندي
اعددت فراشا في لحدي
لك يا اغلى من اشواقي
للشمس لامواه النهر
كسلى تجري
لهتاف الديك اذا دوى في الافاق
في يوم الحشر
سآخذ دربي في الوهم
و أسير فتلقاني أمي

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> في انتظار رسالة

في انتظار رسالة

رقم القصيدة : ٦٨١١٢

و ذكرتها فبكيت من المي

كالماء يصعد من قرار الارض نز الى العيون دمي

و تحرقت قطراته المتلاحقات لتستحيل الى دموع

يخنقني فأصك اسناني لتنقذف الضلوع

موجا تحطم فوقهن و ذاب في العدم

دخان في القلب يصعد

ضباب من الروح يصعد

دخان ضباب

و انت انخطاف وراء البحار و انت انتحاب

و نوح من القلب كالمد يصعد

ودمع تجمد

و غصت به الاه في الحنجره

ذكرتك يا كل روحي و يا دفئ قلبي اذ الليل يبرد

و يا روضة تحت ضوء النجوم بقداها مزهره

و ذكرت كلتنا يهف بها و يسبح في مداها

قمر تحير كالفراشة و النجوم على النجوم

دندن كالاجراس فيها كالزنابق اذ تعوم

على المياه و فضض القمر المياها

و كأن جسمك زورق الحب المحمل بالطيوب

و الدفء وز المجداف همس في المياه يرن آها

فآها و النعاس يسيل منك على الجنوب

فينام فيه النخل تلتمع السطوح بنومهن إلى الصباح

أواه ما أحلاك نام النور فيك و نمت فيه

و الليل ماء و النباح

مثل الحصى يندلح فيه و أنت أول واردیه
هو الصيف يلثم شط العراق
بغيماته ذاب فيها القمر
و توشك تسبح بيض النجوم لولا برودة ماء النهر
و هف شراع لأضلاعه في الهواء اصطفاق
و غنى مغن وراء النخل
يغمغم يا ليل طال السهر
و طال الفراق
كأن جميع قلوب العراق
تنادي تريد انهمار المطر
و صعدت نحوك و النعاس رياح فاترات تحمل الورقا
لتمس شعرك و النهود به تموت
حينا و تلهث في النوافذ من بيوت
ألقاك في غرفاتها و أشد جسمك فار و احترقا
أني أريدك اشتهيك أمس ثغرك في رساله
طال انتظاري و هي لا تأتي و تحترق الزوارق و التخوت
في ضفه العشار تنفض و هي لاهثة ظلاله
عل الرياح حملن منك لها رسالة
لم تبخلين علي بالورقات بالحبر القليل و سحبه القلم الصموت
إني أذوب هوى أموت
و أحن منك إلى رساله

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> الباب تقرعه الرياح
الباب تقرعه الرياح
رقم القصيدة : ٦٨١١٣

الباب ما قرعته غير الريح في الليل العميق

الباب ما قرعته كفك

أين كفك و الطريق

ناء بحار بيننا مدن صحارى من ظلام

الريح تحمل لي صدى القبلات منها كالحريق

من نخلة يعدو إلى أخرى و يزهو في الغمام

الباب ما قرعته غير الريح

آه لعل روحا في الرياح

هامت تمر على المرافيء أو محطات القطار

لتسائل الغرباء عني عن غريب أمس راح

يمشي على قدمين و هو اليوم يزحف في انكسار

هي روح أمي هزها الحب العميق

حب الأمومة فهي تبكي

آه يا ولدي البعيد عن الديار

ويلاه كيف تعود وحدك لا دليل و لا رفيق

أماه ليتك لم تغيبي خلف سور من حجار

لا باب فيه لكي أدق و لا نوافذ في الجدار

كيف انطلقت على طريق لا يعود السائرون

من ظلمة صفراء فيه كأنها غسق البحار

كيف انطلقت بلا وداع فالصغار يولولون

يتراكضنون على الطريق و يفزعون فيرجعون

و يسائلون الليل عنك و هم لعودك في انتظار

الباب تقرعه الرياح لعل روحا منك زار

هذا الغريب هو ابنك السهران يحرقه الحنين

أماه ليتك ترجعين

شبحا و كيف أخاف منه و ما امحت رغم السنين

قسمات وجهك من خيالي

أين أنت أتسمعين
صرخات قلبي و هو يذبحه الحنين إلى العراق
الباب تقرعه الرياح تهب من أبد الفراق
من ليالي السهاد
١– ليلة في لندن
كما ينسل نور خائف من فرجة الباب
إلى الظلماء في غرفة
سمعت هتافه المجروح يعبر نحوي الشرفه
ليرفع من سماوة لندن الليل المطل بلونه الكابي
على الطرقات ترقد في دثار الثلج ملتفه
و أمس سمعت في إيران صوت الديك في الفجر
و من أفق المنائر في الكويت وزرقه البحر
أهاب فرش جفني بالنعاس (رنين أكواب
بماء البصرة الرقراق تملأ ثم تسقيني)
نداء راح ينثره المؤذن أطفيء الفانوس رف ضياؤه رفه
وبعثره الظلام
و ليلي الأواه في بيروت يحييني
لأبصر فيه وجه الموت راح يذيبه نبع من اللهفه
تدفق من فؤاد البلبل المسكوب بين غصون لبلاب
ليال من عذاب من سنام لست أنساها
غريبا كنت حتى حين أحلم لست في جيكور
و لا بغداد أمشي في صحارى قلبي المسعور
يريد الماء فيها ماء أين الماء و هي تريه أفواها
على آفاقها الربداء ظمآى تشرب الديجور
فلا تروى أأقصى العمر في صحراء في ليل من العطش
أفتش عن عيون الماء عن إشراقه الغبش
كأعمى نال منه السكر صاح ورفرفت كفاه بين مساند الماخور
ليبحث عن رفيق أين جاري أين داري أين أواها

أميرتي التي كانت تناولني كؤوس النور
فيبصر قلبي الدنيا و يلقاها
كأن الصبح أشرق في العراق و تعبر الرؤيا
بحارا بي و تطوي ألف درب في الدجى تاها
تراجع عالم و أطل ثان عالم يحيا
على الأقمار تولد ثم تكمل ثم تندثر
و ما لبس الجديد بغير يوم العيد يدخر
ويجمع ثم ينفق ثم يضحك و هو يفتخر
بأن الله يرزق حين يرزق هكذا الدنيا

شتاء ثم صيف ليس في جيكور محتكر
و لا فيها مصارف أو جرائد ليل كوريا
يرى شفقا من النيرا
فالنيران فيها حين تستعر
تضيء لحى الشيوخ يحدثون و أعين النسوه
تحدق في الطعام و ترقب الأطفال في نشوة
أعدني يا إله الشرق و الصحراء و النخل
إلى أيامي الحلوة
إلى داري إلى غيلان ألثمه إلى أهلي

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> من ليالي السهاد
من ليالي السهاد
رقم القصيدة : ٦٨١١٤

١- ليلة في لندن

كما ينسل نور خائف من فرجة الباب
إلى الظلماء في غرفة
سمعت هتافه المجروح يعبر نحوي الشرفه
ليرفع من سماوة لندن الليل المطل بلونه الكابي
على الطرقات ترقد في دثار الثلج ملتفه
و أمس سمعت في إيران صوت الديك في الفجر
و من أفق المنائر في الكويت وزرقه البحر
أهاب فرش جفني بالنعاس (رنين أكواب
بماء البصرة الرقراق تملأ ثم تسقيني)
نداء راح ينثره المؤذن أطفيء الفانوس رف ضياؤه رفه
وبعثره الظلام
و ليلي الأواه في بيروت يحييني
لأبصر فيه وجه الموت راح يذيبه نبع من اللهفه
تدفق من فؤاد البلبل المسكوب بين غصون لبلاب
ليال من عذاب من سنام لست أنساها
غريبا كنت حتى حين أحلم لست في جيكور
و لا بغداد أمشي في صحارى قلبي المسعور
يريد الماء فيها ماء أين الماء و هي تربه أفواها
على آفاقها الربداء ظمآى تشرب الديجور
فلا تروى أأقصى العمر في صحراء في ليل من العطش
أفتش عن عيون الماء عن إشراقه الغبش
كأعمى نال منه السكر صاح ورفرفت كفاه بين مساند الماخور
ليبحث عن رفيق أين جاري أين داري أين أواها
أميرتي التي كانت تناولني كؤوس النور
فيبصر قلبي الدنيا و يلقاها
كأن الصبح أشرق في العراق و تعبر الرؤيا
بحارا بي و تطوي ألف درب في الدجى تاها
تراجع عالم و أطل ثان عالم يحيا

على الأقمار تولد ثم تكمل ثم تندثر
و ما لبس الجديد بغير يوم العيد يدخر
ويجمع ثم ينفق ثم يضحك و هو يفتخر
بأن الله يرزق حين يرزق هكذا الدنيا
شتاء ثم صيف ليس في جيكور محتكر
و لا فيها مصارف أو جرائد ليل كوريا
يرى شفقا من النيرا
فالنيران فيها حين تستعر
تضيء لحى الشيوخ يحدثون و أعين النسوه
تحدق في الطعام و ترقب الأطفال في نشوة
أعدني يا إله الشرق و الصحراء و النخل
إلى أيامي الحلوة
إلى داري إلى غيلان ألثمه إلى أهلي
٢– ليلة في باريس
و ذهبت فانسحب الضياء
أحسست بالليل الشتائي الحزين و بالبكاء
ينثال كالشلال من أفق تحطمه الغيوم
أحسست وخز الليل في باريس و اختنق الهواء
بالقهقهات من البغايا آه ترتعش النجوم
منها طبلور الثريا الملطخ بالدماء
في حانة لمدى السكارى في جوانبها انتضاء
لم يبق منك سوى عبير
يبكي و غير صدى الوداع إلى اللقاء
و تركت لي شفقا من الزهرات جمعها إناء
كالأنجم الزرقاء و الحمراء في أفق به حلم الصغير
أرجعن لي عمر الطفوله يا محارا في غدير
تتفارع الأقداح فيه ترن أجراس كثار
خوخ و أعناب ورمان و تمتليء الجرار

عند الغروب هو الخريف و نحن نسمر حول نار
و كمستفيق في العراء
من حلمه هو شهريار و تلمس الكف الخواء
ذهب التراب ورن في الليل النباح أو العواء
عانقت كفك باليدين إلى اللقاء
إلى اللقاء
و ذهبت فانحب الضياء
لو صح وعدك يا صديقه
لو صح و عدك آه لانبعثت وفيقه
من قبرها و لعاد عمري في السنين إلى الوراء
تأتين أنت إلى العراق
أمد من قلبي طريقة
فامشي عليه كأنما هبطت عليه من السماء
عشتار فانفجر الربيع لها و برعمت الغصون
توت و دفلى و النخيل بطلعه عبق الهواء
و هو الأصيل و تلك دجلة
و النواتي الخفاف يرددن
يا ليتني نجم الصباح
آه لأسقط يا حبيبي إذ تنام على الغطاء
أعتل بالبرد ارتجفت فلفني برد الهواء
و هو الأصيل و أنت في جيكور تجتذب الرياح

(١٥٣/١)

منك العباءة فاخلعيها
ليس يدثر الضياء
يتماوج البلم النحيل بنا فتنتثر النجوم

من رفة المجداف كالأسماك تغطس أو تعوم
و يحار بين الضفتين بنا كأنا منه في أبد الزمان
زمن و لا ماض يعود له و لا غد كي يسير
إليه تنطفيء النجوم و نحن نحن العاشقان
و ذهبت فانسحب الضياء
لم يبق منك سوى عبير
يبكي و غير صدى الوداع إلى اللقاء
و تركت لي شفقا من الزهرات جمعها إناء
٣- ليلة في العراق
و ألهب كل ألواح الزجاج الزرق في الظلماء
فنور غرفتي إيماض برق ثم رش مدراج الأفق
نثار من حطام الرعد فارتعشت له الأصداء
وحف على الدجى غاب من الأمطار و الأزهار و الورق
و كنت أصيح من أرقي
و من مرضي أإريد الماء
و تخنق صوتي الظمآن وهوهة الدجى و الماء
و يعول من بعيد بوق سياره
يجيء إلي عبر الماء في الحاره
يجيء إلي من أعماق بحر شمسه الخضراء
تنث على شراع السندباد أزاهر الشفق
و كنت أصيح من أرقي
ومن مرضي أريد الماء
كأني هذا الكون حيث يسوطني العطش
نواة حولها ارتجف العصير الحلوة في ثمره
و يحرقها صداها
و انتظرت سيغسل الغبشيلني شجرة
تمص الماء يقرع في مداها النسغ
و ألقى البرق أرقص ظل نافذتي على الغرفة

فذكرني بماص من حياتي كله ألم
طفولتي الشقيه و الصبي و شبابي المفجوع تضطرم
مشاعري البريئة فيه كيف يجوع آلاف من الأطفال ملتفه
بآلاف الخروق تعربد الريح الشتائية
بها و أظل أحلم بالهوى و الشط و القمر
و تزحم كل درب من دروبي هذه الخوذ الحديدية
و تتبعني عيون الموت من زمر البنادق نز بالشرر
كواها في دروب الجوع ألهث زائغ النظر
و إذ يتمرد الإنسان في على العبودية
أثور على الشيوعية
و لكن البنادق ما تزال عيونها الغضبى
تطاردني لأني غير ربي وحده لم أتخذ ربا
و حين تنفست عند انحسار الليل عشتار
تنفض جرح تموز المدمي تغسل التربا
عن الجنبات منه و حين هد البغي ثوار
أرحت جبيني المحموم
على شباك داري أرقب الدربا
تدفق بالجبال و بالعصي يشدها العار
لتسحب أو تمزق جسم طفل ثغره المحروم
من القبلات و الغنوات و الزاد
ينادي دون صوت
آه يا أمي عرفت الجوع و الآلام و الرعبا
و لم أعرف من الدنيا سوى أيام أعياد
فتحت العين فيها من رقادي لم أجد ثوبا
جديدا أو نقودا لامعات تملأ الجيبا
لأن أبي فقيرا كان
يا لك ثورة تتأكل القلبا
فأصرخ أيها الجبناء كفوا

ثم تزحم دربي الخوذ الحديدية
و تخنق من فم التنور في داري
فألهث في دروب الجوع أطحن من حصاها ثم أعجنه
و أقذفه إلى النار
لأطعم منه زغبا يطلبون الزاد في قر العشيات الشتائية
و يمضي بالأسى عامان ثم يهدني الداء
تلاقفني الأسرة بين مستشفى و مستشفى
و يعلكني الحديد
و من دمي ملأ الأطباء
قناني وزعوني في القناني تصبغ الصيفا
دمائي و الشتاء
و ذات صبح قيل إن الشر قد دحرا
ودك معاقل الطاغوت في بغداد أبطال
فقلت سأوقد القمرا
سراجا عند بابي إنه ظفري أما قالوا
بأن الشر قد دحرا
و عدت إلى بلادي يا لنقلات إسعاف
حمان جنازتي منمددا فيها أئن رأيت (غيلانا)
يحدق بانتظاري في السماء وغيمها السافي
و ما هو غير أسبوعين ممتلئين أحزانا
و يفجأني النذير بأن أعواما من الحرمان و إلفاقه
ترصد بي هنا في غابة الخوذ الحديدية
غريق في عباب الموج تنحب عنده الغاقة
تئن الريح في سعف النخيل عليه ترثيه
قصائده الحزينة بين أوراق من الدفلى أو الصفصاف تبكيه

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> خلا البيت
خلا البيت

رقم القصيدة : ٦٨١١٥

خلا البيت لا خفقة من نعال

و لا كركرات على السلم

و أنت على الباب ريح الشمال

و ماتت على كرمه المظلم

تلاشت خطى موكب الدافنين

و من مسجد القرية المعتم

تلوى كما رف فوق السفين

شراع حزين

أذان (هو الله باق وزال

عن الأرض إلاه) الله أكبر

و في قبره اهتز كالبرعم

إذا الصبح نور

دفين و أصغى أنين الرمال

و تهويدة الخل ينعس و الليل أقمر

و في بيته الآن خل العويل

و نوح اليتامى و ندب النساء

لقد فتح الآن زهر الشتاء

ليملأ تنوره بالشذى و الضياء

أنار وجوها و أخفى وجوها فسال الأصيل

ينث سنابله الدافئة

و سمراء تصغي إلى الشاي فوق الصلاء

يوسوس عن خيمة في العراء

و عن عيشة هانئة

خلا البيت وانسل لون المغيب

إلى المخدع المقفر

هنا كان يطوي خيوط الدروب

صغيران تطفيء شمس الغروب

بشعرها نار فانوسها الأحمر

إذا ما ارتخت تحت ظل الهجير

جفون يرنق فيها النعاس

أفاءا إلى قصة عن أمير

تخطفه الجن حتى أتى متزلا من نحاس

تلامح شباكه عن أميره

تدلى إليه الضفيره

ليرقى إليها

خلا البيت إلا أنين يابقا

يصعدها شاطيء من حنين

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> جيكور و أشجار المدينة

جيكور و أشجار المدينة

رقم القصيدة : ٦٨١١٦

أشجارها دائمة الخضرة

كأنها أعمدة من رخام

لا عرى يعروها و لا صفره

و ليلها لا ينام

يطلع من أحداقه فجره

لكن في جيكور للصيف ألونه كما للشتاء

حقل يمص الماء

أزهاره السكرى غناء الطيور

ناحلة كالصدى

أنغامه البلور

كأن فيها مدى

يجرحن قلبي فيستترفن منه النور

و تغرب الشمس و هذا المساء

أمطر في جيكور

أمطر ظلا نث صمتا مساء

غاف على جيكور

و الليل في جيكور

تهمس فيه النجوم

أنغامها تولد فيه الزهور

و تخفق الأجنحة

في أعين الأطفال في عالم للنوم مرت غيوم

بالدرب مبيضا بنور القمر

تكاد أن تمسحه

تسرق منه الزهر

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> ها ها هو

ها ها هو

رقم القصيدة : ٦٨١١٧

تنامين أنت الآن و الليل مقمر

غانيه أنسام وراعيه مزهر

و في عالم الأحلام من كل دوحة

تلقاك معبر

و باب غفا بين الشجيرات أخضر

لقد أثمر الصمت (الذي كان يثمر

مع الصبح بالبوقات أو نوح بائع

بتين من الذكرى و كرم يقطر
على كل شارع
فيحسو و يسكر
برفق فلا يهذي و لا يتنمر
رأيت الذي لو صدق الحلم نفسه
لمد لك الفما
و طوق خصرا منك و احتاز معصما
لقد كنت شمسه
و شاء احتراقا فيك فالقلب يصهر
فيبدو على خديك و الثغر أحمر
و في لهف يحسو و يحسو فيسكر
لقد سئم الشعر الذي كان يكتب
كما مل أعماق السماء المذنب
فأدمى و أدمعا
حروب و طوفان بيوت تدمر
و ما كان فيها من حياة تصدعا
لقد سئم الشعر الذي ليس يذكر
فأغلق للأوزان بابا وراءه
و لاح له باب من الآس أخضر
أراد دخولامنه في عالم الكرى
ليصطاد حلما عينيك يخطر
و هيهات يقدر
من النفس من ظلمائها راح ينبع
و ينثال نهر سال فانحل مئزر
من النور عن وضاء تخبو و تظهر
وفي الضفة الأخرى تحسين صوته
فما كان يسمع
كما يشعر الأعمى إذ النور يظهر

يناديك

ها هو هوه

ماء و يقطر

من السعفة النشوى

بما شربت من غيمة نثها نجوى

و أصداء أقدام إلى الله تعبر

و ناديت ها هو هوه لم ينشر الصدى

جناحيه أو يبك الهواء المثرثر

و نادى ورددا

ها هو هوه

و فتحت جفنا و هو ما زال ينظر

ينادي و يجأر

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> أحبيني

أحبيني

رقم القصيدة : ٦٨١١٨

و ما من عادتي نكران ماضي الذي كانا

و لكن كل ممن أحببت قلبك ما أحبوني

و لا عطفوا علي عشقت سبعا كن أحيانا

ترف شعورهن علي تحملني إلى الصين

سفائن من عطور نهودهن أغوص في بحر من الأوهام و الوجد

فالتقط المحار أظن فيه الدر ثم تظلني وحدي

جدائل نخلة فرعاء

فابحث بين أكوام المحار لعل لؤلؤة ستبزغ منه كالنجمه

و إذ تدمى يداي و تترع الأظفار عنها لا يتر هناك غير الماء

و غير الطين من صدف المحار فتقطر البسمة
على ثغري دموعا من قرار القلب تنبثق
لأن جميع من أحببت قلبك ما أحبوني
و أجلسهن في شرف الخيال و تكشف الحرق
ظلالا عن ملامحهن آه فتلك باعتني بمأفون
لأجل المال ثم صحا فطلقها و خلاها
و تلك لأنها في العمر أكبر أم لأن الحسن أغراها
بأني غير كفء خلفتني كما شرب الندى ورق
و فتح برعم مثلتها و شممت رياها
و أمس رأيتها في موقف للباص تنظر
فباعدت الخطى و نأيت عنها لا أريد القرب منها
هذه الشمطاء
لها الويلات ثم عرفتها أحسبت أن الحسن ينتصر
على زمن تحطم سور بابل منه و العنقاء
رماد منه لا يذكيه بعث فهو يستعر
و تلك كأن في غمازتيها يفتح السحر
عيون الفل و اللبلاب عافتني إلى قصر و سيارة
إلى زوج تغير منه حال فهو في الحارة
فقير يقرأ الصحف القديمة عند باب الدار في استحياء
يحدثها عن الأمس الذي و لى فيأكل قلبها الضجر
و تلك و زوجها عبدا مظاهر ليلها سهر
و خمر أو قمار ثم يوصد صبحها الإفاء
عن النهر المكرر للشراع يرف تحت الشمس و الأنداء
و تلك و تلك شاعرتي التي كانت لي الدنيا و ما فيها
شربت الشعر من أحداقها و نعست في أفياء
تنشرها قصائدها علي فكل ماضيها

و كل شبابها كان انتظار لي على شط يهوم فوقه القمر
و تنعس في حماه الطير رش نعاسها المطر
فنبهها فطارت تملأ الآفاق بالأصداء ناعسة
تؤج النور مرتعشا قوادمها و تخفق في خوافيها
ظلال الليل أين أصيلنا الصيفي في جيكور
و سار بنا يوسوس زورق في مائة البلور
و أقرأ و هي تصغي و الربى و النخل و الأعناب تحلم في دواليها
تفرقت الدروب بنا نسير لغير ما رجعة
و غيبها ظلام السجن تؤنس ليلها شمعة
فتذكرني و تبكي غير أني لست أبكيها
كفرت بأمة الصحراء
ووحي الأنبياء على ثراها في مغاور مكة أو عند واديها
و آخرهن
آه زوجتي قدري أكان الداء
ليقعدني كأني ميت سكران لولاها
و هأنا كل من أحببت قبلك ما أحبوني
و أنت لعله الإشفاق
لست لأعذر الله
إذا ما كان عطف منه لا الحب الذي خلاه يسقيني
كؤوسا من نعيم
آه هاتي الحب رويني
به نامي على صدري أنيميني
على نهديك أواها
من الحرق التي رضعت فؤادي ثمة افترست شراييني
أحبيني
لأني كل من أحببت قبلك لم يحبوني

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> يقولون تحيا

يقولون تحيا

رقم القصيدة : ٦٨١١٩

لا حببت لو أن في القلب بقيا

وقد لفه الليل للمشرق

يقولون ما زلت تحيا أيحيا

كسيح إذا قام أعيا

به الداء فانهار لم تخفق

على الدرب منه الخطى يا أساه

و يا بؤس عينيه مما يراه

يقولون تحيا فيبكي الفؤاد

فلو لم يكن خافقا لاستراح

كطير رمى يجر الجناح

و قد مد عبر الربى و الوهاد

بعينيه في دوحة خلف تلك الظلال

سجا عشه فيه زغب جياع

إذا حجب الغيم ضوء الهلال

يقولون هذا جناح أبينا و قد عاد بعد الصراع

بوهرة

بقطرة

من الطل حتى يطل الصباح

كطير رمي يجر الجناح

أقضي نهاري بغير الأحاديث غير المنى

و إن عسعس الليل نادى صدى في الرياح

أبي يا أبي طاف بي و انثنى

أبي يا أبي

و يجهش في قاع قلبي نواح

أبي يا أبي

أبي يا أبي في صفير القطار
أبي يا أبي في صياح الصغار
خفاف الخطى يعبرون الدروب
بلا غاية يقطفون الثمار
و لا يطعمون ابنة جائعة
و لي منزل في سهول الجنوب
إذا كنت أسعى من السابعة
إلى أوبة الطير عند الغروب
فكي أطعم الجائعين
وراء نوافذه شاخصين
إلى الدرب أين الأب المطعم)
أبي يا أبي و الدجى مظلم
و جيكور خلف الدجى و الدروب و خلف البحار

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> وغدا سألقاها
وغدا سألقاها
رقم القصيدة : ٦٨١٢٠

و غدا سألقاها
سأشدها شدا فتهمس بي
رحماك ثم تقول عيناها

مزق نهودي ضم أواها
ردفي واطو برعشة اللهب
ظهري كأن جزيرة العرب

تسري عليه بطيب رياها
و يموج تحت يدي و يرتجف
بين التمنع و الرضا ردف
و تشب عند مفارق الشعر
نار تدغدها هو السعف
من قريتي رعشت لدى النهر
خوصاته و تلين لا تدري
أيان تنقذف
و يهيم ثغري و هو منخطف
أعمى تلمس دربه يقف
و يجس نهداها
يتراعشان جوانب الظهر
تصطك سوف تبل بالقطر
سأذوب فيها حين ألقاها

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> ليلة وداع
ليلة وداع
رقم القصيدة : ٦٨١٢١

أوصدي الباب فدنيا لست فيها
ليس تستأهل من عيني نظرة
سوف تمضين و أبقى أي حسرة
أتمنى لك ألا تعرفيها
آه لو تدرين ما معنى ثواني في سرير من دم
ميت الساقين محموم الجبين
تأكل الظلماء عيناي و يحسوها فمي
تائها في واحة خلف جدار من سنين
و أنين

مستطار اللب بين الأنجم
في غد تمضين صفراء اليد
لا هوى أو مغنم نحو العراق
و تحسين بأسلاك الفراق
شائكات حول سهل أجرد
مدها ذاك المدى ذاك الخليج
و الصحارى و الروابي و الحدود
أي ريش من دموع أو نشيج
سوف يعطينا جناحين نرود
بهما أفق الدجى أو قبة الصبح البهيج
للتلاقي
كل ما يربط فيما بيننا محض حنين و اشتياق
ربما خالطه بعض النفاق
آه لو كنت كما كنت صريحة
لنفضنا من قرار القلب ما يحشو جروحة
ربما أبصرت بعض الحقد بعض السأم
خصلة من شعر أخرى أو بقايا نغم
زرعتها في حياتي شاعره
لست أهواها كما أهواك يا أغلى دم ساقي دمي
إنها ذكرى و لكنك غيرى ثائرة
من حياة عشتها قبل لقانا
وهوى قبل هوانا
أوصدي الباب غدا تطويك عني طائرة
غير حب سوف يبقى في دمانا

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> أغنية بنات الجن
أغنية بنات الجن
رقم القصيدة : ٦٨١٢٢

شعورنا بللها المطر

و أشعل القمر

فيها فوانيس فيا قوافل الغجر

بشعرنا اهتدى

سيري إلى السحر

سيري إلى الغد

نحن بنات الجن لا ننام

نهيم في الظلام

على ذرى التلال أو نركض في المقابر

نعشق كل عابر

نسمعه أغاني الشباب و الغرام

إن نزلت صبية فيها من البشر

و أوحشتها وحدة القبور أو دجنة الحفر

سرت أغانينا إليها تعبر التراب

تقول إن عريت فالثياب

تنسجها عناكب الشجر

و كل خيط من خيوطها يرن كالوتر

نامي إلى أن يؤذن القدر

و يحشر الموتى إلى الحساب

حبيبك الوفي مس ثغره ابتسام

فقد رأى سواك

بل رآك في قوامها الندي كالزهر

و هدبها و مقلتيها أشعل الهيام

في عينه السهر

رآك فيها فاشتهاك ليته انتظر

نلوح للطفل فراشات من الشعاع

تخفق في ذوائب الشجر

و يلمح العاشق في عيوننا الوداع
إذ يصفر القطار أو يصفق الشراع
و نحن للشاعر إن شعر
نلوح في الدخان و العقار
ننشد فلك سندباد ضل في البحر
حتى أتى جزيرة يهمس في شطآنها المحار
يهمس عن مليكة يحبها القمر
فلا يغيب عن سماء دارها النضار
فيهتف الشاعر خذنني إلى حماها
لأنني أهواها
لأنني القمر
و جن و انتحر
شعورنا بللها المطر
و يرشف القمر
منها إلى أن يقبل السحر
نركض في المقابر
نضل كل شاعر
و كل من عبر

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> جيكور أمي
جيكور أمي
رقم القصيدة : ٦٨١٢٣

تلك أمي و إن أجئها كسيحا
لأثما أزهارها و الماء فيها و الترابا
و نافضا بمقلتي أعشاشها و الغابا
تلك أطيار الغد الزرقاء و الغبراء يعبرن السطوحا
أو ينشرن في بويب الجناحين كزهرة يفتح الأفوافا

ها هنا عند الضحى كان اللقاء
و كانت الشمس على شفاهها تكسر الأطيافا
و تسفح الضياء
كيف أمشي أجوب تلك الدروب الخضر فيها و أطرق
الأبوابا
أطلب الماء فتأتيني من الفخار جره
تنضح الظل للبرود الحلو قطرة
بعد قطره

(١٥٧/١)

تمتد بالجرة لي يدان تنشران حول رأسي الأطيابا
هالتي تلك أم (وفيقة) أم (إقبال)
لم يبق لي سوى أسماء
من هوى مر كرعد في سمائي
دون ماء
كيف أمشي خطاي مزقها الداء كأني عمود
ملح يسير
أهي عامورة الغوية أو سادوم
هيهات إنها جيكور
جنة كان الصبي فيها و ضاعت حين ضاعا
آه لو أن السنين السود قمح أو ضخور
فوق ظهري حملتهن لألقيت بحملي فنفضت جيكور
عن شجيراتها ترابا يغشيها و عانقت معزفي ملتاعا
يجهش الحب به لحنا فلحنا
و لقاء فوداعا
آه لو أن السنين الخضر عادت يوم كنا

لم نزل بعد فتيين لقبلت ثلاثا أو رباعا
و جنتي (هالة) و الشهر الذي نشر أمواج الظلام
في سيول من العطور التي تحمل نفسي إلى بحار عميقة
و لقبلت برعم الموت ثغرا من وفيقة
و لأوصلتك يا (إقبال) في ليلة رعد و رياح وقتام
حاملا فانوسي الخفاق تمتد الظلال
منه أو تقصر إذ برعش في ذاك السكون
ذلك الصمت سوى قعقعة الرعد
سوى خفق الخطى بين التلال
و حفيف الريح في ثوبك أو وهوهة الليل مشى بين
الغصون
و لعانقتك عند الباب ما أقسى الوداع
أه لكن الصبى و لى و ضاع
الصبى و الزمان لن يرجعا بعد
فقري يا ذكريات و نامي

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> يا غربة الروح
يا غربة الروح
رقم القصيدة : ٦٨١٢٤

يا غربة الروح في دنيا من الحجر
و الثلج و القار و الفولاذ و الضجر
يا غربة اروح لا شمس فأئتلق
فيها و لا أفق
يطير فيه خيالي ساعة السحر
نا تضيء الخواء البرد تحترق
فيها المسافات تدنيني بلا سفر
من نخل جيكور أجني داني الثمر

نار بلا سمر
إلا أحاديث من ماضي تندفق
كأنهن حفيف منه أخيلة
في السمع باقية تبكي بلا شجر
يا غربة الروح في دنيا من الحجر
مسدودة كل آفاقي بأبنية
سود و كانت سمائي يلهث البصر
في شطها مثل طير هده السفر
النهر و الشفق
يميل فيه شراع يرجف الألق
في خفقه و هو يحثو كلما ارتعشا
دنيا فوانيس في الشطين تحترق
فراشة بعد أخرى تنشر الغبشا
فوق الجناحين حتى يلهث النظر
الحب كان انخطاف الروح ناجاها
روح سواها له من لمسة بيد
ذخيرة من كنوز دونما عدد
الحب ليس انسحاقا في رحى الجسد
و لا عشاء وخمرا من حمياها
تلتف ساق بساق و هي خادرة
تحت الموائد تخفي نشوة البشر
عن نشوة الله من همس و من سمر
في خيمة القمر
يا غربة الروح لا روح فتهواها
لولا الخيالات من ماضي تنسرب
كأنها النوم مغسولا به التعب
لم يترك الضجر
مني ابتساما لزوج سوف ألقاها

إن عدت من غربة المنفى هو السحر
و الحلم كالطل ميتلا به الزهر
يمس جفنين من نور و ينسكب
في الروح أفرحها حينا و أشجاها
تسللت طرقتي للباب تقترب
من وعيها و هو يغفو ثم تنسحب
و نشر الحلم أستارا فأخفاها
ورف جفناها
حتى كأن يدي
إذ تطرق الباب مست منهما واها
من دق بابي أهذا أنت يا كبدي
و ذاب من قبلتي ما خلف السهر
في عينها من نعاس فهي تزدهر
كوردة فتحت للفجر عيناها

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> أم كلثوم و الذكرى
أم كلثوم و الذكرى
رقم القصيدة : ٦٨١٢٥

و أشرب صوتها فيغوص من روحي إلى القاع
و يشعل بين أضلاعي
غناء من لسان النار يهتف سوف أنساها
و أنسى نكبتي بجفائها و تذوب أوجاعي
و أشرب صوتها فكأن ماء بويب يسقيني
و أسمع من وراء كرومه و رباه ها ها هو
ترددها الصبايا السمر من حين إلى حين
و أشرب صوتها فكأن زورق زفة و أنين مزمار
تجاوبه الدرابك يعبران الروح في شفق من النار

يلوح عليه ظل وفيقة الفرعاء أسود يزفر الآها
سحائب من عطور من لحون دون أوتار
و أشرب صوتها فيظل يرسم في خيالي صف أشجار
أغازل تحتها عذراء أواها
على أيامي الخضراء بعثرها وواراها

(١٥٨/١)

زواج ليت لحن العرس كان غناء حفار
و قرعا للمعاول و هي تحفر قبري المركوم منه القاع بالطين
و أذكرها و كيف (و جسمها أبقى على جسمي
عبيرا منه دفئا غلف الأضلاع) أنساها
أأنساها أأنسى ضحكة رعشت على لحمي
و أعصابي و كفا مسحت وجهي برياها
قساة كل من لاقيت لا زوج ولد
و لا خل و لا أب أو أخ فيزيل من همي
و لكن ما تبقى بعد من عمري و ما الأبد
بعمري
أشهر و يريحني موت فأنساها

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> كيف لم أحببك
كيف لم أحببك
رقم القصيدة : ٦٨١٢٦

كيف ضيعتك في زحمة أيامي الطويلة
لم أحل الثوب عن نهديك في ليلة صيف مقمرة
يا عبير التوت من طوقيهما مرغت وجهي في خميله

من شذى العذراء في نهديك
ضيعتك آه يا جميلة
إنه ذنبي الذي لن أغفره
كيف لم أحببك يا لهفة ما بعد الأوان
في فؤاد لم تكوني فيه إلا جذوة في مجمره
شعرك الأشقر شع اليوم شمشا في جنابي
يتراءى تحتها ساقاك يا للزنبق
رف من ساقيك
آه كيف ضيعتك يا سرحة خوخ مزهره
آه لو عندي بساط الريح
لو عندي الحصان الطائر
آه لو رجلاي كالأمس تطيقان المسير
لطويت الأرض بحثا عنك
لكن الجسورا
قطعتها بيننا الأقدار مات الشاعر
في و انسدت كوى الأحلام
أه يا جميله

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> أسير القراصنة
أسير القراصنة
رقم القصيدة : ٦٨١٢٧

أجنحة في دوحة تخفق
أجنحة أربعة تخفق
و أنت لا حب و لا دار
يسلمك المشرق
إلى مغيب ماتت النار
في ظله و الدرب دوار

أبوابه صامته تغلق

جيكور في عينيك أنوار

خافته تهمس

مات الصبي

لم تبق آثار

من فجره و انفرط المجلس

فالتل لا ساق و لا سامر باق و سمار

و أراهم في سفحة الموحش المهجور حفار

و تحسد الشحاذ إن لاحا

يمشي على عكازه البالي

مشلولة رجلاك مشدودة عيناك بالآل

و ألف درب دونك انداحا

يدعوك أن تقطعه في الدجى

و تقطف الأثمار عن جانبيه

و أنت لا تملك غير الشجى

و دمعة تجري اشتياقا إليه

عامان من نزع بلا موت

و أنت ما كنت سوى صوت

صوت يدوي في قلاع الرياح

يا ليتك المشا في صمت

لا عازف القيثار باسم الجراح

و أنت في سفينة القرصان

عبد أسير دون أصفاد

تقبع في خوف و إخلاد

تصغي إلى صوت الوغى و الطعان

سال الدم

اندقت رقاب و مال

ربانها العملاق

وقام ثان بعده ثم زال
فامتدت الأعناق
لأي قرصان سيأتي سواه
و أي قرصان ستعلو يداه
حينا على الأيدي
و ليأت من بعدي
من بعدي الطوفان
تسمعها تأتيك من بعد
يحملها الأعصار عبر الزمان

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> نسيم من القبر
نسيم من القبر
رقم القصيدة : ٦٨١٢٨

نسيم الليل كالآهات من جيكور يأتيني
فيبكيني
بمب نفثته أمي فيه من وجد و أشواق
تنفس قبرها المهجور عنها قبرها الباقي
على الأيام يهمس بي تراب في شراييني
ودوزد حيث كان دمي و أعراقي
هباء من خيوط العنكبوب و أدمع الموتى
إذا ادكروا خطايا في ظلام الموت ترويني
مضى أبد و ما لمحتك عيني
ليت لي صوتا
كنفح الصور يسمع وقعه الموتى هو المرض
تفك منه جسمي وانحنت ساقي
فما أمشي و لم أهجرك إني أعشق الموتا
لأنك منه بعض أنت ماضي الذي يمض

إذا ما اربدت الآفاق في يومي فيهديني
أما رن الصدى في قبرك المنهار من دهليز مستشفى
صداي أصيح من غيبوبة التخدير أنتقض
على ومض المشارط حين سفت من دمي سفا
و من لحمي أما رن الصدى في قبرك المنهار
و كم ناديت في أيام سهدي أو لياليه
أيا أمي تعالي فالمسي ساقي و اشفيني
يئن الثلج و الغربان تنعب من طوى فيه
و بين سريري المبتل حتى القاع بالأمطار
و قبرك تهدر الأنهار
و تصطخب البحار إلى القرار يخضها الإعصار

(١٥٩/١)

أما حملت إليك الريح عبر سكينة الليل
بكاء حفيدتيك من الطوى و حفيدك الجوعان
لقد جعنا و في صمت حملنا الجوع و الحرمان
و يهتك سرنا الأطفال ينتحبون من ويل
أفي الوطن الذي آواك جوع ؟ أيما أحزان
تؤرق أعين الأموات
لا ظلم و لا جور
عيونهما زجاج للنوافذ يخنق الألوان
هناك لكل ميت منزل بالصمت مستور
و لكنا هنا عصفت بنا الأقدار من ظل
إلى ظل و من شمس إلى شمس يغيب النور
على شرفات بيت ضاحكات ثم يشرق و هي أطلال
و يخفق حيث كركر أمس أطفال

صرير للجنادب هامسات إنه المقدور
تصدع برج بابل منه و انهدمت صخور السور
أما حملت إليك الريح عبر سكينة الليل
بكاء حفيدتيك من الطوى يعلو من السهل

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> في المستشفى
في المستشفى
رقم القصيدة : ٦٨١٢٩

كمستوحد أعزل في الشتاء
و قد أوغل الليل في نصفه
أفاق فأوقظ عين الضياء
و قد خاف من حقنه
أفاق على ضربة في الجدار
هو الموت جاء
و أصغى أذاك انهيار الحجار
أم الموت يحسو كؤوس الهواء
لصوص يشقون دربا إليه
مضوا ينقبون الجدار
و ظل يعد انهيار التراب
ووقع الفؤوس على مسمعيه
يكاد يحس التماع الحراب
و حزاتها فيه يا للعذاب
و ما عنده غير محض انتظار
هو الموت عبر الجدار
كذاك انكفأت أعض الوساد
و أسلمت للمشرط القارس
قفاي المدمى بلا حارس

بغير اختياري طبيبي أراد
لقد قص مد المجس الطويل
لقد جره الآن أواه عاد
و لا شيء غير انتظار ثقيل
ألا فاخرقوا يا لصوص الجدار
فهيهات هيهات مالى فرار

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> سلوى
سلوى
رقم القصيدة : ٦٨١٣٠

ظلام الليل أوتار
يدندن صوتك الوسنان فيها و هي ترجف
يرجع همسها السعف
و ترتعش النجوم على صداه يرن قيثاره
بأعماق السماء ظلام هذا الليل اوتار
و كم عبر الخليج ألي و الأنهار و الترعا
يدغدغ بيض أشرعة يهيم وراءها القمر
و ينشج بينها المطر
وأوغل في شعاب البرق يرجف كلما لمعا
ليحمل من قرارة قلبك ا لآلام و الفزعا
أشم عبيرك الليلي في نبراتك الكسلى
يناديني و يدعوني
ألى نهدين يرتعشان تحت يدي و قد حلا
عرى الأزرار من ذاك القميص و يملأ الليلا
مشاعل في زوارق في عرائش في بساتين
شذى الليمون يصرع كل ظل في دواليها
أراك على السريسر و أنت بين الليل و الفجر

يكاد النجم في الشباك و المصباح في الخدر
يمسها النعاس و أنت رنبقة حواشيها
ينبهها هتاف الديك يعبر ضفة النهر
و يهمس بي صدى سلوى
تغني كل سلوى في خيالي تكشف الأضواء عنها
و هي تبتسم
صديقة كل فحل من سدوم في يد قلم
يسطر في الجريدة انها تهوى و لا تهوى
هي امرأتان في امرأه و يسرب في دمي ضرم
و جارتنا الصببية في حرير النوم تنسرب
يشف الثوب عن نهديت طو ديين كم رجفا
من الأحلام تحت يد تعصر بردها لهب
لها من فورة العذراء عطر يرتخي يثب
يمازج نفخ ما نفخ الحشيش يسيل مرتجفا
وألمح في سماء الصيف عبر تماوج الشجر
سماوة لندن المنهل فيها الثلج كالمطر
و نافذة تعلق في الظلام زجاجها الألق
و مدفأة وراء الليل تحترق
و أسمع من يحدث عن هوى سلوى و يرقب طلعة السحر
و أشعلت الظهيره نارها في الشارع الممتد بين حدائق
النارج و العنب
و أصدت في رحاب المترل الخالي
خطى سلوى و أرخيت الستائر يا لشلال
من الألوان و الخدر البرود
و مسها لهبي
فارعش كل عرق في صباها كل ما عصب
و يزرع ألف غاب للنخيل غناؤك المكسال
ترقرقت الجداول بينهن و أزهر الليمون

و أنسام الربيع تمر تنثر زهره في مائها السلسال
كما حمل الوجوه ألي ماء غنائك المكسال
و يحملني النعاس ألى جزائر في مدى محزون

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> متى نلتقي
متى نلتقي

(١٦٠/١)

رقم القصيدة : ٦٨١٣١

ألايأكل الرعب منا الضلوع
أذا ما نظرنا ألى ظل تينه
فلاحت لنا من ظلام قلوع
تهدهدها غمغمات حزينه
ألايأكل الرعب منا الضلوع
ألاتتحجر منا العيون
أذا لاح في الليل ظل البيوت
هزيلا كما ينسج العنكبوت
ألا تتحجر منا العيون
و يلمع فيها بريق الجنون
و بألامس كنا يذيب العناق
دما في دم
كنوز ونارسناواحتراق
يجولان في مترل مظلم
و لكن ما بيننا كان بحر
تغنيك امواحه العاتيه

سنرعاك من قلعة شد منها حديدوصخر
فما الحب هدم لجدرانك العاليه
ولكن ما بيننا كان بحر
وصحراء تنشج فيها النجوم
و لا نلتقي في دجى او صباح
تموت على رملها عاصفات الرياح
و تأكل عين الدليل التخوم
وصحراء تنشج فيها النجوم
وطارت بي الريح عبر البحار
ألى الليل و الثلج و المجهل
فصرنا الا واقع لا نحار
بألغازه فاسألي
و طارت بي الريح عبر البحار
أما من لقاء لنا في الزمان
بلى حينما تفهمين اللقاء
فيأوى ألى اللوحة المغرقان
يشدانها يرفعان الدعاء
ألانجنا يا اله الدعاء
ألايأكل الرعب منا الضلوع
أذا ما نظرنا ألى ضل تينه
فلاحت لنا من ضلام قلوع
تهدهدها غمغمات حزينه
ألايأكل الرعب منا الضلوع

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> أظل من بشر
أظل من بشر
رقم القصيدة : ٦٨١٣٢

يا رب لو و جدت على عبدك بالرقاد
لعله ينسى
من عمره الأمسا
لعله يحلم أنه يسير دونما عصا و لا عماد
ويذرع الدروب في السحر
حتى تلوح غابة النخيل
تنوء بالثمر
بالخوخ والرمان والاعناب فيها يعصر الأصيل
رحيقه المشمس أو تألق القمر
يدخلها فيختفي تحت ذوائب الشجر
ويقطف الجنى
علق في رمانة عصاه وانثنى
يأكل أو يجمع الزهر
حتى أذا ما انطلقا
وراح يطوي الطرقا
أحس أو ذكر
بأنه بلا عصا سار وما شعر
يا رب لو جدت على عبدك بالرقاد
لأنه يذكره السهر
بأنه أقل من بشر

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> القن و المجرة
القن و المجرة
رقم القصيدة : ٦٨١٣٣

و لولا زوجتي و مزاجها الفوار لم تنهد أعصابي
و لم ترتد مثل الخيط رجلي دونما قوة
و لم ترتج فهو يسحبني إلى هوه

و لا فارقت أحبابي
و لا خلفت اودسيوس يضرب في حبي الغاب
و تقذفه البحار إلى سواها دونما مرسى
هناك تركته و طويت عنه كتابي المهجور
سأكمل سفرتي معه ستحملني إلى جيكور
سيفته و لن أنسى
بأن وراء رغو البحر قلبا هده القلق
و عينا كلما زرع الغروب حدائق الديجور
بأنجمها الصبايا شد من حملاقها الشفق
على الأفق البعيد لعل خفقا من شراع أو سنا مصباح
على اللجج الضواري لاح
فأه لو كبنلوب الحزينه زوجتي تترقب الأنسام
لعل جناح طياره
كمحراث من الفولاذ شقق بينها الأثلام
ليزره ثم أزهاره
ألا تبا لحب هذه الآلام من عقباه
كأن شفاهنا حين التقت رسمت من القبل
سريرا نمت فيه أنث منه الآه بعد الآه
و عكازا عليه مشيت ثم هويت من ثقل
كأن حجارة السور الذي ما بيننا قاما
لها من هذه القبلات طين شدها شدا
أدهرا كان أم سبعا من النكبات أعواما
و لكن ما عليها من جناح كنت معتدا
بذهني أو شبابي
سوف أصهرا أغيرها كطين في يد الفنان
و قد غيرت لكن الذي غيرت ماذا كان
فؤادا ضيقا كاللحد كيف أوسع اللحدا
و نفسا حدها بين السرير و بين قائمة الحساب كأنها قن

من الأقنان
مداه يمد بين البيت و الحقل
حبالا قيدت قدميه و هو يردد الألحان
و لم يك يفهم الكلمات (ليس لقطرة الطل
مكان إذ يجوع البطن يا لتلهف الظمآن
أترويه المجرة و هي بحر هكذا زعموا على الشطآن
منه تناثرت كسر الكواكب فهي كالرمل
هنالك و المحار أكل هذا يشبع الجوعان
و لكني أحن فهل أعود غدا إلى أهلي
نعم سأعود

أرجع لا إليها بل إلى غيلان

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> عكاز في الجحيم
عكاز في الجحيم
رقم القصيدة : ٦٨١٣٤

و بقيت أدور
حول الطاحونة من ألمي
ثوارا معصوبا كالصخرة هيهات تثور
لكني أعجز عن سير ويلاه على قدمي
و سريري سجني تابوتي منفاي إلى الألم
و إلى العدم
و أقول سيأتيني يوم من بعد شهور
أو بعد سنين من السقم

أو بعد دهور

فأسير على قدمي

عكاز في يدي اليمنى

عكاز بل عكازان

تحت الإبطين يعينان

جسما من أوجاع يفنى

طللا يغشاه مسيل دم

و أسير أسير على قدمي

لو كان الدرب إلى القبر

الظلمة و الدود الفراس بألف فم

يمتد أمامي في أقصى أركان الدنيا في نحر

أو واد أظلم أو جبل عال

لسعيت إليه على رأسي أو هدبي أو ظهري

و شققت إلى سقر دربي و دحورت الأبواب السودا

و صرخت بوجه موكلها

لم تترك بابك مسدودا

و لتدع شياطين النار

تقتص من الجسد الهاري

تقتص من الجرح العاري

و لتأت صقورك تفترس العينين و تنهش القلبا

فهنا لا يشمت بي جاري

أو تهتف عاهرة مرت من نصف الليل على داري

بيت المشلول هنا أمسى لا يملك أكلا أو شربا

و سيرمون غدا بنتيه وزوجته دربا

و فتاه الطفل إذا لم يدفع متراكم إيجار

انثرني ويك أباديدا

و افتح بابك لا تتركه أمام شقائي مسدودا

و لتطعم جسمي للنار

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> لوي مكنيس

لوي مكنيس

رقم القصيدة : ٦٨١٣٥

أتى نعيه اليوم جاب الديار

و جاب المحيطات حتى أتاني

فلم تجر بالأدمع المقلتان

فقد غاغلت من دمي في القرار

أبي مات لم أبك حزنا عليه

و إن جن قلبي

من الهم و انهد شوقا إليه

نعته إلينا مجله

نهاة مقال حزين

نعته لنا آدميا مؤله

سماواته الشعر يصرخ بالغافلين

و أحسست بالشوق (المدمنين

إلى جرعة من طلى ظامئين

إلى شعره

لأحرق قربان وجد و حب

فؤادي في جمرة

و لكن ديوانه

دفينا غدا بين أكداس كتب

تلص العناكب ألوانه

و يقرأه الصمت للآخرين

و من لي بإخراج كنز دفين

تهاوى عليه الحجار

كسيح أنا اليوم كالميتين

أنادي فتعوي ذئاب الصدى في القفار
كسيح
كسيح و ما من مسيح
و تقرع للصدى في الضباب
أمن بعد عشرين مثل الحراب
يمزقن جنبي مثل النضال
ارجى ادكارا لأبياته
وهل يتذكر طفل ملامح أمواته
وقد بعثرتها صروف الليالي
و بين المحبين زوجين عادا
يدحرج شاي الصباح
صحارى يضيع الصدى في دجاها الفساح
و عند المساء تقوم الجريدة
جدارا يدقانه بالأكف الوحيدة
فتضحك إذ يضربان الرياح
و ما بين زوجي و بيني خواء
فليت الصحارى و ليت الجدار
توحد ما بين زوجي و بيني ببرد الشتاء
وصمت الحجار
و يا ليتي مت إن السعيد
من اطرح العبء عن ظهره
وسار إلى قبره
ليولد في موته من جديد

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> حميد
حميد
رقم القصيدة : ٦٨١٣٦

حميد أخي في البلاء الكبير

فقد كان مثلي كسيحا

يدب بكرسيه مستريحا

تساءلت عنه فقالوا يسير

على قدميه فقد عاد روحا

لقد مات

يا ويلنا للمصير

ينام ورجلاه مطويتان

شهوودا على الداء في قبره

إذا ما رأى الله رأي العيان

وقد سار زحفا على صدره

فأي انسحاق و أي انكسار

يشعان من عينه الضارعة

سيبكى له الله من رحمة و اعتذار

و في الساعة السابعة

إذا ذرت الريح ورد الغروب

سأجلس في الشرفة الخالية

و من تحتي الدرب يخفق مأى يذوب

ألوف من الأرجل الماشية

إلى أي مبغى وراء الدروب

و خمارة في الدجى نائية

إلى اللغو و القهقهات الكذوب

و ألمح فيما وراء الظلال

حميدا و كرسية في الخيال

فتخنقني اللوعة الباكية

فأواه لو توقدين الشموع

لدى مسجد القرية المترب

تمد من النور خيطا تعلق فيه الدموع

و لو تضرعين مع المغرب
إلى الله يا رب رفقا بطفلي الصغير
و ابق أباه
و جنبه يا رب هذا المصير
و لكنني مت واحسرتاه

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> المعمول الحجري
المعمول الحجري
رقم القصيدة : ٦٨١٣٧

رنين المعمول الحجري في المرتج من نبضي
يدمر في خيالي صورة الأرض
ويهدم برج بابل يقلع الأبواب يخلع كل آجره
ويحرق من جنائنها المعلقة الذي فيها
فلا ماء ولا ظل ولا زهره
وينبذني طريدا عند كهف ليس تحمي بابه صخره
لا تدمي سوادالليل نار فيه يحييني وأحييها
يا كواسر يا أسود ويا نمور ومزقي الانسان
اذ أخذته رجفة ما يبث الليل من رعب
فضحجي بالزئير وزلزلي قبره
دماغي وارث الأجيال عابر لة الأكوان
سيأكل مته داء شل من قدمي وشديدا على قلبي
كلام ذاك أصدق من نبؤة أي عراف
تريه مسالك الشهب
حمى الأسرار تطلعه على المتربص الخافي

اذا نطق الطبيب فأسكتوا العراف والفوال
رنين المعول الحجري يزحف نحو أطرافي
سأعجز بعد حين عن كتابة بيت شعر في خيالي جال
فدونك يا خيال مدى وآفاق وألف سماء
وفجر من نجومك من ملايين الشموس من الأضواء
وأشعل في دمي زلزال
لأكتب قبل موتي أو جنوني أو ضمور يدي من الاعياء
خوالج كل نفسي ذكرياتي كل أحلامي
وأوهامي
وأسفح نفسي الشكلى على الورق
سيقرأها شقي بعد أعوام وأعوام
ليعلم أن أشقى منه عاش بهذه الدنيا
وآلى رغم وحش الداء والآلام والأرق
ورغم الفقر أن يحيا
ويا مرضي قناع الموت أنت وهل ترى لو أسفر الموت
أخاف ألا التكشير الصفراء والثقبين
حيث امتصت العينين
جحافل من جيوش الدود يجثم حولها الصمت
تلوح لناظري ودع الدماء تسح من أنفي من الثقبين
فأين أبي وأمي أين جدي أين آبائي
لقد كتبوا أساميهم على الماء
ولست براغب حتى بخط اسمي على الماء
وداعا يا صحابي يا أحبائي
اذا ما شئتمو أن تذكروني فاذكروني ذات قمراء
ولا فهو محض اسم تبد بين اسماء
وداعا يا أحبائي

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> في غابة الظلام

في غابة الظلام

رقم القصيدة : ٦٨١٣٨

عيناي تحرقان غابة الظلام

بجمرتيهما اللتين منهما سقر

ويفتح السهر

مغالق الغيوب لي فلا أنام

وأسير الأرض الى قرارهاالسحيق

ألم في قبورها العظام

فطالعتني كالسراج في لظى الحريق

تكشيرة رهبية رهبية

تليحها جمجمتي الكتيبه

سخرية الالهبالأنام

عيناي من سريري الوحيد

تحدقان في المدى البعيد

الليل وحش تطعنانه مع النجوم

بخنجريهما وخنجر السحر

الليل خترير الردى العنيد

يشق خنجراهما اهابه الغشوم

لأمح العراق مرغ القمر

على ترابه البليل ضوءه الحزين

وقلتا غيلان تومضان بالحنين

يرقب من فراشه ذوائب الشجر

أمضه السهاد عذبته زحمة الفكر

أين من الطفولة السهاد والفكر

عيناه في الظلام تسريان كالسفين

بأي حقل تحلمان أيما نهر

بعودة الأب الكسيح من قرارة الضريح

أميت فيهتف المسيح
من بعد أن يزحزح الحجر
هلم يا عازر
عيناه لظى وريح
تحرق في أضالعي مضارب الغجر
أليس يكفي أيها الآله
أن الغناء غابي الحياه
فتصبغ الحياة بالقتام
تحلني بلا ردى حطام
سفينة كسيرة تطفو على المياه
هات الردى أريد أن أنام
بين قبور أهلي البعثره
وراء ليل المقبره
رصاصة الرحمة يا اله

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> رسالة
رسالة
رقم القصيدة : ٦٨١٣٩

رسالة منك كاد القلب يلثمها
لولا الضلوع التى تثيه أن يثبا
رسالة لم الورد مشتعلا
فيها ولم يعبق النارنج ملتهبا
لكنها تحمل الطيب الذي سكرت
روحي به ليل بتنا نرقب الشهبا
في غابة من دخان التبغ أزرعها
وغابة من عبير منك قد سربا
جاءت رسالتك الخضراء كالسعف

بل الحيا منه و الأنسام و المطر
جاءت لمرتجف
على السرير وراء الليل يحتضر
لولا هواك وبقيا فيه من أسف
أن لم يرو هواه منك فهو على الطين ينتظر
سفينة يتشهى ظلها النهر
فيها الشفاء هو الربان و القدر
فيها المغني
لكان مما عراه الداء ينتحر
جاءت تحدثني عني
عن شهقة الصيف في جيكور يحتضر
عن صوت أغربة تبكي و أصداء
تذر الظلمة الصفراء في السعف
و عن بنات لآوى خلف منعطف
تعوي فتهتف أم أين أبنائي
و تنفض الدرب عيناها و تهتف
يا محمود علوان
لا رد و لا خبر
و يا حديثك عن آلاء يلذعها
بعدي فتسأل عن بابا أما طابا
أكاد أسمعها
رغم الخليج المدوي تحت رغوته
أكاد ألثم خديها و أجمعها
في ساعدي
كأني أقرع البابا

فتفتحين
و تخفي ظلنا الستر

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> ليلة انتظار
ليلة انتظار
رقم القصيدة : ٦٨١٤٠

يد القمر الندية بالشذى مرت على جرحي
يد القمر الندية مثل أعشاب الربيع لها إلى الصبح
خفوق فوق وجهي كف طفلتي الصغيرة كف آلاء
و همس حول جرحي كف الكبيرة كف غيداء
تدغدغني و نحن على السرير معا على السطح
هناك و آه من ذاك المدى النائي
لأقرب منه مجمرة الثريا و هي تلتهب
بعيد يوم فيه أمشي دون عكاز على قدمي
يئست من الشفاء يئست منه و هدني التعب
و حل الليل ما أطويه من سهر إلى سهر و من ظلم إلى ظلم
و لكن اليد الندية الكسلى ترش سنابل القمح
على درب من الهمسات في حلم
بلا نوم يرف على جفوني ثم يحشوهن بالملح
غدا تأتين يا إقبال يا بعثي من العدم
و يا موتي و لا موت
و يا مرسى سفينتي التي عادت و لا لوح على لوح
و يا قلبي الذي إن مت أتركه على الدنيا ليبكيني
و يجأر بالرثاء على ضريحي و هو لا دمع و لا صوت
أحبيني إذا أدرجت في كفني أحبيني
ستبقى حين يبلى كل وجهي كل أضلاعي
و تأكل قلبي الديدان تشربه إلى القاع

قصائد كنت أكتبها لأجلك في دواويني
أحبيها تحبيني

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> نفس و قبر
نفس و قبر
رقم القصيدة : ٦٨١٤١

نفسي من الآمال خاوية
جرداء لا ماء و لا عشب
ما أرتجيه هو المحال و ما
لا أرتجيه هو الذي يجب
قدر رمى فأصاب صادية
في الجو خرت و هي تنتحب
من ذا يعيد إلى قوادمها
أفق الصباح تضيئه السحب
صلب المسيح فأي معجزة
تأتي و أي دعاء ملهوف
ستزيح أبواب السماء له
أغلاقها حبل من الليف
هيهات يرقى للسماء به
ليهز عرش الله تخريفي
مولاي مشلول فتحدجني
عين الملاك و أي ملهوف
لا يشتكي لله محنته
إرجع لبيتك دون إبطاء
فبأي آمال أعيش إذن
و أدب حيا بين أحياء
لولا مخافة أن يعاقبني

عدل السماء لعنت آبائي
و لعنت ما نسلوا و ما ولدوا
من بائسين و من أذلاء
الدودة العمياء يلسعها
برد يقلصها و يطويها
أواه لو ترضى تبادلني
عيشي بعيش كاد يفنيها
و لو استجاب الله صرخة ذي
بلوى لصحت و خير ما فيها
موت يجيء كأنه سنة
و يمس آلامي فينهيها
كم ليلة قمراء يطفئها
ليل النجوم و دورة الشهر
محسوبة ويلاه من عمري
و هي التي ضاعت على عمري
و ثلاثة خضراء أربعة
نثرت أزهارها و ما أدري
يا ليتها بغد تعوضني
فتمر باكية على قبري

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> إقبال و الليل
إقبال و الليل
رقم القصيدة : ٦٨١٤٢

و ما وجد ثكالي مثل وجدي إذا الدجى
تهاوين كالأمطار بالهم و السهد
أحن إلى دار بعيد مزارها
وزغب جياع يصرخون على بعد

و أشفق من صبح سيأتي و أرتجي
مجيئا يجلو من اليأس و الوجد
الليل طار و نهاري حين يقبل بالقصير
الليل طال نباح آلاف الكلاب من الغيوم
ينهل ترفعه الرياح برن في الليل الضرير
و هتاف حراس سهارى يجلسون على الغيوم

(١٦٤/١)

الليل و اعشاق ينتظرون فيه على سنا النجم الأخير
يا ليل ضمخك العراق
بعبير تربته و هدأة مائه بين النخيل
إني أحسك في الكويت و أنت تثقل بالأغاني و الهديل
أغصانك الكسلى و يا ليل طويل
ناحت مطوقة بباب الطاق في قلبي نذكر بالفراق
في أي نجم مطفأ الأنوار يخفق في المجرة
ألقت بي الأقدار كالحجر الثقيل
فوق السرير كأنه التابوت لولا أنه ودم
يراق
في غرفة كالقبر في أحشاء مستشفى حوامل
بالأسة
يا ليل أين هو العراق
أين الأحبة أين أطفالي وزوجي و الرفاق
يا أم غيلان الحبيبة صوبي في الليل نظرة
نحو الخليج تصوريني أقطع الظلماء وحدي
لولاك ما رمت الحياة و لا حننت إلة الديار
حببت لي سدف الحياة مسحتها بسنا النهار

لم توصدين الباب دوني بالجواب القفار
وصل المدينة حين أطبقت الدجى و مضى النهار
و الباب أغلق فهو يسعى في الظلام بدون قصد
و خوض في الظلماء سمعي تشده
بجيكور آهات تحدرن في المد
بكاء و فلاحون جوعى صغارهم
تصبرهم عذراء تحنو على مهد
يغني أساها خافق النجم بالأسى
و تروي هواها نسمة الليل بالورد
أين الهوى مما ألاقي و الأسى مما ألاقي
يا ليتني طفل يجوع يئن في ليل العراق
أنا ميت ما زال يحتضر الحياة
و يخاف من غده المهدد بالمجاعة و الفراق
إقبال مدي لي يديك من الدجى و من الفلاه
جسي جراحي و امسحيها بالمحبة و الحنان
بك ما أفكر لا بنفسي مات حبك في ضحاه
و طوى الزمان بساط عرسط و الصبي في
العنفوان

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> ليلى
ليلى
رقم القصيدة : ٦٨١٤٣

قرب بعينيك مني دون اغضاء
و خلني أتملى طيف أهوائي
أبصرتها كادت الدنيا تفجر في
عينيك دنيا شموس ذات الاء
أبصرت ليلى فلبنان الشموخ على

عينيك يضحك أزهار لأضواء
إني سألثمها في بؤبؤيك
كمن
ليلى هواي الذي راح الزمان به
و كاد يقلت من كفي بالداء
حنانها كحنان الأم دثرني
فأذهب الداء عن قلبي و أعضائي
أختي التي عرضها عرضي و عفتها
تاج أتيه به بين الأخلاء
عرفتها فعرفت الله عن كثب
كأن في مقلتيها درب إسرائي
ليلى هواي مناي شعري
روحي الأعز علي من روحي و آمالي و عمري
حملت ضفيرتها هواي كأنها أمواج نهر
حملته نحو مدى السماء
نحو المجرة و النجوم و نحو جيكور الجميلة
فأنا فتى أتصيد الأحلام يا لك من فراشات خضيلة
أتصيد الأشعار فيها و القوافي و الغناء
أو تذكرين لقاءنا في غرفة للداء فيها
ظل كظل الليل يخنق ساكنيها
لكننا بالشعر حولناه زرعا من ضياء
بالحب أزهر و اللقاء
ما كان أحلى حبنا العربي حبي كثير و جنون قيس
التبغ صحرائي أهيم على رفارفها الحزينة
و هناك نبني خيمتين من التأسي
ليلى مناد دعا ليلى فخف له
نشوان في جنبات القلب عربيد
كسا النداء اسمها سحرا وحببه

حتى كأن اسمها البشرى أو العيد

هل المنادون أهلوها و إخوتها

أم المنادون عشاق معاميد

إن يشركوني في ليلى فلا رجعت

جبال نجد لهم صوتا و لا البيد

ليلى تعالي نقطع الصحراء في قمراء حلوة

متماسكين يدا إلى يد من نحب

و ترن في الأبعاد غنوة

للرمل همس تحت أرجلنا بها للرمل قلب

يهتز منها أو ينام و للنخيل با أنين

و تهرعن بعد كلاب يا لغيم من نباح

هيهات يعشقه سوى غبش الصباح

فأنا و أنت نسير حتى تتعبين

ماء أريد أليس في الصحراء غير صدى و طين

و تكركر الصحراء عن ماء وراء فم الصحور

فأظل بالكفين أسقيك المياه فترتوين

أسقي صداك فترتوين

أو تذكرين لقاءنا في كل فجر

و فراقنا في كل أمسية إذا ما ذاب قرص

الشمس في البحر العتي

تأتين لي و عبير زنبقة يشق لك الطريق فأي عطر

و تودعين فتهبط الظلماء في قلبي و يطفيء نوه القمر الوضي

فكأن روحي ودعتني و استقلت عبر بحر

و أظل طول الليل أحلم بالزنابق و العبير

و حفيف ثوبك و الهدير
يعلو فيغرق ألف زنبقة و ثوب من حرير

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> على الرابية
على الرابية
رقم القصيدة : ٦٨١٤٤

وحيدا هناك على الرابية
جلست أبث الدجى ما بيه
أعدد أيامي الذاهبات
فأبكي لأيامي الباقية
و جددت الحزن لي دمعة
محيرة بين أهدابية
عرفت بها قصتي في الحياة
و تضليل روحي و آمالية
لها بين عيني و بين الثرى
مسيل على زجنة ذاوية
فلي مثلها سفرة في غد
و لي مثلها قصة دامية
شكوت إلى الليل جور الح
اة فارتد يشكو أذاها ليه
فقال و إني أسير و تلك
النجوم المضيئات أغلاليه
فقلت و روحي بذل الأسار
رمتها قوى الجسد العاتية
فما خفقات فؤادي سوى
رنين سلاسلها القاسية
شكوت إلى الليل جور الغرام

فأرسل آهاته الباكية
فقال و أني أحب النهار
و يعشق أطرافي الساجيه
كلانا يفتش عن إلفه
و كل تفرق في ناحية
فقلت و في القلب من حبه
نواظر تحلم بالراعية
قسيمي بما أشتكيه الدجى
فهيهات أن أشتكى ثانية
و مرت على و جنتي الصبا
مكفكفة أدمعي الجارية

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> رثاء جدتي
رثاء جدتي
رقم القصيدة : ٦٨١٤٥

أسلمتني أيدي القضا للشحون
إذ قضى من يردني لسكوني
و رمى سهمه بقية آمالي
فخرت صريعة من عيوني
وودعت أذنه توالي أنغامي
و آبت إلى الفناء لجوني
جدتي
و هي كل ما خلف الدهر
من الحب و المنى و الظنون
و رجاء بدا فالهمني الص
فو و خفت أنواره لحنيني
قد فقدت الأم الحنون فأنس

تني مصاب الأم الرؤوم الحنون
كم تحملت في حياتك سقما
ود قلبي لو أنه يعتريني
تتلوين في مهاد المنايا
و تغيبين في عذاب الأنين
و تضجين بالدموع سجاما
و تطوفين في بحار السنين
ثم آب السفين بعد طواف
خاليا عودة الكسير المهين
تاركا في البحار عذب أغا
نيه لها بالمياه أي رنين
يا لها ليلة و قد عادت الر
وح إلى ربها و دنيا اليقين
فزعت كل مهجة لأساها وار
تمى الفكر فوق صدر الشجون
و انجلى الفجر حاملا بين
كفيه سعيرا عذابه يصليني
جاء بأخلفه نوى و بعادا
لا يرجى اللقاء فيه بحنين
رفعوا نعشها و نحن حيارى
و الدموع الغزار ملء العيون
أيها القبر كن عليها رحيما
مثلما ربت اليتامى بلين
أيها القلب هل تلام شمالي
و التي تفعل الذنوب يميني
لا تلمني فلست قد علم الله
أرد القضاء لو يأتيني
ولم الموت و الزمان الذي

يسلب ما ترتجيه غير صنين
جدتي من أبث بعدك شكواي
طواني الأسى وقل معيني
أنت يا من فتحت قلبك
بالأمس لحبي أوصدت قبرك دوني
فقليل عي أن أذرف الدمع
و يقضي علي طول أنيني
ليتني لم أكن رأيتك من
قبل و لم ألق منك عطف حنون
آه لو لم تعوديني على العطف
و آه لو لم أكن أو تكوني

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> سراج
سراج
رقم القصيدة : ٦٨١٤٦

أراع يطويي بحار الظلام
أو سراج في غرفة المستهام
شاحب الضوء يرقب الشاعر
السهران تبكيه نائبات الغرام
خافق مثل قلبه حين يطغى
راعش مثل دمعه في انسجام
أعليه لنجمة الصبح وعد
بلقاء فبات نضو سقام
فهو نبع تحت الظلام فريد
لو روى قلب ظاميء من أوام
و هو أرجوحة الظلام و ظل
حركته أنامل الأنسام

و جناح يبيت ينتظر الفجر
خفوق بغصنه المتسامي
مر طيف من الحبيبة يهفو
للقاء المعذب المستضام
فطواه اللظى وبات دخانا
يطرق الليل نفحة من قتام
فرويدا كفى السراج اعتسافا
انه غال رائع الأحلام
بأسى الليل باحتراق الفراشات
بدمع من النفوس الظوامى
بسهاد الفتى بما بين جنبيه
بما للنجوم من آلام
رحمة أيها السراج بمن أحص
يت آهاته وراء الظلام
لا تسامره إنه شاعر ضل
بدنيا الخيال و الأوهام
أذان الصبح أن يلوح فدعه

(١٦٦/١)

يسعد الطرف لحظة بمنام

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> على الشاطيء
على الشاطيء
رقم القصيدة : ٦٨١٤٧

بين رفات أحلامي التي تكسرت أجنحتها و أحرقتها نار الخيبة و بين ضباب من الأوهام من الأوهام

يكتنفني ووسط سكون رهيب لا يعكره إلا أنات قلبي الجريح جلست على الشاطيء أترقب عودتك و لكن ... هيهات

على الشاطيء أحلامي
طواها الموج يا حب
و في حلكة أيامي
غذا نجم الهوى يخبو
عزاء قلبي الدامي
و ذا الفجر بأنواره
رمى الليل و أطيافه
شذا الطير بأوكاره
و هز الورد أعطافه
و في غمرة أوهامي
و في يقظة آلامي
بكى محبوبه القلب
عزاء قلبي الدامي
و عن بعد سرى زورق
فهل فيه التي أهوى
و ذا قلبي جوى يحرق
عسى أن يجد السلوى
و من آهات أنغامي
أتتني رمية الرامي
مضى الزورق يا رب
عزاء قلبي الدامي
و في موكب أحلامي
تسير الشمس للغرب
فيشكو قلبي الظامي
إليها لوعة الحب
فيا ربه إلهامي

و يا تسبيح أيامي
لك القلب مضى يصبو
فردي بعض أحلامي
تقضي الليل فالفجر
و لكن هل أتت هند
خلا من طيفها النهر
فأين الحب و العهد
سدى قضيت أعوامي
على شطآن أوهامي
و لا صفو و لا قرب
فردي بعض أحلامي

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> شهداء الحرية
شهداء الحرية
رقم القصيدة : ٦٨١٤٨

شهيد العلا لن يسمع اللوم نادبه
و ليس يرى باكيه من قد يعاتبه
طواه الردى فالكون للمجد مأتم
مشارقه مسودة و مغاربه
فتى قاد أبناء الجهاد إلى العلا
و قد حطمت بأس العدو كتائبه
فتى همه أن يبلغ العز موطن
غدا كل باغ دون خوف يواثبه
فتى يعرف الأعداء فتكة سيفه
قد فتحت فتحا مبينا مضاربه
فتى ما جنى ذنبا سوى أنه انتضى
حساما بوجه الظلم ما لان جانبه

إذا ذكروا في جحفل الحرب يونسا
مشى الموت للأعداء حمرا سبائبه
لقد باع للعرب النفوس ثلاثة
فقروا و دمعي لا تقر غواربه
فآة على من ودع الصحب و اغتدى
على يونس فليطلق الدمع حاجبه
و آه على نسر أهيض جناحه
و كم ملأت أفق العراق عصائبه
لئن غيبوا جثمان محمود في الثرى
فما غيبوا المجد الذي هو كاسبه
و لهفي عى فهمي و ما كان خطبه
يهون و إن هانت لديه مشاربه
شهيد رأى الطغيان يغزو بلاده
فهب وقاد العزم جندا يحاربه
أيشنق من يحمي الديار بسيفه
و تغدو على كسب المعالي ركائبه
رجال أباه عاهدوا الله أنهم
مضحون حتى يرجع الحق غاصبه
أراق عبيد الإنكليز دماءهم
فيا ويلهم ممن تخاف جوالبه
أراق عبيد الإنكليز دماءهم
و لكن دون الثأر من هو طالبه
أراق ربيب الأنجليز دماءهم
و لكن في برلين ليثا يراقبه
رشيد و يا نعم الزعيم لأمة
يعيث بها عبد الإله و صاحبه
لأنت الزعيم الحق نبهت نوما
تقاذفم دهر توالت نوائبه

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> أذكريني

أذكريني

رقم القصيدة : ٦٨١٤٩

قبس من نور قلبي مشرق في ناظريك

فهما مهد الهوى إن الهوى غاف لديك

و هما نبع المنى إن المنى في مقلتيك

كل ما يغري و يصبي هاتف في نظرتيك

فاذكريني و اذكري قلبا بكى بين يديك

شعلة من دم حبي كمنت في شفتيك

فاجعليني لفظة بينهما تحنو عليك

و لنعانق ذكريات الحب دوما أصغريك

كم نهلنا من أقداحه في وجنتيك

وصدى القبلة تخفيه جنان ذات أيك

قد محا أيامنا الدهر فهل تبقى لديك

آه لو كنت بقربي إنني أصبو إليك

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> إليك شكاتي

إليك شكاتي

رقم القصيدة : ٦٨١٥٠

ليرك لم يخفق فؤادي و لا هفا

بجنبي فلب ضارب في التفجع

ولا ذرفت عيناي دمعا إذا جرت

بوادره طاف اشتياقي بمدمعي

فرحماك لا تستترفي دمع ناظري

فدمعي إذا ما هاجني الشوق مفزعي
يسير بأحلامي لوديان حبها
فترتد بالطيف الحبيب لمضجعي
به أذكر الحب القديم فإن نأى
تبينت في فقد الحبيبين مصرعي
ولولا خيال في الدجى منك عادني
لذاب مع الأنفاس قلب بأضلعي
فيا نفحة للحب ملء جوانحي
و يا نبأة للوحي طافت بمسمعي
إليك شكاتي فامسحي من أضالعي
سطور جوى فوق الفؤاد بأدمع
إلى أفق أحلامي ففي سرحاته
لنا موعد يحلو فخفي له معي
هناك لروحنا على الحب ملتقى
يزوقه طهر الهوى المتضوع
و ما الحب إلا يقظة بعد هجعة
فلا تجعليه صحوة المتفجع

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> يوم السفر

يوم السفر

رقم القصيدة : ٦٨١٥١

من لقلبي على اقدر
قضي الأمر بالسفر
آه لو أنه مضى

معهم يتبع الأثر

أترى كان ينثني

عن محبيه لو قدر

من معيبي على الغرام

إذا ضج أو زخر

زحم القلب موجة

فعنا القلب و انقهر

أسفا زورق المنى

وسط أمواجه اندثر

أقبلت فتنة الفؤاد

و في عينها الخبر

عبرات على التراب

تهاوين في ضجر

إنها خمرة الغرام

سقينا بها الحجر

يوم أن لاح انها

لحرام على البشر

إنه يومنا الأخير

عن الفرقة انحسر

خلديه بقبلة

تصرف الهم و الكدر

لذة تنتقي و ذكرى

ستبقى مدى العمر

لن أرى جنة الهوى

لا ولن أقطف الثمر

من شفاه حوالم

برؤى اللثم كالزهر

و بعيد عن البلوغ

لقاء و إن قصر
قد جلت ساعة الوداع
شتاتا من الصور
أدمع فابتسامتان
فيأس فمصطبر

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> همسك الهاني
همسك الهاني
رقم القصيدة : ٦٨١٥٢

خيالك أضحى لابسا من فؤاديا
رداء موشى بالرؤى البيض حاليا
و كنت كذاك الطائر الخادع الذي
يراه رعاة البهم في المرج هاويا
فيعدون بين العشب و الزهر نحوه
و إن رعاة قاربوه طار جذلان شاديا
فما زال في إسفافه و انطلاقه
فلا هو بالنائي و لا كان دانيا
و ما زال يلهي راعيا عن قطيعه
و مزماره حتى يضل المساريا
و إنك قد أشغلتني صانك الهوى
عن الشعر لما أن تبعتك راضيا
و إن على مرآة شعري سحابة
لأنفاسك الولهى تغشى المرائيا
و إن رغب الروح انطلاقا أعاقه
صدى روحك الرخو الجناحين داعيا
و همسك ألهاني فما بت سامعا
لحون إله الشر أو بت واعيا

و قيثارتي ما شأنها و أناملي
بشعرك باتت عابثات لواهيا
ألا يتسنى يا ابنة الحب ساعة
لروحي أن ترقى النهود العواريا
فتلمح من عليائها أفق فتنة
يوافيه إشعاع من الحب زاهيا
سأهتف بالأشعار إما رأيته
و أستقبل الإلهام سهلا مواتيا
متى حومت في أفق ثغرك قبلة
يصعدها ثغري فقد زال ما بيا
و عدت لرب الشعر جذلان سامعا
حفيف جناحيه ينادي خياليا

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> أغنية السلوان
أغنية السلوان
رقم القصيدة : ٦٨١٥٣

تباعدنا فلا حزن على ما ضاع من قرب
و ليس الحب إلا الرحلة استلت قوى القلب
و هل يلقي انتهاء السفر الملاح في كرب
إذا ما راح يطوي اليم نحو الشاطيء الخصب
نفضنا قطرات الوصل بين الورد و العشب
إذا ما اهتزت الزهرة ألقت بالندى العذب
و أفردنا و في الإفراد بعض الخير للصب
تعيش الزهرة الفيناء في المنبسط الرحب
و تقضي وحشة الأيام بالتحديق في السحب
تنام على وسادة الشوك نائة عن الترب
و لا ترمقها عين فتنجو من أذى العطب

و إما زهرتان استوتا جنبا إلى جنب
سرت نجواهما تنسل بين العطر في السهب
فتسمعها الفراشات وراء التل و الشعب
فتضرب في الفضاء الرحب نحو المنبت الرطب
إذا ما ركض الطفل وراء فراشة السرب
فلاذت بصدور الزهر بعد الحوم و الجوب
فشأن الزهرتين القطف و الإذعان للخطب
عناق الحب فاجأه هوي المنجل الغضب
فيا للقبلة المشلولة الأصداء بالرعب

(١٦٨/١)

و كنا لوحتى نافذة في هيكل الحب
فلو لم نقترق لم ينقذ النور إلى القلب
و كنا كجناحي طائر في الأفق الرحب
فلولا النشر و التفريق لارتد إلى الترب
و لولا لم نبتعد لم تسم نفسانا عن الذنب
و كنا شفتي هذا القضاء مفرق الصحب
فلو ننفرج لم تضحك الأقدار من كربي

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> الذكرى
الذكرى
رقم القصيدة : ٦٨١٥٤

أطللت من نافذة الذكريات
على رياض القدم الحالمات
و لي زمان عرضت لي به

أجمل حلم أبدعته الحياة
أركض في أمحائها لاهيا
مع الفراشات بمس النبات
وأسهر الليلة مع جدول
مرتعش للنسم الفاترات
يا لهفي إن وراء الربى
صوتا دعاني هو صوت الرعاة
و كيف آتيك جنان الهوى
يوما ودوني حجب مانعات
دعا صباباتي لضفاته
غدير ذكرى مائج الأمنيات
حدقت في أمواجه ساعة
مستطلعا أغواره المبهمات
أرى ظلال السحب تقبيله
مرت على جبهته في أناة
و السحب هل أنكرتها إنها
كانت نهيرا شاعري اللهاة
ملء فروع الدوح ألحانه
سكرى على قرع كؤوس الحصاو
نمنا على أعشاب ضفاته
مختلسين القبل المسكرات
نحو الغدير العذب مدت يدي
تلمس فيه السحب العائمات
فانفجرت منها فقاعاته
في إثر أتراب لها سابقات
إني سمعت الحور في همسة
مسحورة أصداؤها عاتبات
تلك عقود الحور بعثرتها

فهل أتتك المتع الذاهبات
و صرخة الأطفال من غوره
يا أيها القاسي فجرت الكرات
ودوحة الذكرى تسلقتها
مجتذبا أغصانها المزهرات
مستقصيا ما بينها فجوة
تمر منها النسم الهائمات
أبصرت منها ذكريات الصبا
على نجيل المرج مستلقيات
و البحر يسعى دونها زافرا
فالموج آهات حطمن الصفاة
يا مرج هل تذكرني راعيا
أعبد فيك الله و الراعيات
و البحر ما كان سوى جدول
ينير في الليل سبيل الرعاة
فما دهاه اليوم حتى غدا
ملحا أجاجا بعد عذب فرات
أحقبة نضجر من طولها
و إنها طرفة عين الحياة
قالت الدوحة لا تبتئس
ستهبط المرج ففيم الشاكاة
هاك جناحين فطر وائته
و استوح فيه المتع الطارئات
و قدمت بين دموع الندى
فرعين من أغصانها المورقات
غنى الخريف الغاب ألحانه
فانتشرت أوراقه راقصات
وقبل أن أدرك ما أبتغي

ذوي جناحاي مع الذاويات

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> تنهدات

تنهدات

رقم القصيدة : ٦٨١٥٥

سعف النخيل على الممر تهدل
و أحجب بظلك ما يراه المجتلى
من كنت أحذر أن تحجب طيفها
عن ناظري نزلت بأبعد منزل
سيان عندي اليوم قفر موحش
و ظلال روض مستطاب المنهل
فسل النسائم أن تكف عن السرى
ما للفؤاد بسيرها من مأمل
إن أقبلت بشذى الزهور و لم يكن
عطر الحبيبة فيه فلتتحول
أبدا تذكرني المروج بمن نأت
وربابة الراعي تهيج الشوق لي
في كل زاوية نظرت رأيت من
آثارها ما خلفته لمقلتي
فإذا سهوت على ثغاء قطيعها
يشكو أساه بلوعة و تذلل
قد ودعته فما شفاه وداعها
من حرقة في صدره لم ترحل
ألقت بمسمعه ثمالة شدوها
فرنا بغرب دموعها المترسل
حففت لو ودعتها بعض الأسى
و مسحت بعض دموع قلب مثقل

و الدوح عصفره الخريف ورده
كالعاشق المتحرق المتذلل
نشر الأصيل عليه عمق سكونه
فمضى يحن لأغنيات البلبل
فكأنما الورقات مرآة له
تجلو اصفرار سمائه للمجتلي
أأروح و هو يظلني و حبيبتي
و أعوذ وحدي وهو غير مظللي
سعف النخيل سواك خان مودتي
و بقيت تحفظها لمن لا ينسلي
أشكو إليك أذى الفؤاد و إن تكن
لا ترجع الشكوى لصب مبتلى
تمضي الحبيبة و الزمان كلاهما
و أظل أندبها و تصغي أنت لي

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> تحية القرية
تحية القرية
رقم القصيدة : ٦٨١٥٦

شفني من ربوعك النضرات
فتنة تستعيدها نظراتي
في رياض النخيل يجمع فيها الفجر

شمل الضياء بعد شتات
فإذا الروض فتنة تتجلى

من صناع الأنامل المبدعات
أخذت جليها الطبيعة فيه
وبدت في غلائل عطرات
توجت بالزهور مفرقها
الجدول رب الخمائل الهامسات
و انثنت تستحث ماشطة الريح
و تبدي النجيل للماشطات
و المروج الحسان هامت عليها
حرق من تنهدات الرعاة
و العذارى بين الربى يتهادين
ندي النوار و الزهرات
و الغدير الوسنان ظلله الكرم
و اصبى امواجه الموهنات
منظر تستخف ألوانه الطير
فتزجي ألحانها الساحرات
و هدوء الحقول تلقى لديه
النفس ما ترتجيه من غايات
فهو نور يهدي سفائن فكاري
ألى ما وراء بحر الحياة
قترى المبدع المصور فيما
حولها من جنائن موثقات
في ابتسام الرياض للمد و الجزر
لطوفان عذبى النغمات
يحملان الحديث عن مرقص البحر
و حور الشواطىء اللاعبات
و عن الشط و النخيل السكارى
في الليالي القمراء و المظلمات
رنحتها الأنسام لما سقتها العطر

في أكؤس الندى المترعات
وقروط الأغداق تهتز أغراق
لفلك شوارع جاريات
صور تسجد النفوس لديها
وتضج القلوب بالصلوات
أينما دار ناظري طالعتني
فتنة تستعيدها نظراتي

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> يا ليل
يا ليل
رقم القصيدة : ٦٨١٥٧

ليت الليالي تنسي قلبي الألما
و النجم ينبئها عني بما علما
لعينيك يا ليل سر لا تبوح به
أغمضت عنه عيون الناس فانكتما
إلا عيوني ما أغمضت ساهدها
فبتن يرقبن منك النوء و الظلما
قد اتقيت أذاها فاستثرت لها
دمعا لهت فيه عما فيك منسجما
صحبت فيك سرى الأحلام مفزعها
و عذبها فطويت الغور و الأكما
فما التقيت بمن أهوى أتحسبها
يقظى لديك فما أهدتها حلما
و هل نعمت من الدنيا برؤيتها
أما احترقت فأفزعت النجوم أما
ألم تخنك الدراري مذ شغفن بها
و كيف وارين غرب الدمع حين هما

ترى هل الأرض مأواها و موطنها
أم السماء نمتها فهي بنت سما
من السنا و الندى و الزهر منزلها
على الثرى من ندي الغيم قد رسما
إن الأهلية شيء من أرائكها
و الفجر مرآتها ما رف مبتسما
و ساءلتك و غرب الدمع سامرها
عني فألفتك قد أوليتها صمما
فردت الطرف نحو الغيم حائرة
فارتد بارقة يجلو لها الظلما
وهزت الأفق السهران باحثة عني
وبت أهز القلب مضطرما
فما نجومك و هي النيرات سوى
آثار أقدامها تروي لك الألما
و ما أغانيك و هي الخالدات سوى
أشتات قلبي تروي حبه نغما
أما سئمت من الآهات نرسلها
نارا و قلبك من قلبي أما سئما
ضم الفؤادين لم تبق النوى بهما
ما يستطيع حياة إن هما انصرما

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> خيالك
خيالك
رقم القصيدة : ٦٨١٥٨

لظلك لو يعلم الجدول
على العذب من مائه منزل
يمر به القلب مر الغريب

و يهفو له الحب و المأمل
بأفيائه تحلم الذكريات
و يشدو الخيال و يسترسل
وقفت حزينا لدى الضفتين
و حولي زهور المنى تذبل
وقد رف ظلك فوق المياه
وجالت بأعطافه الشمأل
ففي الموج مما رأى هزة
يحار لها الشاطيء الممحل
و سرحت عيني في مقلتين
يسدد سهميها الجدول
غرام فهل تنكرين الغرام
وحب و هل منه لي موئل
تمنيت لو كنت ريحا تمر
على ظل و لهى فلا تعذل
و يستأسر الموج إغراؤها
و ترديدها النائح المرسل
فتمضي و يمضي به للسماء
غماما بأرجائها يرفل
فأخلو بظلك بين النجوم
وقد جال فيها الدجى المسبل
ففي كل تقبيلة نجمه
تغور أو كوكب يذهل
خيالك من أهلي الأقربين
أبر و إن كان لا يعقل
أبي منه قد جردتني النساء
و أمي طواها الردى طواها الردى المعجل
و ما لي من الدهر إلا رضاك

فرحماك فالدهر لا يعدل

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> أغنية الراعي

أغنية الراعي

رقم القصيدة : ٦٨١٥٩

دعي أغنامنا ارعى حيال المورد العذاب

و هيا نعتلي الربوة يا فاتنة القلب

فنلقى تحتنا الوديان في ليل من العشب

خيالانا به طيف من الآمال و الحب

خطايا تبعث الذكرى بقلب الورد و الزهر

سيبقى في غد منها صدى ينساب في النهر

و في الأنداء ما ذابت على وقع خطى الفجر

و في أغنية الرعيان ما بين الربى الخضر

سئمنا العالم الفاني و الناس و مرعانا

لقد سجنوا بأغلال من الأنظار نجوانا

سننشد في أمان من عيون الناس مأوانا

ضعي يدك الجميلة في يدي و لنذهب الآنا

و من أثواب قطعانك يا ريحانة العمر

نحوك شراع زورقنا و نطوي لجة العمر

نغني الموج أغنية الرعاة على الربى الخضر

لقيثار روى أنغامه عن ربه الشعرا

نؤم جزيرة منسية في بحرها النائي

طوى الموج بشطيها جناحيه بأعياء

إليها أومأ المجداف لما ضلها الرائي
و أضحى دمعه يرسم أقمارا على الماء
سنبني كوخنا تحت الغصون بجانب النبع
و نملؤه بما شئناه من زهر و من شمع
و أنغام رواها الوتر السكران بالدمع
و عطر قطفت أزهاره من ذلك الجذع
ستهوي شفتانا فيه نحو القبلة الأولى
فيصغي في صداها خافق ما زال مبتولا
إلى همس المجاديف طواها الليل تقبيلا
إلى نجوى الينابيع بروض بات مطلولا
تعالي نهجر الآثام و الناس و دنيانا
لأرض سبقتنا نحوها بالسير روحانا
هناك نرى المنى و الحب و الأحلام ترعانا
ضعي يدك الجميلة في يدي و لنذهب الآنا

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> المساء الأخير
المساء الأخير
رقم القصيدة : ٦٨١٦٠

برب الهوى يا شمس لا تتعجلي
لعلي أراها قبل ساع الترحل
سريت فأفق الغرب يلقلك باسما
طروبا و أفق الشرق بادي التذلل
كأن السنا إذ فارق الأرض و اعتلى
رؤوس الروابي و النخيل المسبل
أحاسيس أخفاها الفؤاد وصانها
زمانا ففاضت من عيون و مقول
و صفصافة مخضوبة الرأس بالسنا

تراع بزفزاف من الريح معول
تبين كعذراء من الريف أقبلت
بجرتها من دافق الماء سلسل
نعى لي و للناس النهار (مؤذن)
وقد كان ينعي لي قؤادي و مأملي
تمنيته لا يسمع الصوت أخرسا
تمنيت لو يهوي إلى الأرض من عل
ألا وقرت آذان من يسمعونه
بأشلاء قلب في ضلوعي مقتل
ألا نثرت من تحت أقدامه أسى
حجارة ذاك المسجد المتبتل
أطرت عصافير الربى حين غادرت
كأن بتغريد العصافير مقتلي
رأيت بها بدهر مجنح
فأبغضت أشباه العدو المنكل
كأنى به لما يمد جناحه
يمد لأكباد الورى حد فيصل
ألا ليت عمر اليوم يزداد ساعة
ليزداد عمر الوصل نظرة معجل

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> شاعر
شاعر
رقم القصيدة : ٦٨١٦١

كفن بالأوراق آهاته
وارتد يرثيها بآياته
واستأسرت أبياته روحه
فطاف يبكي حول أبياته

غنى ليصطاد حبيباته
فاصطاد أسماء حبيباته
إن تبك عينيه صباباته
أبكي عيونا بصباباته
ساعاته في شعره خلدت
ما باله يندب ساعاته
و هو إذا ما أن من لوعة
رجع كل الكون أناته
إن دس تحت الترب جثمانه
وكف قلب بين طياته
خلف قلبا بين أشعاره
يسمع من في الأرض دقاته

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> مقطع بلا عنوان
مقطع بلا عنوان
رقم القصيدة : ٦٨١٦٢

و أي خير في الهوى كله
إن كنتما بالحب لا تعلمان
يا زهرتي قد مت يا زهرتي
آه على من يعشق الأقحوان
لولا التي أعطيت سحر اسمها
ما بت استوحيك سحر البيان

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> رثاء القطيع
رثاء القطيع
رقم القصيدة : ٦٨١٦٣

لقد حدثوني بموت القطيع
فشدت على القلب كف الألم
رأيتك تبكين بين الثرى
و تستصرخين رعاة الغنم
و حولك سرب من الراعيات
يخففن عنك الضنى و السأم

(١٧١/١)

أما أرقت عين هذا التراب
دموع لها فوقه منسجم
من الأعين الحور ينبوعها
فهل تصبح اليوم تحت القدم
لقد زوقت تحت أيدي الأصيل
سفوح الروابي بظل القمم
و قد حوم النوم حول الغدير
فما بال أزهاره لم تنم
و أمواجه أخلدت للسكون
فمات على ضفتيه النغم
و كانت تغني بحجر النسيم
إذا لفها موهنا و استجم
أحزنا على ما أصاب القطيع
رفيق هواها عراها السقم
و مالك لا تملأين المروج ابتساما
فإن الربيع ابتسم
و فوق الثرى ذاب قوس السحاب
فبادت على جانبيه الظلم

رياض كما يشتهي العاشقون
و ما صور الفن منذ القدم
و نور سها شفاه الزهور
و نهر عليه الذهول ارتسم
أحزنا على ما أصاب القطيع
أليف الروابي اعتراك الألم
سأبكي وقد كنت تستضحكين
إذا الدمع من ناظري انسجم

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> حورية النهر
حورية النهر
رقم القصيدة : ٦٨١٦٤

نفوس معذبه هائمة
تخبط في الظلمة القاتمة
أجد لها الليل أحزانها
و تذكار أيامها الباسمة
فسارت تفتش عن حبها
و تنشد لذاتها الدائمة
و أسرى بها تحت جنح الظلام
زوارق في اللجة الغائمة
إذا ما تلوث على الشاطئين
من النهر أمواجه اللاطمه
و أرسى على مائه زورق
تؤرجحه النسمة الحالمة
أطلت على النهر حورية
فأغوته بالنظرة الساهمة
فأغواره و هي أوطانها

بواك على فقدها نادمة

و أمواجه و هي أترابها

جئت تحت أقدامها لاثمه

أحورية النهر غضي العيون

و كوني بملاحة راحمه

تسيرين في زورق من ظلال

فتدفعه النسمة الناعمة

و مجدافك اخترته من ضي

اء النجوم على اللجة القاتمة

و أطربت النهر و الضفتين

أغان و قيثارة ناغمة

لقد حق أن تسحر الكائنات

وتستل آهاتها الجاثمة

فأوتارها شعرك العسجدي

و أنت الموقعة الباسمة

رأى النهر مصرع ملاحه

بعينيك أيتها الظالمة

رآك فهيأ مجدافه

و أسلم زورقه للظلام

يثير إذا سار عزم الميا

هـ فتطلق عن جانبيه السهام

طغى الموج و ارتد يطوي الظلال

فلم يبق للعين إلا القتام

فيا زورقا من ظلال تلاشى

بحورية ليس ترعى الذمام

أخلفت ملاحنا وحده

و للموج في الشاطئين احتدام

و حورية النهر ما خلفت

سوى أغنيات تثير الغرام
يجاري اختلاجاتها زورق
و موج و قلب حواه الهيام
و نهر تمازج أمواهه
و يحملها رغوة إذ تنام
و نجم يعشى الدجى ضوءه
كنبع على ثغره العشب نام
و يقتاف آثارها زورق
و ملاحه الشارد المستهام
يطالعه طيف حورية
من الموج يختال في الابتسام
فمن كل صوب سرى خالها
هناك و إن سار ألفى الظلام
أوهما يرى لا فذا صوتها
ينتهي فتعيد المياه الكلام
و لاحت له أعين مشفقات
محدقة من وراء الغمام
تنادي به ظللتك الخطوب
و قادتك نحو الردى و الحمام
و لكن أذنيه لم تسمعا
حديث السماوات حيث السلام
جرى وهو ليس له غاية
سوى أن يجدف حتى الصباح
و يقفو على الماء ضوء النجوم
و يصرع أشجانه بالنواح
لقد حطم الليل مجدافه
و هيض الشراع بعصف الرياح
وقد أطفأ الموج مصباحه

فصاح و لم يجد ذاك الصياح
تبرمت يا ليل بالبائسين
فزل و اترك الصبح يأسو الجراح
و نادى وقد مد كلتا يديه
لقد حان يا أرض عنك الرواح
فيا شاطئا كان مأوى الغريب
إذا مل طول السرى فاسترح
وداعا وداع الشقي الحزين
سيسر إلى الموت بعد الكفاح
و يا زمج الماء خدن السفين
سمير الشراع الطروب الصداح
كلانا يحن إلى تربه
فطر لي فإني مهيض الجناح
و يا أنجم الليل يا عودي
إذا القلب في الليل بالداء طاح
إذا ما خبا نوركن الوضيء
أسى و تألق نجم الصباح
فحدثنه عن فتى في الدجى
طواه العباب وحب الملاح
رأى –ويح عينيه– حورية
فجن بها ساعة ثم راح
فقد يخبر النجم عنه الرعاة
فيبكون حزنا و تبكي البطاح
و مات الشقي الحزين فعادت
تكفنه بالشراع الرياح

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> من أغاني الربيع

من أغاني الربيع

رقم القصيدة : ٦٨١٦٥

حلم بآفاق السرور

رسمته أجنحة الطيور

و بشائر فوق الربى

بين الخمائل في الصدور

و نسائم رقصت على

زهر الجنائن و الغدير

و فراشة قد روحت

عن زهرة الحقل النضير

تعلو و تهبط في الرياض

كأنها نغم الحبور

الفجر يبني للندى

و كنا جميلا في الزهور

فلنبن من قبلاتنا

للحب عشا في الثغور

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> ظلال الحب

ظلال الحب

رقم القصيدة : ٦٨١٦٦

والعصر مخضوب البنان

و أزهار الحقل الحسان

و الصبح يملأ بالندى

عطرا سلال الأقحوان

و البدر و هو مظله

لليل تمتلك افتناني

إن الفؤاد لفي ضلال

من هواه و في هوان

ما داخل الحب الفؤا

د فعاد بيتا للأماني

أو بات في روض و أص

بح باسما نضر المجاني

هبط النعيم و ساكنيه

فرده خلو المغاني

سل عنه أزهار الحقول

على جداولها حواني

سل زهرة التفاح ضا

حكة الأسرة و المعاني

يا زهرة التفاح هلا

تخبرين عن الجنان

يوم استفز بها الهوى

فلبين باتا يخفقان

اروي لنا نبأ (الطريد)

فأنت راوية الزمان

أغوته (حواء) فمد

يديه نحو الأفعوان

ثمر يحرمه الإله

عليهما و يحللان

ذاقا فكانا ظالمين

فكيف يجزي الظالمان

وبدا الموارى منهما

فإذا هنالك سوءتان
و عليهما طفقا من الو
رق المهدل يخصفان
يا بؤس من فضح الإله
و لم يزده سوى الهوان
لم يعرف الدوح الخريف
و نزع أوراق حسان
حتى نضى ورقاته
العاشقان الآثمان

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> فجر السلام
فجر السلام
رقم القصيدة : ٦٨١٦٧

لا شهوة الموت في أعراق جزار
تقوى عليها ولا سيل من النار
الموت أزهى سدا من أن يشابكها
وهي التي مدت الموتى بأعمار
وهي التى لمت الأحقاب واعتصرت
مما انطوى في دجاها فيض أنوار
ومست الصخر فاخضلت جوانبه
بالسيل الغض والريحان والنار
هذي اليد السمحة البيضاء كم مسحت
جرحا وكم أزهت أنفاس جبار
وأطلقت في الدجى الأعمى حمامتها
بيضاء كالمشعل الوهاج في غار
كأنما فجرت ماء لظامئة
أو أطلعت كوكبا يأتمه الساري

سل تاجر الموت كيف اصطك من فزع
لما رآها وكم أودت بتجار
وسمرت نعش طاغوت بما شرعت
كفاه من خنجر يدمى وأظفار
أما كفاه الذي امتصت على مهل
أنيابه من دم الغرثان والعاري
وما طفا عن شفاه الطفل من لبن
أو حلمة المومس الشوهاء من عار
فانقض من كهفه الداجي ليبعثها
شعواء كالبحر ان دوى باعصار
حتى اذا امتار من أعمار مددا
واقتات مما ستحيا عمره الهاري
أهوى على ظهر لم يقض يعصره
عن سلعة تعبر سلعة الدنيا فدولار
عيون وراء المدى
تنام و ترجو الغدا
دفوق السنا باسطا
لأحلى رؤاها يدا
ستجبلها ولقعا
نقيا كذوب الندى
يكفر عما جنت
عصور طواها الردى
أيفزعها المجرمون
بما أشرعوا من مدى
كأن سياجا يقام
ليحجز عنها الغدا
و في الحقل بين الظلال
عذارى حملن السلال

لهن الهوى و الغناء
و للظالمين الغلال
فبعد الشقاء المرير
وغب الليالي الطوال
دنا موعد للحصاد
فغنينه للرجال
أيحسدهن الطغاة
على منه للخيال
على ضحكة للربيع
و أنشودة للتلال
و شيخ يرب الحفيد
بأنباء قطر بعيد
تحدى حراب الغزاة
و غيبها في الجليد
فأنبت منها سنابل
ضوء الصباح الوليد
هنالك يبني الحياة
كما شاء جيل سعيد
عمالقة بالفعال
ورواد كون جديد
و آلهة يخلقون
آلهة من عبيد
هنالك يرن السلام
كأهداب طفل ينام
و يضحط ملء الحقول
و في أغنيات الغرام
و ينبض حيث المعامل
يجرحن قلب الظلام

و في المدن الضاحيات
يندس وسط الزحام
و حيث التقت و هي ترنو
عيون الورى في وئام
برغم اللظى و الحديد
نمت زهرة للسلام

(١٧٣/١)

و انداح من لجة الليل التي شحبت
شدق يزيد اتساعا كلما اقتربا
كأن مقبرة طال الزمان بها
وازلزت فهي تبدي جوفها الخربا
تعلقت أعظم الموتى به ورنت
ألحظها الحور فيما يشبه الغضبا
كأنما صرت الأسنان من حنق
شيئا و سخرية منها بمن نكبا
كأن كل قتيل رغم سكرته
بالصمت يسأل أما أثكلت وأبا
وزوجة و بنين استقتلوا و أخا
من كان فيما لقينا من ردى سببا
شدق يزيد اتساعا كلما رفعت
ستر الدجى خفقت من كوكب غربا
آلى على الأرض أن يجتث عاليها
سفلا و يصفع من يأتي بمن ذهبا
و لا يريق دما إلا و أضرمه
نارا و ذرى رمادا منه أو لهبا

تسعى به الريح في الآفاق ناسجة
للشمس من جذوة أو من دم حجبا
فالجو مقبرة كبرى معلقة
تستعرض الشمس في ذراتها الحقبا
و الأرض كالأبرص المنبوذ هرأة
داء و عانى عليه الجوع و التعبا
تكدست فوقها الأجساد ناضحة
قيحا ودوى عويل الناس و اصطخبا
من كل رافعة جيدا كأن يدا
جبارة جاذبيه الطول فانجذبا
وانمط مثل عجين الرخو مرضعها
لصق الثرى و اكفهر الوجه و انقلبا
و هي التي بالأمس كانت كما
رجى خيال للهوى الأول
يموج في مرآتها ظلها
سوسنة بيضاء في جدول
و كان نهداها إذا رنحت
ريح الصبا من ثوبها المخمل
يشف تكويراهما عن سنا
يطفو بطوقيها إلى المجتلى
كم عاشق كانت أمانيه أن
يرتشف النور على جيدها
كان يغذيها إذا قطبت
بالروح و الآمال في عيدها
يا زهرة عاشقها لم يذد
من زعزع هبت لتبديدها
لو كان يهواك ارتمي دونها
سدا و نجاك بتصعيدها

ظل لقابييل ألقى عبء ظلمته
فحما يسود البرايا حوله القلق
فحما تصدى له الباغي بمقلته
يذكيه منها لظى يخبو و يأتلق
إذا تضرم فاندك الفضاء جذى
غضبى و نش الدم الفوار و العرق
وانقض من حيث تهوى الشمس غاربة
ليل من القاصفات السود أو شفق
جن الرضيع الذي يحبو وهب على
رجليه يعدو ويلوي جسمه اعنق
من فرط ما طال و استرخى و قد صهرت
أعراقه الزرق نارا فيه تختنق
كأن كفيه مذراتا ثرى و دم
لا ما يمد ابن عام لفه الغسق
و لألأ البدر فاستدناه و انبسطت
يمناه بالشوق حتى أظلم الأفق
و أزلزت لثة الشيخ التي هرئت
من شدقه الأدرد المغفور تندلق
تنساح كاللعنه السوداء يطلقها
بعد الردى نسله المطموس و الحنق
يا ربما سرت الموتى بأن هلكوا
قذائف كعيون الجن تنطلق
شدت عليها يد عجفاء يدفعها
حقد ويقتات من أعصابها فرق
شلت يدا طالما التفت أصابعها
ثم ارتخت عن وليد بات يختنق
و استجهضت كل أنثى و هي تعضبها
و استدفأت باللظى و المدن تحترق

و قوست من ظهور كي يطاولها
قزح يلج ارتفاعا و هي تنسحق
و تطل من أفق يفتحه
الشروق إلى الحافي
أيد تشير إلى الرقاب
المشرئبة لا تخافي
لن يفصد الجلاد عرقا
من عروقك لارتشاف
أيد تلوح بالسلام
كأن موشكه الضحايا
تكتال منهن البقاء
كأن أحضان الصبايا
أودعتها الأطفال لما
ينطفوا حذر المنايا
و لكم تناقلت المعابر
و الدروب صدى نداء
تتشابك الرغبات مثب
الغاب فيه على رجاء
هو معبر الأجيال من
خطر يهم إلى نجاء
تعوي الذئاب و ما يزال
يجيش كالدم في العروق
يند العواء و يدفع المقل
الغضاب عن الطريق
و يظل يطفئها كما
انطفأت بقايا من حريق
و يظل يخفق بالسلام
كأنما نشرت جناحا

فيه الحمامة يلطم
الظلماء فانفرطت و لاحا
من شقها الألق الحبيس
و ظل ينطف ثم ساحا
صور لنفسك في الخيال
أباك في وسط الحريق
يدعوك بالصوت الأبح
وقد تخبط كالغريق
و يمد من خلل الدخان
يديه يبحث عن طريق
و انظر لأمك و هي ترقد
في التراب على قفاها
تتجاذب العقبان ثديي
ها و يفقا ناظراها
و تلق من دمها الكلاب
و ينخر الدود الشفاها
و تمل زوجك و هي تركض
بين أشباح الجياع
شعثاء تلهث و الرياح
تصكها دون انقطاع
حملت قميصك في ذراع
و الرضيعة في ذراع
أو جثة ابنك و هي تزحف
دون رأس في الدماء

أو مرضع ابنتك الممزق

و هو يسحق بالحذاء

ورفات موتاك الرميم

وقد تناثر في الهواء

و إذا رأيت عيون جير

تك الرضية المحار

ترتج غضبى في قرارة

جدول ضحل القرار

أفلا تطاردك العيون

أما تبصك في احتقار

صور لنفسك في الخيال

أباك في ليل الشتاء

و كأنما ردت عليه صباه

أخيلة الصلاء

ما زال يقرأ و الصغار

يضاحكونك في الخفاء

و انظر لأمك وهي تنصت

أي عجب يزدهيها

عادت إلى الصوت الرتيب

إلى الغوابر من سنيها

و تمثلته فتى يجمع

ساعديه و يحتويها

و ابسط لزوجك و انتشلها

و هي تلهث في الرخام

كفا ستختم إذ تو

قع بالمداد على السلام

فرج الجراح فتوقف ال

دم و الدموع عن انسجام

الشاطيء الضحاك و الأ

صداء و القمر الطروي

سكران يغرق في جدا

ئلها و تهمسه الطيوب

و تضمها و يطل من خلل

العيون مدى رحيب

تتنفس الأضواء فيه

كأنما سمعت غناء

حلو الرنين فراقصته

هناك أجنحة اراءى

بيضاء يتبعها الص

غار بأعين تندى أخاء

ليل العبودية النكراء صدعه

مهوى طواغيت و استبسال ثوار

حتى إذا شمر الباغي ليرأبه

شقا بأن يصهر الأجساد بالنار

هبت أعاصير تذرو ما تؤججه

في وجهه الراعب النضاح اللعار

و استيقظ الشرق عملاقا تموج على

عينيه دنيا من الأحقاد و الثار

يرمي و يرمي و يسعى نحو غايته

في لجة من دجى غضبى و أنوار

تطفو عليها الضحايا أو تغوص إلى

أعماقها بين تيار و تيار

راياته الداميات الظافرات كوى

حمراء ينشق عنها سجنه الضاري

ألقى بها السلم في وجه الطغاة ردى

و في صعيد الضحايا حمر أزهار

و حطموا أفوق الغل الذي سحبوا
كي يطرقوا منه تابوتا لجبار
حيث اشرأبت على جرف الردى أمم
شدت إلى الصخر إلا بعض أحرار
و ابتاع بالدرهم المجبول من دمها
فيض الدم الثر منها شر تجار
و استأجروها لصنع الموت منه لها
بالزاد يبقى دما فيها لجزار
أعمارها مثل بئر للدم ابتلعت
جيلا سواها بهن ابتاعه الشاري
و تطل من أفق يفتحه
الشروق إلى الحفافي
أيد تشير إلى الرقاب
المشرئبة لا تخافي
لن يفصد الجلاد عرقا
من عروقك لارتشاف
و لكم تناقلت المعابر
و الدروب صدى نداء
تتشابك الرغبات مثل
الغاب فيه على رجاء
هو معبر الأجيال
من خطر يهم إلى نجاء
ما زال يخفق بالسلام
كأنما نشرت جناحا
فيه الحمامة يلطم
الظلماء فانفطرت و لاحا
من شقها الألق الحبيس
و ظل ينعطف ثم ساحا

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> ذبول أزهار الدفلى

ذبول أزهار الدفلى

رقم القصيدة : ٦٨١٦٨

لذع الأوام أزاهر الدفل

فذوت كما يذوي سنا المقل

كانت تعير النهر حمرتها

فيضيء فيه الموج كالشعل

كانت تعير النهر حلتها

فيسير في وشى من الحلل

كم زينت بالأمس لبته

بقلائد المرجان و القبل

و اليوم أطفىء نورها و خبا

فكأنها لم تند أو تمل

و اليوم أصبح عقدها بددا

فرأيت جيد النهر في عطل

و لكم مررت بزهرة ذبلت

فبكيت حين بكيتها أملي

و سقيتها بالراحتين كما

تسقي السحابة تربة الطلل

فتراعشت في غصنها و هوت

و مضى النسيم بها على عجل

يا عين أين أزاهر الدفل

مري بجانب نهرها و سلى

لرجوت لو دامت غضارتها

وصل التي وعدت فلم تصل

قد كان وشك ذبولها أجلا

للملتقى ففجعت بالأرجل
و لكنت آمل أن أقبلها
واعب خمرة حسنها الثمل
أما و قد ذبلت فلا أمل
لي باللقاء فكيف بالقبل

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> العش المهجور
العش المهجور
رقم القصيدة : ٦٨١٦٩

بمنحى من مراقبة العيون
و منأى عن متابعة الظنون
و في ظل النخيل حطام عش
تلفع بالأزاهر و الغصون
ترحل طائراه فبارت خلوا
عميق الحزن متصل السكون
يكاد نسيجه عشبا وزهرا
يبوح بما يسر من الأنين
يحن إلى الجداول و الروابي
و ضاكة السهول و الحزون
لقد ذهب الذي سلاه عنها

فعاد إلى التشوق و الحنين
كأن العش حين خلا و أقوى
و متا به صدى النغم الحنون

غدير جف غاربه و ماتت
أغاني موجه المرح المعين
كأن قشاشة أوتار عود
مكفنة بها جثث اللحون
و أبدل من ظعين قد تولى
بما لم يسله حب الظعين
إذا متع النهار أوت إليه
ظلال النخل ناعسة الجفون
و يطرقه شعاع النجم و هنا
و ضوء البدر حينا بعد حين
طروق الذكريات فؤاد صب
كثير الشجو منقطع الوتين
تمر به النسائم هامسات
فتنشر فيه عطر الياسمين
و توقظ في جوانبه الأغاني
عذاب الجرس فاتنة الرنين
و كم غمرته أنفاس الخزامى
قد امتزجت بدمع ندي هتون
و ربة وحشة تأوي إليه
إذا أوت الطيور إلى الوكون
ليشبهني مثل حالي
و شأن في الغرام حكى شؤون
فقلبي لا يزال قرين شجو
متى هفت القلوب إلى قرين
إذا الأحلام زرن عيون غيري
تزور العبرة الحرى عيوني
يكاد العش إن هتفت صدوح
يبادلها غناء شج حزين

و ليل نام سامره اكتئابا
أثار له الخفي من الشجون
و أذكره ليالي ذاهبات
فغص من الكآبة بالدجون

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> ثورة الأهلة
ثورة الأهلة
رقم القصيدة : ٦٨١٧٠

أما زلت تصبو إلى قربها
رويدا فما أنت من صحبها
تخطيت سبعا من المثقلات
بما لست تدري إلى حبها
تركت الأهلة عن جانبيك
حيارى تشكى إلى ربها
أكانت سدى كل تلك السنين
و قد هدنا السير في دربها
أيطوي مداها إلى حبه
فتى ما رأيناه في ركبها
تخطيت سبعا فكم من ضحى
و كم من مساء و ليل بها
و كم نبضة من فؤاد التي
تشوقت للعطف من قلبها
أما زلت مستسلما للأنين
رويدا فعهدي بها لا تلين
و هل تسمع الشهر إن قلته
و في مسمعيها ضجيج السنين
أطلت على السبع من قبل عش

رين عاما و ما كنت إلا جنين
و أمسى و لم تدر أنت الغرام
هواها حديث الورى أجمعين
لقد نبأوها بهذا الهوى
فقالت و ما أكثر العاشقين
أما زلت في غفلة يا حزين
أحبت سواك ففيم الحنين
حرام عليها هنيء الرقاد
أتغفو و ما أنت في النائمين

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> أراها غدا
أراها غدا
رقم القصيدة : ٦٨١٧١

أراها غدا هل أراها غدا
وأنسى النوى أم يحول الردى
فؤادي وهل في ضلوعي فؤاد
لقد كدت أنساه لولا الصدى
كأني به خاذلي ان تمر
على بعد ما بيننا من مدى
مشى العمر ما بيننا فاصلا
فمن لي بأن اسبق الموعدا
ومن لي بطي السنين الطوال
ستمضي دموعي وحبي سدى
أراها فأذكر أني القريب
وأنسى الفتى الشارد المبعدا
أراها فأنفض عنها السنين
كما تنفض الريح برد الندى

فتغدو وعمري أخو عمرها
ويستوقف المولد المولدا
أغض اذا ما بدت ناظري
فهيهات تلعم كم سهدا
ولو أنها نبئت بالغرام
غرامي لقربت المنشدا
وقالت أيعصى ندا الحب
حرمت الهوى ان عصيت الندا
سأنسى الجراحات والامنيات
سوى أن عيني تراها غدا

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> يا نهر
يا نهر
رقم القصيدة : ٦٨١٧٢

يا نهر عاد اليك بعد شتاته
صب يفيض الشوقمن زفراته
حيران يرمق ضفتيك بلوعة
فيكاد يصرع شوقه عبراته
كم رافقتك فآنستك خطاه في
غدواته للحب أو روحاته
أفانت تذكره وتحفظ عهده
أم قد نسيت عهوده وسماته
قد أنكرته فتاته وتبعتها
وهو الذي يفديكما بحياته
ليود من شغف بمائك لو غدا
ظلا يداعب فيه جنياته
متعلقا بشراع كل سفينة

ليجاذب الملاح اغنياته
وتلوذ أنوار النجوم بصدره
وتراقص الأمواج من ضحكاته
يا نهر أين مضى الزمان بأنسه
والمترع المعسول من كاساته
وهل اهتدى الزمن الحقود فغال ما
قد أودع المفؤود في خلواته
قبلاته في ضفتيك صريعة
أفهل حفظت له صدى قبلاته
أمواجك الائي شهدن غرامه
وسمعن لوعته وبث شكاته
عبثت بهن من الليالي غدرة

(١/١٧٦)

وأضاعهن الجزر في سفراته
والدوح أسلم للبلى ورقاته
وثمالة القبلات في ورقاته
والريح أسامها انتظار ايابه
وأملها ترديد أغنياته
فرمت لطول عيائها مزماره
وعفا بمسمعها صدى نغماته
يا ساقي الشجرات ما لك لا ترى
الا كئيبا لج في حسراته
وتطوف ما بين الرياض أباحثا
عن غائب حجب البعاد سماته
ما للروابي أرمتك شكاتها

والمرج ألقى فيك شباباته
فسل الربى عن نورها وزهورها
والمرج عن شعرائه ورعاته
ذهبوا فما في الروض الا نائح
متفرد بدموعه وأذاته
حلو الخرير ملاذ كل معذب
ظميء الفؤاد وأنت بعض سقاته

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> والأمس شعرها شعري
والأمس شعرها شعري
رقم القصيدة : ٦٨١٧٣

مرت فلامس شعرها شعري
فاذا الهوى بجوانحي يسري
مرت ولم أرها سوى نبأ
عذب البشائر ذاع في صدري
القلب يعرفها بمشيتها
بالظل بالأنفاس بالعطر
يا ليت شعرينا اذ اعتنقا
عقدا فما انفرطا مدى الدهر
بل ليت مسرعة الخطى وقفت
ووقفت حتى ساعة الحشر
أشكو الغرام لها فتبسم لي
وتلين ان أسمعتها شعري
أدعوك واسمك لست أعرفه
دعوات حر ضاق بالأسر
آنست منك تطلعا ملكت
نظراته الجماح من فكري

أفغن هوى ما كان من تظرء
أم كان لهوا عاجل المر
بوحي بسرك لا بل اتئدي
أخشى الأسى ان بحت بالسر
فدعي الفؤاد يعيش مغتبطا
جذلان ما بين الرؤى الزهر
يا ليتني وقد ابتعدت مدى
قبلت ما لامست من شعري
بل ليت ما لامست منه غدا
حمراء مشرقة من الزهر
تكسين شعرك من مفاتنها
ثوبا من الألاء والنشر

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> بين الروح والجسد
بين الروح والجسد
رقم القصيدة : ٦٨١٧٤

قصة شاعرين
يستفاد من مختلف المصادر أن بين الروح والجسد ملحة للشاعر تقع في ألف ونيف من الأبيات وكان قد أرسلها كاملة مع السيد فيصل جري السامر وهو يستعد للدكتوراه فسلمها بمصر كما ذكر الى المرحوم الشاعر المصري علي محمود طه المهندس ولم يعرف مصيرها بعد
وفيما يلي مائة وعشرون بيتا متها جمعت من مسودة للشاعر ومن مجموعة اقبال التي صدرت له بعد وفاته ثم من احدى الصحف العراقية التي كانت تصدر يومئذ
أوحى اليه الشعر من آياته
سحرا تحل به النفوس وتعقد
باتت تلحق في الأعالي روحه

نشوى وبات خياله يتصعد

واهي الكيان كأن خطبا هذه

ذاوي الشفاه لطول ما يتنهد

وهو المعطل من قوام فارع

يسبي العيون ووجنة تتورد

لم يعط من مال سوى أحلامه

وكفى بها من ثروة لا تنفد

ما زوال صرف الدهر أبقى أمه

تأسو الجراح بكفها أو تضمد

كم بات يلتمس الحنان فما رأى

طيف الحنان وفاته ما ينشد

وأحب من جاراته فتانة

ما زال صائد طرفها يتصيد

عف الغرام بحسبه من حبه

نظر يعف عن الآثام ويبعد

شاعر الشهوة

غض الاهاب تظل تبرق عينه

سحرا تلوذ به القلوب وتحتمي

جم الثراء سبى العذارى بالغنى

والحسن حتى ما يجدن لمغرم

قد كان يحسبها مثالا للتقى

والطهر والخلق الرفيع الأكرم

ما زال يروي الشعر عن شيطانه

متحلبا شرا صبيغا بالدم

وأحب غانية فهيأ سمه

سرا وخبا صارما في المبسم

المحبوبة

حسناء تسفر عن محيا شاحب

ما زال يغلب كل طرف غالب
رمقت صباها وهي في ريعانه
بنواظر عبرى وقلب ناصب
في الريف بين نخيله المتعانق
وعلى جوانب كل نهر دافق
عسب يجاذبه النسيم ظلاله
وندى يصفق بالأريج العابق
وأزهر غيناء رف نديها
فرحا بأجنحة الفراش العاشق
شاعر الروح
حيتك أنفاس الربيع الباكر
ورعتك آلهة الهوى من شاعر
مرت ليال كنت فيها غائبا
عني فأظلمت الحياة بناظري
لم يلق شعري منك قلبا راضيا
فلقد سقته٩ مآثمي حتلى ارتوى
فلتهتفن بكل نغم ساحر
مما تفيض عليك أيام النوى
أو ما تفيض عليك ساعدات اللقا
بين النخيل وعند ذاك الملتوى

(١٧٧/١)

شاعر الروح
أتحب صاحبتي وحبي طاهر
وهواك حب فاجر لم يشرف
نزهتها عن قول هجر قلته

كادت تغص به لهاة المعزف

شاعر الشهوة

هيهات لست بتارك هذا الهوى

لا الصد يورثني السلو ولا النوى

مالي ومالك أن تظل رفيقها

ان نلت بعد سويعة تطويقها

أهوي على تلك الشفاه فأرتوي

حينا وأرشف كيف شئت رحيقها

وأمد كفي أينما شاء الهوى

فأعود أقطف نورها وشقشقها

شاعر الروح

زورا لعمرك ما نطقت وخدعة

تأبى علي محبتي تصديقها

شاعر الشهوة

وأطوع الخصر النحيل بضمة

من ساعد ما خلته ليطيقها

شاعر الروح

لا تفجعن فؤاد باك موجع

بتصورات زوقت تزويقها

شاعر الروح

رحماك ما أبقيت لي من ملجأ

ان كنت تطمح أن تكون رفيقها

شاعر الشهوة

طال الثواء وحان أن نتفرقا

فالى اللقاء وياله من ملتقى

فغدا أعود محدثا عن قبلة

جن الفؤاد لها وخصر طوقا

ونواظر متفترات نشوة

وصبابة متلذذات باللقا

شاعر الروح

لا تقسون ورحمة يا صاحبي

فالقلب يوشك من ضنى أن يحرقا

أمخلفي أشكو لظى الحب أرجع

لا تقسون على الفؤاد الموجع

بالماضيات الزهر من أيامنا

بالمهجة الحرى بفيض الأدمع

لا تعدون على التى ملكتها

روحي ودونك غيرها فاستمتع

لو شئت جاءتك الغواني خشعا

ينظرني نظرة وامق متطلع

شاعر الشهوة

لو كان في وسع المشوق العاشق

ترك الهوى لصرفت عنها خافقي

طال الثواء وحان أن نتفرقا

فالى اللقاء وياله من ملتقى

فغدا أعود محدثا عن قبلة

جن الفؤاد لها وخصر طوقا

ونواظر متفترات نشوة

وصبابة متلذذات باللقا

شاعر الروح

لا تقسون ورحمة يا صاحبي

فالقلب يوشك من ضنى أن يحرقا

أمخلفي أشكو لظى الحب أرجع

لا تقسون على الفؤاد الموجع

بالماضيات الزهر من أيامنا

بالمهجة الحرى بفيض الأدمع

لا تعدون على التى ملكتها
روحي ودونك غيرها فاستمتع
لو شئت جاءتك الغواني خشعا
ينظرني نظرة وامق متطلع
شاعر الشهوة
لو كان في وسع المشوق العاشق
ثرك الهوى لصرفت عنها خافقي
طال الثواء وحان أن نتفرقا
فالى اللقاء وياله من ملتقى
فغدا أعود محدثا عن قبلة
جن الفؤاد لها وخصر طوقا
ونواظر متفترات نشوة
وصبابة متلذذات باللقا
شاعر الروح
لا تقسون ورحمة يا صاحبي
فالقلب يوشك من ضنى أن يحرقا
أمخلفي أشكو لظى الحب أرجع
لا تقسون على الفؤاد الموجع
بالماضيات الزهر من أيامنا
بالمهجة الحرى بفيض الأدمع
لا تعدون على التى ملكتها
روحي ودونك غيرها فاستمتع
لو شئت جاءتك الغواني خشعا
ينظرني نظرة وامق متطلع
شاعر الشهوة
لو كان في وسع المشوق العاشق
ثرك الهوى لصرفت عنها خافقي
طال الثواء وحان أن نتفرقا

فالى اللقاء وياله من ملتقى
فغدا أعود محدثا عن قبلة
جن الفؤاد لها وخصر طوقا
ونواظر متفترات نشوة
وصبابة متلذذات باللقا
شاعر الروح
لا تقسون ورحمة يا صاحبي
فالقلب يوشك من ضنى أن يحرقا
أمخلفي أشكو لظى الحب أرجع
لا تقسون على الفؤاد الموجع
بالماضيات الزهر من أيامنا
بالمهجة الحرى بفيض الأدمع
لا تعدون على التى ملكتها
روحي ودونك غيرها فاستمتع
لو شئت جاءتك الغواني خشعا
ينظرني نظرة وامق متطلع
شاعر الشهوة
لو كان في وسع المشوق العاشق
ثرك الهوى لصرفت عنها خافقي
طال الثواء وحان أن نتفرقا
فالى اللقاء وياله من ملتقى
فغدا أعود محدثا عن قبلة
جن الفؤاد لها وخصر طوقا
ونواظر متفترات نشوة
وصبابة متلذذات باللقا
شاعر الروح
لا تقسون ورحمة يا صاحبي
فالقلب يوشك من ضنى أن يحرقا

أمخلفي أشكو لظى الحب أرجع
لا تقسون على الفؤاد الموجع
بالماضيات الزهر من أيامنا
بالمهجة الحرى بفيض الأدمع
لا تعدون على التى ملكتها
روحي ودونك غيرها فاستمتع
لو شئت جاءتك الغواني خشعا
ينظرني نظرة وامق متطلع
شاعر الشهوة
لو كان في وسع المشوق العاشق
ثرك الهوى لصرفت عنها خافقي

(١٧٨/١)

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> اللعنات
اللعنات
رقم القصيدة : ٦٨١٧٥
----

١ الى النار
لا ترجفي يا بنان القارىء الأنا
لا انشق باب ولا صافحت شياطانا
لا ترجفي وانشري سفرا صحائفه
درب الى النار لولا هن ما كانا
أفضى الى عالم ناء الى ظلم
كانت حياة على الدنيا وأزمانا
حاك الخيال المدمى بعضها قصصا

والواقع المر انباء وألحانا
عذراء ما وطئت رجل مدراجها
كالبحر قاعا وغيب الله شطآنا
واد من النار داج لا ألم به
شيخ المعرة يستوحيه غفرانا
ولا تخطى بدانتي بابه بصر
خاض الجحيم دما يغلي ونيرانا
وادي حزانا ومظلومين تملؤه
أطياف أحيائنا الغضبى وموتانا
ضجوا لدى الله بالشكوى فرق لها
قلبا وهز النجوم الزهر غضبانا
وانثال كالغيث لو أن لظى
صوت سرى زعزعا وانشق بركانا
ويل الطغاة السكارى من عقاب غد
ان زلزل الكوكب المنكود ايذانا
فزمزم الحشد والنكباء تنشره
حينا وتطويه كف الله أحيانا
رباه لو أن في طول انتظار غد
جدوى لما أسمعتك الريح شكوانا
ما كان حتما علينا أن يعذبنا
طاغ وان يشهد الرحمن بلوانا
النار أشهى فهات النار تصهرنا
يوم الحساب ومتعنا بدنيانا
ان كان لا يدخل الجنات داخلها
الا شقيا على الأواى وغرثانا
وكان أمرك أن نرضى بما صنعوا
فاحفظ عبيدك فالشيطان مولانا

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> عرب الثأر فاهتفي يا ضحايا

عرب الثأر فاهتفي يا ضحايا

رقم القصيدة : ٦٨١٧٦

بسمت النور في ثغور الجراح

أنت قبل الصباح نجم الصباح

كلما لحت في خيال الطواغيت

وألهت مرقد السفاح

ذاب قيد على اللظى وتراخت

قبضات على حطام السلاح

واختفت كالاظلام تنحل في النار

وجوه تحف بالأقداح

كلما لحت هلل الشعب أسوان

يبث ابتهاجه في النواح

وتحدى الطغاة بالساعد المفنول

من عامل ومن فلاح

كان في غفوة فلما ملأت

النوم في مقلتيه بالأشباح

هب غضبان يهمز الثأر بالثأر

ويمشي على لهيب الكفاح

يا عيون الجراح لولاك ما امتدت

عيون الى الستار المزاح

تبصر الظلم عاريا ةالطواغيت

كأوراق دوحة في الرياح

جرد البغي خنجرا في دجى الليل

وأهوى على الحمى المستباح

فاهتدت أمة على لمعة النصل

وقد عب من دماء الأضاحي

واستضاءت بسمة من شهيد
ومشت فوق معبر من جراح
عربد الثأر فانهضي يا ضحايا
واطرحي عنك باردات الصفاح
كلما ألهب الدجى حزن بغداد
فغصت بدمعها النضاح
وانظري هل ترين الا ثكالي
وأيامي يضربن راحا براح
وانظري ما يزال جلاك السكران
فوق الثرى طليق الجناح
واسألي قبر جعفر النارد المحزون
ما ذنب هذه الأرواح
جعفرالحق يا نشيد البطولات
تغنيه تحت ظل الصفاح
مد من قبرك المدمى بيمناك
فما زلت حامل المصباح
أنت مزقت ظلمة الليل بالنور
فلا تهن مقلة السفاح

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> في يوم فلسطين
في يوم فلسطين
رقم القصيدة : ٦٨١٧٧

يا راقصين على دم الصحراء
قد آن يوم الثورة الحمراء
تلك الشرارة بعد حين تنجلي
عن زاخر بالنار والأضواء
اليوم يحطم كل شعب ثائر

سود القيود بضحكة استهزاء
ويد يفر البغي من هزاتها
حمراء ضرجها دم الشهداء
فضت فم المستعمرين بلطمة
لا غير قاتلة ولا شلاء
واليوم يصرخ كل حر غاضب
في وجه كل مهوس الآراء
تلك الواطن أين عنها أهلها
فتروح تعرضها على الغرباء
والقدس ما للقدس يمشي فوقها
صهيون بين الدمع والأشلاء
ما هتلر السفاح أقسى مدية
يوم الوغى من هتلر الحلفاء
يا أخت يعرب لن تزالي حرة
بين الدم المسفوك والأعداء
ثارت أهلك في دمانا تلتظي
هيهات ليس لهن من اطفاء
حتى يضم ثرى الجزيرة أهلها
أو يلبسون مطارف العلياء

(١٧٩/١)

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> مفضوحة لم تبق طي خفاء
مفضوحة لم تبق طي خفاء
رقم القصيدة : ٦٨١٧٨

الاسخياء له بغير بلادهم
الباخلون بها على الضعفاء
بالقادرونعلى اغتصابك عنوة
فاليوم هب الشعب من اغفاء
يا شعب ليس القدس تشكو وحدها
هول الجراح من اليد الرعناء
ما زال جرحك وهو دام دافق
رغم انتهاء الطعنة النجلاء
والحر أبعد غاية من أن يرى
في الدمع تخفيفا من البرحاء
فالحكم للدم والسلاح المنتظى
والحرب لا للدمعة الخرساء
والنصر للشعب الذي لا ينثني
عن عزمه والصولة النكراء
أجل الطغاة بكل حد صارم
ما أن يزيل العار كالأجلاء
حتى أراك وأنت راض هانىء
حر برغم الأعين الزرقاء
وأرى الجزيرة وهي روض مونق
محمية الأبناء بالأبناء
والقدس يسكن كل حر ربعها
بالعاملين وضيئة الأنحاء
ياشعب ناد بكل ساه غافل
عما تذوق القدس من بأساء
ما أشرع الأعداء فيها حرية
الا لشل يد وسفك دماء
ما نفع جنتك التى نضرتها
والنار حول الجنة الخضراء

يا شعبي المظلوم هذا موقف
بان الوفي به من الحرباء
ما بال رهطك وهو باق وحده
لم يخش بأس القوة العمياء
عاش التحرر كل رهط غائب
الاه يوم الجد والأعياء
وغدا فداء الكادحين وجمعهم
أصحاب تلك الشارة السوداء
يا شعب هذا أنت جأش رابط
ان حان يوم الثورة الحمراء

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> أعاصير
أعاصير
رقم القصيدة : ٦٨١٧٩

أصبح الكون وهو نور ونار
أيها الظالمون أين الفرار
الأعاصير تملأ الشرق والغرب
وقد جاش حولهن الشرار
كلما حاقت المنايا باعصر
نزا فوق نعشه اعصار
فالتهاب خبا فكان التهاب
وانفجار مضى فجاء انفجار
فاعصفي يا شعوب فالكون لا يرضيه
الا أن يعصف الأحرار
واحطمي القيد فوق هام الطواغيت
وثوري فالفائز الثوار
همسة فانتباهة فهتاف

فانتفاض فثورة وانتصار

هذه قصة الشعوب رواها

للولرى تاج قيصر المنهار

حرك الشرق عقرب الساعة الوسنى

فهبت تقول لاح النهار

فامض يا ليل ما عيون الجماهير

بعمياء أو عليها ستار

أيها الواقفون في زحمة الدنيا

وقد عصب الرؤوس الدوار

ان وقفتم فما أرى موقف التاريخ

يعتاق من خطاه انتظار

فاجعلوا في اليمين عرشا من الظلم

فما يعرف العرش اليسار

يا وجوه الجياع يا قصة أضحى

لها من مواطني أسفار

حاك أحداثها الرهبيات جلاد

زها سيفه الدميم اقتدار

أنت للجوع لاح اصفرار

وهو للتبر في يديه اصفرار

خيب المستبد لا يكتب التاريخ

ناب له ولا اظفار

انما نحن وارثو هذه الدنيا

لنا المجد كله والفخار

ان في صفرة الخريف انتفاضا

كلن من معجزاته أيار

قل لمن فض روحه الرعب واستل

السنا من عيونه الاندحار

نقل الطرف بين شرق وغرب

يحمد الطرف قلبك الستطار
تلق كأس الطغاة في كف ساقيها
حطاما تجف فيه العقار
في غد تسحق القيود ويهوي
فوق أشلاء تاجه استعمار
لألأ الصبح يا بلادي أيبقى
في حماك السفير والمستشار
ابعثي صرخة الجلاء ابعثيها
مثلما ترسل الهدير البحار
شبعك الحر ما انثنى عن نضال
لا فهيهات أن يدوم الأسار
وهو لو كان كوكبا يذرع الآفاق
ما حد من خطاه المدار
عالم الظالمين قد هدم المظلوم
ركنيه فاحتواه انهيار
فهو ان ظل واقفا كان للموت
وان سار فالمسير انتحار
موضع القيد بعد حين سيمسي
فوق انحانه الجريحات غار

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> دجلة الغضبى
دجلة الغضبى
رقم القصيدة : ٦٨١٨٠

ذوب الليل يا شعاع النهار
تلمح العين ما وراء الستار
ذوب الليل يبصر الشعب صرعاه
فما زال واقفا بانتظار

يبصر القوم بين هاو الى اللحد
وغرقان دائب في احتظار
ما غضبة المياه الحبيبات
تدفقن بعد طول الأسار

(١٨٠/١)

زمزم الموج في السهول النديات
مغيطا وصاح في كل دار
سائل الكوخ والربى والصجارى
كيف أرعش في يد التيار
أيها النائمون في الضفة السكرى
على الجوع والضنى والصغار
كيف بالله كيف تغفو عيون
في حمى كل ظالم غدار
علموا دجلة الظلامات والغدر
فعادت ولا تفي عهد جار
أيها الضاربون في ظلمة الليل
الى غير منتهى أو قرار
يسرقون الخطى على ضوء نجم
يسرق الخطو في قصي المدار
كيف خلفتم الديار الحبيبات
ألا لفتة لتلك الديار
ضرب الماء ما بنى كل بان
وطوى كل مأمل بالثمار
فاشتكى صاحب القطيع من الموج
لذئب رآه أو جزار

واشتكى الحاصد المعنى الى الشيخ
فما كان منه غير ازورار
وهو بالأمس واهب القائد الغربي
زلفى اليه سيف النضار
صيغ من أضلع الجياع العريا
تحت أنظار كل جوعان عاري
وهوبالأمس من حبا لندن الشوهاء
ما شاء منه حب الفخار
وهو من يبخل الغداه على الشعب
ويلقى انتحابه بافترار
ليت لي قوة المياه فاقتض
من الشيخ للدموع الغزار
ليتني أهدم القصور وأبنيهن
بيتا لشارد في القفار
ليتني أبدل القلوب التى تغفو
على الذل بالحصى والحجار
أيها الشعب واحتماك عار
على الحر دونه كل عار
طالما قد صبرت يا شعبي المظلوم
فانهض كفاك طول اصطبار
أيها المرسل الأنين الى الآذان
يلبسن قرط الاستعمار
حق ما ترسل الأنين اليهن
اجتزازا بصارم بتار
فهي صماء حين تدعو وصغواء
اذا اهتز شارب المستشار
ضلة للنيام والثلعب الرعديد
يسطو بمخلب مستعار

رب ناج من الردى خلف الأبناء
صرعى في المائج الهدار
مثقل الظهر بالسنين الطويلات
وأشلاء بيته المنهار
لاح لي فانطلقت أزجي اليه الشعر
حران قاذفا بالشرار
أيها المبتلى وأدعو بك الشعب
وقد هم غيظه بانفجار
ذلك النهر فاض بعد احتباس
عاصفا بالسدود عصف اقتدار
نبني أي ساعة أبصر الشعب
وقد فاض بعد طول الأسار
ساحقا في اندفاعه ما أقام الظلم
في دره من الأسوار
قل لمن ثبت العروش على الماء
فقال امتلكت كل البحار
سوف تأتيك ساعة توقظ الأمواج
فيها انتفاضة الاعصار
أيها الشعب يعصب الداء عينيه
فلا تبصران ضوء النهار
الدواء الذي ترجي سيأتيك
اسمه من حناجر الثوار
تعصف الصيحة المدماة بالتاج
على كل مفرق مستطار
يوم لا الظالم الغشوم بمنجيه
من الثائرين وشك الفرار
لا ولا القيد مستطيع حيال النار
صبرا ودونه ألف نار

الردى واالهوان خط الأذلاء
وكل الحياة للأحرار

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> مأساة الميناء
مأساة الميناء
رقم القصيدة : ٦٨١٨١

سل الميناء لو سمع الخطابا
فروي غلة الصادي جوابا
و ابطال (النقابة) كيف باتوا
يذوقون المذلة و العذابا
أذنب أن يقال لنا حقوق
أبي أصحابهن لها اغتصابا
و عدل أن تجرع كل حر
يد المستعمرين قذى و صابا
حلال لابن (لندن) في حمانا
دم ابن الرافدين فلا عتبا
وجور أن نمد يدا إليه
و حق أن يمد لنا حرابا
جموع الكادحين و جمعتنا
مصائب ست أدركها حسابا
و حقد إن ذممت سواه حقدا
فلا ألقاه إلا مستطابا
على المستعمرين بصب نارا
و أبناء الثراء لظى مذابا
و رثناه الأبوة و هو باق
سنورثه البنين منى عذابا
و دنيا لا يغيب العدل عنها

إذا هو عن سواها كان غابا
بربك حدثيني أي جان
تصيد منك أبناء نجابا
و أمسى منك دون حمى أمين
تحد جنوده ظفرا و نابا
أطل على النقابة منه طرف
مغيظ كاد يلتهب التهابا
و أزجى مثقلين بنافثات
لهيب النار يحملن الحرابا
يذيقون المهانة كل حر
دعاه هوى النقابة فاستجابا
و ما غير المطارق من سلاح
و قد كرمت إلى الحق انتسابا
لك الفخر المخلد من جيوش
على الجمع القليل تجوز بابا
وصانك من عدوك (مستشار)
و حسبك أن غدوت له ذنابى
رضاه بأن تريعي كل دار
تضم الكادحين و قد أصابا

(١٨١/١)

فما كالكادحين له عدو
إذا استرضاه مرتزق و حابى
أبالأغلال يخنق صوت شعب
تهزأ بالحمام لقد تغابى
دع الآفاق تزخر بالضحايا

و سمع الريح يمتليء انتحابا
و غذ بنا السجون و من دمانا
فرو البيد أو فاسق السرابا
فيا غير الجلاء لك انتهاء
فإن الشعب قد هتك الحجابا
و ألوى بالطغاة فما توانى
و بالمستعمرين فما أنابا
جموع الكادحين و جل عارا
رضانا بالهوان وخس عابا
دعاك إلى النضال شقاء شعب
تحمل من مذلته الصعابا
خذي يالثأر خصمك لا تليني
وجدي غير قاصرة طلابا
و سار لك الغد الزاهي فسيري
وزيدي من محياه اقترابا
و أصمي في جوانح كل طاغ
فؤادا كان للشر استجابا
يكاد الظامئون من الضحايا
يصيحون اجعلي دمه شرابا
تطل عليك أحداق العذارى
من الأكفان حانقة غضابا
دم الأعراض عاد بها اصفرارا
و عاد على يد الجاني خضابا
و أجسام الطغاة حجين عنا
ضياء لا نريد له احتجابا
ستنصب الأشعة من خروق
رصاص الشعب زاذ بها انصبابا
لك الغد و الحياة و للأعادي

معاول تحفرين بها الترابا
فصيحي (بالحليف إليك عنا
فلا حلفا نريد و لا انتدابا

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> صحيفة الأحرار
صحيفة الأحرار
رقم القصيدة : ٦٨١٨٢

يا حابسين صحيفة الأحرار
هل يمنع القيد استعار النار
إن تحجبوها فهي حقد كامن
بين الضلوع و صرخة استنكار
بنت الكفاح و كل سطر خالد
عرق يفور به دم الثوار
ضم الشتات بها (فكاوا) يجتلي
من عين (يعرب) ضحكة استبشار
و (القدس) تشهد كل جرح أنها
برء يثير مخاوف الأشرار
لم تكب في ساح الجهاد و لا ارتضت
ذلا و لا غفلت عن استعمار
إن تحجبوها فالليالي شأنها
ألا يدوم بها سنا الأقمار
ما إن نخور فليس فينا جاهل
إن الحياة عطية الأخطار
إنا لنغمد في اللظى أقدامنا
هيهات نشكو سطوة الأحجار
واحر قلبي يا بلادي أنني
جردت فيك سوى من الأشعار

ماذا ظننت بصادق في حبه
لو كان يملك قوة الأقدار
هل كان ينفض من نضال كفه
أو كان يتركها على القيثار
و لو استطعت لكنت حزبا ثانيا
مثل التحرر صادق الآثار
أو عدت أجعل من دمائي ثورة
تجلو غشاوة هذه الأبصار
الشعب يعلم عن يقين أنها
بوق النضال و منبر الأحرار
حان الكفاح فأنزلتها طعنة
حمراء في صدر الحليف الصاري
الجو فيك لكل نسر ضيق
رحب لكل ملون المنقار
قصوا جناح النشر فيه و أطلقوا
لليوم أجنحة الخنا و العار
و من المهازل أن أوفى صفحة
للشعب تطويها يدا غدار
ما راش جود الكادحين جناحها
حتى يراه مقص الاستعمار
أن يحجبوها فهي في أرواحنا
و ضحاه تنشرها يد التذكار
أو طاب يوم (الخائنات) بيومها
فالخائنات قصيرة الأعمار
إن المصاب و إن خلا من فرحة
لم يخل من عظة و من انذار
فالطاعن الصدر الأبي بسيفه
سق الستار بطعنة استهتار

فإذا العيون ترى و في أهدابها
لمح الدماء خبيثة (الثرثار)
يجثو على فرش الحرير و دونه
جسم الطعين على التراب العاري
فالطرف يمسك بالكؤوس و رجله
بالطرس و الكغان بالدينار
لو باركته يدا (سفير) ساعة
باع النضال بحلفة (استيزار)
يا من يشيد لكل حر محبسا
خوفا على كرسيه المنهار
إن الظلام إذا تناهى غيه
زاد العيون صدى إلى الأنوار
و الحابس الأبطال عن أن يزأروا
ظن الزئير قضى قتل إسار
حتى تكشف عن سراب ظنه
و انفض جوف الصمت عن إعصار
فإذا الحناجر و الزمازم تنبري
غضبى تجوز عليه عقر الدار
هيهات تغلب كل كف شأنها
لمس الحرير تدفق التيار
هيهات يصرع كل فكر ملؤه
همس الطغاة صوارخ الأنكار
ما دام بعض دم الضحية دافقا
فيها فلا ركنت إلى الأظفار
يا شعب أنت غد فإن لم يؤمنوا
بالكادحين فلست للكفار
إن الطغاة نجوم ليل ترتدي

ثوب المغيب و أنت شمس نهار
أنت اندفعت إلى العلاء و غلغلوا

(١٨٢/١)

في هوة لا تنتهي بقرار
لا يستوي الجيلان هذا مقبل
نحو الحياة و ذاك في إدبار
ظنونك سخرية الزمان و نهزه
للطامعين و لعبة الأغرار
حتى أبنت عن اللظى في ملمس
و كشفت في شرب عن الأكدار
أنت العباب سجا و أغفى حاجبا
خلف السجو منية البحار
أنت الزمان صفا ليهوي سيفه
بعد الصفاء على يدي جبار
إن الشعوب شكون داء واحدا
رغم التنائي و اختلاف الدار
أغلالهن مجمعات في يد
رعناء تنشرها على الأقطار
فإذا حطمت فلست وحدك حاطما
تلك القيود غنيت بالأنصار
لاوفق الأشرار في أن يخرقوا
قلب النضال بكاذب الأخبار
هل يأمن المطعون من جلاده
إلا لقاء الصارم البتار
و الأرض ليس لها من غاسل

رجس الطغاة سوى دم الثوار

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> يا أبا الأحرار

يا أبا الأحرار

رقم القصيدة : ٦٨١٨٣

هب في الفجر هبوب العاصفات

قدر حطم أبواب الطغاة

قدر من سدة الله سعى

يزرع الزيتون في الأرض الموات

يا لها من قبضة في حدها

يكمن الموت و أسباب الحياة

حررت أعناقها من نيرها

و أنارت في الليالي المظلمات

يا كريما ما رأينا مثله

من كريم يا نجي المكرمات

لم تلح لولاك في ذاك الدجى

شمسنا أو تهو أصنام البغاة

يا أبا الأحرار يا رافعها

رابة تزهو على شط الفرات

دم لشعب عاش من تموزه

في نعيم فوق أشلاء الطغاة

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> وحي النيروز

وحي النيروز

رقم القصيدة : ٦٨١٨٤

طيف تحدى به البارود و النار

ما حاك طاغ و ما استبناه جبار
ذكرى من الثورة الحمراء و شحها
بالنور و القانيء المسفوك آذار
مرت على القمة البيضاء صاهرة
عنها الجليد فملء السفح أنهار
في كل نهر ترى ظلا تحف به
أشباح (كاوا) و يزهو حوله الفار
يا شعب (كاوا) سل الحداد كيف هوى
صرح على الساعد المفتول ينهار
و كيف أهوت على الطاغي يد نفضت
عنها الغبار و كيف انقض ثوار
و الجاعل (الكير) يوم الهول مشعلة
تنصب منه على الآفاق أنوار
قف عند (شيرين) واهتف ربما نطقت
وحدثتك بما تشتاق أحجار
و ربما ارتجت الأصداء و انفجرت
قيثارة في يد الراعي و مزمار
و الفارس الثائر المغوار هل بقيت
من خيله الصافنات البلق آثار
تكاد تسمع في الآفاق صيحة
كأنها في سماء الحق إعصار
مرت على الظلم فاهتزت دعائمه
و جلجلت فهي للباغين انذار
و ساء مستعمرا أن يستفيق على
أصدائها جائع في الحقل منهار
و أن يهب إلى الأغلال يحطمها
شعب و تنشق عن عينه أستار
كم أيتم البغي من طفل و سار على

بيت هوى جحفل للبغي جرار
و استؤسر الجائع العريان و اغتصبت
عذراؤه و استبيح الحقل و الدار
و شردت في صحارى الثلج أفئدة
من فوقها أعظم تدمى و أطمار
و كشر السجن عن بابيه و ارتفعت
حمر المشانق يغذوهن جزار
كيعرب مظلوم يمد يدا
إلى أخيه فما أن يهدر الثار
و المستغلان في سهل و في جبل
يدميها بالسياط الحمر غدار
سالت دماؤهما في السوط فامتزجت
فلن يفرقها بالدس أشرار
و أغمد الظلم في الصدرين مخلبه
فجمعت بالدم الجرحين أظفار
ووحد الجوع عزم الجائعين على
أن يوقدوها و ألا تخمد النار
و كدس العري أجساد العراة على
درب إلى النور قد أفضى بمن ساروا
وقرب القيد من شعبين شدهما
ووجهت من خطى الشعبين أفكار
يا فرحة العيد ما في العيد من مرح
حتى تحرر من محتاهلها الدار
يا فرحة العيد ما في العيد من مرح
حتى تحرر من محتاهلها الدار

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> الهديه
الهديه

رقم القصيدة : ٦٨١٨٥

يقول المحبون ان الهدايا
طعام الهوى ذاك ما أسمع
واني لأهواك حتى لأقسو
بحبي وتدمي به الأضلع
وأهواك حتى اللقاء اشتياق

(١٨٣/١)

وحتى يضيق المدى الأوسع
فماذا سأهديك يوم اللقاء
وماذا سأهديك يوم النوى
أيرضيك ما يشتريه انحداري
الى حيث يأبى علي الهوى
فما المال الا دماء تباع
كعرض البغايا لدرء الطوى
سأصحو مع الفجر قبل الطيور
ولمسة كفيك في خاطري
ألم الندى حقول الربيع
وأشدو مع القبر الطائر
وأجمع من زهرها باقة
لعينك يا زهرة الشاعر
وهيهات هيهات ان الرياح
يذرين أزهاري الذابله
ويبقين في مقلتيك انكسارا
كمن يتبع الأنجم الآفله

سأهديك أغنية كنسيم
المدينة يستقبل القافله
وماذا أغنيك والحشرجات
وعصف اللظى كل ما اسمع
كأن البرايا دم في عروقي
تصدى له الخنجر المشرع
فيا قبضة من رماد الحريق
على سلم دكه المدفع
سأهديك من ساعدي الحياه
ومن قلبي الضحكة الصافية
سأهديك ما في عبوس السحاب
من النور للدوحة العاريه
سأهديك أن لا تكوني رمادا
على مدرج الزعزع العاتيه
سأهيد دنيا يرين السلام
عليها كحشد من الأنجم
تنامين فيها وتستيقظين
بلا ريبة في الغد المبهم
ولا خوف من أن يعز الرغيف
وأن تستباحي وأن تهرمي

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> يوم ارتوى الثأر
يوم ارتوى الثأر
رقم القصيدة : ٦٨١٨٦

بشراك هذا الذلة انقشعا
وانفك عن ساعيك القيد وانقطعا
ازلزل الشر ما خلفت زاوية

يندس فيها ولا أبقيت منتجعا
يا أمة ما انهوى عن صدرها صنم
الا وأوصى لدانمنه فافترعا
من كل جازي يد بالزاد تطعمه
غلا ومن آكل الثدي الذي رضعا
هاك اسمعي الصور والموتى اذا انبعثوا
فاليوم كل سيجزى بالذي صنعا
الله أكبر ما أمهلت طاغية
الا لكي يحصد النار التى زرعا
جيل من الأعين الغضبى وقافلة
من غيظ جيلين في ميعادك اجتمعا
وانحط منها على الباغي وزمرته
ظل تخطى اليه السور والقلعا
كالسيل من حمم والنار من ظلم
والموت لو كان يحوي ذلك الفزعا
ما رعب قابيل اذ يعدو فتتبعه
عينا أخيه المسجى حيثما نزعا
شق الثرى عنه من لحظيهما شبح
أزجى عليه الدم المطلول فاتسعا
يوما بأوفى من الرعب الذي فجأت
نكبأؤه الصرصر الطاغوت فامتقعا
يوم اشتفى كل قلب كان فاجمعه
وزلزل القصر حتى مال وانصدعا
وامتد من حيث ولى باع محتجز
واسود من حوله الفولاذ والتمعا
في موقف تنفس الشحاذ ذلتها
فيه الأمير الذي من جوعها شبعا
وزمرة من لصوص كل ما جمعت

ما رد عنها قضاء الشعب أو دفعا
أنزلت بالثورة البيضاء عاليها
سفلا وعاجلت منها الرأس فاقتطعا
لم يرتو الثأر من جلاد أمته
حتى وان جندلته النار وانصرعا
فاقتض من جيفة الجلاد مجتزيا
منها عداد الضحايا من دم دفعا
هذا الذي كل ثكلى فهو مشكلها
والمستحل الضحايا ليته ارتعدا
والسارق النور من عيني أطفأه
والجاعل النوم في مهد ابنني وجعا
بالأمس كنا سبايا دون سدته
فاليوم نعطيه ما أعطى وما منعا
ما قطعته الجموع الثائرات ولا
أدمته الا بما أدمى وما قطعا
لم يكذب الجيش الا ظن شرذمة
خالته في كل ما تبغى له تبعا
والجيش ما كان الا سور أمته
والرافع الجور عنها كلما وقعا
ان تعل وان تمس بنائبة
مسته أدهى وان نادت به سمعا
والجيش ما كان الا سر قائده
هذا الذي حرر الأعناق اذ طلعا
عبد الكريم الذي أجرى بثورته
ماء ونورا كغيم ممطر لمعا
أمسرى وبغداد تحت الليل غافية
في سجنها وسهيل بعد ما طلعا
فما تنفس أو كاد الصباح نها

الا وقد حطم الأوثان واقتلعا
في ثورة عاد منها الشعب منتصرا
والحق مزدهرا والبغي منصرعا
حتى ازدهى كل شبر في العراق ففي
مينائه اليوم نور الفجر قد سطعا

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> ليلة القدر
ليلة القدر
رقم القصيدة : ٦٨١٨٧

يا ليلة تفضل الأعوام والحقبا
هيجت للقلب ذكرى فاغتدا لهبا
وكيف لا يغتدي نارا تطيح به

قلب يرى هرم الاسلام منقلبا
يرى شعائر دين الله هاربة
يسفها النوء تمضي حيثما ذهبا
أين العنان الذي تلويه عاصفة
ما فاتحين يرون الموت مطلبا
للرغو حول شدوق الخيل وسوسة
والنقع يذري لثاما قنع السحبا
من كل محتسب بالله متكل
عليه يفري ضلوع البغي ان ضربا
كأن أسيافهم في كل معمعة
جسر الى جنة الفردوس قد نصبا

يا ليلة القدر يا ظلا تلوذ به
ان مسنا جاحم الرمضاء ملتها
ذكراك في كل عام صبيحة عبرت
من عالم الغيب تدعو الفتية العربا
أقوم أحمد مضروب على يدهم
بالذل من هول ذاك الفتح واعجبا
تفرقوا شيعا في كل حاضرة
قوم يقيمون من أغلالهم نصبا
لولا بقايا من الثوار صامدة
في ظل وهران تسقي خصمها العطبا
تكون ولى فرارا من جحافلها
والرعب مما تصك الظالم ارتعبا
لقلت واضعية الاسلام في بلد
بالأمس أعلى منار الحق ثم خبا
يا ليلة القدر أعلي قدر أمتنا
شهم تعالى على الشيطين وانتصبا
عبد الكريم الذي جاد الكريم به
أقال من عثرة شعبا بما وهبا
ما كان يرغب عن أنوالر ثورته
الا الخفافيش ساءت تلك منقلبا
هووا الى قاع بئر قرار لها
مستمسكين بحبل من دم خضبا
حبل تشد يد الشيطان أوله
ويجذب الفوضوي الخائن الذنبا
كم جيد عذراء دق الحبل أتلعه
وكم ذراع لطفل قص واجتذبا
ياليلة القدر نورا أضاء لنا
قاع السماء فأبصرنا مدى عجبا

تترل الروح رفافا بأجنحة
بيض على الكون أرخاهن أو سحبا
عطف الأمومة في عينيه متقد
وان يكن للتقاة المحسنين أبا
وللملائك تسح وزغردة
تكاد رناتها أن تذهل الشهبا
ومن دماء الضحايا في جوانبه
نار تمد اللسان المغلق الذربا
يشكو الى الله ذرى عقاربه
فأنبت زهرا من سمها أشبا
ومن هوت تقطع الأضلاع مديته
وساق ظلما الى الجلاد من هربا
ذكرى تعود كأن الغدر يبعثها
من كهف أمس الذي ولى بما كسبا
أمس الذي ان غفلنا عاد جاحمه
فاقتص ممن يحب الله والعربا
لا صلح بين الهدى والبغي لا سنة
تعمي النواظر عمن سامنا العطبا

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> ثورة ١٤ رمضان
ثورة ١٤ رمضان
رقم القصيدة : ٦٨١٨٨

االف لسان جاء عندك يشكر
لأيفاء ما اسديت هيهات يقدر
بعثت حيلة من رداها و نفضت
أياديك عنها كل ما كان يوقر
جزاك الأله الخير عن أم صبية

أعدت لها البعل الذي كاد يقبر
فصار اليتامى من جداك ذوي أب
فداك الأب الفاديه در و جوهر
أسير فيكسو شارق الشمس جبهتي
فيعلو دعائي ظللت بالله تنصر
ألست الذي أحيا وقد ثار شعبه
فصاح ابتهاجا منه الله اكبر
وقام الكسيح المبتلى من فراشه
يسير على ساق يعدو ويطفر
تقحمت أو كان المنيات والسنا
يئن وآلاف الشاياطين تصفر
فما هي ألا ضربة الثأر وانجلى
ظلام من البلوى وبغداد تنظر
فمن ير بغداد التى أنت نورها
يقل عاد هارون وقد مات جعفر
ثأرت لشواف وأمطرت ناظما
بما قد روى القبر الذي كاد يطمر
وسد من التهريج أعلاه قاسم
وما كان كاسمه فهو يشطر
يحن ألى النيل الفرات ودونه
صحارى وقد قالوا لنا تلك كوثر
ألوف الضحايا سامها الخسف والأذى
غلوم ورقاع وبخش وقنبر
ولولاه ما عاد الشيوعي حاكما
كما شاء أو كان الشيوعي ينحر
فكنت الجواب المرتجى من دعائه
وكنت لنا النور الذي فيه نبصر
فيا جيش لا نلت الأذى دونك الذي

هبطنا ألى الأعماقأذ كبان يهذر
يمن بمال الشعب أعطاه عاجزا
ومن ظلمة الداء الذي فيه ينخر
لقد جاع حتى حطم الجوع جسمه
وطورد حتى ما على المشي يقدر
لك الحمد أذ أرويت بالثأر أرضنا
فسرنا على الدرب الذي كاد يطمر

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> حب وشاعر
حب وشاعر
رقم القصيدة : ٦٨١٨٩

سالتني ذات يوم عابره
عن غرامي وفتاتي الساحره
لم تكن تعلم أني شاعر

(١٨٥/١)

ملهم أهوى فتون الطاهره
وحبيب لست أهوى عاتبا
أنما أهوى العيون الآسره
وقواما أهيفا جلفني
ساهما خلف روحي سادره
ووفاء لم أكن أنكره
أترى ينكر غصن طائره
سألتني والربى مزدانة
في شروق والأماني زاهره

ليتها تدرك أني ها هنا
شاعر لابد لي من شاعره
قلت يا أختاه لا لا تسالي
أنا ذاك الصب أهوى نادره

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> خطاب والهه
خطاب والهه
رقم القصيدة : ٦٨١٩٠

أنت تدري ان في قلبي جرحي
الف آه تتترى دون بوح
أنت تدري صار مثل الليل صبحي
انت تدري ايها الجاني فنح
ودع الآلام واقبل بعض نصحي
يا عذابي خلني وحدي اضحي
دع أغاني اللواتي صغتهن
في اسار مبهم بين الدجنه
دع اماني فأني عفتهن
يا عذابي دع رؤى عاودتهن
ودع الآه فلن تجديك أنه
ثم دعني فأنا أشتات محنه

شعراء المغرب العربي >> محمد شيكي >> خديج الرؤيا
خديج الرؤيا
رقم القصيدة : ٦٨١٩١

ارخ رغوة غيبك في سمك شغافي
يا أنت العاكف في دير الأحزان...

سبح باسم هيولى سماء منها
يصعد جرح الريح
غسيلا، تسقط عنه الآثام...
***

هاك لهاث سنين الجمر،
تبتل حتى تصير وحيدا أوحد من وجد العاشق تهجره الأطياف ولا يبقى في قبضته غير الذكرى...
ادخل أنت الناسك في جنب الروح
قطر مزن العين، ليغسل نافدة الرؤيا..
.«هي كهف العابر نحو مدارالنسيان
أو خطأ الفصحى: تنشز عن معنى ليس يطيق
أن يتجشم وجه الحرف شظايا، بحجم الألم القابع في الغرف السوداء... »
***

الحرف شظايا نجم الله
لعله حبة سبحتك الأولى اندلقت
أشطانها في جوف الارض، ولما شاء
النهر أن يحفر للمعنى مجرى الضوء،
اندفع الصخر
انحسر الماء
هاج البحر: وكان يعد وليمته لأنين
خديج الرؤيا...
***

ادخل أنت الناسك أنته
فيك يصير الماء معبره، ويصير حلم النهر مجرته،
رمم – أنت الناسك – صورته في أبهى بهاء خليقتها
كن ولها نورانيا
واجعلني مرقاة صعودك نحو الارض
حتى أكون الظل، أو شاهدك الأوحد...
***

نواة الارض غضب
وماؤك أرحب من حجم عراء الشمس
فكيف يضيق الوصف وتزعم أنك والمعنى ضدان؟
لك وحدك كل تضاريس الارض،
وللحرف فيك معارج رحلته
لك في كل الحرف مساحته،وله الماء وكل الضوء
وكل الكلم المأثور،ولغة الحاضر والآتي
له ما قال هفيف المعنى
أو ما سكتت عنه مشيئته
له الزيغ/ له هتك حجاب الليل/
له الغوص/ له الابحار في زمن الفعل/
وحمى الفاعل والمفعول/
له الجرح برمة كلكله...
وله في عمق الماء نواة...
له وله بضحى هزات الصبح، تمور فرائصه
بشدى قنديل الروح، يعمد سقطته،
ويداوي الجرح بأريج نشيد الشهداء
حتى اداهزع الليل، وباض الجرح
على أخدود الوقت، تلوى،:ثم تضوع،
أمسكه شارعه الخلفي من
اسفين النبض الزافر خيره:
اما أن يهجر من عتبات سجيته
أو يأتيك به قيد الطقس/ان تتبتل بين الاصفاد يداه/
يكون له الوجه الموشوم بتباريك اليمن
وخشوع الموقن من هجرته...
***
رآك تسبح – أنت الناسك–
باسم لست تراه، صحت:

اني عزفت على وتر المعنى لحن شرودي في
لجج الظلمة نحو كهوف الموت، وأرخي
في ألم الليل حبال نجاتي
منك ومن ظلماتي
أفتح في الصحراء ثغورا أخرى
يتجدد فيها ماء المعنى

شعراء المغرب العربي >> محمد شيكي >> هو المعنى العاري
هو المعنى العاري
رقم القصيدة : ٦٨١٩٢

حين غاص في عمق الريح، توزع بين
جهات مسافته وعانق حلم
الشمس/الشجر/البحر/
الفجر/ ونياشين النصر
وكيمياء الارز
وكل شموخ السنابل/ كل عدارى لغات الارض
وسهول سهوب الممشى
من أول درب الحرف، حتى آخر قطرة ماء...
ميلاد قرنفلة تستبق الغيم الى ذات الارض، وتحيا بين
نشيد فراشات المرج:

داهمها النسيان، ولم تسقط –
لكن رماد الفينق في أمشاج مواولها،
يتشبث بالخيط الباقي من همس الومض

ولم تسقط لما جرت الخيل تجر هزيمتها...
كانت وطنا، يهتز لصولته حبو الاطفال
فيفتح مئزره حتى يسع الدنيا، ويرش
مهلا يتركب هدا اللفظ المسكون
بفاكهة التأويل،
مهلا يتناسل في النيران توهجها
ليأتيني، يصل الحرقة بالأعماق...
فانظر أنت الناسك، أي البحرين
يقودك نحو محاريب الماء؟

شعراء المغرب العربي >> محمد شيكي >> فتحة الكون
فتحة الكون
رقم القصيدة : ٦٨١٩٣
---
١ - فتحة الكون:
حين أطل من فتحة الكون
كي بعبر العشب مخمل دائي
أراك دوائي، تدب على ألم الليل
في خيمة للحزانى....
هديل حمام،يرحل في قامة من غمام..
يخط بي الافق خارطة
وقافلة لبضاعة خرذل آخر
هذا المزاد...
٢ نظمة الكون
يغوص بي الفج في عتمة البحر
لا أدري أين المسار
ولا يملك القلب غير ارتعاش النوايا
وبيني وبينه ركض على قدم في الزحام...

...خيط من القش يربطني بالكلام،
يرتق ثقب " الوقاحة" في نظمة الكون
حينا وحينما يرد الي شرود الطريق
تماما، كأي استدارة ظهر
كأي اسلاخة شمس
رمت بخيوط المساء على حافة سهو
يطل على مقبرة...
٣- ضفة المرحلة:
هامة من غمام
تشيد قامتها على قدمي
على خطوة الشعر
في زلة الكأس
في نزوة النازحين بخف الجسارة نحو
نخيل العراق...
ونحو انبلاج الغياهب من فلوات المغارة
من قطرات المرارة
من عتمة لوجيب الغمام
تسرق مني شروق المطر
ولا وقت للمزن، ان حاصرتني بشميم التجني
- ياسيد النار – أو بعت اشتعالي
أو غللت يدي لأرسم بعض الضفاف
بمداد الرعاف
بحجم نزيف المرايا...
***

ضفة الموت معترك للصمود
دفتان لجبن يمد كؤوس الفناء
رويدا، رويدا تأبط ظل الرجال بلا موعد
يراود عن نفسها نجمة القطب في غفلة

من وميض التحدي، يدس وعيده في صدره
يمحق نبض المسافة في غفلة الانتظار،
وفي لحظة الانفجار، يرسي الجبان عقارب
موته في ضفة المرحلة
بابه أضيق من فتحة الفج
أوهى من العنكبوت –
***

يا سيد النار
انتظرني على غصن ورد
(اذاكنت فعلا قوي النزال)
لأكفر ملء انتمائي الى وطن يعشق النحل دوما
ويلفظ ماء الخطايا...
انتظرني لأكفر ملء الهجود بكل اللغات التي ترتديك
وكل الجهات التي تشتهيك وكل العمائم ان تقتفيك
وأفتح في ساحة للوغى:
عيونا تطل على عتبات المساء
أعيد بناء المعاني، وأعلن عن مولد في العراء...
يا سيد النار،انتظرني حتى أزيح
حدود الرماد، وأفتح في القلب نافذة المستحيل
أسوى رتاج الهوى في رحيق الرجال....
ها فرحة الروض ها وردة في الربا
ها واحة من نخيل ..ها وجه عاشقة،
تستعيد طفولتها من شفاه الاصيل...
لماذا اذن – يا سيد النار–
تحجب عني زفاف الحدائق من بعضها؟
ومن ثورة الجرح،
كن مانحا لدبيب الجوانح كن ماسحا لصبيب العرق...
كن ما تشاء، لكن جبنك يا سيد النار

لن يقتل المزن الذي يزدهي بقشيب الهواء
يغرس في الافق عمق التجدد/
قل انك الان خصمي وخصم السماء
لماذا تصادر صوت البلابل تحرق صك الدعاء..؟
وتدعو انتشائي الى خمرة الليل تحت رماد الفناء....
٤ – جماجم الطمي:
لنا أن نحاكم بعض جماجمنا أولا:
لماذا تصادر رقص الفراش،وتجني القرنفل من حقلنا؟
لماذا تهربه على رغوة من سديم الرؤى؟
لماذا أنا هكذا دائما هكذا
أحب جمال المعاني، وأركب طمي الجماجم
أسافر في لغوها..
وحين أغازل ومض العيون، وأدلي بدلو البياض الأنيق،
فأطمع منها بنفحة شهد
بقبلة خد
يداهمني عريها
ويحرقني جمرها؟
لماذا أنا هكذا، أشتهي فرحة العشب
– لكنها الجمجمات – تبارك فصل الجفاف،
ولا تعصر الغيم كي يخرج العطر من نفحات المطر...؟
يا سيد النار
دعني أنازل جرحي،
أحاكم عقم السحاب

أفسر هذا الهوى الطائفي:

"..سأجلس كسرى الى جانبي،

وأدعو المعري الى رحلة في يباب السحاب

ونشدو فصولا من المارسليز...

وحين تجن الزوابع، نسبح في لجها

نبحث عن معلم للجهات بلا بوصلة..

نشد على صولة الريح من ثقب الزوبعة،

وحين يرانا الغمام، نشاغب فوق فضاء الأثير

نجرب ما اختزلته جماجمنا من هيام النظر...

نفتش بين السوانح عن مبضع، يستقيم به النبش

في زلة الكون،

»حين يرانا– شريدين في رحلة للقوافي،

نرتق بالحلم شرخ الفضاء

ونحلم أن يكشف الماء عورته للندى«:

يعبس في وجهنا وجهه، وينفخ في صوره لحظة، حتى يدين له الليل، والبوم ، والقبرات..تدين ثعابينه كلها لأمره ثم نصير وليمة هذا الغضب..

يقول المعري:

" أنا لم تكن رغبتي في الحياة،

وان أبي من جنى...

أقول: " وانه خالف طقس الطبيعة،

كان يرى في الحياة الممات

وكان يرى في الممات الحياة

وكان يرى في كيمياء النبات هيولى التوحد،

كان يمنطق ما لا يمنطق، يبحث عن علة تبرر

هذا الظلام..

وعن قبلة لاتجاه الغمام

فدعني أحاول – يا سيد النار– مد خطاي..

وأعبر جسرك، نحو بريق النهى...

انتظرني، عساني أجيئك بالقطر أو بسمة للندى
لعلي – اذا أبحر الضوء في عتمات انخطافي –
تمسكت بالشمس كي يحتفي دفئها بجليد الغمام
فنأتي سويا على صهوة الصبح مزنا، ونورا
تمطى الجبال
تمطى الرمال
تمطى السنابل
والجمجمات الغبية.

شعراء المغرب العربي >> محمد شيكي >> عطش مارد
عطش مارد
رقم القصيدة : ٦٨١٩٤

ودع مجراك وبللني بندى جثنك المائلة
نحو مدار الأرض...
فالأرض مداك ... والأرض ثراك...
وأنا الفاصلة الأخرى بينك والذكرى.
فجرني ودقا يخرج من دود رميمك
حتى يحيئك ظل العشب
وآتيك على وقع سنابك خيل لما عثرت خطواته
في دلو الموت خبا...
وآتيك على وجع تراتيل التوبة من سنوات
كان حصارك فيها مدفوع الأجر،
تضاعف فيه القلق المشفوع
بآذان السلطة حتى ربا،
وربا الحزن،
ربا الكون
ربا دن الخمر،

تدفق يسقي مهجا لا تدري من أين يجيؤها وحش العطش المارد، يا ودقي

***

ودق يكفي، كي
أختلس الصحو من شبق الفطنة قبل المحو
أختلس المحو من ودق الرعشة قبل الصحو
فبللني، بعزيف الغيب عساني أغسل ما خلفه الموت من عطش الرؤيا
قبل رحيل الروح عن هجرتك الأقسى..

***

ودق يكفي هذا الرشح، تود جنازته أن تأوي
ملأ الأرض تغوص بهم في تيه الكون
الحائر بين سر بدايته
وبين العلة في كنه نهايته،
مسرى سفاق النور نهاك،
مسرى شعاع الضوء الفاصل بين الشمس
والكهنوت فناك،
مسراك الى ذات الذات جفاك ، فماذا يبقى اذن؟

***

عرتي أنت الماسك ناصية العقل يديك...
عرني أدوات الحفر /مهاميز النحت
على وجه الصخر /
افتح لي ماّ أغلقه الغيب ،
ولا تسأل كيف يصير دعائي معراجا نحو خرائط هذا الطوفان
لا تسأل أين تصب روافد أنهار دم عربي مسفوح بحجم البحر
لا تسأل ، هل يسع البحر صراخ طفولتنا وأنين كهولتنا وشبابا مزقه الاعصار
ولا تسأل كيف
عواصمنا سقطت ...سكتت...
كيف نوادينا يتبارى فيها الشعراء
عن أي قصائدهم كان لها السبق

الى وهج التحديث...
يا عجبي كيف يحدثني "هيمنجواي "
عن أجراس حداثته،
ثم يجيؤني ماغولا
يفترش أجساد صبايانا ،
يلقي ماء الوجه العربي الى حيتان البحر،
و لا يشبع..
عجبا أن تقرع أجراس" هولاكو " تحت سماء الصمت
بسمي غارته بأسماء السلم
ولا يخشع ...

شعراء المغرب العربي >> محمد شيكي >> محرقة النخيل
محرقة النخيل
رقم القصيدة : ٦٨١٩٥

هي رحلة أخرى اذن...ا
بلدي طوفان أقبية غرثى ولا شيء بين يدي.
النارتحرقني
من حولي ومن تحتي ومن حول ما ملكت نجوم الليل،
هي آخر لحظة لاحتفاء العشب بالصحراء،
ها كل المدى حجر

(١٨٨/١)

وها هي الكلمات تخرج مرة أخرى
من معاجمها،سكرى بتلاوين المفردات:
الضد يساوي ضده، والحرف أمضى

وثيقة النكران،
يجر حينا وسنان سباته كي لا يرى
خزي اللغات، وتارة يبكي،
يصير الآن مطية لارتكاس الصوت، بحت معانيه
لا شيء في المعنى الا رجة التأويل تأتي من وراء
الطائرات المدججة بالغضب،
وأنا هنا،
أرقب خلف محراب الصلاة جيوشهم
تأتي،
تحاصر في العراق نخيله، وصهيله ،
يدوسون الغمام ويخنقون الطفل قبل صرخته الأولى
أحرك سبابتي قبل تسليم الصلاة وأدعو الرب :
" حول إصبعي الى مهماز يفقأ عين الظلام ،
طول سجدتي حتى يقول قومي من ورائي آمين.
"وكان الصدى رملا توزع في العيون
فلا شيء يبدو في الافق غير محرقة النخيل....
ما زلت وحدي..
.وأنا رديف الموت – : أداهنه
ولا أحد يمد مخمصة احتضاري بالهواء
صار المدى غيهبا، والطائرات تمدني بالموت لا،
لا تقتلوا وجع الولادة،
اتركوا أمي تستحم بماء مخاضها، قبل الرحيل
لتنجب نخلة أخرى تغامر في اشتعال النار
أو تلد الصهيل...لا،
لا تحرقوا سعف النخيل،
هو ما تبقى من بلادي
هو زورقي نحو النجاة وملجأي نحو الفرات ،
ومخبأي وقت الحصار،

هو ما تبقى من بلاد، تحرث أرضها الطلقات ورائحة الجثث..

***

تابوت يحدثني:

" ملت قبل القصف ثم اتكأت على فخد أمي،

أحتمي بذبيب الخوف يسري في عروق دمائها،

دمعها غطى دموعي لحظة قبل الوداع.

ورمقت الكحل فوق رموشها، فرأيته

بدرا تمطاه الحريق

. يا رفيقي أين الطريق؟

تكرر القصف المخيف

/ تضمني أمي الى حليب الثدي/

اشرب ولا تكثرت،

ستعيش كي تبني دمار القصف،

كي ترسم رقصة" الميجانا" على أسوار المدرسة...

اشرب كي ينبت القسام في روح شهقتك الأخيرة،

لكنني لما التمست رحيق حليبها، سكت النهار،

وأبرق الليل الطويل بقصفه، بسط الجنود حريقهم في كل الجهات،

وأشعلوا النيران في ماء الفرات،

أسقطوا صدر أمي لتمتزج دمائي بالحليب،

ولا عجب..

بئر من البترول أغلى من حياتي لا عجب...

أين العرب؟

ما زلت وحدي، لاعرب..

وحدي يستبيحني العراف،

آتيه من باب الخروج الى الحقيقة،

لكنه يأتي يراوغني ليدخل بيتي من نوافذها

ويغتال الحقيقة والسلام

مأساة الحياة

رقم القصيدة : ٦٨١٩٦

(نسخة ١٩٤٥)

أيها الراهب الذي يقطع العم
ر وحيدا في كوخه المكفهر
هات حدثني العشية عما
عند دنياك من نعيم وبشر
حدثوني عنكم فقالوا حياة
من نعيم وأنفس من نقاء
عجبا أين ما يقولون؟مالي
لا أرى غير حيرة الأشقياء
ما الذي عندكم من البشر والاف
راح ماذا يا أيتها الزاهدونا
ليس إلا عمر يمر حزينا
يتهاوى كآبة وسكونا

(نسخة ١٩٥٠)

شيدوها من كل لفتة شوق
في العيون الحبيسة المحرومه
وسقوا أرضها الجديبة من بر
كان تلك العواطف المكتومه
وحموها من أن تغازلها الشم
س بألوانها ولين شذاها
وأبوا أن يلامس القمر المن
فعل الضوء في المساء دجاها
وتمنوا ألا تمر بها ري
ح عبيرية الصدى والنشيد

فشفاه الرياح تكمن فيها
قبل عذبة وذكرى خدود
وتمنوا أن يقفل الليل عيني
هـ وتخبو نجومه السحرية
فعيون النجوم تغوي باهدأ
ب حريرية الرؤى القمرية
(نسخة ١٩٦٥)
أيها الراهب الذي يقطع العم
ر وحيدا في في غرفة منسية
ليس يدري دفء المودة في عي
نين في قر ليلة شتوية
حدثوني عنكم فقالوا ضياء
وكؤوس من الشذى روحية
وسموا إلى الذرى الطاهرات ال
بيض فوق الرغائب البشرية
عجبا أين ما سمعت هنا شو
ونار وأعين مفتونة
وهوى قيدوه عطشان محرو
فأين السلام أين السكينة

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> أنشودة الرياح
أنشودة الرياح
رقم القصيدة : ٦٨١٩٧

-١-
أيها السادرون

ما الذي تنشدون ؟
ملء هذا المدى
في الدجى حالمون
كم رسمتم منى
أطفاتها القرون
وأغانيكمو
كم طواها السكون
***
تذرعون الذرى
تقطعون القفار
تحت سمع الدجى
وعيون النهار
تطعمون الرؤى
بالدموع الغزار
إن دون المنى
ألف ألف ستار
***
وأمانيكمو
طيف حبّ نفور
أتظّنونها
في زوايا القصور؟
دونكم فابحثوا
في حرير السّتور
وأنا للمدى كل عمري مرور
-٢-
كلّ عمري سرى

في الوجود الجميل
في الصباح الندي
والظلام الثقيل
فوق سرو الذرى
فوق حقل النخيل
أنا أمضي أنا
كلّ عمري رحيل
***

وشهدت هنا ألف
ألف جيل وجيل
ولدوا وانطوو
في التراب المهيل
ضحكوا أو بكوا
في الضحى والأصيل
ما لهم مهرب
من رقاد طويل
***

وسمعت هنا
كلّ جيل يقول:
"في يدي منبع
خالد لا يزول"
وأناشيدهم
قد طواها الذبول
ومبانيهمو
جرفتها السّيول
***

أقبلي أقبلي
يا فتاة النشيد

وابحثي بينهم
عن فؤاد سعيد
كلّ يوم لنا
منك حلم جديد
وأنا ما أنا
غير سير أبيد
***

-٣-

طال تجوالها
في الفجاج الفساح
في مرور الدجى
وانطواء الصباح
في تلاشي الندى
وضياع الرياح
إن أحلامها
ملّكتها جناح
كلما ضيعت
في الدياجي رجاء
فتّحت قلبها
للشذى والضياء
إن في روحها
ودماها نداء
لإرتقاء الذرى
وبلوغ السماء
يا فتاة الرؤى
ما أحبّ الوصول
حين يمضي الأسى
والضباب يزول

غير أن السّرى
في جديب طلول
والمدى شاسع
والديار محول
ما وجدت المنى
في حمى الرهبان
عالم مغلق
قاتم الجدران
وأطلّ على
طرفك الحيران
شاطىء أخضر
مبرق الغدران
إنّه شاطىء
غامض لا يبين
واعد بالسّنا
كلّ قلب حزين
وهبطت إلى
ارضه تبحثين
أسفا إنّه
شاطيء العابثين
-٤-
إنبسط يا مدى
واختفي يا حدود
إن أقدامها
شردت في الوجود
كّلما صّعدت
في الذرى والنجود
قابلتها ذرى

ومضت في صعود

***

إنها رحلة

في طريق الحياة

بحثت عن دنى

تتحدّى الممات

كلّما أبصرت

رمة في فلاة

جدّدت عزمها

بندى الأغنيات

***

يا فتاة الرؤى

والفؤاد الرهيف

خاطبتك الدنى

في الظلام الكثيف :

"أنصتي تسمعي

في السكون حفيف

وانظري تبصري

أن جدبي وريف"

***

لك قلب غفا

عن معاني الذرى

لك روح ثوى

في ضباب الكرى

لا يحسّ الندى

في جفاف الثرى

فاهبطي وابحثي

عند أهل القرى

***

ربما حرّروا

مقلة راسفه

أغمضت لا ترى

روعة العاصفه

ربما خّففوا

حرقة لاهفه

إن دنياهم

جّنة وارفه

ومضى بحثها

عن ديار النعيم

لم يزل قلبها

في المرآقي يهيم

القصور طوت

حلمها المستديم

فانتهى سيرها

عند دير قديم

أنصتي تسمعي

في السكون حفيف

وانظري تبصري

أن جدبي وريف

لك قلب غفا

عن معاني الذرى

لك روح ثوى

في ضباب الكرى

-٥-

حلم وانطوى

في الفضاء المديد

كلما أخفقت

في رجاء فريد

شيّدت في الذرى

حلمها من جديد

لا تبالي اللظى

لا تبالي الجليد

***

خيّبتها القرى

ودجاها الحزين

إنّ في أرضها

يشرا جائعين

لم تجد عندهم

غير دمع سخين

ومضت في السّرى

لا تني لا تلين

***

ثم أرست هنا

عند أهل اللحون

شعراء مشوا

في ظلال الغصون

علّ في نايهم

بعض لحن حنون

ليس فيه أسى

ليس فيه منون

***

حدّقي ها هنا

يا فتاة القصيد

إن في كونهم

رجع لحن سعيد

انظري تلمسي

في الظلام المديد

نشوة غلّفت

قلب هذا النشيد

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> على تل الرمال

على تل الرمال

رقم القصيدة : ٦٨١٩٨

لم يزل مجلسي على تّلي الرم

ليّ يصغي إلى أناشيد أمسي

لم أزل طفلة سوى أنني قد

زدت جهلا بكنه عمري ونفسي

ليتني لم أزل كما كنت قلبا

ليس فيه إلا السّنا والنقاء

كلّ يوم أبني حياتي أحلا

ما وأنسى إذا أتاني المساء

أبدا أصرف النهار على التل

وأبني من الرمال قصورا

ليت شعري أين القصور الجميلا

ت وهل عدن ظلمة وقبورا؟

ايه تلّ الرمال ماذا ترى أب

قيت لي من مدينة الأحلام؟

أنظر الآن هل ترى في حياتي
لمحة غير نشوة الأوهام؟
ذهب الأمس لم أعد طفلة تر
قب عش العصفور كلّ صباح
لم أعد أبصر الحياة كما كن
ت رحيقا يذوب في اقداحي
لم أعد في الشتاء أرنو الى الأم
طار من مهدي الجميل الصغير
لم أعد أعشق الحمامة إن غنّ
ت والهو على ضفاف الغدير
كم زهور جمعّتها لم تذر من
ها الليالي شيئا سوى الأشواك
كم تعاليل صغتها فنيت إلا
خيالا يؤود قلبي الباكي
آه يا تلّ ها أنا مثلما كن
ت فأرجع فردوسي المفقودا
أي كفّ أثيمة سلبت رم
لك هذا جماله المعبودا
كنت عرشي بالأمس يا تلّي الرم
ليّ والآن لم تعد غير تلّ
كان شدو الطيور رجع أناشي
دي وكان النعيم يتبع ظلّي
كان هذا الوجود مملكتي الكب
رى فيا ليتني أعود إليها
ليت هذي الرمال تسترجع السح
ر وليت الربيع يحنو عليها
لم أعد أستطيع أن أحكم الزه
ر وأرعى النجوم في كل ليل

هل أنا الآن غير شاعرة حي
رى وهل غير هيكلي المضمحلّ؟
ذهب الأمس والطفولة واعتض
ت بحسّي الرهيف عن لهو أمسي
كل ما في الوجود يؤلمني الآ
ن وهذي الحياة تجرح نفسي
أين لون الزهار لم أعد الآ
ن أرى في الزهار غير البوار
كلما شمت زهرة صوّر الوه
م لعينيّ قاطف الأزهار
أين شدو الطيور ما عدت ألقى
في صفاه من يأس قلبي خلاصا
كل لحن لصادح يتلاشى
في ادّكاري الصّياد والأقفاصا
أين همس النسيم لم تعد الأن
سام تغري قلبي بحب الجمال؟
فغدا يهمس النسيم بموتي
في عميق الهوى وفوق الجبال
أين مّني مفاتن القمر السا
حر والصيف والظلام المثير؟
لم أعد أعشق الظلام غدا أر
قد تحت الظلام بين القبور
ها أنا الآن تحت ظلّ من الصف
صاف والتين مستطاب ظليل
أقطف الزهر ان رغبت وأجني الث
مر الحلو في صباحي الجميل
وغدا ترسم الظلال على قب
ري خطوطا من الجمال الكئيب

وغدا من دمي غذاؤك يا صف
صاف يا تين أيّ ثأر رهيب
ذاك دأب الحياة تسلب ما تع
طيه بخلا لا كان ما تعطيه
تتقاضى الأحياء قيمة عيش
ضمهم من شقاه أعمق تيه
هي هذي الحياة ساقية السمّ
كؤوسا يطفو عليها الرحيق
أومأت للعطاش فاغترفوا من
ها ومن ذاقها فليس يفيق
هي هذي الحياة زارعة الأش
واك لا الزهر، والدجى لا الضياء
هي نبع الآثام تستلهم الشر
ّ وتحيا في الأرض لا السماء

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> آدم وحواء
آدم وحواء
رقم القصيدة : ٦٨١٩٩

حسبها أننا دفعنا إليها
ثمن العيش حيرة ودموعا
أيّ ذنب جناه آدم حتى
نتلقى العقاب نحن جميعا؟
وليكن آدم جنى حسبه فق
دان فردوسه الجميل عقابا
حسبه يا حياة أن هبط الأر
ض ليحيا ويجرع الأوصابا
حسبه أنه أتى الأرض مطرو

دا من الخلد مستطارا حزينا
حسبه ما رأى من الشرّ والإث
م وما ذاق من عذاب السنينا
ليت شعري ماذا يروق لعيني
هـ على الأرض بعد سحر السماء
كيف ينسى جمال فردوسه المف
قود في عالم دجيّ الفضاء
كيف ينسى الأمس الجميل ليهنا
بحياة موسومة بالشقاء؟
ليس يحيا فيها سوى الآثم الجبّ
ار يا رحمتاه للضعفاء

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> الحرب العالمية الثانية
الحرب العالمية الثانية
رقم القصيدة : ٦٨٢٠٠

لم يكد يستفيق من حربه الأو
لى ويهنا حتى رمته الرزايا
رحمة يا حياة حسبك ما سا
ل على الأرض من دماء الضحايا
انظري الآن هل ترين سوى آ
ثار دنيا بالأمس كانت جنابا
ليس من سحرها سوى سود أحجا
ر تثير الدموع والأشجانا
أين نعماك يا بقايا القصور ال
بيض أين الأزهار والأطيار؟
هجرتك الطيور غير غراب
وجفاك الأريج والإخضرار

أين أهلوك؟ حدّثيني ماذا
يا ركام الأنقاض كان المصير؟
أين يحيون؟ أيّ كهف من الأر
ض زواهم أساه والديجور؟
أين أهلوك يا قصور أتحت الث
لج أم مزقتهم القاذفات

(١٩١/١)

أسفا ضاقت الميادين بالقت
لى وما عاد يدفن الأموات
في سفوح الجبال تحت ذرى الأش
جار خلف القصور والأكواخ
ليس غير الموتى عظاما وأشلا
ء وغير اكتآبه وصراخ
يا ملاك السلام أقبل من الأج
واء واهبط على الوجود الكئيب
إبك للراقدين في وجمة المو
ت وأشرق على الظلام الرهيب
طف بهذي القرى لتلمس آها
ت الحزانى والساغبين الظماء
وارحم الصارخين في سرر الأم
راض بين الأحزان والأدواء
طف بأنقاض عالم ليس يدري
هل سيحظى بمبهجات الحياة؟
هو إن نام لحظة هبّ مذعو
را ليبكي ويرسل الآهات

ما درى حين أضرم الحرب إلا
حلم النصر والفخار العظيم
يا لقلب المسكين! ما ينفع المج
د لقلب ملوّع مصدوم
فليفق حسبه خيالا وأوها
ما ليلقى ما قد جنت كّفاه
عالم مظلم يضجّ به المر
ضى ويشكو من الطوى أبناه
جفّ زهر الرياض والورق النض
ر و آوت إلى الجفاف الحقول
أسفا لم تدع لنا الحرب شيئا
وتلاشى الحلم الطروب الجميل
من ترى يحرث الحقول ويشدو
أغنيات المراح وقت الحصاد
أين لهو الأطفال عند البحيرا
ت وفوق الثلوج في الأعياد
أين؟ ضاع الخيال والحلم الفا
تن ضاع الجمال ضاع الرخاء
ليس إّلا دنيا من الجوع والفق
ر عليها يعذّب الأبرياء
يا قلوب الأطفال لا تخفقي الآ
ن حنينا لن يرجع الآباء
هكذا شاءت السنين فرفقا
بعيون قد عض فيها البكاء

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> عيون الأموات
عيون الأموات
رقم القصيدة : ٦٨٢٠١

يا رفات الأموات في الأرض ماذا
رسم الموت فوق هذي العيون؟
أي رعب وحسرة وشكاة
أيّ معنى من الرجاء الحزين؟
كل عينين فيها صور تب
كي وترثي للعالم المغرور
كل عينين تسخران من العي
ش وتستهزآن بالمقدور
كل عينين تنظران إلى الآفا
ق بعيدا عن كل ما في الحياة
آه يا ربّ آه لو فهم الأح
ياء ماذا في أعين الأموات
يا فتاة الخيال حسبك شدوا
برثاء الموتى وحسبك حزنا
سوف يبقى الخصام والشرّ ما عا
ش الأناسيّ والأناشيد تفنى
هكذا شاءت المقادير للعا
لم إثم وشقوة وحروب
وهي النفس تحمل الشرّ والبغ
ض فماذا يفيدها التهذيب
كم تّغنى بالسلم والحبّ والرح
مة من شاعر ومن فيلسوف
أسفا ضاعت الأغاني ولم تب
ق سوى ضّجة القتال العنيف
يا لهذا الكون المعذب في قي
د من الشر والأذى والأثام
كيف ينجو من الاسى ومتى يش

فى من الموجعات والآلام؟
كيف ينجو والطبع والقدر القا
سي يسوقانه إلى الأحزان؟
يا لقلب المسكين ليس له في
حومة الشرّ والشقاء يدان
كم أراد السموّ عن وهدة الشر
فحالت طباعه الآثمات
كم أراد النجاة من مخلب الغد
ر فعزت على مناه النجاة
ما الذي رامه المسيح لكي يج
زى بما كان ما الذي كان منه؟
أيها العالم الذي اقترف الذن
ب أما آن أن تكّفر عنه؟
أو لم يكفك الشقاء أما زل
ت مشوقا إلى حياة الدماء؟
جف نبع الدموع والدم يا كو
ن فهلا رثيت للأشقياء؟
لذ ببرج السماء من نشوة القت
ل ألا وليختم سجلّ الرزايا
وليكن من فقدت في هذه الحر
ب ختام الذين ماتوا ضحايا

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> انشودة السلام
انشودة السلام
رقم القصيدة : ٦٨٢٠٢

أيها السادرون في ظلمة الأر
ض كفاكم شقاوة وذهولا

احملوا نادمين أشلاء موتا
كم ونوحوا على القبور طويلا
ضمّخوها بالعطر لفّوا بقايا
ها بزهر الكنار والياسمين
واهتفوا حولها بأنشودة السل
م ليهنا في القبر كلّ حزين
اجمعوا الصبية الصغار ليشدوا
بلحون الصفاء والإبتسام
أنقذوا الميّتين من ضجّة الحر
ب ليستشعروا جمال السلام
فيم هذا الصراع يا أيها الأح
ياء ؟ فيم القتال؟ فيم الدماء؟
فيم راح الشّبان في زهرة العم
ر ضحايا وفيم هذا العداء؟
أهو حبّ الثراء؟ يا عجب القل
ب! وما قيمة الثراء الفاني؟

(١٩٢/١)

في غد رحلة فهل يدفع الأم
وات بالمال وحشة الأكفان
كل حيّ إلى القبر مغدا
ه فهل ثمّ في الممات ثراء
افتحوا هذه القبور وهاتوا
حدّثونا أين الغنى والرخاء؟
انظروا ها هنا على الشوك والرم
ل ثوى الأغنياء والمعدمونا

أيّ فرق ترى وهل غير صمت ال
موت فوق القبور والراقدينا؟
عجبا ما الذي إذن ساق هذا ال
كون للموت والأذى والدمار
فيم تحدو الشعوب أطماع غرّ
يتصبّى عينيه وهج النار
نشوة النصر؟ يا لسخرية الأل
فاظ! يا للأوهام يا للضلال
أيها الواهمون حسبكمو وه
ما وهبوا من الكرى والخيال
نحن أسرى يقودنا القدر الأع
مى إلى ليل عالم مجهول
ليس منا من يستطيع فكاكا
ليس منا غير الأسير الذليل
أبدا تأمر الليالي ونمشي
ليس يجدي تضرّع أو بكاء
ليس يخشى الممات صولة جبّا
ر وما يستثيره الضّعفاء
هكذا الموت غالب أبد الده
ر ونحن الصرعى الضعاف الحيارى
وله النصر والفخار علينا
فاندبوا ما دعوتموه انتصارا
أيها العالم المخرّب قد أس
فرت الحرب عن غلاب المنايا
شهدت هذه القبور لها بالن
صر يا رحمتا لتلك الضحايا
ثم ماذا يا ساكني العالم المح
زون ؟ ماذا من القتال جنيتم؟

هل وصلتم إلى النجوم البعيدا
ت وهل من كفّ العذاب نجوتم؟
هل تغلّبتم على الفقر والأح
زان والسقم أيّها الواهمونا
أنجوتم من المآثم أم لم
يزل العيش فتنة ومجونا
أسفا لم تزل كما كانت الأن
فس تحيا في إثمها الأبديّ
لم تزل خمرة الضلال رجاء ال
آدميين في الوجود الشقيّ
لم تزل في الوجود أغنية الحز
ن يغنّي بها الضعاف الجياع
لم تزل في الوجود مرضى حيارى
أبدا تعتريهم الأوجاع
كل شيء باق كما كان قبل ال
حرب غير الأيتام والأموات
غير ظلّ من الكآبة والحي
رة يمشي على ضفاف الحياة
هؤلاء الأيتام بالأمس كانوا
صورة البشر والمراح الجميل
تحت ظلّ الآباء يقضون عيشا
ما دروا غير صفوه المعسول
وأفاقوا من حلمهم فإذا الأق
دار حرب والكون قتل ونار
يا عيون الأطفال لا تسألي الدن
يا علام اللظى؟ وفيم الدمار؟
في سبيل المجد المزّيف هذا ال
هول لا كان مجدهم لا كانا

في سبيل النصر المموّه عاد ال
عالم الحلو في اللهيب دخانا
هؤلاء الصرعى على الصخر والشو
ك شبابا وفتية وكهولا
كيف كانوا بالأمس أية رؤيا
رسموها فلم تهشّ طويلا؟
أيّها الأشقياء في الأرض يا من
لم تمتهم قذائف النيران
عبثا تأملون أن يرجع الآ
ن أعزاؤكم إلى الأوطان
انظروا ها هم الجنود يعودو
ن فرادى مهشّمي الأعضاء
آه لولا بقية من حياة
لم يعدّوا في جملة الأحياء
عبثا يبحثون في هذه الأن
قاض عن أهلهم وعن مأواهم
عبثا يسألون ما يعلم العا
بر شيئا فيا لنار أساهم
كيف ذاقوا مرارة الخيبة السو
داء بعد الآلام والأدواء
هل نجوا من براثن الموت والأس
ر لكي يسقطوا أسارى الشقاء؟
أيّها الأشقياء يا زمر الأح
ياء في كلّ قرية وصعيد
آن ان نستعيد ماضي حبّ
هو مفتاح حلمنا المفقود
ما الذي بيننا من البغض ماذا
كان سرّ القتال والأحقاد

أيّها الناقمون نحن جميعا
شرع في أيدي الخطوب الشداد
نحن نحيا في عالم ليس يدرى
سرّه فهو غيهب مجهول
تطلع الشمس كل يوم فما كن
هـ سناها ؟ وفيم كان الأفول؟
ما الذي يطلع النجوم على الكو
ن مساء؟ ما كنه هذا الوجود؟
أيّ شيء هذا الفضاء وما سر
دجاه؟ هل خلفه من حدود؟
نحن هل نحن في الوجود سوى الجه
ل مصوغا في صورة الإنسان؟
كلّ ما في الأكوان يحكمنا ما
ذا إذن سرّ ذلك الطغيان؟
فيم نطغى؟ وكيف ننسى قوى الكو
ن وما في الوجود أضعف منّا
ينخر الدود ما نشيد ولا تب
قي البراكين والرياح علينا
فيم نقضي حياتنا في العداوا
ت ونمضي السنين يأسا وحزنا؟
كيف ننسى أنّا نعيش حياة ال
ورد سرعان ما يموت ويفنى
لن تدوم الأيّام لن يحفظ الده
ر كيانا لكائن بشريّ
فلندع هذه الضغائن والأح

قاد ولنحي في الوداد النقيّ

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> البحث عن السعادة

البحث عن السعادة

رقم القصيدة : ٦٨٢٠٣

قد بحثنا عن السعادة لكن

ما عثرنا بكوخها المسحور

أبدا نسأل الليالي عنها

وهي سرّ الدنيا ولغز الدهور

طالما حدّثوا فؤادي عنها

في ليالي طفولتي وصبايا

طالما صوّروا لعينيّ لقيا

ها وألقوا أنباءها في رؤايا

فهي آنا ليست سوى العطر والأل

وان والأغنيات والأضواء

ليس تحيا إلا على باب قصر

شيّدته أيدي الغنى والرخاء

وهي آنا في الصوم عن متع الدن

يا وعند الزّهاد والرهبان

ليس تحيا إلا على صخر المع

بد بين الدعاء والإيمان

وهي حينا في الإثم والمتع الدن

يا وفي الشرّ والأذى والخصام

ليس تصفو إلا لقلب دنيء

لآئذ بالشرور والآثام

وهي في شرع بعضهم عند راع

يصرف العمر في سفوح الجبال

يتغنى مع القطيع إذا شا
ء تحت الشذى والظلال
وهي في شرع آخرين ابنة العز
لة والفنّ والجمال الرفيع
ليس تحيا إلا على فم غرّي
د يغني أو شاعر مطبوع
وهي حينا في الحبّ يلهمها سه
م كيوبيد قلب كلّ محبّ
ليس تحيا إلا على شفة العا
شق يشدو حياته لحن حبّ
حدّثوني عنها كثيرا ولكن
لم أجدها وقد بحثت طويلا
لم أزل أصرف الليالي بحثا
وأغّني بها الوجود الجميلا
مرّ عمري سدى وما زلت أمشي
فوق هذي الشواطىء المحزونه
لم أجد في الرمال إلا بقايا ال
شوك! يا للأمنية المغبونه
أين اصدافك اللوامع يا شطّ
إذن أين كنزك الموعود؟
هاته رحمة بنا ،هات كنزا
هو ما يرتجيه هذا الوجود
هاته حسب رملك البارد القا
سي خداعا لنا وحسبك هزءا
يا لحلم نريد منه اقترابا
وهو ما زال أيّها الشطّ ينأى
لم تعد قصّة السعادة تغر
يني فدعني على شاطىء الآهات

عبثا أرتجي العثور على الكن
ز فلا شيء غير صمت الحياة
أين من هذه الحياة ابتساما
ت الأماني ونشوة الأفراح؟
كيف يحيا فيها السعيد وليست
غير بحر تحت الدجى والرياح
طال بحثي يا ربّ أين ترى ذا
ك السعيد الجذلان أين تراه؟
ليس حولي إلا دياجير كون
ليس يفنى بكاؤه وأساه
كل يوم ميت يسير به الأح
ياء باكين نحو دنيا الظلام
يا لأسطورة الخلود فما الخا
لد غير القبور والآلام
يا دويّ النواح في الأرض أيّا
ن يكفّ الباكون والصارخونا؟
ومتى ينتهي الشقاء متى ير
تاح كون ذاق العذاب قرونا
عالم كلّ من على وجهه يش
قى ويقضي الأيام حزنا ويأسا
جرّعته السنين حنظلها المرّ
فعاف الحياة عينا ونفسا
إيه أسطورة السعادة هاتي
حدّثيني عن سرّك المنشود
أين ألقاك؟ أين مسكنك المر
موق؟ في الأفق أم وراء الوجود؟
سرت وحدي تحت النجوم طويلا
أسأل الليل والدياجير عنك

أسفا لم أجدك في الشاطىء الصخ
ريّ حيث المياه تفتأ تبكي
حيث تبقى الأشواك والورد يذوي
تحت عين الأيّام والأقدار
حيث يفنى الصفاء والليل يأتي
بجنون الأنواء والأعصار
حيث تقضي الأغنام أيّامها غر
ثى ولا عشب في جديب المراعي
أبدا تتبع السراب وتشكو
بخل دهر مزّيف خدّاع
حيث يحيا الغراب، والبلبل المو
هوب يهوي في عشّه المضفور
ويغّني البوم البغيض على الدو
ح ويثوي القمريّ بين الصخور
حيث تبقى الغيوم في الجوّ رمزا
لحياة سوادها ليس يفنى
حيث تبقى الرياح تصفر لحنا
هو سخرّية المقادر منّا
حيث صوت الحياة يهتف بالأح
ياء : ماذا تحت الدجى تبتغونا؟
انظروا كلّ ما على الأرض يبكي
فأفيقوا يا معشر الحالمينا

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> بين قصور الأغنياء
بين قصور الأغنياء
رقم القصيدة : ٦٨٢٠٤

سرت بين القصور وحدي طويلا

أسأل العابرين أين الطروب؟
فإذا فتنة القصور ستار
خادع خلفه الأسى والشحوب
لم أجد في القصور إلا قلوبا
حائرات وعالما محزونا

(١٩٤/١)

ليس إلا قوم يضيقون بالأيّ
ام ضيق الجياع البائسينا
ليس ينجيهم الغنى من يد الأش
جان ليست تنجيهم الكبرياء
ليس يعفو الممات عنهم فهم حز
ن وصمت وحيرة وبكاء
كم وراء القصور من مقل تب
كي وتشكو قساوة المقدور
كم قلوب تودّ أن تبدل القص
ر بكوخ على حفاف الغدير
إن يكونوا نجوا من الجوع والفق
ر ولم يفترسهم الحرمان
فلقد طالما أحسّوا بجوع ال
روح واستعبدتهم الأحزان
إن يكونوا يقضون أيّامهم بي
ن الحرير الملوّن الجذّاب
فغدا تعبر الدهور وهم مو
تى على الشّوك والحصى والتراب
إن يكن في قصورهم من سنا الأض

واء ما يرجع الظلام ضياء
فغدا يخمد الضياء وتبقى
ظلمة الليل بكرة ومساء
ليس تنجي القصور من ربقة الحز
ن إذا طاف بالقلوب دجاه
كم غنيّ يقضي الحياة شقّيا
مغرقا في أنينه وبكاه
كل ما في هذا الوجود من الأم
وال لا يستطيع دفع الشقاء
كلّ تلك الكنوز ما غمرت قطّ
غنيا بساعة من هناء
يا طريقي مل بي العشّية ما عا
د جمل القصور يحلو لعيني
لم أجد ومضة السعادة فيها
لم أجد غير ظلّ يأس وحزن

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> عند الرهبان
عند الرهبان
رقم القصيدة : ٦٨٢٠٥

سر بنا نحو ذلك المعبد القا
ئم فوق الصخور بين الجبال
سر بنا سر بنا لعل لدى الره
بان سرّ النعيم والآمال
هؤلاء الزهّاد في القّنة البي
ضاء حيث الصفاء ملء الوجود
عّلهم يعرفون ما قد جهلنا
عن شهاب السعادة المفقود

قد سألت الرهبان عن كنزنا السّح
ريّ لكن لم ألق منهم جوابا
لم يجبني منهم سوى صوت محزو
ن يغنّي ويجرع الأوصابا
لم أجد في تلك الصوامع غير ال
أوجه الشاحبات والديجور
لم أجد غير وحشة تبعث اليأ
س وصمت كمثل صمت القبور
هؤلاء الأشباح ماذا تراهم ؟
آدميّون أم بقايا طيوف
فيم جاءوا وأية سلوى
وجدوها ما بين هذي الكهوف
في بعيد الآفاق تحت دياجي
ر وجود تمشي الكآبة فيه
حيث ما زالت الحياة كما كا
نت على عهد آدم وبنيه
حيث لا زهر لا عرائش لا أش
جار لا شيء غير هذا السكون
لا جديد فيه سوى موت حيّ
من بنيه ما بين حين وحين
أيّها الراهب الذي يقطع العم
ر وحيدا في كوخه المكفهرّ
هات حدّثني العشّية عما
عند دنياك من نعيم وبشر
حدّثوني عنكم فقالوا حياة
من نعيم وأنفس من نقاء
عجبا أين ما يقولون ؟ما لي
لا أرى غير حيرة الأشقياء

ما الذي عندكم من البشر والأف
راح؟ ماذا يا أيّها الزاهدونا؟
ليس إلا عمر يمرّ حزينا
يتهاوى كآبة وسكونا
حدّثوني عنكم فقالوا قلوب
نسجت من نقاوة وثراء
ونفوس صيغت من الزهر والعط
ر وهامت مع السّنا والّنقاء
أين هذا الذي يقولون عنكم
أيّها الراهبون؟ أين تراه؟
اسم (تاييس) لم يزل يملأ الكو
ن فأين الذي أضّلت خطاه؟
ما نسينا غواية الراهب المس
كين في حبّها، وكيف هداها!
يا له بائسا سما بابنة الإث
م إلى قمّة السماء وتاها
أيّها الراهبون لن تنبت الأز
هار والعطر والسّنا في النفوس
عبثا تهربون من مغريات ال
عيش كم في الوجود من تاييس
لن تذوقوا شهد السعادة ما دم
تم أناسيّ من تراب وماء
كتبت هذه الطبيعة للأح
ياء أن يكرعوا كؤوس الشقاء
أو تنسون أنكم لم تزالوا
مثلما كنتمو حيارى حزانى
لم تزل فتنة الوجود تنادي
كم وتهفيكم إلى ما كانا

لم تزل ذكريات أمسكم المه
جور تحيا في الأنفس المحزونه
وخيال من عالم فاتن الأل
وان ملء المشاعر المغبونه
أيها الراهبون ماذا إذن نف
ع اعتزال تشوبه الصبوات
آه عودوا إلى مصارعة الده
ر وعيشوا كما تشاء الحياة
أيها المعبد الحزين وداعا
أنت يا من لاذت به آمالي
لم أجد في حماك زهرة أحلا
مي فيا ضيعة السّرى والكلال
لم أجد زهرة السعادة والأف
راح عند الزّهاد والراهبينا
آه ضاعت أيّام عمري وما زا
ل شراعي يطوي فراغا حزينا

(١٩٥/١)

عند شط الحياة ألقيت مرسى
زورقي في الضباب تحت الظلام
أرقب السائرين في الشاطىء الصخ
ريّ بين الوهاد والأكام
أين ألقاك يا سعادة ؟هاتي
حدّثيني فقد بحثت طويلا
طال تيهي فنبئيني متى يب
لغ قلبي مقرّك المجهولا

أو لم أقطع البحار إلى الره
بان والزاهدين في الصحراء
أو لم تنكر الفضيلة ألوا
نك يا لهفتاه ضاع رجائي

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> مع الأشرار
مع الأشرار
رقم القصيدة : ٦٨٢٠٦

قد رقبت الأشرار حينا فلم أع
ثر لديهم على سناك الحبيب
فهم البائسون تطحنهم أي
دي الليالي بما جنوا من ذنوب
ورأيت الطغاة يحيون محزو
نين بين الأوهام والأشباح
ليس يشفيهم من الحزن واليأ
س دواء فالداء في الأرواح
فإذا أخمدوا هتافات مظلو
م فما يخمدون صوت الضمير
ذلك الراقب الإلهيّ في النف
س لسان الهدى وصوت الشعور
أبدا ساهر يراقب أقدا
ر الليالي وسطوة الأيّام
أبدا يرمق الحياة من الأع
ماق ،مستهزئا من الأعوام
فإذا حادت القلوب عن الخي
ر علا صوت ذلك الجبّار
فهو الناقم النبيل على الشرّ

وقاضي الطغاة والأشرار
كيف ينجو الأشرار من شقوة الرو
ح وصوت الضمير بالمرصاد
لا ملاذ من حاكمم يملك الرو
ح بما في كّفيه من أصفاد
عجبا أين تلتقيك حياتي؟
يا ضفاف السعادة المنشوده؟
جبت هذا الوجود أبحث لكن
لم تزالي الحقيقة المفقوده
جهلتك الدنيا فلا أحد يع
لم ما أنت واقع أم خيال؟
كّلهم يسألون عنك ولكن
لم تحدّث بسرّك الآزال
ها أنا ذي حملت قلبي على كفّ
ي وسرت الحياة أبحث عنك
أسأل العابرين هل فيهم من
قد روى قلبه المشوّق منك

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> في الريف
في الريف
رقم القصيدة : ٦٨٢٠٧

عند هذي الأكواخ شاعرتي أل
قي المراسي تحت الفضاء الصاحي
أنظري أيّ عالم فاتن المج
لى بعيد عن ضجّة الأتراح
أنظري عّلنا بلغنا أخيرا
ذلك الشاطىء الذي نتمّنى

بعد ليل من المسير طويل
ضاع فيه عمري كلالا وحزنا
أنظري أنظري هنا العشب الأخ
ضر نشوان في سفوح الجبال
عند نبع من قنّة الجبل الأب
يض يجري تحت السّنا والظلال
الصباح الجميل قد توّج الود
يان بالضوء والجمال البهيج
ما أحبّ الحياة في هذه الجنّ
ة تحت الضياء بين المروج
ما أحبّ الصفاء يحتضن الأشج
جار والواد النضير الخصيبا
ما أرقّ الأزهار في مهدها الور
ديّ ما أعطر الربى والسهوبا
كلّ شيء في هذه الجّنة الحل
وة يوحي بأننا قد وصلنا
ها هنا شاطىء السعادة هذا
حلم قلبي فما ألذّ وأهنا
فلنطف بالعرائش الخضر فلنغ
نم صفاء الحياة بعد أساها
فلتجفّ الدموع فليمض أمس
مرّ بالقلب باكيا أوّاها
ولنعش للصفاء يفتن دنيا
نا غناء الرعاة عند الجبال
ونشيد تديره شفتا طف
ل يغّني على تلول الرمال
وقطيع الأغنام في المرج تحت الظ
لّ والفجر والندى والنسيم

وليالي الحصاد والقمر السحر
يّ والطيف والصدى والغيوم
فلنقضّ الحياة في هذه الجن
ة ناسين حادثات الحياة
ها هنا فتنة الطبيعة تنجي ال
كائن الحيّ من خيال الممات
ها هنا أستطيع أن أفهم السرّ
ففيم الأسى وفيم البكاء؟
خل خلت هذه المجالي من الأغ
نام يوما؟ وهل تعرّى الفضاء؟
ها هنا يستطيع أن يفهم القل
ب جمال الدنيا وسرّ الخلود
كل حيّ باق فإن مات غرّي
د فكم في الأعشاش من غرّيد
ها هنا كلّ زهرة تبعث العط
ر فإن تفن فالشذى غير فان
كم زهور ستنشر العطر والأل
وان من بعد في فضاء المغاني
ها هنا إن يسر أبولو بضوء الش
مس نحو المغيب كلّ مساء
فالنجوم المتلألئات جمال
شاعريّ الألوان والأضواء
ها هنا تنطق العرائش بالشع
ر وتحنو على مجاري الجداول
ها هنا تستحمّ آلهة الأن
هار في الماء تحت ظلّ الخمائل
كلّ شيء حلو فاين ترى السك

ان؟ أين الفلاّح والقطعان؟
فيم لا يملأون عالمهم له
وا؟ وأين الآمال والألحان؟
سرت فيه وحدي وحدي أسائله عن
ساكنيه وأيّ واد حواهم؟
أيّ لحن يرّنمون إذا الشم
س أطّلت؟ وما ترى نجواهم؟
كيف يحيون في صفاء من العي
ش بعيد عن قسوة الضرّاء
أأظّلتهم السعادة بالأح
لام أم هم كسائر الأشقياء
اتراهم يرنّمون الأغاري
د ويلهون في ليالي الحصاد
تحت ضوء النجوم والقمر البا
سم بين العطور والأوراد
أتراهم أولئك البشر اللا
هون بين الجمال والأحلام؟
أتراهم كما تخّيل قلبي؟
أم تراني أمعنت في اوهامي
يا رعاة الأغنام في السفح عند الن
بع بين العرائش السّندسية
حدّثوني عن أغنياتكم الجذ
لى وعن بسمة القرى الشاعرّيه
حدّثوني عن الربيع إذا مرّ
على هذه القرى والشطوط

حدّثوني عن الحصاد ومجنى ال
زهر والبرتقال والبلّوط
حدّثوني ما لي أراكم حزانى ؟
كلّ راع في وحشة واكتآب
كلّ راع جهم الملامح لا يش
دو ولا يزدهيه سحر الغاب
أنت يا أيّها الحزين أجبني
أيّ حزن في مقلتيك أراه؟
أي قيد من المرارة واليأ
س أظلّتك يا كئيب يداه؟
كيف يشقى من في حمى هذه الجن
ة يحيا وتحت هذي السماء
كيف يشقى الراعي وبين يديه
جنة من مفاتن وضياء
أسفا قد خدعت لم تصدق الأح
لام فيما رسمن من أفراح
لم أجد عند ذلك الشاحب
الصامت إلا مرارة الأقداح
فهو عند الينبوع ينظر في الظلّ
إلى الأفق شاحبا مصدوما
ممعنا في الجمود والصمت كالمو
تى يناجي الفضاء يرعى الغيوما
لم تزل قربه على العشب النا
دي عظام لكائن مقتول
هو ذاك الراعي الصغير الذي را
ح طعاما للذئب بين الحقول
إيه راعي الأغنام يا أيّها المق
تول فوق العشب النديّ النضير

كيف مات الراعي ولم تمت الأغ
نام يا للمقدّر المسطور
يا لحكم الأقدار يا راعي الأغ
نام يا ظلم ما تريد الصروف
كيف تفنى الأشواك حارسة الزه
ر ويبقى الورد الرقيق الضعيف؟
إنها قصّة الطبيعة يا را
عي قتال وأدمع وشكاة
إن تكن قد قتلت فالثأر باق
وغدا تقتل الذئاب الرعاة
نازعتنا البقاء في هذه الأر
ض وحوش الأحراش والأطيار
فلنا النصر مرّة ولهم أخ
رى كما تبتغي لنا الأقدار
فعزاء يا أيّها الجسد المص
روع في غمرة الكرى الأبديّ
قد بكاك الراعي الصديق وما زا
ل غريقا في حزنه الأخويّ
لم يزل جامدا على حافة النب
ع وفي مقلتيه دمع الشجون
يرقب الماء شاكيا قسوة الأق
دار مستنكرا ضلال المنون
صامتا ساهما بعيدا عن الأغ
نام حيران في ضباب الوجود
رازحا تحت وطأة الألم الطا
غي مشيحا عن الشذى والورود
كلما جفّ دمعه ذكر المق
تول والذئب فاستردّ أساه

يا لأحزانه الملحّات يا لل
هول ماذا ترى يعيد صفاه؟
السّنا والجمال؟ يا حيرة الرا
عي ويا ضيعة السنا والجمال
بعد حين ستعصف الريح بالصف
صاف والورد في سفوح الجبال
بعد حين يأتي المساء كئيبا
ويلفّ الجبال بالأحزان
ويسود السكون غير هتاف
ردّدته ضفادع الغدران
غير صوت النشيج في قرية الرا
عي تعالى تحت الدجى المنشور
غير صوت القدوم يعمله الحفّ
ار في الأرض بين صمت القبور
ثم يمضي الليل العميق إلى غي
ر رجوع وتبسم الأضواء
ويعود القمريّ يصدح جذلا
ن كأن ليس في الحياة شقاء
غير دار ماذا يعذّب أهل ال
قرية البائسين من آلام
غير دار ما خلف أكواخهم من
رعشات ولوعة وسقام
ليس يدري القمريّ لا ليس يدري
ما وراء الأكواخ من حرمان
ليس يدري أنّ الطبيعة تقسو
ليس يدري مرارة الأحزان
ليس يدري ماذا وراء بيوت الط
ين هذي من وحشة وظلام

ليس يدري ماذا يهزّ الخيام ال
سود من لهفة ومن آلام
ليس يدري القمريّ ما يحزن الف
لاح في كوخه وليس يراه
ليس يدري أنّ الأماسيّ قد تم
ضي عليه وما يغيب أساه
ليس يدري ما يفعل الجوع والحز
ن بأهل الأكواخ كلّ شتاء
حينما تغمر الثلوج ثرى المر

(١٩٧/١)

ج وتطغى عواصف الأجواء
حينما في حضائر القرية الحي
رى يموت القطيع موت غبين
حينما تذبل العواصف زهر ال
لوز والبرتقال والياسمين
حينما تدفن الثلوج حقول ال
قمح يا رحمتاه بالفلاّح
حينما يصرخ الجياع الحيارى
في ظلام الأكواخ كلّ صباح
أيها الصادح المغرّد فوق ال
دّوح طر عن هذا الوجود الأليم
دع أساه يا طير لي وحدي
واحي أنت الجذلان بين الغيوم
دعه لي دع آمال قلبي تذبل
بعد بحثي الطويل في الكون عنها

دع فؤادي يعد إلى ظلمة الأح
زان واخلص يا بلبلي أنت منها
خّيبت هذه القرى حلو أحلا
مي فلا رسم للسعادة فيها
ليس يدري الراعي المعذّب مأوا
ها ولا كان مرّة من بنيها
خدعتني الأوهام ليس لدى الرا
عي رخاء الحياة ليس لديه
فهو ذاك المكدود تصهره الشم
س ويقسو الحصى على قدميه
يتمّنى أن لو تبدّل بيت الط
ين قصرا على حفاف المدينه
ويريد الحياة لهوا فلا أ غ
نام تثغو ولا نفوس حزينه
يا لوهم المسكين، كم من شقيّ
في ظلال القصور كم مصدوم
ليس للمال أن يذيق فؤادا
بشرّيا معنى الرضى والنعيم
يا سفينتي ما عاد في القرية الحل
وة مرسى لنا ففيم البقاء
ليس تحت الصفصاف إلا بيوت الطّ
ين والسقم والطوى والبكاء
أقلعي أقلعي بنا قد سئمنا
صرخات الجياع في كلّ شعب
قد رأينا الدموع في كلّ عين
وشهدنا الشقاء في كلّ قلب
ما الذي يا سفين يغري بأن نب
قى إذن؟ ما الذي ترى يبقينا؟

هل وجدنا طيف السعادة هل في
هذه الأرض فرحة تغرينا؟

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> بين الفنانين
بين الفنانين
رقم القصيدة : ٦٨٢٠٨

انشري يا سفين أشرعة السي
ر وشّقي عباب هذي الحياة
ثم ارسي بنا على شاطىء الفنّ
وبين الأشعار والأغنيات
علّنا واجدون في ذلك الشا
طيء ظلّ السعادة المتمّنى
علهم قد ترّشفوا شهدها الس
حر حتى صاغوه شعرا وفّنا
طالما صوّروا لألحانهم ما
قد دعوه بنشوة الفنّان
طالما حدّثوا عن الأمل الحل
و وغّنوا بالنور والألوان
فلنقف عندهم إذن ولنراقب
ركب أيّامهم وكيف تمرّ
أتراها ليل ودمع حزن؟
أم تراها فجر وضحك وبشر؟

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> مأساة الشاعر
مأساة الشاعر
رقم القصيدة : ٦٨٢٠٩

قد هبطنا في شاطىء الشعر والفن
فماذا فيه من الأفراح؟
ها هو الشاعر الكئيب وحيدا
تحت سمع الآصال والأصباح
أبدا ساهم يراقب أيّا
م حياة لا تنقضي بلواها
لا يرى الواهمون غير ضحاها
ويعيش الفّنان تحت دجاها
يرقب الأشقياء في ظلمة العي
ش ويبكي لهم بكاء غبين
ويصوغ الألحان يرثى لبلوا
هم ويبكي على الوجود الحزين
طالما بات ساهد الطرف حيرا
ن يسرّ الظلام أحزان شاعر
لا يرى في الحياة إلا وجودا
ظّللته يد الشقاء العاصر
أبدا لا يرى سوى مسرح المأ
ساة بين الدموع والتنهيد
وستارا من الدجى يتجّلى
كلّ يوم عن مّيت ووليد
واكتئابا يمشي على صور الكو
ن جميعا ولوعة وشقاء
ودموعا تلوح في كل عيني
ن ودهرا يخادع الأحياء
ليس يلقى الحياة إلا حزين ال
قلب حيران في هموم الحياة
كلما أنّ بائس ذرف الشا
عر دمع الأسى على المأساة

وإذا أذبل الجليد زهو ال
لوز ران الأسى العميق عليه
وإذا ماتت البلابل ظمأى
جال دمع الرثاء في مقلتيه
فهو قلب قد صيغ من رّقة الزه
ر وعين قد طهّرت بالدموع
وحياة حسّاسة ليس يدري
سرّها غير شاعر مطبوع
هي عمر ظمآن تعصره العز
لة عصرا، يمرّ كالآزال
في سكون لا صوت يسمع فيه
غير صوت الصرّار تحت الليالي
غير همس الحمام في الجبل المو
حش أو لحن بلبل مهجور
وحفيف الأشجار في قبضة الر
يح وصوت الرعود في الديجور
غير همس الأشباح ملء دجى الشا
عر في ليله الطويل الجديب
يتلّقى الأشعار عنها ويحيا
أبدا في حمى الأسى والشحوب

(١٩٨/١)

أيها الشاعر الذي يسهر اللي
ل وحيدا مستغرقا في الجمود
محرقا روحه بخورا على حبّ
(أبولو) ووحيه المنشود

ساهدا حانيا على القلم الشا
عر يرثي الدجى ويبكي السنينا
راسما للحياة صورتها المرّ
ة بين الجياع والبائسينا
أطفىء الضوء أيّها الشاعر المت
عب وارحم فؤادك الموجوعا
كاد يخبو ضوء السراج وتأتي
ظلمات الدجى عليه جميعا
رقد العالم المعذّب تحت ال
ليل فارقد واترك بقايا النشيد
حسبك الآن ما سهرت مع الحا
رس ترثي لليلة المكدود
قد أوى الحارس الكئيب إلى الكو
خ إلى غمضة الكرى والطيوف
فكفى يا حزين عطفا على الكو
ن ورفقا بقلبك الملهوف
عجبا كيف تسهر الشاعر المل
هم أحزان من عن الحزن ناموا
كيف ترقا مدامع الورد في الحق
ل ويبكي على أساها الحمام
آه يا شاعري المعذّب ماذا؟
أكذا تصرف الحياة غبينا؟
في سبيل الوحي السماويّ تحيا
شاحب الوجه متعبا محزونا
بعت بالشعر لهو أيّامك الظمأ
ى وعفت الحياة عينا وقلبا
ونذرت الشباب والحبّ للفن
لتحيا على الجراح محّبا

ليس يعنيك أن ترافقك الأح
زان ما دمت ملهما صدّاحا
ليس يرضيك غير تغّني
هـ وإن صغته أسى ونواحا
ليس تعطي الحياة للشاعر المج
د إذا لم يذق هموم الحياة
ليس تسمو الأرواح إن لم تطهّر
ها معاني الدموع والآهات
فإذا أشحب الأسى وجنة الشا
عر أو بات ليلة أوّاها
وإذا عضّ قلبه مخلب الحز
ن وضاقت حياته بأساها
خاطبته الحياة : يا شاعري المل
هم يا ابن الشحوب والآلام
النجوم الوضاء لا تبعث السح
ر إذا لم يسدل ستار الظلام
والذي يجمع الزهور يدوس ال
الشوك يا شاعري ويمشي عليه
والذي يعشق الطبيعة لا يث
قل صمت الدجى على مسمعيه
فاحتمل ما استطعت أحزان عمر
هو لولا الأحزان ما كان شيّا
وادفن النور في جفونك ميتا
وابعث الشعر من فؤادك حّيا
غنّ هذا العذاب صف لحياة الن
اس ماذا يبكي فؤاد الشاعر
صف لهم كيف يصرف العمر حيرا
ن ويحيا على أساه العاصر

صف لهم ذلك الصراع صراع ال
فكر والقلب في ظلام الحياة
كّلما أخفت النعيم صراخ ال
قلب ضج الفكرالأبيّ العاتي
فهما في حياته نبع أحزا
ن يردّ الحياة أفقا كئيبا
وهما الثائران لا بدّ من صو
تهما وليكن دما ولهيبا
شرعة الفكر أن يغرّد بالشع
ر ويشدو وإن يكن محزونا
ومناه السموّ للعالم الأع
لى وأن يلق في الطريق المنونا
فهو أفق حرّ يريد حياة ال
عقل في معزل عن الإحساس
وسواء لديه أن يشجب الشا
عر أو أن تقسو عليه المآسي
أفليس الشحوب والألم العا
صر نبعا للشعر والألحان
أو لا تقنع الحياة من الشا
عر باللحن في حمى الحرمان؟
فيم كان الصراع يبعثه القل
ب إذن فيم؟ فيم لا يطمئن
فيم يأبى الحياة في وحشة العز
لة والفكر فيم يمضي يئن؟
هكذا تصرخ الخواطر بالشا
عر في ليله، فإن جاء فجر
ورأى الراعي الصبيّ يسوق ال
غنم الظامئات لم يبق شعر

ومضى القلب صارخا أين حّبي؟
أين لهوي؟ وفيم أبقى أسيرا
أبدا لا أني أضّحي بأفرا
حي وأحيا ذاك الحزين الكسيرا
من بكائي تصوغ شعرك للكو
ن ومنّي المنى ومّني الحنين
من دمي هذه الملاحم فارحم
ني أنا العاشق الشجي المغبون
انطلق بي دعني أذق فرحة الحبّ
لعلي من الشقاء أفرّ
ما غناء الأشعار يا شاعري المت
عب إن كانت الحياة تمرّ؟
ليس يغني عنك النشيد إذا متّ
حزينا وليس يرويك لحن
لا تقل في غد غد ندم قا
س على ما مضى ويأس وحزن
تحت ثقل الثرى وفي وحشة المو
ت سيخبو هذا النشيد ويفنى
فإذا لحنك الذي صغته يأ
سا وحزنا للناعمين يغّني
وستنسي أنت الذي ملأ الدن
يا جمالا ومات ظمآن جهما
وسيبلى التراب ما يتبّقى
منك يا مستطار لحما وعظما
ثم ماذا ؟ غدا يقولون قد كا
ن فتى بيننا طواه الهزال؟
ما رأينا منه سوى طيف إنسا
ن فقدناه واصطفاه الخيال

سيقولون شاعر ركبته
لوثة فانزوى وعاش غريبا

(١٩٩/١)

أبدا يرقب الفضاء يصيد الن
جم أو يحصد الظلام الكئيبا
يرمق الزهر من بعيد وفي عي
نيه أحلام عاشق ولهان
جامدا قانعا بعذريّ حبّ
يكتفي بالعطور والألوان
أيها الشاعر السجين كفانا
غربة في حياتنا ووجوما
حسبك الآن ما خضعت لصوت
العقل وارحم شبابك المحروما
ويمرّ النهار والشاعر المغ
بون حيران بين فكّي أساه
بين همس الصوتين يحيا كئيبا
ويناجي طيوفه ومناه
فإذا جاش قلبه بمعاني ال
يأس ألقى أحزانه في النشيد
لائذا باليراع يسكب فيه
ما يعاني من العذاب الشديد
ساكبا روحه على كل بيت
ناحتا من فؤاده الألحانا
راضيا بالشحوب والسقم حبا
لأبولو مستسهلا ما كانا

كلّ بيت من شعره يتقاضا
هـ شحوبا ورعشة وسقاما
فهو في لحنه يذيب صباه
ويضيع الشباب والأحلاما
ثم ماذا؟ سرعان ما يزأر الإ ع
صار، والزهرة الجميلة تذوي
وإذا الضوء في الأعاليّ يخبو
وإذا النجمة الوضيئة تهوي
ويغيب الضياء في ليل قبر
ليس تبكي له سوى الأمطار
ليس يرثيه غير ذاوي صباه
وبقايا القيثار والأشعار
ذلك الشاعر الذي كان يحيا
عمره باكيا على كلّ باك
ذلك العاطف النبيل على الأ ح
زان ذاك الملقى على الأشواك
نبذته الأيام في قبره المو
حش تحت الرياح والظلمات
حيث لا آهة يصعّدها قل
ب ولا دمعة على المأساة
هكذا في العذاب تمضي حياة الش
اعر الملهم الرقيق وتنسى
هكذا يملأ الوجود جمالا
ويذوق الآلام كأسا فكأسا
هكذا كلّ شاعر فارحلي بي
يا سفينتي عن عالم الشعراء
ولندعهم في ذلك الشجن العا
صف بين الآهات والأدواء

ولنسر في بحر الحياة كما كنّ
ا ونلقي المرسى على كل ساحل
ربما يا سفين نلقى ضياء
يتجلّى بعد الظلام القاتل

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> عند العشاق
عند العشاق
رقم القصيدة : ٦٨٢١١

ربما كان في حياة المحبي
ن رجاء أو دفقة من ضياء
ربما كان عندهم ذلك الإك
سير بين الخيال والأهواء
شاطىء الحبّ أيها اللامع الخا
دع هات الحديث عن أبنائك
صف مناهم وبشرهم وأساهم
صف لنا ما اختفى وراء صفائك
صف لنا كيف يعصر العاشق الشو
ق إلى من ينام عن بلواه
كيف يلهو به الخيال فيمضي ال
ليل سهران غارقا في مناه
صف حياة الذي استبدّ به الحب
فخال الحياة جّنة سحر
ومضى فاتحا ذراعيه للنو
ر يصوغ الحياة ديوان شعر
يلثم الزهر في الحقول ويشدو
لليالي الحصاد لحن هواه
راقصا كالفراش للقمر الحل

و خليا من يأسه وأساه

راسما للغد الجميل من الأح

لام ما لا تطيقه الأقدار

سادرا في أوهامه غير دار

أن هذي الحياة هول ونار

في يديه كأس الرحيق يغني

هـ على مسمع النهار ويشرب

وعلى ثغره ابتسامة مخدو

ع يغّني له الشقاء فيطرب

ثم يخبو الضياء ذات مساء

ويفيق النشوان بالأوهام

فإذا الحقل ذابل لا زهور

لا فراش لا شيء غير الظلام

أين تلك الأحلام؟ كيف ذوى الحب؟

وأين الوجه الحبيب النضير

يا لغدر الأيام لم تحفظ العه

د لقلب جنى عليه الشعور

وتمرّ الحياة والعاشق المه

جور قلب دام ووجه شاحب

أبدا يرجع الخيال إلى الما

ضي ويبكي على الغرام الذاهب

أبدا يرمق الحياة كئيبا

من وراء الدموع والأحزان

ويراها الذئب الذي ينهش القل

ب ويقسو على الأسى الإنساني

أبدا يسأل الظلام حزينا

شارد الفكر أين ألحان قلبي

أين زهري وأين بلبلي المن

شود؟ ماذا أضاع أحلام حبّي؟
أين تلك التي سكبت عليها
من حياتي ومن فؤادي ولحني
أين تلك العيون تلهم أحلا
مي وتمحو غشاوة الحزن عنّي؟
يا لقلب المسكين تلذعه الذك
رى وتحي غرامه وأساه
هكذا قد قضى عليه كيوبي
د فماذا تفيده شكواه؟
فليجد في الخيال والشعر والذك
رى دواء لحبّه المصدوم
وليقضّ الحياة بين حقول ال
قمح والقطن تحت ضوء النجوم
وليحبّ الغيوم والفجر والنه
ر ويمضي الأيّام بين التلال

(٢٠٠/١)

يتغّنى فيعشق الزهر موسي
قاه عند الهوى وفوق الجبال
فحياة الخيال أجمل من وا
قع حب ملفّع بالرماد
وهنا يا مصدوم حرّية الرو
ح فماذا يغريك بالأصفاد
سل كيوبيد عن شقاوة صرعا
هـ وماذا يلقون من تعذيب
كيف يحيون في جحيم من الشكّ

وليل من الضنى والشحوب
إن قضت بالحرمان أيّامهم عا
شوا حزانى معذبين حيارى
يشتكون الأقدار والزمن العا
تي ويحيون أشقياء أسارى
وإذا ما تحقق الحلم العذ
ب أشاحوا عن سحره كارهينا
ويعود الضياء ليلا دجّيا
وتعود الأزهار شوكا وطينا
هكذا يخمد الغرام وتخبو
شعلة الحب والمنى والحنين
فالسعيد السعيد من دفن الحبّ
وعاش الحياة غير سجين
يا دموع العشّاق قد شبع العا
لم بؤسا فلا تزيدي أساه
قد ملأنا الكون الجميل دموعا
وشبعنا من صمته ودجاه
فانضبي أنت حسبنا شجن العي
ش وبلوى الحياة والأيام
حسب هذي الأرض الكئيبة دمع ال
بائسين الجياع والأيتام
انضبي واطردي خيال كيويب
د وحسب الغرام هذي الضحايا
لن ينال العشّاق يوما سوى أد
مع حبّ حفّت سناه المنايا

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> قيس وليلى
قيس وليلى

رقم القصيدة : ٦٨٢١٢

كيف مات المجنون؟ هل سعدت لي
لى؟ سلوا هذه الصحاري الحزينة
اسألوها ما حدّث الريح قيس ال
أمس ليلا وكيف عاش سنينه
ذلك الشاعر الشريد الخياليّ
صديق الظباء في الصحراء
ونجّي الرمال والوحش والبي
د وطيف الشحوب والأدواء
سحق الحبّ قلبه المرهف الغضّ
فعاش الحياة دون مقرّ
فوق تلك الرمال ينشد أشعا
ر هواه لكل هوجاء تسري
راسما فوق صفحة الرمل ما كا
ن من الشوق والأسى والحنين
لاثما كلّ موضع خطرت لي
لى عليه في ماضيات السنين
يوم كانت ترعى الشياه ويرعى
قيس أغنامه فتشدو ويشدو
وتدوّي باللحن تلك الرمال ال
سمر حيث الظباء تلهو وتعدو
يوم كانت يا لهفة الشاعر العا
شق ماذا قد أبقت الأقدار؟
نضبت فرحة الصبا وذوى الوا
دي وجفت في رحبه الأزهار
وتبقّى قبر على قدم التلّ
ذوت تحته معالم ليلى

وحنت فوقه شجيرة ورد
تخذتها الأشلاء في القبر ظلاّ
وتبقّى قيس المعذّب يبكي
ما تبقّى من عمره المصدوم
راقدا عند حافة القبر لا يف
تأ يشكو إلى الصبا والغيوم
يتمنى ليل المنايا ويدعو
هـ إليه بأعذب الأسماء
ويغنّي للموت اجمل ألحا
ن هواه تحت الدجى والضياء
ثم جاء الصباح يوما وقيس
في يد الموت ذاهل مصروع
ليس تبكيه غير تنهيدة الري
ح وصوت البوم الكئيب دموع
يا قلوب العشّاق حسبك حّبا
واقبسي من مأساة قيس مثالا
هي هذي الحياة لا تمنح الأح
ياء إلا العذاب والأهوالا
خدعتنا بالحبّ والشوق والذك
رى وما خلفها سوى الأوهام
عالم سافل يضجّ من الإث
م ويحيا بين الهوى والظلام

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> في أحضان الطبيعة
في أحضان الطبيعة
رقم القصيدة : ٦٨٢١٣

أيها الشاعرون يا عاشقي النب

ل وروح الخيال والأنغام
ابعدوا ابعدوا عن الحبّ وانجو
بأغانيكم من الآثام
اهربوا لا تدّنسوا عالم الفنّ
بهذي العواطف الآدميّه
احفظوا للفنون معبدها السا
مي وغنوا أنغامها القدسيّه
قد نعمتم من الحياة بأحلى
ما عليها وفزتم بجناها
يعمه الآخرون في ليلها الدا
جي وأنتم تحيون تحت سناها
اقنعوا باكتآبكم واعشقوا الفنّ
وعيشوا في عزلة الأنبياء
وغدا تهتف العصور بذكرا
كم وتحيون في رحاب السماء
اقنعوا من حياتكم بهوى الفنّ
وسحر الطبيعة المعبود
واحلموا بالطيور في ظلل الأغ
صان بين التحليق والتغريد
اعشقوا الثلج في سفوح جبال ال
أرض والورد في سفوح التلال
وأصيخوا لصوت قمرّية الحق
ل تغني في داجيات الليالي
اجلسوا في ظلال صفصافة الوا
دي وأصغوا إلى خرير الماء
واستمدّوا من نغمة المطر السا

قط أحلى الإلهام والإيحاء
وتغّنوا مع الرعاة إذا مرّ
وا على الكوخ بالقطيع الجميل
وأحبوا النخيل والقمح والزه
ر وهيموا في فاتنات الحقول
شجرات الصفصاف أجمل ظلاّ
من ظلال القصور والشرفات
وغناء الرعاة أطهر لحنا
من ضجيج الأبواق والعجلات
وعبير النارنج أحلى وأندى
من غبار المدينة المتراكم
وصفاء الحقول أوقع في النف
س من القتل والأذى والمآثم
وغرام الفراش بالزهر أسمى
من صبابات عاشق بشريّ
ونسيم القرى المغازل أوفى
لعهود الهوى من الآدميّ
وحياة الراعي الخياليّ أهنأ
من حياة الغنيّ بين القصور
في سفوح التلال حيث القطيع ال
حلو يرعى على ضفاف الغدير
حيث تثغو الأغنام في عطفة المر
ج وتلهو في شاسعات المجالي
وينام الراعي المغرّد تحت السّ
رو مستسلما لأيدي الخيال
في يديه الناي الطروب يناجي

هـ ويشدو على خطى الأغنام
مستمدّا من همس ساقية السف
ح لحون الشباب والأحلام
آه لو عشت في الجبال البعيدا
ت أسوق الأغنام كل صباح
وأغنّي الصفصاف والسرو أنغا
مي وأصغي إلى صفير الرياح
أعشق الكرم والعرائش والنب
ع وأحيا عمري حياة إله
كلّ يوم أمضي إلى ضّفة الوا
دي وأرنو إلى صفاء المياه
اصدقائي الثلوج والزهر والأغ
نام، والعود مؤنسي ونجّيي
ومعي في الجبال ديوان شعر
عبقريّ لشاعر عبقريّ
أتغّنى حينا فتصغي إلى لح
ني مياه الوادي ومرتفعاته
وأناجي الكتاب حينا وقربي
هدهد شاعر صفت نغماته
وخرير من جدول معشب الضفّ
ة يجري إلى حفاف الوادي
وثغاء عذب من الغنم النش
وى وهمس من النسيم الشادي
آه لو كان لي هنالك كوخ
شاعريّ بين المروج الحزينه
في سكون القرى ووحشتها أق
ضي حياتي لا في ضجيج المدينه
ليتني من بنات تلك الجبال ال

غنّ حيث الجمال في كل ركن
ليتني ليتني وهل تبعث الأح
لام إلا الدموع في كلّ عين
قدّرت لي السنين أني هنا أق
ضي حياتي قلبا رقيقا شجيّا
في ضباب الخيال أمشي وحولي
عالم للغنى يموت ويحيا
قد أحبوا أيامهم وتمّرد
ت عليها فعشت في أحلامي
إن أكن قد ولدت في هذه الضجّ
ة فلألتجيء إلى أوهامي
ولأعش في الخيال حيث تهيم ال
روح بين المروج والقطعان
هكذا تهدأ الأماني إلى حي
ن وتخبو مرارة الأحزان
هكذا أدفن الطموح كما يد
فنه كلّ طامح بشريّ
وعيون الأقدار يضحكن مني
هازئات بضعفي الاديميّ
ياعيون الأقدار لا ترمقي دم
عي ولا تهزأي بقلبي الحزين
إن يكن في دمي طوح نبيّ
فأسى اليائسين ملء عيوني
كان هذا الطموح لعنة أيّا
مي فيا ليتني عصيت هواه
كلما حّقق الزمان لقلبي
حلما صورت حياتي سواه
لست أدري ماذا سيجنيه قلبي

من شرودي في كل أفق ونجم
أبدا أرتقي النجوم وأرنو
لمجاهيل عالم مدلهّم
لست أدري شيئا أنا اليأس يا أر
ض وأنت ابتسامتي ودموعي
أنت وحيي ومنك تنبع أحلا
مي، وإن كنت في حماك الوضيع
إرفعيني إلى السماء إذا شئ
ت بوحي من سحرك الشاعريّ
وأعيدي مني إذا شئت للطي
ن فتاة تبكي على كل حيّ
أضحكيني وأطلقيني ورقاء
تغني بحسنك الفّتان
أو دعيني أبكي على أشقياء ال
أرض بين الحنين والحرمان
ضاع يا أرض فيك معنى الأماني
وتبقّى الشقاء والأكدار
وخبت في كآبة الموت أصوا
ت الأغاني واستسلم القيثار
فعلام العزاء والأمل المو
هوم في حومة الدجى المدلهمّ
ولم الأشقياء يخفون بلوا
هم ويحيون في خداع ووهم
قد وصفت الشقاء في شعري البا
كي وصوّرت أنفس الأشقياء
وشدوت الحياة لحنا كئيبا
ليس في ليله شعاع ضياء
فأثارت كآبتي عجب النا

س وحاروا في سرّها المجهول
ما دروا أنني أنوح على مأ
ساتهم في ظلامها المسدول
أنا أبكي لكل قلب حزين
بعثرت أغنياته الأقدار
واروّي بأدمعي كلّ غصن
ظامىء جفّ زهره المعطار

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> القصر والكوخ
القصر والكوخ
رقم القصيدة : ٦٨٢١٤

كلّ فجر أرى الرعاة يمرّو
ن فأبكي على حياة الرّعاة
في ثلوج الجبال أو لهب الشم
س يريقون مبهجات الحياة
ويمرّ القطيع بي فأرى الأ غ
نام بين الذبّاح والسكّين
يا حياة افنسان لا فرحة في
ك إذا لم تصحب بدمع غبين
فكنوز الغني يجمعها الفلاّ
ح في عمره الشقي الكسير
ذلك الكادح المعّذب في القر
ية بين المحراث والناعور

كلّ صيف يسقي البساتين تحت الش
مس والقصر هاجع وسنان
فهو يلقي البذور والمترف الها
نىء يجني وتشهد الأحزان
يا ليالي الحصاد ماذا وراء ال
حقل والحاصدين من مأساة
شهد الكوخ أنه يحمل الحز
ن لتحظى القصور بالخيرات
كيف يجني الأزهار والقمح والأث
مار من لم يجرح يديه القدوم؟
ويموت الفلاح جوعا ليفترّ
لعيني رب القصور النعيم ؟
كيف هذا يا ربّ ؟ رفقا بنا رف
قا فقد غصّت الكؤوس دموعا
وطغت في الفضاء آهاتنا الحي
رى تغني رجاءنا المصروعا

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> كآبة الفصول الأربعة
كآبة الفصول الأربعة
رقم القصيدة : ٦٨٢١٥

نحن نحيا في عالم كله دم
ع وعمر يفيض يأسا وحزنا
تتشفّى عناصر الزمن القا
سي بآهاتنا وتسخر منا
في غموض الحياة نسرب كالأش
باح بين البكاء والآهات
كلّ يوم طفل جديد وميت

ودموع تبكي على المآساة
ثم ماذا ؟ في أيّ عالمنا المح
زن نلقى العزاء عمّا نقاسي؟
عند وجه الطبيعة الجهم أم عن
د فؤاد الزمان وهو القاسي
قد عبرنا نهر الحياة حيارى
في ظلام الفصول والسنوات
وثبتنا على أسانا خريفا
وربيعا فما جمال الحياة ؟
طالما مرّ بي الخريف فأصغي
ت لصوت القمريّة المحزون
وأنا في سكون غرفتي الدج
ياء أرنو إلى وجوم الغصون
طالما في الخريف سرت إلى الحق
ل وأمعنت في وجومي وحزني
كيف لا والكآبة المرّة الخر
ساء قد رفرفت على كل غصن
والحمام الجميل قد هجر الأ ع
شاش سأمان من وجوم السهوب
وطيور الكنار آثرت الهج
رة والعيش في حقول الجنوب
وغصون الشجار مصفرّة الأو
راق والزهر ذابل مكفهرّ
ورياح الخريف تعبث بالأو
راق والسحب في الفضاء تمرّ
طالما سرت في المساء وفي سم
عي صوت الأوراق تحت خطايا
كلما سرت خطوة أنت الأو

راق فاستجمعت بعيد أسايا
أرمق الحقل والجداول قد جف
ت ولون الفضاء أسود غائم
وأحسّ البوم الكئيب يغنّي
من بعيد بين النخيل الواجم
وأرى النهر من بعيد كسرّ
غلّفته أيدي الخريف الكئيب
لا رعاة على شواطئه يز
جون أغنامهم قبيل الغروب
لا اخضرار يغري الحزانى بأن يس
عوا إليه ولا صفاء جميل
ليس إلا رطوبة الأرض والوح
شة والصمت والربى والنخيل
فإذا رعشة تضم فؤادي
وإذا الروح ضائق بأساه
ما أمرّ الخريف يا رب ما أو
حش أصباحه وأقسى مساه
ثم يأتي الشتاء بالثلج والأم
طار والريح في سكون الليالي
وتمرّ الأيام موحشة الخط
و بطاء الصباح والآصال
وتموت الأزهار في قبضة الثل
ج ويعرو الأشجار لون الزوال
وتغيب الأطيار في الموقد المه
جور أو في كهف وراء الجبال
ويجيء المساء بالمطر المن
هلّ يبكي على شجا الإنسان
وتظلّ الرياح تعصف بالنخ

ل وترثي لكل قلب عان
آه ما أكأب الشتاء ليالي
هـ وأيامه وما أقساه
حين أخلو لنار موقدي الخام
د والقلب مغرق في أساه
لست أصغي إلا إلى ضجة الإع
صار بين النخيل والصفصاف
واصطفاق الأمواج في شاطيء النه
ر ووقع الأمطار فوق الضفاف
كل شيء في الكون حولي كئيب
في ليالي الشتاء ذات الرعود
كل شيء حولي سوى ساعتي الصمّ
اء في صمت غرفتي المعهود
ايه يا ساعتي الكئيبة يا من
صحبتني في فرحتي وشقائي
ما الذي تبعثين في نفسي الحي
رى من الحزن في ليالي الشتاء
أبدا تخفقين في معصمي البا
رد والليل مظلم ممدود
لحظات تمرّ في ثقل السا
ع وليل معذب منكود

(٢٠٣/١)

كم سهرت المساء أصغي إلى دق
اتك الحائرات في مسمعيا
أنت يا من أحصيت ساعات أيّا

مي وكنت الرسول منها إليّا
رحمة في الشتاء بي لا تعدّي
ما تبقّى يا ساعتي من حياتي
واتركيني أصغي إلى نغم الأم
طار فوق الحقول والربوات
اتركيني فنغمة المطر الها
مر أحلى من صوتك الجّبار
يا رسول القضاء والزمن المف
ني وصوت الأحداث والأقدار
اتركيني وحدي وإن كان ليلي
مكفهرا تحت البروق طويلا
اتركيني أصغي غلى الرعد والأم
طار يا ساعتي وكّفي العويلا
وغدا يقبل الربيع فيحلو
عقرباك المحّببان لعيني
وتعود الدّقات منك نشيدا
اتغنّى به ويصدح فنّي
الربيع الجميل فصل الطيور وال
بيض والزهر والسنّا والعطور
عندما تكتسي العرائش بالكر
م وتشدو طيورها في البكور
عندما يخرج الرعاة إلى الوا
دي بأغنامهم وتزهو الضفاف
عندما يزهر البنفسج والخّب
از والبرتقال والصفصاف
وتذوب الثلوج في القمم العل
يا فتجري السيول في كل واد
ويعود البطّ الجميل إلى الشا

طيء بين الأعشاب والأوراد
ويعود الفّلاح يخرج للحق
ل طروب الفؤاد كلّ صباح
تحت شمس الربيع يسقي جذور ال
تين والبرتقال والتفّاح
وتعود الطيور للوطن المه
جور جذلى مفتونة بالربيع
في ثنايا الأغصان تتخذ الأع
شاش تحت النور النقيّ البديع
والقماريّ تستحمّ وتلهو
بين زهر الخّباز فوق الضفاف
وتغنّي للنهر أعذب ألحا
ن الأماني في مسمع الصفصاف
وزهور السفوح تضحك للنح
ل وتحني رؤوسها للنسيم
وقطيع الأغنام يمرح والرا
عي يقضّي النهار تحت الكروم
وصبايا القرى يرحن ويغدو
ن نشاوى على ضفاف السواقي
منشدات أحلامهنّ على سم
ع الينابيع والورود الرقاق
وسماء الحياة تزخر بالوج
ي ويصحو الشعور والأحلام
أي أدونيس آه لو عشت في الأر
ض فعاش السّنا ومات الظلام
آه لو لم يكن مقامك في عا
لمنا المكفهرّ حلما قصيرا
آه لو دمت يا أدونيس للأر

ض وأبقيت عطرك المسحورا
يا ضياع الأحلام في مسمع المو
ت وماذا تفيدنا الأحلام
ليس يبقى الربيع إلا قليلا
ثم يخبو الجمال والأوهام
مثل زهر الصحراء سرعان ما تق
تله الشمس والرياح الهوج
وتعود الواحات قفرا كما كا
نت ويذوي العشب النضير البهيج
هكذا يرحل الربيع سريعا
وتعود الحياة للأحزان
وتموت الآمال في كل قلب
وتعيش النفوس للحرمان
فكأنّ الحياة لم تبتسم إلاّ
لتلقي سوادها في رؤانا
وكأن الزهور لم تنشر الأش
ذاء إلا لكي تثير أسانا
وكأن النضارة الحلوة الجذ
لى حداء بنا لصمت القبور
وكأن الطيور ترسل لحن ال
موت في سمع كلّ حيّ غرير
يا شباب الحياة ما أنت بالخا
لد إلا خلود زهر الربيع
ليس تبقي على نضارتك الأق
دار في حومة الأسى والدموع
أسفا يا ربيع يا ورد يا عط
ر أهذا ختام كلّ جمال
أكذا يخفت الضياء ويبقى الص

مت والحزن في سكون الليالي
قصّة الحب والجمال أهذا
ما إليه تكون بعد صباها ؟
تتصدّى لها يد الزمن الما
حي فتبلى ضياءها وصداها
هكذا يا ربيع يختتم النس
يان والصمت كلّ شيء جميل
ويعيش الإنسان تعصره الذك
رى ويبكي على أساه الطويل
فغذا عضّت الكآبة قلبي
في أضاحي الربيع واشتدّ حزني
فعلى مصرع الفراشات أبكي
وذبول الوادي الشجير الأغنّ
يا معاني الزوال والعدم الرا
ئع رحماك وارفقي بصبايا
لا تطلّي عليّ من كلّ شيء
في وجودي فقد سئمت أسايا
أتركيني أر الربيع طيورا
ليس ينوي لها الأذى مغتال
ولتكن زهرة البنفسج في عي
ني خلودا لا يعتريه زوال
ودعيني أعش مع الذكريات ال
بيض في أمسي الجميل الراحل
علّ هذا يجلو أسى الصيف عن قل
بي ويحيي موات حلمي الذابل
فلقد جّفت الرياض الجميلا
ت فلا زهرة ولا أشذاء
وانطوت فرحة الربيع ومات ال

عشب في أرضها وجفّ الماء
لم تعد في العشاش قمرّية تش
ّدو وتسقي أفراخها في النهار
كيف تحيا الطيور في لهب الشم

(٢٠٤/١)

س وتلهو تحت اللظى والنار
لم يعد للنسيم قلب يحبّ الن
هر والمرج في ظلام الأماسي
لم يعد للأزهار لون جميل
يتجّلى لمرهفي الإحساس
كلّ شيء في الصيف ينطق بالقس
وة والشمس شعلة ولهيب
تتشكّى عريشة الكرم لكن
ليس يجدي توّسل ونحيب
آه ما أكأب الظهيرة في الصي
ف إذا لاذ جوّها بالسكون
وتلاشى في الجوّ كلّ هتاف
غير صوت الطاحونة المحزون
وبكاء الحمامة الخافت النا
ئي وصوت الغراب بين الكروم
وأزيز من نحلة تملأ القل
ب ملالا بصوتها المسؤوم
ثم ماذا ؟ ماذا ترى العين في الصي
ف إذا اقبل المساء الداجي؟
هل سوى منظر النخيل البعيدا

ت وحزن الأشجار خلف السياج
هل سوى منظر الرعاة يعودو
ن باغنامهم حيارى بطاء
بعد يوم أمضوه تحت لظى الشم
س ملالا وشقوة وعناء
هل سوى الصائدين في النهر الضح
ل يعودون في المساء الكئيب
لم يصيدوا وصاد أرواحهم حرّ
نهار مؤذ وعيش جديب
كلّ يوم يمضي النهار ولا صي
د يعزّي صيّاده الطوّافا
يا لقلب المسكين قد سئم النه
ر وعاف المياه والمجدافا
فهو عند الغروب يرجع بالزو
رق سأمان واجم الألحان
إن تغنى فبالشكاة يزجّي
ها إلى خافق الحياة الجاني
كم رأيت الصيّاد في الشارع المق
فر يمشي معذّبا مصدوما
عكست مقلتاه أحزان قلب
سئم العيش والوجود الأليما
لست أنت المحزون وحدك يا صيّ
اد في حومة الشقاء المخيف
هو سجن الحياة قد كبّلت أق
یاده السود كلّ قلب رهيف
ذاك شأن الإنسان يا آيها الصيّ
اد يا شاكيا ظلام الرزايا
في صراع مع العناصر لا يه

دأ حتى يأوي لوادي المنايا
في سبيل الحياة يبدل أفرا
ح صباه ويستطيب أساه
فهو يجري وراء حلم كذوب
رسمته أوهامه ورؤاه
وعجيب أنّا نذوق سواد ال
عيش واليأس والملال لنحيا
أيّ عمر هذا ؟ وأيّة مأسا
ة بلونا سوادها الأبدّيا ؟
أبدا نحن في كفاح مع الأق
دار والحادثات تبلي وتفني
يتحدّى أحلامنا الواقع المرّ
ويقسو زماننا المتجنّي
ونخاف الغد الدجيّ ولا نع
لم ماذا يكون فيه المصير
يا ظلام المجهول ما أرهب التف
كير لا كان سرّك المستور
آه لو كان في الحياة مفرّ
من شقاء الأوهام والأفكار
في شعاب الهدوء يا ليتنا نل
قي بأعباء خوفنا الجبّار

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> اسطورة نهر النسيان
اسطورة نهر النسيان
رقم القصيدة : ٦٨٢١٦

مخلب الخوف والتشاؤم قج جرّ
ح أيامنا وأدمى صبانا

ليت نهر النسيان لم يك وهما
صوّرته أحلامنا لأسانا
ليته كان ليت أخباره حق
لننسى ما كان أو ما يكون
ونعيش الأحرار من قيد بلوا
نا ويعفو عنا الغد المجنون
يا ضفاف النسيان قد جاءك الشا
عر فلترحمي جراح أساه
إنضحيه بمائك الأسود البا
رد ولتشفقي على بلواه
فهو ذاك القلب الذي طوّقته
حادثات السنين بالأشواك
منحته الحس الرهيف وقالت :
لتكن في الحياة أوّل باك
يا ضفاف النسيان يا ليت هذا ال
موج يطغى على الوجود الحزين
يغسل الإثم والدموع ويأسو
كلّ جرح في قلبه المطعون
ألم العيش يا ضفاف قويّ
وشقاء الممات أقوى وأقسى
في ظلام الحياة نضطرب الآ
ن ونفنى عما قليل وننسى
كل عمر قصيدة كتبتها
في كتاب الحياة كفّ الزمان
وغدا يمحّي الكتاب جميعا
وتذوب الحروف في الأكفان

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> انشودة الأموات

انشودة الأموات

رقم القصيدة : ٦٨٢١٧

لحظة الموت لحظة ليس من ره

بتها في وجودنا المرّ حامي

وسيأتي اليوم الذي نحن فيه

ذكريات في خاطر الأيّام

كلّ رسم قد غيّرته الليالي

كلّ قلب قد عاد صخرا أصّما

دفنت عمرنا السنين كأن لم

نملأ الأرض بالأناشيد يوما

ليس إلا صوت العواصف فوق ال

مدفن الصامت الرهيب الستور

وحفيف النخيل في رعشة الري

ح ونوح الأمواج بين الصخور

(٢٠٥/١)

قد سمعنا صوت الرياح المدوّي

حين كان الوجود ملك يدينا

وعشقنا صوت النخيل وهمنا

بخرير الأمواج قلبا وعينا

وعبدنا أشّعة القمر الضا

حك في الصيف وابتسمنا إليه

وشدونا الأنغام تحت سناه

ورسمنا الأحلام بين يديه

وضحكنا مع الزمان وسرنا

في ظلام الحياة مبتسمينا
تارة ساخرين من كل ما نل
قى وأخرى تحت الدجى باكينا
وبنينا قصورنا تحت ضوء الش
مس يوما إلى جوار القبور
وزرعنا زهورنا وتخذنا
من دماء الموتى غذاء الزهور
وضحكنا إذ الطبيعة تبكي
بالدجى والرياح والأمطار
وسخرنا والدهر غضبان جهم
ورقصنا على حفاف النار
فإذا غنّت العصافير وافترّ
ت ثغور الأزهار فوق ثرانا
وتمّشى الأحياء فوق بقايا
نا وداسوا عظامنا ودمانا
فهو ثأر الطبيعة البارد المرّ
وسخرية الزمان العاتي
وحقود الحياة لا بد للمي
ت منها في عالم الأموات
يا جموع الأحياء في الأرض هيها
ت يعود الماضي الجميل إليكم
فاغنموا ليلكم وغنّوا فمن يد
ري ؟ لعلّ الصباح يقضي عليكم
علّها الليلة الأخيرة من عم
ركم في الوجود يا أحياء
ليس منكم من يضمن الغد فاشدوا
فقريبا يضيع هذا المساء
ربما كنتم مساء غد تح

ت تراب القبور والأحجار
يتباكى عليكم البوم والغر
بان بعد الكؤوس والأوتار
وتعود القصور والزهر ملكا
لسواكم من ضاحكي الأحياء
ويظلّ القمريّ يشدو وانتم
في سكون المنيّة الخرساء
وتعود الحقول في الفجر خلوا
من أغانيكم ووقع خطاكم
ويذيب النسيان ذكر أماني
كم ويذوي الممات غصن صباكم
ويظلّ الراعي يغرّد للأش
جار والنبع في صفاء المغاني
وتنامون أنتم لا حراك
لا نشيد في قبضة الأكفان
لن تنوح الحياة إن متم أن
تم فغنّوا ولا تنوحوا عليها
فهي تلك الخلوب تبسم للأح
ياء والسمّ كامن في يديها
فانعموا في ظلال أفراحكم في
ها وروّوا الظماء قبل الممات
وامرحوا في الحقول واستنشقوا العط
ر وصوغوا فواتن النغمات
ودّعوا هذه الشوارع عند الن
هر يا أشقياء قبل الرحيل
ودّعوها فليس في القبر غير الص
مت والهمّ والظلام الطويل
وابسموا للنجوم والقمر الحل

و وغّنوا النسيم كلّ مساء
أيّ غبن أن تفقدوا كل شيء
في البلى والسكون والظلماء

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> مرثية للإنسان
مرثية للإنسان
رقم القصيدة : ٦٨٢١٨

أيّ غبن أن يذبل الكائن الحيّ
ويذوي شبابه الفينان
ثم يمضي به محّبوه جثما
نا جفته الآمال والألحان
وينيمونه على الشوك والصخ
ر وتحت التراب والأحجار
ويعودون تاركين بقايا
ه لدنيا خفيّة الأسرار
هو والوحدة المريرة والظل
مة في قبره المخيف الرهيب
تحت حكم الديدان والشوك والرم
ل وأيدي الفناء والتعذيب
وهو من كان أمس يضحك جذلا
ن ويشدو مع النسيم البليل
يجمع الزهر كلّ يوم ويلهو
عند شط الغدير بين النخيل
ذلك الميت الذي حملوه
جثّة لا تحسّ نحو القبور
كان قلبا بالأمس تملأه الرغ
بة والشوق بين عطر الزهور

كان قلبا له طموح فماذا
ترك الموت من طموح الحياة
يا لحزن المسكين لم تبق أحلا
م سوى ظلمة البلى والممات
آه يا حامليه نحو سكون ال
قبر لا تسرعوا وسيروا الهوينا
اتركوه يودّع العالم الفا
تن قبل الرحيل ظلما وغبنا
واكشفوا جسمه الغبين لضوء الش
مس والعطر فهي آخر مرّه
لن يرى بعد ذلك الضوء لن ين
شق في سجن قبره عطر زهره
لا تنوحوا عليه وليكن الشد
و ختاما لما وعت أذناه
حسبه أنه يودّع دنيا
ه إلى قبره وتفنى مناء
فاتركوا نعشه على الأرض حينا
قبل أن تقبروه تحت اللحود
ربما كان خائفا من دجى القب
ر حريصا على جمال الوجود
ربما كان راغبا في وداع ال
أرض من قبل أن يسود الظلام
قبل أن تتركوه في وحشة المو
ت وتخبو العطور والأنغام
اتركوه يراكم أنتم يا
من دفعتم به إلى الظلماء
وهو من كان أمس ملء اماني

كم فصار الغداة ملء الفناء
هكذا الآدميّ يسلمه أح
بابه للتراب والديدان
ربّ لا كانت الحياة ولا كن
ا هبطنا هذا الوجود الفاني
فيم جئنا هنا ؟ وماذا يعزّي
نا عن العالم الذي قد فقدنا
ليت حوّاء لم تذق ثمر الدو
حة ليت الشيطان لم يتجنّا
علمتنا ثمارها فكرة الشرّ
فكان الحزن العميق العاصر
وفهمنا معنى الفناؤ وأدرك
نا صراع البقاء تحت الدياجر
وهبطنا هذا الوجود لنشقى
منذ فجر الحياة حتى المغيب
كلّنا نستغيث من شجن العي
ش فيا لليل الحزين الرهيب
يا لظلم الأحزان ما سلم الأط
فال من أسرها ولا الشّبان
كم وليد يبكي وما تعلم الأمّ
لماذا يبكي وما الأحزان

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> مأساة الأطفال
مأساة الأطفال
رقم القصيدة : ٦٨٢١٩

ودموع الأطفال تجرح لكن
ليس منها بدّ فيا للشقاء
هؤلاء الذين قد منحوا الحسّ
وما يملكون غير البكاء
منحتهم كفّ الطبيعة قلبا
بشرّيا يستشعر الآلاما
ورمتهم في كفّة القدر الغا
شم جسما لا يستطيع كلاما
فإذا ما بكوا فأدمع خرس
ربما كان خلفها الف معنى
ربما كان خلفها الألم القا
تل أو رغبة مع الريح تفنى
ربما ربما وما ينفع الظنّ
ونوح الأطفال ملء الحياة
ولدوا صارخين بين يد الأق
دار فليصرخوا ليوم الممات
علهم يدركون ما لم نقف نح
ن عليه من ظلمة الأسرار
ويرون الحياة ليلا من الشرّ
تدّلى على حفاف النار
فهم يصرخون من ألم المق
بل أو يندبون ما قد أضاعوا
أو لم يقبلوا على غيهب العا
لم حيث المحيا أسى وصراع
لم يزل في نفوسهم أثر الما
ضي النقيّ الجميل أو ذكراه
حين كانوا في عالم عبقريّ

كل حي على ثراه إله
عالم غير عالم البشر المرّ
بعيد عن الدجى والفناء
ليس فيه أسى عنيف ودمع
وقبور تلفعّت بالخفاء
ليس فيه طبيعة جهمة المر
أى تدوس الأحياء والأيّاما
ليس فيه معذّبون حيارى
وثكالى تحت الدجى ويتامى
ليس فيه شر وظلم وتعذي
ب ولا فيه مولد وممات
ليس فيه هذا النزاع على الخب
ز ولا في صفائه ماساة
يا جموع الأطفال يا مرهفي الحسّ
كفاكم تفجعا وبكاء
لم تزالوا في أوّل العمر المرّ
ولأيا ستعرفون الشقاء
لا تنوحوا على الذي قد فقدتم
من جمال ومتعة وسموّ
واصيخوا لمأتم القدر الظا
لم في عاصف الحياة المدوّي
لم تزالوا براعما لم تفتّح
ها الليالي على ظلام الحياة
فاضحكوا الآن قبلما يزأر الهو
ل وتستنير الهموم العواتي
قبلما تدلهمّ أعماركم تح
ت غيوم الشباب والأحلام
وترون الوجود قفرا فما في

هـ سوى الليل والأسى والقتام
أينما ترسلوا عيونكم الظم
أى فثّم الأهوال والأضغان
وتضيع الآمال والمثل العل
يا وتبقى الآهات والأحزان
امرحوا الآن في ظلال أب يش
قى وأم جنت عليها الحياة
فغدا تحملون أنتم هموم ال
عيش إذ ذاك تسفر المأساة
شيّدوا في الرمال أبراج أحلا
مكم وابسموا للهو الطفوله
كل طفل غدا فتى ضائع الأح
لام تحت المقادر المجهوله
وغدا تدركون ماذا أضعتم
من صفاء ومتعة ونقاء
وترون الحياة منبع شرّ
ليس منه منجى وليل شقاء
وإذا ما بنيتم أمس زهر
ذابل تحت رحمة الإعصار
وإذا كلّ رغبة كوكب خا
ب وأنتم على شفاه النار
تتشفّى بكم يد القدر القا
سي وتلقي عليكمو بالرزايا
وتبيع الشباب بالأدمع الحرّ
ى وتلهو على رفات الضحايا
فإذا كلّ ضحكة من صباكم
بعدها في شبابكم ألف عبرة
وإذا عمركم مساء حزين

ليس تجلو سوى المنّية سرّه

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> أحزان الشباب

أحزان الشباب

رقم القصيدة : ٦٨٢٢٠

يا هموم الشباب فين تكوني

ن أحرّ الهموم والأحزان ؟

أنت يا من يصوغك القدر الظا

لم ليلا على الوجود الفاني

فيم لا تعصرين إلا صبانا

حسبنا يا أحزان ما ذقناه

سوف يطوي شبابنا الزمن المس

رع والحلم ينطفي ويضيع

فاتركينا رحماك ننعم به الآ

ن لننسى ما في غد سيكون

قبل أن تخمد الأماني ويفنى

في الدياجي شبابنا المغبون

أينما أتجه فثمّة أحزا

ن أراها ووحشة ووجوم

كلّ شيء أراه يملأني حز

نا ويأسا من مبهجات الحياة

ومعاني الفناء ألمحها حو

لي في كل ما تراه عيوني

في دوّي الرياح في نغم الطي
ر وفي ظلمة المساء الحزين
ورأيت القبور تحت يد الري
ح وصوت الأمطار والأنواء
وإذا غنّت الحمامة في الوك
ر تبرّمت بالنشيد المثير
وإذا أقبل المساء ولفّ ال
كون بالصمت والدجى والهموم
وحملت العود الكئيب إلى الوا
دي أغنّي شعري لضوء النجوم
كم شعوب غنّت له فمحاها
وهو ما يزال في ربيع صباه
نحن تحت الليل العميق ضيوف
وقريبا تدوسنا قدماه
أين أمضي يا ربّ أم كيف أنجو
من قيود الفناء والأيّام ؟
ضاق بي العالم الفسيح فيا لل
هول أين المفرّ من آلامي ؟
ويبيع الحياة بالمتع الحم
قاء والإثم والأذى والغرور
ويرى اللهو في الحياة أماني
ه ويدعو الخيال والشعر حمقا
ولأعش في ظلال وحدتي الخر
ساء أبكي ولا مصيخ إلّيا
لا فؤاد ابثه المي المرّ
ولا خافق يحن علّيا
وعبرت الحياة كالشبح الضل
يل في غيهب الوجود الفاني

يا ظلال الشباب فابقى إذا شئ
ت معي أو فاسرعي بالرحيل
سوف أبني إذا رحلت شبابا
لفؤادي أعيش تحت سمائه
من رحيق الخيال والشعر والأن
غام أسقي الزهور في أرجائه
فليضع عمري الحزين كما شا
ء فعندي من الشعور حياة
فإذا أدبر الشباب وآوي
ت لظلّ المشيب والأسقام
ثم ماذا ؟ من قال إنّي سأبقى
في الوجود الحزين يا آمالي
كيف أدري أنّي سألبث فيه
ربما متّ في صباي الحالي
قبل أن أسمع الحياة أناشي
د ي ويصغي سمع الوجود إليّا
ربّما .. لست أعلم الآن شيئا
فلأعش في انتظار ما سيكون
ولتجيء بعدها المنايا كما تر
جو فما في الوجود ما يغريني
لست ألقى فيه حياة أغنّي
ها فيا بؤس عمري المغبون
أو لم أرض عزلتي في ظلال الش
عر والعود والخيال الطهور
فإذا ما أتممت لحني كما أه
وى فماذا أريده من حياتي ؟
سوف ألقى الموت المحّبب روحا
شاعريا يحبّ صمت التراب

وفؤادا يرى الممات شبابا
للمنى والشعور أيّ شباب
وعزائي أنّي تركت ورائي
لحني السرمديّ ملء الوجود
لست وحدي التي تموت وما زا
لت شبابا لم تسقه الأنداء
أذبلت عمرهم يد القدر الجا
ني وكانوا نشيد هذي الحياة
يسكبون الشباب والحبّ والأح
لام لحنا مرقرق النغمات
وإذا عاصف المنايا المدوّي
يتعالى على لحون الغناء
يا يد الموت فيم كان نصيب الش
اعر الفذّ منك هذا التجنّي ؟
ألكي تكتبي الخلود لذكرا
ه على الأرض وهو غضّ يافع ؟
أم لكي تنقذيه من شجن العز
لة والفكر والأسى والمدامع ؟
فتضّمين للدجى والمنايا
كلّ شاد في الأرض أو عبقريّ
أم ترى سنّة الوجود ترى ما
ليس يدري الأحياء أو يدركونا
وسواء على المقادير موت الش
اعر الفذّ في الصبا أو حياته
فهو جسم على الثرى بشريّ
ضيّعته أحلامه وشكاته
وإذا عاش ما يشاء فما لل
موت في عمره الطويل يدان

نبئيني أهكذا الأمر يا أق
دار أم ضللت في أفكاري
ليس تعنيه هذه الزهرة الحل
وة ما دام في يديه سواها
وهو يجني منهنّ ما هو دان
منه ما دمن في الشّذى أشباها
أكذا تتركين حكمك للصد
فة ؟ يا للشقاء والتنكيد
كلّ حيّ منا إذن ليس يدري
ما سيلقى في يومه من شقاء
فهو يحيا على شفا الألم الرا
ئع منذ الشروق حتى المغيب
كلّ يوم يقول : حان رحيلي
يا لهذا العمر الشقيّ الكئيب
حين ينجو الحيّ الشقيّ من الخو
ف ويفنى في داجيات الفناء
تاركا هذه الحياة وما في
ها من الزيف والأسى والظلام
لست وحدي التي تموت وما زا
لت شبابا لم تسقه الأنداء
تعست هذه الحياة فكم قد
مات في ميعة الصبا شعراء
أذبلت عمرهم يد القدر الجا

ني وكانوا نشيد هذي الحياة
يسكبون الشباب والحبّ والأح
لام لحنا مرقرق النغمات
ويضيعون عمرهم وصباهم ليصوغوا الحياة لحن صفاء
وإذا عاصف المنايا المدوّي
يتعالى على لحون الغناء
يا يد الموت فيم كان نصيب الش
اعر الفذّ منك هذا التجنّي ؟
فيم لا تطفئين إلا مناه ؟
وهو في ميعة الشباب الأغنّ ؟
ألكي تكتبي الخلود لذكرا
ه على الأرض وهو غضّ يافع ؟
أم لكي تنقذيه من شجن العز
لة والفكر والأسى والمدامع ؟
أم ترى تبخلين بالنغم العذ
ب على العالم الأثيم الشقيّ
فتضّمين للدجى والمنايا
كلّ شاد في الأرض أو عبقريّ
أم ترى سنّة الوجود ترى ما
ليس يدري الأحياء أو يدركونا
فهي تسري كما تشاء المقادي
ر وتصمي شبابنا المطعونا
وسواء على المقادير موت الش
اعر الفذّ في الصبا أو حياته
فهو جسم على الثرى بشريّ
ضيّعته أحلامه وشكاته
فإذا مات في صباه فما اختا
رته كفّ المنون للأكفان

وإذا عاش ما يشاء فما لل
موت في عمره الطويل يدان
نبئيني أهكذا الأمر يا أق
دار أم ضللت في أفكاري
أترانا كالزهر يقطفه الفلاّ
ح في الفجر شاردا غير دار ؟
ليس تعنيه هذه الزهرة الحل
وة ما دام في يديه سواها
وهو يجني منهنّ ما هو دان
منه ما دمن في الشّذى أشباها
أكذا يا أقدار ؟ ما أخيب المس
عى إذن في ظلام هذا الوجود
أكذا تتركين حكمك للصد
فة ؟ يا للشقاء والتنكيد
كلّ حيّ منا إذن ليس يدري
ما سيلقى في يومه من شقاء
ربما كانت المنّية في أوّ
ل ساع النهار أو في المساء
فهو يحيا على شفا الألم الرا
ئع منذ الشروق حتى المغيب
كلّ يوم يقول : حان رحيلي
يا لهذا العمر الشقيّ الكئيب
أفليس الممات في ميعة العم
ر إذن نعمة على الأحياء
حين ينجو الحيّ الشقيّ من الخو
ف ويفنى في داجيات الفناء
تاركا هذه الحياة وما في
ها من الزيف والأسى والظلام

بين كفّ الرياح والقدر العا
تي ونوح الشيوخ والأيتام

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> آلام الشيخوخة
آلام الشيخوخة
رقم القصيدة : ٦٨٢٢١

يا دموع الشيوخ في الأرض هيها
ت تجفّين في العيون الشقّيه
أي شيخ لا يذرف الأدمع الحرّ
ى على ما مضى ويشكو البليّه
فهو ذاك المحزون قضّى صباه
في لهيب الهموم والأحزان
ثم ذاق الشباب كأسة دمع
ما لحيّ على قذاها يدان
ثم غاب الشباب في ظلمة العم
ر ومات الأحباب والأنصار
كلّ عام يرى الأحبّاء يفنو
ن وتمحو ذكراهم الأقدار
يا لركب مشى به القدر الخا
دع تحت الرياح والظلماء
راميا في فم المنيّة فردا
منه في كلّ بكرة ومساء
يا شتاء الحياة لم يبق في الظل
مة إلا هذا الشقيّ الغبين
ذهبوا كلّهم إلى الموت إلا
هـ فدّوى نحيبه المحزون
وهو ذاك المسكين أضعفه العم

ر وحلّت بجسمه الأدواء
ومضت ظلمة الحياة بعيني
هـ وغابت عن وعيه الأشياء
وهو يدري أنّ الممات قريب
منه قرب الأحزان والأوجاع
كلّ يوم يكاد يلقي على العا
لم والعمر أغنيات الوداع
يا غموض الحياة من أسلم الإن
سان للحادثات والأقدار
ذلك البائس الضعيف الذي يأ
تي ويمضي ولم يزل غير دار
فهو ما زال هائما بهوى العا
لم والعيش في ظلال الزهور
يتغّنى بحبّه رغم ما يل
قى من الحزن واحتدام الشعور
فإذا ما بدت له ساعة المو
ت ولم يبق في الحياة رجاء
رسم الحزن في محيّاه رعبا
ما رأى مثل هوله الأحياء
وأطلّت عيناه تلقى على الكو
ن تحايا الوداع والحرمان
في ذهول وروعة يملآن ال
قلب حقدا على الوجود الفاني
يا معاني الذهول في جبهة الميّ
ت ، لا لن أخاف هذي المعاني
سأرى فيك بلسما ينقذ الأح
ياء مما يلقون من أحزان
سأرى في الممات خلد حياتي

حين تعفو عنّي المنى والجروح
وينام المجسم الوضيع على الأر
ض وتختال في السماء الروح
عندما تخفت الأعاصير في سم

(٢٠٩/١)

عي وأنسى الأصوات والأشياء
كلّ شيء في العالم الأحمق الجا
هل يخبو ويستحيل هباء
فإذا أمعن النشاوى بكأس ال
إثم في اللهو والصراخ الأثيم
لم يجئني من صوتهم أيّ همس
وتفّردت بالسكون المقيم
وتمرّ السنين لا ألم في
ها ولا إثم في ظلال الخلود
عالم ليس لي التغلغل فيه هل
آن فلأمض في غناء نشيدي
ولأعش في هذي الحياة مع الأح
لام تحت النهار والظلمات
أعشق الفتنة النبيلة في الور
د وفي ضجّة الرياح العواتي
وأسلّي نفسي وقلبي بمرأى ال
عابثين الأشرار والواهمينا
هؤلاء الذين يقضون ايّا
م صباهم في هذرهم سادرينا
ليس تعنيهمو الفضيلة والنب

ل وما يحزنون للأشقياء
فإذا ما رأوا حزينا معنّى
رجموه بالشوك والأقذاء
وضعاف الطيور في ظلل الأ غ
صان تلقى منهم صنوف النكال
وزهور الخبّاز في رحبة الحق
ل يدوسونها فيا للضّلال
وحياة الفنّان في عالم الوح
دة والفكر عندهم كالجنون
يا لهذي المأساة يا ربّ ماذا
كتبت للأحياء كفّ السنين ؟
ولتسر هذه الحياة كما تر
جو المقادير والأسى والظلام
وليظلّ الأحياء في التيه يشقو
ن وتقسو عليهمو الأيام
ولأعش ما يشاؤه القدر الظا
لم أبكي على أسى الأحياء
هؤلاء الصرعى الظماء الحيارى
بين فكّ الآثام والأدواء

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> بين يدي الله
بين يدي الله
رقم القصيدة : ٦٨٢٢٢

المساكين يا سماء فمدّي
لأساهم كفيك يفن الشقاء
إن يكونوا جنوا فقلبك أسمى
أو يكونوا ضلّوا فأنت السماء

ليس يعيي كفّ الألوهة أن تم
حو حزن المعذّبين الجياع
فهي نبع الحياة والخير والفنّ
وبرء الأحزان والأوجاع
جئت يا ربّ تحت ليلي الطويل ال
مرّ أبكي حزني وحزن الوجود
حين ضاقت بي الحياة وأسلم
ت قيادي لليأس والتنكيد
جئتك الآن يا إلهي ومالي
غير قلبي ونغمتي من شفيع
أنا من قد رسمت مأساة هذا ال
كون شعرا روّيته بدموعي
ها أنا قد مددت كفّيّ يا ربّ
وعودي ملقى على قدميّا
وهو لحني الأخير يا ربّ ذوّب
ت حياتي فيه وحلمي النقيّا
فإذا لم تصل سماءك ألحا
ني فعذري كياني البشريّ
وإذا ما تركتني لشقاء ال
عيش يلهو بي الدجى الأبديّ
فهو حظّي من الحياة قضته
شرعة الدهر والوجود الأبيد
كلّ حيّ لا بدّ أن يقطع العم
ر صريعا على تراب الوجود
بين فكّ الرحى يغنّي ويبكي
ويذوق الحياة بشرا وحزنا
آه لا بدّ من أسانا فماذا
نفع هذي الشكوى الحزينة منّا

فلنلذ بالإيمان فهو ختام ال
يأس والدمع والشقاء العاتي
يمسح الأعين الحزينة من أد
معها الهامرات في الظلمات
فاصرخي يا رياح في شعب العا
لم وامضي تفجّعا وعويلا
واصخبي يا بحار ما شئت في سم
عي واستصرخي الضحى والأصيلا
واطغ يا ليل بالأسى ومعاني ال
يأس في قلبي الرقيق الكئيب
لن تنال الآهات منّي بعد ال
آن حتى إن عشت فوق اللهيب
فوراء الحياة معنى عميق
ليس تفنيه سورة الأحزان
هو معنى الألوهة الخالد المر
جوّ خلف الوجود والأزمان

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> الرحيل
الرحيل
رقم القصيدة : ٦٨٢٢٣

فوداعا يا كلّ ما في الوجود ال
عبقري العميق من آهات
كنت في قلبي الخياليّ مأسا
ة وأنت الغداة سرّ حياتي
سوف أهواك يا دموعي وأحزا
ني ما عشت في الوجود الجميل
فاصحبيني إذا أنا عشت في العا

لم أو حان عن ثراه رحيلي
يا حياتي في هذه الأرض أمّا
أنت فامضي كما يشاء الزمان
انشري ذلك الشراع وسيري
وتغنّي ما شاءت الألحان
وإذا ما هبّت رياح الردى يو
ما وهزّت كفّ القضاء الشراعا
فابسمي للأمواج مغمضة العي
ن وقولي يا أغنيات وداعا
هكذا تبلغ السفينة يا شا
عرة الحزن شطّها الأبديّا
شاطىء الموت شاطىء الوحي والأس
رار ذاك المحجّب المخفّيا

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> أغنية للإنسان
أغنية للإنسان
رقم القصيدة : ٦٨٢٢٤

-١-
"نظمت هذه القصيدة عام ١٩٥٠"
- - -
طاش عصف الرياح والتهب البر
ق وثارت على السكون الرعود
ثورة ثورة تمزّق قلب ال

ليل والصمت بالصدى بالبريق
صرخات الإعصار أيقظت الرع
ب بقلب الطبيعة المدلهمّ
تتلوّى الأشجار ضارعة وال
مطر البارد الشتائيّ يهمي
تتلوّى كأنها روح إنسا
ن يريد الخلاص من أحزانه
كل شيء في ثورة وانفعال
كلّ شيء في ليلي المحزون
أنا حيث الآلام تطبق جنحي
ها المخيفين في الدياجير حولي
أدمع في محاجري ، ولهيب
في دمي واكتآبة فوق ظلّي
في عيوني لآثار حلم جميل
كان يوما وأصبح الآن ذكرى
في جمود وقفت أرقب من نا
فذتي ثورة الدجى وجنونه
يا أعاصير من دمائي خذي النا
ر ومن حزني العميق الشديد
يا دياجير من فؤادي خذي الظل
مة إني في غيهب ممدود
كل شيء يلوح لي عدما مرّا
ولغزا مكفنّا بالشكاة
كلّ شيء تلفّه ظلمة أع
مق من أن ينيرها قطّ ضوء
ظلمة في امتدادها يخبط الأح
ياء في غفلة من الأقدار
أين نمشي ما عدت أحتمل الجه

ل متى الفجر ؟ طال بي انتظاري
ودفنت الشباب والحبّ من أج
ل طموحي ولم أزل في هيامي
حرقة الاطّلاع تصهر أحلا
مي واحساس فكري المترامي
كيف أنجو من الأحاسيس من ح
ّبي وكرهي ؟ من هدأتي ولهيبي
كيف أنجو من الأسى إن يكن حو
لي وجود مقّيد موبوء
وأكفّ الحياة تجرحني وال
لغزا عميقا خفيّا
تتحدى الأحياء قهقهة المو
ت وتبقى الحياة ليلا دجيّا
لا صدى من غنائهم لا لهيب
من أحاسيسهم يثور ويخبو
ليس منهم إلا قبور حزينا
ت تبقّت على ضفاف الحياة
المساء الجميل حدّثني عن
هم أقاصيص كلهّا أحزان
شهد الليل أنّه مثلما كا
ن فاين الذين بالأمس كانوا ؟
كيف تحيا الأشواك ، والزهر الفا
تن يذوي في قبضة الإعصار ؟
كيف تمضي إلى الفناء الأناشي
د وتبقى مرارة الأقدار ؟
في ربيع الشباب ما أعمق الجر
ح إذا كانت الحياة شبابا
الشباب الذي يسمّونه نع

مى شباب الشعور والرغبات
الشباب الكئيب حين يفيق ال
حالم القلب شاردا مستطارا
ويرى في تفجّع جثّة الما
ضي الغريق الثاوي وكيف توارى
وظلال البساطة الفجّة الحل
وة ذابت في منحنى الأيّام
والفؤاد الرقيق يصدمه الإح
ساس بالواقع الغريب الجديد
ليس يدري ماذا يحسّ لماذا
تتبقّى أعماقة في انتفاض
مثل في تمزّق واصطراع
وأحاسيس ما وعاها ماضي
رغبات كالليل غامضة الأص
داء ترغي فيما وراء الشعور
وشعور بفورة في الدم الجا
رف تبقى كناقم موتور
واندفاع إلى محان وراء ال
حسّ في المستحيل في الأعماق
كل هذا يحسّه قلبي الدا
مي بجرح الشباب والإحساس
ليتني لم أزل كما كنت قلبا
ليس فيه إلا السّنا والنقاء
كلّ يوم أبني حياتي أحلا
ما وأنسى إذا أتاني المساء
لا أحسّ المأساة حولي ولا أس
مع في الرمل ألف ألف سؤال
كالعصافير لم أحيّر أحاسيس

سي يوما بما تقول الرياح
وتمرّ الساعات بي وأنا اب
ني خفايا مدينة الأحلام
أيّ يوتوبيا فقدت وعزّ الآ
ن إدراكها على أيّامي
إيه تلّ الرمال ماذا ترى أب
قيت لي من مدينة الأحلام؟
هوذا أنت ، مثلما كنت تّلاّ
شاعريا مكللا بالجمال
كنت عرشي بالأمس كنت لي الأو
لمب والآن لم تعد غير تلّ
كان في هذه الرمال وجود
شاعريّ يلفّه ألف ظل
لم أعد أبصر الحياة كما كا
نت رحيقا يذوب في أقداحي
لم أعد في الشتاء لأرتقب الأم
طار من مهدي الجميل الصغير
لم أعد أستطيع أن أحكم الزه
ر وأرعى النجوم في كلّ ليل
لم أعد أمزج الوجود بقلبي
وأعدّ الحياة قصّة طفل
كل ما في الوجود يجرحني الآ
ن ولون الحياة يطعن نفسي
أين شعر الوجود ؟ أسفر عن شيء
طوى سرّه ذبول الرماد
النشيد القديم ضاع صداه
حين مرت به يد الأعوام

كلّ شيء ينهار إلا عنادي
وحنين الجمال في أحلامي
أيها الواقع الثقيل حناني
ك أهذي عقبى المنى والحنين ؟
رعشات الأزهار لم تعد الآ
ن نشيدا وضحكة استبشار
وغناء الطيور لم يعد ال
آن شفاء لأدمعي وخلاصا
بعض شيء فيه يذكّرني الأق
ياد والصائدين والأقفاصا
بعض شيء فيه يذكّرني الأ
موات تحت السكون والنسيان
واختلاج الأمواج في النهر ما عد
ت أراه إلا دجى مدلهّما
ومرور الأيام ما عاد يبدو
لي ربيعا ملّونا سحريّا
بعض شيء فيه يذكّرني الأ
قدار والموت والأسى الآدميا
بعض شيء فيه يلخّص لي القّص
ة في لفظتين : مهد ولحد
عدت أخشى الحياة ، أفرق منها
وأراها دعابة لا تطاق
حسبها أنّنا دفعنا إليها
ثمن العيش حرقة ودموعا
أي ذنب جناه آدم حتى

نتلّقى العقاب نحن جميعا؟
ليتها لم تمسّ دوحتها قطّ
ولم تصب للجنى المسموم
ليتها لم تحسّ بالشر والخي
ر ولم تدر للتمرّد طعما
وليكن آدم وحواء قد ثا
را وداسا السماء في إصرار
أو لم يكف أن أضاعا جنان ال
خلد ؟ لم تكف سورة الإحتقار ؟
السماء التي أضاعا خلود
وهنا يحكم الردى الجبّار
هبطا في تعثر صامت الآ
هات غرقان في جمود الذهول
إيه حواء ! كيف عوقبت بالنف
ي ولولاك ما عرفنا النورا
أنت يا من بعت الخلود بأحزا
ن لياليك واشتريت الشعورا
كخطايا الربّ الذي سرق النا
ر لعّباده ونال الشقاء
آهة في الوجود تسمع يا حوّ
اء روحي حديثك المجهولا
وعلى بعد خطوتين حنا آ
دم في صمته الرهيب الحزين
شعره الأشقر الجميل تهاوى
خصلات على شحوب الجبين
بعض ذكرى من السماء غدا تم
حى بذرّية من الأشقياء
في الجبال التي تموت بها الأص

داء رجع من ماضيات القرون
شبه أقصوصة يرجّعها الوا
دي حديثا عن سيرة بشريّه
مسحتها الأيام لم تبق منها
غير همس في الأنفس الشاعريّه
عندما كان في الوجود فتى را
ع يغنّي الرياح فوق الجبال
كان يدعى هابيل كان يسوق ال
غنم الظامئات كلّ صباح
مقلتاه حلمان بالشعر والحب
يذوبان في صفاء المراعي
شفتاه ارتعاشتان لما يب
صر من فتنة ومن إبداع
ذلك الحلم ، ذلك الأبد النا
ئم هابيل في صفاه وطهره
كان يوما ينام في ظلّة الجو
ز على شط جدول نعسان
نشوة ملء روحه ، روحه الظم
أى إلى كل فاتن مسحور
ليس يصغي إلا إلى همسة الما
ء وخطو القطيع قوى الصخور
في يديه سكّينه الحاقد المس
موم في مقلتيه طيف جريمه
لم تكن غير صرخة ، غير تأوي
هة حزن غير اضطراب قصير
وأتت ظلمة المساء على الحق
ل وعاد القطيع من دون راع
ليس إلا قابيل يمشي رهيب ال

خطو نهب الأفكار والأوجاع
كلما قاتل الأسى عاودته
في الدجى صرخة القتيل البريء
أو لم تسمع الحقول صدى أنّ
ة هابيل حين خرّ قتيلا
أين هابيل ؟ أين وقع خطى أغ
نامه في الجبال والوديان
ليس منه إلا ضريح كئيب
شاده في العراء أول جان
أيها المستطار لن تردع الأق
دار حنى إذا بكيت طويلا
استرح أنت ، نم دع القاتل الآ
ثم يسكر على نشيش الدماء
لعنات تظل تصرخ بالثأ
ر وتبقى تحزّ في الأعصاب
وتحيل الأيدي مخالب والأر
ض قبورا والناس محض ذئاب
يتمنى لو كانت الأرض لحما
ليصبّ المزيد من طعناته
وانبثاق الدماء يغريه ما لذ
ة هذي الثمالة المسمومه ؟
ذلك النبض لن ينام إلى أن
يترك الكون في الفضاء شظايا
ذلك النبض لو يحدّث عما
سال في الأرض من دماء الضحايا
عن جنون الطموح يقتات من ضوء
المآقي ويرتوي بالدماء
عن جمود الرجاء في أعين القت

لى ولون الشرود والنسيان
عن عيون كأنّ فيها فتورا
ساخرا من وجودنا المجنون
وعيون كأنها تقذف اللعنة
والموت في لظى وجنون
وعيون أخرى يضج أساها
ترمق الموت في ابتهال وذعر
والعيون التي تحدّق لا قع
ر لها لا بداية لا نهايه
والعيون التي تحقّر في صم
ت وتلك التي تلوح ذهولا
والعيون التي يغلفها الحز

(٢١٢/١)

ن وتبكي شبابها المقتولا
والعيون التي تحدّق في الأر
ض كأن ليس في الوجود حياة
وعيون العدل الصريع مع ال
وات بين الدماء والأشلاء
أين أين المفرّ من هاته الأ ع
ين من لونها العميق الرهيب
إنها لا تنام لا تعرف المو
ت وتبقى في حقدها المشبوب
إنها في السماء في الأرض في كل
مكان يحسّ بالميتينا
في هدوء العروق تصرخ في اللي

ل وتعوي في كلّ قلب أصم
ليس يقوى على فظاعتها النس
يان فهي ارتجافه في الشعور
وانعصار في الروح يغلي جنونا
وسياط تنصبّ فوق الضمير
كلما أخلد الضمير إلى النو
م أفاقت من كهفها المسحور
ودعت موكب الخطايا فخفّت
من أقاصي الدجى المخيف الجديب
أين أين المنجى ؟ وكيف تنام الر
وح في ضجّة الضمير المهان ؟
أيّ نوم يذوق راحته الجلاّ د ؟
هل للذنوب من نسيان ؟
انسجيها من رجع أغنية الأم
وات من لعنة الجراح الدوامي
اجمعيها من كل عمر طوته
كفّ (آريس) وهو ما زال غضّا
من شفاه الأطفال تحلم بالمأ
وى وبالدفء في رياح الشتاء
من عيون الصبيان ترسم في الظل
ماء أحلام عودة الآباء
حيث كانت تقوم أبراج تلك ال
مدن العبقّرية المسحوره
حيث أمست تمتدّ مملكة الغر
بان والليل والمنايا السود
وأماسيه لا تمرّ كما كا
نت عليها الأوتار والأقداح
إنها الآن مسكن الرعب تأوي

لذراها الرياح والأشباح
تتهاوى أحجارها السود في صم
ت وتنهار في سكون الليالي
ذلك الحلم في عيون الصبايا ال
ناعسات الأجفان والأعمار
والشفاه العذراء أطبقها المو
ت على لحن حبّها المبتور
والجباه التي ذوت قبل أن يل
مسها إصبع الهوى المسحور
غار فيها جرح التراب عميقا
وذوت قبل أن تذوق الرحيقا
والعيون الظمآى التي تشرب الأن
جم منها وتستعير سناها
والأكفّ التي انطوت وهي ما زا
لت تحوك الطموح والأهواء
لم تزل غضّة أصابعها اللد
نة تستعصر الحصى والهواء
من ضباب الأحلام من ملمس الور
د ومن روعة الدجى الوسنان
في جنون ظلت تصفّق شوقا
لرحيق المستقبل المجهول
وأطّلت إلهة الفجر أورو
را على المشهد المثير الرهيب
لحظة ثم أطبق الأمس جفني
ه على الحاضر المقيت الجديب
وحشاها التراب صمتا وبردا
بعد دفء الشعور والألوان
لحظة ثم مرّغت مدن الأح

لام أبراجها الضخام القباب
حيث كان الجمال يفرش ضوء الش
مس روحا وفتنة وطيوفا
أصبحت ترسل الخرائب صوت الص
مت والموت غيهبّيا مخيفا
كل شيء فيها تحوّل صمتا
ليس فيه من خلجة أو شعور
غير معنى مكبل ربما استي
قظ في رقدة الرخام الحزين
لا تعيه إلا القلوب التي تق
رأ سرّ الذهول في عينين
وتحس البغضاء ترجف كأسا
وتحسّ الجنون في شفتين
وتواريخ كاملات يغني
ها العمود الكابي لحزن الجدار
وتلال الأنقاض تروي الأقاصي
ص لسمع الظلام والأشباح
عن أغان مرّت بأعمدة الأب
هاء غرقى بالدفء والأحلام
ناعمات تغوص في رجعها الآ
هات سكرى الخطوط والأنغام
نام فيها لغز الجمال وأغفت
فتنة الحبّ والشباب اللاهي
جفّ عرق الحياة فيها وعادت
ذكريات مطموسة الألحان
وتلول الأنقاض تروي الأقاصي
ص لسمع الظلام والأشباح
عن فلول الذين عادوا من الحر

ب حطاما وحفنة من جراح
كيف عادوا يرتلون نشيد ال
موت ملء الفضاء لحنا فلحنا
كيف ألقى الحرمان ظل السنين الص
فر فوق العيون فوق الشفاه ؟
وخطاهم كأنّ وقع صداها
جرس الموت رنّ ملء الفضاء
منشدا للحياة أغنية الفو
ضى ولحن الجنائز السوداء
هذه الأعين الرمادية الأس
رار هل خلف صمتها من بريق ؟
هل حديث عن الليالي البطيئا
ت وعن ثلجها الكثيف الثقيل
عن سهاد الأحزان في أعين الحرّ
اس في الخندق الرهيب الدامي
رسب الليل فوق أهدابهم ثل
جا ومات الإحساس في الأقدام
مات في ذكرياتهم وتر الأح
ساس بالبرد والسكون العاري
يرصدون الحياة في ملل مرّ
التلوّي مسنّن الأصفاد

(٢١٣/١)

والجنود الذين أغفوا مع المو
تى وناموا على الثرى الثلجي
كل أحلامهم كوابيس من نا

ر وقتلى ووحشة ودويّ
من جديد يمرّ يحصد لا يب
قى على الأرض غير ذكرى وظلّ
ويطلّ السلام ذات ضحى حطّ
مه الليل والمدى المستحيل
السلام الحزين هذا الطريد ال
تائه الخطو ما له من مقر
ذو العيون الزرقاء ينبع منها الش
عر والحبّ في صفاء وطهر
في دماء السنين تتكىء الخي
بة في مقلتيه في الشفتين
يعبر الّميتين والمدن الصمّ
اء والجدب والأسى والذهولا
اتركوه يهيم في الجدب والفو
ضى ويحصي الجراح والآهات
اتركوه مضّيعا دون مأوى
تائها في مجاهل الظلمات
ويغّني له الغراب نشيد الش
رّ والموت في اربداد المساء
أيّ قلب يؤويه ؟ كيف يعيش الض
وء في رفقة الدجى والشرور ؟
أيّ عينين تدركان صفاه
وتحسّان سرّه المكنونا ؟
هل تبقّت إلا كهوف شقيّا
ت تسمّى مآقيا وعيونا
أين يأوي السلام والحب ؟ يا لل
حرب لم تبق في الثرى إنسانا
ليس إلا قوافل من حيارى

نام في ذكرياتهم كلّ صوت
بردت في عيونهم قصة الحب
وأبقت صمتا عميقا طويلا
وخبت في جفونهم ومضة المع
نى وأبقت غشاوة وذهولا
وجنون الحياة من أجل ماذا؟
أيّ مغزى وراءها ؟ أيّ معنى ؟
الحيارى أبقت لهم قصّة الحر
ب اضطرابا ممزّقا لا يقرّ
يعبرون الأيّام أجنحة شلاّء
قصّت زوابع الأيام
ريشها فهي في الثرى تبصر التح
ليق في غطّة من الأحلام
فهم لا يرون ما يختفى خل
ف جمود الأشياء من ألوان
ربما أبصروا على الأفق النع
سان قوس الأمطار يقطر شعرا
وهم يسحبون أقدامهم فو
ق تراب الملال والبغضاء
ومآقيهم الرمادّية الجد
باء قبر الجمال والإيحاء
ولمن يشرق الجمال ؟ أللنس
يان ؟ للإحتراق ؟ للتبديد ؟
ولمن تضحك النجوم ؟ لمن تس
كب أهدابها كؤوس الضياء
ولمن هذه العذوبة في الأز
هار ؟ في نعسة الشذى النشوان ؟
في غناء الجداول العذبة الوس

نى لأرض عشبيّة الأحضان
في دموع الندى على زهرة بي
ضاء نامت على حفاف الغدير
ولمن ترسل العصافير لحن ال
حبّ والضوء والشذى كلّ فجر؟
أغناء ولا مسامع تؤوي ال
لحن والحبّ في كؤوس الشعور ؟
وجمال ولا عيون تحوك ال
حبّ منه لحلمها المسحور ؟
وورود حمراء يحترق العط
ر عليها في الجدب والنسيان
ومهاد من الشذى رخصة العش
ب تذيع اخضرارها في الفراغ
كلّ هذا العطر المبعثر ملء الأ
رض ملء الحياة والآفاق
لم يعد يوقظ العروق التي أغ
فت عن اللون والسّنا البرّاق
الشعور العميق تدعوه وهما
وتسّمي حبّ الجمال خيالا
هذه الأنفس الممزّقة العم
ياء ، هذي المدافن الجوفاء
وتبّقت فيها مقابر للشرّ
ولليأس جهمة الآفاق
عكست بعض جدبها وأساها
صرخات الفراغ ملء المآقي
ما معاني الألفاظ في صمتها ال
مسكون بالحزن والرجاء الكسير ؟
إنّهم يقطعون أرض الأسى وال

جدب حيث الجمال لا يستقرّ
حيث يبنى الفراغ عشّا رماد
ّيا ينمّي فيه الأذى والشقاء
وطيورا شوهاء حاقدة الأن
غام مملوءة الصدى بغضاء
ودعينا هنا مع النقم الّسو
داء نهب السهاد والتبريح
في دويّ الرياح موكبنا يز
حف نحو الضياء تحت الظلام
من بعيد خلف الغيوم التي تف
غر فاها في دربنا المجهول
ربما لاح بارق كشراع
أبيض الوعد في الظلام الثقيل
بعض كأس تنال حافتها البي
ضاء إغماءة الشفاه الظوامي
ذلك النبع بعد هذا السّرى العط
شان بعد الصراع بعد الجراح
ذلك النبع حيث نغمس شكوا
نا ونسقي تعطّش الأحلام
من جديد نعيش تعرفنا الري
ح وتتلو نشيدنا للغمام
وتقول الحياة أن لنا ظلاّ
لنا بعض قصّة وكيانا
إننا لم نمرّ بالعالم المّي
ت صرعى ولم نعش أمواتا
ستقول الحياة إنّا مررنا
وملآنا الحياة شعرا وفنا
أن شيئا منّا عميقا سيبقى

في سكون الوجود لحنا يغنّى
في بروق الشتاء تقتحم اللي
ل وفي عاصف الرياح المخيف
في ارتشاف الظلام للقمر الأب

(٢١٤/١)

يض في الصيف في سكون المساء
ستقول الحياة إنّا بحثنا
في الدياجير أشهرا وسنينا
عن رحيق مغلّف بالأساطي
ر جهلنا وعاءه المكنونا
ذلك اللغز ، ذلك الحلم المح
جوب خلف الضباب أين تراه ؟
في أناشيدنا يعيش ضبابا
تائها في مدى فسيح عريض
نتغنّى به ونجهل ما كن
هـ شذاه وأين يحيا ضياه ؟
أهو جنّية مجنّحة الأق
دام تحيا في عالم لا نراه ؟
من جناح الفراش ملمس خدّي
ها ومن رّقة الشذى المسحور
مقلتاها العميقتان وجود
أزرق اللون ناعم وّضاء
من غبار النجوم جدران مأوا
ها الغريب المشيد فوق الزمان
في مكان من الوجود على با

ب رؤاه يضيع حدّ المكان
أنبتته حدائق القمر النا
ئي لتلك الجنّية البيضاء
ويداها المسحورتان تقودا
ن النجوم الشقراء عبر الفضاء
تلك جنّية السعادة في قص
ر بعيد يقوم خلف الغيوم
عنده تنتهي رغائبنا الول
هى وأشتات حلمنا المحطوم
في انفعال ندقّ أبوابه الصمّ
اء والصمت ساخر من أسانا
وهي تلك الجنّية الفظة الوح
شية القلب من بنات السعالي
ربما شيدّت اريكتها الفض
ّية النسج من حطام منانا
ربما لوّنت ملابسنا الفج
رّية اللون من لهيب دمانا
وتغّذي نيران موقدها من
كل حلم نصوغه ورجاء
هذه الرّبة النحاسّية الإح
ساس لو لان قلبها الصخريّ
لو حنا سمعها واصغى إلى رج
ع الأغاني المسوّدات الرنين
يتلّوى الحنين فيها وينساب
ب كأمواج جدول مفتون
لم تعد تعرف العذوبة فاليأ
س حشاها وازدراء
آه أصغي يا ربة الأفق المف

قود من سترك الذي لا يزاح
وانظري من ضباب قصرك من لغ
زك من صمت جوّك المجهول
أرسلي نظرة كما يعبر البر
ق إلينا من جفنك المعسول
الملايين مرسلين مع الأح
زان حلم المستقبل الموهون
مات في ذكرياتهم وتر الأح
ساس بالبرد والسكون العاري
يرصدون الحياة في ملل مرّ
التلوّي مسنّن الأصفاد
كل عينين فيهما قصة تت
لى وتروي لليل سهد الرّماد
والجنود الذين أغفوا مع المو
تى وناموا على الثرى الثلجي
كل أحلامهم كوابيس من نا
ر وقتلى ووحشة ودويّ
ثم يأتي الصباح ثانية يص
حبه الموت أسود الأنياب
من جديد يمرّ يحصد لا يب
قى على الأرض غير ذكرى وظلّ
ويطلّ السلام ذات ضحى حطّ
مه الليل والمدى المستحيل
ملء عينيه نعسة الحلم الخج
لان والصمت والرجاء الهزيل
السلام الحزين هذا الطريد ال
تائه الخطو ما له من مقر
ذو العيون الزرقاء ينبع منها الش

عر والحبّ في صفاء وطهر
ها هو الآن يستقرّ على الأر
ض غريبا ممرّغ الجنحين
في دماء السنين تتكىء الخي
بة في مقلتيه في الشفتين
يعبر الّميتين والمدن الصمّ
اء والجدب والأسى والذهولا
باسما في مرارة ليس يدري
كيف بالأمس القديم ذبولا ؟
اتركوه يهيم في الجدب والفو
ضى ويحصي الجراح والآهات
اتركوه مضّيعا دون مأوى
تائها في مجاهل الظلمات
يتغذى بالذكريات ويأوي
لتلال الأنقاض والأشلاء
ويغّني له الغراب نشيد الش
رّ والموت في اربداد المساء
أيّ قلب يؤويه ؟ كيف يعيش الض
وء في رفقة الدجى والشرور ؟
كيف يحيا البياض في هذه الأو
عية السود في خمود الصدور ؟
أيّ عينين تدركان صفاه
وتحسّان سرّه المكنونا ؟
هل تبقّت إلا كهوف شقيّا
ت تسمّى مآقيا وعيونا
ملؤها اليأس والمرارة حينا
ملؤها الشرّ والأذى أحيانا
أين يأوي السلام والحب ؟ يا لل

حرب لم تبق في الثرى إنسانا
ليس إلا قوافل من حيارى
نام في ذكرياتهم كلّ صوت
يذرعون الحياة في حيرة الأش
باح يمشون ميّتا إثر ميت
بردت في عيونهم قصة الحب
وأبقت صمتا عميقا طويلا
وخبت في جفونهم ومضة المع
نى وأبقت غشاوة وذهولا
الحيارى لا يدركون لماذا
يملآون الوجود ضحكا وحزنا
وجنون الحياة من أجل ماذا؟
أيّ مغزى وراءها ؟ أيّ معنى ؟
الحيارى أبقت لهم قصّة الحر
ب اضطرابا ممزّقا لا يقرّ
وجحودا يكاد يكفر بالرو
ح وشكّا في كل شيء يمرّ

(٢١٥/١)

يعبرون الأيّام أجنحة شلاّء
قصّت زوابع الأيام
ريشها فهي في الثرى تبصر التح
ليق في غطّة من الأحلام
وانطوت في عيونهم قدرة التل
وين والخلق واصطياد المعاني
فهم لا يرون ما يختفى خل

ف جمود الأشياء من ألوان
ربما أبصروا على الأفق النع
سان قوس الأمطار يقطر شعرا
كلّ لون يذيع في خاطر الغي
م نشيدا يذوب شهدا وعطرا
وهم يسحبون أقدامهم فو
ق تراب الملال والبغضاء
ومآقيهم الرمادّية الجد
باء قبر الجمال والإيحاء
اشحبي يا غيوم وانطفأي يا
مقلة الشمس في الفضاء البعيد
ولمن يشرق الجمال ؟ أللنس
يان ؟ للإحتراق ؟ للتبديد ؟
ولمن تضحك النجوم ؟ لمن تس
كب أهدابها كؤوس الضياء
ولمن ترقص الفراشات سكرى
بعيون البنفسج الزرقاء ؟
ولمن هذه العذوبة في الأز
هار ؟ في نعسة الشذى النشوان ؟
في غناء الجداول العذبة الوس
نى لأرض عشبيّة الأحضان
في ابتسام المروج بعد مساء
ممطر الصمت دافىء الديجور
في دموع الندى على زهرة بي
ضاء نامت على حفاف الغدير
ولمن ترسل العصافير لحن ال
حبّ والضوء والشذى كلّ فجر؟
والحفيف المفتون إن لم توّسد

هـ رؤانا لمن يذوب ويسري ؟
أغناء ولا مسامع تؤوي ال
لحن والحبّ في كؤوس الشعور ؟
وجمال ولا عيون تحوك ال
حبّ منه لحلمها المسحور ؟
وينابيع تسكب السكّر الذا
ئب ماء وليس من عطشان
وورود حمراء يحترق العط
ر عليها في الجدب والنسيان
ومهاد من الشذى رخصة العش
ب تذيع اخضرارها في الفراغ
وعطور تظل تجرفها الأ م
طار في عاصف الرياح الطاغي
كلّ هذا العطر المبعثر ملء الأ
رض ملء الحياة والآفاق
لم يعد يوقظ العروق التي أ غ
فت عن اللون والسّنا البرّاق
وانطوت فوق ذاتها ترقب الأي
ام مملوءة أسى وملالا
الشعور العميق تدعوه وهما
وتسّمي حبّ الجمال خيالا
هذه الأنفس الممزّقة العم
ياء ، هذي المدافن الجوفاء
هدّمتها مخالب الحرب وامتصّ
ت شذاها الدماء والأشلاء
وتبّقت فيها مقابر للشرّ
ولليأس جهمة الآفاق
عكست بعض جدبها وأساها

صرخات الفراغ ملء المآقي
أين تمضي هذي الملايين في العت
مة ؟ ماذا يجرّها للمسير ؟
ما معاني الألفاظ في صمتها ال
مسكون بالحزن والرجاء الكسير ؟
إنّهم يقطعون أرض الأسى وال
جدب حيث الجمال لا يستقرّ
حيث فكّ الملال يبتلع الل
وان حيث الذكرى ظلام وشرّ
حيث يبنى الفراغ عشّا رماد
ّيا ينمّي فيه الأذى والشقاء
وطيورا شوهاء حاقدة الأن
غام مملوءة الصدى بغضاء
اشحبي يا غيوم وانطفئي يا
مقلة الشمس في الفضاء الفسيح
ودعينا هنا مع النقم الّسو
داء نهب السهاد والتبريح
في دويّ الرياح موكبنا يز
حف نحو الضياء تحت الظلام
عاثرا بالأشلاء أشلاء من ما
توا وأبقوا هياكلا من عظام
من بعيد خلف الغيوم التي تف
غر فاها في دربنا المجهول
ربما لاح بارق كشراع
أبيض الوعد في الظلام الثقيل
بعض دفء ناد يسيل على الأف
ق وراء الوهاد والآكام
بعض كأس تنال حافتها البي

ضاء إغماءة الشفاه الظوامي
ذلك النبع بعد هذا السّرى العط
شان بعد الصراع بعد الجراح
لو لمسناه لو غسلنا به كلّ
أسانا ويأسنا الملتاح
ذلك النبع حيث نغمس شكوا
نا ونسقي تعطّش الأحلام
من جديد نعيش تعرفنا الري
ح وتتلو نشيدنا للغمام
من جديد يعود يبني لنا التا
ريخ في ظلّه الفسيح مكانا
وتقول الحياة أن لنا ظلاّ
لنا بعض قصّة وكيانا
إننا لم نمرّ بالعالم المّي
ت صرعى ولم نعش أمواتا
إن في ذكرياتنا وترا يخ
فق بالضوء إن فيها حياة
ستقول الحياة إنّا مررنا
وملآنا الحياة شعرا وفنا
أن شيئا منّا عميقا سيبقى
في سكون الوجود لحنا يغنّى
في حفيف الأوراق تسحبها الري
ح على الأرض في وجوم الخريف
في بروق الشتاء تقتحم اللي
ل وفي عاصف الرياح المخيف
في ارتشاف الظلام للقمر الأب
يض في الصيف في سكون المساء
في أغاني فلاّحتين تجوبا

ن مع الفجر دولة الأنداء
ستقول الحياة إنّا بحثنا
في الدياجير أشهرا وسنينا
عن رحيق مغلّف بالأساطي
ر جهلنا وعاءه المكنونا
نحن ندعوه بالسعادة لكن
ليس منّا من ذاقه أو رآه
ذلك اللغز ، ذلك الحلم المح
جوب خلف الضباب أين تراه ؟
في أناشيدنا يعيش ضبابا
تائها في مدى فسيح عريض
في حكاياتنا يظلّ أساطي
ر ولغزا محجبا بالغموض
نتغنّى به ونجهل ما كن
ه شذاه وأين يحيا ضياه ؟
أهو جنّية مجنّحة الأق
دام تحيا في عالم لا نراه ؟
من حرير السحاب أثوابها النا
عمة النسج من خدود الزهور
من جناح الفراش ملمس خدّي
ها ومن رّقة الشذى المسحور
مقلتاها العميقتان وجود
أزرق اللون ناعم وّضاء
منهما تنبع السماء ولون ال
بحر من نعستيهما الأضواء

من غبار النجوم جدران مأوا
ها الغريب المشيد فوق الزمان
في مكان من الوجود على با
ب رؤاه يضيع حدّ المكان
وعلى رأسها جدائل بيض ال
عطر من زنبق غريب الرواء
أنبتته حدائق القمر النا
ئي لتلك الجنّية البيضاء
ويداها المسحورتان تقودا
ن النجوم الشقراء عبر الفضاء
وتسوقان ركب أحلامنا الحو
راء نحو الضياع والإنطفاء
تلك جنّية السعادة في قص
ر بعيد يقوم خلف الغيوم
عنده تنتهي رغائبنا الول
هى وأشتات حلمنا المحطوم
وعلى سوره تصبّ أماني
نا وأشواقنا ونار صبانا
في انفعال ندقّ أبوابه الصمّ
اء والصمت ساخر من أسانا
وهي تلك الجنّية الفظة الوح
شية القلب من بنات السعالي
ربما أقنات روحها بصدى آ
هاتنا في الفراغ ملء الليالي
ربما شيدّت اريكتها الفض
ّية النسج من حطام منانا
ربما لوّنت ملابسنا الفج
رّية اللون من لهيب دمانا

وصداها ترويه من عطش السا
رين في كل قفزة ربداء
وتغّذي نيران موقدها من
كل حلم نصوغه ورجاء
هذه الرّبة النحاسّية الإح
ساس لو لان قلبها الصخريّ
لو أراقت ضياءها فوق هذي الأ
رض وافترّ وجهها الزئبقيّ
لو حنا سمعها واصغى إلى رج
ع الأغاني المسوّدات الرنين
يتلّوى الحنين فيها وينساب
ب كأمواج جدول مفتون
أرسلتها حناجر نسيت أنّ
الأغاني قد لا تكون بكاء
لم تعد تعرف العذوبة فاليأ
س حشاها وازدراء
آه أصغي يا ربة الأفق المف
قود من سترك الذي لا يزاح
ربما لم تزل حناجرنا تم
لك لحنا لم تبتلعه الجراح
وانظري من ضباب قصرك من لغ
زك من صمت جوّك المجهول
أرسلي نظرة كما يعبر البر
ق إلينا من جفنك المعسول
نحن جئنا بيأسنا بأماني
نا بأشلاء أمسنا المدفون
الملايين مرسلين مع الأح
زان حلم المستقبل الموهون

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> نداء إلى السعادة

نداء إلى السعادة

رقم القصيدة : ٦٨٢٢٥

يا ضبابا من الشذى الشفّاف

يا جمالا بلا حدود

يا رفيقا معطّرا في ضفاف

ليس يدري بها الوجود

أين تحيين في شغاف الغيوم

حيث لا يبلغ الخيال ؟

أم تجوبين في بحار النجوم

زورقا يعبد الجمال ؟

أسدلي شعرك الطويل الطريّا

وخصلات من الحرير

وأريقي اشقرارها الغيميّا

يفرش الكون بالعبير

وأزيحي أهدابك العبقات

عن أساطير مقلتين

ملء لونيهما اندفاع حياة

وائتلافات كوكبين

يا جبينا ملوّنا بالمعاني

حجبت سحره الغيوم

يا عبيرا نشوان بالألحان

يا خدودا من النجوم

من ضباب الرؤى إلينا إلينا

قبل أن نزمع الرحيل

وابسطي ظّلك الحنون علينا

ظّلك الدافىء الجميل
نحن في ميعة الصباح سنمضي
قبل أن تفرغ الكؤوس
وركاب الديدان في كلّ أرض
لم تزل تحفر الرموس
ووراء السياج ينعق بوم
ملء عينيه أحجيات
رنّ في صوته الصدى المشؤوم
دون أن تعلم الحياة
والسكون العميق ملء الوجود
جامد يرصد الحياة
يتغذى بكل لحن سعيد
لمست عطره الشفاه
وزهور الحقول تحمل سرّا
بذرة الموت والذبول
لحظة في الصباح تقطر عطرا
ثم يمضي بها الأفول
وكؤوس الهوى المعطر تسقي

(٢١٧/١)

عسل الحب لحظتين
يختفي بعدها الرحيق ويبقى
في فم الكأس غصّتين
وارتعاش الظلال فوق السواقي
سوف يمضي به الشفق
والجمال الذي يظلّ المآقي

ربما غاله الأرق

والأغاريد قد يرنّ صداها

لحظات مع الصباح

وزهور المروج عمر شذاها

ليس أبقى من الرياح

نحن نحيى في عالم من ظلال

عابر نسج عنكبوت

كالعصافير في ربيع الدوالي

نتغنّى لكي نموت

فامنحينا رؤياك قبل الرحيل

يا ابنة الحبّ والخيال

لحظة عند نبعك المعسولا

نغسل اليأس بالجمال

علّنا من رحيق عينيك نسقي

عطش الروح والشفاه

وعلى ملتقى سواقيك نلقي

عبء ما شّجت الحياه

علّنا بازرقاق عينيك نبني

من جديد لنا سماء

علّنا باشقرار شعرك نفني

سطوة الليل والفناء

آه مدّي يديك مدّي يديك

كل شيء هنا يضيع

وانبجاس النعيم من شفتيك

كيف نبقيه للربيع ؟

وهنا تغرب النجوم وتذوي

في الدجى رقصة القمر

وكؤوس الأزهار في الحقل تهوي

هكذا يحكم القدر

في شعاب الظلام نبقى نسير

أي أوّاه تهربين ؟

قصرك الزئبقيّ أين يغور ؟

كلمّا كاد أن يبين

فيم ، كالماء في رمال الصحاري ،

لحظات وتنضبين ؟

كشروق الهلال ، كالأزهار

كخيالات حالمين ؟

ولماذا ، أن جئت بعد العذاب ،

يقتفي خطوك القلق ؟

فيحس الفؤاد ظلّ اكتآب

كغيوم على الأفق ؟

وذراعاك فيم بالسمّ تهمي

حينما تملأ الكؤوس ؟

كلّ كأس وفيه قطرة همّ

مازجت نشوة النفوس

كلّ لون تعيش خلف صفائه

ظلمة تأكل الجمال

كلّ حبّ يضمّ خلف انتشائه

بذرة الموت والزوال

اهبطي يا أنشودة الحالمينا

من فضاك المورّد

وامسحي مرّة صدى الظامئينا

في دجى ضائع الغد

وسنبني هنا معابد بيضا

فوق أرض من الرجاء

غسلت صدرها الفسيح العريضا

أدمع اليأس والشقاء
علّـّـّنا مرّة نذوق شذاك
بعد هذا الصدى الطويل
والشفاه الظمآى لشهد نداك
تلمس الكوثر الجميل
***
في غبار الحياة، في مزلق الأيّ
ام في كل معبر مسكون
رنّ هذا النشيد مختلج التر
ديد نشوان بالأسى والحنين
وشدته القرون منذ رأى الفج
ر بعيني حواء أول حزن
منذ رنّت فؤوس آدم في الصخ
ر ولم تبق فسحة للتمني
منذ مرّت قوافل البشر الأو
لى وعمر الوجود بضع سنين
عبروا يبحثون عنها عن الجنّ
ية الزئبقية التكوين
باسمها يحرثون من أجل عيني
ها أحبّوا حتى أكتآب الرحيل
ثم ماتوا وأورثوها هواها
وخفايا كيانها المستحيل
حدّثونا عنها فقالوا فتاة
غمست في الحرير شوق صباها
ليس تقوى على الحياة إذا جا
عت إلى رقّة القصور رؤاها
فهي للأغنياء تبسط من اه
دابها الناعمات ألف خميل

وعلى شعرها العبيري يقضو
ن لياليهمو كحلم جميل
ثم قالوا جنية تتبع الره
بان والزاهدين حيث أفاءوا
مثلهم تعشق السكون ويرضي
ها مكان النعيم خبز وماء
من تراتيلهم تشيّد مأوى
ظللته سكينة ديريه
من بخور الكهّان جدرانه البي
ض ومن خشعة الشموع النقيّة
وسواهم يظنّها ربّة الري
ف وبنت الذرى وأخت الوهاد
ليس يروي إحساسها غير جوّ
أثقلت عطره أغاني الحصاد
من كؤوس الأزهار حمرة خدّي
ها وتأوي إلى بيوت الفراش
وتغني لها النواعير والشم
س إذا قبّلت ذرى الأحراش
وسواهم يروي الحكايات عنها
كيف تحيى في عالم النغمات
من بكاء الأوتار تنسج أرجو
حتها الكوكبيّة الرعشات
ويقولون إنّ مسكنها الأ ع
لى خيالات شاعر مسحور
ظلّلت روحه جدائلها الشق
ر واسرار طرفها البلوّري
وقلوب تظنّها ربّة الحب
تصب الرحيق للعشاق

ويقولون إنهّم شهدوها
تسكب الظلّ في هجير الفراق
ورأوها تهشّ في مقلتي (قي
س) مع الدمع والضباب الثقيل
وأحسّوا كيانها المرح الرا
قص في حزن (توبة) و (جميل)
ومئات تحسّها في شفاه ال
كأس في غمرة من الهذيان
في ضباب الجنون ، في دولة الأج
ساد في عالم من الأدران
ومئات ترجو العثور عليها
في زوايا النفوس خلف دجاها
في دروب دكناء يجهد ضوء ال

(٢١٨/١)

قمر الطفل أن يمسّ ثراها
في خفايا مغمورة عنكبوت ال
شر ألفى فيها سريرا مريحا
وركاب (السيرين) آوت إليها
والثعابين أثقلتها فحيحا

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> صلاة إلى بلاوتس (إله الذهب)
صلاة إلى بلاوتس (إله الذهب)
رقم القصيدة : ٦٨٢٢٦

من ضفاف الدجى الأخر

نحن جئناك لاهثين
واقتفينا خطى القمر
فوق أرض من الإبر
في دياجير من أنين
الصحارى رمت بنا
في متاهاتها الغلاظ
رملها في جلودنا
في حنايا جفوننا
لم يزل يسكب الشواظ
والأعاصير والرياح
تركت في جباهنا
من سكاكينها جراح
وأراقت مع النواح
ملحها في شفاهنا
كلمّا رقرق الكلال
بحّة الموت في نشيد
وحنت أذرع الرمال
فوق أجسامنا الثقال
عبئها الساحق المبيد
رنّ في أفقنا صدى
من رنين اسمك الأحب
فمضينا إلى المدى
في صراع مع الردى
باسم معبودنا الذهب
هكذا يمّموا إلى الشرق آلا
فا جياعا للمنبع المزعوم
يقطعون الأكام ترسيهم الصح
راء من حيرة ليأس أليم

ضللتهم أسطورة عن مكان
خلف بعض الجبال في حضن واد
حيث يجري نهر من التبر مسحو
ر طوت سرّه صخور الوهاد
قطرة منه تمنح الكفّ لمسا
ذهبيّ التأثير في الأشياء
و الزهور التي تحفّ بشطّيه
شظايا كواكب بيضاء
أين هذا الوادي ؟ و ضجّ فضاء الص
مت و الليل و المدى بالسؤال
أين هذا الوادي ؟ و ساروا يجرّو
ن قيودا من الرّغاب الثقال
في سكون يلوذ كلّ بسرّ
هـ ذهبي الوشاح و التنوين
حالما في الظلام بالجدول المو
عود في عاصف عميق الحنين
من خيالاته يصوغ على الأف
ق قلاعا فضّية الأبواب
و بلادا وديانها تنبت التب
ر مكان الأشجار و الأعشاب
و مكان الفراش تسرح أطيا
ر رقاق تبريّة الأبدان
و مكان القطيع تحيا وعول
مترفات فضيّة السيقان
في خفايا هذا المكان الخرافيّ
أساطير قلعة مسحوره
من تراث الإغريق شيدّها (فل
كان) سرا في أعصر مطمورة

وبناها على رواب من المع
دن منحوتة الذرى سوداء
ناعمات على مزالقها تص
قل (فيكا) خدودها الملساء
هي برج علت حواليه أشجا
ر ضخام تمسّ أفق النجوم
ونمت في أنحائه الكوكبيا
ت أساطير عن زمان قديم
ويقولون إن جدرانها الغا
مضة اللون لآلي البحار
جمعتها عرائس الماء من أ ع
ماق بحر مطلسم الأسرار
ويقولون إن أبوابها المق
فلة الصمت فوق أروع سر
نزعت من جدران قصر سميرا
ميس في ليل بابل ذات عصر
و القباب الضخام من خشب الجو
ز الشذيّ المعّطر الألواح
من شعاب الهند الملفّعة الغا
بات بالذكريات و الأشباح
هذه القلعة الضبابية الشك
ل إليها يضيع خطو الساري
ليس يدري مكان سّلمها العا
لي رواة الألغاز و الأخبار
ليس يدرون كيف يبلغها سا
كنها الصامت الغريب الطباع
ذلك الأعرج البطئ الخطى يس
بقه النمل – إن مشى – و الأفاعي

ذلك العاجز الكفيف الذي يم
نح من لا يرى كنوزا ضخاما
ليس يعنيه أن يسلّمها شي
خا بخيلا أو قاتلا أو غلاما
ذلك الشيخ، كيف يصعد أين ال
باب ؟ أين السلالم السحريّه؟
أتراه –كما يقولون – يؤوي
بين جدران قصره جنيّه؟
شعرها – هكذا رووا – باركته
من قنان (الأولمب) أيد خفيّه
فنما كالحياة ثرا غزيرا
أبدي المسيل كالأبديّه
ونما كالضياء كالبحر يمتدّ
سحيق السواد دون انتهاء
إن أرادت شدّت به القمر النا
ئي إلى الأرض أو إلى الجوزاء
ذلك الشعر ربما أرسلته
سّلما للضرير كلّ مساء
يتخطى عليه مرتعش الخط
و مراقي تلك الرّبى الملساء
أرسلي يا طويلة الشعر يا سم
راء إحدى الجدائل المسحوره
و ارفعي الهائمين بالذهب البرّ
اق من هذه الوهاد الكسيره
أو أطلي يوما بوجهك ، بالفت
نة و الصمت في مدى أحداقك
و أعيدي على الجموع أقاصي
ص عن الهالكين من عشّاقك

حدّثيهم عن ذلك الملك الغا
بر (ميداس) كيف كان مصيره؟
أين ساقته شهوة الذهب العم

(٢١٩/١)

ياء ماذا جنى عليه غروره
جنّ بالتبر لم يعد يعشق الأن
جم إلا إن أذكرته سناه
وازرقاق الغيوم و البحر ما عا
د مثيرا لحبه ورؤاه
واخضرار الجبال أصبح يؤذي
روحه ، و الزهور لا ترويه
فهو عطشان يدفع الذهب الوهّ
اج أحلامه إلى ألف تيه
ودّ لو حوّل الخدود و أهدا
ب العيون الكحلاء تبرا نقيّا
و اشقرار الآفاق ، و الشفق الخج
لان و الشوق نائما في محيّا
و الشفاه الحوّاء ينضح منها الد
فء كم ودّ لو تحوّلن سرّا
ذهبا تجمد الشفاه عليه
قبلا كالرخام يقطرن تبرا
حدّيثهم و كيف ذات مساء
كان (ميداس) لاهث المقلتين
يلمس الكنز في انفعال جنوني
وفي كفّه لظى شفتين

و أزاح المساء ستر دجاه
عن صبي من عالم الأطياف
في استدارات وجهه المخمليّ ال
لون إبراق منبع شفّاف
وعلى رأسه جدائل شعر
ذهبي يغار منه الفتون
و سماء في مقلتيه من الزر
قة و العمق لم تنلها عيون
" عم مساء" و أجفل الملك الشي
خ و مات البريق في عينيه
غير أصداء بحّة حشرجت و إن
طلقت صرخة على شفتيه
أيّ باب قادت خطى الوافد المج
هول؟ هل جاء من شقوق الجدار؟
أم تراه خيالة جسّدتها
فتنة الكنز و ائتلاق النضار؟
"عم مساء ميداس" من أنت ماذا
تبنغيه في قبوي المجهول؟"
و أجاب الطيف الكريم: أنا أم
لك تحقيق كلّ حلم جميل
أنا ربّ التمنيات شفاهي
تملك المستحيل و الأبعادا
في ذراعي قدرة الخلق لو شئ
ت لحولت كل حيّ جمادا
ملء كّفي الورود و الذهب الوه
اج و اللون و الشباب الطريّ
كلّ ما شئت فاقترح تهبط الأف
لاك و الأفق و السّنا الكوكبيّ

أرأيت الأغصان في قبضة الإع
صار تهتزّ وردة بعد ورده؟
أرأيت النعيم في قلب رحا
ل سنين واتاه حلم العوده ؟
هكذا لوّن الحماس خدود ال
ملك الغرّ و هو يسمع هذا
وجثا ضارعا و صاح : " حنا ني
ك ملاكي ماذا سؤالك ماذا
أعط هذي اليد المشوقه لمسا
ذهبّيا و قوة من سحر
دع ذراعيّ لا تمسّان إلا
لتعيدا الأشياء عالم تبر
إيه ميداس، أيّها الملك الأح
مق ماذا جنيت ؟ أيّ غرور؟
أرقب الآن مطلع الفجر و أنظر
كيف عقبى خيالك المغرور
في غد تستحيل أشجارك الحيّ
ة تبرا تعافه الأنداء
و سواقي المياه تجمد صفرا
ء كصحراء جفّ فيها الماء
ودموع الندى تعود حصى صل
با و لين الورود يصبح صلدا
و رحيق الكروم يجمد كالصخ
ر و دفء الأعشاش يصبح بردا
و حرير الستائر اللدن يغدو
جامدا لا ليونة لا انثيالا
و (نهاوند) بنتك العذبة الجذ
لى ستغدو في لحظة تمثالا

هكذا تنتهي خيالاتك التب
ربة الصفر للأسى الأبديّ
فاشرب الآن خمرة الندم البا
رد واسكر بحلمك الذهبيّ

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> أنشودة الرهبان
أنشودة الرهبان
رقم القصيدة : ٦٨٢٢٧

نحن بالأمس تركنا صبانا
ووهبنا للسماء هوانا
ودفنا كلّ حبّ عميق
في مكان لا تعيه رؤانا
ولففنا في ذهول أبيد
كل درب قطعته خطانا
و أصرنا للسكون نشيدا
بشرّيا كان ملء منانا
لا تسلنا عن طراوة أمس
عن معاني ألف كأس و كأس
عن عيون مرحات الأماني
نثرت في عمرنا دفء شمس
عن شفاه في برودة فجر
مطري الصمت لمياء لعس
عن خدود دافئات عذاب
كخدود الورد رّقة لمس
نحن ضّيعنا روابي حلوه
ودفّنا الحبّ في كلّ ربوه
ثم تهنا في مسالك حلم

وأفقنا عند حافة هوّه
وشربنا اللون و العطر حتى
عادت الكاسات تنضح شقوه
فأتينا الدير صرعى حيارى
علّ في ديجوره بعض سلوه
هذه يا حياة مملكة الره
بان في عزلة و في اكفهرار
دفنوها وكاد ينسى رعايا
ها الحيارى حتى ضياء النهار
شّيدوها من كلّ لفتة شوق
في العيون الحبيسة المحرومه
وسقوا أرضها الجديبة من بر
كان تلك العواطف المكتومه
وحّموها من أن تغازلها الشم
س بألوانها ولين شذاها
وأبوا أن يلامس القمر المن
فعل الضوء في المساء دجاها

(٢٢٠/١)

وتمّنوا ألا تمرّ بها ري
ح عبيرية الصدى و النشيد
فشفاه الرياح تكمن فيها
قبل عذبة وذكرى خدود
وتّمنوا أن يقفل الليل عينيه
وتخبوا نجومه السحريّه
فعيون النجوم تغوي بأهدا

ب حريّية الرؤى قمريّه
وهم يمقتون أن تشرب النح
لة شهد الأزهار كلّ صباح
فرحيق الورود في شرعهم خم
ر تريق السموم في الأرواح
و العطور السكرى ألم تنبع الأح
زان بعد ارتشافها و الجراح
إنها كالنبيذ تسكر تذكي
من حنين الجمال ما لا يباح
وغناء القنابر الذاهل المب
هور – في عرفهم– نداء خطايا
في ثناياه آهة كّسر الحبّ
صداها و فيه نجوى صبايا
وخدود الفجر المورّدة النا
عمة الدفء و الشذى و الرحيق
حرّموها فقد تمر على الزه
د فتصحيه من سبات عميق
و أقاموا سورا ليمنع عنهم
كل ذكرى من كلّ أمس بعيد
وأرادوه حارسا يطرد العط
ر و يحمي من النسيم البرود
و أباحوا أيّامهم ليد الصم
ت الرصاصية العروق الثقيله
و أقاموه حاكما مخلبيّ ال
حكم لاذت به المنى المقتوله
إنه الدير فيه ينتصر المو
ت وفي قبوه يعيش الآه
في خفاياه ، في ممرّاته السو

د الحزينات لا يعيش الله
مسكن الصمت والكآبة والجد
ب ومأوى الرغائب المدفونه
وصراع مع العواطف تصحي
ناره أذرع الليالي اللعينه
ذلك العنكبوت ذو الأرجل الفظّ
ة هل منه مهرب أو ملاذ
إنه من دمائهم يتغذّى
وهو من قلب أمسهم أفلاذ
إنه حّبهم يعود إليهم
ينسج الذكريات والأهواء
لا تطيق الأسوار ردّ خطاه
فهو قد خالط الرؤى والدماء
وهو حينا عينان صافيتا اللو
ن كأعماق بركة صيفيّه
أو شفاه من قعر حلم بعيد
أو يد لدنة البياض شهيه
ذلك العنكبوت كم عاد وجها
عكسته للراهبين الكؤوس
إنه وجهها ، أينسون ؟ هذي
ربّة الدير ، هذه تاييس

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> أغنية تاييس
أغنية تاييس
رقم القصيدة : ٦٨٢٢٨

من خيوط الضوء أرديت
ومن الأزهار ألواني

الهوى المبهور في شفتي
عصرته كفّ شيطان
ولهاث الورد أغنيتي
وخفايا عالم ثان
وخدودي مخمل لدن
بقعّته حمرة خجلى
من شذاها ينبع اللون
ويرش الوردة الجذلى
وأنا اللذّة والأمن
للرياح العذبة الكسلى
وشفاهي ها هنا اللين
ورؤى صيفية لدنه
إنها إن شئت سكّين
وإذا شئت رقى فتنه
وذراعاي أفانين
فيهما النشوة واللعنه
من قديم عشق الدير
ضحكاتي و استطاب اسمي
ذكريات ما لها غور
رسخت في الدم والعظم
أأنا النقمة والشرّ
لم يضنيكم إذن رسمي ؟
راهب الأمس أنسناه ؟
كيف أشعات أحاسيسه؟
ما حياة الدير ؟ ما الله ؟
إن أنا أصبحت تاييسه
وهوى في ركب من تاهوا
وهبطت الخلد قدّيسه

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> ذكريات الطفولة

ذكريات الطفولة

رقم القصيدة : ٦٨٢٢٩

لم يزل مجلسي على تلّي الرم
ليّ يصغي إلى أناشيد أمسي
لم أزل طفلة سوى أنني قد
زدت جهلا بكنه عمري ونفسي
ليتني لم أزل كما كنت قلبا
ليس فيه إلا السّنا والنقاء
كلّ يوم أبني حياتي أحلا
ما وأنسى إذا أتاتي المساء
في ظلال النخيل أبني قلاعا
وقصورا مشيدة في الرّمال
أسفا يا حياة أين رمالي
وقصوري ؟ وكيف ضاعت ظلالي؟
إيه تلّ الرمال ماذا ترى أب
قيت لي من مدينة الأحلام ؟
أين أبراجها العلّيات هل تا
هت وراء الزمان في اوهام ؟
ذهب المس لم أعد طفلة تر
قب عشّ العصفور كلّ صباح
لم أعد أبصر الحياة كما كا
نت رحيقا يذوب في أقداحي
لم أعد في الشتاء أرنو إلى الأم
طار من مهدي الجميل الصغير
لم أعد أعشق الحمامة ان غنّ

ت وألهو على ضفاف الغدير
كم زهور جمّعتها وعطور
سرقتها الحياة لم تبق شيّا
كم تعاليل صغتها بدّدتها
وتبقّى تذكارها في يديّا
كنت عرشي بالأمس يا تلّي الرم
لي والآن لم تعد غير تلّ
كان شدو الطيور رجع أناشي

(٢٢١/١)

دي وكان النعيم يتبع ظّلي
كان هذا الوجود مملكتي الكب
رى فيا ليتها تعود إليّا
ليت تل الرمال يسترجع الأس
رار والشعر والجمال الطريّا
لم أعد أستطيع أن أحكم الزه
ر وأرعى النجوم في كلّ ليل
هل أنا الآن غير شاعرة تد
رك سرّ الكون الجديب المملّ؟
ذهب الأمس والطفولة واعتض
ت بحسّي الرهيف عن لهو أمسي
كلّ ما في الوجود يؤلمني الآ
ن وهذي الحياة تجرح نفسي
قد تجّلت لي الحقيقة طيفا
غيهّبيا في مقلتيه جنون
وتلاشى حلم الطفولة في الما

ضي ولم يبق منه إلا الحنين
أين لون الأزهار ؟ لم أعد الآ
ن أرى في الأزهار غير البوار
كلما أبصرت عيوني أزها
را تذّكرت قاطف الأزهار
أين لحن الطيور ؟ لم يعد الآ
ن اشتياقا وحرقة في فؤادي
فالغناء اللذيذ ضاع صداه
وانطوي في تذّكر الصياد
أين همس النسيم ؟ أشواقه السك
رى انطفت لم تعد تثير خيالي
فغدا يهمس النسيم بموتي
في عميق الهوى وفوق التلال
أين مني مفاتن الليل شعر
وغموض في غيهب مسحور
لم أعد أعشق الظلام غدا أه
وي عظاما تحت الظلام الكبير
ها أنا الآن تحت ظلّ من الصف
صاف والتين مستطاب ظليل
أقطف الزهر ان رغبت وأجني الث
مر الحلو في صباحي الجميل
وغدا ترسم الظلال على قب
ري خطوطا من الجمال الكئيب
وغدا من دمي غذاؤك يا صف
صاف يا تين أيّ ثأر رهيب
ذاك دأب الحياة تسلب ما تع
طيه بخلا لا كان ما تعطيه
تتقاضى الأحياء قيمة عيش

ضّمهم من شقاه أعمق تيه
هي هذي الحياة ساقية السم
كؤوسا يطفو عليها الرحيق
أومأت للعطاش فاغترفوا من
ها ومن ذاقها فليس يفيق
هي هذي الحياة زارعة الأش
واك لا الزهر والدجى لا الضياء
هي نبع الآثام تستلهم الشرّ
وتحيا في الأرض لا في السماء

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> آدم وفردوسه
آدم وفردوسه
رقم القصيدة : ٦٨٢٣٠

حسبها أّننا دفعنا إليها
ثمن العيش حيرة ودموعا
أي ذنب جناه آدم حتى
نتلقى العقاب نحن جميعا؟
وليكن آدم جنى حسبه فق
دان فردوسه الجميل عقابا
أو لم يكف أّنه هبط الأر
ض ليسقى آلامها أكوابا؟
أو لم يكف أنه هبط الدن
يا طريدا من خلده الفينان
أو لم يكف أنه عرف الشرّ
وقد كان طاهرا في الجنان ؟
ليت شعري ماذا يروق لعيني
يه هنا في انغلاق هذا الوجود؟

كيف ينسى آفاق جّنته ما
ذا يغذي حنينه للخلود ؟
كيف ينسى الأمس الطليق ليهنا
بحياة القيود والأرسان ؟
أين ذاك الحسّ الرهيف ؟ هنا سج
ن بليد مغّلف الجدران
ولماذا ينسى وهل في الثرى شيء
يعزّي عن حلمه المعسول؟
كلما لاذ بالخيال تجلى
لأساه ما كان من قابيل
أو لم تسمع الحقول صدى صر
خة هابيل حين خرّ قتيل؟!
أو لم يشهد القطيع على الجا
ني ألم يبصر الدم المطلول؟!
أين هابيل ؟ أين وقع خطى أغ
نامه في الحقول والوديان؟
ليس منه إلا ضريح كئيب
شاده في العراء أوّل جان
وأتت ظلمة المساء على الحق
ل وعاد القطيع من دون راع
ليس إلا قابيل يمشي رهيب ال
خطو نهب الأفكار والأوجاع
يا لأحزان آدم عندما أب
صر بابنيه قاتلا وقتيلا
أيها المستطار لن تردع الأق
دار حتى إذا بكيت طويلا
ما الذي تنفع المدامع يا آ
دم؟ هل تدفع القضاء المريرا؟

إن يكن من فقدت أول مقتو
ل على الأرض فهو ليس الأخيرا
انها لعنة تظلّ على العا
لم مسدولة الدجى مكفهرّه
كلما ذاق قطرة من نعيم
أعقبتها من الأسى ألف قطره
كلّما اسدل الستار على حر
ب أطلت حرب وجاءت رزايا
رحمة يا حياة حسبك ما سا
ل على الأرض من دماء الضحايا

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> في دنيا الرهبان
في دنيا الرهبان
رقم القصيدة : ٦٨٢٣١

سر بنا يا طريق نحو ذلك الدي
ر فقد نتلقى الرّضى والأمنا
فلعل الرهبان قد أدركوا السرّ
المعمى الخافي الذي نتمّنى

هؤلاء الزهّاد في القّنة الخض
راء حيث الحياة صمت مديد
ربما كاشفتهم الأنجم العل
يا بأسرارها وباح الخلود
مرحبا يا رهبان هل في حماكم

من حديث عن كنزنا المفقود؟
هل لمستم بريقه وشذاه ؟
هل نعمتم بظّله الممدود؟
إن في أفقكم جلالا وشعرا
وسكونا مطلسم الأستار
وصلاة لله تقطر حبا
طّهرتها يد الدموع الغزار
فلم الحزن والشحوب يطلاّ
ن لديكم من أعين وشفاه؟
يلقيان الظلال فوق وجوه
صامتات المرأى خواء الجباه ؟
ووراء الأهداب أستار حزن
وذهول ووحشة لا تنام
إن يكن ديركم عذابا وهمّا
أيّها الراهبون فيم المقام ؟
لم أجد في الصوامع الرّثة الحي
رى علوّا ولم أجد آفاقا
إن هذا الجناح يا دير مقصو
ص فلن يستطيع قطّ انطلاقا
أثقلته رغائب ثرّة حرّ
ى تبقّت من أمسه المدفون
واشتياق إلى الطفولة والحبّ
إلى ضّمة وصدر حنان
أيّها الراهب الذي يقطع العم
ر وحيدا في غرفة منسيّه
ليس يدري دفء الموّدة في عي
نين في قرّ ليلة شتويّه
حدّثوني عنكم فقالوا قلوب

نسجت من نقاوة ونقاء

ونفوس صيغت من الضوء والعط

ر وحامت على شفاه السماء

وحكوا لي عنكم فقالوا :ضياء

وكؤوس من الشذى روحيّه

وسمو إلى الذرى الطاهرات ال

بيض فوق الرغائب البشريّه

عجبا أين ما سمعتم ؟ هنا شو

ق ونار وأعين مفتونه

وهوى قيّدوه عطشان محرو

را فأين السلام ؟أين السكينه؟

اسم (تاييس) لم يزل في شفاه ال

يتلى على الوجود اللاهي

رمز قلب ممزّق بين صوتي

ن :نداء الهوى وصوت الله

ما نسينا غواية الراهب المف

تون في حبّها وكيف هداها

يا له بائسا سما بابنة الإث

م إلى قّمة السماء وتاها

أيّها الدير يا جديبا من الحبّ

خواء من الندى والحنان

يا غريقا في الصمت والوحشة الصّ

ماء يا مقفر الرؤى والأماني

حان عن صمتك الكئيب رحيلي

فدروب الحياة خضراء حيّه

وذراع الوجود يفرش لي در

با من الخصب والظلال الثريّه

وسألقى ربي هناك بعيدا

عن دياجيك إن ربي ضياء
وطريقي يمتدّ حيث يد الل
هـ جمال ورحمة وارتواء

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> الخطوة الأخيرة
الخطوة الأخيرة
رقم القصيدة : ٦٨٢٣٢

إشهدي أيتّها الأشجار، أنّي
لن أرى ثانية تحت الظلال
ها أنا أمضي فلا تبكي لحزني
لا يعذّبك اكتآبي وابتهالي
خطواتي ، في الدجى لا تحسبيها
إنها آخر ما أخطو هنا
إنها رجع أغان لن تعيها
سوف تذوي مثلما أذوي أنا
خطواتي ، أيّ رجع محزن
آه لو أسمع الصوت الكئيبا
ليتني أفقد حسّي،ليتني
لم أشاهد ذلك الحلم الغريبا
أيّ حلم ذابل فوق الرمال
صغت فيه كل موسيقى حياتي
كلّ أحلام شبابي وخيالي
كلّ ما في خافقي من نغمات
ها أنا أرحل ، يا أشجار،عنك
تحت عبء من شرودي وخشوعي
ليتني أجرؤ أن ألقي عليك
نظرة ثانية،دون دموع

لن تحسّي،في غد،وقع خطايا
فأنا ،يا أخوتي،لن أعودا
كلّ أحلامي وأضغاث رؤايا
عدن يأسا صارخا،عدن شرودا
سوف ألقي العود في الظلّ وأمضي
أيّ معنى،بعد،للعود الرقيق؟
سوف أحيا،يا سمائي،فوق أرضي
سوف أطوي النور في قلبي العميق
ووداعا، أنت يا حلم شبابي
أأنت يا من صغته خمس سنين
ها أنا أدفن،في الأرض،رغابي
وأواري أملي المرّ الحزين
الممرّات الجميلات ستبكي
فوق ذكراي ولكن لن أعودا
حسب روحي،أيّها الأشجار،منك
أنّ ذكرى رغباتي،لن تبيدا
وأنا ؟لا تجزعي،حسبك مني
إنّ ذكراك بقلبي سوف تحيا
كل جذر منك في أعماق فنّي
سوف يبقى شاعريا أبديّا
آه يا أشجار،لا،لا تذكريني
فأنا تمثال يأس بشريّ
ليس عندي غير آثار حنيني
وبقايا من شقائي الأبديّ
كنت يوما خافقا،بين الغيوم،
أسكب الأحلام في عمق حياتي
تصعد آآلآمال بي فوق النجوم
ويصوغ الشعر أحلى رغباتي

أيّها العود،وداعا من حياتي
هبط الليل وقد حان رحيلي
إمح ما قد كان،إمسح نغماتي

(٢٢٣/١)

إنس أنغام شقائي وذهولي
لن تعي،في الغد،أنغام أسايا
وترانيم سروري وشقائي
فانسني،ها قد نأى رجع خطايا
ها أنا أغرق،في قلب المساء

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> الفيضان
الفيضان
رقم القصيدة : ٦٨٢٣٣

-١-
"صوت التشاؤم"
هي ذي يا ظلام عاشقة اللي
ل تطيل التحديق تحت الدّياجي
وقفت عند شاطىء النهر تصغي
لأنين الرّياح والأمواج
وترى الليل غيهبا راعب الظلّ
على رائع من الأثباج
وتحسّ الحزن العميق لحقل
أغرقته المياه خلف السّياج
***

وقفت في الدجى تحسّ الأسى المرّ
وتبكي في مسمع الظلمات
وترى بالخيال ما حلّ بالقر
ية والبائسين من ويلات
فجأتهم ،تحت الدجى،لجّة المو
ج فباتوا صرعى القضاء العاتي
ومضوا يضربون في ظلمة اللي
ل وما من منجى من المأساة
***
وتعالى تحت الظلام صراخ
ردّدته الرّياح للأشجار
هو صوت الأحياء،في لجّة المو
ت وصرعى الأمواج والأقدار
عبثا تضرعين،عاشقة اللي
ل لقلب الظّلام والأسرار
عبثا فالحياة سنّتها الحز
ن وحكم الآهات والدمع جار
-٢-
"صوت الأمل"
سر بنا يا زورق الأمل العذ
ب وإن أسدلت ستور الظلام
وتعالى الدويّ في النهر البا
كي على مسمع القلوب الدّوامي
سر بنا لن نخاف من ضجّة المو
ج ولن نرهب العباب الطامي
نحن في الموج دفّة طالما لا
قت رياح الأقدار والأيّام
***

سر بنا حيثما يريد لنا المج
هول سر في هذا الوجود الحزين
لم تنال منّا فقد ذق
نا أساها في عمرنا المغبون
ورمتنا أحزانها فصبرنا
وغدا مغرب الأسى والشّجون
وغدا تنضب الدموع وتفنى
ضجّة الموج في عميق السكون
***
سوف تصفو الأمواج في لجّة النه
ر ويخبو الإعصار خلف التلال
وتعود النخيل تضحك للشطّ
كما كن في الليالي الخوالي
ويعود الملاح يخرج بالزو
رق نشوان ضاحك الآمال
هكذا يرجع الصفاء إلى الوا
دي ويغفو على جمال الليالي
-٣-
"صوت الشاعر"
مغرق في خياله شارد العي
نين مستسلم إلى الأحلام
يذرع الضفّة الجميلة مفتو
نا بصوت الأمواج والأنسام
ويرى اللجّة الرهيبة سحرا
وينابيع فضن بالإلهام
وعلى البعد منظر النخل في النه
ر ومرأى التلال والآكام
***

هكذا الشاعر الخياليّ يقضي
يومه في الأوهام والألحان
ويرى في طغيان مائك يا نه
ر جمال الطبيعة الفتّان
فهو ذاك الطير المغرّد بالشع
ر نبيّ الخيال والألوان
تتصّباه موجة تغسل الشطّ
ونهر داو ولجّ قان
***
كلّ ما في الطبيعة الحلوة المف
تان يوحي لقلبه بالغناء
كيف لا وهو ذلك الشاعر المر
هف وابن الخيال والإيحاء
عاشق الصحو والغيوم الحزينا
ت وشادي الضياء والظلماء
ورسول السماء للعالم البا
كي وصوت الأموات والأحياء

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> إلى الشاعر كيتس
إلى الشاعر كيتس
رقم القصيدة : ٦٨٢٣٤

الإشارات إلى قصيدته "**Ode to a Nightingale** "
- - -
حياتي وآلام روحي الحزين
وأحلامي المرّة الذاويه
وموكب أيّامي الذاهبات
وأطياف أيّامي الآتيه

تجمّعن في باقة من عبير
ثوت خلفها روحي الفانيه
وأهديتها نغما حالما
إلى روحك الحرة الباقيه
حياتي ،يا شاعري ،كلها
حياة فتاة من الحالمين
إلهّية الروح لكنها
على الأرض حفنة ماء وطين
تعذّبها صرخات الأسى
وترعشها صدمات السنين
ولولاك ما وجدت في الثرى
عزاء،ولم يحتذ بها الحنين
أناشيدك الخالدات العذاب
نشيدي وأغنيتي الهاتفه
فكم ليلة من ليالي الشتاء
دفعت بها ضجّة العاصفة
وأسمعتها النار في موقدي
وغّنيتها الظلّة الوارفه
وأيقظت في ظلّها فتنتي
ونار عواطفي الجارفه
وكم في ليالي الخريف الكئيب
وقفت أحدّق عند النهر
أصيخ إلى صوت قمريّة
سجت فوق بعض غصون الشجر
أفتش في صوتها عن شجاك
وشكواك بين الأسى والفكر

واسألها عن شباب ذوى
وظلّ صبا راقد في الحفر
أقول لها : صوّري من جديد
ظلام المساء الكئيب البعيد
وما كان من شاعري في دجاه
وآهاته وأساه المبيد
صفي حزنه عند رأس المريض
ووحشته والرجاء البديد
صفي ذلك الجسد الآدميّ
وما قال عند وداع الوجود
صفي شاعري كيف أمضى المساء
على قدمي ذلك المّيت
يصيخ إلى النغمات الحنون
ويطرق إطراقه المنصت
صفيه، كما أرعشته الحياة
أسى تحت سيف الردىالمصلت
على كفّه رأسه الشاعريّ
وحيدا إلى جانب الجثّة
وكيف تولّى المساء الحزين
على شعلة الشمعة الشاحبه؟
وهل صرخت في الظلام الرياح
كما صرخت نفسه الصاخبه؟
"هنالك حيث يموت الشباب
وتذوي أشعته الغاربه"
هنالك حيث الذهول الغريب
يودّع روح المنى الذاهبه

وتمضي الليالي إلى قبرها
وتمشي الحياة مع الموكب
أسير أنا في شعاب الوجود
أفتّش عن حلمي المتعب
تخادعني كل قمريّة
وتعبث كا الأغاريد بي
وما زال طيفك طيّ الخفاء
تحجّبه ظلمة المغرب

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> على الجسر
على الجسر
رقم القصيدة : ٦٨٢٣٥

يا نهر لا تحفظ دموعي أو أسى قلبي المروع
أكتم – حنانك – ما تساقط في مياهك من دموعي
ذهب المساء بكلّ ما أبصرت من حزني العميق
ومحا الدجى من عمر يأسي ليلة لن تستفيق
إنس الذي أبصرته بالأمس من أحزانيه
واكتم أساي وأدمعي تحت النجوم الحانية
إنس الخطى المتعثّرات وصوتي المتهدّجا
والدمع ، يخنق كلّ ألفاظي بكف من شجا
رحماك أنت الكاتم الحاني على المتأوّهين
وحنان موجك كم طوى قلبا يعذّبه الحنين
أنت الذي شهدت مياهك أدمعي وتردّدي
أنت الذي سمعت ضفافك آهتي وتنهّدي
ومشيت فوق الجسر أبكي أمنياتي في سكون
وأدير وجهي ، نحو موجك ، عن عيون العابرين
أحزان حبّي كلّها ، في شاطئيك ، نفضتها

أسرار روحي كلّها ، تحت الظلام نثرتها
لم أستطع ، يا نهر ، كتمان العواطف والشعور
من يمنع السيل القويّ من التدّفق والمسير؟
وإذا طغى الحزن العميق فمن يردّ هديره ؟
وإذا ذوى الأمل الجميل فمن يعيد عبيره ؟
عبثا أقاوم نار أحزاني فلن يخبو اللهيب
أبدا تذكّرني الحياة بروعة الماضي الحبيب
حلم إلهيّ الجمال رسمته تحت النجوم
وبنيته قصرا من الزهر المنضّر في الغيوم
وصببت فيه ،من حياتي ،صفوها ونقاءها
ونثرت فيه ، من زهوري،عطرها ورواءها
وهرعت ،كالطفل النقيّ ،إلى رجائي الأوحد
فرأيت قصري الحلو أطلالا تثير تنهّدي
لا شيء يمحو ذكريات الأمس من قلبي الكئيب
لا نور ينفذ في ظلامي،لا انطفاء لّلهيب
في عمق أعماقي أعاصير يجنّ جنونها
وعلى جفوني رسم أحلام يضجّ حنينها
إيّان أنجو من ظلال الأمس،أين ترى المفر،
والليل يعكس ذكرياتي،والأغاني والشجر؟
يا نهر فلتدفن شكاياتي ومرّ شجونها
الآدميّة إن بكت فلضعفها وجنونها

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> أنشودة الأبدّية
أنشودة الأبدّية
رقم القصيدة : ٦٨٢٣٦

"إلى القيثارة الإلهية التي منحت الإنسانية أروع الألحان ،إلى تشايكوفسكي الموسيقي الروسي ، ذكرى لمرور أربع وخمسين سنة على وفاته "

– – –

سأحبّ الحياة من أجل ألحا

نك يا بلبلي الحزين وأحيا

سأرى في النجوم من نور أحلا

مك ظلا مخلّدا أبديّا

***

سأناجي في الليل جنحا من الأح

زان يوما ألقى عليك ظلاله

سأحيّي في الكرم فيضا من الأس

رار أضفي يوما عليك جماله

***

وإذا ثارت العواصف في اللي

ل وراء الحقل الرهيب الدجيّ

لمست روحي المشوقة فيها

ذكريات من روحك الناريّ

***

آه يا أيّها الملاك إلى رو

حك ، في الموت ، حنّ روحي الحزين

أنا تلك التي حياتي على الأر

ض اكتآب ووحشة وحنين

***

آه لو كنت عشت مثلك في الما

ضي وأبصرت وجهك العلويّا

لولا رأيت الإلهام يملأ عيني
ك ضياء ووجهك الشاعريّا
***

آه لو بعت كلّ عمري بيوم
شاعريّ يراك فيه وجودي
من بعيد أرنو إلى الهيكل السا
مي وأصغي إليك يا معبودي
***

وأرى كيف يغرق الحزن مرآ
ك وتبدو أسراره في عيونك
وأحسّ ارتعاش قلبك للحس
ن وظلّ الشّرود فوق جبينك
***

وأرى كيف ترجف الوتر المس
حور كفّاك يا ملاكي النبيلا
كيف ترنو إلى الحياة وما في
ها وتستلهم الوجود الجميلا
***

وأرى كيف يغسل الدمع عيني
ك وتبكي في وحشة الإنفراد
وأرى كيف يرقص الألم الطا
هر في مقلتيك قبل الرّقاد
***

كيف يأتي الدجى عليك فترنو
في ذهول إلى ظلال الماضي
بين فك الذكرى يعذّبك الشو
ق وتبقى في رعشة وانتفاض
***

كيف تحت الدجى تهيم على وج
هك بحثا عن لحظة من هدوء
هاربا من صراخ نفسك من دن
ياك من عالم الورى الموبوء
***
هاربا هاربا تحدّق في النه
ر وما فوق مائه من جليد
تتمنّى أن يدفن الثلج بلوا
ك بعيدا عن اضطراب الوجود
***
آه يا بلبلي وقد جاءك المو
ت أخيرا وغبت عن دنيانا
أخمد الصمت والفناء أغاني
ك ولم يبق غير رجع أسانا
***
رقد الحالم الألهيّ تحت ال
فجر جسما ميتا وروحا أصمّا
كلّ أنغامه السماويّة الظم
أى وأحلام روحه عدن حلما
***
وعلا ذلك الجبين الأثيريّ
شحوب الموت المرير القاسي
وهوى ذلك الإله السماويّ
على الأرض خامد الأنفاس
***
عبثا قبّلته آلهة الفج
ر وغنّته أعذب الأنغام
عبثا ذكّرته ربّة موسي

قاه بالذكريات والأحلام

***

أيّها الموت أيّها المارد الشرّ

ير يا لعنة الزّمان العنيد

كيف ترضى يداك أن تقتل الإل

هام ؟ ماذا تركته للوجود ؟

***

سوف تفنى يداك أنت ويبقى

ظلّ ذاك الطير الجميل الوديع

سوف تبقى نجواه تخفق فوق الأ

رض بالحبّ والجنال الرفيع

***

أيّها الحاقد الترابيّ أمّا

أنت فاحقد وعش على الأضغان

إنّه الآن فوق حقدك فوق الأ

رض ، فوق الفناء والنسيان

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> بعد عام

بعد عام

رقم القصيدة : ٦٨٢٣٧

مرّ عام يا شاعري منذ أبصر

تك في ذلك الصباح الكئيب

مرّ عام لم تكتحل عيني الظم

أى برؤياك لم يخفّ قطوبي

الليالي تمرّ تتبعها الأّي

م في بطئها الممل الرتيب

وانا لهفة وشوقي يزدا

د وروحي في عاصف من لهيب
ظما للحياة يملأ إحسا
سي ونار في دمعي المسكوب
وشظايا كآبة رسمت فو
ق جبيني غلالة من شحوب
***
مرّ عام من قال ؟ هل أنا في حل
م بناه تخيّلي المصدوم ؟
أهو وهم ما خلته سنة أط
فأ أضواءها الزمان اللئيم ؟
مرّ عام ولم أقابلك ، ماذا ؟
كيف أبقيت على حياتي الهموم ؟
كيف طابت لي الحياة على بع
دك عني ؟ ولم يمتني الوجوم؟
الشهيق الحزين في هداة اللي
ل ، ألم يلقه إليك النسيم ؟
والشرود الذي أمات أحاسي
سي ، أما حدّثتك عنه النجوم ؟
***
لم أزل أذكر الصباح الذي مرّ
ندى فوق قلبي المكسور
منذ عام في الشارع الصاخب المم
تدّ والشمس في صفاء الأثير
جمعتنا هناك الصدفة الحل
وة في غفلة من المقدور
والتقينا لم نبتسم لم أحدّث
ك بما في فؤادي المعصور
لحظة ثم أجهز الزمن القا

سي على قلب حلمي المسحور
سرت يمنى وسرت يسرى ولم يب
ق سوى ثورتي ونار شعوري
***
ومضى العام كلّه ، كلّ يوم
أتلقى الصباح بالأحلام
كلّ يوم أقول : يا قلبي الظم
آن للصحو لا تضق بالغمام
ربّما أشفقت بنا الصدف العم
ياء هذا الصباح بعد الظلام
لن يضرّ الأقدار في ليلها أن
تتلّقاك مرّة بابتسام
فتدبّ الحياة ثانية في
ك وتصحو خوامد الأنغام
ويجنّ الشعور في عمق أعما
قك حيا حرّا من الآلام
***
مرّ عام ودقت الساعة الحم
قاء عسرا واستيقظت أحزاني
الثلاثاء لم يعدك إلى أش
واق روحي الممزّق اللهفان
مرّ عام كأنه حلم مرّ
على جفن شاعر وسنان

مرّ عام لم يبق منه سوى لح
ن حزين مغرورق الألحان
ليس إلاّ ابتسامتي المرّة الظم
أى ودقات قلبي الحيران
ليس إلاّ ظلّ من الصمت واله هـ
فة يبدو في جفني الظمآن

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> قلب ميت
قلب ميت
رقم القصيدة : ٦٨٢٣٨

نعم ، مات قلبي ، أين أحزان حبّه ؟
وأين أمانيه ؟ وأين أغانيه ؟
حرارته أضحت رمادا مهشّما
وأحلامه ذابت على صدر ماضبه
هو الآن ثلجيّ العواصف ، بارد
يقضّي مع الأشباح غرّ لياليه
ويرعبه ذكر الممات وليله
فيدفن نيران الأسى في قوافيه
وكان له من قبل هيكل معبد
يغّنيه في أحلامه وصلاته
من الحبّ والأحلام صاغ رواءه
وألقى عليه أمنيات حياته
على صدره الشعريّ تمثال شاعر
تذوب معاني الروح في نظراته
يرى فيها إحساسي حياة نقية
أطلّت خفاياها على ظلماته
وكان صباح ..واستفقت فلم أجد

من المعبد الشعريّ إلا رسومه
تحطّم تمثالي الجميل على الثرى
وألقى على قلبي النقيّ همومه
ورحت إلى حبّي أمزّق زهره
وانثر أحلام الصبا ونجومه
وينضب في قلبي جمال شبابه
وينفث ليل الحزن فيه سمومه
وها أنا ذي عمري احتقار وأدمع
وفي نفسي الولهى لظى وتمرّد
أحنّ إلى حبّي الجميل وإن يكن
أشاح عن التمثال جفني المسهّد
وماذا تبقّى الآن ؟ شلو حجارة
تضيق بها نفسي ، وصخر ممدد
تعلق قلبي بالنجوم وقلبه
تمرّغ في الأوحال ، والطين يشهد
هنالك ، في الأمس البعيد ، وليله
سأدفن تمثالي وحبّي وأدمعي
أشيّد قبرا من تمرّد خافقي
وأسقيه من بغضي له وترفّعي
أغنّيه ألحان احتقاري وثورتي
وتهزأ أضواء النجوم به معي
وأزرع فيه الشوك والسمّ واللظى
وأتركه شلوا كقلبي المروّع

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> إلى عيني الحزينتين
إلى عيني الحزينتين
رقم القصيدة : ٦٨٢٣٩

عينيّ ، أيّ أسى يرين عليكما
ويثير في غسق الدجى دمعيكما ؟
إني أرى خلف الجفون ضراعة
تستنطق الكون العريض المبهما
أفقان تحت الليل ألمح فيهما
قطرات ضوء يرتشفن الأنجما
الكون مبتسم فأيّة لوعة
يا مقلتيّ تلوح في جفنيكما ؟
مسكينتان ، رأيتكما ما لا برى
جيل أقام على لضلال وحوّما
جهل الحقائق في الحياة ، فلم يطق
عن زيفها هربا وعاش مهوّما
مسكينتان كتمتما حمم الأسى
فأبى تأوه خافقي أن تكتما
فإذا الدموع غشاوة رّفت على
جفنيكما ، سيلا سخينا مفعما
ورأيتما ، خلل الدموع ، مفاتن ال
ماضي وطاف الشوق في أفقيكما
عبثا تصوغان التوسّل في الدجى،
قلب القضاء قضى بألا تنعما
عبثا ، فيا عينيّ لا تتضرّعا
لا شيء يرجع بالجمال إليكما
حسبي وحسبكما الرضوخ لما قضى
قلب الليالي فارضخا واستسلما
كم حالم من قبلنا فقد المنى
فقضى الحياة لوحده متجّهما
يرعى الليالي مانحا ظلماتها
روحا مجنحة وقلبا ملهما

***

عينيّ ، يا سرّ الطبيعة ، حدّثا
ماذا وراء الكائنات رأيتما ؟
رفعت دياجير الحياة ستورها
لكما وابدت سرّها المستبهما
هاتا حديث الموت ، هاتا سرّه
قد آن ، يا عيني، أن تتكلما
ما شاطىء الأعراف ؟ ما ألوانه ؟
ما سرّه الخافي ؟ صفاه وترجما
في صدري الخفّاق قلب راعش
ما زال صبا بالمفاتن مغرما
لولاه ، يا عينيّ ، ما غنّيتما
بهوى الحياة ولا أصابكما الظما
عذرا إذا حمّلتما حزن الدنا
لولاي ، يا عينيّ ، ما حمّلتما
وكفى فؤادي ، في الحياة ، شقاوة
أنّي جنيت ، مع الحياة ، عليكما

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> المقبرة الغريقة

المقبرة الغريقة

رقم القصيدة : ٦٨٢٤٠

"من ذكريات الفيضان المخيف الذي ألمّ ببغداد سنة ١٩٤٦ ، هذه القصيدة تسجل فيها الشاعرة اثر سماعها بقصة مقبرة غمرتها مياه النهر المتوحش في مساء عاصف"

- - -

قبر على التلّ وحيد غريب
رانت عليه ظلّة العوسج
قبر وحيد لم تنله المياه
معتصم بالقّمة الساخرة
بالأمس قد كان هنا عالم
يغمره الموت بأستاره
يهفو عليه العدم القاتم
في وجمة الصمت وأسراره
يا جثثا ما كفّنتها المنون
بغير أطباق الثرى العارية
هذي الوجوه الشاحبات الجباه
وهذه الأشلاء والأعين
يا نهر لا تقس على المّيتين
حسبك ما سبّبته من شقاء
حسبك ما شرّدت من بائسين
وارفق بسكّان الثرى الأبرياء
يا رحمة بالجثث الباردة
وليك في موجك بعض الشعور
في كلّ ركن من دجى المقبره
تسبح أجساد وتطفو عظام
والرّيح في صيحاتها المنكرة
والليل ما زال رهيب الظلام
يا للمساكين ، أحتّى الممات
تلحقهم لعنة أيّامهم؟
حّتى الرقاد الهادىء الآمن
يأباهم إيّاه قلب السنين
يشهد هذا المنظر الساكن
أيّ سهاد ، أي ليل حزين

وأنت يا أمواج لا تهزأي
بذلك الطافي على وجهك
لم يبق منه الدود شيئا يرى
ولم يذر منه الردى باقيا
ينسج تحت الليل ثوب الضياء
وينثر الحبّ على العالم
جذلان لا يعرف معنى الفناء
مستغرقا في نشوة الحالم
وتملأ الدنيا أناشيدها
يوما ، ونثوي تحت أحجارها
ما أفظع المبدأ والمنتهى
ما أعمق الحزن الذي نحمل
وهذه المقبرة المظلمه
نهاية المسعى ، فيا للشقاء
أبعد هذي الجنّة الملهمه
نسقط،فوق الشوك،صرعى الفناء
بكيتت للأموات طول المساء
وصغت من دمعي النشيد الحزين
وفي غد أرقد تحت السماء
قبرا سيبكي عنده العابرون
في ظلمة الليل العميق الرهيب
وتحت هول العاصف الأهوج
جذلان لا يعرف معنى الفناء
مستغرقا في نشوة الحالم
أهكذا تفنى أغاريدنا
ويهزأ الموت بأزهارها
وتملأ الدنيا أناشيدها
يوما ، ونثوي تحت أحجارها

ما أفظع المبدأ والمنتهى
ما أعمق الحزن الذي نحمل
ترفعنا الأحلام فوق السّها
وتهدم الأيّام ما نأمل
وهذه المقبرة المظلمه
نهاية المسعى ، فيا للشقاء
أبعد هذي الجنّة الملهمه
نسقط،فوق الشوك،صرعى الفناء
بكيتت للأموات طول المساء
وصغت من دمعي النشيد الحزين
وفي غد أرقد تحت السماء
قبرا سيبكي عنده العابرون
قبر ، على التلّ ، وحيد غريب
رانت عليه ظلّة العوسج
في ظلمة الليل العميق الرهيب
وتحت هول العاصف الأهوج

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> ليلة ممطرة
ليلة ممطرة
رقم القصيدة : ٦٨٢٤١

الآن يا نجمي تغيب ،ولم يحن وقت الأفول ؟
الآن والليل الجميل يريق ضوءك في الحقول ؟
والزهر ، تحت الليل ، نشوان بمشرقك ؟
والنهر ، والشطآن تضحك تحت أشجار النخيل
الآن تغرب ؟ يا لمأساة الجمال الذابل
يا نجمي المأسور في كفّ الضباب الشامل
يا فيلسوف الليل ، يا سرّ الوجود الذاهل

عبثا أناشيدي إلى أضواء نجم آفل
عبثا سهرت الليل ارنو والتفجّع غالي
أتزوّد النظر الأخير إلى ضياك الشاحب
وأصوغ ألحان الرثاء على صباك الذاهب
وأحوك من دمعي الضياء لكلّ نجم غارب
رحماك يا نجمي الجميل متى نهاية ليلتي ؟
ومتى ستنقشع الغيوم وتستريح كآبتي ؟
قد شاق قلبي أن أحسّ الصمت تحت خميلتي
وتجوب عيناي الفضاء وفي يدي قيثارتي
ما زلت أنتظر السكون وليس غير صدى المطر
والريح في سمع المساء تئنّ ما بين الشجر
لا طير يمرح في الحقول ولا أريج ولا زهر
لا شيء غير صراخ رعد هاتف بأسى البشر
ومن الظلام تصاعدت آهات قمريّ الغصون
ذهبت بمكمنه الرّياح وعزّه المأوى الحنون
حيران ، مرتعش الجناح ، مجرح تحت الدجون
رحماك يا ربّ العواصف ، حسبنا المطر الهتون
أين الفضاء الحلو ، أين الصحو ؟ أين سنا النجوم ؟
من جمّع المطر الكئيب ، وبثّ في الليل الغيوم ؟
يا ريح رفقا بي ورفقا بالعرائش والكروم
رفقا بقمري المروح فقد أمضّته الهموم
قد كان في قلبي أمان يا رياح فخنتها
قد كان في هذا المساء مفاتن فمحوتها

قد كان في المرج الجميل عرائش أذبلتها
قد كان في ثبج السماء كواكب أطفأتها
وبقيت ، في الليل الكئيب ، أصيخ للمطر الكئيب
وعلى فمي اللحن الغريب ، يصوغه قلبي الغريب
وتلوح لي خلل النوافذ ظلمة الليل الرهيب
عبثا أغذّي موقدي فالآن ينطفىء اللهيب
قد حطّم الإعصار نافذتيّ وانطفأ الضياء
والآن لا أضواء حولي غير إبراق السماء
يا ضجّة الإعصار في الآفاق ، يا مطر المساء
الآن ألتمس الرقاد إلى غد فإلى اللقاء

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> العودة إلى المعبد
العودة إلى المعبد
رقم القصيدة : ٦٨٢٤٢

معبدي ، عادت بي الأحزان فارأف بي
عدت يا ليتك تدري بعض آلامي وما بي
عدت والقلب شريد تائه بين الضباب
يتلوّى في إسار من حنيني واكتآبي
ذهب الأمس بأوهام فؤادي ومحاها
فإذا قلبي عبد ولقد كان إلها
آه فارأف بفتاة حطّم الدهر مناها
وأفاقت ليهدّ الحزن واليأس قواها
معبدي ، إفتح لقلبي الباب ، قد طال وقوفي
أنا من مات ربيعي في أعاصير الخريف
جئت ألقي بين كفّيك أسى قلبي اللهيف
علني أحظى بظلّ في مجاليك وريف
عدت ، يا معبد ، للصمت ، فلن أشدو بحبّي

لم يعد قلبي يهفو فلقد ودّعت قلبي
حسبي الآن وجومي وكآباتي حسبي
حسب روحي نار إحساسي وأهاتي ورعبي
أسفا ، كيف ذوى حبّي ولحني ورجائي ؟
ليتني كنت تناسيت ، فلم أرع وفائي
ليت حبّي لم يعلّمني أغاريد السماء
ليته خلّفني في الأرض بين الأشقياء
رحمة ، ماذا تراني أفعل الآن بفنّي ؟
هي ذي آلهة الشعر فهل تمسح حزني ؟
هو ذا العود فهل يسعد روحي أن أغنّي ؟
رحمة بي ، ما الذي قد أبقت الأحزان منّي ؟
أين أمسي ، وهو أحلام وألحان ولهو ؟
أين أيامي غذ قلبي من الأشواق خلو ؟
ما الذي أبقى لي الحبّ ؟ أجسمي ، وهو نضو ؟
وفؤادي ، وهو أوصال ؟ وروحي ، وهو شلو ؟
إدفن الأحلام ، يا قلبي الخياليّ المحطّم
واستفق من قبل أن ينطفىء الحلم فتندم
ما الذي أغراك بالحبّ ؟ ومن أوحى وألهم؟
عجبا ، كيف ترى الشرّ بعينيك وتحلم ؟
إستفق من حلمك الشعريّ وايأس يا كئيب
ذبلت أغنية الحبّ وواراها المغيب
وستبقى، أيّها المحزون ، في الشوق تذوب
أبدا ترجو رجوعا لهوى ليس يؤوب
ثم ماذا ؟ أي حلم ترتجي يا ابن السماء
أنت في الأرض ، فلا تحلم بلقيا الأوفياء
لا تلم شاعرك الغادر وابسم للشقاء
والتجيء للعود تسعد يا حزين الشعراء
معبدي ، إفتح لقلبي الباب ، لا تقس عليه

ليجد عندك سلواه لينسى أمليه
يا لمحزون شقيّ مزّق الشوك يديه
ملء دنياه عبوس ، فابتسم أنت إليه
عيد الإنسانية
"١٩٤٥/٥/٨ يوم الهدنة"
في دمي لحن من الشوق جديد
والمجاليّ حواليّ نشيد
ليلتي هذي ابتسام وسعود
طاف بالأفق فغنّاه الوجود
هي يا قيثارتي لحن سعيد
هي شعر ، هي وحي ، هي عود
هذه الليلة للعالم عيد
وهي ، يا قيثارتي ، الحلم الوحيد
أين أوتارك يا عودي الحبيبا
شدّها واصدح ولا تبق كئيبا
لم تعد دنياك جمرا ولهيبا
أنت يا من عشت في الكون غريبا
نغم السلم سرى فاحي طروبا
واملأ الدنيا لحونا وطيوبا
وانس أمسا ملأ الكون خطوبا
آن للأفراح أن تمحو الكروبا
فرحة الهدنة ، يا بشرى لفنّي
أأنا أحلم ؟ أم تكذب أذني ؟
أم هي الفرحة قد لاحت لعيني ؟
حلم الصادي ورؤيا المتمنّي
يا إله الشعر نحّ الصمت عنّي
آن أن أنسى ضراعاتي وحزني
آن أن أحيي الأماني وأغنّي

ومعي قلبي وأشعاري ولحني
أنا من غنّت دموع الأشقياء
وبكت أشعارها للأبرياء
كم صريع قبره ثلج الشتاء
ويتيم مهده شوك العراء
وصبايا كرعت سمّ القضاء
قبل أن ترشف كأسا من هناء
صغت أحزانهم لحن شقاء
هو أحزاني وحبي ووفائي
ولقد صوّرت أحلامي سنينا
وهي ما زالت سرابا . وظنونا
وإذا الرحمة تنجي الحالمينا
بالسلام الحلو ، حلم المنشدينا

(٢٢٩/١)

وصدى الوحي ولحن الشاعرينا
لم يعد قلب المقادير ضنينا
فابسمي ، شاعرتي ، زهوا وفتونا
آه يا شاعرتي ، غنّي الأماني
واسمعي ، هذا هتاف المهرجان
فالنواقيس ، على البعد ، أغان
بشّرت بالفجر أحزان المساء
وصدى السلم على كلّ لسان
فاتن النغمة علويّ المعاني
إنها الفرحة ، يدري المشرقان
أقبلت تأسو جراح الحدثان

السفينة التائهة

رقم القصيدة : ٦٨٢٤٣

في لجّة البحر الرهيب سفينة تحت السماء
ألقت بها الأقدار في لجج المنايا والشقاء
الريح تصرخ حولها وتضجّ في ظلم الفضاء
والموج يضربها ويلقيها على شفة الفناء
سارت ولا ربّان يهديها إلى الشطّ السحيق
حيرى يخادعها الظلام فلا شعاع ولا بريق
من فوقها هول الرعود وتحتها اللجّ العميق
سارت وما تدري إلى أين المصير وما الطريق
الريح مزّقت الشراع فأين يضرب زورقي ؟
والموج أطفأ ضوء مصباحي فماذا قد بقي ؟
وغدا سينسكب الدجى في جفني المغرورق
وتسير أمواج البحور على شبابي المغرق
لا شيء يمسح أدمعي ، لا حلم تلمحه عيوني
لا شاطىء ترنو إليه سفينتي ، تحت الدجون
كتبت لي الأقدار أن أمشي على شوك السنين
جسما تعذّبه كآبة خافق جم الحنين
رحماك يا أيدي الكآبة ما الذي قد كان منّي ؟
ماذا جنيت لتعصري قلبي وأحلامي ولحني ؟
أبدا تمدّين الجناح على خيالاتي وفنّي
وتلوّنين مشاعري بسواد آهاتي وحزني
ويروح يصرخ تحت عبئك قلبي المتمرّد
قلبي الذي ذاق الوجود به وعذّبه الغد
قلبي الكئيب المستطار الشاعر المتنّهد

يحيا على ظمأ الحياة فأين أين المورد ؟
كم شاعر عبد الحياة وعاش يشدو بالجمال
أبدا يغرّد للطبيعة والكآبة والخيال
حتى إذا طلع الصباح على الصحاري والتلال
عثر الضياء على فتى مسجى على كثب الرمال
نّمت عليه كآبة ، لم يمحها الموت الرهيب
ووشت به عينان ران عليهما اليأس المذيب
وإلى يمين رفاته قيثاره الساجي الكئيب
حفظ الوفاء لمن خبت ألحانه وذوى اللهيب
يا ليل ،ما نفع الأسى ؟ يا بحر ، ما معنى الدموع ؟
ألنوء يصخب داويا ، والموج يهزا بالقلوع
أنّى تسير سفينتي الحيرى إذن ؟ أنّى الرجوع ؟
فلتمض للمجهول ، ذلك وحده ما نستطيع

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> الخيال والواقع
الخيال والواقع
رقم القصيدة : ٦٨٢٤٤

رحمة ، لا تنزليني من سمائي
واتركيني في خيال الشعراء
أتركيني ، لا تعيدي لي الظنونا
ودعيني أملأ الدنيا لحونا
وأصغ عمري جمالا وفتونا
أبدا أصدح حبّا وحنينا
لحبيبي وأنا تحت سمائي
وخيالي ، من خيال الشعراء
اتركيييني ، أنا قد نحت طويلا
ودعيني أبصر الكون جميلا

شبع القلب دموعا وذهولا
فدعيه يقطع العمر جهولا
ويعش ، مثلي في ظلّ السماء
ويشاركني خيال الشعراء
رحمة بي ، رحمة ، لا تحزنيني
ودعيني في خيالاتي ، دعيني.
قصّة الإثم وأنباء المجون
لا تقصّيها على قلبي الحزين
ودعيه ، في تعاليل السماء
ممعنا في نشوات الشعراء
أن يكن قلبي ظمآن وفيّا
لا يرى في شاعري إلا نبيّا
أو يكن يكتم حّبا شاعريّا
فهو ما زال بأوهامي يحيا
أبدا يرسم أحلام السماء
ويغني أغنيات الشعراء
قد سئمت الواقع المرّ المملا
ولقد عدت خيالا مضمحلا
فاتركيني بخيالي أتسلى ،
آه كاد اليأس يعروني ، لولا
أنّني لذت بأحلام السماء
وتخّيرت خيال الشعراء
صوّري ما شئت لي الأمس وسحره
يوم كان الحبّ في كفّي زهرة
إرسمي للقلب أحلام المسرّه
ودعيني أذق الأفراح مرّه
عّلني أهبط من برج السماء
ويجافيني اكتسب الشعراء

لا تثيري ألمي ، حسبك أنّي
لم أزل في معبد الحبّ أغنّي
لم يزل حلمي رؤيا متمن
كل يوم يهدم اليأس وأبني
ولقد شيّدت لي برج السماء

(٢٣٠/١)

وخيالاتي ووهم الشعراء
لم يكن حبّي سوى حلم غريب
مده الوهم على قلبي الكئيب
أسفا ، لم يبق لي غير شحوبي
واغاريدي آلت للغروب
لم يعد لي غير أحلام السماء
وخيالاتي ووهم الشعراء

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> شجرة الذكرى
شجرة الذكرى
رقم القصيدة : ٦٨٢٤٥

مررت بها في المساء الدجيّ
فألقيت رحلي في ظلّها
وحدّقت في خضر أوراقها،
وروحي الكئيبة في ليلها
فهاجت لقلبي دجى الذكريات
وأترعت لحني من ويلها
وصّيرت متّكأي ساقها

وطافت شجوني من حولها
تذكرت ، والقلب في حزنه
وقوفي ، في ظلّها الساحر
كأن لم تمرّ الليالي الطوال
على أمسي المبعد الدابر
وقفت أكفكف دمعي السخين
وأصرخ من ألمي الآسر
أقص على ظلّها قصّتي
وقصة شاعري الغادر
قصصت عليها الحديث الكئيب
وفي يدي الشوكة القاطعه
أمر بها ، والأسى غالبي ،
على ساقها البرّة الوادعه
فيا ليدي جرحت ساقها
وجدت أزاهيرها اللامعه
كأني بذاك جرحت الحياة
وعاقبت أقدارها الخادعه
ومرّت عليّ السنين الطوال
وطالعني يومي الخالد
فأبصرت فيه أساي البعيد
يحس به قلبي الواجد
فقلت لقلبي : هيا نطف
بها ، وليثر حزنك الهامد
سنسألها اليوم عن جرحها
ألم يشفه الزمن الآبد
وعدت إليها ، كأن لم تمرّ
عليّ السنين وأقدارها
فؤادي ما زال مستأسرا

وروحي ما أطفئت نارها
يفيّني ظلّها من جديد
وتحنو على القلب أزهارها
فيا نبلها ، صفحت عن يدي
وما زال عند يدي ثارها
ودرت أسائل عن جرحها
أما دملته أكفّ القدر ؟
فلم أر إلاّ اخضرار الحياة
فليس عليها لجرح أثر
وأما جراح فؤادي الحزين
فما زلن يشكون طول الصدر
فيا عجبا للزمان المسيء
متى عن إساءته يعتذر ؟

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> على وقع المطر
على وقع المطر
رقم القصيدة : ٦٨٢٤٦

أمطري ، لا ترحمي طيفي في عمق الظلام
أمطري صبّي عليّ السيل ، يا روح الغمام
لا تبالي أن تعيديني على الأرض حطام
وأحيليني ، إذا شئت ، جليدا أو رخام
اتركي ريح المساء الممطر الداجي تجنّ
ودعي الأطيار ، تحت المطر القاسي ، تئنّ
أغرقي الأشجار بالماء ولا يحزنك غصن
زمجري ، دوّي ، فلن أشكو ، لن يأتيك لحن
أمطري فوقي ، كما شئت ، على وجهي الحزين
لا تبالي جسدي الراعش ، في كفّ الدجون

أمطري ، سيلي على وجهي ، أو غشّي عيوني
بللي ما شئت كّفيّ وشعري وجبيني
أغرقي ، في ظلمة الليل ، القبور الباليه
وألطمي ، ما شئت أبواب القصر العاليه
أمطري ، في الجبل النائي ، وفوق الهاويه
أطفئي النيران ، لا تبقي لحيّ باقيه
آه ما أرهبك الان ، وقد ساد السكون
غير صوت الرّيح ، في الأعماق ، تدوي في جنون
لم تزل تهمي ، من الأمطار ، في الأرض ، عيون
لم يزل قلبي حزينا ، تحت أمواج الدجون
أيّها الأمطار ، قد ناداك قلبي البشريّ
ذلك المغرق في الأشواق ، ذاك الشاعريّ
إغسليه ، أم ترى الحزن حماه الأبديّ
إنه ، مثلك يا أمطار ، دفّاق نقيّ
ابدا يسمع ، تحت الليل ، وقع القطرات
ساهما يحلم بالماضي وألغاز الممات
يسأل الأمطار : ما أنت ؟ وما سرّ الحياة ؟
وأنا ، فيم وجودي ؟ فيم دمعي وشكاتي ؟
أيها الأمطار ما ماضيك ؟ من أين نبعت ؟
أابنة البحر أم السحب أم الأجواء أنت ؟
أم ترى أدمع الموتى الحزانى قد عصرت ؟
أم دموعي أنت يا أمطار في شدوي وصمتي ؟
ما أنا ؟ ما أنت يا أمطار ؟ ما ذاك الخضمّ ؟
أهو الواقع ما أسمع ؟ أم صوتك حلم ؟
أيّ شيء حولنا ؟ ليل وإعصار وغيم
ورعود وبروق وفضاء مدلهمّ
أسفا لست سوى حلم على الأرض قصير
تدفن الأحزان أيّامي ويلهو بي شعوري

لست إلا ذرة في لجّة الدهر المغير
وغدا يجرفني التيّار ، والصمت مصيري
وغدا تدفعني الأرض سحابا للفضاء

(٢٣١/١)

ويذيب المطر الدفّاق دمعي ودمائي
ما أنا إلا بقايا مطر ،ملء السماء
ترجع الريح إلى الأرض به ، ذات مساء
أمطري ، دوّي ، اغلبي ضجّة أحزاني ويأسي
أغرقيني ، فلقد أغرقت في الآلام نفسي
إملأي كأسي أمطارا فقد أفرغت كأسي
واحجبي عني دجى أمسي فقد أبغضت أمسي

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> جزيرة الوحي
جزيرة الوحي
رقم القصيدة : ٦٨٢٤٧

خذني إلى العالم البعيد
يا زورق السحر والخلود
وسر بقلبي إلى ضفاف
توحي إلى القلب بالقصيد
جزيرة الوحي ، من بعيد ،
تلوح كالمأمل البعيد
الرمل في شطّها نديّ
يرشف من دجلة البرود
والقمر الحلو ، في سماها،

أمنيّة الشاعر الوحيد
فلتسر يا زورقي بروحي
قد آن أن يستفيق عودي
وآن للشعر أن يغنّي
بالحلم الضاحك الشرود
حلمي ، وقد صغته نشيدا
يهشّ ، من سحره ، وجودي
شاعرتي ، حدّقي ، فهذي
جزيرة الشعر والنشيد
لاحت ، على البعد ، ضفّتاها
أمنّية العالم الجديد
إن لهت المقلتان عنها
صاحت بها الأمنيات : عودي
فلتبسمي ، يا ابنة الأغاني
للشاطىء الساحر المديد
ولتوقفي الزورق المغنّى
تحت شعاع السنا البديد
العود والشعر والأماني ،
شاعرتي ، فاصدحي وزيدي
قد ضحك العمر واستنامت
عواصف اليأس والنكود
وانقلب اليأس بشريات
وامنيات ، فأيّ عيد !

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> ذات مساء
ذات مساء
رقم القصيدة : ٦٨٢٤٨

ثورة من ألم ، من ذكريات
خلف نفسي ، ملء إحساسي العنيف
وجموح في دمي ، في خلجاتي
في ابتساماتي ، في قلبي اللهيف
إن أكن أبسم كالطفل السعيد
فابتساماتي وهم وخداع
إن أكن هادئة ، بين الورود
ففؤادي في جنون وصراع
أيّ ماساة تراها مقلتايا !
أيّ حزن عاصر في نظراتي
جمدت فوق شقائي شفتايا
وانحنت كفّاي تحت الرعشات
لا تسلني عن خيالاتي ولحني
فالدجى الآن بغيض في عيوني
أين ألقي بصري الباكي وحزني
إن أنا حوّلت عن كفّي عيوني
أين أرنو ؟ كلّما حوّلت عيني
طالعتني صورة الوجه اللهيف
ذلك الوجه الذي الهب فنّي
بمعاني الشعر والحبّ العنيف
أيّها الغادر ، لا تنظر إليّا
قد سئمت الأمل المرّ الكذوبا
حسب أقداري ما تجني عليّا
وكفى عمري حزنا ولهيبا
فيم أبقى الآن حيرى في مكاني ؟
آه لو أرجع ، لو أنسى شقائي
أدفن الأحزان في صدر الأغاني
وأناجي بالأسى صمت المساء

ليتنا لا نلتقي ، ليت شقائي
ظل نارا ، ظلّ شوقا وسهاد
يا دموعي ، أيّ معنى لّلقاء
إن ذوى الحبّ وأبلاه البعاد
أيّها الأقدار ، ما تبغين منّا ؟
فيم قد جئت بنا هذا المكانا ؟
آه لو لم نك يا أقدار جئنا
ها هنا ، لو لم تقدنا قد مانا
ما الذي أبقيت في قلبي الجريح
ليس إلا الألم المرّ الشديدا
لم يعد في جسمي الذاوي وروحي
موضع يحتمل الجرح الجديدا
أكذا تنطفىء الذكرى ؟ ويفنى
حبنا ؟ والأمل الشعريّ يخبو
أكذا تذبل آمالي حزنا
وهي أشعار وأنغام وحبّ ؟
خدّر الحزن حياتي وطواها
لم تعد تعنيني الآن الحياة
أبدا ينطق باليأس دجاها
وتغنّي في فضاها العاصفات
لم يعد من حلمي غير ظلال
من أسى مرّ على وجهي المرير
آه لا كان بكائي وخيالي
أيّها الليل ، ولا كان شعوري
والتقينا ، لا فؤاد يتغنّى
لا ابتسام رسمته الشفتان
لم يعد إحساسنا شعرا وفنّا
ليتنا ضعنا ومات الخافقان

لم يعد في نفسي الولهى مكان
لأسى أو فرحة أو ذكريات
أيّ معنى للمنى ؟ فات الأوان
وذوت عيناي ، تحت العبرات
والتقينا في الدجى ، كالغرباء
تحت جنح الصمت يطوينا الوجوم
كل شيء ضاحك تحت السماء
وأنا وحدي تذويني الهموم
هكذا يا ليل صوّرت شقائي
في نشيد من كآباتي وحزني
قصّة قد وقعت ذات مساء
وحوت روحي واحزاني ولحني

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> التماثيل

(٢٣٢/١)

التماثيل
رقم القصيدة : ٦٨٢٤٩

"هدية إلى قائمة الأسماء الغامضة المنطفئة التي جاءت في سفر التكوين من كتاب العهد القديم"
- - -
لم تعد هذه الصحائف توحي
لي بغير الحزن العميق المذيب
فهي صوت الآن يحمله الما
ضي إلى قلبي الشجي المشبوب
فيدوّي في عمق نفسي صوت ال

عدم المرّ والفناء الكئيب

***

كيف مرت أيّامهم ليت شعري ؟

أترى أدركوا السعادة فيها ؟

أم ترى لم يكن لهم من جناها

غير كأس من سمّها رشفوها ؟

وطووا لجّة الحياة سراعا

ثم ألقوا أعباءها ونسوها

***

أسلموا للتراب والموت والظل

مة تلك القلوب دون رجاء

آه يا موت يا مقادر يا تا

ريخ رفقا بأنفس الأحياء

***

ليت كفّ النسيان قد محت الأس

ماء من قبل ليتها لم تصنها

ليتها لم تدع على صفحات ال

كتب ظلاّ منها يحدّث عنها

تركتها سخريّة في فم الده

ر وهزءا من الحياة ومنها

***

أيّهذي الأسماء يا من تبقي

ت تماثيل ليس فيها حياة

أنت يا من بالأمس كنت شعورا

وقلوبا تشوقها النغمات

كلّ لفظ وراء أحرفه مع

نى حياة أتى عليها الممات

كل لفظ قلب مشى تحت ضوء ال

شمس يوما وملؤه الرغبات
واستحالت تلك القلوب رمادا
واستحالت أعمارها ألحانا
كلّ حيّ مشى به الأهل والأص
حاب للقبر يائسين حزانى
وتصدى للذكريات الحزينا
ت فتى شاعر يذوب حنانا
فشداها أغنيّة ظنّها تب
قي حياة الموتى وتعدو الزمانا
***

أين ألحانهم ؟ وأين أماني
عمرهم ؟ أو حقولهم وقراهم ؟
أين ما حدّثوا به الليل والفج
ر ؟ وأين ابتهاجهم وأساهم؟
أسفا شاعري ! لقد باد موتا
ك وأبقيت في الورى ذكراهم
***

ما تفيد الذكرى وقد خبت الأل
حان واستسلمت لأيدي السكون
لست أدري ماذا حوى كلّ لفظ
من معان غابت وراء السنين
لست أدري إلا أساي وحزني
لضحايا الماضي وصرعى المنون
***

وأنا يا حياة ماذا سألقى ؟ هل
سأغدو لفظا جفته المعاني؟
هل ستطويني الليالي وتلقي
فوق عمري دياجير النسيان ؟

ثم أغدو بين التماثيل تمثا
لا ؟ وأمحي من الوجود الفاني ؟
آه لا لا أريد فلترحم الأيّا
م دمعي وشقوتي واكتآبي
وليكن من لحني الحزين صدى با
ق بسمع السنين والأحقاب
رحمة لا تكن دموعي الدفوقا
ت رثاء مبكرا لشبابي
وليسجل على ضريحي ما يب
قي شبابي وإن أكن في التراب
هكذا ينتهي شعوري بحرما
ني وأنسى مأساة عمري الضائع
وأعزّى بأنّ في الكون من قل
بي بقايا من الأسى والمدامع
ويقولون : ذلك اسم فتاة
طالما غنت النجوم اللوامع
فسلام على أساها وذكرا
ها سلام على صباها الضائع
ثم أغدو بين التماثيل تمثا
لا ؟ وأمحي من الوجود الفاني ؟
آه لا لا أريد فلترحم الأيّا
م دمعي وشقوتي واكتآبي
وليكن من لحني الحزين صدى با
ق بسمع السنين والأحقاب
رحمة لا تكن دموعي الدفوقا
ت رثاء مبكرا لشبابي
وليسجل على ضريحي ما يب
قي شبابي وإن أكن في التراب

***

هكذا ينتهي شعوري بحرما
ني وأنسى مأساة عمري الضائع
وأعزّى بأنّ في الكون من قل
بي بقايا من الأسى والمدامع
ويقولون : ذلك اسم فتاة
طالما غنت النجوم اللوامع
فسلام على أساها وذكرا
ها سلام على صباها الضائع

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> خواطر مسائية

خواطر مسائية

رقم القصيدة : ٦٨٢٥٠

إذا زحف الليل فوق السهوب
ومرّت على الأفق كفّ الغيوم
ولم يبق غير السكون الرهيب
ونام الدجى تحت جنح الوجوم
ولم يبق إلا نواح اليمام
وهمس السواقي وأنّاتها
ووقع خطى عابر في الظلام
تمرّ وتخفت أصواتها
جلست أناجي سكون المساء
وأرمق لون الظلام الحزين
وارسل أغنيتي في الفضاء
وأبكي على كلّ قلب غبين
أصيخ إلى همسات اليمام
وأسمع في الليل وقع المطر

وأّنات قمريّة في الظلام
تغنّي على البعد بين الشجر
وآهات طاحونة ، من بعيد

(٢٣٣/١)

تنوح المساء وتشكو الكلال
تمرّ على مسمعي بالنشيد
وتفتا تصدح خلف التلال
أصيخ ولا صوت غير الأنين
وأرنو ولا لون غير الدجى
غيوم وصمت وليل حزين
فلا عجب أن أحسّ الشجا
رأيت الحياة كهذا المساء
ظلام ووحشة جوّ كئيب
ويحلم أبناؤها بالضياء
وهم تحت ليل عميق رهيب
طبيعتها أبدا باكية
فصمت الدجى وأنين الرياح
وتنهيدة النسم السارية
ودمع الندى في عيون الصباح
وابصرت عند ضفاف الشقاء
جموع الحزانى وركب الجياع
تشردهم صرخات القضاء
وما أرسلوا همسات الوداع
وأصغيت لكن سمعت النشيج
يدوّي صداه على مسمعي

وراء القصور وفوق المروج
فمن يا ترى يتغنّى معي؟
سأحمل قيثارتي في غد
وأبكي على شجن العالم
وأرثي لطالعه الأنكد
على مسمع الزمن الظالم

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> مدينة الحب
مدينة الحب
رقم القصيدة : ٦٨٢٥١

في عمق صحراء الحياة،هناك فوق لظى الرمال
حيث الرياح الداويات،مدينة بين التلال
في قلبها نهر تحيط به المفاوز والصخور
وشواطىء لا ظلّ فيها،لا خمائل،لا عطور
الماء يبدو وادعا ووراءه الألم العميق
أمواجه السمّ الزعاف وإن بدا حلو البريق
كم زورق خدعته جنيّاته ورسومه
كم حالم أودت به أمواجه وسمومه
والشاطىء الثاني يلوّح بالجمال وبالفتون
حتى إذا قاربته أبصرت إعصار المنون
لا شيء غير الشوك والأشلاء فوق صخوره
لا صوت يسمع غير ضجّة دوده ونسوره
الليل فيه مخاوف ووساوس لا تخمد
أبدا يزلزله صراخ غامض وتنّهد
يا طارق الباب المروّع عد ولا تهبط هنا
هذا الجمال سيستحيل دما وماء آسنا
هذي الشواطىء ، كلّ ما فيها أسى وتحسّر

فحذار منها فالسموم معدّة والخنجر
عيناك لا تسكب بريقهما في ظلماتها
وصباك لا تدفن مناه في شقاء حياتها
وفؤادك الخفّاق صنه من قذى آثامها
ماذا رأيت من الحياة لتحتمي بظلامها؟
عد ، عد إلى لهب الصحاري وانج من حمم المدينه
لا تلق قلبك في اللظى وأصخ لشاعرة حزينه

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> أشواق وأحزان
أشواق وأحزان
رقم القصيدة : ٦٨٢٥٢

أين منّي حرارة الأمس والحا
ضر يمشي بين الأسى والخمود؟
أسفا للماضي الإلهيّ هل ما
تت أغانيه في فؤادي الوحيد؟
آه يا شاعري لماذا تهاوي
ت بعيدا وراء أمسي البعيد؟
وأنا لم أزل صلاة لعيني
ك وإعصار لهفة وشرود
***
آه هل غاب عن ظلام حياتي
كلّ ما كان لهفة وفتونا ؟
كيف ضاع الحبّ الإلهيّ يا طا
ئري الحرّ فانفجرت ظنونا ؟
وأنا لم أزل فؤادا على الشو
ق يداري غرامه المدفونا
ليتني كنت بحت يا حلم الرو

ح وأعلنت حبّي المكنونا

***

كيف مرّت أيّامنا كيف مرت

بين فكّ الأشواق والأحزان ؟

ملء قلبي وقلبك الحبّ والشّو

ق ولكن نلوذ بالكتمان

كّلما حدّثتك عيناي بالحب

أعاقب عينيّ بالحرمان

كيف يا شاعري كتمنا ولم يع

ص كيوبيد قبلنا عاشقان ؟

***

كيف ضاعت عواطفي ؟ كيف أنسوا

ك غرامي وحيرتي ووفائي؟

ملأوا قلبك النبيل أباطي

ل وصاغوا كواذب الأنباء

وقضيت الأيّام أذرف إحسا

سي دموعا وأستلذّ شقائي

لا لقاء غير الظنون ولا فر

حة غير الخيال والأصداء

***

أنت أنت الذي احتفظت بذكرا

ه فلم ينسها فؤادي الوفيّ

كيف غابت عن ذكرياتك أحلا

مي وشوقي وحبّي الروحيّ

شهد العود كيف علّمته حب

ك مثلي فهو المحبّ الشقيّ

شهد المعبد الكئيب لحبي

أن حبي مخلّد أبديّ

***

يا نشيدي متى ستأتيك الحا

ني فتصغي إلى هتافات حبّي؟

فيم أقضي الأيّام أكتم أشوا

قي وقد ضاق بالعواطف قلبي

ابدا نلتقي فأعرض حيرى

ولقلبي الكئيب أشواق صبّ

إنّها الكبرياء تمتلك الرو

ح فيبدو المحبّ غير محبّ

***

ضاع عمري الحزين في معبد الحز

ن وأذوته لهفتي وشكاتي

لم يزل حّبي العميق عميقا

(٢٣٤/١)

لم تزده السنين غير ثبات

لم أزل تضحك النجوم وتبكي

وتغني على صدى آهاتي

لم أزل في الحياة ورقاءك الحي

رى وما زلت أنت حلم حياتي

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> في وادي الحياة

في وادي الحياة

رقم القصيدة : ٦٨٢٥٣

عد بي يا زورقي الكليلا

فلن نرى الشاطىء الجميلا
عد بي إلى معبدي فإنّي
سئمت يا زورقي الرحيلا
وضقت بالموج أيّ ضيق
وما شفى البحر لي غليلا
إلام يا زورقي المعنّى
نرجو إلى الشاطىء الوصولا؟
والموج من حولنا جبال
سدت على خطونا السبيلا
والأفق من حولنا غيوم
لا نجم فيه لنا دليلا
كم زورق قبلنا تولّى
ولم يزل سادرا جهولا
فعد إلى معبدي بقلبي
وحسب أيامنا ذهولا
وارجع ،كما جئت،غير دار
قد حلك الجوّ بالسحاب
وملّ مجدافك المعنّى
تقلّب الموج والعباب
ولم يزل معبدي بعيدا
خلف الدياجير والضباب
يشوقني الصمت في حماه
وفتنة الأيك والروابي
عد بي يا زورقي إليه
قد حان ، يا زورقي، إيابي
ما كفكف البحر من دموعي
ولا جلا عني اكتآبي
ففيم في موجه اضطرابي؟

وأين ،يا زورقي،رغابي؟
تائهة،والحياة بحر
شاطئه مبعد سحيق
يا زورقي آه لو رجعنا
من قبل أن يخبو البريق
انظر حواليك ،أيّ نوء
تجمد من هوله العروق
البحر ، يا زورقي جنون
وموجه ثائر دفوق
وكلّ يوم له صريع
في هجعة الموت لا يفيق
وأنت في الموج والدياجي
يا زورقي في غد غريق
فعد إلى الأمس،عد إليه
قد شاقني أمسي الوريق
ماذا وراء الحياة؟ماذا؟
ايّ غموض؟وأيّ سرّ؟
وفيم جئنا؟وكيف نمضي؟
يا زورقي،بل،لأيّ بحر؟
يدفعك الموج كلّ يوم
أين ترى آخر المقرّ؟
يا زورقي طال بي ذهولي
وأغرق الوهم جوّ عمري
أسري كما ترسم المقادير
لي إلى حيث لست أدري
شريدة في دجى حياتي
سادرة في غموض دهري
فخافق شاعر ، وروح

قال لها الدهر لا تقرّي
وناطها بالذرى تغنّي
وتنظم الكون بيت شعر
فخافق شاعر ، وروح
قال لها الدهر لا تقرّي
وناطها بالذرى تغنّي
وتنظم الكون بيت شعر

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> الغروب
الغروب
رقم القصيدة : ٦٨٢٥٤

هبط الليل وما زال مكاني
عند شطّ النهر ، في الصمت العميق
شردت روحي،وغابت عن عياني
صور الحاضر والماضي السحيق
وامحي في خاطري ذكر الزمان
وتلاشت ذكر الدهر المحيق
ليس إلا الحزن يمشي في كياني
وأنا في ظلمة الليل الصديق
غرق الضوء وراء الأفق
وخلا العالم من لون الضياء
ليس إلا رمق من الشفق
حائل قد كان يمحوه الفناء
وأنا تمثال حزن محرق
وشقاء مطبق فوق شقاء
أرمق الأفق بطرف مغرق
تائه يطوى دياجير الفضاء

أيّ معنى هاج في نفسي الغروب؟
أجفلت في جسدي منه الحياة
وسرى في مسمعي همس غريب
كلّه هول ورعب وشكاة
واعتراني خاطر مشج رهيب
وتجلّى لخيالاتي الممات
ها أنا وحدي تناجيني غمومي
وكآباتي وأشباح الفناء
كلّ ما حولي مثير للوجوم
مصرع الشمس وأحزان المساء
عبثا أطرد عن نفسي همومي
عبثا أرجو شعاعا من رجاء
غرقت أحلام قلبي في الغيوم
وتلاشت مثل أحلام الضياء
أقفر العالم حولي لا نشيد
من صبي أو هتاف أو حفيف
أنا والأمواج واليأس الشديد
وانحدار الشطّ والظلّ الوريف
وحواليّ ظلام وركود
ألقيا الحزن على حسّي الرهيف
من بعيد أبصر الراعي الحزين
يرجع الأغنام في صمت الغروب
مطرقا أتعبه ركب السنين
فقضاها في نحول وشحوب
هو والأغنام حزن وسكون
وخطى في مسمع الليل الرهيب
وأنا أرمقهم غرقى الجفون
تحت أحلام شبابي وكروبي

وبعيدا في الفضاء المدلهمّ
خفقة من جنح طير عابر
فاجأته ظلمة الليل الملمّ
وجبال من سحاب ماطر
فسرى بين دياجير وغيم
كخيال في فؤاد الشاعر
لحظة ، ثم توارى في الخضمّ
بين أمواج الظلام الغامر
آه ما أرهبه الآن سكونا

(٢٣٥/١)

لا أعي فيه سوى دّقات قلبي
صمت الكون ونام المتعبونا
وهو ما زال صدى حزن وحبّ
نظراتي لم تزل حلما حزينا
وخيالات مسائي لم تعد بي
طفقت تصعد بي أفق السنينا
وترود الكون من شرق لغرب
ونباح الكلب في الحقل البعيد
رفّ في سمعي ضئيلا مجهدا
موحشا في ظلمة الليل الوليد
غامض الوقع ، غريبا كالصدى
ذا فؤاد مرهف الحسّ شريد
دفن الأمس ولم يرج الغدا
ومياه النهر تجري في شحوب
تحت أكداس الغيوم الجاثمات

وصدى طاحونة القمح الغريب
يكئب النفس بأشجى النغمات
هكذا مرّ على روحي الغريب
غامض الظلّ حزين الخطوات
فوداعا أيّها الجرف الكئيب
ووداعا يا غمار الظلمات

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> عودة الغريب
عودة الغريب
رقم القصيدة : ٦٨٢٥٥

قلبي الذابل الحزين الذي ما
ت وذابت أفراحه ومناه
قلبي الشارد المعذّب بالأ ح
لام ما بين دمعه وأساه
ماله الآن خافقا بندى الحب
يغنّي تحت النجوم هواه
ويصوغ المنى ويرجع للشا
طىء جذلان مرسلا نجواه
***
في غمار الماضي دفنت دموعي
وتبسّمت للغد الممراح
ظمأي لم يعد يعذّب روحي
وشرودي تحت الدجى والرّياح
ذهب البحر لم يعد ماؤه المل
ح يدوّي على مسيل جراحي
ها أنا عند منبع شاعريّ ال
سماء صاف هامت به أقداحي

***

ها أنا الآن زورق حالم المج
داف يرسو على رمال الضفاف
قلبي الشاعري ملاّحه البا
سم يشدو سرّ الوجود الخافي
شدّ ما عذّبت أغانيه الغر
بة واشتاق فتنة الصفصاف
أبدا في عرض المياه ينادي ال
بحر يا بحر طال فيك طوافي
***

أيّها الطائف الغريب لقد عد
ت وهذي مفاتن الآجام
هي ذي الضّفة الحبيبة يا ملا
ح هذي شواهق الآكام
إنها جّنة الحياة تلاقت
عندها الذكريات بالأحلام
فاهبط الآن وانس أشباحك السّو
د وذكرى الماضي الحزين الدامي
***

يا غريب الأحلام إمسح بقايا الأ
مس والذكريات والأحزان
أصبح الأمس صرخة في حمى الما
ضي طوتها ستائر النسيان
كا أحزانه العميقات عادت
لفظة ضمّها سكون الزمان
أطفأتها الأيام فهي ظلام
ولهيب خاب وطيف فان
***

لا تثره دعه ينم أبد الده
ر وعش أنت ضاحك الأهواء
أيّها المّيت الذي نبضت في
هـ معاني الحياة بعد الفناء
أيّها الظاميء الذي أبصر النب
ع قريبا بعد الصدى والشقاء
إملأ الكأس آن للظمأ المح
رق أن يرتوي بشهد الرجاء
***
ذلك المارد الحقير ثوى في
ظلمات الأمس البعيد وغارا
لن تراه الأمواج في البحر بعد الآ
ن لن يملأ النجوم احتقارا
لن يحيل الأحلام فيك دموعا ويعيد االأنغام هولا ونارا
إنه الآن مغرق في حمى المو
ج فلا تخشحقده الجبارا
***
والحياة التي تلّقتك بالزه
ر ترنّم بها تلالا وعشبا
هب لها يا ملاحقلبا من النو
رورحا كالشعر والحبّ عذبا
هب لها ما ملكت شوقا وأشعا
را وعش للجمال روحا وقلبا
صغ لها البحر كّله في نشيد
أرضعته النجوم ضوءا وحبا
***
عاد ذاك الغريب يا معبد الحبّ
فمد الجناح فوق أساه

إن يكن ضلّ قلبه أمس في البح
ر فقد كفّرت دموع صباه
علّمته عواصف الليل حبّ ال
فجر فلتلمح السّنا عيناه
ولتضع في الماضي البعيد المجاذي
ف وتلك الرياح والأمواه
***

أنسه حبّه الذي مات وامنح
قلبه الشاعري حلما جديدا
حسبه ما أشقيته أمس بالذك
رى فهبه الحياة ظلاّ رغيدا
بمعانيك قرّب النجم والسّح
ب لعينيه والصّبا والخلودا
يا شباب الحياة يا فرحة الدن
يا ويا باب نبلها المفقودا

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> سياط وأصداء
سياط وأصداء
رقم القصيدة : ٦٨٢٥٦

"كان على أرض الشارع المبللة جسد حصان ، وكانت السياط ترتفع ثم تهوي فلا تسقط إلا على جرح"
- - -

ما زلت أذكر كلّ شيء من صباحي الضائع
الراقد الدامي المجرّح فوق أرض الشارع

وصدى السياط المرهقات على الجبين الضارع
يا ثورة الإحساس في نفسي علام تمزقّي
ألمي على الجسد الممزّق بعض ضعفي الأحمق
وغدا سأدفن ما تبقّى من حناني المرهق
يا ليتني عمياء لا أدري بما تجني الشرور
صّماء لا أصغي إلى وقع السياط على الظهور
يا ليت قلبي كان صخرا لا يعذّبه الشعور
يا ليتني ، ماذا تفيدك ، يا حياتي ، ليتني؟
أحلامك النضرات باتت في قنوط محزن
لن يسمع القدر المدّمر فاصرخي أو أذعني
يا نار عاطفتي الرقيقة ، يا غريبة في البشر
وقع السياط على الظهور أشدّ من وقع القدر
والحسّ في هذا الوجود جريمة لا تغتفر
لن تقتلي الشيطان في الإنسان أو تحيي الملاك
وغدا ستطويك الليالي في دياجير الهلاك
وغدا سيأسرك التراب فلا شعور ولا حراك
ما كان أثقل عبء أحلامي وآلامي وأقسى !
فامشي بنا نحو الفناء لعلّنا ننسى وننسى
وليسدل الستر المقدّس ،حسبنا غّما ويأسا

شعراء العراق والشام >> نازك الملائكة >> نغمات مرتعشة

نغمات مرتعشة

رقم القصيدة : ٦٨٢٥٧

عد ، لم يزل قلبي نشيدا حالما
يشدو بحّبك لحنه المفتون
عد فالكآبة أغرقت بظلامها
روحي ، فليلي أدمع وشجون

عد ، لا تدع نفسي يعذبها الألم
ويعض فيها خافق محزون
عد فالحياة – إذا رجعت – أشعّة
ومشاعر سحرّية وفتون
خطواتك اللاّتي تباعد رجعها
في مسمعي ، تحت الظلام الشاحب
كلمتك اللاتي تلاشى وقعها
وخبت بعيدا ، في السكون الراعب
بسماتك اللاتي خبت ومضاتها
في مقلتيّ ، مع النهار الذاهب
ذابت جميعا ، والستائر أسدلت
في مسرح الأمل الجميل الغارب
أرنو ولا شيء يروق لناظري
وأصيخ ، أين ملاحني وملاحمي؟
عد ، عد إلى روحي الغريب ،فادمعي
عصفت بأفراحي وقلبي الساهم
عد يا نشيدي الشاعريّ لمسمعي
ماذا يعوض عن صداك الحالم؟
حبي الإلهيّ النقيّ ظلمته
ووفاء روحي الشاعريّ العابد
قلبي الرقيق أسأت فهم حنينه
ونشيد أحلامي وروح قصائدي
لم أدر ماذا كان ، إلا رعشة
في روحي الولهى وقلبي الشارد
وخلا المكان وعدت أسأل وحشتي
عن طيفك الناسي وحبّي الخالد
ما زلت منذ ذهبت حيرى في الدجى
شهد الأسى أنّي لزمت مكانيا

وهمي يصوّر لي خطاك ووقعها
فإذا أصخت صحوت من أحلاميا
لا شيء غير الرّيح تعصف في الدجى
لا شيء غير تنّهدي وبكائيا

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> إقرأيني
إقرأيني
رقم القصيدة : ٦٨٢٥٨

مدخل ١
إقرئيني.. كلّما فتّشتِ في الصحراء عن قطرة ماءْ
إقرأيني.. كلّما سدّوا على العشّاق أبوابَ الرجاءْ
أنا لا أكتبُ حُزْنَ امرأةٍ واحدةٍ
إنني أكتُبُ تاريخَ النساءْ...
مدخل ٢
مدخل ٣
ليس عندي في الحبّ .. حبٌّ أخيرُ
في البدء كان البحرُ،
والبرُّ هو استثناءْ
في البدء كان النَهْدُ،
والسَفْحُ هو استثناءْ
في البدءِ كنتِ أنتِ..
ثم كانتِ النساءْ
مدخل ٣
كلُّ أُنثى أُحِبُّ .. أوّلُ أُنثى..
ليس عندي في الحبّ .. حبٌّ أخيرُ

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> ماذا

ماذا

رقم القصيدة : ٦٨٢٥٩

أيُّ انقلابٍ سوف يحدُثُ في حياتي؟
لو أَعشقُ امرأةً تكونُ بمستواكِ.
أيُّ انقلابٍ سوف يحدث – لو أحبُّكِ –
في نظام الكائناتِ..
أيُّ ارتجاجٍ في ضمير الكون..
لو مرَّتْ على رأسي يداكِ...
لو مثلكُ امرأةٌ تكونُ حبيبتي..
عمّرتُ للعشاق ألفَ مدينةٍ
وبسطتُ سلطاني
على كل الممالكِ واللُغاتِ..
لو مثلكِ امرأةٌ.. تكونُ حبيبتي
ماذا سيحدث في الطبيعة من عجائبْ..
ماذا سيحدث للبحار، وللمراكبْ..
ماذا سيحدثُ للكواكبْ؟
ماذا سيحدث للحضارة..
للمدنية ، لو رأتْ عينيكِ ، أو سمعتْ خُطاكِ..
ماذا سيحدث للفتون إذا تشكّل ناهداكِ..
ماذا سيحدثُ للثقافة كلّها؟

(٢٣٧/١)

لو أعشقُ امرأةً تكون بمستواكِ..

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> أريدكِ أُنثى..

أريدكِ أُنثى..

رقم القصيدة : ٦٨٢٦٠

١

ولا أدّعي العلمَ في كيمياء النساءْ

ومن أين يأتي رحيقُ الأنوثَهْ

وكيف تصيرُ الظِباءُ ظباءْ

وكيفَ العصافيرُ تُتْقِنُ فنَّ الغناءْ

أريدُكِ أُنثى..

وأعرفُ أنَّ الخيارات ليست كثيرَه

فقد أستطيع اكتشافَ جزيرَهْ

وقد أستطيعُ العثورَ على لؤلؤَهْ

ولكنَّ من ثامن المعجزاتِ، اختراعَ امرأهْ..

٢

وأجهلُ كيف يُركَّبُ هذا العَقَارُ الخطيرْ

وكيف الأناملُ تقطُرُ شَهْداً

وأجهلُ أيَّ بلادٍ يبيعونَ فيها الحريرْ

أريدُكِ أُنثى..

بِخطِّكِ هذا الصغيرِ.. الصغيرْ..

ونَهْدِكِ هذا المليءِ .. المضيء.. الجريء..

العزيزِ.. القديرْ..

٣

أُريدُكِ أُنثى..

ولا أتدخَّلُ بين النبيذِ وبين الذَهَبْ..

ولستُ أُفَرِّقُ بين بياضِ يَدَيْكِ

ويكفي حضُورِكِ كي لا يكونَ المكانْ

ويكفي مجيئُكِ كَيْ لا يجيءَ الزمانْ

وتكفي ابتسامةُ عينيكِ كي يبدأَ المهرجَانْ

فوجهُكِ تأشيرتي لدخول بلاد الحَنَانْ..

٤

أُريدُكِ أُنثى

كما جاءَ في كُتُب الشِعْر منذُ أُلوفِ السِنينْ

وما جاءَ في كُتُب العِشْقِ والعاشقينْ

وما جاءَ في كُتُبِ الماءِ.. والوردِ.. والياسمينْ

وصافيةً كمياه الغمامَهْ

ما بَيْنَ نَجْدٍ.. وبين تُهَامَهْ..

٥

أُريدُكِ.. مثلَ النساءِ اللواتي

نراهُنَّ في خالداتِ الصُوَرْ

ومثلَ العذارى اللواتي

نراهُنَّ فوق سُقُوف الكنائسِ

يَغْسِلنَ أثداءَهُنَّ بضَوْءِ القَمَرْ

أُريدُكِ أُنثى .. ليخضرَّ لونُ الشَجَرْ

أُريدُكِ أُنثى.. ولا أدَّعيكِ لِنَفْسي

٦

أُريدُكِ أُنثى

لتبقَى الحياةُ على أرضنَا مُمْكِنَهْ..

وتبقى القصائدُ في عصرنا مُمْكِنَهْ..

وتبقى الكواكبُ والأزْمِنَه

وتبقى المراكبُ ، والبحرُ ، والأحرفُ الأبْجديَّهْ

فما دمتِ أُنثى فنحنُ بخيْرٍ

وما دمتِ أُنثى ..

فليس هنالك خَوْفٌ على المدنيَّهْ

أُرِيدُكِ أُنثى

وأطواقِكِ المْعدَنِيَّهْ

وشَعْرٍ طَويلٍ وراءك يجري كذيْلِ الحِصَانْ

وحُمْرةِ ثغرٍ خفيفَهْ
ورَشَّةِ عطرٍ خفيفَهْ
ولَمْسَةِ كُحْلٍ خفيفَهْ
ونَهْدٍ أُربّيه مثل الطيور الأليفَهْ
وأمنحُهُ التاجَ والصولجانْ..

٨

وهذا رَجَائي الوحيدُ إليْكِ
أُريدُكِ باسْمِ الطُفُولة أُنثى..
وباسْمِ الرُجُولة أُنثى..
وباسْمِ الأُمومة أُنثى..
وباسْمِ جميع المُغَنِّين والشعراءْ
وباسْمِ جميع الصَحَابة والأولياءْ
أُريدُكِ أنثى..
فهلْ تَقبَلينَ الرجاءْ؟

٩

أُريدُكِ أُنثى اليَدَينْ
وأُنثى بصوتكِ.. أُنثى بصَمْتِكِ..
أُنثى بطهرِكِ.. أُنثى بمكرِكِ..
أُنثى بمشيتكِ الرائعَهْ
وأُنثى بسُلْطتكِ التاسعَهْ..
وأُنثى أريدكِ، من قِمَّةِ الرأسِ للقَدَمَيْنْ..
فكُوني سألتُكِ كلَّ الأُنوثةِ..
لا امرأةً بَيْنَ .. بَيْنْ..

١٠

أُريدُكِ أُنثى..
لأنَّ الحضارةَ أُنثى..
لأن القَصيدةَ أُنثى..
وقارورةَ العطر أُنثى..

وبيروتَ تبقى – برغم الجراحات – أُنثى..
فباسْمِ الذين يريدونَ أن يكتُبُوا الشِعْرَ.. كُوني امرأةْ..
وباسمِ الذين يريدونَ أن يصنَعوا الحُبَّ .. كُوني امرأَةْ..
وباسْمِ الذين يريدونَ أن يعرفوا اللهَ .. كُوني امرأَةْ..
أُنثى بطهرِكِ.. أُنثى بمكرِكِ..
أُنثى بمشيتكِ الرائعَةْ
وأُنثى بسُلْطتكِ التاسعَةْ..
وأُنثى أريدكِ، من قِمَّةِ الرأسِ للقَدَمَيْنْ..
فكُوني سألتُكِ كلَّ الأُنوثةِ..
لا امرأةً بَيْنَ .. بَيْنْ..
١٠
أُريدُكِ أُنثى..
لأنَّ الحضارةَ أُنثى..
لأن القَصيدةَ أُنثى..
وسُنْبُلةَ القمح أُنثى..
وقارورةَ العطر أُنثى..
وباريسَ – بين المدائن– أُنثى..
وبيروتَ تبقى – برغم الجراحات – أُنثى..

(٢٣٨/١)

فباسْمِ الذين يريدونَ أن يكتُبُوا الشِعْرَ.. كُوني امرأةْ..
وباسمِ الذين يريدونَ أن يصنَعوا الحُبَّ .. كُوني امرأَةْ..
وباسْمِ الذين يريدونَ أن يعرفوا اللهَ .. كُوني امرأَةْ..

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> ربّما..
ربّما..

رقم القصيدة : ٦٨٢٦١

١

تحدثُ المُعْجِزَةُ الكبرى.. وتَنْشَقُّ السَمَا..

عن فراديسَ عجيبَهْ..

وتصيرين الحبيبَهْ..

وتصيرُ الشمسُ يا سيِّدتي

خاتماً بين يَدَيَّ..

وأرى في حُلُمي وَجْهَ النبيْ

وأرى الجنَّةَ من نافذتي والأنجُمَا..

رُبَّما..

٢

يضربُ الطوفانُ شُطآنَ حياتي

رُبَّما يجتاحني الإعصارُ في يومِ غدٍ

رُبَّما بعدَ غدٍ..

رُبَّما في أشهُرٍ أو سَنَواتِ..

فاعذُريني إن تَرَيَّثْتُ قليلاً..

فأنا أختارُ في شكلٍ دقيقٍ كَلِماتي..

مُعجَبٌ فيكِ أنا..

غير أنَّ الحبَّ ما بلَّلَ بالدَمْع سريري..

أو رَمَى أزهارَهُ في شُرُفاتي..

٣

أنا لم أَعْشَقْكِ حتى الآنَ.. لكن..

سوفَ تأتي ساعةُ الحُبِّ التي لا رَيْبَ فيها..

وسيُهديكِ كنوزاً، قَبْلُ، لم تكتشِفِيها..

ويجيءُ الوردُ في موعدِهِ..

وستنسابُ الينابيعُ، وتَخْضَرُّ الحقُولْ

واتركي الأنهارَ تجري وحدَها..

فمن الصعب على الإنسان تغييرُ الفُصُولْ..

٤

رُبَّما كنتِ أرقَّ امرأةٍ..

وُجِدتْ في الكون، أو أحلى عروسْ..

ربّما كنتِ برأي الآخرينْ

قَمَرَ الأقمار، أو شَمْسَ الشموسْ

رُبَّما كنتِ جميلَهْ..

غيرَ أنَّ الحبَّ – مثلَ الشِعْر عندي–

فاعذريني ان تردَّدتُ ببَوْحي..

وتجاهلتُكِ صدراً، وقواماً، وجمالا..

إنَّ حُبِّي لكِ ما زالَ احتمالا..

فاتركي الأمرَ إلى أنْ يأذَنَ اللهُ تَعَالى...

٥

إشربي القهوةَ يا سَيِّدتي..

ربّما يأتي الهوى كالمسيح المُنْتَظَرْ..

ليس عندي الآنَ ما أعلنُهُ..

فلقد يأتي.. ولا يأتي الهوى

ولقد يُلْغي مواعيدَ السَفَرْ..

ربّما أكتُبُ شعراً جيّداً..

غير أني لم أُحاولْ أبداً من قَبْلُ إسْقَاطَ المطَرْ

انّ للحُبِّ قوانينَ فلا..

٦

إشْرَبي القهوةَ يا سَيِّدتي..

وابْحَثي في صفحة الأَزْيَاءِ عن ثَوْبٍ جميلٍ..

أو سِوَارٍ مُبتَكَرْ..

وابْحَثي في صفحة الأبراج عن عُصْفُورةٍ خضراءَ..

تأتيكِ بمكتوبٍ جديدٍ.. أو خَبَرْ..

إشْرَبي القَهْوَةَ يا سيّدتي..

فالجميلاتُ قضاءٌ وقَدَرْ..
والعيونُ الخُضْرُ والسُودُ..
قضاءٌ وقَدَرٌ..
هل أنا أهواكِ؟. لا شيءَ أكيدْ..
هل أنا مُنْشَطِرُ النَفْس إلى نَفْسَيْنِ.. لا شيءَ أكيدْ
هل حياتي شَبَّتِ النارُ بها؟
هل ثيابي اشتعلَتْ؟ هل حروفي اشتعلتْ؟
هل دُمُوعي اشتعلتْ؟
هل أنا ضَوْءٌ سَمَاوِيٌّ.. وإنسانٌ جديدْ؟
لا تُسَمِّي ذلك الإعجابَ يا سيِّدتي حُبَّاً..
فان الحُبَّ لا يأتي إذا نحنُ أردناهُ..
ويأتي كغزالٍ شاردٍ حين يُريدْ...
٨
فعلى خارطة الأشواق لا أعرفُ في أيِّ مكانٍ سأكونُ..
فلماذا تكثرينَ الأسئلة؟.
ولماذا أنت ، يا سيّدتي ، مُسْتَعْجِلَهْ.؟
أنا لا أنْكِرُ إعجابي بعينيكِ، فإعجابي بعينيكِ قديمْ..
لا ولا أَنكر تاريخي مع العطر الفَرَنْسيِّ الحميمْ
ومع النهد الذي كسَّرَ أبوابَ الحَريمْ.
غير أنّي لم أزلْ أفتقدُ الحبَّ العظيمْ..
آهِ ما أروعَ أن ينسحقَ الإنسانُ في حُبٍّ عظيمْ..
فامنحيني فُرْصةً أُخرى.. فقد
يكتبُ اللهُ عليَّ الحبَّ.. واللهُ كريمْ..
٩
ما الذي يحدثُ في يومٍ ولَيْلَهْ..
رُبَّما تنمو أزاهيرُ المانُولْيَا فوق ثغري
رُبّما تأوي ملايينُ الفراشات إلى غاباتِ صدري..
رُبَّما تمنحُني عيناكِ عُمْراً فوقَ عُمْري..

مَنْ سَيَدْرِي؟
ما الذي يحدُثُ للعالم لو أنّي عَشِقْتْ..
هل يجيء الخيرُ والرِزْقُ، ويزدادُ الرخاءْ؟
هل ستزدادُ قناديلُ السماءْ..

(٢٣٩/١)

هل سيمضي زَمَنُ القُبْح.. ويأتي الشُعَرَاءْ
ثم هل يبدأُ تاريخٌ جديدٌ للنِسَاءْ.؟
مَنْ سَيَدري...؟
١٠
إشْرَبي قهوتَكِ الآنَ .. ولا تَسْتَعْجليني..
فاعذُريني..
فأنا أجهلُ في أيِّ نهارٍ سوف أعْشَقْ..
ومتى يضربني البَرْقُ، وفي أي بحارٍ سوف أغرقْ
وعلى أي شِفَاهٍ سوف أرسُو..
وعلى أي صليبٍ سَأُعلَّقْ..
آهِ.. لو أعرفُ ما يحدثُ في داخل قلبي..
إنَّ أمرَ الحبّ يا سيدتي من علم ربيّ
فاتركي الأمرَ لتقدير السَمَا..
رُبَّما ندخُلُ في مملكة العِشْقِ قريباً..
رُبَّما..
هل ستزدادُ قناديلُ السماءْ..
هل سيمضي زَمَنُ القُبْح.. ويأتي الشُعَرَاءْ
ثم هل يبدأُ تاريخٌ جديدٌ للنِسَاءْ.؟
مَنْ سَيَدري...؟
١٠

إشْرَبي قهوتَكِ الآنَ .. ولا تَسْتَعْجليني..
فأنا أجهلُ أوقاتَ العصافير، كما أجهلُ وقْتَ الياسمينِ..
فاعذُريني..
إن أنا قصّرتُ في التعبير عمّا يَعْتريني..
فأنا أجهلُ في أيِّ نهارٍ سوف أعْشَقْ..
ومتى يضربني البَرْقُ، وفي أي بحارٍ سوف أغرقْ
وعلى أي شِفَاهٍ سوف أرسُو..
وعلى أي صليبٍ سَأُعلَّقْ..
آهِ.. لو أعرفُ ما يحدثُ في داخل قلبي..
إنَّ أمرَ الحبّ يا سيدتي من علم ربيّ
فاتركي الأمرَ لتقدير السَمَا..
رُبَّما ندخُلُ في مملكة العِشْقِ قريباً..
رُبَّما..

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> صورة خصوصية جداً من أرشيف السيدة م
صورة خصوصية جداً من أرشيف السيدة م
رقم القصيدة : ٦٨٢٦٢

١

إنّي تَعِبْتُ من التفاصيل الصغيرَهْ..
ومن الخُطُوط المستقيمةِ.. والخطوطِ المستديرَهْ...
وتَعِبْتُ من هذا النفير العسكريِّ
إلى مطَارَحَة الغرامْ
النَهْدُ.. مثلُ القائد العربيِّ يأمُرُني:
تَقَدَّمْ للأمامْ..
والفُلْفُلُ الهنديُّ في الشفتينِ يهتُفُ بي:
تقدَّمْ للأمامْ..
والأحمرُ العِنَبِيُّ فوق أصابع القَدَميْنِ.. يصرخُ بي:

تقدَّمْ للأمامْ..

إنّي رفعتُ الرايَةَ البيضاءِ ، سيّدتي ، بلا قيدٍ ولا شرطٍ،

ومفتاحُ المدينة تحت أمرِكِ..

فادْخُليها في سَلامْ..

جَسَدَي المدينةُ ..

فادخلي من أيِّ بابٍ شئتِ أيَّتُها الأميرَهْ..

وتصرّفي بجميع ما فيها .. ومَنْ فيها..

وخَلِّيني أَنَامْ..

٢

كيف أُميِّزُ الألوانَ؟

وتضخّمُ الإحساسَ بالأشياءِ..

٣

مايا تُغنّي – وهي تحت الدُوشِ– أغنيةً من اليونان رائعةً..

وتضحكُ دونما سببٍ..

وترضى دونما سببٍ

مايا تناديني..

لأُعطيها مناشفَها..

وأُعطيَها خواتمَها الملوَّنةَ المثيرَهْ

وأنّها ما قاربتْ أحداً سوايا...

وأنا أصدّقُ كلَّ ما قالَ النبيذُ..

وكلَّ ما قَالَتْهُ مايا..

٤

مايا على (المُوكِيتْ) حافيةٌ..

وتطلبُ أن أساعدَها على ربط الضفيرَهْ

وأنا أواجهُ ظَهْرَها العاري..

طفلٍ ضائعٍ ما بين آلاف الهدايا..

٥

والبحرُ من ذَهَبٍ .. ومن زَغَبٍ..

وحَوْلَ عَمُودِها الفَقَريِّ أكثرُ من جزيرَهْ
من يا تُرى اخترعَ القصيدةَ والنبيذَ وخَصْرَ مايا...
مايا لها إبْطانِ يخترعانِ عِطْرَهُما..
في انحناءات الشُعُورِ..
وأرسو كلَّ ثانيةٍ على أرضٍ جديدَهْ..
مايا تقولُ بأنني الذَكَرُ الوحيدُ..
وإنها الأُنثى الوحيدَهْ..
وأنا أصدّق كلَّ ما قال النبيذُ....
وكلَّ ما قالتهُ مايا...
مايا لها نَهْدَانِ شَيْطَانَانِ هَمُّهُمَا مخالفةُ الوصايا..
وماكرةٌ .. وطاهرةٌ..
وتحلو حين ترتكبُ الخَطَايا...
الحرُّ في تَمُّوزَ يجلدني على ظَهْري..
فكيف يمارسُ الانسان فنَّ الحبّ في عِزِّ الظهيرَهْ؟
والموتَ في عِزِّ الظهيرَهْ.؟
٧
وتروي لي النوادرَ والحكايا..
وحاضرةً.. وغائبةً..
وواضحةً.. وغامضةً..
فَتَخْذِلُني يَدَايَا..
مايا مُبَلَّلَةٌ وطازَجةٌ كتُفَّاحِ الجبالِ..

وعند تَقَاطُع الخُلْجَان قد سَالَتْ دِمايا..
مايا تكرِّرُ أنها ما لامستْ أحداً سوايا..
وأنا أصدِّق كلَّ ما قالَ النبيذُ..

٨

مايا تفتّش عن فريستها كأسماكِ البحارْ..

٩

هذي شواطيءُ حضْرَمَوْتَ..

وبعدَها.. تأتي طريقُ الهِنْدِ..

إنَّ مراكبي دَاخَتْ..

وبين الطُحْلُب البحريِّ والمَرْجَانِ..

تَنْفَتِحُ احتمالاتٌ كثيرَهْ..

ماذا اعتراني؟

مايا تُناديني..

والتوابلُ..

والبَهَارْ..

هذا النبيذُ أساءَ لي جدّاً...

فَمَتى سأتّخذُ القرارْ.؟

مايا تُغنّي من مكانٍ ما..

ولا أدري على التحديد أينَ مكانُ مايا..

كانَتْ وراءَ سِتَارة الحمَّام ساطعةً كلؤلؤةٍ..

وحوَّلَها النبيذُ إلى شظايا...

١١

مايا تقولُ بأنها امرأتي..

ومالكتي..

وتحلفُ أنّها ما ضاجعتْ أحداً سوايا..

ورُبْعَ ما قالتْه مايا..

والتوابلُ..

والبَهَارْ..

هذا النبيذُ أساءَ لي جدّاً...

فَمَتى سأتّخذُ القرارْ.؟

مايا تُغنّي من مكانٍ ما..

ولا أدري على التحديد أينَ مكانُ مايا..
كانَتْ وراءَ سِتَارة الحمَّام ساطعةً كلؤلؤةٍ..
وحوَّلَها النبيذُ إلى شظايا...
١١
مايا تقولُ بأنها امرأتي..
ومالكتي..
ومملكتي..
وتحلفُ أنّها ما ضاجعتْ أحداً سوايا..
وأنا أصدِقُ كلَّ ما قالَ النبيذُ..
ورُبْعَ ما قالتْه مايا..
والتوابلُ..
والبَهَارْ..
هذا النبيذُ أساءَ لي جدّاً...
وأَنْساني بداياتِ الحوارْ..
فَمَتى سأتّخذُ القرارْ.؟
١٠
مايا تُغنّي من مكانٍ ما..
ولا أدري على التحديد أينَ مكانُ مايا..
كانَتْ وراءَ سِتَارة الحمَّام ساطعةً كلؤلؤةٍ..
وحوَّلَها النبيذُ إلى شظايا...
١١
مايا تقولُ بأنها امرأتي..
ومالكتي..
ومملكتي..
وتحلفُ أنّها ما ضاجعتْ أحداً سوايا..
وأنا أصدِقُ كلَّ ما قالَ النبيذُ..
ورُبْعَ ما قالتْه مايا..

قصيدة حبّ ١٩٨٠

رقم القصيدة : ٦٨٢٦٣

١

يصبحُ دمي بنفسجيّاً..

تهجمُ كُريَّاتُ العشق على بقية الكُرَيَّاتْ

وتأكُلُها..

تهجُمُ الكِلْمةُ الأنثى على بقيّة الكلماتْ

وتطرُدُها...

ويكتشفونَ من تخطيط قلبي..

أنّهُ قلبُ عصفورْ..

أو قلبُ سَمَكَهْ..

وأن مياهَ عينيكِ الدافئهْ..

هي بيئتي الطبيعيَّهْ

والشرطُ الضروريّ لاستمرار حياتي..

٢

عندما تصبحُ المكتباتْ

ويصبحُ مكتبُ البريدْ

حقلاً من النجوم.. والأزهار... والحروف المقصَّبَهْ

أَقَعُ في إشكالٍ لغويٍّ كبيرْ..

أسقُطُ من فوق حصان الكلماتْ

كرجُلٍ لم يَر الخيلَ في حياتِهْ..

ولم يَر النساءْ..

آخُذُ صِفْراً في الأدبْ

آخُذُ صِفْراً في الإلقاءْ

أرسبُ في مادّة الغَزَلْ

لأنني لم أستطع أن أقولَ بجملةٍ مُفِيدَهْ

كم أنتِ رائعةْ
وكم أنا مُقصِّرٌ في مُذاكرة وجهك الجميلُ
وفي قراءة الجزءِ العاشرِ بعد الألفْ..
من شعركِ الطويلْ...
٣
إشتغلتُ عاماً كاملاً
على قصيدةٍ تلبسينها عام ١٩٨٠
إلا هدايا القلبْ
إلا أساورَ حناني...
إثْنيْ عشَرَ شهراً.. وأنا أشتغِلْ
كدودة الحرير أشتغِلْ..
مرّةً بخيطٍ ورديٍّ..
ومرّةً بخيطٍ برتُقاليٍّ..
حيناً بأسلاكِ الذَهَبْ
وحيناً بأسلاكِ الفضَّهْ
لأفاجئكِ بأُغنيَهْ..
تَضَعينها على كتِفَيْكِ كشالِ الكَشْمِيرْ..
ليلةَ رأس السَنهْ..
وتُشيرينَ بها مُخيّلةَ الرجال.. وغيرةَ النساءْ..
٤
إثنيْ عشر شهراً..
وأنا أعملُ كصائغٍ من آسيا..
في تركيب قصيدةٍ..
تليقُ بمجد عينيكِ..
والياقوتةَ بالياقوتَهْ..
وأصنعُ منها حَبْلاً طويلاً.. طويلاً من الكلماتْ
أضعُهُ حول عُنُقكِ.. وأنا أبكي...
إثنيْ عشَرَ شهْراً

وأنا أعملُ كنسَّاجي الشامْ
وفلورنسا.. والصين.. وبلاد فارسْ..
في حياكة عباءةٍ من العِشْقْ..
لا يعرفُ مثلَها تاريخُ العباءاتْ..

(٢٤١/١)

ولا تاريخُ الرجالْ..

٥

إثني عشر شَهْراً..
وأنا في أكاديميّة الفُنُون الجميلَهْ
أرسُمُ خيولاً بالحبرِ الصينيْ
تشبِهُ انفلاتَ شَعْرِكْ
وأعجنُ بالسيراميك أشكالاً لولبيَّهْ
تشبهُ استدارةَ نهديْكِ..
وعلى الزجاج رسَمتْ..
صنعتُ الأصواتَ التي لها رائحهْ..
والرائحةَ التي لها صوتْ..
ورسمتُ حول خصرك ريحاً بالقلم الأخضَرْ..
حتى لا يخطر بباله أن يصبح فراشةً.. ويطيرْ
إثنيْ عشر شهراً..
وأنا أكسر اللغةَ إلى نصفينْ..
والقَمَر إلى قمرينْ..
قَمَرٍ تستلمينَهُ الآنْ..
وَقَمَرٍ تستلمينَهُ في بريد عام ١٩٨٠
صنعتُ الأصواتَ التي لها رائحهْ..
والرائحةَ التي لها صوتْ..

ورسمتُ حول خصرك ريحاً بالقلم الأخضَرْ..
حتى لا يخطر بباله أن يصبح فراشةً.. ويطيرْ
إثنيْ عشر شهراً..
وأنا أكسر اللغةَ إلى نصفينْ..
والقَمَر إلى قمرينْ..
قَمَرٍ تستلمينَهُ الآنْ..
وَقَمَرٍ تستلمينَهُ في بريد عام ١٩٨٠

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> سأقول لكِ أحبّكِ..
سأقول لكِ أحبّكِ..
رقم القصيدة : ٦٨٢٦٤

سَأقولُ لكِ "أُحِبُّكِ"..
حينَ تنتهي كلُّ لُغَاتِ العشق القديمَه
فلا يبقى للعُشَّاقِ شيءٌ يقولونَهُ.. أو يفعلونَهْ..
عندئذ ستبدأ مُهِمَّتي..
في تغيير حجارة هذا العالمْ..
وفي تغيير هَنْدَسَتِهْ..
شجرةً بعد شَجَرَهْ..
وكوكباً بعد كوكبْ..
وقصيدةً بعد قصيدَه..
سأقولُ لكِ "أُحِبُّكِ"..
وتضيقُ المسافةُ بين عينيكِ وبين دفاتري..
ويصبحُ الهواءُ الذي تتنفَّسينه يمرُّ برئتيَّ أنا..
وتصبحُ اليدُ التي تضعينَها على مقعد السيّارة..
هي يدي أنا..
سأقولها، عندما أصبح قادراً،
على استحضار طفولتي، وخُيُولي، وعَسَاكري،

ومراكبي الورقيَّهْ..
واستعادةِ الزَمَن الأزرق معكِ على شواطيء بيروتْ..
حين كنتِ ترتعشين كسمَكةٍ بين أصابعي..
فأغطّيكِ، عندما تَنْعَسينْ،
بشَرْشَفٍ من نُجُوم الصيفْ..
٣
سأقولُ لكِ "أُحِبُّكِ"..
وسنابلَ القمح حتى تنضجَ.. بحاجةٍ إليكِ..
والينابيعَ حتى تتفجَّرْ..
والحضارةَ حتى تتحضَّرْ..
والعصافيرَ حتى تتعلَّمَ الطيرانْ..
والفراشات حتى تتعلَّمَ الرَسْم..
وأنا أمارسَ النُبُوَّهْ
بحاجةٍ إليكِ..
٤
سأقولُ لكِ "أُحِبُّكِ"..
عندما تسقط الحدودُ نهائياً بينكِ وبين القصيدَهْ..
ويصبح النومُ على وَرَقة الكتابَهْ
ليسَ الأمرُ سَهْلاً كما تتصوَّرينْ..
خارجَ إيقاعاتِ الشِّعرْ..
ولا أن أدخلَ في حوارٍ مع جسدٍ لا أعرفُ أن أتهجَّاهْ..
كَلِمَةً كَلِمَهْ..
ومقطعاً مقطعاً...
إنني لا أعاني من عُقْدَة المثقّفينْ..
لكنَّ طبيعتي ترفضُ الأجسادَ التي لا تتكلَّمُ بذكاءْ...
والعيونَ التي لا تطرحُ الأسئلَهْ..
إن شَرْطَ الشهوَة عندي، مرتبطٌ بشَرْط الشِّعْرْ
فالمرأةُ قصيدةٌ أموتُ عندما أكتُبُها..

وأموتُ عندما أنساها..

٥

سأقولُ لكِ "أُحِبُّكِ"..

عندما أبرأُ من حالة الفُصَام التي تُمزِّقُني..

وأعودُ شخصاً واحداً..

سأقُولُها، عندما تتصالحُ المدينةُ والصحراءُ في داخلي.

وترحلُ كلُّ القبائل عن شواطيء دمي..

الذي حفرهُ حكماءُ العالم الثالث فوق جَسَدي..

التي جرّبتُها على مدى ثلاثين عاماً...

فشوَّهتُ ذُكُورتي..

وأصدَرَتْ حكماً بِجَلْدِكِ ثمانينَ جَلْدَهْ..

بِتُهْمةِ الأُنوثهْ...

لذلك. لن أقولَ لكِ (أُحِبّكِ).. اليومْ..

ورُبَّما لن أَقولَها غداً..

فالأرضُ تأخذ تسعةَ شُهُورٍ لتُطْلِعَ زهْرَهْ

والليل يتعذَّبُ كثيراً.. لِيَلِدَ نَجْمَهْ..

والبشريّةُ تنتظرُ ألوفَ السنواتِ.. لتُطْلِعَ نبيَّاً..

فلماذا لا تنتظرينَ بعضَ الوقتْ..

لِتُصبِحي حبيبتي؟؟.

بِتُهْمةِ الأُنوثهْ...

لذلك. لن أقولَ لكِ (أُحِبّكِ).. اليومْ..

ورُبَّما لن أَقولَها غداً..

فالأرضُ تأخذ تسعةَ شُهُورٍ لتُطْلِعَ زهْرَهْ

والليل يتعذَّبُ كثيراً.. لِيَلِدَ نَجْمَهْ..

والبشريّةُ تنتظرُ ألوفَ السنواتِ.. لتُطْلِعَ نبيًّاً..
فلماذا لا تنتظرينَ بعضَ الوقتْ..
لِتُصبِحي حبيبتي؟؟.

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> هل تجيئين معي إلى البحر؟
هل تجيئين معي إلى البحر؟
رقم القصيدة : ٦٨٢٦٥

١
هل تهرُبين معي من الزَمَن اليابسِ إلى زَمَن الماءْ؟
فنحنُ منذُ ثلاثِ سنينْ
لم ندْخُلْ في احتمالات اللون الأزرقْ
لم نُمْسِكْ بأيدينا..
أُفُقاً..
أو حُلُماً.. أو قصيدَهْ..
لقد جعلتْنا الحربُ الأهليَّةُ حيوانيْنِ بَرِّيَيْنْ
يتكلمَّانِ دونَ شهيَّهْ..
ويتناسلانِ دونَ شهيَّهْ
ويلتصقانِ ببعضهما بصَمْغ العادات المُكْتَسَبَهْ
قهوتي التُركيّةُ عَادَةٌ مُكْتَسَبَهْ..
وحَمَّامُكِ الصَبَاحيُّ عَادَةٌ مُكْتَسَبَهْ..
ولونُ مناشِفِكِ عَادَةٌ مُكْتَسَبَهْ....
فلماذا لا تلبسينَ قُبَّعَةَ الشمسْ؟
وتأتينَ معي..
إنّني ضجرتُ من هذه العلاقة الاكاديميَّهْ
التي أعْطَتْكِ شكلَ النساءِ المتزوجاتِ دونَ حُبْ
وأعطتْني..
شَكْلَ القصيدة العَمُوديَّهْ...

***

٢

هَشَّةٌ.. وقابلةٌ للكَسْرْ..

تَتَشَابَهُ كمنشورٍ سياسيٌّ

كلُّ أنواع الكحولْ..

لها مَذَاقٌ واحدٌ.. ومفعولٌ واحدْ..

كلُّ الطُرُقاتِ إلى نهدَيْكِ

تُؤدّي إلى الانتحارْ..

فلماذا.. لا نخرجُ إلى البحرْ؟

إنَّ البحرَ لا يكرِّرُ نفسَهْ..

ولا يُعيد كتابةَ قصائِدِهِ القديمَهْ..

البحرُ.. هو التغيُّرُ والولادَهْ..

وأنا أريدكِ أن تتغيَّري.. وأن تُغيِّريني..

أريدُ أن ألِدَكِ.. وأن تلِدِيني..

أريدُ أن تَنْقُشيني بالخَطِّ الكُوفيِّ على جِلْدكْ

كما تنقشُ المرأة العاشقةُ..

إسمَ رَجُلِها على صدرها..

قبلَ أن يذهبَ إلى الحربْ..

أريدُ أن أمشي معكِ تحت شجر الشِّعْرْ..

وأضَعَ في يَدَيْكِ الصغيرتينِ أساورَ الشِّعْرْ..

أريدُ أن أطلقَ سراحَكِ من هذه الزَنْزَانَة العربيَّهْ

التي أعطتكِ شكل النساء المتزوجات دون حُبٍّ..

وأعطتني شكلَ القصيدة العَمُوديَّهْ...

٣

لقد انفجرتْ بيروتُ بين أصابعي..

كَدَواةٍ بنفسجيَّهْ..

فساعديني على ترميم وجهي..

فاللغةُ قطارٌ ليليٌّ بطيءْ

ينتحر فيه المسافرونَ من شدّة الضَجَرْ
فتعاليْ نطلقِ النارَ على الأحرف الأبجديَّهْ..
ألا يُمكنني أن أُحِبَّكِ خارج المخطوطات العربيَّهْ؟
وخارجَ الفَرَمَانات العربيَّهْ..
وخارجَ أنظمة المرور العربيَّهْ..
وخارجَ الأوزان العربيَّهْ..
فَعُولُنْ مَفَاعيلُنْ فعولُنْ مفاعيلُنْ..
ألا يمكنني أن أجلس معكِ في الكافيتيريا؟
دونَ أن يجلس معنا أمرؤ القيْسْ؟
فَعُولُنْ مَفَاعيلُنْ فعولُنْ مفاعيلُنْ..
ألا يمكنني أن أدعوكِ للرقصْ؟
دون أن يرقصَ معنا البُحتريٌّ..
فَعُولُنْ مَفَاعيلُنْ فعولُنْ مفاعيلُنْ..
ثمَّ.. ألا يمكنني أن أوصلكِ إلى منزلك في آخر الليل..
إلاّ بحراسة رجُلِ المُخَابرات عنترةَ العبسيٌّ..
آهٍ.. كم هو مُتْعِبٌ أن أتغزَّلَ بعينيكِ..
وأنا تحتَ الحراسَهْ..
وأتجوَّلَ في ليل شعرك.. وأنا تحت الحراسَهْ....
آهٍ.. كم هو مُتْعِبٌ..
أن أُحِبَّكِ بين فَتحَتَيْنِ..
أو هَمْزَتَيْنِ..
أو نُقْطَتَيْنْ..
فلماذا لا نرمي بأنْفُسِنا من قطار اللغَهْ.؟
ونتكلَّم لغة البحرْ؟

٤

هل تجيئينَ معي إلى البحرْ؟
لنحتمي تحت عباءته الزرقاءْ.
لقد تفكَّك الزمنُ بين أصابعنا

وتفكَّكت عناصرُ عينيكِ..
فساعديني على لَمْلَمَتِكِ.. ولملمة شَعْرِكِ الذي ذَهَبَ ولم يترك لي عنوانَهْ..
فأنا أركضُ .. وهو يركض أمامي كدجاجةٍ مذبوحَهْ..
ساعديني في العثور على فمي..

(٢٤٣/١)

فقد أخذتِ الحربُ دفاتري وخَرْبَشَاتي الطفوليَّهْ
أخذتِ الكلماتِ التي كان يمكن أن تجعلكِ أجملَ النساءْ
والكلماتِ التي كان يمكن أن تجعلني أعظمَ الشعراءْ..
هل أبوحُ لكِ بسِرٍّ صغيرْ؟
إنني أصيرُ قبيحاً عندما لا أكتُب..
وأصيرُ قبيحاً عندما لا أعشَقْ..
فساعديني على استعادة المجديْنْ..
مَجْدِ الكتابةِ.. ومَجْدِ العشقْ..
٥
هل تدخلينَ معي في احتمالات اللون الأزرقْ..
واحتمالات الغَرَق والدُوارْ..
واحتمالات الوجه الآخرِ للحُبْ..
لقد دمّرتْني العلاقةُ ذاتُ البُعْد الواحدْ
والحوارُ ذو الصوت الواحدْ..
والجِنْسُ ذو الإيقاع الواحدْ..
وتلبسينَ جلْدَ البحرْ؟
وتلبسينَ جُنوني...
لماذا لا تخلعينَ ثوبَ الغبار.. وتلبسينَ أمطاري؟..
لقد تكدَّسَ على شفاهنا شوكٌ كثيرٌ.. وضجَرٌ كثيرْ
فلماذا لا نثورُ على هذه العلاقة الأكاديميَّهْ..

التي أعْطَتْكِ شَكْلَ النساءِ المتزوجاتْ..
وأعطَتْني شكلَ القصيدة العَمُوديَّهْ!!..
لماذا لا تخلعين جلدكِ..
وتلبسينَ جلْدَ البحرْ؟
لماذا لا تخلعينَ طقْسَكِ المعتدلْ؟.
وتلبسينَ جُنوني...
لماذا لا تخلعينَ ثوبَ الغبار.. وتلبسينَ أمطاري؟..
لقد تكدَّسَ على شفاهنا شوكٌ كثيرٌ.. وضجَرٌ كثيرْ
فلماذا لا نثورُ على هذه العلاقة الأكاديميَّهْ..
التي أعْطَتْكِ شَكْلَ النساءِ المتزوجاتْ..
وأعطَتْني شكلَ القصيدة العَمُوديَّهْ!!..

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> كيف؟
كيف؟
رقم القصيدة : ٦٨٢٦٦

١
كيفْ؟
أيُّ المفاتيح تفتحُ أبوابَ مملكتِك؟
أيُّ القصائد تدخلني إلى قاعة العَرْشْ؟
أي نوعٍ من النبيذْ..
أقدّمُهُ لرشوةِ حُرّاسِكْ؟
طبّقتُ عليكِ عُلُومَ الأوّلينَ والآخرينْ
وحكمةَ الفلاسفة.. وجُنُونَ المجانينْ..
لم أترُكْ كتاباً من كُتُب العشْقِ.. إلا تعاطيتُها..
ولا رياضةً هنديّةً للتغلّب على النفس..
إلا مارستُها..
فلا الأعشابُ الصينيَّةُ نفَعتْني..

ولا الطُقوسُ البوذيّةُ نفَعتْني..
ولا مؤلفاتُ العشق.. نفَعتْني..
أيّتها المرأةُ التي لم تكْتُبها الكُتُبْ..
٢
التي يستعملها الرجالُ عادةً لاستمالة النساءْ
وإلى مستحضري الأرواح.. ففشلتْ..
حاولتُ أن أعاقبَكِ بالذهاب مع امرأةٍ أخرى..
فعاقبتُ نفسي..
دُلّيني على طريقةٍ أنتصرُ فيها عليكِ...
فكلّما ضربتُ نهديْكِ بالسياطْ..
تفجَّر الدمُ من جَسَدي..
٣
أيّتها المرأة الموجودةُ في كلِّ شيءْ..
والقادرةُ على كُلِّ شيءْ..
لا ينفع هجرٌ ولا خيانَهْ..
كلّما دخلتُ إلى بيت امرأهْ.
خرجتِ إليَّ من وراء الستائرْ..
كلَّما مارستُ الحبَّ مع امرأةٍ أخرى..
حَبِلتِ أنتِ!!...
كلُّ الخيانات هي في مصلحتِكْ..
كلّما دخلتُ إلى بيت امرأهْ.
خرجتِ إليَّ من وراء الستائرْ..
كلَّما مارستُ الحبَّ مع امرأةٍ أخرى..
حَبِلتِ أنتِ!!...

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> شيزوفرينيا
شيزوفرينيا
رقم القصيدة : ٦٨٢٦٧

١

لا أُفكّرُ في مقاومتها..

أو الاحتجاجِ عليها..

فالحبُّ الكبير هو دائماً حبٌّ صعبْ

وليس صحيحاً أنّه يأتينا على عَرَبةٍ تَجرُّها الملائِكَهْ..

وليس صحيحاً..

أنَّنا نجدُهُ مختبئاً كالقَمَر تحت شراشفنا..

أو كشامَةٍ زرقاءْ

تحت خاصرتنا اليُسْرى..

٢

وكلامٌ لم يتعلَّم بعدُ.. كلَّ الكلامْ..

وذَهَباً.. وبهاراً هندياً..

بيني وبينك، كَهَنَةٌ.. وَعَرَّافُونَ.. وفَنَاجينُ قهوةٍ لم تُفتَحْ..

وعلاماتُ حُبٍّ قادمٍ..

تُشْبِهُ علاماتِ يوم القيامَهْ

ونُبُوءاتٌ عن أنهارٍ ستفيضْ..

وكنوزٍ ستتوهّجْ..

وأطفالٍ سيذهبونَ كلَّ صباحٍ إلى مدرسة البنفسجْ...

٣

بيني وبينكِ طَقْسٌ رماديٌّ يميلُ إلى المطَرْ..

(٢٤٤/١)

وأنا أشتهيكِ تحت المَطَرْ..

وَبَعدَ المَطَرْ..

أعشابَ البراري..

بيني وبينكِ حالةٌ من الشِعْر لم أكتُبها بعدْ..
وحالةٌ من النُبُوءة لم أُبَشِّرْ بها الناسَ بعد..
وحالةٌ من الانخطافِ..
تجعلني سيّدَ الدراويشْ..
بيني وبينكِ أسئلةٌ لا أُريدُها أن تُجابْ..
وتناقضاتٌ جميلةٌ ليس من مصلحة الحُبّ أن تنتهي..
وخصوماتٌ طفوليةٌ..
ليس من مصلحة الشِّعْر أن تُحسَمْ..
وعاداتٌ صغيرَهْ..
تتسلّقُ على رُفُوف الكُتُبْ.. وورقِ الجدرانْ..
وتترسَّبُ مع البُنّ في فناجين القهوَهْ..

٤

بيني وبينكِ فضيحةٌ غيرُ مُعْلَنَهْ..
وزلازلُ مجهولةُ التوقيتْ..
وجريمة عِشْقٍ قابلةٌ للتنفيذ في أيَّة لحظَهْ..
بيني وبينكِ شوارعُ نِصفَ مضيئَهْ..
وقطاراتٌ ليليَّةٌ أسمعُ صفيرَها.. ولا أراها..
وأَهْذِي في نَوْمي..

٥

بيني وبينكِ بلادٌ من العَطَشْ..
ومُنحرِفونَ شِعْرياً.. وجِنْسياً يرفضونَ أُنوثَتَكِ..
كما يرفضونَ قَصَائدي..
بيني وبينكِ طغاةٌ .. ومُخْبرونَ.. ومراكزُ قوىْ..
وشركاتٌ مساهَمَةٌ لمكافحة الحُبّ، والثورة، والكتابَهْ..
بيني وبينكِ..
ونساءٌ.. يبعنَ أساورَهُنَّ..
ويقطعنَ أيديَهنَّ من أجل الشِّعْرْ..

٦

بيني وبينكِ..
مجتمعٌ من الصيارفة لا يمكن اختراقُهْ..
ومجتمعٌ من البطاركَهْ..
لا يعترفُ حتى الآن بشرعيّة عينيكِ..
وفُقَهاءُ..
ومُجْتَهدونَ..
ومُفَسِّرونْ..
وشَطْبَ شعري من مناهج وزارة التربيَهْ..
بيني وبينكِ..
مجتمعٌ من الصيارفة لا يمكن اختراقُهْ..
ومجتمعٌ من البطاركَهْ..
لا يعترفُ حتى الآن بشرعيّة عينيكِ..
وفُقَهاءُ..
ومُجْتَهدونَ..
ومُفَسِّرونْ..
قرروا بإجماع الآراء سفكَ دمي
وشَطْبَ شعري من مناهج وزارة التربيَهْ..
حتى لا تتكحَّلَ به بَنَاتُ القبيلَهْ....

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> مخطَّط لاختطاف امرأة أحبها..
مخطَّط لاختطاف امرأة أحبها..
رقم القصيدة : ٦٨٢٦٨

١
فكلُّ السنوات تبدأ بكِ..
وتنتهي فيكِ..
سأكونُ مُضحِكاً لو فعلتُ ذلك،
لأنكِ تسكنينَ الزمنَ كلَّهْ..

وتسيطرينَ على مداخل الوقتْ..
إنَّ ولائي لكِ لم يتغيَّرْ.
كنتِ سلطانتي في العام الذي مضى..
وستبقين سلطانتي في العام الذي سيأتي..
ولا أفكّرُ في إقصائِكِ عن السُلْطَهْ..
فأنا مقتنعٌ..
بعدالة اللون الأسود في عينيكِ الواسعتينْ..
وبطريقتكِ البَدَويَّةِ في ممارسة الحُبّ..
٢
ولا أجدُ ضرورةً للصراخ بنَبْرَةٍ مسرحيَّه:
فالمُسمَّى لا يحتاجُ إلى تَسْمِيَهْ
والمُؤَكَّدُ لا يحتاجُ إلى تأكيدْ..
إنني لا أؤمنُ بجدوى الفنِّ الإستعراضيْ..
ولا يعنيني أن أجعلَ قصّتنا..
مادة للعلاقات العامّهْ..
سأكونُ غبيّاً..
لو وقفتُ فوق حَجَرٍ..
أو فوقَ غيمَهْ..
وكشفتُ جميعَ أوراقي..
فهذا لا يضيفُ إلى عينيْكِ بُعْداً ثالثاً..
ولا يُضيف إلى جُنُوني دليلاً جديداً...
إنني أُفضِّلُ أن أسْتَبْقيكِ في جَسَدي
طفلاً مستحيلَ الولادَهْ..
وطعنةً سِريّة لا يشعُرُ بها أحدٌ غيري..
٣
لا تبحثي عنّي ليلةَ رأسِ السَنَهْ
فلن أكونَ معكِ..
ولن أكونَ في أيِّ مكانْ

إنّني لا أشعرُ بالرغبة في الموت مشنوقاً
في أحدِ مطاعم الدرجة الأُولى..
حيثُ الحبُّ.. طَبَقٌ من الحساء البارد لا يقربُهُ أَحَدْ..
وحيثُ الأغبياءُ يوصونَ على ابتساماتهم
قَبْلَ شهرينِ من تاريخ التسليمْ..
٤
لا تنتظريني في القاعات التي تنتحرُ بموسيقى الجازْ..
فليس باستطاعتي الدخولُ في هذا الفرح الكيميائيْ
حيثُ النبيذُ هو الحاكمُ بأمرهْ..
والطبلُ.. هو سيِّدُ المتكلِّمينْ..
فلقد شُفيتُ من الحماقات التي كانتْ تنتابني كلَّ عام
وأعلنتُ لكلِّ السيداتِ المتحفّزاتِ للرقصِ معي..

(٢٤٥/١)

أنَّ جسدي لم يَعُدْ معروضاً للإيجارْ..
وأنَّ فمي ليس جمعيَّهْ
تُوَزِّعُ على الجميلات أكياسَ الغَزَل المُصْطَنعْ
والمجاملاتِ الفارغَهْ..
إنّني لم أعُدْ قادراً على ممارسة الكَذِب الأبيض
وتقديمِ المزيد من التنازلاتِ اللغويَّهْ..
والعاطفيَّهْ.....
٥
إقبلي اعتذاري.. يا سيدتي
فهذه ليلةُ تأميم العواطفْ
وأنا أرفضُ تأميمَ حبّي لكِ..
أرفضُ أن أتخلَّى عن أسراري الصغيرَهْ

لأجعلَكِ مُلْصَقاً على حائطْ..
فهذه ليلةُ الوجوهِ المتشابهَهْ..
والتفاهاتِ المتشابِهَهْ..
ولا تُشبهينَ إلا الشِّعْرْ..
٦
لن أكونَ معكِ هذه الليلَهْ..
ولن أكونَ في أيِّ مكانْ..
فقد اشتريتُ مراكبَ ذاتَ أَشْرِعَةٍ بَنَفْسَجِيَّهْ..
وقطاراتٍ لا تتوقَّف إلاّ في محطّة عينيكِ..
وطائراتٍ من الوَرَقِ تطير بقوة الحُبِّ وحدَهْ..
واشتريتُ وَرَقاً.. وأقلاماً ملوَّنهْ
وقرَّرتُ.. أن أسهَر مع طفولتي....
ولا تُشبهينَ إلا الشِّعْرْ..
٦
لن أكونَ معكِ هذه الليلَهْ..
ولن أكونَ في أيِّ مكانْ..
فقد اشتريتُ مراكبَ ذاتَ أَشْرِعَةٍ بَنَفْسَجِيَّهْ..
وقطاراتٍ لا تتوقَّف إلاّ في محطّة عينيكِ..
وطائراتٍ من الوَرَقِ تطير بقوة الحُبِّ وحدَهْ..
واشتريتُ وَرَقاً.. وأقلاماً ملوَّنهْ
وقرَّرتُ.. أن أسهَر مع طفولتي....

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> تكتبين الشعر.. وأوقع أنا..
تكتبين الشعر.. وأوقع أنا..
رقم القصيدة : ٦٨٢٦٩

١
ليس لي القدرةُ على تغييرك

أو على تفسيركْ..
لا تُصدّقي أنَّ رجلاً يمكنه تغييرُ امرأهْ..
وباطلةٌ دعاوى كلِّ الرجال الذين يتوهّمونْ،
أنهمْ صنعوا المرأةَ من أَحَد أضلاعِهِمْ..
المرأةُ لا تخرجُ من ضِلْع الرَجل أبداً..
هو الذي يخرجُ من حَوْضِها..
كما تخرجُ السَمَكَةُ من حَوْض الماءْ
وهو الذي يتفرَّعُ منها،
كما تتفرَّعُ السواقي من النَهْر..
وهو الذي يدورُ حولَ شَمْس عَيْنَيْها..
ويتصوَّرُ أنَّهُ ثابتٌ في مكانِهْ..
٢
ليس لي القدرةُ على تعليمكِ أيّ شيءْ..
فنهداكِ دائِرَتا مَعَارفْ..
وشفتاكِ هما خلاصةُ تاريخ النبيذْ
إنّكِ امرأةٌ مكتفيةٌ بذاتها
زَيْتُكِ منكِ..
وقمحُكِ منكِ..
ونارُكِ منكِ..
وصيفُكِ وشتاؤكِ..
وبَرْقُكِ ورعدُكِ..
ومَطَرُكِ وثلجُكِ..
ومَوْجُكِ وزَبَدُكِ .. كلُّها منكِ..
ماذا أُعلّمكِ يا امرأهْ؟
مَنْ يستطيع أن يُقْنِعَ سنجاباً بالذهاب إلى المدرسَهْ؟
مَنْ يستطيع أن يقنعَ قِطَّاً سياميّاً بالعزف على البيانو؟...
مَنْ يستطيع أن يُقنِعَ سمكةَ القِرْشْ..
بأن تُصبحَ راهبَهْ..

٣

ليس لي القدرةُ على ترويضكِ..

أو تَدْجينِكِ ..

أو تهذيبِ غرائزكِ الأُولى.

هذه مهمّةٌ مستحيلَه..

لقد جرّبتُ ذكائي معكِ..

وجرّبتُ أيضاً غَبَائي..

فلم تنفعْ معكِ هدايةٌ ولا غِوايَهْ..

خَلّيكِ بدائيةً كما أنتِ..

خَلّيكِ مِزَاجيَّةً كما أنتِ..

خَلّيكِ هجوميَّةً كما أنتِ..

ماذا يبقى من إفريقيا؟...

إذا أخذنا منها نُمُورَها.. وبَهَاراتِها..

ماذا يبقى من جزيرة العربْ؟

إذا أخذنا منها..

مَجْدَ النفْطِ..

ومَجْدَ الهيل!!

٤

ليس لي القدرةُ على كَسْرِ عاداتِكْ..

هكذا أنتِ منذ ثلاثين سَنَهْ

منذُ ثلاثمِئةِ سَنَهْ..

منذُ ثلاثةِ آلافِ سَنَه..

إعصارٌ محبوسٌ في زُجاجَهْ..

جَسَدٌ يتحسَّسُ رائحةَ الرَجُل بالفِطْرَهْ..

ويهاجمه بالفِطْرَهْ..

وينتصرُ عليهِ بالفِطْرَه..

فلا تُصَدِّقي ما يقولُهُ الرجلُ عن نفسِهْ،

بأنه هو الذي يصنعُ القصائدْ..

ويصنعُ الأطفالْ..
إن المرأةَ هي التي تكتُبُ الشّعْرْ..
والرجلُ هو الذي يوقِّعُهْ..
والمرأةُ هي التي تنجبُ الأطفالْ..
والرجلُ هو الذي يُوقِّعُ في مستشفى الولادَهْ..

(٢٤٦/١)

بأنّه أصبحَ أباً.!!
٥
ليس لي القدرةُ على تغيير طبيعتِكْ..
لا كُتبي تنفعُكِ..
ولا قَنَاعَاتي تُقْنِعُكِ..
ولا نصائحي الأبويَّةُ تفيدكْ..
أنتِ ملكةُ الفوضى، والجُنُون، وعَدَمِ الانتماءْ
فظلّي كما أنتِ..
أنتِ شَجَرةُ الأنوثة التي تكبُرُ في العُتمَهْ..
ولا تحتاجُ إلى شمسٍ وماءْ..
أنتِ أميرةُ البحر التي أحبّتْ كلَّ الرجالْ
ولم تُحبَّ أَحَداً..
وضاجَعَتْ كلَّ الرجال.. ولم تُضَاجعْ أحداً..
أنتِ البدَويَّةُ التي ذَهَبَتْ مع كلِّ القبائلْ
وعادتْ عذراءْ..
فَظَلّي كما أنتِ..

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> إلى سيدة تصطنع الهدوء
إلى سيدة تصطنع الهدوء

رقم القصيدة : ٦٨٢٧٠

خُذي وَقْتَكِ، يا سيدتي العزيزَهْ
فلا أحدَ يُرغمُكِ على الإدلاء باعترافاتٍ كاذبَهْ
ولا أحدَ يُريدُ منكِ أن تفعلي الحبَّ..
تحت تأثير الخمرة.. أو المُخدِّرْ.
كما لو كنتِ تخلعينَ أحدَ أضراسِكْ..
لستِ مُضطرةً للتَبَرُّع بنِصْفِ فَمِكْ..
أو نصفِ يدِكْ..
فلا الشفاهُ قابلةٌ للقِسْمَهْ..
ولا الأنوثةُ قابلةٌ للقِسْمَهْ..
هذا هو الموقفُ يا سيّدتي..
فلا تخاطبيني وأنتِ مُضْطَجعةٌ على سريركِ الملكيْ
فآخرُ اهتماماتي.. سَنْدُ خاصِرَةِ المَلِكاتْ..
وقراءةُ شعري..
في مجالسِ الملكاتْ..
٢
خُذِي الوقْتَ الذي تستغرقُهُ اللؤلؤةُ لتتشكَّلْ.
والسُنُونوَّةُ لتصنعَ بجناحيها صيفاً..
خُذِي الوقْتَ الذي يستغرقُهُ النهدْ..
ليصبحَ حصاناً أبيضْ..
خذي الأزْمِنَةَ التي ذَهَبَتْ..
والأزْمِنَةَ التي سوف تأتي..
فالمسافةُ طويلَهْ..
بين آخر النبيذ.. وأوَّلِ الكِتابَهْ
وأنا لستُ مستعجلاً عليكِ..
أو على الشِّعْرْ..
فالعيونُ الجميلةُ غير قابلةٍ للاغتصابْ..

والكلماتُ الجميلةُ غيرُ قابلةٍ للاغتصابْ..
والذين لهمْ خبرةٌ بشؤون البحرْ..
يعرفونَ أنَّ السُفُنَ الذكيّةَ لا تستعجلُ الوصول..
وان السواحلَ هي شيخوخةُ المراكبْ..

٣

خُذِي وَقْتَكِ..
أيّتُها السيّدةُ التي تصطنعُ الهدوءْ
إنني لا أُطالبُكِ بارتجالِ العواطفْ..
فلا أحدَ يستطيع تفجيرَ ماء الينابيعْ
ولا أحدَ يستطيع رَشْوَةَ البَرق والرعدْ..
ولا أحدَ يستطيعُ إكراهَ قصيدةٍ
على النوم مع شاعرٍ لا تُريدُهْ..

٤

خُذي وقْتَكِ.. أيّتها الهوائيَّةُ الأطوارْ..
يا امرأةَ التحوُّلات، والطقْسِ الذي لا يستقِرْ
أيتها المسافرةُ بين القُطبِ.. وخَطِّ الإستواءْ
بين انفجارات الشِعْر.. ورَمَادِ الكلام اليوميْ
خُذي وَقْتَكِ..
خُذي وَقْتَكِ..
إن نارَ الحطب لا تزال في أوّلها..
ونارَ القصيدة لا تزال في أوّلِها..
وأنا لستُ مستعجلاً على انشقاق البحرْ..
وذوبان الثلوج.. على مرتفعات نهديْكْ..
إنني لا أطالبُكِ بإحراق سُفُنِكْ..
والتخلّي عن مملكتك.. وحاشيتكْ.. وامتيازاتِك الطَبَقيَّهْ..
لا أطالبُكِ بأن تركبي معي فَرَسَ الجنونْ..
فالجنونُ هو موهبةُ الفقراء وحدَهمْ..
والشعراء وحْدَهم..

وأنتِ تريدينَ أن تحتفظي بتاج الملِكاتْ..
لا بتاج الكلماتْ..
أنتِ امرأةُ العقل الذي يحسب حساباً لكلّ شيءْ
وأنا رجُلُ الشِعْر الذي لا يُقيم حساباً لأيِّ شيءْ..

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> أيتها السيدة التي استقالت من أنوثتها..
أيتها السيدة التي استقالت من أنوثتها..
رقم القصيدة : ٦٨٢٧١

١
أيّتها السيّدةُ التي استقالتْ من أنوثتها..
ومن أمشاطها ، ومكاحلها ، وأساور يديْها .
كان اللهُ في عونِكْ ..
أيّتها السيّدة التي استقالتْ من رنين البيانُو..
ورنينِ النبيذِ الأحمرِ.. ورنينِ شَهَواتي..
كان اللهُ في عَوْني..
أيّتها السيّدة التي استقالتْ من نهديْها..

ووضعْتهما كتُفَّاحتَيْن في ثَلاجَهْ..
كان اللهُ في عون المرايا..
٢
أيّتها الرصينةُ كموظّفةٍ في بنكٍ عربيٍّ مؤمَّمْ..
إبتسمي قليلاً..
ففمُكِ لا بأسَ به إذا رششتِهِ بماء الفَرَحْ..
وعيناكِ لا بأسَ بهما..

إذا كَحَّلتِهِما بقليلٍ من الحنانْ..
إكسري الزجاجَ الذي يفصل بين صوتي وغاباتك الشاسعَهْ
بين أصابعي.. وأقاليمكِ الاستوائيَّهْ..
بين حصاني.. ومزارعكِ الطازجةِ العُشْبْ...
٣
أيّتها المثقَّفةُ إلى درجة التجلُّدْ..
الأكاديميَّةُ إلى درجة القشعريرَهْ..
أيَّتها المحاصَرَهْ..
بين جدران الكَلماتِ المأثورَهْ..
وتعاليمِ حُكَماءِ الهندْ..
ولُزُوميّاتِ ما لا يلزمْ..
أنتِ مأخوذَةٌ بأبي العتاهِيَهْ
وأنا مأخوذٌ بالشُعَراءِ الصعاليكْ..
أنتِ مهتمَّةٌ بالمعتزلَهْ..
وأنا مهتمٌّ بأبي نُوَاسْ
أنتِ مُعْجَبَةٌ برقص (البَالِيهْ)
وأنا مُعْجَبٌ برقْص الدراويشْ..
أنتِ تسكنينَ مراكبَ الوَرَقْ..
وأنا أسكُنُ البحرْ..
أنتِ تسكنينَ الطمأنينَهْ..
وأنا أسكُن الإنتحارْ..
٤
أيّتها السيّدةُ المضطجعةُ على رفوف الكُتُبْ..
أيّتها الضائعةُ في غبار النُصُوصْ...
إنَّ دمعي أنقى من حِبْر مخطوطاتِك...
وقراءةَ فمي... أهمُّ من جميع قراءاتِكْ...
فلماذا لا تتثقّفينَ على يدي؟
فأنا الثقافة.. أنا الثقافة.. أنا الثقافهْ..

أنا الذي أستطيعُ أن أحوّل نهدَكِ إلى حمامَهْ
وفخذَيْكِ إلى سبيكتيْ ذَهَبْ..
وفَمَكِ إلى عُشٍ للعصافيرْ..
أنا الذي أستطيع أن أجعلكِ..
مَلِكَةً .. أو جَاريَهْ..
سَمَكَةً .. أو غزالَهْ..
أو قَمَراً في باديَهْ...
٥
أيّتها السيّدةُ المستنكِفةُ عن السَفَر الليليّْ..
أيّتها الخائفةُ من رائحة الرَجُلْ..
ورائحةِ المراكبْ..
أيّتها السمكةُ التي لا تريد أن تسبَحْ..
ولا تريدُ أن تغرقْ..
لماذا لا تَتَتَلْمَذِين على يدي؟..
إنني أعرف كلَّ شيء عن النساء.. والنباتات المتسلّقَهْ..
والحيواناتِ الأليفةِ.. والحيوانات المفترسَهْ...
لماذا لا تتتلمذينَ على يدي؟
إنني أعرفُ كلَّ شيءٍ عن العناصر الأربعَهْ..
أعرف كلَّ شيء عن كيمياء الأرضِ..
وكيمياء الإنسانْ..
أعرفُ التفَّاحَةَ كيف تستديرْ..
وغابات القَصَب كيف تتشابَكْ
والنِمْرَ كيفَ يقفزْ..
ونَهْدَ المرأة كيف يبحث عن فريستِهْ..
٦
أيّتها السيّدةُ التي استقالتْ من كُتُب الشعرْ..
ودخلتْ في جدول الحسابْ..
واستقالتْ من الورد.. والماء.. والعصافيرْ..

ودخلتْ في اليباسْ..
لماذا لا تستعملينَ أعشابي الطبيعيَّةْ؟.
لماذا لا تَثقينَ بمعارفي؟..
فأنا المعرفةُ..
أنا المعرفَهْ..
هل ترينَ هذه العروقَ المنفجرةَ على وجه يدي؟.
هل ترينَ هذه الشُقوقَ المفتوحةَ على ضفاف فمي؟
هل تشمّين رائحةَ الكبريتِ..
المتصاعدةَ من شراييني؟
هذه هي شهادات هَمَجيّتي.. وجُنُوني...
وهي كلّها من مرتبة الشَرَف.. كما تلاحظينْ
فهل ثَمَّةَ وظيفةٌ شاغرةْ؟...
لحدائقيٍّ.. يطلبُ عملاً في بساتين عينيْكِ؟..
٧
أيّتها السيّدةُ التي تتعاملُ معي..
بميزان صَيْدليٍّ..
وتلامسُ يدي، بحياد مُمرّضَهْ..
إنني لا أتحمّلُ ثيابَكِ البيضاءْ..
وأسنانَكِ البيضاءْ..
وابتسامَتَكِ البيضاءْ..
لا أتحمَّلْ كلَّ هذا التنظيمْ..
في التعبير عن غرائزي..
لا أتحمَّلُ كلَّ هذا المناخ المعقَّمْ..
والشراشِفِ المعقَّمَه..
والعواطِف المعقَّمَهْ..
لا أتحملُ أن أقف ساعاتٍ في طابور الفلاسفَهْ
لأحصَلَ منكِ على قُبْلَهْ..
كلُّ هذه الكُتُب التي تحيط بكِ.. أسماكٌ مجلَّدَهْ..

كل هذه القوارير الكبيرة والصغيرة لا تُخفِضُ حرارتي..
فارميها جميعاً.. والتجئي إلى أعشاب صدري..
كَخَرُوفٍ أبيضْ..
٨
أيّتها السيّدةُ القاسيةُ كناظرة مدرسةٍ داخليَّهْ..

(٢٤٨/١)

إعفيني من إرهابكِ الثقافيْ..
إن الطفلَ في داخلي، يريدُ أن يلعبَ معكِ..
فلماذا لَمْلَمْتِ كُرَاتِكِ وانسحبتِ؟
قد لا أكونُ عادِلاً في لَعِبي معكِ..
ولكنَّ أطفالَ العالم كلّهم مثلي.. لا يعرفونَ العدالهْ..
قد تكون سمعتي سيئة في الشارع الذي تسكنينَهْ..
ولكنني أعِدُكِ لو قبلتِ أن تلعبي معي مرةً ثانيَهْ..
أنْ أجعلكِ تربحينْ..
فاربطي شعرَكِ بشريطٍ أزرقْ..
واضربي الكُرَةَ أنتِ..
إضربي كُرَتَينِ إذا شئتِ..
هاجمي أنتِ.. واقتحمي أنتِ..
واخترقي جسدي أنتِ..
فليسَ مُهِمّاً أن أربح أنا..
وليسَ مُهِمّاً ما ستكتُبهُ الصحافةُ عنّي..
المهمُّ أن تعرفَ الصحافَهْ..
أن الإمبرياليّةَ قد تكونُ امرأَهْ.....

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> حوار مع امرأة على مشارف الأربعين...

حوار مع امرأة على مشارف الأربعين...
رقم القصيدة : ٦٨٢٧٢

١
ما الذي أستطيع أن أفعلهُ من أَجْلِكْ؟
أيّتها السيّدة التي بيني وبينها..
أسرارٌ غيرُ قابلةٍ للنشرْ..
وذنوبٌ صغيرةٌ غيرُ قابلةٍ للغُفرانْ..
إنني أفهَمُ جيّداً خلفيّاتِ حُزْنكْ..
لكنني لا أستطيعُ أن أمنعَ أيَّ انقلابٍ ينفذهُ نَيْسَانْ..
ضدّ نهديْكِ المتمسِّكينِ بالسُلْطة..
إلى يوم القيامَه..
٢
صحيحٌ أنَّ التاريخَ يعيد نفسَه..
ولكنَّ الأنوثةَ – يا سيدتي– لا تعيدُ نَفْسَها أبداً..
إنها شرارةٌ لا تقبلُ النسْخَ والتكرارْ..
هذا ما كنتُ أشرحهُ لكِ، وأنتِ في السادسةَ عشرَهْ..
يومَ كانت الشمسُ لا تغيبُ عن ممتلكاتِكْ..
وجيوشُكِ تملأ البحرَ والبرَّ..
وجَسَدكِ الياسمينيُّ.. يأمُر .. وينهى ..
ويقول للشيء : كُنْ .. فيكون....
٣
كيف أستطيعُ أن أُساعدَكِ؟
أيّتها المرْأةُ التي لم تساعد نَفْسَها..
ولم تَحْفَظْ خطَّ تراجُعها..
أيّتها الطاغية الصغيرهْ..
التي سحقتْ كلَّ معارضيها..
وأعدَمت كَهَنَتَها وَعَرَّافيها..

وأغلقت الصُحُفَ.. وسحقَتْ الحرّياتْ
ورفَعَت تماثيلها في الساحات العامَّهْ..
ووضعتْ صُوَرَها على طوابع البريدْ..
هل تتذكَّرِينْ؟
كمْ كنتِ مجنونةً في السادسةَ عَشْرَهْ
وكيف كنتِ تتحدَّثينَ.. كملوك فَرَنْسا..
عن حقّكِ الالهي الذي لا يُنَاقَشْ..
في قَتْل كلِّ رَجُلٍ..
يعشقُ امرأةً غيرَكِ من نساء المملكَهْ..
وقَتْلِ كلِّ امرأةٍ..
تخرجُ مع رجلٍ يعجبكِ من رجال المملكَهْ...
٤
ما الذي أستطيع أن أفعلَهْ؟
لأخفّفَ عنكِ وَجَع الهزيمَهْ
ومرارةَ السقوط عن العرشْ..
أيّتها السلطانةُ التي فقدتْ سُلْطانَها
ما الذي أستطيعُ أن أفعلَهْ؟.
لأحرِّرَكِ من مُرَكَّباتِ العظمة الفارغَهْ..
وأعيد إلى عينيكِ السوداوَيْنِ لونَهما الطبيعي..
وإلى نهديْكِ الأحمقينْ..
شَعْبِيّتَهما الضائعَهْ!!
ما الذي أستطيعُ أن أفعلْ؟
لأعيدَ جَسَدَكِ حليبيّاً كما كانْ
ونهدَكِ دائريّاً كما كانْ
وعِشقي لكِ.. بدائيّاً.. همجيّاً.. إنتحاريًّاً...
كما كانْ...
في سالف الزمانْ!!

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> نزار

نزار

رقم القصيدة : ٦٨٢٧٣

مَدْخَل

إذا تصفّحتِ بوماً يا بنفسجتي

هذا الكتابَ الذي لا يُشْبِهُ الكُتُبا

تباركي بحروفي .. كلُّ فاصلةٍ

كتبتُها عنكِ يوماً.. أصبحت أدبا..

كتبتُ بالضوء عن عينيكِ. هل أحدٌ

سوايَ بالضوء عن عينيكِ قد كتبا؟

وكُنتِ مجهولةً حتى أتيتُ أنا..

أرمي على صدركِ الأفلاكَ والشُهُبا

أنا.. أنا.. بانفعالاتي وأخيلتي

ترابُ نهديكِ قد حوّلتُهُ ذَهَبا...

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> أحلَى خَبَر

أحلَى خَبَر

رقم القصيدة : ٦٨٢٧٤

كتبتُ (أُحبّكِ) فوقَ جدار القَمَرْ

(أُحبّكِ جداً)

كما لا أحبّكِ يوماً بشَرْ

ألمْ تقرأيها؟

بخطّ يدي
فوق سُور القَمَرْ
وفوق كراسي الحديقةِ..
فوقَ جذوعِ الشَجَرْ
وفوق السنابلِ
فوق الجداولِ
فوقَ الثَمَرْ..
وفوق الكواكب تمسح عنها
غُبارَ السَفَرْ..
*
حفرتُ (أُحبّكِ) فوق عقيق السَحَرْ
حفرتُ حدودَ السماءِ
حفرتُ القَدَرْ..
ألم تُبْصريها؟
على وَرَقات الزهَرْ
على الجسر، والنهر، والمنحدرْ
على صَدَفاتِ البحار
على قَطَراتِ المطرْ
ألم تَلْمحيها؟
على كلّ غصنٍ
وكل حصاةٍ، وكلّ حجرْ
*
كتبتُ على دفتر الشمس
أحلى خبرْ..
(أُحبّكِ جداً)
فليتكِ كنتِ قرأتِ الخبرْ

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> صَبَاحُكِ سُكّر

صَبَاحُكِ سُكّر

رقم القصيدة : ٦٨٢٧٥

إذا مرّ يومٌ. ولم أتذكّرْ
به أن أقولَ: صباحُكِ سُكّرْ...
ورحتُ أخطّ كطفلٍ صغير
كلاماً غريباً على وجه دفترْ
فلا تَضْجري من ذهولي وصمتي
ولا تحسبي أنّ شيئاً تغيّرْ
فحين أنا . لا أقولُ: أحبّ..
فمعناهُ أني أحبّكِ أكثرْ.

*

إذا جئتني ذات يوم بثوبٍ
كعشب البحيرات.. أخضرَ .. أخضرْ
وشَعْرُكِ ملقىً على كَتِفيكِ
كبحرٍ.. كأبعاد ليلٍ مبعثرْ..
ونهدُكِ.. تحت ارتفاف القميص
شهيّ.. شهيّ.. كطعنة خنجرْ
ورحتُ أعبّ دخاني بعمقٍ
وأرشف حبْر دَواتي وأسكرْ
فلا تنعتيني بموت الشعور
ولا تحسبي أنّ قلبي تحجّرْ
فالبوَهْم أخلقُ منكِ إلهاً
وأجعلُ نهدكِ.. قطعةَ جوهرْ
وبالوَهْم.. أزرعُ شعركِ دِفْلى
وقمحاً.. ولوزاً.. وغابات زعترْ..

*

إذا ما جلستِ طويلاً أمامي

كمملكةٍ من عبيرٍ ومرمرْ..
وأغمضتُ عن طيّباتكِ عيني
وأهملتُ شكوى القميص المعطّرْ
فلا تحسبي أنني لا أراكِ
فبعضُ المواضيع بالذهن يُبْصَرْ
ففي الظلّ يغدو لعطرك صوتٌ
وتصبح أبعادُ عينيكِ أكبر
أحبّكِ فوقَ المحبّة.. لكنْ
دعيني أراك كما أتصوّرْ..

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> القصيدَة البحريّة
القصيدَة البحريّة
رقم القصيدة : ٦٨٢٧٦

في مرفأ عينيك الأزرقْ
أمطارٌ من ضوءٍ مسموعْ
وشموسٌ دائخةٌ.. وقلوعْ
ترسمُ رحلتها للمُطْلَقْ
*
في مرفأ عينيكِ الأزرقْ
شُبّاكٌ بحريّ مفتوحْ
وطيورٌ في الأبعاد تلوحْ
تبحثُ عن جُزُرٍ لم تُخْلَقْ..
*
في مرفأ عينيكِ الأزرقْ..
يتساقط ثلجٌ في تمّوزْ
ومراكبُ حبلى بالفيروزْ
أغرقتِ البحرَ ولم تغرقْ..

*

في مرفأ عينيكِ الأزرقْ
أركضُ كالطفل على الصَخْرِ
أستنشقُ رائحةَ البحرِ..
وأعودُ كعصفورٍ مُرْهَقْ..
*

في مرفأ عينيكِ الأزرقْ..
أحلم بالبحر وبالابحارْ
وأصيدُ ملايينَ الأقمارْ
وعُقودَ اللؤلؤ والزنبقْ
*

في مرفأ عينيكِ الأزرقْ
تتكلّمُ في الليل الأحجارْ..
في دفتر عينيكِ المُغْلقْ
مَنْ خبّأ آلافَ الأشعارْ؟
*

لو أنّي.. لو أنّي.. بحّار
لو أحدٌ يمنحني زورقْ..
أرسيتُ قلوعي كلَّ مساءْ
في مرفأ عينيك الأزرقْ..

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> الحَسْناءُ والدّفْتر
الحَسْناءُ والدّفْتر
رقم القصيدة : ٦٨٢٧٧

قالتْ: أتسمحُ أن تُزيّنَ دفتري
بعبارة، أو بيتِ شعرٍ واحدِ..
بيتٍ أخبّئهُ بليل ضفائري

وأريحُهُ كالطفل فوق وسائدي
قُلْ ما تشاءُ، فإنّ شِعْرَكَ شاعري
أغلى وأروعُ من جميع قلائدي
ذاتَ المفكّرة الصغيرة.. أعذري
ما عاد ماردكِ القديمُ بمارِدِ
من أينَ؟ أحلى القارئات أتيتِني
أنا لستُ أكثرَ من سراجٍ خامدِ..
أشعاري الأولى. أنا أحرقتُها
ورميتُ كلّ مزاهري وموائدي..
أنتِ الربيعُ.. بدفئه وشموسه
ماذا سأصنعُ بالربيع العائدِ؟.
لا تبحثي عني خِلالَ كتابتي..
شَتّانَ ما بيني وبين قصائدي..
أنا أهدمُ الدنيا ببيتٍ شاردٍ
وأعمّرُ الدنيا ببيتٍ شاردِ..

(٢٥٠/١)

بيدي صنعتُ جمالَ كلّ جميلةٍ
وأثرتُ نَخْوَةَ كلّ نهدٍ ناهدِ
أشعلتُ في حطب النجوم حرائقاً
وأنا أمامكِ كالجدارِ الباردِ..
كُتُبي التي أحببتِها وقرأتِها
ليستْ سوى ورقٍ.. وحبرٍ جامدِ
لا تُخدعي ببروقِها ورعُودها
فالنار ميّتةٌ بجوف مواقدي
سيفي أنا خشبٌ.. فلا تتعجّبي

إنْ لم يضمّكِ، يا جميلةُ، ساعدي.
إني أحاربُ بالحروف وبالرؤى
ومن الدخان صنعتُ كلّ مشاهدي
شيّدتُ للحبّ الأنيق معابداً
وسقطتُ مقتولاً .. أمام معابدي..
*
قَزَحيّةَ العينين.. تلك حقيقتي..
هل بعد هذا تقرأينَ قصائدي؟

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> بعدَ العَاصِفَة
بعدَ العَاصِفَة
رقم القصيدة : ٦٨٢٧٨

أتُحبّني . بعد الذي كانا؟
إني أحبّكِ رغم ما كانا
ماضيكِ. لا أنوي إثارتَهُ
حسبي بأنّكِ ها هُنا الآنا..
تَتَبسّمينَ.. وتُمْسكين يدي
فيعود شكّي فيكِ إيمانا..
عن أمسِ . لا تتكلّمي أبداً..
وتألّقي شَعْراً.. وأجفانا
أخطاؤكِ الصُغرى.. أمرّ بها
وأحوّلُ الأشواكَ ريحانا..
لولا المحبّةُ في جوانحه
ما أصبحَ الإنسانُ إنسانا..
*
عامٌ مضى. وبقيتِ غاليةً
لا هُنْتِ أنتِ ولا الهوى هانا..

إني أحبّكِ . كيف يمكنني؟
أن أشعلَ التاريخَ نيرانا
وبه معابدُنا، جرائدُنا،
أقداحُ قهوتِنا، زوايانا
طفليْنِ كُنّا.. في تصرّفنا
وغرورِنا، وضلالِ دعوانا
كَلماتُنا الرعْناءُ .. مضحكةٌ
ما كان أغباها.. وأغبانا
فَلَكَمْ ذهبتِ وأنتِ غاضبةٌ
ولكَمْ قسوتُ عليكِ أحيانا..
ولربّما انقطعتْ رسائلُنا
ولربّما انقطعتْ هدايانا..
مهما غَلَوْنا في عداوتنا
فالحبُّ أكبرُ من خطايانا..
*
عيناكِ نَيْسَانانِ.. كيف أنا
أغتالُ في عينيكِ نَيْسَانا؟
قدرُ علينا أن نكون معاً
يا حلوتي. رغم الذي كانا..
إنّ الحديقةَ لا خيارَ لها
إنْ أطلعتْ ورقاً وأغصانا..
هذا الهوى ضوءٌ بداخلنا
ورفيقُنا.. ورفيقُ نجوانا
طفلٌ نداريهِ ونعبُدُهُ
مهما بكى معنا.. وأبكانا..
أحزانُنا منهُ.. ونسألهُ
لو زادنا دمعاً.. وأحزانا..
*

هاتي يديْكِ.. فأنتِ زنبقتي
وحبيبتي. رغم الذي كانا..

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> الدخول إلى هيروشيمَا
الدخول إلى هيروشيمَا
رقم القصيدة : ٦٨٢٧٩

مُبلّلٌ.. مُبلّلٌ
قلبي ، كمنديل سَفَر
كطائرٍ..
ظلّ قروناً ضائعاً تحت المطرْ..
زجاجةٌ..
تدفعها الأمواجُ في بحر القَدَرْ
سفينةٌ مثقوبةٌ
تبحثُ عن خلاصِها،
تبحثُ عن شواطئٍ لا تُنْتَظرْ..
*
قلبيَ يا صديقتي!
مدينةٌ مغلقةٌ..
يخافُ أن يزورها ضوءُ القمَرْ
يضجرُ من ثيابه فيها الضجَرْ..
أعمدةٌ مكسورةٌ
أرصفةٌ مهجورةٌ
يغمرها الثلجُ وأوراقُ الشجَرْ..
قَبْلكِ يا صغيرتي..
جاءت إلى مدينتي
جحافلُ الفُرْسِ وأفواجُ التَتَرْ
وجاءها أكثرُ من مغامرٍ..

ثم انتحَرْ..
فحاذري أن تلمسي جدرانَها
وحاذري أن تقربي أوثانها
فكلّ من لامسَها..
صار حجرْ..
*

مدينتي..
مالكِ من مدينتي؟.
فليس في ساحاتِها..
سوى الذُباب والحُفَرْ..
وليس في حياتها
سوى رفيقٍ واحدٍ.
هو الضَجَرْ..

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> إلى تلميذة
إلى تلميذة
رقم القصيدة : ٦٨٢٨٠

قُلْ لي – ولو كذباً – كلاماً ناعماً
قد كادَ يقتُلُني بك التمثالُ
لم تستطيعي ، بَعْدُ ، أن تَتَفهَّمي
إنِّي لأرفضُ أن أكونَ مهرجاً
فالصمتُ في حَرَم الجمال جمالُ
كَلِماتُنا في الحُبِّ .. تقتلُ حُبَّنَا
غيبوبةٌ .. وخُرافةٌ .. وخَيَالُ
بختامها يتزوَّجُ الأبطالُ
هُوَ أن تَظَلَّ على الأصابع رِعْشَةٌ
وعلى الشفاهْ المطبقات سُؤالُ

هُوَ هذه الأزماتُ تسحقُنا معاً ..
هُوَ أن نَثُورَ لأيِّ شيءٍ تافهٍ

(٢٥١/١)

ونُقَبِّلُ الكَفَّ التي تَغْتالُ
*
قد يُطْلِعُ الحَجَرُ الصغيرُ براعماً
إني أُحِبُّكِ من خلال كآبتي
سِراً يُمزِّقني .. وليسَ يُقالُ ..
هُوَ يأسُنا .. هُوَ شَكُّنا القتَّالُ
ونُقَبِّلُ الكَفَّ التي تَغْتالُ
*
فَلَكمْ بكى في صمتِهِ تِمْثَالُ
قد يُطْلِعُ الحَجَرُ الصغيرُ براعماً
إني أُحِبُّكِ من خلال كآبتي
وجهاً كوجه الله.. ليس يُطالُ
سِراً يُمزِّقني .. وليسَ يُقالُ ..
هُوَ يأسُنا .. هُوَ شَكُّنا القتَّالُ
هو هذه الكَفُّ التي تغتالنا
ونُقَبِّلُ الكَفَّ التي تَغْتالُ
*
لا تجرحي التمثالَ في إحْسَاسِه
فَلَكمْ بكى في صمتِهِ تِمْثَالُ
قد يُطْلِعُ الحَجَرُ الصغيرُ براعماً
وتسيلُ منهُ جداولٌ وظلالُ
إني أُحِبُّكِ من خلال كآبتي

وجهاً كوجه الله.. ليس يُطالُ
حسبي .. وحَسْبُكِ .. أن تظَلِّي دائماً
سِراً يُمزِّقني .. وليسَ يُقالُ ..

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> يوميات قرصَان
يوميات قرصَان
رقم القصيدة : ٦٨٢٨١

عزيزتي،
إذا رجعتُ لحظةً لنفسي
أشعر أن حبنا جريمَهْ..
وأنني مهرجٌ عجوزْ
يقذفه الجمهور بالصفير والشتيمَهْ
أشعر أني سارقٌ
يسطو على لؤلؤةٍ كريمَهْ
أشعر في قرارتي
أن العبارات التي ألفظُها
جريمَهْ..
أن انتصاراتي التي أزعمها
ليست سوى هزيمَهْ
فما أنا
أكثر من جريدةٍ قديمَهْ..
وأنتِ مازلتِ..
تحتاجينَ للأمومَهْ..
إذا رجعتُ لحظةً لنفسي.
أدركُ يا عزيزتي
تفاهةَ انتصاري
أشعرُ أن حبّنا

تجربةُ انتحارٍ..
وأننا..
ننكش كالأطفال في هياكل المحارِ..
أشعر أن ضحكتي..
نوعٌ من القمارِ..
وقبلتي..
نوعٌ من القمارِ..
أشعر أن نهدكِ المزروعَ في جواري..
كخنجرٍ مفضّضٍ..
ككوكبٍ مَداري
يشتمني..
يجلدني..
يُشعرني بعاري..
*
إذا رجعتُ لحظةً لنفسي
أشعر أن حبّنا
حماقةٌ كبيرَهْ..
وأنني حاوٍ من الحواةْ..
يُخرج من جيوبه الأرانبَ المثيرَهْ..
وأنني كتاجر الرقيقْ..
يبيع كلَّ امرأةٍ ضميرَهْ..
أشعر في قرارتي
أن يدي في يدك الصغيرهْ..
قرصنةٌ حقيرهْ..
أن يدي..
كخيط عنكبوتٍ
تلتفُّ حول الخصر والضفيرَه..
أشعر في قرارتي

أنكِ، بعدُ نعجةٌ غريرَهْ
أما أنا.. فمركبٌ عتيقٌ
يواجهُ الدقائقَ الأخيرَهْ..

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> حصَان
حصَان
رقم القصيدة : ٦٨٢٨٢

حاذري أن تقعي بين يديّا
إنَّ سُمّي كلّه في شفتيّا
إنني أرفضُ أن أبقى هُنا
رِجْلَ كرسي.. وتمثالاً غبياً..
حاذري..أن ترفعي السَوْطَ.. ألمْ
تركبي قَبْلُ.. حصاناً عربيّا..
نَخْزَةٌ منكِ على خاصرتي
تجعلُ الحقدَ بصدري بربريا..
أنا شمشونُ .. اذا أوجعتني
قلتُ: يا ربي، عليها.. وعليّا..

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> ثمن قصَائدي
ثمن قصَائدي
رقم القصيدة : ٦٨٢٨٣

"لقد أحبّتْ شاعرا"
وتمضغُ النساءُ في المدينة القديمَهْ..
قِصّتنا العظيمَهْ..
ويرفعُ الرجالُ في الهواءْ
قَبَضاتِهم.. وتُشْحَذُ الفؤوسْ..

وتُقْرِع الكؤوسُ بالكؤوسْ..
كأنها .. كأنها جريمَهْ..
بأن تحبّي شاعرا...
فَرَاشي..
يا ليتَ باستطاعتي
أن لا أكونَ شاعرا..
يا ليتني..
أقدرُ أن أكونَ شيئاً آخرا
مرابياً، أو سارقاً..
أو قاتلاً..
أو تاجراً..
يا ليتني أكونُ يا صديقتي الحزينهْ..
لصّاً على سفينَهْ..
فربّما تقبلُني المدينَهْ..
مدينةُ القصديرِ والصفيحِ، والحجَرْ.
تلكَ التي سماؤها لا تعرفُ المطرْ..
وخبزُها اليوميّ..
حقدٌ وضجَرْ..
تلكَ التي .. تطاردُ الحرفَ..
وتغتالُ القمَرْ..
يا ليتَ باستطاعتي..
يا نجمتي،
يا كرمتي،
يا غابتي،
أن لا أكون شاعرا..
لكنما الشعرُ قدَرْ..
فكيفَ، يا لؤلؤتي وراحتي..

أهربُ من ها القدَرْ؟.

*

الناسُ في بلادنا السعيدَهْ..

لا يفهمونَ الشاعرا..

يرونه مهرّجاً يحرك المشاعرا..

يَرَوْنَ قرصاناً به

يقتنصُ الكنوزَ.. والنساءَ.. والحرائرا

يرون فيه ساحرا..

يحوّل النحاسَ في دقيقةٍ

إلى ذهبْ..

ما أصعبَ الأدبْ!

فالشعرُ لا يُقرأ في بلادنا لذاتهِ..

لجرْسِهِ..

أو عمقهِ..

أو محتوى لَفْظاتِهِ..

فكلُّ ما يهمنّا..

من شعرِ هذا الشاعرِ..

ما عَدَدُ النساءِ في حياتهِ؟

وهل لهُ صديقةٌ جديدَهْ؟

فالناسُ..

يقرأون في بلادنا القصيدَهْ..

ويذبحونَ صاحبَ القصيدَه..

أعطيتُ هذا الشرقَ من قصائدي بيادرا

علّقتُ في سمائه.. النجومَ والجواهرا

ملأتُ يا حبيبتي..

بحبّه الدفاترا..
ورغم ما كتبتُهُ..
ورغم ما نشرتُهُ
ترفضني المدينةُ الكئيبَهْ..
تلك التي سماؤها لا تعرف المطَرْ..
وخبزُها اليوميُّ.. حقدٌ وضجَرْ..
ترفضني المدينةُ الرهيبَهْ..
لأنني .. بالشِعْر يا حبيبَهْ
غيّرتُ تاريخَ القَمَرْ..

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> مرثاةُ قِطّة
مرثاةُ قِطّة
رقم القصيدة : ٦٨٢٨٤

عرفتُكِ من عامين.. ينبوعَ طيبةٍ
ووجهاً بسيطاً كان وجهي المُفَضّلا..
وعينينِ أنقى من مياه غمامةٍ
وشَعْراً طفوليّ الضفائر مُرْسَلا
وقلباً كأضواء القناديل صافياً
وحُبّاً، كأفراخ العصافير، أوّلا..
أصابعُكِ الملساءُ كانتْ مناجما
أُلملمُ عنها لؤلؤاً وقرنفلا..
وأثوابُكِ البيضاء كانت حمائماً
ترشرش ثلجاً – حيث طارتْ– ومخملا
*
عرفتُكِ صوتاً ليس يُسْمعُ صوتُهُ
وثغراً خجولاً كان يخشى المُقبّلا..
فأين مضتْ تلك العذوبةُ كلُّها..

وكيف مضى الماضي.. وكيف تبدَّلا؟.
توحّشتِ.. حتى صرتِ قِطّةَ شارعٍ
وكنتِ على صدري تحومين بُلبلا..
فلا وجهك الوجه الذي قد عبدتُهُ
ولا حسنك الحسن الذي كان مُنْزَلا..
وداعتُك الأولى استحالتْ رعونةً
وزينتكِ الأولى استحالتْ تبذلا..
أيمكن أن تغدو المليكةُ هكذا؟
طلاءً بدائياً.. وجفناً مكحّلا...
أيمكن أن يغتالَ حسنُكِ نفسَهُ
وأن تصبح الخمرُ الكريمةُ حنظلا..
يروّعني أن تصبحي غجريةً
تنوء يداها بالأساور والحُلى..
تجولينَ في ليل الأزقة.. هرةً
وجوديةً.. ليستْ تثير التخيّلا..
*
سلامٌ على من كُنْتِها.. يا صديقتي
فقد كنتِ أيامَ البساطةِ أجملا..

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> المجدُ للضفائر الطويلة
المجدُ للضفائر الطويلة
رقم القصيدة : ٦٨٢٨٥

.. وكان في بغداد يا حبيبتي، في سالف الزمانْ
خليفةٌ لهُ ابنةٌ جميلَةْ..
عيونُها.
طَيْرانِ أخضرانْ..
وشَعْرها قصيدةٌ طويلَةْ..

سعى لها الملوكُ والقياصرَه..

وقدّموا مَهْراً لها..

قوافلَ العبيد والذهبْ

وقدّموا تيجانَهُم

على صحافٍ من ذهبْ..

ومن بلاد الهند جاءها أميرْ..

ومن بلاد الصين جاءها الحريرْ..

لكنما الأميرةُ الجميلَهْ

لم تقبلِ الملوكَ والقصورَ والجواهرا..

كانت تحبّ شاعرا..

يلقي على شُرفتِها

كلَّ مساءٍ وردةً جميلَهْ

وكِلْمةً جميلَهْ..

تقولُ شهرزادْ:

.. وانتقم الخليفةُ السفّاحُ من ضفائر الأميرَهْ

فقصّها..

ضفيرةً.. ضفيرَهْ..

وأعلنتْ بغدادُ – يا حبيبتي– الحدادْ

عامينِ..

أعلنتْ بغدادُ – يا حبيبتي – الحدادْ

حُزْناً على السنابل الصفراء كالذهَبْ

وجاعت البلادْ..

فلم تعُد تهتزّ في البيادرِ

سنبلةٌ واحدةٌ..

أو حبّةٌ من العنبْ..

وأعلنَ الخليفةُ الحقودْ

هذا الذي أفكاره من الخشبْ

وقلبهُ من الخشبْ

عن ألف دينارٍ لمن يأتي برأس الشاعرِ.
وأطلقَ الجنودْ..
ليحرقوا..
جميعَ ما في القصر من ورودْ..
وكلّ ما في مُدُنِ العراقِ من ضفائرِ.
*
سيمسحُ الزمانُ، يا حبيبتي..
خليفةَ الزمانْ..
وتنتهي حياتُهُ

(٢٥٣/١)

كأيّ بهلوانْ..
فالمجدُ .. يا أميرتي الجميلَهْ..
يا مَنْ بعينها، غفا طيرانِ أخضَرانْ
يظلّ للضفائر الطويلَهْ..
والكِلْمةِ الجميلَهْ..

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> بَريدهَا الذي لا يَأتي
بَريدهَا الذي لا يَأتي
رقم القصيدة : ٦٨٢٨٦

تلكَ الخطاباتُ الكسولةُ بيننا
خيرٌ لها.. خيرٌ لها.. أن تُقْطَعَا
إنْ كانت الكلماتُ عندكِ سُخْرَةً
لا تكتبي. فالحبّ ليس تبرّعا
أنا أرفضُ الاحسانَ من يد خالقي

قد يأخذ الاحسانُ شكلاً مُفْجِعا
إني لأقرأ ما كتبتِ فلا أرى
إلاّ البرودةَ .. والصقيعَ المفْزِعا..
عفويةً كوني. وإلاّ فاسكتي
فلقد مللتُ حديثَكِ المتميّعا
*
حَجَريّةَ الإحساس .. لن تتغيّري
إني أخاطبُ ميّتاً لن يَسمعا
ما أسخفَ الأعذارَ تبتدعينها
لو كان يمكنني بها أن أقنعا
سنةٌ مضتْ. وأنا وراء ستائري
أستنظر الصيفَ الذي لن يرجعا..
كلُّ الذي عندي رسائلُ أربعٌ
بقيتْ –كما جاءت– رسائلَ أربعا.
هذا بريدٌ. أم فتاتُ عواطفٍ
إني خُدعتُ. ولن أعودَ فأُخدعا.
*
يا أكسل امرأةٍ .. تخطّ رسالةً
يا أيتها الوهمُ الذي ما أشبَعَا..
أنا من هواكِ .. ومن بريدكِ مُتْعبٌ
وأريدُ أن أنسى عذابكما معا..
لا تُتْعبي يدَكِ الرقيقةَ. إنني
أخشى على البللور أن يتوجعا..
إني أريحُكِ من عناء رسائلٍ..
كانتْ نفاقاً كلُّها.. وتصنّعا
الحرفُ في قلبي نزيفٌ دائمٌ
والحرفُ عندكِ.. ما تعدّى الإصبعا.

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> تريدين..

تريدين..

رقم القصيدة : ٦٨٢٨٧

تُريدينَ مثلَ جميعِ النساءِ..

كنوزَ سليمانَ..

مثلَ جميع النساءِ

وأحواض عطرٍ

وأمشاط عاجٍ

وسرْبَ إماءِ

تُريدينَ مَوْلى..

يُسبّح باسمك كالبَبَغاءِ

يقولُ: (أحبّكِ) عند الصباحِ

يقولُ: (أحبّكِ) عند المساءِ

ويغسلُ بالخمر رجليْكِ..

يا شهرزادَ النساءِ..

تريدينَ مثل جميع النساءِ

تريدينَ مني نجومَ السماءِ

وأطباقَ مَنٍّ..

وأطباقَ سلوى..

وخُفّينِ من زَهر الكستناءِ..

تريدينَ..

من شَنغَهَاي الحريرَ..

ومن أصفهانَ

جلودَ الفراءِ..

ولستُ نبياً من الأنبياءِ..

لألقي عصايَ..

فينشقّ بحرٌ..

ويولدُ حِجَارته من ضياءِ..

تريدينَ مثلَ جميع النساءِ..

مراوحَ ريشٍ

وكُحلاً..

وعطرا..

تريدينَ عبداً شديدَ الغباءِ

ليقرأ عند سريركِ شعرا.

تريدينَ..

في لحظتينِ اثْنَتيْنِ

بَلاطَ الرشيدِ

وإيوانَ كِسرى..

وقافلةً من عبيد وأسرى

تجرّ ذيولكِ..

يا كلْيوبترا...

ولستُ أنا..

سندبادَ الفضاءِ..

لأحضر بابلَ بين يديكِ

وأهرامَ مصرٍ..

وإيوانَ كسْرى

وليس لديّ سراجُ علاءِ

لآتيكِ بالشمسِ فوقَ إناءِ..

كما تتمنى.. جميعُ النساءِ..

وبعدُ..

أيا شهرزادَ النساءِ..

أنا عاملٌ من دمشقَ .. فقيرٌ

رغيفي أغمّسه بالدماءِ..

شعوري بسيط

وأجري بسيطٌ

وأؤمنُ بالخبز والأولياءِ..
وأحلم بالحبّ كالآخرينْ..
وزوجٍ تخيطُ ثقوبَ ردائي..
وطفلٍ ينامُ على ركبتيَّ
كعصفور حقلٍ
كزهرةِ ماءِ..
أفكر بالحب كالآخرينْ..
لأن المحبة مثل الهواءِ..
لأن المحبة شمسٌ تضيء..
على الحالمينَ وراء القصورِ..
على الكادحينَ..
على الأشقياءِ..
ومن يملكونَ سريرَ حريرٍ
ومن يملكونَ سريرَ بُكاءِ..
تريدينَ مثلَ جميع النساءِ..
تريدينَ ثامنةَ المعجزاتِ..
وليس لديَّ..
سوى كبريائي..

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> لا تحِبّيني
لا تحِبّيني
رقم القصيدة : ٦٨٢٨٨

هذا الهوى..
ما عادَ يُغريني!
فَلْتستريحي.. ولْترُيحيني..
إنْ كان حبّكِ.. في تقلّبِهِ
ما قد رأيتُ..

فلا تُحبّيني..

حُبّي..

هو الدنيا بأجمعها

أما هواكِ. فليس يعنيني..

أحزانيَ الصغْرى.. تعانقني.

(٢٥٤/١)

وتزورني..

إنْ لم تزوريني.

ما همّني..

ما تشعرينَ به..

إن إفتكاري فيكِ يكفيني..

فالحبّ.

وهمٌ في خواطرنا

كالعطر، في بال البساتينِ..

عيناكِ.

من خُزْني خلقتُهُما

ما أنتِ؟

ما عيناكِ؟ من دُوني

فمُكِ الصغيرُ..

أدرتُهُ بيدي..

وزرعتُهُ أزهارَ ليمونِ..

حتى جمالُكِ.

ليس يُذْهلني

إن غابَ من حينٍ إلى حينِ..

فالشوقُ يفتحُ ألفَ نافذةٍ

خضراءَ..
عن عينيكِ تُغنْيني
لا فرقَ عندي. يا معذّبتي
أحببتِني.
أم لم تُحبّيني..
أنتِ استريحي.. من هوايَ أنا..
لكنْ سألتُكِ..
لا تُريحيني..

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> يجوزُ أن تكوني
يجوزُ أن تكوني
رقم القصيدة : ٦٨٢٨٩

يجوزُ أن تكوني
واحدةً من أجمل النساءِ..
دافئةً..
كالفحم في مواقد الشتاءِ..
وَحْشيةً..
كقطةٍ تموءُ في العَراءِ..
آمرةً.. ناهيةً
كالربّ في السماءِ..
يجوز أن تكوني
سمراءَ.. إفريقيةَ العيونِ.
عنيدةً..
كالفَرَسِ الحَرُونِ..
عنيفةً..
كالنارِ، كالزلزالِ، كالجنونِ..
يجوز أن تكوني..

جميلةً، ساحقةَ الجمالِ..
مثيرةً للجلد، للأعصاب، للخيالِ..
وتُتقنين اللهوَ في مصائر الرجالِ..
يجوزُ أن تضطجعي أمامي..
عاريةً..
كالسيف في الظلام..
مليسةً كريشة النعامِ..
نهدُكِ مُهْرٌ أبيضٌ
يجري..
بلا سرجٍ ولا لجامِ..
يجوز أن تبقي هُنا..
عاماً وبعضَ عام..
فلا يثيرُ حسنُكِ المدمّرُ اهتمامي..
كأنما..
ليست هناك امرأةٌ.. أمامي..
يجوزُ أن تكوني
سلطانةَ الزمان والعصور..
وأن أكون أبلهاً.. معقّد الشعورِ..
يجوز أن تقولي
ما شئتِ عن جُبني.. وعن غروري.
وأنّني .. وأنّني..
لا أستطيعُ الحُبَّ.. كالخصيانِ في القصورِ
يجوز أن تهدّدي..
يجوز أن تعربدي..
يجوز أن تثوري..
لكن أنا..
رغمَ دموع الشمع والحريرِ..
وعُقْدة (الحريم) في ضميري.

لا أقبلُ التزويرَ في شعوري..
يجوزُ أن تكوني
شفّافةً كأدمع الربابَهْ
رقيقةً كنجمةٍ،
عميقةً كغابَهْ..
لكنني أشعر بالكآبَهْ..
فالجنسُ – في تصوري–
حكايةُ انسجامِ..
كالنحتِ ، كالتصوير، كالكتابَهْ..
وجسمكُ النقيُّ. كالقشطةِ والرُخَامِ
لا يُحسن الكتابَهْ..

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> تعوّد شَعْري عَلَيكْ
تعوّد شَعْري عَلَيكْ
رقم القصيدة : ٦٨٢٩٠

تعوَّدَ شَعْري الطويلُ عليكْ
تعوّدتُ أرخيه كلَّ مساءٍ
سنابلَ قمح على راحتيكْ
تعوّدتُ أتركه يا حبيبي..
كنجمة صيفٍ على كتفيكْ..
فكيف تَمَلّ صداقةَ شَعْري؟
وشَعْري ترَعْرعَ بين يديكْ.
ثلاثُ سنينْ..
ثلاثُ سنينْ..
تُخدّرني بالشؤون الصغيرَه..
وتصنع ثوبي كأيّ اميرَهْ..
من الأرجوانِ..

من الياسمينْ..
وتكتبُ إسمَكَ فوق الضفائرْ
وفوق المصابيح.. فوق الستائرْ
ثلاثُ سنينْ..
وأنتَ تردّد في مسمعيّا..
كلاماً حنوناً.. كلاماً شهيّا..
وتزرعُ حبّك في رئتيّا..
وها أنتَ.. بعد ثلاث سنينْ..
تبيعُ الهوى.. وتبيعُ الحنينْ
وتترك شَعْري..
شقيّاً.. شقيّا..
كطيرٍ جريحٍ.. على كتفيّا
*
حبيبي!
أخافُ اعتيادَ المرايا عليكْ..
وعطري. وزينةِ وجهي عليكْ..
أخافُ اهتمامي بشكل يديكْ..
أخافُ اعتيادَ شفاهي..
مع السنواتِ، على شفتيكْ
أخافُ أموتُ
أخافُ أذوبُ
كقطعة شمعٍ على ساعديْك..
فكيف ستنسى الحريرَ؟
وتنسى..
صلاةَ الحرير على رُكْبتيكْ؟
*
لأني أحبّكَ، أصبحت أجمّلْ
وبعثرتُ شعري على كتفيَّ..

طويلاً .. طويلاً..
كما تتخيّلْ..
فكيفَ تملّ سنابلَ شعري؟
وتتركه للخريف وترحَلْ
وكنتَ تريحُ الجبينَ عليه
وتغزلُهُ باليدينِ فيُغْزَلْ..
وكيف سأخبر مِشْطي الحزينْ؟
إذا جاءني عن حنانكِ يسألْ..
أجبني. ولو مرةً يا حبيبي
إذا رُحْتَ..
ماذا بِشَعْري سأفعَلْ؟

(٢٥٥/١)

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> إلاّ مَعي
إلاّ مَعي
رقم القصيدة : ٦٨٢٩١

ستذكرينَ دائماً أصابعي..
لو ألفَ عام عشتِ.. يا عزيزتي
ستذكرين دائماً
أصابعي..
فضاجعي من شئتِ أن تُضاجعي..
ومارسي الحُبَّ..
على أرصفةِ الشوارعِ
نامي مع الحوذيّ، واللوطيّ،

والإسكافِ.. والمُزَارِعِ..
نامي مع الملوك، واللصوص،
والنُسَّاكِ في الصوامعِ..
نامي مع النساءِ – لا فرقَ–
مع الريح، مع الزوابعِ..
فلن تكوني امرأةً..
إلاّ معي..
إلاّ معي...

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> سَاعَة الصِّفر
سَاعَة الصِّفر
رقم القصيدة : ٦٨٢٩٢

أنتِ لا تُحتملينْ!!
كلُّ أطوارِكِ فَوْضى
كلُّ أفكارِكِ طينْ..
صوتُكِ المبحوحُ وحشيّ، غريزي الرنينْ
خنجر يأكلُ من لحمي. فلاّ تسكتينْ
يا صُداعاً عاش في رأسي
سنيناً.. وسنينْ..
يا صُداعي.
كيفَ لم أقتلْكِ من خمس سنينْ؟
*
إننا .. في ساعة الصِفْر..
فما تقترحينْ؟.
أصبحتْ أعصابُنا فحماً
فما تقترحينْ؟
عُلَبُ التبغ رميناها

وأحرقنا السفينْ
وقتلنا الحبَّ في أعماقنا
وهو جنينْ..
سبعَ ساعاتٍ..
تكلَّمتِ عن الحبِّ الذي لا تعرفينْ
وأنا أمضغُ أحزاني
كعصفورٍ حزين
سبعَ ساعاتٍ..
كسنجابٍ لئيم.. تكذبينْ
وأنا أصغي إلى الصوت الذي أدمنتُهُ
خمسَ سنينْ..
ألعنُ الصوتَ الذي أدمنتُهُ
خمسَ سنينْ..
*
معطفي هاتيهِ.
ما تنتظرينْ؟
فمع الأمطار والفجر الحزينْ
أنتهي منكِ. ومني تنتهينْ
إنني أتركك الآنَ.. لزيف الزائفينْ
ونفاق المعجبينْ..
فاجعلي من بيتك الحالم مأوى التافهينْ
واخطري جاريةً بين كؤوس الشاربينْ
كيف أبقى؟
عابراً بين ألوف العابرينْ؟
كيف أرضى؟
أن تكوني في ذراعي..
وذراعي الآخرينْ.
كيفَ يا مُلكي ومُلْكَ الآخرينْ

كيف لم أقتُلْكِ
من خمس سنينْ؟.
*
أبْعِدي الوجهَ الذي أكرهُهُ..
أنتِ عندي
في عِدَادِ الميتينْ..

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> التفكير بالأصابع
التفكير بالأصابع
رقم القصيدة : ٦٨٢٩٣

ماذا يهمّكِ من أكونُ؟
حجرٌ..
كتابٌ..
غيمةٌ..
ماذا يهمُّكِ من أكونُ؟.
خلّيكِ في وهمي الجميلِ..
فسوفَ يقتلك اليقينُ..
ماذا يهمُّك من أنا؟
ما دمتُ أحرثُ كالحصانِ
على السرير الواسعِ..
ما دمتُ أزرعُ تحت جلدِكِ
ألفَ طفلٍ رائعِ..
ما دمتُ أسكبُ في خليجك
رَغْوتي وزوابعي..
ما شأن أفكاري؟
دعيها جانباً..
إني أفكّر عادةً بأصابعي...

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> النقاط على الحُروف

النقاط على الحُروف

رقم القصيدة : ٦٨٢٩٤

لا تكوني عَصَبيَّهْ!!

لنْ تثيريني بتلك الكلماتِ البربريَّهْ

ناقشيني بهدوءٍ ورويّهْ

من بنا كان غبيّاً؟

يا غبيَّهْ..

إنزعي عنكِ الثيابَ المسرحيّهْ..

وأجيبي..

من بنا كان الجبانا؟.

من هو المسؤولُ عن موتِ هوانا؟.

من بنا قد باع للثاني.. القصورَ الورقيّهْ؟

من هو القاتلُ فينا والضحيّهْ؟.

من تُرى أصبح منَّا بهلوانا..؟

بين يوم وعشيّهْ؟

*

إمْسَحي دمعَ التماسيحِ..

وكوني منطقيّهْ..

أزمةُ الشكّ التي نجتازُها

ليس تُنهيها الحلولُ العاطفيَّهْ..

أنتِ نافقتِ كثيرا...

وتجبّرتِ كثيرا..

ووضعتِ النارَ في كل الجُسُور الذهبيَّهْ

أنتِ منذ البدء ، يا سيّدتي

لم تعيشي الحبَّ يوماً.. كقضيَّهْ

دائماً. كنت على هامشِهِ..
نقطةً حائرةً في أبجديَّهْ..
قشّةً تطفو..
على وجه المياه الساحليَّهْ.
كائناً..
من غير تاريخٍ.. ومن غير هويَّهْ..
لا تكوني عَصَبيَّهْ!
كلُّ ما أرغبُ أن أسألَهُ.
من بنا كان غبيَّاً...
يا غبيَّهْ؟

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> دمُوع شهريَار

(٢٥٦/١)

دمُوع شهريَار
رقم القصيدة : ٦٨٢٩٥

ما قيمةُ الحوارِ؟
ما قيمةُ الحوارِ؟
ما دمتِ، يا صديقتي، قانعةً
بأنني وريثُ شهريارِ..
أذبحُ، كالدجاجِ، كلَّ ليلةٍ
ألفاً من الجواري..
أدحرجُ النهودَ كالثمارِ..
أذيبُ في الأحماض.. كلَّ امرأةٍ
تنامُ في جواري..

لا أحد يفهمني..
لا أحدٌ يفهمُ ما مأساةُ شهريارِ
حين يصير الجنْسُ في حياتنا
نوعاً من الفرارِ..
مخدّراً نشمّهُ في الليل والنهارِ..
ضريبةً ندفعُها
بغير ما اختيارِ..
حين يصير نهدُكِ المعجونُ بالبهارِ
مقصلتي..
وصخرةَ انتحاري..
صديقتي،
مللتُ من تجارة الجواري..
مللتُ من مراكبي
مللتُ من بحاري..
لو تعرفين مرةً..
بشاعةَ الإحساسِ بالدُوارِ..
حين يعود المرءُ من حريمِهِ
منكمشاً كدودة المحارِ..
وتافهاً كذرّةِ الغبارِ..
حين الشفاهُ كلُّها..
تصير من وفرتها
كالشوك في البراري..
حين النهودُ كلُّها..
تدقّ في رتابةٍ
كساعة الجدارِ...
*
لن تفهميني أبداً..
لن تفهمي أحزانَ شهريارِ..

فحين ألفُ امرأةٍ..
ينمنَ في جواري..
أُحسّ أنْ لا أحدٌ..
ينامُ في جواري...

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> إمرأة من زجاج
إمرأة من زجاج
رقم القصيدة : ٦٨٢٩٦

عيناكِ.. كلُّها تحدّي
ولقد قبلتُ أنا التحدّي!!
يا أجبنَ الجبناء.. إقتربي
فرقُّكِ دون رعدِ
هاتي سلاحَكِ.. واضربي
سَتَرَيْنَ كيف يكون ردّي..
إنْ كان حقدُكِ قطرةً
فالحقدُ كالطوفان عندي
أنا لستُ أغفر كالمسيحِ
ولن أُديرَ إليكِ خدّي
السَوْطُ.. أصبحَ في يدي
فتمزَّقي بسياط حقدي
*
يا آخر امرأةٍ.. تحاولُ
أن تسدَّ طريقَ مجدي
جدرانُ بيتكِ من زجاجٍ
فاحذري أن تستبدّي!
سنرى غداً .. سنرى غداً
من أنتِ بعد ذُبُول وردي

*

أتهدِّدينَ بحبِّك الثاني..
وزندٍ غير زندي؟
إني لأعرفُ، يا رخيصةُ،
أنَّني ما عدتُ وحدي..
هذا الذي يسعى إليكِ الآنَ...
لا أرضاهُ عَبْدي..
فليَمْضغِ النهدَ الذي
خلّفتُهُ أنقاضَ نهدِ..
يكفيه ذُلاً ... أنّه
قد جاءَ ماءَ البئر.. بعدي

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> ديك الجنّ الدِمَشقي
ديك الجنّ الدِمَشقي
رقم القصيدة : ٦٨٢٩٧

إنّي قتلتُكِ.. واسترحتُ
يا أرخصَ امرأةً عرفتُ..
أغمدتُ في نهدَيْكِ.. سِكِّيني
وفي دمكِ اغتسلتُ..
وأكلتُ من شفة الجراحِ
ومِنْ سُلافتها شربتُ..
وطعنتُ حبَّكِ في الوريدِ..
طعنتُهُ.. حتى شبعتُ
ولُفافتي بفمي.. فلا انفعلَ
الدخانُ.. ولا انفعلتُ
ورميتُ للأسماكِ.. لحمَكِ
ولا رحمتُ.. ولا غفرتُ

لا تستغيثي.. وانزفي
فوق الوسادة كما نزفتُ
نفّذتُ فيكِ جريمتي
ومسحتُ سِكّيني.. نمتُ..
ولقد قتلتُكِ عَشْرَ مرّاتٍ
ولكني.. فشلتُ
وظننتُ، والسكّينُ تلمعُ
في يدي، أني انتصرتُ
وحملتُ جُثتكِ الصغيرةَ
طيّ أعماقي وسرتُ
وبحثتُ عن قبر لها..
تحت الظلام فما وجدتُ
وهربتُ منكِ.. وراعني
أني إليكِ.. أنا هربتُ
في كلِّ زاويةٍ.. أراكِ
وكلِّ فاصلة كتبتُ
في الطيب، في غَيْم السجائر،
في الشراب إذا شربتُ
أنتِ القتيلةُ.. أم أنا
حتى بموتكِ.. ما استرحتُ
*
حسناءُ.. لم أقتُلْكِ أنتِ..
وإنما نفسي.. قتلتُ..

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> من منكما أحلى؟
من منكما أحلى؟
رقم القصيدة : ٦٨٢٩٨

شِعْري ووجهُكِ.. قطعتا ذَهَبٍ
وحمامتانِ. وزهرتا دِفْلى..
ما زلتُ محتاراً.. أمامكما..
مَنْ منكُما.. مَنْ منكُما أحلى؟

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> قبْل.. وبَعْد
قبْل.. وبَعْد
رقم القصيدة : ٦٨٢٩٩

قصائدي قَبْلَكِ. يا حُلوتي

(٢٥٧/١)

كانتْ كلاماً.. مثلَ كلِّ الكلامْ
وحين أحببتُكِ صار الذي
أكتبُهُ للناسِ أحلى الكلامْ..

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> أخاف
أخاف
رقم القصيدة : ٦٨٣٠٠

أخافُ أن أقولَ للتي أُحبُّها
(أُحبُّها)
فالخمرُ في جِرارِها
تخسرُ شيئاً
عندما نصبُّها..

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> مَاذَا سَتفعل؟

مَاذَا سَتفعل؟

رقم القصيدة : ٦٨٣٠١

لا تُقبِّلني بعنفٍ..

زهرةُ الرُمَّانِ ليستْ تتحمّلْ..

لا تقبّلني..

فلو ذابَ فمي..

ماذا ستفعلْ؟

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> حَديثُ يَدَيْها

حَديثُ يَدَيْها

رقم القصيدة : ٦٨٣٠٢

قليلاً من الصَمْت..

يا جاهلَهْ..

فأجملُ من كلِّ هذا الحديثْ

حديثُ يديْكِ

على الطاولَهْ..

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> أوراقٌ إسْبَانيّة

أوراقٌ إسْبَانيّة

رقم القصيدة : ٦٨٣٠٤

---

(١)

الجسر

إسبانيا..

جسرٌ من البكاءْ..

يمتدُّ بين الأرضِ والسماءْ..

(٢)

سوناتا

على صدر قيثارةٍ باكيَهْ

تموتُ..

وتولدُ إسبانيَهْ..

(٣)

الفارسُ والوردة

إسبانيا..

مراوحٌ هفهافةٌ

تمشّطُ الهواءْ..

وأعينٌ سوداءُ..

لا بدءٌ لها.. ولا انتهاءْ

قُبّعةٌ تُرمى أمام شرفة الحبيبَه.

ووردةٌ رطيبَه..

تطيرُ من مقصورة النساءْ

تحملُ في أوراقها الصلاةَ والدعاءْ.

لفارسٍ من الجنوب.. أحمرِ الرداءْ.

يداعبُ الفناءْ..

وكلُّ ما يملُكهُ..

سيفٌ.. كبرياءْ..

(٤)

بيتُ العصافير

بإشبيليهْ

تعلّق كلُّ جميلَهْ

على شَعْرها وردةً قانيَهْ

تحطُّ عليها مساءً

جميعُ عصافير إسبانيَهْ

(٥)

مراوحُ الاسبانيات

إذا لَمْلَمَ الصيفُ أشياءَهُ

ومات الربيعُ على الرابيَهْ

تفتّح ألفُ ربيعٍ جديدٍ

على ألف مروحةٍ زاهيَه..

(٦)

اللؤلؤ الأسود

شوارعُ غرناطة في الظهيرَهْ

حقولٌ من اللؤلؤ الأسودِ..

فمِنْ مقعدي..

أرى وطني في العيون الكبيرَهْ

أرى مئذناتِ دمشقَ

مُصوَّرةً..

فوقَ كلِّ ضفيرَهْ

(٧)

دونيا ماريا

تُمزِّقني.. دونيا ماريّهْ

بعَيْنينِ أوسعَ من باديَهْ

ووجهٍ عليه شموسُ بلادي

وروعةُ آفاقها الصاحيَهْ..

فأذكرُ منزلنا في دمشق

وَلثْغةَ بِرْكته الصافيَهْ

ورقْصَ الظلال بقاعاتِه

وأشجارَ ليمونه العاليَهْ

وباباً قديماً.. نقشتُ عليه

بخطّ رديء.. حكاياتيَهْ

بعينيكِ.. يا دونيا ماريَهْ

أرى وطني مرةً ثانيَهْ...

(٨)

القُرط الطموح

على أُذُنيْ هذه الغانيَهْ

تأرجح قُرْطٌ رفيعْ

كما يضحكُ الضوءُ في الآنيَهْ

يمدُّ يديهِ.. ولا يستطيعْ

وصولاً.. إلى الكتِفِ العاريَهْ..

(٩)

الثور

برغْمِ النزيف الذي يعتريهِ..

برغمِ السهام الدفينةِ فيهِ..

يظلُّ القتيلُ على ما به..

أجلَّ .. وأكبرَ .. من قاتليهِ..

(١٠)

نزيفُ الأنبياء..

كُوريدَا...

كُوريدَا...

ويندفع الثورُ نحو الرداءْ

قوياً.. عنيداً..

ويسقُطُ في ساحة الملعب..

كأيِّ شهيدٍ..

كأيِّ نبي..

ولا يتخلى عن الكبرياءْ...

(١١)

بقايا العرب

فْلامنكُو..

فْلامنكُو..

وتستيقظُ الحانةُ الغافيَهْ
على قهقهاتِ صنوجِ الخَشَبْ
وبحّةِ صوتٍ حزينِ..
يسيلُ كنافورةٍ من ذهبْ
وأجلسُ في زاويَهْ
ألُمُّ دموعي..
ألُمُّ بقايا العربْ...

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> حُبٌ إستثنائي.. لامرأةٍ إستثنائية
حُبٌ إستثنائي.. لامرأةٍ إستثنائية
رقم القصيدة : ٦٨٣٠٥

١
أكثرُ ما يعذّبني في حُبِّكِ..
أنني لا أستطيع أن أحبّكِ أكثرْ..
وأكثرُ ما يضايقني في حواسّي الخمسْ..
أنها بقيتْ خمساً.. لا أكثَرْ..
إنَّ امرأةً إستثنائيةً مثلكِ
تحتاجُ إلى أحاسيسَ إستثنائيَّهْ..

وأشواقٍ إستثنائيَّهْ..
ودموعٍ إستثنايَّهْ..
وديانةٍ رابعَهْ..
لها تعاليمُها ، وطقوسُها، وجنَّتُها، ونارُها.
إنَّ امرأةً إستثنائيَّةً مثلكِ..

تحتاجُ إلى كُتُبٍ تُكْتَبُ لها وحدَها..
وحزنٍ خاصٍ بها وحدَها..
وموتٍ خاصٍ بها وحدَها
وزَمَنٍ بملايين الغُرف..
تسكنُ فيه وحدها..
لكنّني واأسفاهْ..
لا أستطيع أن أعجنَ الثواني
على شكل خواتمَ أضعُها في أصابعكْ
فالسنةُ محكومةٌ بشهورها
والشهورُ محكومةٌ بأسابيعها
والأسابيعُ محكومةٌ بأيامِها
وأيّامي محكومةٌ بتعاقب الليل والنهارْ
في عينيكِ البَنَفسجيتيْنْ...

٢

أكثرُ ما يعذِّبني في اللغة.. أنّها لا تكفيكِ.
وأكثرُ ما يضايقني في الكتابة أنها لا تكتُبُكِ..
أنتِ امرأةٌ صعبهْ..
كلماتي تلهثُ كالخيول على مرتفعاتكْ..
ومفرداتي لا تكفي لاجتياز مسافاتك الضوئيَّهْ..
معكِ لا توجدُ مشكلة..
إنَّ مشكلتي هي مع الأبجديَّهْ..
مع ثمانٍ وعشرين حرفاً، لا تكفيني لتغطية بوصة
واحدةٍ من مساحات أنوثتكْ..
ولا تكفيني لإقامة صلاة شكرٍ واحدةٍ لوجهك
الجميلْ...
إنَّ ما يحزنني في علاقتي معكِ..
أنكِ امرأةٌ متعدِّدهْ..
واللغةُ واحِدهْ..

فماذا تقترحين أن أفعلْ؟
كي أتصالح مع لغتي..
وأُزيلَ هذه الغُربَهْ..
بين الخَزَفِ، وبين الأصابعْ
بين سطوحكِ المصقولهْ..
وعَرَباتي المدفونةِ في الثلجْ..
بين محيط خصركِ..
وطُموحِ مراكبي..
لاكتشاف كرويّة الأرضْ..
٣
ربما كنتِ راضيةً عنّي..
لأنني جعلتكِ كالأميرات في كُتُب الأطفالْ
ورسمتُكِ كالملائكة على سقوف الكنائس..
ولكني لستُ راضياً عن نفسي..
فقد كان بإمكاني أن أرسمكِ بطريقة أفضلْ.
وأوزّعَ الوردَ والذَهَبَ حول إليتيْكِ.. بشكلٍ أفضلْ.
ولكنَّ الوقت فاجأني.
وأنا معلَّقٌ بين النحاس.. وبين الحليبْ..
بين النعاس.. وبين البحرْ..
بين أظافر الشهوة.. ولحم المرايا..
بين الخطوط المنحنية.. والخطوط المستقيمهْ..
ربما كنتِ قانعةً، مثل كلّ النساءْ،
بأيّة قصيدة حبٍ . تُقال لكِ..
أما أنا فغير قانعٍ بقناعاتكْ..
فهناك مئاتٌ من الكلمات تطلب مقابلتي..
ولا أقابلها..
وهناك مئاتٌ من القصائدْ..
تجلس ساعات في غرفة الإنتظار..

فأعتذر لها..

إنني لا أبحث عن قصيدةٍ ما..

لإمرأةٍ ما..

ولكنني أبحث عن "قصيدتكِ" أنتِ....

٤

إنني عاتبٌ على جسدي..

لأنه لم يستطع ارتداءكِ بشكل أفضلْ..

وعاتبٌ على مسامات جلدي..

لأنها لم تستطع أن تمتصَّكِ بشكل أفضلْ..

وعاتبٌ على فمي..

لأنه لم يلتقط حبّات اللؤلؤ المتناثرة على امتداد

شواطئكِ بشكلٍ أفضلْ..

وعاتبٌ على خيالي..

لأنه لم يتخيَّل كيف يمكن أن تنفجر البروق،

وأقواسُ قُزَحْ..

من نهدين لم يحتفلا بعيد ميلادهما الثامنِ عشر..

بصورة رسميَّةْ...

ولكن.. ماذا ينفع العتب الآنْ..

بعد أن أصبحتْ علاقتنا كبرتقالةٍ شاحبة،

سقطت في البحرْ..

لقد كان جسدُكِ مليئاً باحتمالات المطرْ..

وكان ميزانُ الزلازلْ

تحت سُرّتِكِ المستديرةِ كفم طفلْ..

يتنبأ باهتزاز الأرضْ..

ويعطي علامات يوم القيامةْ..

ولكنني لم أكن ذكياً بما فيه الكفايه..

لألتقط إشاراتكْ..

ولم أكن مثقفاً بما فيه الكفايه...

لأقرأ أفكار الموج والزَبَدْ
وأسمعَ إيقاعَ دورتكِ الدمويّةْ....
٥
أكثر ما يعذِّبني في تاريخي معكِ..
أنني عاملتُكِ على طريقة بيدبا الفيلسوفْ..
ولم أعاملكِ على طريقة رامبو.. وزوربا..
وفان كوخ.. وديكِ الجنّ.. وسائر المجانينْ
عاملتُك كأستاذ جامعيٍّ..
يخاف أن يُحبَّ طالبته الجميلةْ..
حتى لا يخسَر شرَفَه الأكاديمي..
لهذا أشعر برغبةٍ طاغية في الإعتذار إليكِ..
عن جميع أشعار التصوُّف التي أسمعتكِ إياها..
يوم كنتِ تأتينَ إليَّ..
مليئةً كالسنبُلةْ..
وطازجةً كالسمكة الخارجة من البحرْ..
٦

(٢٥٩/١)

أعتذر إليكِ..
بالنيابة عن ابن الفارض، وجلال الدين الرومي،
ومحي الدين بن عربي..
عن كلَّ التنظيرات.. والتهويمات.. والرموز..
والأقنعة التي كنتُ أضعها على وجهي، في
غرفة الحُبِّ..
يوم كان المطلوبُ منِّي..
أن أكونَ قاطعاً كالشفرة

وهجومياً كفهدٍ إفريقيٍّ..
أشعرُ برغبة في الإعتذار إليكِ..
عن غبائي الذي لا مثيلَ له..
وجبني الذي لا مثيل له..
وعن كل الحكم المأثورة..
التي كنتُ أحفظها عن ظهر قلبْ..
وتلوتُها على نهديكِ الصغيريْنْ..
فبكيا كطفلينِ معاقبينِ.. وناما دون عشاءْ..
٧
أعترفُ لكِ يا سيّدتي..
أنّكِ كنتِ امرأةً إستثنائيَّهْ
وأنَّ غبائي كان استثنائياً...
فاسمحي لي أن أتلو أمامكِ فِعْلَ الندامَهْ
عن كلِّ مواقف الحكمة التي صدرتْ عنِّي..
فقد تأكّد لي..
بعدما خسرتُ السباقْ..
وخسرتُ نقودي..
وخيولي..
أن الحكمةَ هي أسوأُ طَبَقٍ نقدِّمهُ..
لامرأةٍ نحبُّها....

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> في الحُبِّ البحري..
في الحُبِّ البحري..
رقم القصيدة : ٦٨٣٠٦

مواقفي منكِ، كمواقف البحرْ..
وذاكرتي مائيّةٌ كذاكرتهْ..
لا هو يعرف أسماءَ مرافئه..

ولا أنا أتذكّرُ أسماءَ زائراتي
كلُّ سمكةٍ تدخل إلى مياهي الإقليمية، تذوبْ..
كلُّ امرأةٍ تستحمُّ بدمي، تذوبْ...
كل نهدٍ، يسقط كالليرة الذهبيّه..
على رمال جسدي.. يذوبْ..
فلتكُنْ لكِ حكمةُ السُفُن الفينيقيّهْ
وواقعيَّةُ المرافئ التي لا تتزوّج أحدا...
٢
كلَّما شمَّ البحرُ رائحةَ جسمكِ الحليبيْ
صَهَلَ كحصانٍ أزرقْ
وشاركتُهُ الصهيلْ..
هكذا خلقني الله...
رَجُلاً على صورة بحرْ
بحراً على صورة رجُلْ
فلا تناقشيني بمنطق زارعي العِنَب والحِنطَهْ..
ودكاترة الطبّ النفسيْ..
بل ناقشيني بمنطق البحرْ
حيث الأزرقُ يُلغي الأزرقْ
والأشرعةُ تُلغي الأُفُقْ..
والقبْلَةُ تُلغي الشَفَه..
والقصيدةُ تُلغي ورقةَ الكتابَهْ...
٣
إحساسي بكِ متناقضٌ، كإحساس البحرْ
ففي النهار، أغمركِ بمياه حناني
وأُغطّيكِ بالغيم الأبيض، وأجنحة الحمائمْ
وفي الليل..
أجتاحكِ كقبيلةٍ من البرابرهْ..
لا أستطيع، أيتها المرأة ، أن أكونَ بحراً محايداً..

ولا تستطيعين أن تكوني سفينةً من ورقْ..
لا أنتِ انديرا غاندي
ولا أنا مقتنعٌ بجدوى الحياد الإيجابي
ففي الحبّ.. لا تُوجد مصالحاتٌ نهائيّهْ..
بين الطوفان، وبين المدن المفتوحَهْ..
بين الصواعق، ورؤوس الشَجَرْ
بين الطعنة، وبين الجرحْ
بين أصابعي، وبين شَعْرِكْ
بين قصائد الحبّ.. وسيوفِ قُرَيشْ
بين ليبراليّة نهديكِ..
وتحالفِ أحزاب اليمينْ!!..
٤
أيتُّها الخارجةُ من خرائط العَطَش والغبارْ..
تخلّصي من عاداتكِ البَرِيَّهْ..
فالعواصفُ البَرِيَّة تعبّر عن نفسها..
بإيقاع واحدٍ.. ووتيرةٍ واحدة..
أما الحبُّ في البحر.. فمختلفٌ.. مختلفٌ ..
مختلفْ..
فهو غيرُ خاضع لجاذبيّة الأرض..
وغيرُ ملتزم بالفصول الزراعيّه..
وغيرُ ملتزم بقواعد الحبِّ العربيْ
حيثُ أجسادُ الرجال تنفجر من التُخْمَهْ..
ونهودُ النساء تتثاءبُ من البطالهْ..
٥
أدخلي بحري كسيفٍ من النحاس المصقولْ
ولا تقرأي نَشَرات الطقسْ
ونُبوءات مصلحة الأرصاد الجويَّهْ
فهي لا تعرفُ شيئاً عن مزاج سَمَك القِرْشْ

ولا تعرفُ شيئاً عن مزاجي..
لا أريدُ أن أعطيكِ ضماناتٍ كاذبَهْ
ولا أرغب أن أشتغلَ حارساً لجواهر التاجْ
إنَّ نهديكِ لا يدخلان في حدود مسؤولياتي
فأنا لا أستطيع أن أضمنَ مستقبلهما..
كما لا يستطيعُ البَرْقُ أن يضمنَ مستقبلً غابَهْ..
٦
لماذا تبحثينَ عن الثباتْ؟
حين يكونُ بوسعنا أن نحتفظَ بعلاقاتنا البحريَّهْ
تلكَ التي تتراوحُ بين المدّ .. والجَزْرْ
بين التراجع والاقتحامْ

(٢٦٠/١)

بين الحنان الشامل، والدمار الشاملْ..
لماذا تبحثين عن الثباتْ؟
فالسمكةُ أرقى من الشجرَهْ..
والسنجابُ .. أهمُّ من الغصنْ..
والسحابة.. أهمّ من نيويورك..
٧
أريدكِ أن تتكلّمي لغةَ البحرْ..
أريدكِ أن تلعبي معهْ..
وتتقلَّبي على الرمل معهْ..
وتمارسي الحبَّ معهْ..
فالبحرُ هو سيِّد التعدُّد.. والإخصاب.. والتحوّلاتْ..
وأنوثتُكِ هي امتدادٌ طبيعي له..
نامي مع البحر، يا سيدتي..

فليس من مصلحتكِ أن تكوني من فصيلة الشجرْ..
ولا من مصلحتي أن أُحوّلكِ إلى جريدةٍ مقروءهْ
أو إلى ربطة عُنُقٍ معلَّقةٍ في خزانتي
منذُ أن كنتُ طالباً في الجامعهْ..
ليس من مصلحتكِ أن تتزوجيني..
ولا من مصلحتي أن أكون حاجباً على باب المحكمة
الشرعيَّهْ..
أتقاضى الرَشَواتِ من الداخلينْ
وأتقاضى اللَعَناتِ من الخارجينْ..
٨
أنا بحرُكِ يا سيّدتي..
فلا تسأليني عن تفاصيل الرحلة..
ووقتِ الإقلاع والوصولْ..
كلُّ ما هو مطلوبٌ منكِ..
أن تنسيْ غرائزكِ البَرِيَّهْ..
وتُطيعي قوانينَ البحرْ..
وتخترقيني.. كسمكةٍ مجنونهْ..
تشطُرُ السفينةَ إلى نصفينْ..
والأُفُقَ إلى نصفينْ..
وحياتي إلى نصفينْ...

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> أَقرأُ جَسدَكِ.. وأَتَثقَّف..
أَقرأُ جَسدَكِ.. وأَتَثقَّف..
رقم القصيدة : ٦٨٣٠٧

يومَ توقّف الحوارُ بين نهديكِ المغتسلينِ بالماءْ..
وبين القبائل المتقاتلة على الماءْ...
بدأتْ عصورُ الإنحطاطْ..

أعلنتِ الغيومُ الإضرابَ عن المطرْ
لمدة خمسمئة سنهْ..
وأعلنتِ العصافيرُ الإضرابَ عن الطيرانْ
وامتنعتِ السنابل عن انجاب الأولادْ
وصار شكلُ القمر كشكل زجاجة النفطْ..
٢
يومَ طردوني من القبيلَهْ..
لأني تركتُ قصيدةً على باب خيمتكْ..
وتركتُ لكِ معها وردهْ..
بدأت عصورُ الانحطاطْ..
إنّ عصور الإنحطاط ليست الجهلَ بمبادئ النحو
والصرفْ..
ولكنها الجهلُ بمبادئ الأنوثَهْ..
وشطبُ أسماءِ جميع النساء من ذاكرةِ الوطنْ..
٣
آهِ يا حبيبتي..
ما هو هذا الوطن الذي يتعامل مع الحبّ..
كشرطيٍّ سيرْ؟..
فيعتبر الوردةَ مؤامرةً على النظام..
ويعتبر القصيدةَ منشوراً سرياً ضدّه..
ما هو هذا الوطن المرسومُ على شكل جرادة صفراءْ..
تزحف على بطنها من المحيط إلى الخليج..
من الخليج إلى المحيطْ..
والذي يتكلّمُ في النهار كقدّيسْ..
ويدوخ في الليل على سُرَّة امرأةْ..
٤
ما هو هذا الوطن؟..
الذي ألغى مادّةَ الحُبّ من مناهجه المدرسيَّهْ..

وألغى فنَّ الشعر..
وعيونَ النساءْ..
ما هو هذا الوطنْ؟
الذي يمارسُ العدوانَ على كل غمامةٍ ماطرةْ
ويفتح لكل نهدٍ ملفّاً سرّياً...
ويُنظِّمُ مع كل وردةٍ محضرَ تحقيقْ!!.
٥
يا حبيبتي..
ماذا نفعلُ في هذا الوطن؟.
الذي يخاف أن يرى جسده في المرآة..
حتى لا يشتهيه..
ويخاف أن يسمع صوت امرأةٍ في التلفون..
حتى لا يُنْقَضَ وُضُوءُهْ..
ماذا نفعلُ في هذا الوطن؟
الذي يعرف كلَّ شيءٍ عن ثورة أكتوبر..
وثورةِ الزَنْجْ..
وثورةِ القرامِطَهْ..
ويتصرّف مع النساء كأنه شيخ طريقَهْ..
ماذا نفعلُ في هذا الوطن الضائعْ..
بين مؤلفات الإمام الشافعي.. ومؤلفات لينينْ..
بين الماديّة الجدليّة.. وصور (البورنو)..
بين كتب التفسير.. ومجلة (البلاي بويْ)..
بين فرقة (المعتزلة).. وفرقة (البيلتزْ)...
بين رابعة العدوية.. وبين (إيمانويلْ)...
أيتها المدهشةُ كألعاب الأطفالْ
إنني أعتبر نفسي متحضراً..
لأني أُحبّكِ..
وأعتبر قصائدي تاريخيّةً.. لأنها عاصَرَتكِ..

كلُّ زمنٍ قبل عينيكِ هو احتمالْ
وكلُّ زمنٍ بعدهما هو شظايا..
ولا تسأليني لماذا أنا معكِ..
إنني أريدُ أن أخرجَ من تخلُّفي..
وأدخلَ في زمن الماءْ..

(٢٦١/١)

أريدُ أن أهربَ من جمهوريّة العَطَشْ..
وأدخلَ جمهورية المانوليا..
أريد أن أخرجَ من بداوتي..
وأجلسَ تحت الشَجَرْ..
وأغتسلَ بماء الينابيعْ.
وأتعلَّمَ أسماءَ الزهارْ..
أريد أن تعلّميني القراءةَ والكتابهْ..
فالكتابةُ على جسدكِ أوّلُ المعرفَهْ
والدخولُ إليه دخول إلى الحضارَهْ..
إن جسدكِ ليس ضدَّ الثقافَهْ..
ولكنَّه الثقافّهْ..
ومَن لا يقرأ دفاترَ جسدكِ
يبقى طولَ حياته.. أُمِيَّاً....

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> كلَ عام وأنتِ حبيبتي..
كلَ عام وأنتِ حبيبتي..
رقم القصيدة : ٦٨٣٠٨

١

كلَّ عامٍ وأنتِ حبيبتي..
أقولُها لكِ،
عندما تدقُّ الساعةُ منتصفَ الليلْ
وتغرقُ السنةُ الماضيةُ في مياه أحزاني
كسفينةٍ مصنوعةٍ من الورقْ..
أقولُها لكِ على طريقتي..
متجاوزاً كلَّ الطقوس الاحتفاليَّهْ
التي يمارسها العالم منذ ١٩٧٥ سنة..
وكاسراً كلَّ تقاليد الفرح الكاذب
التي يتمسك بها الناس منذ ١٩٧٥ سنة..
ورافضاً..
كلَّ العبارات الكلاسيكية..
التي يردّدها الرجالُ على مسامع النساءْ
منذ ١٩٧٥ سنة..
٢
كلَّ عامٍ وأنتِ حبيبتي..
أقولها لكِ بكل بساطه..
كما يقرأ طفلٌ صلاتَهْ قبل النومْ
وكما يقف عصفورٌ على سنبلة قمحْ..
فتزدادُ الأزاهيرُ المشغولةُ على ثوبك الأبيض..
زهرةً..
وتزداد المراكبُ المنتظرةُ في مياه عينيكِ..
مركباً..
أقولها لكِ بحرارةٍ ونَزَقْ
كما يضربُ الراقصُ الاسبانيُّ قَدَمَهُ بالأرضْ
فتتشكَّلْ ألوفُ الدوائرْ
حولَ محيط الكرة الأرضيَّهْ..
.....

.....

.....

٣

كلَّ عامٍ وأنتِ حبيبتي..

هذه هي الكلماتُ الأربعْ..

التي سألفُّها بشريطٍ من القَصَبْ

وأرسلها إليكِ ليلةَ رأس السنَهْ.

كلُّ البطاقات التي يبيعونها في المكتباتْ

لا تقولُ ما أريده..

وكلُّ الرسوم التي عليها..

من شموعٍ.. وأجراسٍ.. وأشجارٍ.. وكُراتِ

ثلجْ..

وأطفالٍ.. وملائكهْ..

لا تناسِبُني..

إنني لا أرتاح للبطاقات الجاهزه..

ولا للقصائد الجاهزه..

ولا للتمنيَّات التي برسم التصديرْ

فهي كلُّها مطبوعة في باريس، أو لندن،

أو أمستردام..

ومكتوبةٌ بالفرنسية، أو الانكليزية..

لتصلحَ لكلِّ المناسباتْ

وأنتِ لستِ امرأةَ المناسباتْ..

بل أنتِ المرأةُ التي أُحبّها..

أنتِ هذا الوجعُ اليوميُّ..

الذي لا يُقالُ ببطاقات المُعايَدَهْ..

ولا يُقالُ بالحُروفِ اللاتينيَّهْ...

ولا يُقالُ بالمُراسلهْ..

وإنما يُقالُ عندما تدقّ الساعةُ منتصفَ الليلْ..

وتدخلين كالسمكة إلى مياهي الدافئه..
وتستحمّين هناكْ..
ويسافرُ فمي في غاباتِ شَعْرِكِ الغَجَريّْ
ويَستوطنُ هناكْ..
٤
لأنّي أحبّكِ..
تدخُلُ السنةُ الجديدةُ علينا..
دخولَ الملوكْ..
ولأنني أحبكِ..
أحملُ تصريحاً خاصاً من الله..
بالتجوُّل بين ملايين النجومْ..
٥
لن نشتري هذا العيد شَجَرَهْ
ستكونينَ أنتِ الشَجَرَهْ
وسأُعلِّقُ عليكِ..
أمنياتي.. وصَلَواتي..
وقناديل دموعي..
٦
كلَّ عامٍ وأنتِ حبيبتي..
أمنيةٌ أخافُ أن أتمناها
حتى لا أُتَّهَمَ بالطمع أو بالغرورْ
فكرةٌ أخافُ أن أُفكِّر بها..
حتى لا يسرقها الناسُ منّي..
ويزعموا أنهمْ أولُ من اخترعَ الشِعْرْ..
٧
كلَّ عامٍ وأنتِ حبيبتي..
كلَّ عامٍ وأنتِ حبيبكِ..
أنا أعرف أنني أتمنى أكثرَ مما ينبغي..

وأحلمُ أكثرَ من الحدِّ المسموح به..
ولكن..
من له الحقُّ أن يحاسبني على أحلامي؟
من يحاسب الفقراءْ؟..
إذا حلموا أنهم جلسوا على العرشْ
لِمُدّةِ خمسِ دقائقْ؟
من يحاسب الصحراء إذا توحَّمتْ على جدول ماءْ؟
هناكَ ثلاثُ حالاتٍ يصبحُ فيها الحُلُمُ شرعياً:

(٢٦٢/١)

حالةُ الجنونْ..
وحالةُ الشعرْ..
وحالةُ التعرفِ على امرأة مدهشةٍ مثلكِ..
وأنا أعاني – لحسن الحظّ–
من الحالات الثلاثْ..
٨
اتركي عشيرتكِ..
واتبعيني إلى مغائري الداخليَّه
اتركي قُبّعَةَ الورقْ..
وموسيقى الجيركْ..
والملابسَ التنكريَّهْ..
واجلسي معي تحت شَجَر البرقْ..
وعباءةِ الشِعْر الزرقاءْ..
سأغطّيكِ بمعطفي من مَطَر بيروتْ
وسأسقيكِ نبيذاً أحمر..
من أقبية الرهبانْ..

وسأصنعُ لكِ طبقاً إسبانياً..
من قواقع البحرْ..
إتبعيني – يا سيدتي– إلى شوارع الحلم الخلفيَّةْ..
فلسوفَ أُطلعكِ على قصائدَ لم أقرأها لأحَدْ..
وأفتحُ لكِ حقائبَ دموعي..
التي لم أفتحها لأحَدْ..
ولسوف أُحبَّكِ..
كما لا أَحبّكِ أحدْ..

٩

عندما تدقُّ الساعةُ الثانيةَ عشرةْ
وتفقد الكرةُ الأرضيةُ توازنها
ويبدأ الراقصون يفكِّرون بأقدامهمْ..
سأنسحبُ إلى داخل نفسي..
وأسحبكِ معي..
فأنتِ امرأةٌ لا ترتبط بالفَرَح العامْ
ولا بالزمنِ العامْ..
ولا بهذا السيرك الكبير الذي يمرُّ أمامنا..
ولا بتلك الطبول الوثنية التي تقرع حولنا..
ولا بأقنعة الورق التي لا يبقى منها في آخر الليل
سوى رجالٍ من ورق..
ونساءٍ من ورقْ..

١٠

آهِ.. يا سيدتي
لو كان الأمر بيدي..
إذنْ لصنعتُ سنةً لكِ وحدَكِ
تُفصّلين أيّامها كما تريدينْ..
وتسندينَ ظهركِ على أسابيعها كما تريدينْ
وتتشمَّسينْ..

وتستحمينْ..
وتركضينَ على رمال شهورها..
كما تريدينْ..
آهِ.. يا سيدتي..
لو كان الأمرُ بيدي..
لأقمتُ عاصمةً لكِ في ضاحية الوقتْ
لا تأخذ بنظام الساعات الشمسيّة والرمليَّهْ
ولا يبدأ فيها الزمنُ الحقيقيْ
إلاّ..
عندما تأخذُ يدُكِ الصغيرةُ قيلولتها..
داخلَ يدي..
١١
كلَّ عامٍ وعيناكِ أيقونتانِ بيزنطيّتانْ..
ونهداكِ طفلانِ أشقرانْ..
يتدحرجانِ على الثلجْ..
كلَّ عامٍ.. وأنا متورّطٌ بكِ..
ومُلاحقٌ بتهمةِ حبّكِ..
كما السماءُ مُتَّهمةٌ بالزُرْقَهْ
والعصافيرُ مُتَّهمةٌ بالسفرْ
والشَفَةُ متَّهَمةٌ بالإستدارهْ...
كلَّ عامٍ وأنا مضروبٌ بزلازلكْ..
ومبللٌ بأمطاركْ..
ومحفورٌ –كالإناء الصينيّ – بتضاريس جسمكْ
كلَّ عامٍ وأنتِ.. لا أدري ماذا أُسمّيكِ..
إختاري أنتِ أسماءكِ..
كما تختارُ النقطةُ مكانها على السطرْ
وكما يختارُ المشطُ مكانه في طيَّات الشَّعرْ..
وإلى أن تختاري إسمك الجديدْ

إسمحي لي أن أناديكِ:

"يا حبيبتي"...

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> إلى حبيبتي في رأس السنة..

إلى حبيبتي في رأس السنة..

رقم القصيدة : ٦٨٣٠٩

١

أَنقلُ حبّي لكِ من عامٍ إلى عامْ..

كما ينقل التلميذ فروضه المدرسيّة إلى دفترٍ جديدْ

أنقل صوتَكِ.. ورائحتَكِ.. ورسائلكِ..

ورقمَ هاتفكِ.. وصندوقَ بريدك..

وأعلِّقها في خزانة العام الجديدْ..

وأمنحكِ تذكرةَ إقامة دائمة في قلبي..

٢

إنني أحبّكِ..

ولن أتركَكِ وحدكِ على ورقة ٣١ ديسمبر أبداً

سأحملكِ على ذراعيّ..

وأتنقَّل بكِ بين الفصول الأربعه..

ففي الشتاء، سأضع على رأسك قبّعةَ صوف حمراءْ..

كي لا تبْردي..

وفي الخريف، سأعطيكِ معطفَ المطر الوحيد

الذي أمتلكه..

كي لا تتبلَّلي..

وفي الربيع..

سأتركك تنامين على الحشائش الطازجه..

وتتناولينَ طعامَ الإفطار..

مع الجنادب والعصافير..

وفي الصيف..
سأشتري لكِ شبكةَ صيدٍ صغيره..
لتصطادي المحارَ..
وطيورَ البحر..
والأسماكَ المجهولةَ العناوينْ...
٣
إنني أُحبّكِ..
ولا أريد أن أربطكِ بذاكرة الأفعال الماضيَهْ..
ولا بذاكرة القطارات المسافرهْ..
فأنتِ القطارُ الأخيرُ الذي يسافر ليلاً ونهاراً
فوق شرايين يدي..
أنتِ قطاري الأخير..
وأنا محطَّتكِ الأخيرَهْ..
٤
إنني أُحبّكِ..

(٢٦٣/١)

ولا أريد أن أربطكِ بالماء.. أو الريح
أو بالتاريخ الميلادي أو الهجري..
ولا بحركات المدّ والجزْر..
أو ساعات الخسوف والكسوفْ
لا يهمُّني ما تقوله المراصدْ..
وخطوطُ فناجين القهوَهْ..
فعيناكِ وحدهما هما النُبوءَهْ
وهما المسؤولتانِ عن فَرح هذا العالم...
٥

أُحبّكِ..
وأحبُّ أن أربطكِ بزمني.. وبطقسي..
وأجعلكِ نجمةً في مداري..
أريد أن تأخذي شكلَ الكلمةْ..
ومساحةَ الورَقه..
حتى إذا نشرتُ كتاباً.. وقرأه الناس..
عثروا عليكِ، كالوردة في داخلهْ..
أريدُ أن تأخذي شكلَ فمي..
حتى إذا تكلّمتُ..
وجدكِ الناسُ تستحمّينَ في صوتي..
أريدكِ أن تأخذي شكلَ يدي..
حتى إذا وضعتُها على الطاولة..
وجدكِ الناسُ نائمةً في جوفها..
كفراشةٍ في يد طفل..
إنني لا أحترفُ طقوسَ التهنئة..
إنني أحترفُ العشقَ..
وأحترفُكِ..
يتجوّل هو فوق جلدي..
وتتجوّلينَ أنتِ تحت جلدي..
وأما أنا..
فأحمل الشوارعَ والأرصفةَ المغسولة بالمَطَر..
على ظهري.. وأبحثُ عنكِ..

٦

لماذا تتآمرين عليَّ مع المَطَرْ؟ ما دمتِ تعرفينْ..
أن كلَّ تاريخي معكِ.. مقترنٌ بسقوط المَطَرْ..
وأن الحساسيّةَ الوحيدة التي تصيبني..
عندما أشمّ رائحةَ نهديكِ..
هي حساسية المَطَرْ..

لماذا تتآمرين عليَّ ؟. ما دمتِ تعرفينْ..
أن الكتابَ الوحيد الذي أقرؤه بعدكِ..
هو كتابُ المَطَر..
٧
إنني أُحبّكِ..
هذه هي المهنةُ الوحيدة التي أتقنُها..
ويحسدني عليها أصدقائي.. وأعدائي..
قَبْلَكِ.. كانتِ الشمسُ، والجبالُ، والغاباتُ..
في حالة بطالة..
واللغةُ بحالة بطالة.. والعصافيرُ بحالة بطالة...
فشكراً لأنكِ أدخلتِني المدرسَةْ..
وشكراً.. لأنكِ علَّمتني أبجديةَ العشقْ..
وشكراً .. لأنكِ قبلتِ أن تكوني حبيبتي..

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> نجم السعود
نجم السعود
رقم القصيدة : ٦٨٣١٠

نجم السعود وفي جبينك مطلعه
أنى توجه ركب عزك يتبعه
سهلا وطئت ولو نزلت بمحمل
يوما لأمرع من نزولك بلقعه
والقوم قومك يا أمير إذا النوى
فرقة آمال العروبة تجمعه
مالوا إليك وكل قلب حبه
يحدو به شوقا إليك ويدفعه
~*~*~*~*~*~
يا ذا الأمير أمام عينك شاعر

ضمت على الشكوى المريرة أضلعه
المسجد الأقصى أحبت تزوره
أم جئت من قبل الضياع تودعه؟
حرم تباح لكل اوكع آبق
ولكل آفاق شريد – أربعه
والطاعنون وبوركت جنباته
أبناؤه الظيم بطعن يوجعه
وغدا وما أدناه لا يبقي سوى
دمع لنا يهمي وسن نقرعه
ويقرب الأمر العظيم أسافل
عجلوا علينا بالذي نتوقعه
قوم تضل لدى السداد حصاته
ويسطر العادي عليه ويخضعه
شكوى وتحلو للمضيم شكاته
عند الأمير وان ترقرق أدمعه
سر يا أمير – ورافقتك عناية
نجم السعود وفي جبينك مطلعه

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> إلى كل متهاود
إلى كل متهاود
رقم القصيدة : ٦٨٣١١

يا من توله بالحبيب
هناك قد رجع الحبيب
لقد انتظرت إيابه
شوقا فها هو ذا يؤوب
في جيبه لعب الهوى
يلهو بها الصب اللعوب

لك في حقيبته نصيب
فاخر بئس النصيب
فلننتظر غدا " الكراسي "
ساكتا وغدا قريب
يا شعب يا مسكين لم
تنكب بنكبتك الشعوب
قلدت أمرك من بهم
لا يرجع الحق الغصيب
لهفى عليك ألا ترى
يا شعب حولك ما يريب

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> عيد الجامعة العربية
عيد الجامعة العربية
رقم القصيدة : ٦٨٣١٢

عيد بأحناء الصدور بقام
من وحيه الأشعار والإلهام
حلم لقد لابت عليه نفوسنا
أجمل بأن تتحقق الأحلام
جمع الشتيت فكل قطر درة
في تاجه والوحدة النظام
فإذا تشكى النيل من آلامه
شقت مرائر دجلة الآلام
وإذا تنادى المغرب الأقصى لدى

جلى استجابت للنداء الشام
ذهبت خرافات الجدود فكلها
وطن لنا لو صحت الأفهام
~*~*~*~*~*~

حفى اللسان وجفت الأقلام
والحال حال والكلام كلام
مرت بنا الأيام لم نسلك بها
جدد الصواب ومرت الأعوام
والزورق التوهان سار محيرا
فوق الخضم دليله الأوهام
وتخاصم القواد بين مشرق
ومغرب وتقطعت أرحام
فإذا المنابر صاخبات حفل
يرغى بها التهويش والايهام
واذا الضلال له هناك سرادق
مضروبة عبدت بها الأصنام
والحر وابن الحر ليس مطية
يمطى ويكبح أصغريه لجام
فيقول حقا ليس يخشى لومة
والحق أروع ما حوى الإسلام
~*~*~*~*~*~

مرت بنا الأيام بين تعلل
بغد فضاعت بالرؤى الأحلام
ظلنا نقول غدا غدا هل حققت
للائبين على غد أحلام
ظلنا نقول غدا يفيق ضمير من
فقد الضمير ويعدل الظلام
ظلنا نقول حبائب ضرباتهم

مقبولة ما إن لها إيلام
ظلنا نغرر بالوعود وينطلي
كذب ويفعل فعلة الإيهام
خرجوا لنا " بالسحب " من أقسامنا
يا ويلنا إن الهوى أقسام
~*~*~*~*~*~

بلفور ما بلفور ماذا وعده
لو لم يكن أفعالنا الإبرام
إنا بأيدينا جرحنا قلبنا
وبنا إلينا جاءت الآلام..
فينا عن الحب المجمع جفوة
ولنا بصحراء الخصام هيام
والخطب فرقنا قبائل جمة
والخطب عند عداتنا لمام
يا قادة إلا الذين أجلهم
عما يذم وقد عداهم ذام..
نحن الضحايا لا نريد مثوبة
وأقلها التعريف والإعلام
أوليس من دور لنا نلهى به
إلا وداع حافل وسلام
~*~*~*~*~*~

قل لا واتبعها الفعال ولا تخف
وانظر هنالك كيف تحنى الهام
إصهر بنارك غل عنقك ينصهر
فعلى الجماجم تركز الأعلام
وأقم على الأشلاء صرحك إنما
من فوقه تبنى العلا وتقام
واغصب حقوقك لا تستجدها

إن الألى سلبوا الحقوق لئام
هذي طريقك للحياة فلا تحد
قد سارها من قبلك القسام

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> في حالة غضب
في حالة غضب
رقم القصيدة : ٦٨٣١٣

هل غير سيل من دم دافق
يروي غليل الساخط الحانق ؟
أم غير لألاء الظبا والقنا
يزيل من قلبي دجى الغاسق؟
كرهت ذا العالم هل مأبق
في عالم آخر للآبق ؟
ضاقت بي الدنيا وإني بها
أضيق، يالي من فتى ضائق؟
روحي عبء مثقل عاتقي
أيان ألقى العبء عن عاتقي؟
تغلو على الناس ولكنني
أبيعها للناس بالدافق ؟
~*~*~*~*~*~

متى أراني بت طي الثرى
يسحقني بالكلكل الساحق ؟
وأغمض العينين عن عالم
لا يعتلي فيه سوى الفاسق
يحظى به الكذاب بالمشتهى
والتعس للمخلص والصادق
الخير والخبز غدا حكرة

لبعضهم والويل للسارق
هم أوجدوا السارق من حاجة
وقيل هذي قسمة الخالق
يا منطقا لم يروعن عاقل
العي خير منه للناطق
قد محق العدل فلا عادل
أما لأهل الأرض من ماحق؟
~*~*~*~*~*~

متى أرى الحق وأصحابه
يعلون من أدنى إلى شاهق ؟
وأبصر الشر وأربابه
يهوون من أعلى إلى ساحق

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> مخلوقة أنت فلا تكبري
مخلوقة أنت فلا تكبري
رقم القصيدة : ٦٨٣١٤

خالتني الميت من صدها
والعائش الدهر معنى عليل
قالت قتيلي أنت قلت اعلمي
أن قد صحا الساهي وعاد القتيل
ملت إلى غيري واني امروء
إن مالت الروح فعنها أميل
قالت لم يزل فاعلا
قلت.. فهاتي عليه الدليل
مخلوقة أنت فلا تكبري
مثلك بين الناس ألف مثيل
~*~*~*~*~*~

قالت إذا رحت فلا عودة
إما تشكيت النوى والصدود
قلت ومن يخلص من قيده
أينثني يطلب ذل القيود؟
نجوت من نار فلا تحسبي
أني إلى النار حياتي أعود
قالت أتنسى ؟ قلت لم لا وقد
نسيت ميثاقي وخنت العهود
غدا أرى غيرك لي وافيا
وأبدل الحب بحب جديد
~*~*~*~*~*~
أخلصتك الود وجازيتني
بالغدر ما اظلم هذا الجزاء
وإذ بأحلامي التي شدتها
تنهار من فوقي وتغدو هباء
لكن سأبنيها فلا تشمتي

(٢٦٥/١)

نعمٍ ابنيها وأعلي البناء
مثلي كما قلت رجال ولا
يدركهم حصر، ذاك النساء

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> نجوى المحتضرة
نجوى المحتضرة
رقم القصيدة : ٦٨٣١٥

دنا الموت مني " أبا جعفر "
وغاض الجمال، وزاغ البصر
سأقضي غدا فالوداع وداع
وداع الفراق وداع العمر
واعبر برزخ هذي الحياة
وكل عناء له مستقر
~*~*~*~*~*~

لك الله سعرت نار الجوى
بقلبي وجانبت لما استعر
فكنت أنادي الحريق الحريق
وناديت يا نار كوني أحر
وما كنت تعطف عطف العشيق
وتحنو حنو الحبيب الأبر
تعذبت في الحب من في الهوى
تذوق ما ذقت، من في البشر ؟
أهنت عزيزي وأسلمتن نفسي
إليك لترضى ألا تذكر ؟
وخالفت أهلي وعاديتهم
وهم مثلما قد علمت الغسر
وحاذرت منك النوى والصدود
ولم يغن عني شديد الحذر
وها أنت قد بنت واحسرتاه
وغادرتني لعذاري أخر
ولم يبق منك سوى الذكريات
ولم يبق لي منك إلا صور
فها أنت في الدير تشكو
الهوى ومن ألم البعد لا تختصر
وها أنت تبكي بكاء الرضيع

فأمتص من مقلتيك العبر
وأرمي بنفسي على ساعديك
فترفق بالخصر لا ينكسر
تدغدغ نهدي يا للغرام
ويا لزمان تقضي ومر
وهاأنذا في فراش الممات
أتسمع نجوى التي تحتضر؟
~*~*~*~*~*~

عجبت لقلبي يصون العهود
ويوفي الوعود لمن قد غدر
فليتك يا قلب لما علقت
به صرعتك أيادي القدر
لقد قدتني لسبيل الفناء
ومن كان هاديه أعمى عثر
~*~*~*~*~*~

لم الذل يا ربه الكبرياء
لإذلالك النفس إحدى الكبر
ستقضين عما قريب فما
يهمك هجر الذي قد هجر
تناسيه لا يزدهيه الغرور
فيشمت قلب له كالحجر
~*~*~*~*~*~

أموت وتهوى من الغيد غيري
لهذا من الموت عندي أمر
أبعدي تهون على من تحب
لي الله غائرة تستعر
~*~*~*~*~*~

وددت لو انك بين اليدين

أضمك للصدر ضما عسر
والتف لف الأفاعي عليك
وانظر سمي فيك انتشر
ويجمعنا ميتين السرير
ويا طالما جمعتنا السرر
وتقضي ويقضين حزنا عليك
وما نال منك سواي الوطر
~*~*~*~*~*~
ولكن لماذا بل ابق إبراهيم
وخذ في هوى الغيد بعدي وذر
سأصبر باقي هذي الحياة
وأي الأحبة مثلي صبر؟
ولكن تعال وقف فوق رأسي
وقبل معين اللمى والحور
وبلل مصوح ورد الخدود
بمدمعك الساجم المنهمر
أموت أبا جعفر فالوداع
وداع الفراق وداع العمر

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> الخذلان
الخذلان
رقم القصيدة : ٦٨٣١٦

غنني يا طيور نغمة خلد
وأنشدي القلب مسترق الأغاني
سكني قلبي الحزين فإن الصد
ر أودى من شدة الخفقان
إن من شدوك الممض لسرا

ثار في صيب دمعي الهتان
ليتني كنت طائرا يتغنى بلحون
الأسى على الأفنان
أنا طير قد قص مني جناحي
وفؤادي قد هام بالطيران
~*~*~*~*~*~

من يقلني من عثرتي فبنفسي
زفرات يفحمن كل بيان
لهف نفسي وألف لهف على من
ضيع العمر سادرا بالأماني
قل له لا تنتهك قوة منطق
ولا شاعر رقيق المعاني
لو تقطعت الأعجاز في هذه الدن
يا تبددت ضائعا كالدخان
~*~*~*~*~*~

قد تبدت لي الحياة شقاء
وأنا في شبابي الريان
وعنتني فوادح الدهر حتى
صرت في الدهر كالأسير العاني
يرقب الموت كل مطلع صبح
ويرى النطع فوق كل مكان
عصفت صر صر الحياة بنفسي
فعفتها وهدمت لي كياني
ورمتني بين الورى أتلظى
بسعير الآلام والأحزان
من شفائي إذا السقام توالى
وضيائي إذا الظلام عراني
أنظم الشعر من عذابي فأبكي

و القوافي مذلتي وامتهاني

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> وعد بلفور

وعد بلفور

رقم القصيدة : ٦٨٣١٧

العرب ما خضعوا لسلطة قيصر

يوما ولا هانوا أمام تجبر

لا يصبرون على أذى مهما يكن

والحران بسم الأذى لم يصبر

والترك قد كبروا وإنا معشر

كبروا فوق تكبر المتكبر

وإذا به أمر نبيته لهم

تحت الأسنة والقنا والسمهري

~*~*~*~*~*~

واتى الحليف وقام في أعتابنا

متجبرا أنا هدى المتحير

واستنصر العرب الكرام إنهم

غوث الطريد ونصره المستنصر

وإذا عتاق العرب تورى في الدجى

قدحا وتصهل تحت كل غضنفر

وإذا السيوف كأنهن كواكب

تهوى تلامع في لعجاج الأكدر

رجحت موازين الحليف ومن نكن

معه يرجح بالعظيم الأكثر
وبنت لنا أسيافنا صرحا فلم
يحفظ جميل العرب يا للمنكر
في ذمة الرحمن صرعى جدلوا
وعلى ثرى بدم الرجال معصفر
غدر الحليف وأي وعد صانه
يوما وأي ذمة لم يخفر؟
لما قضى وطرا بفضل سيوفنا
نسى اليد البيضاء ولم يتذكر
وإذا الدم المهراق لا بمراقه
جدوى ولا بنجيعه المتحدر
~*~*~*~*~*~
يا ذا الحليف سيوفنا ورماحنا
لم تنثلم فاعلم ولم تتكسر
بالأمس أبلت في عداك وفي غد
في كل قلب غادر متحجر
تغلي الصدور وليس في غليانها
إلا نذير العاصف المتفجر
ولقد تصبرنا عليك فلم نطق
منك المزيد زلات حين تصبر
هذي البلاد عريننا وفدى لها
من نسل يعرب كل أسد هصر

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> البطل الشهيد
البطل الشهيد
رقم القصيدة : ٦٨٣١٨

أإذا أنشدت يوفيك نشيدي

حقك الواجب يا خير شهيد
أي لفظ يسع المعنى الذي
منك استوحيه يا وحي قصيدي
لا يحيط الشعر فيما فيك من
خلق زاك ومن عزم شديد
كملت فيك المروءات فلم
يبق منها زائد للمستزيد
~*~*~*~*~*~

أيها القائد لم خلفتنا
ولمن وليت تصريف الجنود
أقفر الميدان من فرسانه
وخلا من أهله غاب الأسود
خمدت نار قد أضرمتها
لعدى كانوا لها بعض الوقود
والحمى قد ريع يا ذخر الحمى
وغدا بعدك منقوص الحدود
~*~*~*~*~*~

لم أكن قبلك ادري ما الذي
يرخص الدمع ويودي بالكبود
إن يوما قد رزئناك به
جاعل أيامنا سودا بسود
ملكت نفس الأوداء أسى
فيه وارتاحت له نفي اللدود
كل بيت لك فيه مأتم
يندب الناس به أغلى فقيد
للمناجاة صدى مرتجع
في بلاد العرب سهل ونجود
برزت فيها المصوتات ضحى

صارخات قارعات للخدود

وا حبيب الأمة قد يتمتنا

يا أبا كل فتاة ووليد

صعدوا من لوعة زفراتهم

فأذابت قاسي الصخر الصلود

جعلوا من كل صدر مسكنا

لارتفاع بك عن سكنى اللحود

كل قلب لك فيه مصحف

فيه من ذكرك قرآن الخلود

سور قد فصلت آياتها

لم تزل تتلى على الدهر الأبيد

~*~*~*~*~*~

أيها القائد هذي ميتة

طالما رجيتها منذ بعيد

مصرع الأبطال مابين الحديد

في الميادين ورفات البنود

هذه أعراسهم صخابة

نقرة الدف بها قصف الرعود

فيروون الثرى من دمهم

ويحنون به كف الصعيد

ويزفون عليهم حلل

من نجيع الحرب تزري بالبرود

هم تعاويذ الحمى يقصى بهم

عنه مكر السوء أو كيد الحسود

تحرق العاني أنفاسهم

ويذيبون بها غل القيود

وعلى أكتافهم تجنى المنى

ويشاد الصرح للعيش الحميد

~*~*~*~*~*~

يا شهيدا قد تخذنا قبسا
منه يهدينا إلى النهج السديد
مثل أنت وما أن تنتسى
لا تني ترويك أفواه الوجود
مت في الحرب شريفا لم تطق
ربقة الأسر ولا ذل العبيد
هكذا العار مرير ورد
والردى للحر معسول الورود
وا حبيب الأمة قد أصبح
العيش من بعدك لي جد نكيد
جمد الدمع بعيني جزعا
يا لنار القلب من دمعي الجمود
فأذبت الروح أبكيك بها
بدل الدمع فسالت في نشيدي

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> حنين إلى الوطن
حنين إلى الوطن
رقم القصيدة : ٦٨٣١٩

تلك أوطاني وهذا رسمها
في سويداء فؤادي محتفر
يتراءى لي على بهجتها
حيثما قلبت في الكون النظر
في ضياء الشمس في نور القمر
في النسيم العذب في ثغر الزهر
في خرير الجدول الصافي وفي
صخب النهر وأمواج البحر

في هتون الدمع من هول النوى
في لهيب الشوق في قلبي استعر

(٢٦٧/١)

دقة الناقوس معنى لاسمها
واسمها ملء تسابيح السحر
~*~*~*~*~*~
فكرة قد خالطت كل الفكر
صورة قد مازجت كل الصور
هي في دنياي سر مثلما
قد غدا اسم الله سرا في السور
يا بلادي يا منى قلبي إن
تسلمي لي أنت فالدنيا هدر
لا أرى الجنة إن أدخلتها
وهي خلو منك إلا كسقر
منيتي في غربتي قبل الردى
أن أملي من مجاليك البصر
ظمئت نفسي لمغناك فهل
يطفئ الحرقة بالفؤاد القدر؟
فيصلي القلب في كعبته
وتضم الروح قدسي الحجر
وتمرين بيمناك على
جسد أضناه في البعد السهر
ويغني الطير في أشجاره
نغما يرقص أعطاف الشجر
خبر تنقله ريح الصبا

ويذيع الزهر أنسام الخبر
ويلاقي كل إلف إلفه
ويلمان الشتيت المنتشر
~*~*~*~*~*~
يا بلادي أرشفيني قطرة
كل ماء غير ما فيك كدر
ليت من ذاك الثرى لي حفنة
أتملى من شذا الترب العطر

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> دعوة إلى الجهاد
دعوة إلى الجهاد
رقم القصيدة : ٦٨٣٢٠

دعا الوطن الذبيح إلى الجهاد
فخف لفرط فرحته فؤادي
وسابق النسيم لا افتخار
أليس علي أن أفدى بلادي ؟
حملت على يدي روحي وقلبي
وما حملتها إلا عتادي
وقلت لمن يخاف من المنايا
أتفرق من مجابهة الأعادي؟
أتقعد والحمى يرجوك عونا
وتجبن عن مصاولة الأعادي؟
فدونك خدر أمك فاقتحمه
وحسبك خسة هذا التهادي
فللأوطان أجناد شداد
يكيلون الدمار لأي عادي
يلاقون الصعاب ولا تشاكي

أشاوس في ميادين الجلاد
تراهم في الوغى أسدا غضايا
معاوينا إذا نادى المنادي
بني وطني دنا يوم الضحايا
أغر على ربا ارض الميعاد
فمن كبش الفداء سوى شباب
أبي لا يقيم على اضطهاد ؟
ومن للحرب إن هاجت لظاها
ومن إلا كم قدح الزناد؟
فسيروا للنضال الحق نارا
نصب على العدى في كل واد
فليس أحط من شعب قعيد
عن الجلى وموطنه ينادي
~*~*~*~*~*~
بني وطني أفيقوا من رقاد
فما بعد التعسف من رقاد
قفوا في وجه أي كان صفا
حديدا لا يؤول إلى انفراد
ولا تجموا إذا اربدت سماء
ولا تهنوا ٬ذا ثارت بوادي
ولا تقفوا إذا الدنيا تصدت
لكم وتكاتفوا في كل نادي
إذا ضاعت فلسطين وأنتم
على قيد الحياة ففي اعتقادي
بأن بني عروبتنا استكانوا
وأخطأ سعيهم نهج الرشاد

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> بين الشرق والغرب

بين الشرق والغرب

رقم القصيدة : ٦٨٣٢١

قومي لأنتم عبرة الأقوام

هل تنسبون ليافت أوسام ؟

~*~*~*~*~*~

أبناء عمي من نزار ويعرب

ليسو بأعراب ولا أعجام

يترسمون الغرب حتى يوشكوا

أن يعبدوه عبادة الأصنام

ماقلدوهم مبصرين وإنما

تبعوا نظامهم بغير نظام

للغرب عادات كغازات سرت

في الشرق مسرى الداء بالأجسام

لا تأمنوا المستعمرين فكم لهم

حرب تقنع وجهها بسلام

حرب على لغة البلاد وأرضها

ليست تشن بمدفع وحسام

والشعب إن سلمت له أوطانه

ولسانه لم يخش قطع الهام

~*~*~*~*~*~

لا أعرف العربي يلوي فكه

إن هم يوما فكه بكلام

إن فاه تسمع لكنه ممقوتة

من فيه سكسونية الانغام

لفظا من الفصحى وآخر نابيا

كالغاز ممزوجا بكأس مدام

~*~*~*~*~*~

لهفي على الفصحى رماها معشر
من أهلها شلت يمين الرامي
لم يهتدوا لكنوزها فإذا بهم
يرمونها بالفقر والإعدام
الدر في طي البحور مخبأ
والتبر إن تنشده تحت رغام
لن يستعيد العرب سالف مجدهم
ولسانهم غرض لرمي سهامي
ان يرفعوا ما انقض من بنيانهم
فالضاد أول حائط ودعام
~*~*~*~*~*~
ان يزه شرقي بغير العرب من
أجداده الأتراك والأروام....
فأنا الفخور بأنني لا ينتمي
للعجم أخوالي ولا أعمامي
إن تسألوا عني الى من أنتمي
فإلى رعاة النوق والأغنام
أبغير مجد بني نزار ويعرب
يزهى عراقي ويفخر شامي ؟

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> أيام النضال

(٢٦٨/١)

أيام النضال
رقم القصيدة : ٦٨٣٢٢

كشري ما شئت يا سود الليالي
فأبو الطيب لا يخشى العوالي
إن تقاعست عن الحرب فإني
مجرم يقعد عن شأو المعالي
غايتي ألقى المنايا عاجلا
في مجالي العلم أو ساح النضال
فابسمي يا أم عبد انه
زف للحور وولى وهي عالي

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> احملوني
احملوني
رقم القصيدة : ٦٨٣٢٣

احملوني احملوني
واحذروا أن تتركوني
وخذوني لا تخافوا
وإذا مت ادفنوني
١٣- نحن لم نحمل السيوف لهدر
بل لإحقاق ضائع مهدور
نحن لم نرفع المشاعل للحرق
ولكن للهدى والتنوير
نحن لم نطعن الضمير ولكن
بقنانا احتمى طعين الضمير
كان فينا نصر الضعيف المعنى
وانجبار المحطم المكسور
~*~*~*~*~*~
أمتي إن تجرؤ عليك الزعامات
فلا تيأسي ذريها وسيري

القديم الجميل ريش جناحيك
فرفي في العالمين وطيري

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> نحن المصادر والموارد
نحن المصادر والموارد
رقم القصيدة : ٦٨٣٢٤

نحن المصادر والموارد
وسلاحنا فتل السواعد
هاماتنا – للمجد يرسو
حين نبدعه – قواعد
وقلوبنا نبع المكارم
ليس ينضب والمحامد
ودماؤنا الحمراء
للحرية العليا روافد
ولنا الأيادي البيض
لا ينسى الأيادي غير جاحد
وبنا إذا تدهو الشدائد
كان تفريج الشدائد
~*~*~*~*~*~
إن اسمنا العمال لا نلهو
بلغو عن مقاصد
نقضي على حد الأسنة
لا النمارق والوسائد
ونقابل الظلم الفري
بهمة تفري الجلامد
ونذيب في نار الجهاد
وحرها عنا الصفائد

لسنا كمن يهذي على
الأعواد بالخطب الرواعد
~*~*~*~*~*~

ومن العجائب في المصائب
فرقة والهم واحد
نقضي الحياة على خصام
بين زمام وحامد
راجت أباطيل التبجح
بيننا والفضل كاسد
والخير بات ضحية
مابين هدام ونافد

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> رثاء حمال
رثاء حمال
رقم القصيدة : ٦٨٣٢٥

قد عشت في الناس غريبا وها
قد مت بين الناس موت الغريب
والناس مذ كانوا ذوو قسوة
وليس للبائس فيهم نصيب
لو كنت في حبلك شناقهم
لولولوا حزنا وشقوا الجيوب
أو كنت من " سلك " رزاقهم
لقام عند السل ألفا خطيب
ونزهوا حبلك عن عيبه
وبللوا السل بذوب القلوب
لكنك الحمال لم يطمعوا
فيك ولم يخشوا أذاك الرهيب

رغيفك الطاهر غمسته
من عرق زاك ودمع صبيب
ما كنت سلابا أخا غصبة
بل كنت ذا حق سليب غصيب
فرحت لم يسكب عليك امرؤ
دمعا ولا قلب رفيق يلوب
ولم يودعك حبيب وقد
يهون الصعب وداع الحبيب
~*~*~*~*~*~

حبلك والسل لقد أوديا
بهيبة الموت الوقور الرهيب
وفيهما لو أنصفوا رفعة
وشاهدا أفضل، وخير وطيب
قد مر أهل الدرب لم يأبهوا
للمهمل المطروح فوق الدروب
كم قد سألت الناس ماء فلم
يجبك النزع شفيق مجيب
أو استعنت الطب لكنما
لم تملك الأجر ففر الطبيب
أو ربما أوصيت أو شئت أن
توصي فلم يسمعك حان قريب
رب صغير لك خلفته
منتظرا إياك حتى تؤوب
يرجوك للجوع الذي شفه
يا غائبا عنه وطال المغيب
~*~*~*~*~*~

إن قوافي على قحطها
تلقى بمرآك المجال الخصيب

برودك الهادىء قد هاجها
فجررت غضبى ذيول اللهيب
ياموقظ النقمة في أضلعي
بشعت في عيني الجمال العجيب
~*~*~*~*~*~

لثوبك الرث وإخلاقه
كرهت أثواب الحرير القشيب
والجسد الجامد في يبسه
كره لي الغصن الطري الرطيب
وصمتك الرائع ياموحشي
بغض لي الصوت الحنون الطروب
زهدتني بالعيش في معشر
عار عن الرحمة خاو جديب
حياتك المأساة مثلتها
ذروتها الفصل الأخير الكئيب
وراقب الناس تفاصيلها
لكنه ما إن وعاها رقيب
يا حسرتاه قد فاتني بدؤها
وأسدلت قبلي عليها الحجوب
أولا فلو أبصرتها كلها

(٢٦٩/١)

لكنت من وجدي وحزني أذوب
إني من الناس ولكنني
في رقتي عنهم بعيد جنيب
أبكى على الظالم من رقة

وخنجر الظالم مني شريب
فراق هذا الناس عيد فلا
تجزع وذي الراحة بعد اللغوب

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> تبسم
تبسم
رقم القصيدة : ٦٨٣٢٦

إن تجد باب الأماني مغلقا
لا تكشر أو تلم من " سكره "
إن بواب الأماني مرح
يبغض اليأس، ويخشى الكشرة
فتبسم يا عزيزي
يا عزيزي هل ترى الكشرة قد
أرجعت من فائت بعد فوات ؟
بينما البسمة أدنت قاصيا
أوما جربت سحر البسمات؟
فتبسم
إن للعيش طريقين هما
الجد في الضحك وجد في البكاء
لا تقل أجبرت في شرهما
فلك الخيرة فاختر ما تشاء
يا عزيزي
ثم ما ساءك من هذي الدنى
ما الذي رد لك الطرف كليلا؟
إن دنياك التي تصنعها
فسر الأشياء تفسيرا جميلا
وتبسم يا عزيزي

إن يكن خانك إلف في الهوى
وتذوقت مريرا غدره
فهو أعفاك وأخلى عامدا
شقة في القلب اسكن غيره
وتبسم يا عزيزي

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> حجر في كثبان الرمل
حجر في كثبان الرمل
رقم القصيدة : ٦٨٣٢٧

فيم انفرادك لا أنيس
تراه في القفر المخيف
في ربقة الوهج الحرور
وغل عاصفة عصوف
وصبرت للهوج اللوافح
في الضحى صبر الأنوف
أرضيت بالصحراء عن
ظل المنمقة الغريف
وطلبت وحدة راهب
فيها وعزلة فيلسوف
~*~*~*~*~*~
هل كنت يوما في القصور
وعفت ضافية القصور؟
وأبيت أن تبنى عليك
صروح بهتان وزور
فنجوت للصحراء من
صخب المزاهر والزمور
تعلو على نغم الأنين

ونشجة القلب الكسير

أم كنت شاهد مصرع

الأخلاق في البيت الكبير

فهربت انك في الجماد

إذن لذو أسمى شعور

هل كنت قط مجنة

من كيد باغ ظالم ؟

وحميت هامة مبتلي

وفلقت هامة غاشم

وجثمت فوق عظامه

فصرخن تحت الجاثم

هل كنت سدا فوقه

تكبو مطايا القاحم ؟

وعلى المهامة صوة

تهدي ضلال الهائم

إن كنت ذاك بذذت

في الإحسان خلقة آدم

~*~*~*~*~*~

أنت الوحيد هنا

ومالي لا أقول أنا الوحيد

هيمان لا أدري الغداة

طريق منجاتي طريد

وإذا قعدت كما قعدت

أضر بالروح القعود

والروح يا بعض الجماد

عنى ومحملها بؤود

تأبى الجمود حصافة

منها ويأباها الجمود

قل لي: إذا لك مسلك
جدد ومطرق سديد؟

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> هكذا قسم الإله
هكذا قسم الإله
رقم القصيدة : ٦٨٣٢٨

بغى في قسمة الأرزاق ناس
وقالوا هكذا قسم الإله
وقالوا إن أحب الله عبدا
برزقته المقدرة ابتلاء
دعونا إن يكن هذا صحيحا
ير الفقراء معبودا خلاه
رأيت القلب إما ضاق صبرا
بمحبوب لحرمان سلاه
لقد وصفوا الإله بشر ظلم
بما كذبوا: تنزه في علاه

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> هل هذا كلام
هل هذا كلام
رقم القصيدة : ٦٨٣٢٩

قال الظالمون وقد تمادوا
بظلم الناس غايتنا السلام
كلما رام طرح القيد عبد
وفك قيوده غضبوا ولاموا
وقالوا أثائر يبغي اهتزاما
لعالمهم، فهل هذا كلام ؟

فإن ننظر إليهم باحتقار
وإن نحقد عليهم هل نلام؟

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> انصفني فأنا أخوك
انصفني فأنا أخوك
رقم القصيدة : ٦٨٣٣٠

أتينا للحياة فلي نصيب
كما لك أنت في الدنيا نصيب
فلم تعدو وتغصبني حقوقي
وتطلب أن يسالمك الغصيب؟
أعدلك قال أن أسعى وتجنى
وأطلب المعاش فلا أصيب؟
فانصفني ولا تجحف فإني
أخوك إذا دها الخطب العصيب

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> غريب بين الناس
غريب بين الناس
رقم القصيدة : ٦٨٣٣١

إلى من هادم جسمي فتاتا

فجابل طينتي فمعيد سبكي
فيعبكني بهذا الناس إني
غريب بينهم فيجيد عبكي

فإنهم رأوا ورأيت شيئا
فراحوا يضحكون ورحت أبكي
كأني من روايتهم نشاز
سها الراوي فلم يحفل بحبكي

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> النضال شيء يحب
النضال شيء يحب
رقم القصيدة : ٦٨٣٣٢

جعلت نضالي الظلم هما وديدنا
لأني به حلت لدي المعاضل
فأحببته حب الحياة لفضله
علي، ولا تنسى لدي المفاضل
فوا عجبا إن نلت غاية مطلبي
غدا فيم ألقاني أعود أناضل ؟
وإن وصلت أرضي رغابي مطيعة
فهل لسمائي عن وصالي عاضل؟

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> مشكلة القوافي
مشكلة القوافي
رقم القصيدة : ٦٨٣٣٣

أرى المعنى بقلبي جد واف
وإن انظمه يصبح غير واف
فأبحث عن بقاياه فألقى
بقاياه بأسنان القوافي
فوا عتبا تعوفت المعاني
ولم ننعب وعبت في عوافي

وأما كنت في جنان عدن
تجرر بي لصحراء السوافي
اتعشرنا القوافي في قصيد
كما عشر الحجيج علو طواف
فهل من شارع شرعا صحيحا
يوافينا الحقوق على لياف

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> العيد
العيد
رقم القصيدة : ٦٨٣٣٤

إذا رق إحساسنا في الوجود
وفاضت أحاسيسنا الشاعرة
إذا ما صهرنا قيود العبيد
بنار من القوة القاهرة
إذا ما نعمنا بلقيا المنى
وقرت رغائبنا الحائرة
ذا كان هذا فثمة عيد
وتلك مظاهره الساحرة
وثمت بحسن وجه الحياة
فتصبح فتانة ناضرة
وتجعل دنيا زهر نابها
وإلا فموعدنا الآخرة

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> عن شعر عبد الرحيم محمود
عن شعر عبد الرحيم محمود
رقم القصيدة : ٦٨٣٣٥

خذوا ريشة الفن خطوا لها
سهول البلاد ووديانها
من العرق والعذب رووا السهول
وروض البلاد وبستانها
عن الدم خطوا رؤوس الجبال
وهام الرواسي وكثبانها
هو الغد لوحكم يا شباب
فخطوا من العزم عنوانها
غد لوحة بين أيدي الشباب
فلا تسلموا الأمر عميانها

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> يا حياتي
يا حياتي
رقم القصيدة : ٦٨٣٣٦

انظري لي واجعلي العطف
يسل من نظراتك
واغمز يني فلقد طال
انتظاري غمزاتك
وابسمي لي يا حياتي
فالمنى في بسماتك
ودعي صدي، فما
كالصد بالعشاق فاتك
لا تناسيني فأنسى
بالهوى من ذكرياتك
~*~*~*~*~*~
افرضيني آدما أخطأت
لكني أتوب

قد تعذبت فأيان

لفردوسي أؤوب

أو ترضين لقلبي

يتقلى ويذوب؟

وشبابي بهيامي

فيك يذوي ويذوب؟

~*~*~*~*~*~

أنظري لي واتركيني

اجتلي سر الفتون

يا لعينيك ويا لي

بهما جن جنوني

فيها ما لم يكن

هاروت يدري من فنون

انظري لي واغرزي

الأهداب في قلبي الطعين

اذبحيني بلحاظ

وادفنيني في الجفون

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> لقد تهت

لقد تهت

رقم القصيدة : ٦٨٣٣٧

قد سددوا العالم في وجهه

وارحمتا للعاشق المستهام

مقطع القلب إذا لمه

عادوا فخلوه كسيرا حطام

لم يتركوا المسكين في همه

بل حملوه كل عبء الملام

يا لائمي في الحب دعني فقد
يزداد باللوم سعير الغرام
تريد أن تطفئ نار الجوى
فتفرق الصب الدموع الحسام
سلمى لقد تهت فهذي يدي
سلمى فقوديني عبر الظلام
أنت بصيص النور في ناظري
والخانق الثائر بين العظام

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> السكر مشغلي
السكر مشغلي
رقم القصيدة : ٦٨٣٣٨

قالوا سيقتلك الغرام
فقلت مالكم وقتلي
إن كنت أرضى موتي في حبي
دعوا لومي وعدلي
نشان من ريق الحبيب
وسحر ألحاظ ودل
هم يا حبيبي يبتغون
فراقنا تفديك أهلي

لقد اعتصمت بحبل حبك
فاعتصم حبا بحبلي

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> لعبة

لعبة

رقم القصيدة : ٦٨٣٣٩

لعبة تهدى للعبة

من فتى يكتم حبه

أنت لو ترضين شيئا

غيرها أعطاك قلبه

فاذكريه فهو قد أشغل

في ذكراك لبه

قابلي الحسنى بعطف

هكذا تقضي المحبة

ربما ساءك ما قلت

فجاوبت بغضبه

إن تشائي فهو صدق

أو تشائي فهو كذبة

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> إليها

إليها

رقم القصيدة : ٦٨٣٤٠

دعيني فقد أيقظت بي كامن الأسى

وهجت جراح الحب في قلبي الدامي

غدرت وجئت الآن تستغفرينني

لنقضك عهد الحب من بعد إبرام

دعيني فلا قلبي عليك بعاطف

حنانا ولا دمعي لدى فرقه هامي

لقد ضل عقلي فيك يوما وها أنا

عرفت سبيل الحب من بعد تهيامي
ربيت على روحي، نعم وعلى دمي
ولكن سدى ضاعت بحبك أيامي
فيا ليتني من قبل صدقت عذلي
وطاوعت في بدء الملامة لوامي
بنيت وأعليت الأماني ضلة
فهدمت لي بالغدر شامخ أحلامي
طمست على قلبي فلا اسمك فوقه
يعيش ولا زهو الهوى فوقه نامي
وقلبك هذا يا لقلبك غادرا
سأسحقه ثأرا لقلبي بأقدامي
فذوقي الذي ذقت أنت ظلمتني
بحبي وآمالي وللست بظلام

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> روحي
روحي
رقم القصيدة : ٦٨٣٤١

روحي فقد راح الذي بيننا
كالبارح السالف ما إن يعود
روحي ولا تأسي على حالتي
وانسي مواثيقي، وخوني العهود
لا تحملي من ذكر عهد الهوى
إن الهوى صعب وحملي يؤود
روحي
دمعي الذي أذللت كفكفته
أواه كم أذللت لي من دموع
وجرح هذا القلب لملمته

وأطفيء المحرق بين الضلوع
وعقلي الهائم أرجعته
ولم أكن آمل منه الرجوع
روحي
روحي فما الإشراك من مذهبي
ولست أرضى في حبيبي الشريك
أنا " أناني " ولم ارض أن
أرى على قلبك غيري مليك
أبوك لو أوليته نظرة
كرهت دنياي ودنيا أبيك
روحي
نزعت من قلبي ثبات الهوى
وتحت أقدامي لقد دسته
وخفت من قلبي ضلال الهوى
ورجعة الماضي فحطمته
إن عاد قلبي الذي قد مضى
أتيت بالنار وأشعلته
روحي
إذا تلاقينا فلا تنظري
أرى وميض الغدر في ناظريك
ولا تشيري لي ولا تومئي
وددت لو تقطع كلتا يديك
روحي فقد راح الذي بيننا
ولهفة الحب وقلبي عليك
روحي
روحي شبابي أنت أيأسته
من أمل زاك رجاء الشباب
لا تذكري الماضي.. ماذا به

هل ذقت في حبيبك إلا العذاب؟
كتاب ماضيك مأسى كله
لا تقرئي منه بل اطوي الكتاب
روحي

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> كبرياء الحب
كبرياء الحب
رقم القصيدة : ٦٨٣٤٢

اسمعي يا من.. لقد خنت عهد الهوى
ونسيت أو تناسيت الوداد
إن قلبا بالجوى أحرقته
سوف أذروه بعيني رمادا
وخضوعا كان بي فيما مضى
سيصير الآن كبرا وعنادا
وإذا حن فؤادي للقا
فسأجتث من الصدر الفؤادا
~*~*~*~*~*~
اسمعي لا تذكري الماضي فلا
رجع الماضي ولا البارح عادا
ودعي – لا تقرئي من صفحة
قد جعلنا أبيض الماضي سوادا
لا الأزاهير تبسمن لنا
وتشادين ولا المياد عادا
وطيور الروض لا غنت ولا
ستر الليل علينا حين سادا
ولا تعانقنا غراما مرة
وتراشفنا من الريق الشهادا

اغضضي أو صعري خدك لي
وخذي غيري عشاقا جدادا
واهجريني وابعدي عني فلا
ارهب الهجر، ولا أخشى البعادا
وتناسي كيف شدنا عشنا
قد هدمنا ما بنى الحب وشادا
وسأنساك ولا أترك في
ذكرياتي لك ذكرا مستعادا

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> جفت على شفتي الأماني
جفت على شفتي الأماني
رقم القصيدة : ٦٨٣٤٣

دع عنك رائعة الأغاني
جفت على شفتي الأماني
" ارفوس " وليس بمستطيع
أن يهدهد لي جناني

أدر الكؤوس مليئة
وذر المثالث والمثاني
بل بالدنان فعاطني
لا أرتوي بسوى الدنان
هات اسقني كأسا لأنسى
فوق أرضك ما كياني
هات اسقني حتى احلق

من سمائي في العنان
وافر من شرك الزمان
ومن أحابيل المكان
أتسلق النور الشعاع
إلى كواكب لي رواني
أنا من هناك من السماء
فمن على الدنيا رماني ؟
من دنس القدس الطهور
وحط بالعف الحصان
أو فاسقني بالقبة الزرقاء
كأسك ما رواني
هو من ثرى الترب الخسيس
فما أفاد وما شفاني
وأراه لم يبعث بقلبي
بعض آمالي الفواني
أدنى من الألم القصي
وأضاع أحلامي الدواني
~*~*~*~*~*~
هات اسقني واجعل كؤوس
الراح أهواه الحسان
فأذوقها ممزوجة
بشذا الهوى ولفى الحنان
أو فاسقينها في العيو
ن الموحيات لي المعاني
أوفي النحور البيض
تغري فوق أغصان لدان
أوفي كمام الورد ريا
أو ثغور الأقحوان

هذي أوان.. والجمال

يزيده حسن الأواني

والراح روح ليس يجلوها

سوى حسن المباني

~*~*~*~*~*~

هات اسقني واحلل

براحك عقدة زمت لساني

إني أراني إن ظمئت

إلى الطلاعي البيان

شفتي وكأسك عاشقان

عن الهوى يتحدثان

غنما من الدهر الخؤون

منى فباتا في قران

دقات قلبي والحباب

من الجوى يتشاكيان

هات اسقني لأغرق

فيه أثقل ما أعاني

جسمي وروحي في سعير

سرمد يتحرقان

يوحي إلي الكأس ما

يوحي فعزوني بثان

لتشيع في قلبي الحزين

رؤى رجاها من زمان

أطفئ صداي فإنني

جفت على شفتي الأماني

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> من شعر عبد الرحيم محمود

من شعر عبد الرحيم محمود

رقم القصيدة : ٦٨٣٤٤

روحي عبء مثقل عاتقي
إياك ألقى العبء عن عاتقي؟
تغلو على الناس ولكنني
أبيعها للناس بالدافق ؟
يا ليتني أشلاء في مهمة
مناشة الناعب والناعق

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> كان غازي

كان غازي

رقم القصيدة : ٦٨٣٤٥

كان نجما يهتدي الساري به
في دياجير الليالي الحالكات
كم قلوب رقصت خفاقة
حينما لاح، بديع الخفقات
أدخل النور على أفئدة
كن من نور الأماني مقفرات
كان نجما ثم غاب
وتوارى في التراب
لهف قلبي
نفخ الموت عليه فانطفأ
وانطوت أنواره في الظلمات
ورنت أبصارنا كيما ترى
مأفل النجم فردت غرقات
~*~*~*~*~*~

كان غصنا حمله زهر المنى

طيب النشر لذيذ النغمات
بسمت أكمامه عن أمل
قد رجوناه وعن حظ موات
غير أن الدهر هبت ريحه
تقصف الغصن وتذري الزهرات
راح والعمر شباب
والأزاهير رطاب
لهف قلبي
قد حسبنا الدهر غفلان ولم
تك في الحسبان ريح الغدرات
هكذا إما ازدرعنا نبتة
للمنى أودى الردى بالنبتات

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> ذكرى الزمان
ذكرى الزمان
رقم القصيدة : ٦٨٣٤٦

هات من ذكرى زمان العز هات
حبب الماضي لي ما هو آت
يا زمانا كلما ذكرته
ذهبت نفسي عليه حسرات
حينما كنا غضة غض بنا
صدر أعدانا وشوكا في اللهاة
تلك أيام تقضت
هل لها من رجعات
ليتها لما تقضت
قد قضت فيها حياتي
-٢-

هات حدث حين كنا لهبا
صلي المحرق فيه كل عات
حين هال الكون منا ما رأى
من إباء ومضاء وثبات
لفت الدهر زئير رائع
ورأينا ذعره باللفتات
ذاك عهد فارو عنه
ما إذا يروى يهز
هات للسامع منه
فبه مجد وعز
-٣-
غضبة للحق كانت حبذا
عيشة المرء مخوف الغضبات
هبة للثأر كانت إننا
لذوو بطش شديدو الفتكات
لم نطق خسفا ولم نصبر على
عيشة الذل ولا كبر العداة
نحن أذللنا الوجودا
نحن للكبر مثل
وإذا رمت شهودا
فسل التاريخ سل
-٤-
صيحة كانت فهاجت ساكنا
نفحة لله حلت بموات
أصغت الدنيا لنا وامتلأت
أذناها بدوي الزمجرات
عزت العرب وعزت دارها
تنبت الآساد فيها كالنبات

أمة ليست تهون
ولها متن أزل
أرضها غاب مصون

(٢٧٣/١)

وحرام لا يحل

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> طريق الحياة
طريق الحياة
رقم القصيدة : ٦٨٣٤٧

قل " لا " واتبعها الفعال ولا تخف
وانظر هنالك كيف تحنى الهام
اصهر بنارك غل عنقك ينصهر
فعلى الجماجم تركز الأعلام
وأقم على الأشلاء صرحك إنما
من فوقه تبنى العلا وتقام
واغصب حقوقك قط لا تستجدها
إن الألى سلبوا الحقوق لئام
هذي طريقك للحياة فلا تحد
قد سارها من قبلك القسام

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> يا رجال القلم
يا رجال القلم
رقم القصيدة : ٦٨٣٤٨

خذوا ريشة الفن وخطوا لنا
سهول البلاد ووديانها
من الدم خطوا رؤوس الجبال
وهام الرواسي وكثبانها
من العرق العذب رووا السهول
وروض البلاد وبستانها
هو " الغد " لوحتكم يا شباب
فخطوا من العزم عنوانها
" غد " لوحة في أيادي الشباب
فلا تسلموا الأمر عميانها

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> أنشودة التحرير
أنشودة التحرير
رقم القصيدة : ٦٨٣٤٩

إن أيامنا ابتسامة ثغر
لم يدر مثلها بثغر الدهور
نشرت ميت الأماني وأحيت
أملا عارما بقلب كسير
فرح الكون حيث لاحت على الده
ر وريعت ممردات القصور
ذاك أن الظلوم يكره فجر الحـ
ـق كيلا يزول ليل الفجور
قوم طه بين الخلائق قوم
قد أعدوا لكل أمر خطير
قوم حرية أعدهم اللـ
ـه ليتلوا رسالة التحرير
في عبيد يصب كسرى عليهم

سوطه ظالما وجام نكير
فاستجار الحق المضيع بالعر
ب فكانوا الغياث للمستجير
صرفت شدة الجوارح فيهم
في الطريق السوي تقوى الصدور
فروى عنهم الزمان حديثا
ضمخته فعالهم بالعبير
لم تكن قادسية المجد إلا
صفحات من سفر عز شهير
هي لغز الألغاز كيف يكون القـ
ـل نصرا على العديد الوفير
غير أن الإيمان بالحق والرو
ح جدير بالنصر جد جدير
واجتماع القلوب أضمن للأمـ
ـر المرجى من الشتيت النثير
عبرة ليت أنا قد قبسنا النو
ر منها في مدلهم الأمور
حين صرنا إلى الخلاف فقدنا
سربنا ضلة لسوء المصير
من جديب الصحراء أوفى علينا الخصـ
ـب من فيض حق وخير
والخصيب الغني إ، تفقد الإيما
ن والروح فقير وأي فقير

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> القرآن الكريم
القرآن الكريم
رقم القصيدة : ٦٨٣٥٠

كتاب أضاء دياجي الظلم
وأهدى الأنام لأهدى أمم
وكان الرعاة رعاة الشياة
فصار الرعاة رعاة الأمم
كلام العظيم عظيم الكلام
فجل العظيم وجل الكلم

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> ذكرى الهجرة النبوية
ذكرى الهجرة النبوية
رقم القصيدة : ٦٨٣٥١

يوم مجد فات ما أجمل ذكره
فيه لو نفطن آيات وعبره
فيه أن الحق إن حصنه
قادر لم يستطع ذو البطل هدره
فيه أن الفعل أجدى للفتى
مم كلام ما عهدنا قط أمره
فيه أن المال والأهل إذا
لم يجودا ضحيا من اجل فكرة
فيه إن هم الفتى فليقتحم
لا يخف ضحضاح ما ينوي وغمره
شرعة علمناها المصطفى
ليتنا نمشي على شرعه إثره
فليحل السيف ما عقده
غادر بيت للأوطان غدره
ليس مثل البطش في الدنيا فكن
باطشا يرهب أهل الأرض شره
ضيع المضعوف لا ظفر له

ونجا المضعوف لو طول ظفره
ودموع الذل ما رق لها
قلب ظلم إن قلب الظلم صخرة
قوة المرء له حجته
وهي إن يظلم تقف في الناس عذره
" وأعدوا " لم يقلها ربكم
عبثا فلتحسنوا في " الذكر " نظره
لم تكن هجرة طه فرة
إنما كانت على التحقيق كره
كانقباض الليث ينوي وثبة
وانقباض الليث في الوثبة سوره
ورمى في السوح أبطالا لهم
فوق سوح الموت تمراح وخطره
وانجلى العثير عن هاماتهم
كللت بالغار من مجد وفخرة

(٢٧٤/١)

نصروا الله فلم يخذلهمو
بل جزاهم ربهم فوزا ونصرة
فمشوا في الناس نورا وهدى
وبدوا فوق جبين الدهر غرة
ركزوا أرماحهم فوق العلا
وحدى الحادي بهم عزا وشهرة
وأتينا نحن من بعد همو
وأضعنا ما جنوا طيشا وغرة
يثغر السور علينا ونرى

ثم ر نرتق بالأفعال ثغرة
ونرى الماكر في أمجادنا
ثم لا نفسد للشقوة مكره
ونرى حد حمانا ناقصا
كل يوم شطرة من بعد شطرة
ولنا في كل يوم قالة
فأرونا فعلة في العمر مرة
لا يصون الحد إلا حدة
ويذيب القيد إلا نار ثورة
ومذاق الموت أحلى في الوغى
من حياة ضنكة في القيد مرة
ونفوس الخلق أعلاها التي
إن تعش عاشت وماتت وهي حرة
لا تقولوا ما لنا من قدرة
إن تريدوا ينخلق عزم وقدرة
إن فيكم لبقايا طيبات
لم يزل في الدم مجراها وخيره
فانهجوا نهجا قويما واعملوا
واعملوا لا تبخسوا " مثقال ذرة "
ما أضر الشعب كاليأس فإن
يئس الشعب يكون اليأس قبره
هكذا نقضي ولم تبدر لنا
غضبة في حقنا أية بدرة
ولنا ثأر على الناس وما
نام من يطلب أن يدرك ثأره
~*~*~*~*~*~
هاجر الهادي إلى رجعى فإن
نحن هاجرنا فماذا بعد هجره؟

قد خرجنا أمس من أندلس
ودخلنا بعد في نيران حسره
وإذا نحن خرجنا في غد هل
يحن الناس للأقصى بزوره؟
لا يخاف الناس إلا ظالما
فاظلموا كونوا ذوي بأس وجسرة
ليس يحمي الحق إلا فتكة
ويعيد فينا غير قسره

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> تمور البصرة
تمور البصرة
رقم القصيدة : ٦٨٣٥٢

يقال البصرة اشتهرت بتمر
سلوا هل يملك الفقراء تمره؟
هناك على جناح العز ناس
وناس من معاوزهم بغمره
فهل أمر الزنوج له معاد
وكم شيء كرهت حمدت أمره

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> نون النسوة
نون النسوة
رقم القصيدة : ٦٨٣٥٣

يا نون يا حزين
أهكذا تهون
يعلو عليك واو
وأنت منه دون

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> يا عامل

يا عامل

رقم القصيدة : ٦٨٣٥٤

يا عامل..

هذي القصور وأنت را

فع سبكها هل هن لك ؟

والدوح أنت زرعته

من حولها هل ظللك؟

والنور من يدك الصنا

ع فما حياتك في الحلك

الحسن أنت خلقته

لكن سواك له ملك

لا تأس فالدنيا تصي

ر إليك إن دار الفلك

يا عامل..

الله – في الدنيا – وأذ

ت الخالقان من العدم

أولست إن تضرب يسل

ماء من الصخر الأصم

وإذا نفحت بتربة

حيت بنفحتك الرمم

الصرح إن ترفعه ير

فع أ، تهدمه انهدم

فاعرف مكانك في

الورى واعلمه أنت به علم

يا عامل..

أطرق بمطرقك الرؤو
س إذا تمادت في عنادك
واحكم بأمرك في بلا
دك لا تغرب في بلادك
أنت الذي زرع الحيا
ة فمن شريكك في حصادك؟
يا عامل..
ألبست من نسج اليدي
ن الكون توشية تزين
ونسجت من عرق الجبي
ن لآلئا عز الجبين
متحركا بين العلا
وبشرعك العاري السكون
ما شئت كان وكل ما
تأباه ذلا لا يكون

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> الغيث
الغيث
رقم القصيدة : ٦٨٣٥٥

إذا رق إحساسنا في الوجود
وأضحت نفوس لنا شاعره
إذا ما صهرنا قيود العبيد
بنار من القوة القاهرة
إذا ما نعمنا بلقيا المنى
وقرت رغاب لنا حائرة
إذا كان هذا فثمة عيد
وتلك مظاهره الساحرة

وثمة يحسن وجه الحياة
فتصبح فتانة ناضرة
وتجمل دنيا زهدنا بها
وإلا فموعدنا الآخرة

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> فتى الحروب
فتى الحروب
رقم القصيدة : ٦٨٣٥٦

ففتى الحروب كما علم
ت ولكن ليس حربك
لي للرجال مصارع
ومصارعي همزات هدبك

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> يا لائمي في الحب
يا لائمي في الحب

رقم القصيدة : ٦٨٣٥٧

لقد أغلقوا العالم في وجهه
وا رحمتاه للعاشق المستهام
مقطع القلب إذا لمه
عادوا فخلوه كسيرا حطام
لم يتركوا المسكين في همه
بل حملوه كل عبء الملام

يا لائمي في الحب دعني فقد
يزداد بالحب سعير الغرام
تريد أن تطفئ نار الجوى
فتغرق الصب الدموع الجسام
" سلمى " لقد تهت فهذي يدي
" سلمى " – فقوديني عبر الظلام
أنت بصيص النور في ناظري
والخافق الثائر بين العظام

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> راح الذي بيننا
راح الذي بيننا
رقم القصيدة : ٦٨٣٥٨

روحي فقد راح الذي بيننا
كالبارح السالف ما إن يعود
روحي ولا تأسي على حالتي
وانسي مواثيقي وخوني العهود
لا تحملي من عهد ذكر الهوى
إن الهوى صعب وحملي يؤود
روحي فقد راح الذي بيننا
دمعي الذي أذللت كفكفته
أواه كم أذللت لي من دموع
وجرح هذا القلب لملمته
وأطفيء المحرق بين الضلوع
وعقلي الهائم أرجعته
ولم أكن آمل منه الرجوع
روحي فقد راح الذي بيننا
روحي فما الإشراك من مذهبي

ولست أرضى في حبيبي الشريك
إني أناني ولم يرضني
أن أرى على قلبك غيري مليك
أبوك لو أوليته نظرة
كرهت دنياي ودنيا أبيك
روحي فقد راح الذي بيننا
خلعت من قلبي ثبات الهوى
وتحت أقدامي لقد دسته
وخفت من قلبي ضلال الهدى
ورجعة الماضي فخربته
إن عاد قلبي للذي قد مضى
أتيت بالنار وأحرقته
روحي فقد راح الذي بيننا

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> يا غزالا
يا غزالا
رقم القصيدة : ٦٨٣٥٩

يا غزالا صدني ما أجملك
مبدع الأكوان ربي عدلك
فيك معنى كل حسن رائع
يدع الجنة من قد قبلك
هذه الريم فسلها هل لها
مقل حوراء تحكي مقلك
هي من جنسك طبعا إنما
كحلها ليس يضاهي كحلك

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> بيني وبين قلبي

بيني وبين قلبي

رقم القصيدة : ٦٨٣٦٠

قلت لقلبي إنها كافرة

تعبد يا قلب صليب المسيح

في حمأة شرها سادرة

تطيع من ضل وتعصي النصيح

وقلبها كالريشة الحائرة

تنأى على ريح وتدنو بريح

تبيع للسانح كالتاجرة

وتنثني تطلب بيع البريح

فقال هذي حجة قاصرة

ليس بها يشفى المعنى الجريح

بل هي عندي زهرة ناضرة

وكل ما فيها جميل مريح

لم يهتد القلب ولم يسمع

وقلت: لكن زهرة شمها

قبلك يا قلب كثير العدد

يا رب ذي وجد لقد ضمها

فارتاح بالضمة مما وجد

أولت له في صبوة جسمها

ونولت ما لم ينول أحد

حتى إذا ما أفرغت سمها

تتركه يشقى شقاء الأبد

شيطانة قد شابهت أمها

يا بئست الأم وبئس الولد

قال وإن هولت لي ذمها

" فحسن في العين ما قد تود "

لم يهتد القلب ولم يسمع

شعراء العراق والشام >> عبدالرحيم محمود >> جيش الحبائب

جيش الحبائب

رقم القصيدة : ٦٨٣٦١

حي الظباء الباديات كواكبا

المورثات العاشقين مصائبا

المحرقات بنارهن قلوبنا

والآخذات من اللحاظ قواضبا

والسارقات من الرياض لداتها

ورضابها وشذا الورود الساكبا

~*~*~*~*~*~

أقبلن أسرابا كأسراب المها

متقسمات للقتال كتائبا

أعددن للحرب العوان ضفائر الشـ

ـعر الجثيل لقيدنا وذوائبا

وتخذن في حرب الرجال سلاحهـ

ـن خدالجا وروادفا وحواجبا

~*~*~*~*~*~

الله أكبر قد قسمن صفوفهـ

ـن طوالعا وأواسطا وجوانبا

ورسمن خطة كرهن وما فطـ

ـن لفرهن وما حذرن عواقبا

الله هل سمر القنا مالت وأضـ

ـحى القلب في تقبيلهن الراغبا

ومددت عنقي للقواضب كي تحـ

ـز ولست فيها خائفا أو راهبا

وفتحت في الهيجاء قلبي للوا
حظ مطلقات فيه سهما صائبا
~*~*~*~*~*~
رحماك ياجيش الحبائب قد رفع
ـت الراية البيضا وجئتك تائبا

(٢٧٦/١)

لم تنظر العينان جندا مثل جن
دك من رأى جندا مها وكواعبا
أواه لولي مثل جيشك كنت أف
تتح البلاد مشارقا ومغاربا

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> العودة
العودة
رقم القصيدة : ٦٨٣٦٢

وأطلّ وجهك مشرقاً من خلف عام
عام طويل ظلّ في عمري يدب كألف عام
عام ظللت أجرّه خلفي وأزحف في الظلام
وعواصف ثلجية تصطكّ حولي والطريق
كانت تضيق كأنها أمل يضيق
ويضيع في تيه القتام
عام طويل ظلّ يفصلنا به بحر صموت
بحر دجت أمواجه و تجمدت ، بحر تموت
فيه الحياة و تغرق الجلجات في برد السكوت
و أنا على شط الأصم

أنا و الفراغ و ليل وهمي
أصغي لعل صدى يمر
بي ، علّ شيئاً منك ، همس ، نبأة ،
شيئاً يمر
بي منك عبر مدى السكوت
لا شيء ، إلا وطأة ثقلت و صمتٌ مستمر
عام ، و دبت بعده بعده في البحر معجزة الحياة
لم أدر كيف ، هناك رفّت بغتة فوق المياه
و هفت حمامه
زرقاء ، في طهر السماء ، هفت إلي على غمامه
و طوت جناحيها وقرت في يديه
و رنت إليه
و تنفست دفئاً و عطراً
و شممت فيها منك شيئاً هاجني وجداً و ذكرى
فمضيت ألثم ريشها
و جعلت صدري عشها
و شعرت أنك عدت ، أنك في الطريق
و اجتاحني فرح الغريق
حضنته شطآن النجاة
و أطل وجهك من بعيد
حلواً يرف على وجودي
و رأيت أحزاني تموت على تعانق راحتينا
و أضاء في فمك ابتسام
البسمة الجذلى التي أحببتها منذ التقينا
عادت تضيء كأنها قلب النهار
و تصب في نفسي فيشربها دمي
و يعبها قلبي الظمي
و نسيت آلامي الكبار

و نسيت في فرح اللقاء عذاب عام
عام طويل ظلّ في عمري يدب كألف عام

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> في الكون المسحور
في الكون المسحور
رقم القصيدة : ٦٨٣٦٣

كان نداء إلى نزهة قمرية في النهر
و في حلم من أحلام يقظتها ر؟أت نفسها
هناك
عيناي مغمضتان ترف بعمقها روحي و ترى
تنزاح أمامي الآن حدود
تنهار سدود
أسمع ، أبصر ما ليس يرى
أحيا في كون مسحور
و قرارة منتصف الليل
تنشر حولي
من عالميلا اللامنظور
أمواج عبير منهل
الأرض القفر تلاشت . ألمح في الصمت خيال ضفاف
النخل على الشط الغافي
تومي لي أذرعه الخضر
ألمح في الصمت خيال النهر جرى غيبي الاطياف
يتدفق من عمق الأزل
و هناك على شط النهر
تتغامر أضواء القمر
و تراقص في لحن غزل
أحلام النهر الهفهاف

النهر ، يلوِح لي النهر
رفات شراع تدعوني
عاشقة الهمس و تفتح لي
أبواب الغبطة و الأمل
أنا في الزورق روح طاف
في زورقه معه وحدي
و يدي راعشة غائبت
في الغاب الوحشي الجعد
الكون تجمع في عينين
روحي غارقة في نجمين
عبرت فترة
ينساب ، يرف صدى نبره
نبرة صوت حلوٍ عذب
منغوم يشربه قلبي :
. . ما الذي تشتفه عيناك من عيني ، ماذا تبصرين ؟
. . ما الذي أبصر في عينيك ، ماذا ، لست أدري
علمي المفقود ؟ دنياوات أحلامي و شعري ؟
ما الذي أبصر ؟ آفاقاً و أغواراً سحيقة
و بحاراً غرقت فيها موات عميقة
و بعينيك شموس تتحرق
و بعينك نجوم تتألق
و غموض مد كالمجهول ، كالغيب الخفي
و سحاب غطّ في ليل شتائي دجيّ
هو من إعصار ماضيك بقايا
ذكريات دفنت فيها خطايا
و أرى ذاتي في عينيك زورق
تائه الغاية في لجّهما يطفو و يغرق
فقد الشط ، و في غمرة شبك و صراع

حطمت مجدافه الريح وألوت بالشراع

. . . . . .

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> ماذا ؟

ماذا ؟

رقم القصيدة : ٦٨٣٦٤

الحلم تفلت من عيني ، هنا عادت حولي

الغرفة تقبع و الجدران هنا و فراغ منظور

انهد الكون المسحور

منهاراً في قلب الليل

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> هل تذكر ؟

هل تذكر ؟

رقم القصيدة : ٦٨٣٦٥

لقاؤنا و دربنا الأرحب

و شاطىء النهر

و العش في حديقة الزهر

و حارس الحديقة الطيب

و المعد الأخضر

هل تذكر ؟

لقاؤنا إذ تسبق الموعدا

خطاي تستهدف عبر المدى

ركناً هناك
على رصيف الشارع الاصاخب
و حيث ألقاك
سبقت مثلي ساعة الموعد
هناك تغدو فرحتي فرحتين
و أقطع الشارع في لمحتين
كأن في خطوي جناحين
هناك ألقاك
في قلق الأنتظار
منفعلاً مستشار
تهتف . ابطأت !
و في خطفه
يفقدنا الرصيف روحين مع الهوى طائرين
و ننثني نحو المدى الأبعد
قلباً إلى قلب ، يداً في يد
هل تذكر ؟
و نعبر الجسر و نمضي إلى
طريقنا الثاني على الشاطىء
طريقنا المنسرح الهادىء
نمشي و نمشي و ملء قلبينا
فيض هناء ما له حد
و دربنا المسحوريمتد
درب رؤوم الظل ، درب طويل
كنت أرى مثله بأحلامي
قبل اللقاء
أيام كان اللقاء
وهماً جميل
كالمستحيل

هل تذكر ؟
و تحتوينا
في قلبيها المخضوضر االحاني
هناك في حديقة الزهر
عرشة ترعى أماسينا
كأنها عشّ العصافير
و حولنا من روح نيسان
شيء خفي الا يحاء كالسحر
يومىء عبر الظلل و الانور
هناك ننأى
في عشنا المنعزل المعشب
عن حارس الحديقة الطيب
و تلتقي في نظرة ظمأى
للنبع عينانا
و في انجذاب تلتف روحانا
على عناق شغف ملتصق
لا ينتهي
و نشتهي
لو حجّرتنا ربّة الحب
و نحن فوق المقعد الأخضر
قلباً إلى قلب فلا نفترق
هل تذكر ؟

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> كلما نادتني
كلما نادتني
رقم القصيدة : ٦٨٣٦٦

كلما نادتني

يا حبيبي كلما نادتني
هاتفاً عبر المسافات : تعالي
عبقت في خاطري يا جنتي
جنّة ، و انهلّ ضوءٌ في خيالي
و بدا لي
عالم ريّان ، وردي الظلال
من شباب و فيون و غوى
أسكرت آفاقه خمر الهوى
و تعرت فيه أطياف الجمال
كلما صوتك ناداني إلى
موعد يحضنه صدر الأمان
عانقت روحي روءى أمسية
كم تساقى الحب فيها و الحنان
عاشقان
نسيا الدنيا عليها و الزمان
ليلة فيها حصرنا العمر ، ليله
أخذت ألوانها من ألف ليله
من أساطير جواريها الحسان
كلما صوتك نادى من بعيد
دافىء الغنّة منغوم الصدى
فتح الفردوس لي محرابه
و الأماني فرشت لي مرقداً
من عبير وبدا
لي فجرٌ هلّ رطباً مسعدا
ناعم الأنفاس مفترّ الضياء
لفّنا حلماً على مهد لقاء
واحتوانا فيه دفئاً وندى
نادني من آخر الدنيا ألبّي

كل درب لك يفضي فهو دربي
يا حبيبي أنت تحيا لتنادي
يا حبيبي أنا أحيا لألبّي
صوت حبي
أنت حبّي
أنت دنيا دنيا ملء قلبي
كلما ناديتني جئت إليك
بكنوزي كلها ملك يديك
بينابيعي ، بأثماري ، بخصبي
يا حبيبي

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> حتى أكون معه
حتى أكون معه
رقم القصيدة : ٦٨٣٦٧

يفتح قلب الربيع
بمنحدرات السفوح وفوق نهود التلال
ويهمي السنى ويموج
على ضحكات المروج
يعانق فيها العبير ويحضن الظلال
وتمضي جموع الحساسين في وثبات الفرح
تغني وتنفض جذلى جناح قوس قزح
وترسل ملء الفضاء
نداءً وراء نداء
إلى شرب خمر الحياة ، إلى عبّ خمر المرح
وأصد قلبي أنا
كراهبة ناسكه
وأبقى بديري هنا

وراء الدنى الضاحكه

إلى أن تدقّ يداه

على عزلتي المغلقه

إلى أن يهلّ سناه

على روحي المرهقه

فإني على موعد

ولن ، لن ألبي النداء

نداء انتفاض الحياه

نداء جمال الوجود حتى أكون معه

وإن كنت وحدي هنا

بأمسية باردة

و قد حال ما بيننا

مدى ، بل و ألف مدى

و أسفر وجه الردى

بعين له جامده

و أشرع نحوي يدا

بمنجله الأعقف

فسوف أصيح به

بملء كياني :

قفِ !

تراجع و لا تقرب

سدى ما تروم سدى

فإني على موعد

و لن ينطفي كوكبي

و لن تحتويني يداك حتى أكون معه

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> القيود الغالية

القيود الغالية

رقم القصيدة : ٦٨٣٦٨

اضيق ، اضيق بأغلال حبي
فأمضي و تمضي معي ثورتي
أحاول تحطيم تلك القيود
و يمضي خيالي
فيخلق لي عنك قصة غدر
لكيما أبرز عنك انفصالي
و أقضيك عني بعيداً بعيد
لعلي أعانق حريتي
و أقطع ما بيننا
غير أني
أحس إذا ما انفصلنا
كأني
لُفظت وراء حدود الوجود
و يثقل قلبي
و تنقص روحي
و تصبح مبثورة رازجه
و أكره أهلي
و أكره نفسي
و تعرى الحياة و تمسي
قفاراً بغير جمال
بغير ظلال
و يصبح عيشي بغير مذاق
فلا طعم ، لا لون ، ولا رائحه

ويسألني عنك قلبي

ويصرخ في ألم في احتراق :

لماذا جننت فأقضيته؟

لماذا ؟

لماذا ؟

تراه يعود

وحين تعود

يعود الوجود

يمد ذراعين مفتوحتين

إليّ ، ويصبح قلبي خفيفاً

يغني كطير سعيدٍ

بنى عشه في ربى الجنة

وروحي التي بترت يا حبيبي

ترد بقيتها الضائعه

إليها ،

وتخضب حولي الحياه

وتبدو ملونة رائعه

وأمضي وتمضي معي فرحتي

أعانق فيك عبوديتي

وأحضن أحضن تلك القيود

حبيبي بما بيننا من عهود

بضحكة عينيك

إذا أنا ضقت بأغلال حبي

وثرت عليها وثرت عليك

فلا تعطني أنت حريتي

فقلبي قلب امرأة

من الشوق ... يعشق حتى الفناء

ويؤمن في حبه بالقيود

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> تشكّ بحبي

تشكّ بحبي

رقم القصيدة : ٦٨٣٦٩

تشكّ بحبي

وكنت مع الآخرين وحيده

بعيداً هناك

بعيداً بتلك الأقاصي البعيده

وزادي منك كتاب وصوره

تنام بصدري

وزادي منك زجاجة عطر

ينثّ بأعماق روحي عبيره

ويبعث حولي هناك

روائح دنيا هواك

وحين رجعت إليك

رجعت بكل تعطّش قلبي

لأنشر ظلّي عليك

لأعطيك حبّي

وكانت بعينيك نظرة عتب

وشكّ وريب

وقلت : نسيت هواي

عرفت هناك سواي

تمرّ دهور ولا تكتبين

ولا تسألين

ألا تعرفين

جنوني وكيف يثار

وكيف أغار

وغيرة حبي دمار ونار
ألا تعرفين ؟
تشكّ بحبي ؟
لأني حجبت رسائل قلبيى
كأنك تجهل أسباب صمتي
تغار ؟ أحبّ أحبّ تغار
ولكن لماذا ، لماذا تغار
أنت الحياه
وتعرف أنك أنت الحياه
وأنك لي منتهى مأملي
وأن اسمك الحلو ما يأتلي
يرفّ صداه
على شفتي تمتمات عباده
وهمس صلاه
وفيض سعاده
يفيض على حاضري موجها
ويغمر مستقبلي
وها أنا بين يديك
بكل حنيني إليك
بكل تعطّش قلبي
وترتاب بعد بحبي ؟!

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> ساعة في الجزيرة
ساعة في الجزيرة
رقم القصيدة : ٦٨٣٧٠

بعيدان نحن هنا في الجزيره
بحضن الظهيره

ونافورة الماء تنثر فضّه

هنا يا رفيق حياتي أنا

وأنت أمامي ، أمامي هنا

وهذا المكان

يلفّ الغرام سماه وأرضه

وهذا الأمان

وهذا الرضى ، كل هذا لنا

هنا نحن ، هذي يدي في يديك

ونار الحياه

تدبّ وتسرب منك إليّ

ومنّي إليك

هنا نحن بعد الطواف البعيد

معاً نستريح ،

معاً نستزيد

هوانا الجديد

هوانا الوليد

وشمس الشتاء

حنون الضياء

تضمّ كلينا

وتحنو علينا

وتقضي إلينا

بسرٍ جديد

لذيذ ، نخبّئه في دمانا

فيذكي هوانا

ويربطنا بشعور سعيد

سيأتي الغد

ويتلوه ما بعده

ويجيء سواه

وآخر يتبع آخر

ويعبر عام

وعام

وآخر

غداً تتبدل أحلامنا

غداً تتحول أيامنا

غداً نتغيّر. .

فلا أنت من بعد أنت

ولا أنا ما كنت قبل ،

غداً نتغيّر

وقد أنتهي

بنفسك يوماً فلا من أثر

بنفسك منّي ولا من صور

كأن لم أكن عالماً تزدهي

بكونك تملك آفاقه

بكونك تلهب أشواقه

وقد تنتهي

بنفسي ،

بلى ، أنت قد تنتهي

بنفسي

وتمسي

بقايا هشيم ذرتها الرياح

بكل مهبّ

فيفرغ قلبي

ويصبح حبي

رفاتاً بقبر الزمان اندثر

وقد يا رفيق حياتي أموت أنا

أو تموت ، وأبقى أنا

لأصبح ظلاً لماضٍ طواه
زمان يدور ويطوي الحياة
وقد يا رفيق حياتي وقد
ومهما توالى ،
ومهما استجدّ
فساعتنا هذه في الجزيرة
بحضن الظهيرة

(٢٧٩/١)

ستبقى تعيش بروحي دقيقة
وراء دقيقة
وتحيا كروحي بقلب الأبد

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> أنا والسر الضائع
أنا والسر الضائع
رقم القصيدة : ٦٨٣٧١

ما زلت والدرب بعيد طويل
أبحث في المجهول عبر الزمان
عن ضائع أبحث ، عن سرّ
ظننته أنأى من المستحيل
ما انفك يجري خلفه عمري
وهو وراء الغيب في لا مكان
كان دعاني صوته المفعم
والعمر فجرٌ والصّبا برعم
ولم يزل يعمر قلبي صداه

عذباً ، قوياً، فائراً كالحياة
مستغلقاً ، كأنه طلسم
ولم أزل أبحث عنه سدى
في ألف وجه من وجوه الحياة
في الليل ، في الإعصار ، في الانجم
وهو يناديني وينأى مداه
ولم أزل أبحث حتى رمى
بي اليأس في ظلامه المعتم
وسرت والايام أمشي إلى
لا غاية ، لا مأمل ، لا رجاء
وسرت شيئاً ميّت الروح لا
أبحث عن شيء،
وفي نفسي
ثلج وليل ، ووطأة اليأس
تخنق في نفسي بقايا النداء
وكان يوم ، كان صبح رطيب
فتحت عيني على ضوئه
وخلف أجفاني حلمٌ قريب :
وجه أليف ومكان غريب
تفتّحت روحي في فيئه
وثلج قلبي ذاب في دفئه
فتحت عينيّ وكان النهار
صافي المجالي ضاحك الشمس
وكان بي حسّ خفي الدبيب
توقّعٌ مستبهم ، وانتظار
مأتاهما من أين ؟
لم أدر . .
لم أدر إلا أن في صدري

يداً من الغيب مضت كفّها
تمسح عنه عتمة اليأس
ورحت ، في نفسي صفاء وفي
قلبي حنين وانجذاب خفي
وبغتة ، في لفتة عابرة
لقيته يملأ دربي سناه
لقيته ، لم أدر من ساقه
إليّ ، من وجّه نحوي خطاه
لقيته لا حلماً ، إنما
حقيقة ساطعة باهرة
عانقت فيها حين عانقتها
الله والحبّ وسرّ الحياة
يا جذل الروح ونعمى الوصول
لقيت سرّي الضائع المبهما
لقيت سرّي بغتةً بعدما
ظننته أنأى من المستحيل

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> ندم
ندم
رقم القصيدة : ٦٨٣٧٢

كم يسألون
لمن ترى تنشدين
هذي الأغاني الناعمات الحنون
دافئةً مشرقة كالضياء
مثقلة بالعطاء
ومن هواك الكبير
هذا الذي تسفحين

وتبذلين
له كنوز الشعور
من ذاتك المليئة الخيّره
من روحك النضيرة المزهره
لعله أطيب إنسان
لعلّه أجدر إنسان
بكل هذا البذل ، هذا السخاء
وأخفض الطرف وأبقى على
صمتي المريب
غامضة لا أجيب
لكن صوتاً ساخراً في ألم
منبعثاً من قلب جرح الندم
ينصبّ في أغواري المبهمه
مردّ داً في عنّة مفعمه
بالهزء ، بالضحك الحزين المرير .
لعله أطيب إنسان
لعله أجدر إنسان
بكل هذا البذل هذا السخاء
واخجلي !
واخجلي لو أنهم يعلمون
ما أنت أو من تكون

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> هنيهة
هنيهة
رقم القصيدة : ٦٨٣٧٣

إلى رفيديا قرية الظلال الخضراء
من أيّ ينبوع خفّي بعيد

يدفق هذا السلام
يدفق في نفسي كلحن سعيد
مفضّض الانغام
هذا السلام المستفيض الطليق
من أين يفضي عليْ
من أين يهمي عليْ
يحيل روحي جوهراً من نور
معتصراً غبطه كل الدهور
هذا الصفاء العذب ، هذا الفتون
يغفو بحضن الجبال
هذا المدى يحلم حلو السكون
زمرديّ الظلال
هذا الهدوء الشاعريّ العميق
يغرّق روح المكان
يشيع فيه الحنان
ماذا ترى الطبيعة الساحره
قد ألهمت انّ هنا شاعره ؟
ناي على البعد خلال السفوح
مسلسل حلمه
تردنيّ أصداؤه محض روح
تسمو به نغمة
تربطة باللاتناهي السحيق
بالعالم الأجمل
بالمطلق الأكمل
فينتشي من خمرة المبهم
مغتبطاً مستغرقاً مفعم
هنيهة السلام لا تخطفي
ظلّك من حولي

انتظري ، لا ، لا تطيري ، قفي
ساكنة الظل
قفي ، دعيني و شعري غريق
في نعسة السكر
أدمجك في شعري
. . . . . .
مضيت ؟
إمضي ؟ و اغرقي في البعيد
فأنت ، أنت الآن هذا النشيد

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> لن أبيع حبه
لن أبيع حبه

(٢٨٠/١)

رقم القصيدة : ٦٨٣٧٤

لن أبيع حبه
مهداة الى الشاعر الإيطالي
سلفاتور كوازيمودو
Salvatore Quasimodo
- - -
صدفة كالحلم حلوه
جمعتنا ههنا في هذه الأرض القصية
نحن روحان غريبان هنا
ألّفت ما بيننا
ربة الفن ، و قد طافت بنا
فإذا الروحان غنوه

سبحت في لحن (موزارت) و دنياه الغنية

قلت : في عينيك عمق ،

أنت حلوه

قلتها في رغبة مهموسة الجرس .

فما كنا نجلوه

و بعينيك نداء

و بأعماقي نشوه

أي نشوه

أنا أنشى فاغتفر للقلب زهوة

كلما دغدغه همسك : في عينيك عمق

أنت حلوه

أنا يا شاعر لي في وطني

وطني الغالي حبيب ينتظر

انه ابن بلادي لن أضيع

قلبه

انه ابن بلادي لن أبيع

حبّه

بكنوز الأرض

بالأنجم زهراً

بالقمر

غير اني تعتري قلبي نشوه

حينما تطفو ظلال الحب في عينيك

أو تومض دعوه

أنا أنثى ، فاغتفر للقلب زهوه

كلما دغدغه همسك : في عينيك عمقٌ

أنت حلوه

أنت حلوه

أنت حلوه

أنت حلوه

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> الأطياف السجينة

الأطياف السجينة

رقم القصيدة : ٦٨٣٧٥

مع الليل قمت ألملم أطياف

حلمٍ هنيءٍ تفيّأ هدبي

خشيت إذا الصبح مرّ عليها

تفرّ مع الصبح في كل درب

وجمعتها بأكفّ الحنان

وضمّختها برشاش العبير

وحمّمتها في ينابيع قلبي

ودفأتها بلهيب شعوري

وزنت غدائرها الناعمات

بوردٍ نما في جبال بلادي

وطوّقتها بأقاحي الروابي

وزنّرتها بغصون الوهاد

ودرت عليها وقلبي يغني

بكأسي ودنّ خموري العتيقة

خموري عصير كرومي وكانت

مخبّأة في كهوفي السحيقة

وأودعتها قفصاً دافئاً

كقلبي صاغته أيدي الجمال

تعانق في جوّه العاطفي

وضوح السنى وغموض الظلال

مشت ريشة الفن في أفقه

ودارت بلمستها الخاطفة

تلوّن انحناءه ، كل لون
يعبّر بالسر عن عاطفة
بقضبانه يستسرّ و يكمن
روح خفيّ كروح الوتر
إذا النسمات مررن عليها
حملن صدى نغم مبتكر
هناك بدنيا يموج بها الفن
والسحر ، دنيا الجمال السعيدة
هناك سجنت طيوفي الغوالي
ونمت وتحت وسادي قصيدة

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> الصخرة
الصخرة
رقم القصيدة : ٦٨٣٧٦

أنظر هنا ،
الصخرة السوداء شدّت فوق صدري
بسلاسل القدر العتيّ
بسلاسل الزمن الغبيّ
انظر إليها كيف تطحن تحتها
ثمري وزهري
نحتت مع الأيام ذاتي
سحقت مع الدنيا حياتي
دعني فلن نقوى عليها
لن تفكّ قيود أسري
سأظل وحدي
في انطواء
ما دام سجّاني القضاء

دعني
سأبقى هكذا
لا نور
لا غد
لا رجاء
الصخرة السوداء ما من مهرب
ما من مفرّ
عبثاً أزحزح ثقلها عنّي
بنسياني لنفسي
كم خضت في
قلب الحياة
وضربت في
كل اتجاه
ألهو
أغني
في ينابيع الشباب
أعط كأسي
وأعبّ في نهمٍ شديد
حتى أغيب عن الوجود
دنيا المباهج كم خدعت
بحضنها ألمي وبؤسي
فهربت من
دنيا شعوري
ورقصت في
نزق الطيور
وأنا أقهقه في جنون ، ثم من
أعماق يأسي
يرتجّ في روحي نداء

ويظلّ يرعد في الخفاء :
لن تهربي
إني هنا
لن تهربي
ما من مفرّ
ويهبّ
طيف الصخرة السوداء
ممسوخ الصور
عبثاً أزحزحها
سدى أبغي الهروب
فلا مفر
كم جست في أرض الشقاء
أشتفّ إكسير العزاء
من شقوة السجناء أمثالي
ومن أسرى القدر
فولجت ما
بين الجموع
حيث المآسي
والدموع
حيث السياط تؤزّ . تهوي
فوق قطعان البشر
فوق الظهور العارية
فوق الرقاب العانية
حيث العبيد
مسخّرون
تدافعوا زمراً
زمر
من كلّ منسق غرق

بالدمع

بالدم

بالعرق

وبقيت التمس العزاء

من الشقاء

ولا مفرّ

فالصخرة السوداء

لعنه

ولدت معي

لتظلّ محنه

بكماء

تلحقني

يتابع ظلّها خطوات عمري

انظرهنا كيف استقرت

في عتوٍ

فوق صدري

دعني

فلن نقوى عليها

لن تفكّ قيود أسري

ستظلّ روحي

في انقفال

سأظل وحدي

في نضال

وحدي

مع الألم الكبير

(٢٨١/١)

مع الزمان
مع القدر
وحدي
وهذي الصخرة السوداء
تطحن
لا مفر

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> انا راحل
انا راحل
رقم القصيدة : ٦٨٣٧٧

انا راحل
ارسلتها ومضيت في ركب الزمان
انا راحل
أرسلتها ، وبهتّ حيرى في مكاني
في ذهلتي ،
ووقفت أسمعها تدوّي في كياني
تخفيك ، تخلي منك أيامي
وأحلام افتتاني
أنا راحلٌ
وهوت على قلبي كساطور مسمّم
لم أبك ، كان الدمع يجمد خلف جفني
كان ملجم
وسرحت أرنو في الفراغ
سرحت في اللاشيء أحلم
حلماً بلا لون فلم أفهمه
حلماً كان مبهم
أنا راحلٌ

ومضى يردّدها فراغ الكون حولي
أصغيت ،
شيء من وجودي انهدّ
في يأسٍ وثقل
كان الصدى كالموت يسقط منه حولي
ألف ظلّ
ويدور بي
فأغوص من ظلماته
في ألف ليل
أنا راحلٌ
ووقفت يعميني غبارك في الطريق
لم أعد خلفك كنت كالمشدود في
مهوى سحيق
لم تختلج شفتاي باسمك لم أمد يدي غريق
وظللت أرنو والصقيع يدبّ يزحف في عروقي
ومضيت لا تلوي ، تباعدك الشواسع
عن وجودي
ومضت تفرّقنا تخومٌ طافياتٌ من جليد
وبقيت في فلك ، وأنت هناك
في فلكٍ بعيد
نجمان في فلكيهما
يتخبّطان على الوجود
نجمان موهبان كم نشدا فراديس اللقاء
عبثاً
وعاد كلاهما يطفو ، يدور بلا رجاء
متغرّباً حيران ، يسفح ضوءه
عبر الخواء
والدهر والأبعاد بينهما

وجلّاد القضاء

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> دوامة الغبار

دوامة الغبار

رقم القصيدة : ٦٨٣٧٨

عامٌ قريب

كانت حياتي قبله

شبحاً يدب على جديب

متعثراً بالصخر ، بالأشواك

بالقدر الرهيب

حتى رآك

روحي تهل على كآبته

فتترعه يداك

فرحاً و اشعاعاً غريب

عامٌ قصير

سرنا معاً فيه على دربي الوعير

جنباً الى جنب ، و ملء عيوننا

دفء الشعور

و العاطفة

و إذا الحياة على صدى

خطواتنا المتآلفة

خضراء تورق في الصخور

عام و مر

و دجا غبارٌ حولنا

هاجت به ريح القدر

و تلمستك يدي و في عيني ليل معتكر

و ارتاع قلبي

رجعت إلي يدي ميبّسة الدماء
بثلج رعبي لا صوت منك و لا أثر
و وقفت وحدي
في وحشة التوهان . في يتم الغريب
وقفت وحدي
تصطك روحي في فراغ الدرب من ذعر و برد
و على فمي
إشراقةٌ ماتت . و في قلبي
تنبؤ ملهم
أني سأبقى العمر وحدي
لا تبعد
و بعثتها من غور يأسي
في الفضاء المربد
و بقيت أهتف من قرارة وحشتي :
تبعد
نا خائفة
لمبي الوحيد يحسّ ، يسمع
مدمات العاصفة
ملف الفراغ الأسود
أمسك يدي
سر بي ، غبار الأرض منعقدٌ على دنيا غدي
يعمي خطاي المجفلات على طريقي الموصد
هذا الغبار
دوّامة دارت بها حولي
أعاصير القفار
تلوي بعمري المجهد
كيف الهروب
و العاصف الجبار يسقي الدرب وحشي الهبوب

شرس الجناح يسوط أقدامي
على القفر الرهيب
و الهاوية
تصغي على البعد القريب
إلى صدى أقداميه
بين التواءات الدروب
لا تبعد !
و بقيت اصرخ من قرارة وحشتي :
لا تبعد !
فتبدّد الريح النداء مع الصدى المتدّد
و بقيت وحدي
حيري ، أدور ، أصارع الدوامة الهوجاء
وحدي
عبر الطريق الموصد

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> هو و هي
هو و هي
رقم القصيدة : ٦٨٣٧٩

هي والمصباح والليل وأحلام هواها
هي تلك الذرّة الحيرى التي تاهت خطاها
في قفاز الزمن الجبّار ، في لامنتهاها
ذرّةٌ ضاعت فما تعرف في الكون اتجاها
هي والمصباح ، عتيق نصف موقد
شاحب الضوء من الجوع ، على الليل مسهّد
مدّ في المخدع طرفاً
راعش النظرة مجهد
كلما أنبّت على النافذة الريح تنهّد

هي والمصباح والليل رفيق الحائرين
فيلسوف الزمن الوامي تحاريب القرون
لفها تحت جناحيه برفق وسكون
واحتواها ابنة أشواق وفنّ وشجون
لم تزل غائبة تصغي الى صوت فريد
صوته النفّاذ يسترسل في نبر شديد

(٢٨٢/١)

ضمّ سرّ الأبد الخافي ، حوى لغز الوجود
وطوى الآماد يدعوها لمجهول بعيد :
– : أنا من يناديك هل تسمعيني
أنا من رماني عليك القدر
طويت حياتك نفساً تلوب
وروحاً محيّرة تنتظر
وكنت بقلبك لم تعرفيني
سوى حلم في الضباب اغتمر
تحسبينني ظمأً في وجودك
شوقاً إلى مبهم منتظر
وكم هفّ حولك منّي عبير
وكم ضمّ حلمك منّي صور
وها أنا يا ليل ها أنا جئت
كيأناً تجسّد ، روحاً حضر
أجيبي ندائي أنا من يريدك
جسماً وروحاً ، خيالاً وشعر
أنا فافهميني ، اسمعيني ، أجيبي
حرارة صوتي بصوت أحسرّ

قرأتك يا ليل شعراً تفجّر
ناراً مدوّمة زافرة
فأدركت أيّة روح جموح
وراء أناشيدك الهادرة
تحدّيت مجتمعاً زائفاً
يمثّل اكذوبة ماكرة
فضيلته خدعة ضخمة
وتقواه شعوذة فاجرة
خرجت على الناس يا ليل نفساً
كما هي عارية سافرة
فلم تلبسيها ثياب النفاق
ولم تخدعي نفسك الطاهرة
وكنت كما أنت ، بنت الطبيعة
كنت حقيقتك الباهرة
فأحببت صدقك يا ليل في شعرك . .
الحيّ ، في روحه الفائرة
وأقبل يوم رأيتك فيه
يظلّل وجهك لون الألم
بأمواج عينيك تدنو وتبعد
أصداء لحن حزين النغم
فأحسست جذباً غريباً اليك
يشدّ كياني روحاً ودم
ومرّ بقلبي نداء العناصر
في خطفة عبرت كالحلم
بأن المقادير قد وضعتني
أمامك .
يا ليل هذا قسم :
سيهواك قلبي ، سيهواك ما

تنفّس عرق به واضطرم
هوى سوف يرويه جيل لجيل
قصائد حب تحدّى العدم
الا فاعلمي الآن انك لي ، لي
لأنانيتي ، لهواي العرم
وقفت وارتفقت نافذةً غرقى بأنفاس القمر
وعلى أهدابها رفات حلمٍ مستمر
كامنٍ يرسب في أعماقها
جائع يقتات من أشواقها
وأطلّت والدجى المقمر غاشٍ صمته
لم يكن في قلبها ينبض إلا صوته
كانت الدنيا بعينيها نداءً يترامى
فيه من رقة انداء السماء
فيه من دفء قلوب الشعراء
وأطلّت وبعينيها مع الحلم ظلال
تتكسّر
لجواب لاهثٍ يطفو على وعي مخدّر :
خذني بعيداً ، انطلق بي على
أجنحة الأشواق ، خذني إلى
ركن من الدنيا وراء البعيد
خذني إلى ركنٍ من الأرض
لم تنطلق في جوه الفضّيّ
هذي الظلال السود من حولي
ركن نقيّ الافق لا تحبو
للآدميين عليه ظلال
سكانة الطير وأنفاسه
النور والسلام والحبّ
ملوّن حرّ كدنيا الخيال

خذني إلى الركن من الأرض
لم يمش فيه شبح البغض
لا أعين بسمّها تنضح
فيه ولا ألسنةٌ تجرح
هناك في الصفاء تبني لنا
يد الهوى منزلاً
مثل عشاش الطير ثرّ الغنى
ينهل من جدرانه الضوء
و العطر و الدفء
خذني بعيداً انطلق بي الى
ركن من الدنيا وراء البعيد
. . . . . .
و أتاه صوتها النابض بالشوق بنجوى حبه
ينشر الفرحة يلقي نورها في قلبه
و انثنى منفعلاً جذلان مهتزاً بأفراح هواه
ينشد الدنيا على قيثارة لحن الهوى لحن الحياة
و مضى مسترسلاً عبر صحارى
و جبال و فضاء
ضارعاً يسألها في نبرة ملهوفة هذا الرجاء :
اجلسي ليلى إلى مرآتك الآن و شعري
في يديك
اقرأيه و اشعري بي
اشعري يا ليل بالقلب الذي يصرخ :
ظمآن إليك
قلب فنان غريب
أشعري بالوهج اللافح يسري في سطوري
من شعوري
فإذا أبصرت لون الورد في خديك مرّ

من حياء و خفر
فاعلمي ان بأعماقك أغلى خمرة
بين خموري
لم أزل أنشدها منذ بعيد
خمرة يسأل عنها ألمي
خمرة يطلبها روحي الظمي
ليل ، يا كرمتي الخضراء ، يا كنزي الوحيد
ليل ، يستحلفك القلب الشريد
بالحنان الثرّ ، بالرحمة فيك
رحمة الانثى التي في قلبك الخصب الفريد
احفضي خمرتك العذراء حتى نلتقي
احفضيها لي ، فقد أفزعت كأسي
و ستبقى أبداً فارغة
في انتظارك
أنا مهما رمت و الاقدار بي حائلة
دون مزارك
فهنا ملء شعوري ملء حسيّ
املٌ يحيا معي ، تحياه نفسي
أمل يهتف بي انك لي
يا أملي
. . . . . .
و هنا اعتنق الروحان في سكر غريب لغريبه

(٢٨٣/١)

هي في (جرزيم) تقصيها النوى و هو (بطيبه)
و على حلم الفراديس البعيده

خلف أسوار السماء
و هناك
بي روء ى حلمها رفّت غلالات صباح لؤلؤيّ
و بدا عشّ على تفاحة خلف سياج ذهبيّ
عند ينبوع ضياء
طفقاً بالظن و الوهم يعبّان رحيقه
و يغيبان مع السكرة في دنيا سحيقه
. . . . . .
مرّ عامان وما زال الهوى حلماً غريب
يصل اثنين على نأي ، حبيباً بحبيب
المدى أقصاهما جسمين لا يلتقيان
والهوى ضمّهما روحين في كل مكان
. وأخيراً جمعت بينهما قوة حبّ لا تلين
قوة أقوى من البعد وجدران السجون
تحطم الأقفال و الأبوب ، تلوي القيود
تغلب السجان ، تدني نحوها كل بعيد
لم تكن لقياهما في الشطّ وهمْاً وخيال
لم تكن لقياهما رؤيا على أفق الليال
ها هما الآن على النهر الكبير الخالد
شاعران اعتنقا واتحدا في واحد
. . . . . .
وفي غبطة سمّرت مقلتيها
على وجهه الصارم الاسمر
وقال وفي همسه رفّه –
الهناء وهف الغرام الطري :
أحقاً سخا باللقاء الزمان
أحقاً نحن هنا جنباً لجنب !
وراح يمرّ يداً تتندّى

على خدّها بافتتان وحبّ
وعانق فيها اشتعال الشباب
وعانق فيها اضطرام الحياة
ونيسان حولهما يتنفّس
في الشطّ عطراً نموهماً شذاه
وقد سكنت في المكان الظلال
واضطجعت فوق مهد الضياء
وأغفت دروب الحدائق في الشمس
ناعمة ، وارتخت في انتشاء
وكان هنالك برعم زهرٍ
يفتّح قرّت عليه فراشه
ومدّت عليه جناحين تعرو
سكونهما رجفة وارتعاشه
مشاهد حين استراحت عليها
عيون الحبيبين عبر الضياء
بدت لهما صورة لتفتّح
نفسيهما للهوى والهناء
.....
رجعت ترنو الى وجه فتاها
كان في الوجه الرقيق الضامر
طائف من ألم حيّ ومن حزن بعيد
قنّعته الكبرياء
في تحدٍ وإباء
وكسته قسوة الصخر العنيد
والجبين العربي المتعالي
حفرت كف النضال
فوقه قصة عمرٍ عاصفٍ جهم الظلال
جامح خشن ، جريء كالرياح

دوّمت فيه أعاصير الكفاح
قصة نارية الأحرف شعثاء السطور
يتوارى تحتها ينبوع شعر وشعور
ورأت في شعره الجعد تهاويل غريبه
غابة صامته ، غامضة الجو كئيبة
لوّحتها الريح والشمس على صحراء (طيبة)
رآها تحدّق في وجهه
وقد رسمت مقلتاها سؤال
أحسّ به ، فمضى بانفعال
يفضّ صحائف أيّامه
وينفض عالم أحلامه
ويكشف بين يديها زوايا د
حياة متوّجه بالنضال
حياة تعمّقها التجربة
ويخصبها الفن والموهبة :
هو – : حياتي يا ليل قصة كدح
طويل أسلحه بالجلد
فلست كمن ولدوا في مهاد –
الحرير وفوق أكفّ الرغد
أتيت الحياة فقيراً ورحت
طريداً على نارها أحترق
وأركض خلف رغيفي وقوتي
وفوق جبيني الضنى والعرق
وكان لي الفنّ والشعر صوتاً
يجلجل في ثورة لا تلين
على الغاصبين حقوق الفقير
على السارقين جنى الكادحين
وفتحت عيني على أمّة

نمتني وفي عنقها ألف نير
تناضل رغم قيود الجديد
لأجل الحياة لأجل المصير
فكنت ابن جيل حبا فوق أرض
يخصّبها كل يوم شهيد
ضحايا يعبّ دماها الطغاة
ويروي بها الحاكمون العبيد
وقمت أثور مع الثائرين
لأحطم نير عبوديتي
وارخص تحت عجاج الكفاح
دمائي من أجل حريتي
وحاربت يا ليل ، حاربت من أجل
حرية الوطن العربيّ
وهذي جراحي فلسطين تعلم
كيف سقتها بكأس رويّ
سأبقى أكافح صلب الجناح
بوجه الحياة جريء القدم
وان حطمتني الحياة فحسبي
أني صمدت فلم أنهزم
حياتي قصة جيل شقيٍ
وعى ذاته فهو ما يأتلي
يكافح مثلي لأجل الخلاص
ويرنو إلى عالم أفضل
وطغى بينهما صمت عميق مفعم
وهي في استغراقها يحتاجها موج شعور أبكم
فيه ألوان من الرحمة والعشق وتقديس البطولة
فيه إحساس العبادة
والتقت عيناهما في نظرة دامعة جذلى طويلة

حين مرّت بحنو راحتها
فوق جرح كم تمنّت لو يداه
لفتّا في ساحة الحرب ضماده
مرّ حينٌ ، رفّت بسؤال شفتاها
همسته في حياء :

(٢٨٤/١)

هي – : والنساء ؟!
هو – : عرفت النساء وليمة لهو
أعدّت لإشباع جوع الجسد
كرعت هواهنّ خمراً رخيصاً
وأدمنتهن شراباً فسد
ولكن روحي ظلّ يحوم
بعيداً كطير أضاع ربوعه
فما كان يا ليل حبة برٍ
هنالك لديهنّ تشبع جوعه
وما زال يقطع أيامه
على ظمأ في هجير الحياة
يهيم يتيماً بفقر سحيق
المجاهل ، ليس يرى منتهاه
إلى أن طلعت على الافق روحاً
غريباً كغربته الحائرة
فكنت له الزاد والخمر والنور
والواحة الخصبة الباهرة
ورحت ، وأنت خيال بعيد
وشعر أراك بمرآة نفسي

فجسدت روحك في لوحةٍ
ولونته بشعوري وحسّي
سكبت بعينيك حزني وأسقيت
خدّيك من فرحي المفعم
وفي شفتيك صببت حنيني
وروّيت لونهما من دمي
ستأتي سنون وتمضي سنون
ونطوى مع الأعصر البائدة
ووجهك يا ليل باقٍ يرف
مدى الدهر في لوحتي الخالدة
لقد كنت أول حب نقي
لقلبي ومطهر ماضٍ ضرير
على عتبات هواك غسلت
خطاياي في ندم مستجير
وما كان يملأ غربة روحي
ويرضي هواي الكبير الطموح
سوى أن تكوني لقلبي وحبي
بكل كيانك جسماً وروح
تتمّ حياتك لحن حياتي
فقد كنت نغمته الضائعة
وان نحن متنا احتواها الدهور
أنشودةً فذةً رائعة
لقد جمع الشعر ما بيننا
ولاقى به كل روح قرينه
وكان الهوى وطناً في حماه –
الامين عرفنا الرضى والسكينة
فيا ليل عيشي معي قاسميني
حياتي ، فنحن هنا توأمان

كلانا يلجلج عبر زحام –
الوجود وحيداً غريب المكان
كان في نبرته صدق وإحساس مليء
عبّ منه قلبها دفئاً ربيعياً مضيء
واستفاضت في حديثٍ عاشق عينيهما
لغة صامتة فهمها روحاهما
فترة ، ثم طواها في جناحيه وأدناها إليه
واستكانت نفسها في راحة بين يديه
وترامى صوتها في سمعه همساً نديّ النبرات :
هي : – أنت تحيا العمر في ملحمة صاخبة أما حياتي . .
هو – : حدثيني ليلى فما زال في عمرك شيء
ملفّع تكتمينه
ان في شعرك الجريء ظلالاً
كمنت خلفها شجون دفينة
كم تساءلت كلما حركت قلبي أصداء
شعرك المحزونة
ما الذي لفّ بالكآبة أيامك ما سرّك الذي
تطوينه
حدثيني ليلى . .
هي – : حياتي يا عباس حلم
مروّع الاشباح
حلم أطبقت عليّ به جدران سجن
داجٍ رهيب النواحي
عشت فيه مخنوقة الروح ظمأى
لندى الفجر ، للشذى ، للنور
الهواء الثقيل يكتم أنفاسي وقيدي
يغل دفق شعوري
كلما ضقت بالظلام وبالكبت تلفتّ

مثل طير مكبّل
علّ فجر الخلاص يلمح ، لا شيء سوى الليل
ليل سجني المقفل
وإذا انشقّ باب سجني أطلّت
منه عينا وحش رهب كبير
هو جلّادي اللئيم ربيب الحقد
والعنف والأذى والشرور
مستبد بالحكم ن يسكره الشّر
وتعذيب كل روح ضعيفة
كان لي من شذوذه كلّ يوم
محنةٌ سلّطت عليّ مخيفه
ولقد كنت انزوي و الأسى يطحن
نفسي الطموحة المخذولة
و وراء الجدران تصخب دنيا الأنطلاقات
و الحياة الجميلة
الحياة التي بملء اندفاعات خطاها
تسير نشوى غنيّه
لا تبالي بنا ، تسير و لا تثني خطاها
مأساتنا الفرديه . .
و تعلمت كيف تختلط الثورة و البغض
في دم المظلوم
و بأعماقي التربّص يخفيه هدوئي
في صمته المسموم
أرقب اللحظة التي كم تطلعت إليها
في شوقي المكبوح
لحظة العتق و الفرار إلى آفاق حريّتي
و دنيا طموحي
هو _ : و عرفت الهوى بسجنك ؟

هي : لم لا

و لقد كان رحمة لحياتي

أيّ سجنٍ لا يقحم الحب يا عبّاس

أبواب سوره المغلقات

كان لي الحب مهرباً أحتمي فيه

إليه أفرّ من مأساتي

كان دنيا في أفقها الرحب أسترجع حريتي

أحقّق ذاتي

يا لقلبي المؤتور كم رنّحته

نشوة الانتقام من جلادي

و أنا في مشاعر الحب غرقي

و هو خلف الأبواب بالمرصاد

أبوسع السجون خنق الأحاسيس

و قتل الحياة في الأعماق ؟

من يصد الشلال عن سيره الكاسح

عن اندفاعه الدفاق ؟

هو – : عبثاً . . .

هي –: وانطلقت أودع شعري

خلجاتي الحرّى ونبض شعوري

وأغني الحياة أشواق روحي

من وراء الأغلال من تحت نيري

أتحدى السجان ، أسخر بالعرف

بما شادت التقاليد حولي

من جدار ضخم مضت أغنياتي

تتخطاه في تحدّ مثلي

كم فتاه رأت بشعري انتفاضات

رؤاها الحبيسة المكتومة

كان شعري مرآة كل فتاه

وأد الظلم روحها المحرومة

هو –: سوف لا تعرف المخاوف والآلام درباً

إلى حياتك ليلى

سوف تنسينها ، ستنزاح عن عمرك

تلك الأشباح ظلاً فظلاّ

فيرفّ الهناء حولك في عشّي

وتهفو روح الهوى والحنان

وتغنّين للصفاء ، لنور الفجر

للحبّ ، للرضى ، للأمان

وسنمضي معاً ، ضياؤك يهدي

خطواتي إلى طريق صعودي

وحناني يسقيك من نبعه الثرّ كحبّي

هي –: عباس

هو –: كلّ وجودي

سوف ألقيه في يديك ، حياتك ومصيري

هي –: عباس حسبك حسبي

هو –: ليلى ماذا أرى بعينيك ، دمع؟

فيم تبكين

هي –: لست أدري ، بقلبي

ندمٌ حارق أحس به يأكل قلبي

يمرّ طعم هنائي

يا حبيبي تراك تغفر لي حباً بريئاً

ثوى رفاتاً ورائي

هو –: ليل لا تحزني ، ألم تغفري لي

لن تكوني يا ليل أسمح منّي
أمس متنا فيه ومات ونحن اليوم
نحيا بعثاً جديد اللون
حبنا الحبّ ، كل حبّ سواه
كان وهماً يطوف في قلبينا
نحن كنّا من قبل نبحث عنّا
في سوانا يا ليل حتى التقينا
اضحكي ليلى ، اضحكي لي .
وأهوت
شفتاه على ندى جفنيها
في هوى تمسحان آخر ظلّ
مدّه أمسها على مقلتيها

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> أعطنا حباً
أعطنا حباً
رقم القصيدة : ٦٨٣٨٠

الاهداء
((إلى الهاربين من القلق والضياع))
فدوى
- - -
عام ١٩٥٧
-١-
انتهينا منه ، شيعناه ، لم نأسف عليه
وحمدنا ظلّه حين توارى
دون رجعة
لم نصعد زفرةً خلف خطاه
لم نرق بين يديه

دمعةً ، أو بعض دمعه
بعد أن جرّعنا من كأسه المرّ الحقود
بعد أن أوسعنا لؤماً وغدراً
وجحود
غاب عنّا وجهه الممقوت ، لا عاد لنا
كان شريراً ، أمات الشّعر فينا
والمنى
كان شرّيراً ، وكانت
عينيه تنضح قسوة
كرع اللذّة من آلامنا
وأتى قتلاً وتمزيقاً على أحلامنا
وعلى أشلائنا نقّل خطوة
عصفت هبّاته الهوج بأشواق رؤانا
بعثرت آمالنا عبر الدروب المغلقة
أوصدت باب الغد المأمول في وجه منانا
وثنت خطواتنا المنطلقة
انتهى ، ما كان إلاّ نزوات وجنونا
كان ارهاقا وتعذيبا وهونا
وانتهينا منه ، شيعناه ، لم نأسف عليه
لم نرقرق دمعةً واحدةً بين يديه
آخر ديسمبر ١٩٥٧

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> صلاة إلى العام الجديد
صلاة إلى العام الجديد
رقم القصيدة : ٦٨٣٨١

في يدينا لك أشواق جديدة
في مآقينا تسابيح ، وألحان فريدة

سوف نزجيها قرابين غناء في يديك
يا مطلاً أملاً عذب الورود
يا غنياً بالأماني والوعود
ما الذي تحمله من أجلنا ؟
ماذا لديك!
أعطنا حباً ، فبالحب كنوز الخير فينا
تتفجّر
وأغانينا ستخضرّ على الحبّ وتزهر
وستنهلّ عطاءً
وثراءً
وخصوبة
ونعيد
أعطنا أجنحة نفتح بها أفق الصعود
ننطلق من كهفنا من عزلة –
أعطنا نوراً يشقّ الظلمات المدلهمّة
وعلى دفق سناه
ندفع الخطو إلى ذروة قمّة
نجتني منها انتصارات الحياة
أول يناير ١٩٥٨
ندفع الخطو إلى ذروة قمّة
نجتني منها انتصارات الحياة
أول يناير ١٩٥٨

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> أغنية البجعة
أغنية البجعة
رقم القصيدة : ٦٨٣٨٢

((يشتد غناء البجعة إذا جرحت، ومن هنا أخذت الاسم لهذه القصيدة الجريحة . . .))

– – –

كان وهماً نحن أعطيناه شكلاً

وحياه

ثم روّيناه لوناً

وعبير

وعشقناه ، عشقنا وهمنا الغالي الغرير

وحصرنا الشوق في دنيا رؤاه

كان وهماً عاش فينا

بعض لحظات قصيرة

فمنحناه شعوراً وخيالاً

ووهبناه ضياءً وظلالاً

ومنىً تزهو وأحلاماً كثيرة

(٢٨٦/١)

في الليالي الممطرات الدفء شدنا حوله

معبداً أفعمه خصب الهوى شعراً وفناً

وعلى أجنحة النشوة طوفنا به

وتعبدنا لدى محرابه

وتلونا ، كم تلونا

سور الحب لديه ، كم عزفنا

أغنيات البهجة الكبرى له

فترةً ، ثم تلاشى ذات ليله

حينا هبّت رياح

ذات عصفٍ هائج ، ذات احتياج

وتلاشى ، ما تبقّى منه إلا

بعض ذكرى مثقلة

بالجراح
بعض ذكرى منه هيأنا لها نعشاً –
وقبراً
ودفنّاها بصمتٍ
ونضحناها بعبرة
وتركنا عندها آخر زهره
عبقت عبر جواء الموت شعراً

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> نيسان
نيسان
رقم القصيدة : ٦٨٣٨٣

لقيتك أمس ، ولكن عينيّ
أنكرتاك ، فلم تعرفاك
وهل مرّ حقاً عليه هواك
تلمّست جدرانه علّ فيها
فما نبضت من غرامك ذكرى
هناك ، ولا لاح منه أثر
تصافحك ، كنت أي غريب
ورحت أمدّ إليك أصابع
وحين تعثّر اسمك في –
شفتيّ وأرسلته في صعوبة
يلوّنه ، لا صدىً ، لا عذوبة
أحقاً حببتك يوماً؟ وكيف ؟
أم كنت طيفاً بحلم عبر
وهب كنت طيفاً تعشقه
فكيف تلاشى الهوى واندثر
أما من بقايا ؟

تذكّرت . كنت رفعك يوماً
إلى قممي الشامخات المضيئة
وقد ضاع وجهك بين الزحام –
الوجوه بأفق حياتي المليئة
أما من بقايا ؟
أما من بقايا ؟
تذكّرت . كنت رفعك يوماً
إلى قممي الشامخات المضيئة
وقد ضاع وجهك بين الزحام –
الوجوه بأفق حياتي المليئة

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> إلى المغرد السجين
إلى المغرد السجين
رقم القصيدة : ٦٨٣٨٤

((هدية إلى الصديق الشاعر كمال ناصر في محنته))
- - -
محلّقاً رغم انغلاق الرحاب
يا طائري السجين فاصدح لنا
من خلف جدران الدجى والعذاب
غنّ ، فقضبان الحديد التي
لن تحجب الغناء عن سمعنا
يا طائري .
غنّ ، فدرب الرجاء
ما زال يمتد مشعّ الضياء
رغم انطباق الليل منحولنا
ارجعني شدوك يا طائري
إلى زمان قد طواه الزمان

أيّام كانت ظلّة الياسمين
تحضننا ، وأنت تشدو لنا
شعر المنى والزهو والعنفوان
فتقرب النجوم من أرضنا
تصغي إلى اللحن ونصغي ،
وكان
ملء اغانيك اخضرار المروج
ونضرة السفح ، وبوح الأريج
وملئها كان هدير الرياح
وكان فيها من شموخ الجبال
في وطني ،
وعزّةٌ لا تنال
إلا مع النّصر وفوز الكفاح
يا طائري السجين اصدح لنا
رغم هوان القيد رغم الظلام
فالأفق ما زال غنيّ المنى
ينتظر الشمس وراء القتام
المجد للنور ، فلا تبتئس
والنصر للحرية الرائعة
وغدنا موطن أحلامنا
فلا تقل أحلامنا ضائعة
يا طائري ، هناك درب الرجاء
هناك يمتدّ مشعّ الضياء
رغم انطباق الليل من حولنا
يناير ١٩٥٨
هناك يمتدّ مشعّ الضياء
رغم انطباق الليل من حولنا
يناير ١٩٥٨

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> القصيدة الأولى

القصيدة الأولى

رقم القصيدة : ٦٨٣٨٥

((... و سألها : اتحبينني ؟

و رنت اليه و لم تجب))

لا ،لا تسلني ، لن أبوح به

سيظلّ حبك سرّ أغواري

أعطيه من ذاتي ، و امنحه

ما عشت عاطفتي و إيثاري

أسقيه من عطري ، أوّسده

صدري ، أناغيه بأشعاري

لهواك كل مواسمي امتلأت

و سخت بفيض جنىً و أزهار

لهواك آفاقي مرصعّة

يزهو السّنا في صدرها العاري

لهواك هذا الليل أسهره

نشوى ، أبيح الليل أسراري

أمضي مع الذكرى فتحملني

بجناحها للّدرب ، للدار

و اضمّ أجفاني على حلم

متوهج الأنفاس ، معطار

ها أنت ، في عينيك عاصفة

تجتاحني ، و هبوب إعصار

ها أنت بحرٌ راح يأخذني

في موجتيه أخذ جبار

ها أنت ، ها أنا ،

قصة بدأت

مكتوبة في سفر أقداري

. . . . . .

لا ، لا تسلني ، لن أبوح به

سيظلّ حبك سرّ أسراري

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> اليه بعيداً

اليه بعيداً

(٢٨٧/١)

رقم القصيدة : ٦٨٣٨٦

غبت ؟ و لو غبت ، فما زال في

دمي عبير منك يرويني

يخصبني ، يملأ كوني غنى

يمنحني أجمل ما في الدنّى

الشعر ، و الحلم ، و دفء المنى

غبت فأيامي رؤى و انتظار

حلو على الرجاء يطويني

و حين يؤوي الليل أهل الهوى

أحضن أشواقي و أغفو على

ذكرى توافيني

ذكرى هنيهاتٍ ملاءٍ قصار

أحملها في سر تكويني

تعود لي ، تعود لي في غدٍ

و ترجع الدرب تناديني

فأصحب الشمس إلى موعدي
أصحبها و في دمي يقظةٌ
يبعثها الحب فتعطيني
تذوقّ الحياة ، حسّ الجمال
الوهج الضاحك فوق التلال
الخضرة الريا بحضن الجبال
روائح الأرض ، ارتعاشاتها
نكهتها ، ألوانها ، كلّ ما
في الدرب من جمال
ملّون الظلال
يعود لي ، يعود لي في غدٍ
إذ ترجع الدّرب تناديني

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> اسطورة الوفاء
اسطورة الوفاء
رقم القصيدة : ٦٨٣٨٧

و تسأل : أين الوفاء ؟
أما من وفاء ؟ !
و أضحك في وجهك المتجهم
اسأل مثلك :
أين الوفاء ؟
و ماذا عن الأوفياء
و أين هواك القديم ،
و أين النساء . . .
مئات النساء اللّواتي حببْت
وكلّ امرأه
تظنك ملك يديها

وتحسب حبّك وقفا عليها
تظنّ غرامك أبقى من الشمس
أرسخ من راسيات الجبال
وتأبى تصدّق ان الوفاء
يظلّ خرافه
يظلّ خيالاً ووهْما
وإسماً لغير مسمّى
وشيئاً محال
نريد من الآخرين الوفاء
نصفّدهم نحن ، تربطهم بالرجاءْ
بحبل سراب كذوب
ببرق خلوب
و نمضي لنشرب كأساً جديد
و نمضي لنطعم لوناً جديد
لنحيا غراماً جديداً
لنعيد وجهاً جديد
و نرجع نسأل :
أين الوفاء ؟ ؟
*** ***
نريد من الآخرين البقاء
على عاطفة
ذوت و تلاشت
بأعماقنا و استحالت
إلى صورة زائفة
أنانية يا رفيقي تعشش فينا
تسير رغباتنا في الخفاء
و تحجبها بنقاب كثيف
نسمّيه نحن ،

وفاء !!

* *

بلى يا رفيقي

بلى ، قد يطل

هنالك ظلّ

لبعض رفات

رفات غرام تلاشى ومات

يطلّ و نجهل كيف يطلّ

فنوقد شمعه

لديه و نحضن ذكراه فتره

و نرجع من بعد نؤويه قبره

و ندفنه من جديد

و ما في المحاجر دمعه

و لا في الجوانح لوعه

و نمضي نلي النداء القوي

و كلّ اتجاه

و ننسى القديم

و نحيا الجديد

و نرجع نسأل :

أين الوفاء ؟ !

أما من وفاء ؟؟!

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> يزورنا

يزورنا

رقم القصيدة : ٦٨٣٨٨

كان وعد بزياة ،

و إذا بالبحر الميت يصخب ،

و إذا بقوس قزح يعانق
الأفق امامنا
قال ، و درب البحر تمضي بنا
يزورنا
يزورنا في الجمعة المقبلة . . .
الله ! هذا الوعد ما أجمله !
و اختجلت عبر المدى اعماق
راعشة بلمسات الفرح
و امتد قوس قزح
يلّون الآفاق
و اصطخب الموج على الساحل
اذ قال لي
يزورنا
يزورنا
و لفّني دفء و رفت منى
خضراء كالموج في قلبي
يا ربة الحب
مدّي على الدرب بساطاً حرير
و جدولاً من عبير
يحمل من أهوى إلى دارنا
يزورنا !
يا شجر النارنج في دارنا
أزهر و عطر ظلك الأخضر
و أمرع
و افرح معي
ففرحتي من السما أكبر
يزورنا في الجمعة المقبلة
و ددت لو أفرش عيني له

وددت ، كم وددت لو في يدي
مملكة الضياء ، لو في يدي
أشيد من نجومها سلماً
لدارنا
أشيده من أجله حينما
يزورنا
وددت ، كم وددت ، لكنّما
هذي أنا
ما في يدي من أجله الاّ
قصيدة جذلى

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> يوم الثلوج
يوم الثلوج
رقم القصيدة : ٦٨٣٨٩

ما زال في نفسي يوم الثلوج
أغنية بيضاء
عميقة الأصداء
أعيشها أحيا ارتعاشها
أملك لحظاتها
الله ، ما أحلاه يوم الثلوج
حين انطلقنا في مدى الدرب
نعبره جنباً إلى جنب
طبقين كنّ و انهمار الثلوج
يمسح عبر الدرب آثارنا
يطمر أسرارنا

و كنت لي يا فتنتي الكبرى

قصيدة كبرى

تنبض في أعماقي الخافية

و توقظ المشاعر الغافية

الله ، ما أغلاه يوم الثلوج

و يومها يا فتنتي ، يومها

لم نقل الكثير ، لكنّما

كان لنا كل انفعال الحياة

و كانت الحياه تبدو لنا

مليئة ، مشتهاه

تمنحنا أعطيات

تغمرا بالهبات

الله ، ما أسخاه يوم الثلوج

و يومها ، أحسستني يومها

أعانق الحياة في مجدها

وجدتني أبلغ ذرواتها

رأيتني أملك ثرواتها

و كان حسبي يومها حسبي

إن رحت أحيا منتهى حبّي

الله لو يرجع لي مرة

في عمري المقبل يوم الثلوج

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> تلك القصيدة

تلك القصيدة

رقم القصيدة : ٦٨٣٩٠

((الا ليتني يا هواي الحبيب
عرفتك من قبل تلك القصيدة))
و تحضن ديوان شعري يداك
و تقرأ لي من قصيدة حب
كتبت سخافاتها في سواك
و ما كان حباً ، و لكنه
حماقة شيء توّهمه
و حين انجلى الوهم أبغضته
و أبغضت تلك القصيدة
و أنت تظلّ تؤكد لي أن
أجمل شعري تلك القصيدة
فألعن نفسي
و ألعن طيشي القديم
و غلطة امس
و ألعن تلك القصيدة
و أمضي أتفه أبياتها
و أكشف زيف انفعالتها
و ألوانها الباهتات البليده
و لكن سدى
و تظل تعيد
و تقرأ لي أنت القصيدة
و في منتهى حنقي يا حبيبي
و فورة غيظي أهب اليك
و أسعى لديوان شعري
فأنزعه من يديك
أهم بتمزيق تلك القصيدة
أودّ لو أن القصيدة تمسي
هباءً ذرته اكف الرياح

أود لو أن القصيدة شيء
يموت و يطمر في قاع رمس
و تضحك من حنقي يا حبيبي
و ثورة نفسي
و تمضي بمكر لذيذ بريء
تؤكد لي ان أجمل شعري
و ألطف شعري تلك القصيدة
و ترونو اليّ ، و أرنو إليك
و في ندمي ، ندمي و انخذالي
أروح أغمغم بين يديك :
الا ليتني يا هواي الحبيب
عرفتك من قبل تلك القصيدة

شعراء العراق والشام >> فدوى طوقان >> الفدائي و الأرض
الفدائي و الأرض
رقم القصيدة : ٦٨٣٩١
---

(١)
أجلس كي أكتبَ،ماذا أكتب؟
ما جدوى القول؟
يا أهلي،يا بلدي،يا شعبي
ما أحقر أن أجلس كي أكتب
في هذا اليوم
هل أحمي أهلي بالكلمة؟
هل أنقذ بلدي با لكلمة؟
كل الكلمات اليوم
ملحُ لا يروق أو يزهر
في هذا الليل...

(٢)

في بهرة الذّهول و الضياع
أضاء قنديل ءالهيٌ حنايا قلبه
وشعّ في العينين وهج جمرتين
وأطبق المفكّرة
وهبّ،مازن ،الفتى الشّجاع
يحمل عبء حبّه
وكلّ همّ أرضه و شعبه
و كلّ أشتات المنى المبعثرة!!
* * *
–: ماضٍ أنا أمّاه
ماضٍ مع الرفاق
لموعدي
راضٍ عن المصير
أحمله كصخرةٍ مشدودةٍ بعنقي
فمن هنا منطلقي
وكلّ ما لديّ،كل كلّ النبض
والحب والإيثار والعبادة
أبذله لأجلها،للأرض
مهراً،فما أعزّ منك يا
أماه إلا الأرض
–: يا ولدي!
يا كبدي!–:أماه موكب الفرح
لم يأت بعد
لكنّه لا بدّ أن يجيء
يحدو خطاه المجد
–: يا ولدي!
يا .....

–: لا تحزن إذا سقطت قبل –

موعد الوصول

فدربنا طويلة شقيّة

و دون موعد الوصول ترتمي على المدى

سواحل الليل الجهنمية

نعبرها على مشاعل الدماء

لكن لن يجيء بعدنا الفرح

لابدّ من مجيئه هذا الفرح

فيتساوى لأخذ و العطاء

– :يا و لدي

اذهب!

وحوّطته أمه بسورتي قرآن

اذهب!

وعوّذته باسم الله و الفرقان

كان مازن الفتى الأمير سيد الفرسان

كان مجدها وكبرياءها و كان

عطاءها الكبير للأوطان

*** * ***

في خيمة الليل

وفي رحابة العراء

قامت تصلّي

ورفعت إلى السماء وجهها

وكانت السماء

تطفح بالنجوم والألغاز

. . . . . .

يا يوم أسلمته للحياة

عجينةً صغيرةً مطيّبة

بكل ما في أرضنا من طيب

يا يوم ألقمته ثديها الخصيب

و عانقت نشوتها

واكتشفت معنى وجودها

في درّة حليب

. . . . . .

. . . . . .

(يا ولدي

يا كبدي

من أجل هذا اليوم

من أجله ولدتك

من أجله أرضعتك

من أجله منحتك

(٢٨٩/١)

دمي و كلّ النبض

وكلّ ما يمكن أن تمنحه أمومة

يا ولدي،يا غرسةً كريمة

اقتلعت من أرضها الكريمة

اذهب،فما أعزّمنك يا

بنيّ الاّ الأرض

* * *

(٣)

((طوباس)) وراء الربوات

آذانٌ تتوتّر في الكلمات

وعيون هاجر منها النوم

الريح وراء حدود الصّمت

تلهث خلف النّفس الضائع
تركض في دائرة الموت!
. . . . . .
يا ألف هلا با لموت!
واحترق النجم الهاوي و مرق
عبر الربوات
برقاً مشتعل الصوت
زارعاً الإشعاع الحيّ على–
الربوات
في أرضٍ لن يقهرها الموت!
أبداًُ لن يقهرها الموت.

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> تاييس الجديدة
تاييس الجديدة
رقم القصيدة : ٦٦٣٧٦

روحي المقيم لديك ؟ أم شبحي ؟
لعبت برأسي نشوة الفرح !
يا حانة الأرواح ما صنعت
بالرّوح فيك صبابة القدح
ما للسماء أديمها لهب ؟
الفجر ؟ إنّ الفجر لم يلح !
و لم البحيرة مثلما سجرت
أو فجّرت من عرق منذبح !
نار تطير ، و موكب صخب
من كلّ ساهي اللّحظ منسرح
لولا ابتسامة جارتي ، و فم
يدنو إليّ بصدر منشرح

لحسبتها روما تمور لظى
في قهقهات السّاخر الوقح
زهو تملّكني فأذهلني
و من الذهول طرائف الملح
أ أنا الغريب هنا و ملء يدي
أعطاف هذا الأغيد المرح ؟
خفقت على وجهي غدائرها
فجذبتها بذراع مجترح
لم أدر و هي تدير لي قدحي
من أين مغتبقي و مصطبحي
و شدا المغنّي ، فاحتشدت لها
كم للغناء لديّ من منح
عرضت بفاكهة محرّمة
و عرضت ، لم أنطق و لم أبح !
يا ربّ صنعك كلّه فتن
أين الفرار ، و كيف مطّرحي !
هذي الروائع ، أنت خالقها
ما بين منجرد و متّشح
تاييس لم تعبث براهبها
لكنّه أشفى على البرح
ما بين أسرار مغلّقة
و طروق باب غير منفتح
عرض الجمال له فأكبره
و رآك فيه فجنّ من فرح
أترى معاقبتي على قدر
لولاك لم يكتب و لم يتح !؟
إنّي عبدتك في جنى شفة
ويد ، و وجه مشرق الوضح

و لو استطعت ، جعلت مسبحتي
ثمر النّهود ، و جلّ في السّبح

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> خمرة نهر الرين
خمرة نهر الرين
رقم القصيدة : ٦٦٣٧٧

كنز أحلامك يا شا
عر في هذا المكان
سحر أنغامك طوّا
ف بهاتيك المغاني
فجر أيّامك رفّا
ف على هذي المحاني
أيّها الشّاعر ، هذا الرّ
ين ، فاصدح بالأغاني
كلّ حيّ و جماد ههنا
هاتف ، يدعو الحبيب المحسنا
يا أخا الرّوح ، دعا الشّوق بنا
فاسقنا من خمرة الرّين ، اسقنا
عالم الفتنة يا شا
عر ؟ أم دنيا الخيال ؟
أمروج علّقت بي
تن سحاب ، و جبال ؟
ضحكت بين قصور
كأساطير اللّيالي
هذه الجنّة ، فانظر
أي سحر و جمال ؟
يا حبيب الرّوح يا حلم السّنا

هذه ساعتنا ، قم غنّنا
سكر العشّاق إلاّ أنّنا
فاسقنا من خمرة الرّين ، اسقنا
ليلة فوق ضفاف الرّ
ين حلم الشّعراء
أليالي الشّرق يا شا
عر ؟ أم عرس السّماء
الدّجى سكران ، و الأذ
جم بعض النّدماء
أنصت الغاب و أصغى الـ
ـنّهر من صخر و ماء
فاسمع الآن البشير المعلنا
حانت اللّيلة ، و الفجر دنا
فاملإ الأقداح من هذا الجنى
و اسقنا من خمرة الرّين ، اسقنا
هاهم العشّاق قد هبّ
ـوا إلى الوادي خفافا
أقبلوا كالضّوء أطيا
فا و أحلاما لطافا
ملأوا الشّاطئ همسا
و البساتين هتافا
أيّها الشاعر ! هذا الرّ
ين ! فاستوح الضّفافا
الصّبا و الحسن ، و الحبّ هنا
يا حبيبي هذه الدّنيا لنا
فاملأ الكأس على شدو المنى
و اسقنا من خمرة الرّين ، اسقنا !
يا ابنة (الار) حديث الـ

أمس ما أعذب ذكره
كان حلما أن نرى الرّ
ين و أن نشرب خمره
و شربنا فسكرنا ،
و أفقنا بعد سكره
و وقفنا لوداع ،
و افترقنا بعد نظره
أين أنت الآن ؟ أم أين أنا ؟
ضربت أيدي اللّيالي بيننا !
غير صوت طاف كالحلم بنا :
إسقنا من خمرة الرّين ، اسقنا

(٢٩٠/١)

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> شاعر مصر
شاعر مصر
رقم القصيدة : ٦٦٣٧٨

دعوت خيالي فاستجابت خواطري
و حدّثني قلبي بأنّك زائري
عشيّة أغرى بي الدّجى كلّ صائح
و كلّ صدى في هدأة اللّيل عابر
أقول من السّاري ؟ و أنت مقاربي
و أهتف بالنّجوى و أنت مجاوري
أحسّك ملء الكون روحا و خاطرا
كأنّك مبعوث اللّيالي الغوابر

و مثّل لي سمعي فخلتها
صدى نبإ من عالم الغيب صادر
سوى خطرات من بنان رفيقة
طرقت بها بابي فهبّت سرائري
عرفتك ، لم أسمع لصوتك نبأة
و شمتك ، لم يلمح محيّاك ناظري
أرى طيف معشوق ، و أرى روح عاشق
ارى حلم أجيال ، أرى وجه شاعر
***

إليك ضفاف النّيل يا روح حافظ
فجدّد بها عهد الأنيس المسامر
و ساقط جناها من قوافيك سلسلا
رخيما كأرهام النّدى المتناثر
سرت فيه أرواح الندامى ،و صفّقت
كؤوس على ذكر الغريب المسافر
نجيّ اللّيالي القاهريّات : طف بها
خيالة ذكرى ، أو علالة ذاكر
و جز عالم الأشباح ، فاللّيل شاخص
إليك ، و أضواء النّجوم الزّواهر
و طالع سماء في معارج أفقها
مرحت بوجدان من الشّعر طاهر
و سلسلت من أندائها و شعاعها
جنى كرمة لم تحوها كفّ عاصر
تدفق بالخمر الإلهيّ كأسها
فغرّد بالإلهام كلّ معاقر
على النّيل روحانية من صفائها
ولألاء فجر عن سنا الخلد سافر
فصافح بعينيك الدّيار فطالما

مددت على آفاقها عين طائر
و خذ في ضفاف النّهر مسراك ، و اتّبع
خطى الوحي في تلك الحقول النّواضر
حدائق فرعون بدفّاق نهرها
و جنّته ذات الجنى و الأزهار
و في شعب الوادي ، و فوق رماله
عصيّ نبيّأو تهاويل ساحر
صوامع رهبان ، محاريب سجّد
هياكل أرباب ، عروش قياصر
سرى الشّعر في باحاتها روح ناسك
و ترديد أنفاس ، و نجوى ضمائر
و همس شفاه تمثّل الرّوح عنده
و تسبح في تيه من السّحر غامر
هو الشّعر ، إيقاع الحياة و شدوها
و حلم صباها في الرّبيع المباكر
و صوت بأسرار الطّبيعة ناطق
و لكنّه روح ، و إبداع خاطر
و وثبة ذهن ، ينقص البرق طائرا
و يغزو بروج النّجم غير محاذر
فيا درّة لم يحوها تاج قيصر
و لا انتظمت إلا مفارق شاعر
تألّه فيه القلب و استكبر الحجى
على دعة من تحتها روح ثائر
إذا اعترض الجبّار ضوءك شامخا
تلقّيته كبرا ببسمة ساخر
لمست حديد القيد فانحلّ نظمه
و أطلقت أسرى من براثن آسر
و ما زدت في الأحداث إلاّ صلابة

إذا النّار نالت من كرام الجواهر
يزيّن بك الرّاعي سقيفة كوخه
فتخشع حيرى نيّرات المقاصر
أضاعوك في أرض الكنوز ، و ما دروا
بأنّك كنز ضمّ أغلى الذّخائر
و هنت على مهد الفنون ، و طالما
سموت بسلطان من الفنّ قاهر
إذا افتقد التّاريخ آثار أمّة
أشرت بما خلّدته من مآثر
سلاما ، سلاما ، شاعر النّيل : لم يزل
خيالك يغشى كل ناد و سامر
و شعرك في الأفواه إنشاد أمّة
تغنّت بماض و استعزّت بحاضر
هتفت بها حيّا ، فلا تأل خالدا
هتافك ، و انقض عنك صمت المقابر
صداك ، و إن لم ترسا الصّوت ، ماليء
سماع البوادي و القرى و الحواضر
و ذكراك نجوى البائسين ، إذ هتفت
قلوب ، و حارت أدمع في المحاجر
يدلّ عليك القلب أنّات بائس
و نظرة محزون ، و إطراق سادر
و ما أنت إلاّ رائد من جماعة
توالوا تباعا بالنّفوس الحرائر
صحت باديات الشّرق تحت غبارهم
على شدو أقلام و لمع بواتر
و في القمم الشّماء ، من صرخاتهم
صدى الرّعد في عصر الرّياح الثّوائر
يضيئون أفق الحياة كأنّهم

على شطّها النائي منارة حائر
فيا شاعرا غنّى فرقّ لشجوه
جفاء اللّيالي ، و اعتساف المقادر
لك الدّهر ، لا ، بل عالم الحسّ و النّهى
خميلة شاد آخذ بالمشاعر
فنم في ظلال الشّرق ، و اهنأ بمضجع
نديّ بأنفاس النّبييّن عاطر
و وسّد ثراه الطّهر جنبك و انتظم

(٢٩١/١)

لداتك فيه ، فهو مهد العباقر

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> موت الشاعر
موت الشاعر
رقم القصيدة : ٦٦٣٧٩

شعراء الشّباب : خرّ الأيـ
ـكة شاد مخضبا بجراحه
مات في ثغره النّشيد و جفّت
خمرة الملهمين في اقداحه
ضفّة النّيل ، و هي بعض مغاني
ـه صحت و تسأل الرّبى عن صداحه
أين منها صداه في ذروة الفجـ
ـر و همس الأنداء حول جناحه
بوغتت في الصّباح أخرس إلاّ
جهشة الشّعر أو شجيّ نواحه

نبأ جاؤني فأسلم عقلي
لضلال هدّدته بافتضاحه
لو رماه فم القضاء بسمعي
خلته بعض لهوه و مزاحه
فلسفتك الحياة يا حامل المصبا
ح و الأفق مائج بصباحه
صف لنا صرعة الذّبال و ماذا
قد أصاب الحكيم في مصباحه
شاطئ فوق صدره بفهق المو
ج و تهوي الصّخور تحت رياحه
ضلّ في جنح ليله زورقي البا
سم يهفو الحنين ملء و شاحه
قم فقد أقبل الشّتاء و أومت
سنبلات الوادي إلى أشباحه
آله في هتافك العذب داع
ينطق الواجمات من أدواحه ؟
عبر النّهر و النّخيل إلى أن
جاء مثوى رقدت في صفّاحه ؟
حمل العهد عن قلوب الحزانى
فدعا المعولات من أرواحه
الثّلاثون لم تكن عمرك السّا
در في فتنة الصّبا و مراحه
إنّها خفقة الفؤاد ، سهد ال
عين في حومه العلا و كفاحه
إنّها قصّة الصّديق ، و مأسا
ة شهيد مكلّل بنجاحه !

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> الموسيقية العمياء

الموسيقية العمياء

رقم القصيدة : ٦٦٣٨٠

إذا ما طاف بالأرض

شعاع الكوكب الفضّي

إذا ما أنت الرّيح

و جاش البرق بالومض

إذا ما فتّح الفجر

عيون النّرجس الغضّ

بكيت لزهرة تبكي

بدمع غير مرفضّ

زواها الدّهر لم تستعد

من الإشراق باللّمح

على جفنين ظمآنـ

ـن للأنداء و الصّبح

أمهد النّور : ما للّيـ

ـل قد لفّك في جنح ؟

أضئ في خاطر الدّنيا

ووراء سناك في جرحي !

***

أري الأقدار يا حسنا

ء مثوى جرحك الدامي

أريها موضع السّهم الـ

ـذي سدّده الرّامي

أنيلي مشرق الإصبا

ح هذا الكوكب الظّامي

دعيه يرشف الأنوا

ر من ينبوعها السّامي

***

و خلّي أدمع الفجر
تقبّل مغرب الشّمس
و لا تبكي على يومك
أو تأسي على الأمس
إليك الكون فاشتفّي
جمال الكون باللّمس
خذي الأزهار في كفّي
ك فالأشواك في نفسي !

***

إذا ما أقبل اللّيل
و شاع الصّمت في الوادي
خذي القيثار و استوحي
شجون سحابة الغادي
و هزّي النّجم إشفاقا
لنجم غير وقّاد
لعلّ اللّحن يستدني
شعاع الرّحمة الهادي !

***

إذا ما سقسق العصفو
ر في اعشاشه الغنّ
و شقّ الرّوض بالألحا
ن من غصن إلى غصن
أتتك خواطري الصدّا
حة الرفّافة اللّحن
تغنيك بأشعاري
و ترعى عالم الحسن !

***

إذا ما ذابت الاندا

ء فوق الورق النّضر

و صبذ العطر في الأكما

م إبريق من التبر

دعوت عرائس الأحلا

م من عالمها السّحري

تذيب اللّحن في جفنيـ

ـك و الأشجان في صدري !

***

عرفت الحبذ يا حول

ء أم مازال مجهولا ؟

ألمّا تحملي فلبا

على الأشواق مجبولا ؟

صفيه ، صفيه ، فرحانا

و محزونا ، و مخبولا !

و كيف أحسّ باللوء

ـة عند النّظرة الأولى ؟

***

و من آدمك المحبوب ؟

أو ما صورة الصبّ ؟

لقد الهمت و الإلها

م يا حوّاء بالقلب

هو القلب ، هو الحبّ

و ما الدّنيا لدى الحبّ ؟

سوى مكشوفة الأسرا

ر و المهتوكة الحجب !

***

سلي القيثار بين يديـ

لك أيّ ملاحن غنّى
و أيّ صبابة سالت
على أوتاره لحنا
حوى الآمال ، و الآ
لام ، و الفرحة ، و الحزنا
حوى الآباد ، و الأكوا
ن في لفظ و في معنى !
***
تعالى الحسن يا حسناء
عن إطراق محسور !
أيشكو اللّيل في كون
من الأنوار مغمور !
و ما جلاّه ، من سّواه
إلاّ توأم النّور ؟
و ما سمّاه إذ ناداه
غير الأعين الحور ؟

(٢٩٢/١)

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> النّهر الظّامئ
النّهر الظّامئ
رقم القصيدة : ٦٦٣٨١

طال انتظارك بين اليأس و الأمل
يا كعبة المجد حيّ موكب البطل
هذا المآب المرجّى شقّة قصرت

و غربة عن ثراك الطّهر لم تطل
يا لهفة القوم هل ضجّوا لرؤيته
و جدّدوا العدّ من أيّامه الأول ؟
تدفّق النّهر من أقصى منابعه
لهفان يسبق لمع البارق العجل
يثور تيّاره العاتي فيسأله :
أي الأساطير من ماضيذ خيّل لي ؟
و أيّ مضطرب في ضفّتي مشت
فيه الملايين من ساع و محتفل
أعودة النّائر النفيذ من سفر
لا يبلغ الوهم منه مفرق السّبل ؟
بل الشّهيد المسجّى في لفائفه
ضنّوا عليه بقبر الهانئ الجذل !
ما أشبه اليوم بالأمس الذي نسلوا
فيه على صعقات الحادث الجلل
هذا الرّفات تراث المجد في وطن
لواؤه عن زكاز المجد لم يمل
أغلى الذخائر من ميراث نهضته
رفات مستشهد في الحقّ مقتتل
مشى إليك به التّاريخ فاستلمي
معاقد الغار من فرقيه و اقتبلي
حان اللّقاء فما أعددت من كلم
و ما ادخرت من الأشواق و القبل ؟
فاستشرفي النّصر و استدني مطالعه
هذا بشير الهدى و الحبّ و الأمل
عواهل النّيل أم أشباحهم عبروا
من ضفّة النهر ملء السّهل و الجبل
مروا خفاقا على الوادي كأنّهم

مواكب السّحب البيضاء في الطّفل
و في اساريرهم ذكرى ، و أعينهم
أسرار ماض على الأحقاب منسدل
يستغفرون ليوم مرّ ، ما لهم
يد به ، جلّ فرعون عن الغيل
ماكان من يسلب الموتى مضاجعهم
ربّ الصّوالج و التّيجان و الدّول
حيّوا بأرواحهم سعدا ولو ملكوا
نبض الوتين مشوا في المشهد الحفل
***

يا صاحب الخلد كم للروح معجزة
و كم تمثّل روح الخلد في رجل
لم ينته الوحي و السّحر الحلال و لم
تخل الحياة من الرّواد و الرّسل
و من دم الشّهداء الباعثين به
جيلا من الحقّ أو دنيا من الأمل
و لم يزل لك صوت كلّما شرعوا
لهاذم البغي ثنّاها على خجل
و طاف بالمدفع الدّاوي فأخرسه
و النّار في صدره تصطكّ من وجل
لواؤك الضّخم ما زالت مواكبه
تترى و راياته حمراء كالشّعل
يمشي على قدم جبّارة هزأت
بالصّخر و الموج و النّيران و الأسل
هذا طريقك للبيت الذي ألفت
خطاك بالأمس ، فاسلكه على مهل
أنظر إليه ، فما حالت معالمه
م للزمان بما خلّدت من قبل !!

أساله اليوم جرحا لو مضت حقب
لطلّ في جنب مصر غير مندمل
قليلق أروع ما ابدعت من خطب
جلالك الأبديّ ، المفرد المثل
و عش ، كم أنت معنى في ضمائرنا
لا ينتهي وحيه يوما إلى أجل
و صورة سمحة الإشراق ملهمة
أرقّ من خطرات الشّاعر الغزل
ذاكراك في الدّهر أعمار مخلدة
حياة محتشد الأمجاد متّصل
يطالع النّاس منها أينما اتّجهوا
شعاع كوكبك الوقّاد في الأزل

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> مأساة رجل
مأساة رجل
رقم القصيدة : ٦٦٣٨٢

ماذا تركت بعالم الأحياء
و أخذت من حبذ و من بغضاء
لك بعد موتك ذكريات حيّة
جوّابة الأشباح و الأصداء
هتكت حجاب الصذمت عنك و ربما
هتكت غشاء المقلة العمياء
فرأت مخايل وادع متواضع
في صورة من رقذة و حياء
متطامن النّظرات إلا أنّها
نفّاذة لمكامن الأهواء
متفرّسات في سكينة قانص

لم يخل من حذر و فرط دهاء
شيخ أطلّ على الشّتاء ة قلبه
متوقّد كالجمرة الحمراء
مرّ الرّفاق به ، فشيّع ركبهم
و أقام فردا في المكان النّائي
و طوى الحياة كدوحة شرقية
أمست غريبة تربة و سماء
لبست جلال و حادها و ترفّعت
بالصّمت عن لغو و عن ضوضاء
لم تنزل الأطيار فئ ظلالها،
أو تبن عشّا، أو تحم بالغناء
حتّى إذا عرّى الخريف غصونها
من وشي تلك الحلّة الخضراء
عبرت بها صدّاحة في سجعها
لغة الهوى و رطانة الغرباء
وا رحمتاه للنسر يخفق قلبه
بصبابة القمريّة البيضاء

(٢٩٣/١)

هي لمعة القبس الأخير و قد خبا
نجم المساء و رعشة الأضواء
و توثّب الرّوح الحبيس و قد شدا
ثملا بسحر اللّيلة القمراء
و حناية الحسن الغرير إذا رمى
فشريق دمع ، أو غريق دماء
***

و مهاجر ضاقت أوطانه
و تأثّرته مخاوف الطّرداء
لم تثنه شيخوخة مكدودة
دون السذفار و لا صقيع شتاء
متطلّب حقّ الحياة لخافق
أمسى مهيض كرامة و إباء
من كان في أمس يسوس أمورهم
ضنّوا عليه بفرحة الطّلقاء
يقضون باسم المال فيه كأنّما
ضمنوا لمصر مصادر الإثراء
هلاّ قضوا لمقاصف و مصارف
مغفورة ، منهومة الأحشاء
أكلت دم الفلاح ثم تكفّلت
بحصاد حنطته و جلد الشّاء
حبّ بلوت به العذاب و مثله
مقة السياسة و هي شرّ بلاء
عصفت بأحلام الرّجال و سفّهت
رأي اللّبيب ، و منطق الحكماء
كم فوق ساحلها خطى مطموسة
كانت سبيل هداية و رجاء
و سفينة مهجورة ، محطومة
حملت لها البشرى طيور الماء
أين اللّواء ؟ و ربّه ؟ و جماعة
كانوا طليعة موكب الشّهداء
و أخو يراع في الصّفوف مدافع
بيدي حواريّ و صدر فدائي ؟
لم ينصفوا حتّى ببعض حجارة
خرساء ماثلة لعين الرائي !

و مضوا فما وجدوا كفاء صنيعهم
تمثال حبّ ، أو مثال وفاء
تأبى السّياسة غير لون طباعها
و تريد غير طبائع الأ شياء !!
قالوا : أحبّ الإنجليز و زادهم
ود الحميم و موثق القرناء
ها قد أتى اليوم الذي صاروا به
أوفى الدّعاة و أكرم الحلفاء
بتنا نغاضب من يغاضبهم و لا
نأبى رعايتهم على الضّراء
رأي أخذت به و ليس بعائب
ذمم الرّجال مآخذ الآراء
لكن سكتّ ، فقيل إنّك عاجز
عن ردّ عادية و دفع بلاء
صمت تحيّر فيه كلّ محدّث
ة الصّمت بعض خلائق الكرماء
في عالم ينسي الحليم وقاره
و يرى البنين عداوة الآباء
و ترى التّوائم فيه بين عشّية
متنافرات طبيعة ورواء
جهد الكرام به افترار مباسم
و تكلّف في القول و الإصغاء
صور عرفت لبابها و لحاءها
فكأنّما خلقت بغير لحاء
قد كنت تخلص لي الوداد فهاكه
شعرا يصون مودّة الخلصاء
يجد الرّجال به على حسناتهم
مدحي ، و عن هنواتهم إغضائي

فاصعد لربّك فهو أعدل حاكم
و هو الكفيل برحمة و جزاء
و تلقّ من حكم الزّمان و عدله
ما شاء من نقد و من إطراء

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> صدى الوحي
صدى الوحي
رقم القصيدة : ٦٦٣٨٣

بيانك من نبع الجمال المخلّد
صدى الوحي في أسلوبه المتجدّد
سرى لحنه في كلّ قلب كأنّما
شدا الحبّ في ناي الرّبيع المغرّد
غريبا من الأسماع و هو كعهده
قديم على ثغر الزّمان المردّد
إلى جبل النّور انتهى وحيه
و ما هو إلا ملهم اليوم و الغد
فغنّ به الأجيال و اهتف بآيه
ترانيم شاد ، أو ترتيل منشد
و أرسله سمحا من قريحة شاعر
يعيش بروح الصّيدحيّ المجدّد
***
عوالم شتّى من جلال ، و روعة
حواها فؤاد الكاتب المتعبّد
ذكرت ، و للذّكرى حديث محبّب
و قد زرته ليلا ، على غير موعد
و للّيل إصغاء ، و للرّيح حوله
رفيف ،كهمس الرّوح في ظلّ معبد

و قد هدأ المصباح ، إلاّ مجاجة
من النّور ، في عيني أديب مسّهد
ترامى وراء الأفق حينا ، و تنثني
ببارقة من ذهنه المتوقّد
فحيّيه همسا ، فحيّا ، و صافحت
يداه يدي في رقّة و تودّد
و شاع جلا الصّمت بيني و بينه
فأمعن إمعان الخيال المشرّد
و أمسيت أرعاه ، فلاحت لخاطري
ملائك بالنّجوى تروح و تغتدي
تسرّ إليه القول في غير منطق
بأجنحة تهفو على غير مشهد
على صحف غرّ الحواشي كريمة
جرى قلم عفّ السذريدة واليد
نبيل ملاامي القول في كفّ كاتب
دعاه فلبّاه لأنبل مقصد
يخطّ لروحانيّةالشّرق سيره
هي الحقّ في دنيا الجمال المجرّد
تمثّلها في صورة قرشيّة
يشيع الرّضا في طيفها المتجسّد
يبثّ سناها الأرض حبّا ، و رحمة
و يطوي هداها سطوة المتمرّد

(٢٩٤/١)

حياة نمت مجد الحياة و غيّرت
و جوه اللّيالي من وضيء و أربد

تنادي بها الراؤون ، فأعجب لما رأوا
جلال نبي ، في تواضع مرشد
تسامى عن الدّنيا و فيها لواؤه
يطوف بسلطان العزيز المؤيّد
فما ضفّر الإكليل يوما بمفرق
و لا حلّ منه التّاج يوما بمعقد
أحبّ إليه حين يفترش الثّرى
ويأوي لجذع النّخلة المتأوّد
و يخصف نعليه ، و طوع يمينه
مصاير هذا العالم الترغّد
و يمضي إلى الهيجاء غرثان صاديا
فللّه دنيا ذلك السّاغب الصّدي
و لكنّه دين أفاء ظلاله
على ملإ من شيعة الله سجّد
عفاة ، كأن لم يملكوا قوت يومهم
و هم جبهة الملك العريض الموطّد
محوا لفظة الأرباب من كلماتهم
فما عرفوا معنى مسود و سيّد
هو المثل الأعلى و مبعوث أمة
بناها بناء المعجز المتفرّد
***
محمّد ، ما شعري إليك و ما يدي ؟
و ما الشّعر من إبداعك المتعدّد ؟
و لكنّه حوض الشّفاعة ضمّنا
على خير ميعاد و أعذب مورد
نماني إقليم نماك ، و أطلعت
سماءك شمس أطلعت فجر مولدي
فإن أشد بالمجد الذي شدت ركنه

فما هو إلاّ ركن قومي و سوددي
محمد : ما أرضيك بالشعر مدحة
فحسبك مرضاة النبيّ محمّد

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> العشاق الثلاثة
العشاق الثلاثة
رقم القصيدة : ٦٦٣٨٤

سرى القمر الوضّاح بين الكواكب
يفكّر فيما تحته من غياهب
فناداه من وادي الخليّين هاتف
بصوت محبّ في الحياة مقارب
يقول له : يا روعة الحسن و الصّبا
و أجمل أحلام اللّيالي الكواعب
أنا العاشق الوافي إذا جنّي الدّجى
و راعيك بين النّيرات الثّواقب
ألا ليتني حرّ كضوئك أرتقي
عوالمك الملأى بشتّى العجائب
و يا ليت لي كنز ابتسامتك التي
تبعثرها في الكون من غير حاسب
***
فاصغي إليه الضّوء في صفو جذلان
و أضفى على الوادي شعاع حنان
و جاس خلال السّحب و الماء و الثّرى
فلم ير في أنحائها وجه إنسان
فصاح به : يا صاحبي ضلّ ناظري
فأين ترى ألقاك أم كيف تلقاني
فأوما له إنّي هنا تحت شرفتي

وراء زجاجيها أخذت مكاني
أبى البرد أن أستقبل اللّيل قائما
و أن أنزل الوادي بحيث تراني
و حسب الهوى من عاشق لك وامق
تزوّد عيني من سنا ضوئك الحاني !
***

فألقى عليه الضّوء نظرة حائر
و أعرض عنه بابتسامة ساخر
و قال له : يا صاحبي قد جهلتني
و يا ربّ شعر ساقه غير شاعر
أنا الموثق المكدود طالت طريقه
طريق أسير في رعاية آسر
تجاذبني طاحونة الشّمس كلّما
وقفت و تمضي بي سياط المقادر
و ما بسمتي إلا دموع من اللّظى
قد التمعت في وجه سهمان حاسر
فدع عنك يا أعجوبة الحبّ عالمي
فقبلك لم يلق الأعاجيب ناطري !
***

و أمعن في تفكيره القمر الزّاهي
فمر بارض ذات عشب و أمواه
يناجيه منها عاشق ذو ضراعة
مناجاة صوفيّ لطيف إله
بقول له : يا مشهدي كلّ ليلة
على أنّه في النّاس من غير أشباه
و ترسم لي الأشباح طيف خياله
فأدنو لضمّ أو للثم شفاه
تمنّيت لو وسّدت خدّك راحتي

و صدرك خفّاق ، و جفنك ساهي

***

فرفذ على الوادي الشّعاع طروبا

و ناداه من بين الظّلال مجيبا :

أزح هذه الأغصان عنك لعلّني

أصافح و جها ، من هواك حبيبا

فجاوبه : يا قرّة العين إنّني

قد اخترت من شطّ الغدير كثيبا

إذا أتعبت عيني السّماء تطلّعا

و خالست احظا للنّجوم مريبا

ففي صفحات الماء نهزة عاشق

يراك على بعد المزار قريبا

خلوت به ، أرعاك أو في قسامة

و أوفر من سحر الجمال نصيبا !

***

فغاض ابتسام الضّوءمن فرط حيرة

و صاح : نجييّ أنت حقّرت سيرتي

هو الكون مرآتي ، و مجلى مفاتني

و ما لغدير أن يمثّل صورتي

و ما نظر العشّاق إلاّ لعالم

يعظّم في المعشوق كلّ صغيرة

أعيذ الذي شبّهتني بجماله

أديم محيّا مثل صمّاء صخرتي

أنا الفحمة البيضاء إن جنّني الدّجى

أنا الحمّة السوداء ، رأد الظهيرة
فدع عالم الأفلاك و اقنع بلجّة
و غازل من الأسماك كلّ عزيرة !
***

و بينا يهيم الضّوء في سبحاته
و قد وعظ هذا الكونفي سخرياته
رأى شبحا في قرب نار كأنّما
يودّع طيفا غاب عن نظراته
يمدّ ذراعيه ، و يرسل صوته
بلوعة قلب في نبراته
إلى القمر السّاري محيّاه شاخص
كصاحب نسك غارق في صلاته
فحام عليه الضوء و استمهل الخطى
و أجرى سناه الطّلق في قسماته
و صاح به : يا شيخ ما أنت قائل
تكلّم ! فإنّ اللّيل في أخرياته
***

فقال له : يا باعث الحبّ و المنى
سلمت و حيّتك العوالم و الدّنى
شفيت جوى شبخ أحبّك يافعا
و عاش بهذا الحبذ جذلان مؤمنا
و أفنيت عمري أرتقي عالي الذّرى
إلى أن بلغت اليوم مثواي ههنا
و أوقد ناري كي تراني و أنثني
لأطلق ألحاني ، و أدعوك موهنا
و قيل ضنين لا يجود بوصله
فهأنذا ألقاك يا ضوء محسنا
تساوت كلاب تنبح البدر ساريا

و نوّام ليل أنكروا آية السنا !

***

فحدّق فيه الضّوء و ارتد مغضبا

و قال له : أفنيت في سخفك الصّبا

و لمّا ترح جفنا من السّهد متعبا

و سخرية بالنّار ، أن تتفرّبا

كأنّ شعاعي في جفونك قد خبأ

و من عبث مثواك في هذه الرّبى

على حين لم تبلغ من النّور مرقبا

و ما كنت إلاّ الواهم المترقّبا

وثالث عشّاق بهم ضقت مذهبا

و كانوا لأمثال الخليذين مضربا

فوا أسفا ، ما كنت في الدّهر مذنبا

فأجزي بنجوى من تعشّق أو صبا

و ساق على حبذي الدليل المكذّبا

سل العاصي الهاوي من الخلد هل نبا

به اللّيل لمّا آثر الأرض و اجتبى؟

أ أبصر قلبي الدّجنّة كوكبا

أضاء له الدّرب السّحيق المشعّبا

و هل في سنا غيري تملّي و شبّا

بحواء و اهتاج اليراع المثقّبا

حويتهما روحا طريدا معذّبا

فذاب حيائي منهما ، و تصبّبا

و أورثني هذا الشّحوب ، و أعقبا

رأيت فمّا يدنو ، و وجها تخضّبا

و صدرا خفوقا فوق صدر توثّبا

غرائز فيها الغيّ و النقص ركّبا

تلمّس في ضوئي الأثام المحبّبا

فيا شيخ دع هذا الوشاح المذهّبا
تر الحمأ المسنون في الكأس ذوّبا
طفا الرّاح فيه ، و التراب ترسّبا
و إنّ كلاب الأرض أشرف مأربا
ينير لها ضوئي الظّلام لتجنبا
خطى اللصّ يستار الطّريق المحجّبا
فإن نبحت ضوئي ، تسمّعت معجبا
بأرخم لحن ، رنّ في اللّيل مطربا
تحيّة مثن بي أهلّ مرحّبا
بني آدم ، إن لم يكن آدم الأبا
رجوت لكم من عالم الرّجس مهربا
و آثرتكم بالكلب جدّا مهذّبا
و أجمل بالإنسان أن يتكلّبا
و مال عن الأرض الشّعاع و غرّبا
و وسوس فس صدر الدّجى فتألّبا
***

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> المعراج

المعراج

رقم القصيدة : ٦٦٣٨٥

إلى قمة الزّمن الغابر
سمت ربّة الشّعر بالشّاعر
يشّق الأثير الصدى عابرا
و روحا مجنّحة الخاطر
مضت حرّة من وثاق الزّمان
و من قبضة الجسد الآسر
و أوفت على عالم لم يكن

غريبا على أمسها الدّابر
نمت فيه بين بنات السّديم
و شبّت مع الفلك الدائر
تلقّن سيرتها في الحياة
و تنطق بالمثل السّائر
و ترسم أسماء ما علّمت
من القلم المبدع القادر
مشاهد شتّى وعتها العقول
و غابت صواها عن النّاظر
وجود حوى الرّوح قبل الوجود
و ماض تمثّل في حاضر
تبدّي لها فانجلى شكّها
و ثابت إلى وعيها الذّاكر
و أصغت فمرّت على سمعها
رواية ميلادها الغابر
هو البعث فاستمعوا و اقرأوا
حيث السّماء عن الشّاعر !

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> في السماء
في السماء
رقم القصيدة : ٦٦٣٨٦

سافو:عجيبت ! من الملك العابر !
و من ذلك الشّبح الطّائر ؟
أهلا علينا فما سلّما
و لا صافح النّاظر النّاظر
و للرّيح حولهما زفّة

كما صدح المزهر السّاحر
أفي عالم الأرض بعث جديد ؟

(٢٩٦/١)

أم الوهم مثّله الخاطر؟
تاييس : نعم هو روح جميل الإهاب
ينيل الرّياح جناحي ملك
و ذلك هرميس يسري به
سرى النّور في سبحات الفلك
عرفناه...لا شكّ...هذا الفتى
سيسلكه الفنّ فيمن سلك
غدا تملأ الأرض ألحانه
و يبقى صداها إذا ما هلك !
بليتس : إلى الأرض ؟ فليمض هذا الشقيّ
ألا و لتفض كأسه بالشّجون
جزاء لما غضّ من أمرنا
و مرّ كأن لم تلاق العيون
أراه و لمّا يزل بيننا
أصابته لوثة أهل الفنون
لئن صحّ ما كان من أمره
فيا شقوة الأرض ممّا يكون !
تاييس:حنانك يا أخت لا تغضبي
فما اختال زهوا و لا استكبرا
لقد كفّ عينيه برق الحياة
فمرّ بنا دون أن يبصرا
لنا مثله في غد عشية

إذا ما حللنا رحاب الثّرى
إذا كان في الأرض هذا الشّقاء
فلا كان بعث و لا قدّرا
بليتس: أرى في حديثكمعنى الرّضا
و أسمع فيه هتاف الحنان
فهلاّ ذكرت له إخوة
حديثهم ملء سمع الزّمان
أصاروا الفنون رمز الآثام
و استلهموا الشّر سحر البيان
و أغروا بحواء ما لقّنوا
و ما حذقوا من طريد الجنان !
ألم تسمعي بفتى شاعر
يحمّلها عبء أوزاره ؟
ترشّفها خمرة فانتشى
فألقمها مرّ أثماره ؟
أنالته أجمل أزهارها
فأهدي لها شرّ أزهاره ؟
إذا كنت يا أخت لم تسمعي
خذي فاقرأي بعض أشعاره..!

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> الحية الخالدة
الحية الخالدة
رقم القصيدة : ٦٦٣٨٧

ولفّت ذراعين كالحيّين
عليّ ، و بي نشوة لم تطر
وقد قربّت فمها من فمي
كشقّين من قبس مستعر

أشّم بأنفاسها رغبة
و يهتف بي جفنها المنكسر
تبيّنت في صدرها مصرعي
و آخرة العاشق المنتحر !!
أفي حلم أنا ؟ أم يقظة ؟
و من أنت أيّتها الخاطئة ؟
هو الحبّ ؟. لا. بل نداء الحياة
تلبّيه أجسادنا الظّامئة
يخفّ دمي لصداه الحبيب
و تدفعني القدرة الهازئة
كأنّي ببحر بعيد القرار
طوى أفقه و زوى شاطئه
أرى...ما أرى ؟ جسدا عاريا
تضجّ به الشّهوة الجائعه
أرى... ما أرى ؟ حدقي ساحر
تؤجّان بالنّظرة الرّائعه
أرى... ما أرى ؟ شفتي غادة
ترّفان بالقبلة الخادعه
تساقطني ثمرا ! ما أرى ؟
أرى حيّة الجنّة الضّائعه !
بعينيك أنت ، فلا تنكري
صفات أنوثتك الشّاهده
تمثّلت شّتى جسوم و كم
تجدّد في صور بائده
نعم أنت هنّ.. ما أرى ؟
أرى الكلّ في امرأة واحدة
لقد فنيت فيك أرواحهنّ..
و ها أنت أيتها الخالده !

لقد كنت وحي رخام يصاغ
فأصبحت لحما يثير الدّماء
و كنت فتى ساذجا لا أرى
سوى دمية صوّرت من نقاء
أنيل الثّرى قدمي عابر
يعيش بأحلامه في السّماء
فأصبحت شيئا ككلّ الرجال
و أصبحت شيئا من ككلّ النّساء !
و كنت أميرة هذي الدّمى
و صورة حسن عزيز المنال
و كنت نموذج فنّ الجمال
أحبّك للفن لا للجمال
***

أرى فيك مالا تحدّ النّهى
كأنّك معنى وراء الخيال
فجرّدتني رجلا أشتهي
و جرّدت أنثى تشتّهي الرّجال
دعيني حوّاء أو فابعدي
دعيني إلى غايتي أنطلق
أخمر و نار.؟ لقد ضاق بي
كياني و أوشك أن أختنق
أرى .. ما أرى ؟ لهبا ؟ بل أشمّ
رائحة الجسد المحترق !
فيا لك أفعى تشهّيتها
و يا لي من أفعوان نزق

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> المرأة و الفن
المرأة و الفن

رقم القصيدة : ٦٦٣٨٨

بليتيس: كفانا فقد جنّ هذا الفتى

و جاوز حدّ الكلام المباح

نكاد نحسّ اختلاج النّجوم

و نسمع مضطربا في الرّيح

مريض الغريزة فتّاكها

حبته الطّبيعة أمضى سلاح

سقته الشّياطين يحمومها

فمجّ الرّحيق و ذمّ الصّباح

تأثم بالفنّ حتّى غوى

و ما الفنّ بالمرأة الخاظئه

هو الدّم و اللّحم ما يشتهي

هو الخمر و المتعة الطّارئه

و كم في الرّجال سعار الوحوش

إذا لمسوا الجثّة الدّافئه

فلا تذكري فنّ هذا الفتى

بل الحيوانيّة الخاسئه

(٢٩٧/١)

رأى جسم حواء فاشتاقه

فهاجت به النّزوة المسكره

سبي روحها فاشتهى جسمها

فثارت بعزّة مستكبره

سما جسمها و تأبّى عليه

فجرّد في وجهها خنجره

وهمّ بها فالتوى قصده
فأرسل صيحته النكره
ألم ينسم الخلد من عطرها ؟
ألم يعبد الحسن في زهرها ؟
ألم يقبس النّور من فجرها ؟
ألم يسرق الفنّ من سحرها ؟
شفت غلّة الفنّ حتّى ارتوى
و إنّ دنّس الفنّ من طهرها !
و هامت على ظمأ روحها
و كم ملأوا الكأس من خمرها !
على مذبح الحبّ من قبلها
سرج يسبّح من لألأه
منار يجوب الدّجى لمحة
فتلقى السّفين به مرفأه
يبثّ الحرارة برد الشّتاء
و يلهب شعلته المطفأه
و تمشي الحياة على نوره
و ما نوره غير أعين امرأه
خطيئتها قصّة الملهمين
و إغراؤها الفرح المفتقد
بأرواحهم يرتقون الخلود
على سلّم من متاع الجسد
ولو لم تكن لهوى فنّهم
صريع الظّلام قتيل الجمد
و ما الفنّ إلاّ سعير الحياة
و ثورتها في محيط الأبد !
لهيب إذا الرّوح مرّت به
تضاعفت الرّوح في ناره

يطيق القويّ لظى جمره
و يعشو الضّعيف بأنواره
رمت فيه حوّاء آثامها
فذابت على صمّ أحجاره
لقد قرّبت جسدا عريا
و قلبا يضنّ بأسراره

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> الأصل و المثال
الأصل و المثال
رقم القصيدة : ٦٦٣٨٩

أمن صنعة الله هذا الجمال ؟
نعم ؛ و من الفنّ هذا المثال !
على معرض مرمريّ الدّمي
ترامى أشعته و الظّلال
تماثيل من جسد فاتن
تأبّى على شهوات الرّجال
حبته الطّبيعة أسرارها
و لاقى الحقيقة فيه الخيال

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> ثورة
ثورة
رقم القصيدة : ٦٦٣٩٠

سافو: لقد أخذتنا شجون الحديث
و كم في حديث الفتى من سجون
سمرنا به وجهلنا اسمه
و ما حظّه من الرفيع الفنون ؟

أمن ربّة الشعر إلهامه ؟
أم الوتر الأرفسيّ الحنون ؟
أم المرمر الغضّ يجلو به
رفيف الشّفاه و لمح العيون ؟
بليتيس: هي وحيه من سماء الأولب
وآلهة الحكمة الغابرين
فما هو بالملك المسعزّ
ولكنّه الآدميّ المهين
و ما الآدمية بنت السّماء
و لكنّها بنت ماء وطين
يريد لها الفنّ أفق النّجوم
فيقعدها جسم عبد سجين !
سافو : و ما فنّه ! ما أراه سوى
أداة مطامعه الواسعه
غدا يستغلّ غرام الحسان
سبيلا إلى الشّهرة الذائّعة
يصيب بهنّ خلود اسمه
و هنّ قرابينه الضّائعه
تمنّيت لو أطلقنا السّماء
و يا حبّذا لو بعثنا معه !

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> انتقام
انتقام
رقم القصيدة : ٦٦٣٩١

بليتس : ألا حبذا الأرض مغدى لنا
و إن بشّرتها المنايا بنا
و ما الأرض بالمنزل المستطاب

و لكنّه ثأر أترابنا
لنشرب من دم هذا الفتى
مصفّى الرّحيق بأكوابنا
و نجعل من حشرجات الرّجال
تحيّة شاد لأنخابنا
سافو : و نسلب ما رزقوا من حجى
و نهدم ما رفعوا من قباب
و نبني لهم نصبا خالدا
يكون على الدّهر رمز العقاب
تاييس:و لكن أرى غير ما قلتما
و ما الغدر في الرّأي كلّ الصّواب !
إذا خلت الأرض من طيرهم
فمن ذا يحيّ الجمال القسيم ؟
و من يطلق الحبّ من وكره
على خطرات الغناء الرّخيم ؟
و فيم نرقّش هذا الجناح
و نصقله ببنان النّعيم ؟
طيور السّماء ! حذار الوقوع
على حطب في الثّرى أو هشيم ؟

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> دنيا النسّاء
دنيا النسّاء
رقم القصيدة : ٦٦٣٩٢

أيغريك بالحب سود اللّحي
غلاظ الشفاه . العراض الطّوال !
كأنّ الهوى صنع أيديهم
فمن غيرهم كلّ عيش محال

إذا شئت كان لنا عالم
يحوط الأنوثة فيه الجلال
حمت رقّة الجنس ربّاته
فليس بها حاجة للرّجال !
لكلّ اثنتين هوى واحد
تلاقى على سّره مهجتان

(٢٩٨/١)

و عشّ يضمهما في المساء
و روض به الضّحى يعبثان
و في ركن خدرهما مغزل
و فوق الأريكة قيثارتان
و تحت الوسادة أقصوصة
لقلبين لم يروها عاشقان
تاييس: و ماذا ترى صنع العاشقان ؟
و ما ذكريات اللّيالي الحسان ؟
حديثك إن لم يكن بدعة
فحلم جرى في قديم الزّمان
و صيحة مخفقة في الهوى
معربدة الرّوح سكرى اللّسان
أعيذ الأنوثة هذا الهوان
و فيها الدهاء القويّ الجنان ؟

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> الكيد العظيم
الكيد العظيم
رقم القصيدة : ٦٦٣٩٣

لنا الكيد إن خذلتنا القوى
أحابيل شتّى و فنّ عجاب
نلقاه عن ملكات الزّمان
أقاصيص لم يرو عنها كتاب
و قد نستعير صفاء النّمير
و قد نستمدّ صراع العباب
و قد نسحب اللّيل فوق القلوب
ونغري العيون بقوس السّحاب
نساقطهم من غواياتنا
أزاهر تندى بماء الشّباب
إذا لألأت فوق موج الشّعور
أثارت بهم ظمأ للسّراب
بألوانها الحمر جمر الغضا
و في نفحها لفحات العذاب
هو الفنّ لا ترتوي روحه
بأشهى من الأرجوان المذاب
هو الحسن فتّاننا العبقري
هو الحبّ سلطاننا القاهر
ممثلهم .. لعبة في يديه
و مثالهم إصبع فاجر
و ألحانهم . من فحيح العروق
يصعّدها الوتر السّاخر
ورسّامهم. صنم مبصر
فأن جمعوا فهم الشّاعر !
قلوب مدلّهة بالجمال
ترى فيها معبودها الملهما
هو الرّجل القلب ، لا غيره

فأودعنه القبس المضرما
أنمن به الشّرس المستخفّ
و أيقظن فيه الفتى المغرما
إذا ما اقتحمتنّ السّياج
فقد خاضع الكون و استسلما !
سافو: و لكن حذار ! ففي طبع
ليان يسمّونه بالوداعه
و فيهم جراءة مستأسدا
تحدّى المنيّة باسم الشّجاعه
تاييس: و همت، فذلك هزل الرّجال
و فنّ أجزنا عليهم خداعه
نذيب به صلب أعصابهم
و في رقّة العود سرّ المناعه

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> شيطان شاعر
شيطان شاعر
رقم القصيدة : ٦٦٣٩٤

سافو: أطلنا الأحاديث عن عالم
ملثّمة أرضه بالخفاء
جعلناه مطمح أحلامنا
كأنّا شقينا بسكنا السّماء
طوانا على حبّه شاعر
كثير المجانة نزر الحياء
أثار الملائك في قدسها
و أوقع سحره الأبرياء
بليتيس: عجبت له كيف جاز السّماء
و غرّر بالملأ الطاّهر !

أيمرح في الكون شيطانه

بلا وازع و لا زاجر ؟

دعي الوهم سافو و لا تحقري

بليتيس معجوة الشّاعر

فما نتّقيه بحيّاتنا

إذا هو ألقى عصا السّاحر

و كانت تسمع ضجة كلما ارتفعت روح الشاعر في معارج السماء

تاييس: بليتيس هل هو ذاك الخيال

المجنّح بين حواشي الغيوم ؟

عشيّة صاح بأترابنا

و قد أخطأته قسيّ الرّجوم ؟

و قيل لنا ملك عاشق

يسرّي الهموم ببنت الكروم

يجوب السّماء إذا ما انتشى

يعربد بين خدور النّجوم

بليتيس: أعاجيب شتّى لهذا الفتى

و أعجب منها الذين تذكرين

كأنّ أحاديثه بيننا

أساطير آلهة غابرين

إذا كان الفنّ هذا الصّيال

فوا رحمتاه للجمال الغبين

وددت لو أنّي في إثره

درجت على الأرض في الدّارجين

تاييس: أتغوين بالشّعر شيطانه ؟ خياليّة أنت أم شاعره ؟

بليتيس : بل الشّعر آسره المستبدّ

فبا ليت لي روحه الآسره

و يا ليت لي وثبات الخيال

و قوة أربابه القاهره

لصيّرته مثله في الحياة
و سخرية البعث في الآخره !

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> الفن الشهيد
الفن الشهيد
رقم القصيدة : ٦٦٣٩٥

تاييس : صفي لي بليتيس هذا الأمل
و ماذا ابتدعت له من حيل !
بليتيس: أدلّة هذا الفتى بالجمال
و أسمعه من رقيق الغزل
و أورثه جنّة بالرّحيق
و أحرمه رشفات القبل
إلى أن تحرّق أعصابه
و يصرعه طائف من خبل
و أحفر بعد الرّدى قبره
هناك على قمة الهاويه
و أغرس في قلبه زهرة
من الشّر رواية ناميه
سقتها سموم شراينه

و رفّت بها روحه العاتيه
تخفّ إليها قلوب الرّجال
و ترجع بالشّوكة الدّاميه
إذا جنّها اللّيل لاحت به

كعين من اللّهب المضطرم
تثور الشّياطين من عطرها
كمجمرة السّاحر المتلثم
تضجّ البلاهة من حوله
و ينظر كالصّنم المبتسم !
تاييس: هبي الشعر أولاك من ملكه
سماء الألوهة ذات البروج
و نصّ المعاني عن جانبيك
فمنها السّرى و إليك العروج
فما تصنعين إذا ما بعثت
واحدة من بنات الزّنوج
ألم تقرئي قصّة السّامريّ
و ما صنع القوم بعد الخروج ؟

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> جنون الحياة !
جنون الحياة !
رقم القصيدة : ٦٦٣٩٦

نبا منطق الوحي في سمعهم
و خفّ عليه رنين الطّرب
و مدّوا العيون إلى فتنة
تجسّد في حيوان عجب
ترامى بأحضانه غادة
أفادها صباها شبوب اللّهب !
جنون الحياة و أهواؤها
أنوثتها و بريق الذّهب !
فأين من القوم سحر البيان
و صيحة موسى قبيل الوداع ؟

هم النّاس لا يعشقون الخيال
إذا لم يكن حافزا للطّماع
هم النّاس لا يعبدون الجمال
إذا لم يكن نهزة للمتاع
هم النّاس لا يألفون الحياة
إذا لم تكن معرضا للخداع

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> معرض الحياة
معرض الحياة
رقم القصيدة : ٦٦٣٩٧

تماثيله بعض أجسامنا
و قد صاغها العبقريّ الصّناع
و لوحاته صور العاريات
إذا مزّق افنذ عنها القناع
أبالشّعر تغوين هذا الفتى
و همت إذن و جهلت الطّباع !
أليست له صبوة الآدميّ
و شهوة تلك الذّئاب الجياع ؟

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> فزع و عتاب
فزع و عتاب
رقم القصيدة : ٦٦٣٩٨

رجعت لنفسي فلا تغضبا
و كفّا العتاب و لا تسهبا
لقد رعتماني بهذا المزاح
و أبدعتما نبأ مغربا

سرت بي من ذكره رعدة
كأنّي لبست به الغيهبا
أتاييس ، لا كنت بنت الزّنوج
و لا شمت أمّا بهم أو أبا !

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> السّحر الأسود
السّحر الأسود
رقم القصيدة : ٦٦٣٩٩

و صمت الخليقة في بعثهم
كأنّهم الحدث المنكر
و ما أخطأ الطّيف ألوانه
و لكنّه اللّهب الأحمر
أبوهم، كما زعموا ، آدم
و حواء أمّهم المعصر
لهم أعين تتملّى الجمال
و أفئدة بالهوى تشعر
لهم نارهم في أقاصي الدّجى
و أبياتهم في أعالي الكهوف
و سحر الطّبيعة في عريها
إذا هتك الفجر عنها الشّفوف
و ناي يقسّم فيه الرّبيع
و يسكب شجو المساء الهتوف
و رقص يمثّل قلب الحياة
إذا ما استخفّ بنقر الدّفوف
تفرّد فنّهم بالخفاء
و صيغ بفطرتهم و اتّسم
يعيش جديدا بأرواحهم

و إن عاش قيهم بروح القدم
لم بأس مانا و إيحاؤه
إذا اضطربت روحه بالألم
و رقّة هاواي في شدوها
إذا جاش خاطرها بالنّغم

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> رقية
رقية
رقم القصيدة : ٦٦٤٠٠

الا فليكن لك من فنّهم
سموّ اللّظى و عتوّ الجبال
إلا فليكن لك من سحرهم
فنون تعطّل سحر الخيال
ألا فليكن لك من نارهم
وشاح مؤلّهة بالجمال
إلى الأرض فانتقمي للنّساء
و كوني بها محنة الرّجال . !

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> عودة
عودة
رقم القصيدة : ٦٦٤٠١

هرميس: سلام لكنّ عذارى السّماء
.....
الحوريات : .....
سلام لهرميس روح الإله
هرميس : أرى ومضة الشّر في جوّكنّ

و أسمع صوتا كأنّي أراه
يلاحقني في رحاب السّماء
و يرتجّ في مسمعي صداه:
لقد فارق البشر غرّ الوجوه
و شاع الذّبول بورد الشّفاه!
الحوريات : أجل أيّها الملك المجتبى
صدقناك فاغفر عذاب الضّمير
لقد مرّ كالطير من قربنا

(٣٠٠/١)

فتى في رعاية ربّ خطير
رآنا فأعرض عنّا و لم
يحيّي السّماء بروح قرير
تخايل عجبا بأوهامه
و أمعن في شرّه المستطير
هرميس: ظلمتنّ هذا الغلام البرئ
وقد غضّ من ناظريه الجذر
أهلّ بقلب كفرخ القطا
يرفرف تحتّ جناح القدر
رآكنّ فيه و حيّا به
فلم أدر حاجته للنّظر !
الحوريات : و كيف تكلّم قلب الفتى
و ما هو إلاّ سليل البشر ؟

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> ابن السّماء
ابن السّماء

رقم القصيدة : ٦٦٤٠٢

هرميس: هو ابن السّماء و لكنّه
من النفص تركيبه و التمام
صناع الطّبيعة، بل صنعها
فمنها دمامته و الوسام
يسّف إلى حيث لا ينتهي
و يسمو إلى قمة لا ترام
و يسقى بكأس إلهيّة
مرنّقة بالهوى و الأثام
نقيضان شتّى فما يستقرّ
على غضب منهما أو رضاء
تحدّى الحياة و آلامها
ببأس الجبابرة الأعلياء
يزيد عتوّا على نارها
و يلمع جوهره من صفاء
و ينشقّ عن نضرة قلبه
و إن طمرته ثلوج الشّتاء
هو المرح الشّارد المستهام
شرود الفراشة عند المساء
حبته الألوهة روحا يرى
و ينطق عنها بوحي السّماء
يحسّ الخيال إذا ما سرى
و يلمس ما في ضمير الخفاء
و يبتدرّ النّجم في أفقه
فيرشفه قطرة من ضياء
أرته السّماء أعاجيبها
وروّته من كلّ فنّ بديع

فضنّ بالألاء هذا الجمال
و خاف على كنزه أن يضيع
أبى أن يبدّده ناظراه
فأطبق جفنيه ما يستطيع
فإن شارفت الأرض نادت به
ففتّح عينا كعين الرّبيع

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> الفنان الأول
الفنان الأول
رقم القصيدة : ٦٦٤٠٣

هنالك حيث تشبّ الحياة
و حيث الوجود جنين العدم
و حيث الطبيعة جبّارة
تشقّ الوهاد و تبني القمم
و حيث السّعادة بنت الخيال
و لذّتها من معاني الألم
و حيث الطريدان شجّا الكؤوس
و مجّا صبابتها من قدم
رنا ، و الطّبيعة في حليها
و حواء عارية كاصّنم
فمن أين سار ة أنّى سرى
تصدّته مقبلة من أمم
هنالك أول قلب هفا
و أول صوت شدا بالنّغم
و أول أنملة صوّرت
و خطّت على اللوح قبل القلم
فما لك حواء أغويته

و أعقبته حسرات النّدم ؟
لقد كان راعيك المجتبى
فأصبح راميك المتّهم !
و لولام ماذرفت عينه
ة لا شام بارقة فابتسم
و عاش كما كان آباؤه
يغنيّ بالنجوم و يرعى الغنم !

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> الفنان الأعمى
الفنان الأعمى
رقم القصيدة : ٦٦٤٠٤

لأجلك يشقى بلمح العيون
و يصرع بالنّظرة العابرة
لودّ إلى الأرض لو لم يصخ
أو ارتدّ بالمقلة الحاسره
و كم من فتى عزّها سمعه
و غضّ على حذر ناظره
عصاها ، فنادت ، فلم يستمع،
فحلّت به لعنة الفاجره ؟
لع مقلتان على ما وعى
من الألق الطّهر مختومتنان
ففي عقله حركات الزّمان
مصورة و حدود المكان
و في قلبه أعين ثرّة
بها النّار طاغية العنفوان
و في كلّ خاطرة نيزك
يشقّ سناه حجاب الزّمان

إذا ما هوت ورقات الخريف
أحسّ لها وخزات السّنان
و إن سكبت زهرة دمعة
فمن قلبه انحدرت دمعتان
و من عجب شدوه للرّبيع
و قد يخطئ الطّير شدو الأوان !
و قيثارة الرّيح ما لحنها
سور الريح في جفوة أو حنان
عوالم جيّاشة بالمنى
و دنيا بأهوائها تضطرب
من اللا نهاية ألوانها
مشعشعة بالنّدى المسكب
ففيها الصّباح ، و فيها المساء ،
و بينهما الشّفق الملتهب
تطوف بها صدحات الطّروب
و تسهو بها أنّه المكتئب

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> حنان
حنان
رقم القصيدة : ٦٦٤٠٥

لك الحبّ فيما أتاحت لنا
سريرتك السّمحة الطّاهره
و من ملك مثل هذا الحديث
طمأنينة المهج الحائره
و عطفت على قلب هذا الفتى
قلوبا على فنّه ثائره
و صوّرته ملكا ناقما

على آدميته الجائره !!

هرميس: أجل هو ذاك و لو زدتكنّ

لزدتنّ عطفا على فنّه

و ما ذنب روح نمته السّماء

إذا ضجّ في الأرض من سجنه

تعلّق مهواه فوق النّجوم

و حوّم و هنأ على كنّه

لينعم في ظلّه لحظة

و يملأ عينيه من حسنه

له ولع بخدور النّجوم

إذا ما تخلّص من طيفه

و يا ربّ ليل كوادي الخيال

إذا ما تخلّص من طيفه

و يا ربّ ليل كوادي الخيال

دعته الحقيقة من جوفه

فسار يضمّ صدور الرّباب

و يستضحك النّور سدفه

و غاب كأعجوبة في الدّجى

تحار الأساطير في وصفه !

(هرميس ينظر إلى غمائم بيضاء قريبة و كأنما يترقب شيئا عندها)

على الأرض شيطانه الحائم

و في الكون و جدانه السّاهم

مضى سابحا في عباب الأثير

كما يسبح النّظر الحالم

يدور فلا أفق ينتهي

إليه و لا كوكب هائم

و حيث هو الآن فيمن أرى

هناك سرّه جاثم !

سافو : هناك ؟

.....

بليتيس: هناك ! كأنيّ أراه !

.....

هرميس : .....

نعم خلف هذا الغمام الرّقيق

إذا ما عطفتّن ناديته

عسى الآن روعه أن يفيق

ألا أيّتها الرّوح مني السّلام

و أنت بحبّ العذارى خليق

عرائس أحلامك المائلات

و ما أنا إلاّ ملاك صديق !

صمت الحوريات يبدو عليهنّ القلق و ترقبن في لهفة حديث هرميس.

هرميس: لقد طلع الفجر يا شاعري

و كادت تزول نجزم الصّباح

و حان الرّواح فودّع خباءك

و ادن أحدّثك قبل الرّواح

الشاعر : أتهتف بي أنت ؟ أم هنّ ؟أم

نذير الرّدى و القضاء المتاح

بليتيس : تراك سمعت أحاديثنا ؟

.....

الشاعر: .....

لقد نقلتها إليّ الرّياح !

عجبت لحوريّة في السّماء

و يأخذ أهل السّماء العجب

أتحلم بالأرض مخمورة
من الدّم راقصة في اللّهب ! ؟
و تغري بي الموت . لا جانيا
و لكنّها ثورة من غضب ؟
برئت من الإثم حوريّتي
فردّي الظّنون و خلّي الريب !

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> حواء
حواء
رقم القصيدة : ٦٦٤٠٦

أأبغض وّاء و هي التي
عرقت الحنان لها و الرّضى؟
و باع بها آدم خلده
و لو لم يكن لتمنّى القضا ؟
و رثت هواها، فرمت الحياة
و حبّب لي العالم المبغضا
أراها على الأرض طيف النّعيم
و حلم الفراديس فيما مضى !
و كانت حياتي محض اتّباع
فصارت طرائف من فنّها
و كان شبابي صمت القفار
و رجع الهواتف من جنّها
فعادت ليالي الصّبا و الهوى
أرقّ المقاطع في لحنها
و أفرغت بؤسي في حضنها
و أترعت كأسي من دنّها !
و كم ذكريات لها عذبة

أعيش عليها و أحيا بها
لها في دمي خلجات الحياة
كأنّي خلقت بأعصابها
مسامرتي حين يمضي الصّبا
و تهتف روحي بأحبابها
و تخلو بي الدّار عند الغروب
و أجلس وحدي على بابها !!
بدت شبه عابسة فانثنيت
و قد زايل الشمس لألاؤها
و خلت الحياة و ضوضاءها
تموت على الأرض أصداؤها
و كفّ عن الهمس حتّى النّسيم
و أمسك عن لعب ماؤها
و ناديت ، فالتفت لا تجيب
و لكن دعاني إغراؤها
و مرّت إزائي فتابعتها
بقلبي ، و عيني إلى أمّها
رأيت مفاتنها غير تلك
و إن لم يخلّدن في جسمها
و أبصرت من حولها الكائنات
جوانح تهفو إلى ضمّها
و يحنو الصّباح على ثغرها
و قد جنّ شوقا إلى لثمها
يساءلني القلب عن أمرها
و أسأله أنا عن سرّها
و يعطفني في الهوى ضعفها
و أنسى بأنّي في أسرها
و تبدي لي الأنجم الوامقات

رفيف الأماني على ثغرها
فأحسب أنّ اهتزاز الحياة
صدى حبّها و رؤى سحرها !
لكذبتها تستحبّ الحياة
و يصفو الزّمان بتغريرها
و يأخذني الشّك في قولها
فتقنعني بأساريرها
و تعصف بي شهوة للجدال
فتسكتني بمعاذيرها
غفرت لها كلّ أخطائها
سوى دمعتين لتبريرها !
أحاول أفهمها مرّة
فأعيا بها و بتفكيرها
أمخلوقة هي ؟ أم ربّة

(٣٠٢/١)

تسير الخلائق في نيرها ؟
و ما سحرها ؟ ألتكوينها ؟
و ما حسنها ؟ ألتصويرها ؟!
تقول الطّبيعة : بنتي ! و ما
أحسّ لها بغض تأثيرها !
أعند الطّبيعة هذا الدلال ؟
و في دفئها مثل هذا الحنان ؟
إذ قيل لي : هاك ملك الثّرى
و دنيا الشّباب و عمر الزّمان
فما لذّتي بالذي نلته ،

و ما نشوتي برحيق الجنان
كرعشة روحي و هزّاتها
و صدري على صدرها و اليدان!
و غنّت فأسمعني صوتها
صدى الرّوح في خلجات البدن
عميقا كأنفذ ما في الحياة
و أبعد ما في قرار الزّمن
فأحسست كيف تطيش العقول
و تسهو القلوب و تصحو الفتن
و قال لها الحسن : يا ربّتي!
فقالت له : كلّ شيئ حسن !!
رآها على النّبع بعض الرّعاة
مصوّرة في إطار الغصون
فقالوا : أحلم تراه العيون ؟
أفي الغاب حوريّة ؟ من تكون ؟
و مسّ مزاهرهم روحها
فرفّت بها خالدات اللّحون
و باتت تعانق أحلامهم
و قد كان يرقص حتّى السّكون !
و لاحت بمرأى لعيني فتى
طوى البحر ليس له من قرار
تفتّح عن صدرها موجتان
و ينشقّ في الفجر عنها المحار
رآها فجنّ غرامها بها
و غنّى بها اللّيل بعد النّهار
و قالوا تعشّق جنيّة
فتى شاعر تائه فب البحار !
قضى الله أن تغوي الخالدين

وتغري بالمجد عشّاقها

لقيت على بابها الفاتحين

و غار الفتوح و أبواقها

و كلّ مدلّ عصيّ القياد

دعته الصّبابة فاشتاقها

سلا مجده الصّخم في قبلة

تذلّ و تسعد من ذاقها !

أمانيّ شتّى تمثّلن لي

بكلّ وضيء الصّبا ناعم

مبعثرة حولها في التّراب،

بقايا الدّمى في يد الحاطم

تمرّ بها و هي في ضحكها

و ما ذرفت دمعة النّادم

فيا لك من طفلة فذّة

و رحماك سيّدة العالم !

بليتيس : مخاطبة سافو :

يحاول بالشّعر إغراءنا

.....

سافو: .....

لنؤمن واحدة واحده

بليتيس : هو الموقف الضّنك ما يتّقيه

.....

تاييس : .....

كما يتّقي باشق صائده

سافو : متى كان صّبا عطوف الفؤاد

و هذي قصائده الجاحده ؟

ألا ذكّريه بمثّاله

و نادي بحيّيه الخالده

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> قلوب الشعراء

قلوب الشعراء

رقم القصيدة : ٦٦٤٠٧

الشاعر: ظلمت الفنون و أربابها

و ما كنت حوريّتي ظالمه

قلوب تلذّ بتعذيبها

غرائز عاتيه عارمه

ترنّحها سكرات الهوى

و توقظها الفتن النّائمه

صحت من خمار ملذّاتها

تعنّف أهواءها الآثمه

ألا ما لأختيك ؟ ما تبغيان ؟

أقلبي و الخنجر المنتضى ؟

خذاه ! اقتلاه ! و لا ترحماه !

فليس له بعد أن ينبضا

أذيقاه ما شئتما و اغرسا

به الشّر ملتهبا مرمضا

فلن تنبتا فيه إلاّ السّلام

و الحبّ.. و الزّهر الأبيضا !

إناء من النّور طافت به

يد الحبّ غارسة الزّنبق

تغاديه شادية في الدّجى

و راقصة في الضّحى المشرق

بأجنحة كرؤى الخالدين

لغير الصّبابة لم تخفق

و قلبي من قدح في السّماء

و نبع الآلهة يستقي !!

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> الطّيف الآدمي

الطّيف الآدمي

رقم القصيدة : ٦٦٤٠٨

أتخشى لقانا سليل السّماء

أتحذرنا أم تخاف الضّياء ؟

الشاعر: يهم بالظهور فيحس أن له جسدا و إنه لم يعد روحا مجردا.

محدّثتي ما أحب اللّقاء

لقد حال جسمي دون اللقاء

و كنت تخلّصت من طيفه

فلفّته حولي يدّ في الخفاء

كأنّي أهذي بأضغاث حلم

أو إنّي ضللت طريق السّماء !!

تاييس : بلتيس .. سافو.. الفرار ! الفرار!

فقد لبس الرّوح طيف البشر !

أتبصره جسدا عاريا ؟

و تقربه ؟ تلك إحدى الكبر !

هرميس : على رسلكنّ فقد عاقبته

بأقوالكنّ بنات القدر

تاييس : لقد عاقبته بأشعاره

فياليته ما هذي أو شعر

الحوريات يتلفتن إلى هرميس و قد سمعن الشاعر يصرخ في خبئه:

هرميس : أتصرخ ؟ ويحك إنّ السّماء
لتأخذها صرخات الألم
من الغيم يا شاعري فالتمس
دثارك و اخصف به من أمم
و خذ من جناحيّ ما تتّقي
به السّماء عثار القدم
و أقسم ما رمت غير الحنان
و أنّي زعيم بهذا القسم

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> الرجل
الرجل
رقم القصيدة : ٦٦٤٠٩

سافو : بليتيس ! تاييس !
.....
الحوريتان :.....
ماذا؟ .....
سافو : أنظر .....
.....
.....
فثمت أعجوبة تظهر
هرميس : تعال فتى الشّعر ..
.....
تاييس : يا للسماء !
.....
.....
أ بالشعر أم فتى تسخر ؟
سافو : أهذا هو الآدميّ العظيم ؟

.....

بليتيس : .....

ألا شدّ ما يخدع المنظر

تاييس : تصّورته من أحاديثه

فتى لوسامته يؤثر

هرميس : تريدينه صورة أم فتى

تهللّ فيه الحجى و ابتسم ؟

سافو : رأيت الرّجولة كلّ الجمال

هو الرّجل الفرد في المزدحم

تراه على النّبع يعلي الغطاء

و يدلي الدلاء و يسقي الغنم

و يحدو العذارى إلى دارهنّ

حييّ الخطى موسويّ القدم

هرميس : لشدّ الذي قلته يا ابنتي

كلاما توهّج منه الحنين

تعالي هنا و الثّمى جبهة

هزأت بها و هي حلم السنين !

بليتيس : تدنو من الشاعر و تلمس بيدها صدره و تمر بها على وجهه :

أمن خمل السّحب هذا الدثار ؟ و من حمإ الأرض هذا الجبين ؟

هرميس : دعي طيفه و انظري روحه

ففيها الصّبا و الجمال المبين

بليتيس : هل الرّجل الرّوح ؟

.....

تاييس : لا . إنّه

محيّا ترقرق فيه الوسام

و عينان بالسحر تستأثران ..

.....

سافو : .....

خيال لعمرك هذا الكلام !
محيّا و عينان ..؟ ما في الرجال
سوى كلّ أصيد سبط القوام
ذراعاه تستدرجان الخصور
و في شفتيه حديث الغرام !
هرميس محدثا نفسه في قلق و ذهول :
تنزّهت عن شبهة عالمي
و لا رابني فيك ما أسمع
عهدت البراءة فيمن تظلّ
فمالي من ريبة أفزع ؟
و أبدعت خلقا و لكنّني
أراه إلى عبث ينزع
سبى السّحر أجمل أرواحه
فأنطقهنّ بما يخدع
أفي عالم الرّوح تفشو الظنون ؟
و ينطق روح بهذا الكلم ؟
أسائل نفسي .. أشيطانه
توسوس لي ؟ أم ملاك أثم ؟
أم الشّك آذنني بالصراع ؟
أم حلّ بي غضب المنتقم ؟
صوت السماء : في موج من الأنغام الشجية :
بل البعث آذنهنّ الغداة
فلا تلحقهنّ و لا تتّهم

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> البعث
البعث
رقم القصيدة : ٦٦٤١٠

هي الآدمية طافت بهنّ
و تلك غرائزها و الطّباع
غدا تدرج الرّوح في طيفها
و ما الطّيف للرّوح إلاّ قناع
سترقد في غورها الذّكريات
و توقطهنّ السّنون السّراع
و تمشي لحاضرها في الحياة
بمصباح ماض خفيّ الشّعاع
و كم نبأة كالحديث الجديد
و ما هو إلاّ القديم السماع
من الخير و الشّر إلهامها
مقادر تجري بهنّ اليراع
فدع السّماء تصاريفها
فقد أذن البعث بعد انقطاع
هرميس : مخاطبا الشاعر و قد أخذ طريقه في السماء.
وداعا صديقي...
الشاعر: في حيرة و ذهول :
إلى أين تمضي .؟
هرميس : ملوحا بيده :
إلى الملتقى ، فالوداع !
الشاعر : ملوحا بيده :
إلى الملتقى ، فالوداع !
الشاعر : ملوحا بيده و الحوريات ينظرن إليه في عطف و ابتسام:
الوداع . !

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> ليالي كليوبتره
ليالي كليوبتره
رقم القصيدة : ٦٦٤١١

كليوبترا ! أيّ حلم
من لياليك الحسان
طاف بالموج فغنّى
و تغنّى الشاطئان
و هفا كلّ فؤاد
و شدا كلّ لسان

(٣٠٤/١)

هذه فاتنة الدّن
يا و حسناء الزّمان
***
بعثت قي زورق مس
تلهم من كلّ فنّ
مرح المجداف يختا
ل بحوراء تغنّي
***
يا حبيبي هذه ليلة حبّي
آه لو شاركتني أفراح قلبي !
***
نبأة كالكأس دارت
بين عشّاق سكارى
سبقت كلّ جناح
في سماء النّيل طارا
تحمل القتنة و الفر
حة و الوجد المثارا

حلوة صافية اللحـ

ـن كأحلام العذارى

***

حلم عذراء دعاها

حبّها ذات مساء

فتغنّت بشراع

من خيال الشّعراء

***

يا حبيبي هذه ليلة حبّي

آه لو شاركتني أفراح قلبي !

***

و تجلّى الزورق الصا

عد نشوان يميد

يتهدّاه على المو

ج نواتيّ عبيد

المجاديف بأيديـ

ـهم هتاف و نشيد

و مصلّون لهم في النّـ

ـهر محراب عتيد

***

سحرتهم روعة اللّيـ

ـل فهم خلق جديد

كلهم ربّ يغنّي

و إله يستعيد

***

يا حبيبي هذه ليلة حبّي

آه لو شاركتني أفراح قلبي !

***

ليلنا خمر و أشوا
ق تغنّي حولنا
و شراع سابح في النّ
ـور يرعى ظلّنا
كان في اللّيل سكارى
و أفاقوا قبلنا
ليتهم قد عرفوا الحـ
ـبّ فباتوا مثلنا
***
كلّما غرّد كأس
شربوا الخمرة لحنا
يا حبيبي كلّ ما في الـ
ـليل روح يتغنّى
***
هات كأسي إنها ليلة حبّي
آه لو شاركتني أفراح قلبي!
***
يا ضفاف النّيل باللّـ
ـه و يا خضر الروابي
هل رأيتنّ على النهـ
ـر فتى غضّ الإهاب
أسمر الجبهة كالخمـ
ـرة في النّور المذاب
سابحا في زورق من
صنع أحلام الشّباب ؟
إن يكن مرّ و حيّا
من بعيد أو قريب
فصفيه ، و أعيدي

وصفه فهو حبيبي !

***

يا حبيبي هذه ليلة حبّي

آه لو شاركتني أفراح قلبي !

***

أنت يا من عدت بالذكـ

ـرى و أحلام اللّيالي

يا ابنة الّنهر الذي غنّـ

ـاه أرباب الخيال

و تمنّت فيه لو تسـ

ـبح ربّات الجمال

موجه الشّادي عشيق النّـ

ـور ، معبود الظّلال

***

لم يزل يروي ، و تصغي

للروايات الدّهور

و الضّفاف الخضر سكرى ،

و السذنى كأس تدور

***

حلم لتروه ليلة حبّ

فاذكريه و اسمعي أفراح قلبي !

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> ميلاد زهرة

ميلاد زهرة

رقم القصيدة : ٦٦٤١٢

يا شعراء الرّوض أين البيان ؟

أين أغاريد الهوى و الحنان ؟

قد ولدت في روضكم زهرة
يا حسنها بين الزّهور الحسان !
حلم الفراشات ، و حبّ النّدى
و خمرة النّحل و سحر الأوان
قد بشّر الأرض بها مرسل
مجنّح من نسمات الجنان
و النّور سرّ في ضمير الدّجى
و الفجر طيف لم يبن للعيان
أبصرتها تهفو على غصنها
في وحشة اللّيل و صمت المكان
بيضاء و حمراء تزهى بها
عرائس النرجس و الأقحوان
تظلّ تصغي ، و تظلّ الرّبى ،
و العشب ، و الجدول ، و الشّاطئان
و ليس منكم حولها هاتف
تسكب موسيقاه سحر البيان
هل ملّت الخمرة أقداحكم
أم نضبت من خمرهنّ الدّنان
قوموا انظروا الظلّ على مهدها
يرقص فيه قمر الإضحيان
لو تقدر الأنسام زفّت لها
أربعة الفردوس في مهرجان
و أسمعت خفق أنفاسها
صوت البشيرات و شدو القيان
يا شعراء الرّوض كم زهرة
ميلادها من حسنات الزّمان
حسبي من الدّنيا على شدوكم
زهر و خمر ووجوه حسان

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> حانة الشعراء

حانة الشعراء

رقم القصيدة : ٦٦٤١٣

هي حانة شتّى عجائبها
معروشة الزّهر و القصب
في ظلّة باتت تداعبها
أنفاس ليل مقمر السّحب
و زهت بمصباح جوانبها
صافي الزّجاجة راقص اللّهب
باخوس فيها و هو صاحبها
لم يخل حين افاق من عجب
قد ظنّها ، و السّحر قالبها ،
شيدت من الياقوت و الذّهب

***

إبريقه حلي من الدّرر
يزهى به قدح من الماس
و كأن ما حوليه من صور
متحركات ذات أنفاس
تركت مواضعها من الأطر
و مشت له في شبه أعراس
منهنّ عازفة على وتر
متفجّر بأرقّ إحساس
و غريرة حوراء كالقمر
تحنو على شفتيه بالكاس

***

أو تلك حانته ؟ فوا عجبا !
أم صنع أحلام و أهواء ؟
و من الخيال أهلّ و اقتربا
فينوس خارجة من الماء !
في موكب يتمثّل الطّربا
و يميل من سحر و إغراء
و بكلّ ناحية فتى وثبا
متعلقا بذراع حسناء
يتوهّجون صبابة و صبا
يتمثلون غريب أزياء
***
حمر الثّياب تخال أنّهمو
يفدون من حانوت قصّاب !
جلسوا نشاوى مثلما قدموا
يترقبون منافذ الباب
يتهامسون و همسهم نغم
يسري على رنّات أكواب
إن تسأل الخّمار قال همو
عشّاق فنّ أهل آداب
لولا دخان التّبغ خلتهمو
أنصاف آلهة و أرباب
***
من كلّ مرسل شعره حلقا
و كأنّها قطع من الحلك
غليونه يستشرف الأفقا

و يكاد يحرق قبّة الفلك
أمسى يبعثر حوله ورقا
فكأنه في وسط معترك
فإذا أتاه وحيه انطلقا
يجري اليراع بكفّ مرتبك
و يقول شعرا كيفما اتفقا
يغري ذوات الثّكل بالضحك
باخوس يروي عن غرائبهم
شتّى أحاديث و أنباء
قصص تداول عن صاحبهم
و عن الصّبايا فتنة الرآئي
و عن الخطيئة في مذاهبهم
بدأت بآدم أم بحوّاء
و الملهمات إلى جوانبهم
يكثرن من غمو و إيماء
يعجبن من فعل الشّراب بهم
و يلذن من سأم بإغفاء
***

و تلفتّوا لما بدا شبح !
فنانة دلفت من الباب
سمراء بالأزهار تتّشح
ألقت غلالتها بإعجاب
ومشت تراقصهم فما لمحوا
إلاّ خطى روح و أعصاب
و سرى بسرّ رحيقه القدح
في صوت شاجيّ اللّحن مطراب
و شدا بجوّ الحانة الفرح
لإلهة فرّت من الغاب

***

هي رقصة و كأنّها حلم
و إذا بفينوس تمدّ يدا
الكأس فيها و هي تضطرم
قلب يهزّ نداؤه الأبدا :
زنجيّة في الفنّ تحتكم ؟
قد ضاع فنّ الخالدين سدى !
فأجابت السّمراء تبتسم :
ألفنّ روحا كان ؟ أم جسدا ؟
يا أيّها الشعراء و يحكم
اللّيل و لّى و النّهار بدا !

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> سارية الفجر
سارية الفجر
رقم القصيدة : ٦٦٤١٤

غبرت بي في صباح باكر
فتنة العين و شغل الخاطر
شعرها الأشقر فيه وردة
لونها من شهوات الشّاعر
و رشيقات الخطى في وقعها
منبئاتي بشباب ساحر
و بعينيها رؤى حائرة
بين أسرار مساء غابر
صوّرت من حاضر العيش و من
أمسها ، قصة حب عاثر
قلت ، و الفجر سنى ياقوتة
لألأت خلف السّحاب الماطر :

هذه السّاعة تسعى امرأة
حين لم يخفق جناح الطّائر !
من تراها ؟ و إلى أين ؟ و من
أيّ خدر طلعت أو سامر ؟
تقطع الإفريز من ناحيتي
كأسير هارب آسر
تتّقي الأعين أن تبصرها
و هي لا تألو التفات الحائر
لا تبالي بلل الثّوب و لا
لفحة الرد الشّفيف الثّائر
أو تبالي قدماها خاضتا
مسرب الماء الدّفوف الهامر
أنت يا سارية الفجر اسمعي
دعوة الرّوح البرئ الطّاهر
مرّ بي مثلك لم يشعرنني
غير إشفاق الحفيّ النّاصر
و أنا الشّاعر قلبي رحمة
لفريسات القضاء الجائر
إن نأت دارك يا أخت فما
بعدت دار الغريب العابر
شاطريني ذلك المأوى فما
أتقاضاك وفاء الشّاكر
غرفة آلهة الفنّ بها
تتلقّاك لقاء الظافر
و تغنّيك نشيدا مثله
ما تغنّت لحبيب زائر
هات كفّيك و لا تضطربي !
لا تخالي ريبة في ناظري !

سوف يؤويك جدار ساخر
من أباطيل الزّمان السّاخر
سوف يحويك فراش صامت
لك فيه همسات الذّاكر
سوف يطويك يكون لم يشب
صفوه لغو محبّ غادر
و أناديك و أستدني يدا
لمست روحي و هزّت خاطري
و أحيّيك و أيتحيي فما
حقّه قبلة ربّ غافر !!

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> أغنية الحب
أغنية الحب
رقم القصيدة : ٦٦٤١٥

يا رفاقي هذه السّا
عة من حلم الزّمان
إنّ هذا زمن الحـ
ـبّ فضجّوا بالأغاني
إرفعوا الأقداح ملأى
و اشربوا نخب الحسان
فالرّبيع السّمع يدعو
كم إلى أقرب حان !
***
الربيع المرح الجذ
لان يختال فخورا
إنّه الحسن الذي يمـ
ـلأ بالحبّ الصّدورا

كيف لا نقطف منه الثّـ

ـمر الحلو النّضيرا !

أنت يا أيّتها الشّمـ

ـس املأي الآفاق نورا !

***

يا رفاقي قد دعانا

زمن الحبّ فهيّا

أطلع الروض جنى الكر

مة و الزّهر النّديّا

أقطفوا الأزهار منه

و اعصروا الكرم الجنيّا

يا رفاقي قد دعانا

زمن الحبّ فهيّا !!

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> حديث قبلة

حديث قبلة

رقم القصيدة : ٦٦٤١٦

تسائلني حلوة المبسم :

متى أنت قبّلتني في فمي ؟

تحدّثت عني و عن قبلة

فيا لك من كاذب ملهم !

قلت أعابثها : بل نسيت ،

و في الثّغر كانت و في المعصم

فإن تنكرينها فما حيلتي

و ها هي ذي شعلة في دمي
سلي شفتيك بما حسّتاه
من شفتي شاعر مغرم
ألم تغمضي عندها ناظريك ؟
و بالرّاحتين ألم تحتمي ؟
هبي أنذها نعمة نلتها
و من غير قصد .. فلا تندمي !
فإن شئت أرجعتها ثانيا
مضاعفة للفم المنعم
فقالت و غضذت بأهدابها :
إذا كان حقا فلا تحجم
سأغمض عينيّ كي لا أراك
و ما في صنيعك من مأثم
كأنّك في الحلم قبّلتني
فقلت و أفديك أن تحلمي !!

شعراء مصر والسودان >> علي محمود طه >> خمرة الشاعر
خمرة الشاعر
رقم القصيدة : ٦٦٤١٧

ربّتي ، ربّة أشعا
ري و حبّي و غنائي
هي حوريّة غاب
لم تبن للشعراء
و عروس من بنات
الجنّ لم تبد لرائي
مثلها لم ير صيّا
د على صفحة ماء

فتنة الشّاعر في وحـ
ـدته كلّ مساء
غنّت الأحلام في غر
فته لحن اللّقاء
و سرت ترقص حولـ
ـه على خفق الهواء
و رفيف السّحب و الأنـ
ـجم و الشّهب الوضاء
و لغيري لم تكن تخـ
ـطر في هذا الرّواء
لا و لم تروكهذا الـ
ـلحن في هذا الصّفاء
و ليالي الصّيف منها
كأمايسذ الشّتاء
بتّ أسقيها و تسقيـ
ـني على محض الوفاء
خمرة ما قبّلت غيـ
ـر شفاه الأنبياء
خمرة غي الغيب كانت
قطرات من ضياء
ختمت بالشّفق الور
ديّ في أصفى إناء
جبلت فخّارتاه
من صفاء و نقاء
حدّثوا عنها و ما أحـ
ـلى حديث النّدماء
قال منهنّ واحد في
غير زهو و ادّعاء

هذه الخمرة كانت
لملوك أتقياء
عصروها من جنى الر
بّات في فجر شتاء
ثم آلت لغلام
رائع جمّ الذكاء
شره النّظرة عربيـ
ـد شديد الغلواء
عشق البحر و عاف الـ
ـقصر مرفوع البناء
و مضلا يضرب في الكو
ن على غير اهتداء
عاش كالقرصان يطوي
كلّ بحر و فضاء
بشراع صنعه إحـ
ـدى أعاجيب الخفاء
غزلا يملك بالشعـ
ـر مقاليد النّساء
كلمّا هام بأنثى
أو صبا بعد اشتهاء
و شكا الكأس إليه
طول هجر و جفاء
همّ أن يشرب فارتـ
ـدّ فأغضى في حياء
ضنّ بالقطرة منها
و كذا شرع الولاء
و مضى جيل و جيل
و هو مشبوب الدّماء

ضاربا في العاصف الثّا
ئر و الرّيح الرّخاء
و أتاه القدر السّا
خر أو حكم القضاء
فدعا الرّبات و استصـ
ـرخ ، من فرط عياء
فأتته ربّة الشعـ
ـر على رغم الفناء
و حباها سرّه الخا
لد أو سرّ البقاء
هامسا و النّور في نا
ظره وشك انطفاء
لك ماستودعت أو ما
صنت في هذا الإناء
لا تذودي عنه معشو
قك يا بنت السّماء
إنّه ملاح بحر
ما له من نظراء
فيه أحيا ، و به أنـ
ـشر في البحر لوائي
***
هذه خمرة أشعا
ري و حبّي و غنائي
في قصيد محدث أو
في حديث القدماء